



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)  
كلية العلوم الإنسانية  
قسم التاريخ



الثقافة الدينية المغربية وأثرها على إفريقيا جنوب الصحراء خلال  
القرنين 16 و 17 الميلاديين

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث نظام (ل.م.د.)  
تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إشراف الأستاذ الدكتور  
بوعزة بوضرساية

إعداد الطالب  
الطاهر خالد

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
بوعزة بوضرساية	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
بشير سعدوني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
محمد بن شوش	أستاذ محاضر - أ -	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)
إلياس نايت قاسي	أستاذ محاضر - أ -	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -
حسين عبد الستار	أستاذ محاضر - أ -	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -

السنة الجامعية

1440هـ - 1441هـ / 2019م - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر و عرفان

أشكر الله عز وجل وعلا وأحمده بكرة وأصيلا على ما أنعمه عليّ بتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور بوضرساية بوعزة، الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وعلى مساندته لي بتوجيهاته القيمة، واعترف بصبره الطويل طيلة انجازي لهذا العمل كما لا يفوتني من هذا المنبر أن أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور بكاي منصف، وأنوه بفضله على بذل كل مجهوداته بفتحه تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء بجامعة الجزائر 02 والشكر موصول إلى أستاذي الفاضلين: الأستاذ الدكتور بونابي الطاهر والدكتورة صالحى منى اللذين لم يبخل عليّ بإرشاداتهما وتوجيهاتهما لي، فلهما مني كل الشكر والتقدير وجزاهما الله عني خيرا الجزاء

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بشق كلمة طيبة، إلى كل هؤلاء جميعا لهم مني فائق الشكر والامتنان

# إهداء

إلى الوالدين الكريمن اللذين لم يبخلا عليّ يوماً برضاهما ودعواتهما لي

إلى جميع إخوتي على وقوفهم معي في جميع الظروف

إلى أولادي نسرین ويعقوب ورحاب

إلى الزوجة الكريمة أم يعقوب

إلى كل هؤلاء أهدي لهم هذا العمل

# قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة	الرمز	الدلالة
هـ	هجري	ط	طبعة
م	ميلادي	ع	عدد
ق.م	قبل الميلاد	Vol	Volume
ت	توفي	T	Tome
د.ت	دون تاريخ	Ed	Edition
ص	صفحة	P	Page
ج	جزء	P P	Les Pages
مج	مجلد	N	Numéro

المقدمة

### أولا/ التعريف بالموضوع

تندرج دراستي ضمن المواضيع التي تتعلق بالمغرب الإسلامي وعلاقاته الثقافية فيما وراء الصحراء الكبرى. فالرجوع إلى تراثنا المغربي يبقى ضرورة تملئها ظروف الحاضر وآفاق المستقبل، ولعل أول خطوة في هذا السبيل هي القيام بجمع شتاته. لأن هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على تلاقي الثقافتين المغاربية والإفريقية، والوقوف أمام الجهود التي قام بها المغاربة في نشر الحضارة الإسلامية بإفريقيا جنوب الصحراء. من خلال استقصاء المظاهر الثقافية والفكرية وتلقي شعوبها للإسلام بعقيدته ومذهبه، وسبل اغتراف علمائها العلوم والمعارف من المغاربة.

لأخوض غمار هذه الدراسة التي تتمحور حول تأثير الثقافة الدينية المغربية الإسلامية بإفريقيا جنوب الصحراء، وذلك بحكم أن المغاربة توسطوا بين قطرين قطر متشعب بروح الثقافة المشرقية، والقطر الآخر جاهل ومفتقر لها وهم ما وراء صحرائنا الكبرى، فتوجب عليهم حمل المشعل من يد هؤلاء ووضعوه بكل أمانة في يد أولئك. اقتضت دراستي أن تأتي تحت عنوان "الثقافة الدينية المغربية وأثرها على إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين 16 و17 الميلاديين".

للتعمق أكثر فيها توجب مني البحث عن الحركة الثقافية الوافدة من الشمال إلى جنوب الصحراء، فالمغاربة هم منبع الارتواء الروحي لشعوب المنطقة في نشر الإسلام والثقافة، فقد قاموا بدور حضاري وفكري وإنساني بارز ترك أثره البعيد في مجرى التاريخ، وتفاعل هذا الدور التاريخي تفاعلا ناجزا مكنه من التأثير على الوضع العالمي، حيث حاول بعض المؤرخين من المستشرقين على وجه الخصوص تشويه هذه العلاقة، فحملوا على الإسلام وصوروه أنه أعاق دروب هذه المنطقة وأقعدتها عن التحضر والتقدم، وتعمدوا تجاهل الثقافة الإسلامية في المجتمعات الإفريقية، من خلال التركيز على أطروحة أن هذه المجتمعات وثنية بدائية لا تاريخ لها، وغايتهم من ذلك تحقيق أهدافهم الإمبريالية في المنطقة، وساروا على هذا المنهج المغرض وصوروا إفريقيا جزءين منفصلين بصحراء كبرى أحدهما أبيض في الشمال والآخر أسود في الجنوب لكل ثقافته وحضارته المتميزة عن الآخر. لذلك يجب محاولة استقصاء العلاقة التي ربطت بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، واستكشاف الدور الثقافي الذي لعبه المغاربة في إرساء الحضارة الإسلامية وتوطيد أركانها، والتأكيد على وجوب ترسيخ عمق الروابط التي وثقوها، وأكدتها وحدة الدين والثقافة والتاريخ المشترك. وتوضيح أن الصحراء لم تكن حاجزا يفصل بينهما فهي كانت دائما ثقافة تواصل.

من الناحية الزمانية التي توحيها لهذه الدراسة حددتها في الفترة الممتدة من القرن (10هـ/16م) إلى (11هـ/17م) باعتبار أن هذه المرحلة كانت النتاج الطبيعي للمرحلة الأولى الممتدة من القرن (1هـ/7م) إلى (8هـ/14م) والتي تم فيها تعليم الذين اعتنقوا الإسلام أسس العبادات والمعاملات والسلوك الديني. والثانية الممتدة من القرن (8هـ/14م) إلى (10هـ/16م) حيث امتازت بتوثيق العلاقات بين المغرب الإسلامي وإفريقيا

جنوب الصحراء. أما المرحلة التي أنا بصدد دراستها ففيها تم صقل المجالات السابقة، حيث حدثت فيها إضافات فكرية وفتحت آفاق جديدة في مجالات الفنون والآداب مثل الفقه والتصوف والتاريخ والأدب، وفيها كانت القيادة والريادة لعلماء السودان الذين كان لإنتاجهم مساهمة في الحضارة الإسلامية. لهذا يجب رصد المعلم الأساسي الذي فتح الباب على مصرعيه أمام التفاعل العميق بين الثقافة المغربية الإسلامية وثقافات الشعوب السودانية على اختلافها. لأن انتشارها في المناطق التي دخلها الإسلام جعل كثيرا من معالم الثقافات المحلية القائمة تتكيف مع مقومات هذه الثقافة، فأصبحت العادات والتقاليد والأعراف تنسجم في غالب الأحيان مع ثوابت الثقافة المغربية الإسلامية، حتى ولو اختلفت فيما بينها في الممارسة والتطبيق.

### ثانيا/ أسباب اختيار الموضوع

من أجل دراسة موضوع بحثي من مختلف جوانبه جاء اختياري لهذا العمل، ولعل من الأسباب الحقيقية التي دفعتني له بالدراسة والتحليل يمكن إجمالها فيما يلي:

أهمية الدراسة في كشفها عن جانب مهم من التراث الثقافي والفكري الذي جمع بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، وضرورة المحافظة عليه، والحاجة الملحة إلى إحيائه والتعريف به وإبرازه حتى لا يكون نسيا منسيا، تعد الحافز العام في طرق باب هذه الدراسة، لإزالة الغموض عن بعض الجوانب الثقافية بين الجانبين، وإبراز تأثير علماء المنطقة بالثقافة الدينية المغربية الإسلامية وإسهامهم في التأليف. والتي لم تجد الاهتمام الكافي من جمهور الباحثين والدارسين وبعثها من جديد بشكل علمي وفكري وموضوعي.

كما كان من أهم الدوافع التي حفرتني لاختياره أنه يندرج ضمن البحوث المغفول عنها، بسبب اللبس، وعدم توفر المعلومات المؤكدة لأحداث بعض الفترات في تاريخ المنطقة وخاصة الفترة التي اخترتها. وعدم وجود أي دراسة تشمل وتفي وتبرز دور المغرب الإسلامي في نشرها بإفريقيا جنوب الصحراء. فمثل هذه الأبحاث عرفت ندرة الأرقام الجادة في تناول مختلف جوانبها خاصة وأن لها مبرراتها الموضوعية.

مما جعلني أيضا أفتح أبواب البحث والتنقيب في هذا المجال، هو أنه لا يخفى على أحد أن الرغبة لدى الباحث تلعب دورا في اختيار موضوع ما، إذ لا يمكن لأحد أن يبحث فيما لا يتوافق مع ميوله العلمية، خاصة في هذه المرحلة المتقدمة من الدراسات العليا، لأن هذا سيؤثر على البحث نفسه جودة وإبداعا، كما أن الصعوبات الكبيرة التي يواجهها الباحث طيلة عمله لا تذللها إلا تلك الرغبة الداخلية الكامنة.

أيضا أسفي على هذا التراث الإسلامي، فبالرغم من وفرته لكنه غير معروف إلى الآن بالنسبة للعالم الإسلامي، وهذا بلا شك أكبر ظلم قدمته البشرية في حق شعوب إفريقيا جنوب الصحراء، لأنه في فترة دراستي في مرحلتي ليسانس ثم ماستر تبادر لذهني بالتفكير لما كتبه المسلمون السودانيون باللغة العربية، ففكرت كثيرا بهذا التراث الثقافي الذي لا يعرف عنه في العالم إلا القليل، وغالبا لا يعرف عنه شيء أبدا، فأردت الإسهام في رفع الغموض عنه خاصة وأني اكتشفت أن مثل هذه المواضيع لم يسعفها الحظ كثيرا في جامعاتنا.



للتوسع أكثر في هذا الموضوع الذي اخترته أن يكون محور دراستي ورفع الستار عن اللبس الذي حمله بين طياته، محورت إشكالية عامة تلم بجميع التساؤلات والتي جاءت على النحو التالي: إلى أي مدى ساهمت الثقافة الدينية المغربية في قيام وترسيخ الثقافة والحضارة العربية الإسلامية بإفريقيا جنوب الصحراء؟ وما هي مجالات تأثيرها؟ وفيم تمثلت مظاهرها؟ ومن خلال هذه الإشكالية حاولت طرح التساؤلات التالية:

- ما حدود المجال الجغرافي الذي شملته تأثيرات الثقافة الدينية المغربية بها؟
  - ما العوامل التي أدت لانتقال الثقافة الدينية المغربية إليها؟
  - كيف تجسدت الثقافة الدينية المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء؟
  - وما أسباب ازدهار الحركة العلمية والثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء؟ واهتمام علمائها بالعلوم الدينية على حساب العلوم الأخرى؟
  - ما مدى تأثير علماء إفريقيا جنوب الصحراء بالثقافة الدينية المغربية؟ ولماذا شددوا الاهتمام بها؟
  - وما هي عوامل تطويق وتراجع الثقافة الإسلامية الإفريقية مع نهاية القرن السابع عشر للميلاد؟
- رابعا/ خطة الموضوع

بالنظر لتداخل وتشابك التساؤلات المطروحة في هذه الدراسة، ارتأيت تصنيف الموضوع إلى مدخل وبابين رئيسيين تتصدرهم مقدمة استعرضت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وطرحت إشكالية عامة حوله وتبعتها تساؤلات فرعية، ثم عرضت خطة هيكلتها حسب طبيعة الموضوع، والمنهج المتبع اتبعته بالتحليل لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي، ثم الدراسات السابقة عنه، وفي الأخير تطرقت للصعوبات التي وقفت في طريقي أثناء إعدادي لهذا العمل.

بالنسبة للمدخل خصصته لدراسة الخصوصيات التاريخية والجغرافية والبشرية لإفريقيا جنوب الصحراء، وقد تضمن أربع نقاط أساسية، فتحدثت في النقطة الأولى عن التسمية التاريخية لها، وتطرقت في النقطة الثانية للغات المتداولة بها، بينما تناولت في النقطتين المتبقيتين المكون البشري، والكيانات السياسية فيها ما بين القرنين (10/16م) و(11/17م).

أما بالنسبة للباب الأول فقد خصصته لبنية الحركة الثقافية وأسسها بإفريقيا جنوب الصحراء، وهو ينتظم في ثلاثة فصول رئيسية كبرى ففي الفصل الأول تحدثت عن الثقافة وتياراتها، وتضمن ثلاث نقاط أساسية أولاها مصطلح الثقافة وعلاقتها بالمعارف، فركزت على الحضارة والعلم والدين، وثانيها سلطت الضوء على الثقافة المحلية وثالثها الثقافة الوافدة إليها. أما في الفصل الثاني فقد تطرقت فيه إلى المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء، وتم التركيز فيه على بلاد المغرب كقاعدة لانتشار الإسلام والثقافة،

وطرق انتشارها، ودور التجارة المغاربية في ذلك، من خلال المسالك والمدن التجارية والسلع المتبادلة بين الجانبين. بينما وقفت في **الفصل الثالث** عند عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء، حيث تتبعت في بدايته دور الملوك والسلاطين لتليه الرحلة في طلب العلم ثم تطرقت لظاهرة البيوتات ودورها الثقافي، لأختمه بدور المراكز الثقافية.

أما عن **الباب الثاني** أعطيته عنوان مظاهر الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، وقد انتظم هو الآخر على أربعة فصول، **الفصل الأول** خصصته للبحث في مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء مجتمعهما، حيث تتبع مراحل التعليم ومؤسساته، ثم أساليب التدريس والتقويم، وبعدها ألقاب علماء الدين. ثم انتشار المذهب المالكي، وتضمن عوامل انتشاره، ودخول وانتشار الأشعرية إليها. وفي **الفصل الثاني** درست العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء، من خلال العلوم الدينية اللسانية ثم الإنسانية والاجتماعية ثم العلوم الطبيعية. في حين **الفصل الثالث** تضمن المقروءات والمتون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء، فجاء الحديث فيه عن المصنفات الأصلية والمتون المنشورة والمنظومة. لأختم بابي هذا **بفصل رابع** وهو ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء، ركزت فيه على التوجه الثقافي لعلمائها من خلال المصادر السودانية، وتخصصاتهم ومؤلفاتهم في العلوم الدينية مع تقييمها من ناحية الكم والكيف، والطابع الذي تميزت به حركة التأليف مع ذكرى للميادين التي ألفوا فيها. لأنهي عملي هذا ككل بأسباب ركود الثقافة في إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م). وأخيرا خلصت إلى **خاتمة** توصلت إلى جملة من النتائج والاستنتاجات التي قادني إليها البحث في شكل نقاط مختصرة، لتليها بعد ذلك مجموعة من **الملاحق** المتنوعة لها علاقة بمحاور الدراسة والتي تهدف إلى إثراء الموضوع والمتمثلة في مخططات للبيوتات العلمية وجداول حول تخصصات ومؤلفات علماء إفريقيا جنوب الصحراء في العلوم الدينية. وأوردت فهرس الموضوعات.

### خامسا/ المنهج المتبع

اتبعت في الدراسة مختلف مناهج البحث العلمي المعروفة في مجال الدراسات التاريخية، فانطلاقا من طبيعتها وما فرضته تعدد التساؤلات استلزم مني الانطلاق من **المنهج التاريخي الوصفي**، والذي وظفته في وصف الأحداث والوقائع التاريخية لكل من بلاد المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، وما رافقها من مظاهر ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية مشتركة بين الجانبين، وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في البحث.

كما كان لاستعمال **المنهج التحليلي** نصيب في بحثي قصد الوقوف على القضايا الشائكة والغامضة التي تحيط بالموضوع ودراسة هذه الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض، وتحليل المعطيات التاريخية وتفسيرها

## مقدمة

على أسس علمية صارمة بقصد الوصول إلى تعميمات تساعد على فهم نتائج انتشار الثقافة الإسلامية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء.

أدرجت أيضا المنهج الإحصائي في الإحصائيات المتعلقة ببعض القضايا التاريخية الخاصة بمرحلة البحث، حيث وظفته في الفصل الثاني والرابع من الباب الثاني في جداول متعلقة بالتصوف، وبإحصاء تخصصات ومؤلفات علماء إفريقيا جنوب الصحراء في العلوم الدينية، وكذلك إحصاء توجههم الثقافي بين هاته العلوم والتي كانت متناثرة بين فهارس المخطوطات والمصادر السودانية والمغربية.

### سادسا/ عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع

استوجب مني أن أوظف مجموعة كبيرة من المصادر، لأن طبيعة الموضوع فرضت ذلك، حيث تنوعت بين المصادر المخطوطة وأيضا المطبوعة التي تمثلت في كتب التاريخ والموسوعات والتراجم، بالإضافة إلى كتب الرحلات والجغرافيا، واعتمادي على هذه المصادر لم يقف حاجزا أمام توظيفي لمجموعة من المراجع المتنوعة من كتب ومجلات ودوريات وندوات وملتقيات سواء الوطنية أم الدولية وأطروحات جامعية، والتي كان هدفي من ورائها إعطائي قراءات متعددة ومتنوعة للنصوص التاريخية، وزوايا مختلفة للعديد من القضايا المهمة التي قمت بمعالجتها في هذه الدراسة. مما أسهم ذلك في توسيع نظرتي إلى العديد من الأفكار التي هي بحاجة إلى مناقشتها ورفع اللبس عنها.

### 1- المخطوطات

#### أ- مخطوط جلب النعمة ودفن النعمة في مجانية الولاية الظلمة

لأحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627) ألفه في تنبكت، حيث بدأ في تدوينه سنة (996هـ/1588م) وانتهى منه بتاريخ الخميس 02 ذي الحجة عام (997هـ/1589م)، وتكمن أهمية هذا المخطوط أنه استطاع أن يقدم لي نموذجا حول ظلم الحكام وتقرب العلماء إلى السلطان، كما تحدث عن سلوك المحكوم اتجاه الحاكم والحاكم تجاه المحكوم، فأراد تحصين الحاكم والسلطان بالعلم والنزاهة والعدل، وتحصين العالم بالتقوى وتسخير علمه في هداية الناس أجمعين، لكون العلماء ورثة الأنبياء في استمرار الهداية وبيان الحق ومحاربة الضلال والجور والفساد، فالعالم في نظره يمثل الهيئة التشريعية والحاكم يمثل السلطة التنفيذية. وتأثر التنبكتي بمنهج المغيلي المتمثل في النصائح والإرشادات السياسية، منطلقا من مبدأ أن صلاح المجتمع يبدأ من صلاح السلطان، والذي أشار إليه المغيلي في رسالة "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين" وجهها لسلطان كانو محمد بن يعقوب، ورسالة "أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي" تتضمن المشاكل السياسية والدينية والاجتماعية التي تواجه مملكة سنغاي، لذلك ندد أحمد بابا بالحكام الظلمة، من خلال تشدده في مخالطة العلماء والفقهاء للسلاطين والأمراء والولاية بصورة عامة. مما جعلني أُلجأ إلى هذا المخطوط عندما تطرقت لعلم السياسة في فصل العلوم والمعارف المغربية.

### ب- معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود

لأحمد بابا هي عبارة عن رسالة وتعتبر وثيقة تراثية مهمة، تعكس تلك الأوضاع التي تعيشها إفريقيا جنوب الصحراء مع بداية القرن (11هـ/17م) وهي ظاهرة استرقاق الرقيق، وتصنف ضمن المصادر وهي من نوع النوازل أو الأجوبة على بعض المسائل المستحدثة في عصره، وتكشف عن الحكم الشرعي للقضايا أو النوازل التي تتصل بحياة الناس في أوضاعهم المختلفة. وجاءت جوابا من سؤال وجهه أحد العلماء من مدينة توات وهو سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة لأحمد بابا في سنة (1021هـ/1614م)، وقد تأخر الجواب عنه إلى سنة (1023هـ/1617م) لأسباب سكت عنها المحيب، وقد اكتست قيمة علمية واجتماعية بما تضمنته من إجابة على مسألة وضع الرقيق الذي يجلبه التجار من البلدان الإفريقية ليبيع في سوق النخاسة وهي مسألة عظم خطرها وعم الابتلاء بها في ممالك جنوب الصحراء. وظفته في أسباب ركود الثقافة في هذه الممالك لأن هذه الظاهرة انعكست سلبا عن الحالة الثقافية لها.

### 2- فهرس المخطوطات

من بين الفهارس التي خدمت موضوعي ما يلي:

- فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكت: إعداد مجموعة من المؤلفين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1419هـ/1998م) في خمسة أجزاء. ويتضمن هذا الفهرس 9000 مخطوطة.
- فهرس مخطوطات مكتبات غانا: إعداد بابا يونس محمد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1420هـ/2000م). ويصف هذا الفهرس 1969 مخطوطة.
- فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بنعمه ولاته بموريتانيا: إعداد أحمد ولد محمد يحيى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1424هـ/2003م). ويضم هذا الفهرس 1030 مخطوطة.
- فهرس مخطوطات مكتبة إبادان بنيجيريا: إعداد بابا يونس محمد، الذي حققه وأتم حواشيه جون أوين هنويك John Owen Hunwick، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1421هـ/2001م). ويحتوي هذا الفهرس 422 مخطوطة.
- فهرس المخطوطات الإسلامية بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر: إعداد حسن مولاي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1425هـ/2004م) في أربعة أجزاء، وقد ضم هذا الفهرس 2003 مخطوطة.
- فهرس المخطوطات الإسلامية بدار الوثائق الوطنية بدولة ساحل العاج: إعداد بابا يونس محمد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1435هـ/2014م) في جزأين، وقد ضم هذا الفهرس 2257 مخطوطة.

## مقدمة

- فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبات دولة بوركينا فاسو: إعداد بابا يونس محمد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1435هـ/2014م) في جزأين، ويلم هذا الفهرس 1240 مخطوطة.

كما أن هناك فهرس مخطوطات أخرى عند اطلاعي عليها تبين لي أن المؤلفات التي احتوتها خارج الفترة التي أنا بصدد دراستها، منها:

- فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ مور مبي سيسي ومكتبة الحاج ملك سه ومكتبة الشيخ إبراهيم نياس في السنغال: إعداد عثمان كن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1418هـ/1997م). ويلم هذا الفهرس 511 مخطوطة للشيخ سرين مور مبي سيسي، 41 مخطوطة لمكتبة الحاج ملك سه، ومكتبة الشيخ إبراهيم نياس في السنغال احتوت على 252 مخطوطة.

- فهرس المخطوطات الإسلامية بشنقيط وودان: إعداد أحمد ولد محمد يحيى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، صدرت عن لندن سنة (1418هـ/1997م). ويلم هذا الفهرس 1106 مخطوطة.

إن هذه الفهارس عبارة عن سلسلة متكاملة فيما بينها أصدرتها مؤسسة الفرقان عن إفريقيا جنوب الصحراء، وتحمل مجموعة قيمة ونفيسة من المخطوطات الإسلامية غير المعروفة وغير المفهرسة، وتمثل نموذجا حيا لثقافتها، حيث تحمل بينها مخطوطات تمتد جذورها للقرون الإسلامية الأولى، لكنني اعتمدت فقط على المخطوطات التي ألفها علماء المنطقة في خضم الفترة التي تخدم فترة دراستي، وهي ذات أهمية تاريخية عرضتها سنون الإهمال الطويلة للخطر وجعلت الحفاظ عليها أمرا ضروريا وملحا للإمام بالتراث الإسلامي المخطوط. لأنه جزء من وجدان أمتها وعنصر هام من مقومات وجودها. حيث تم في هذه الفهارس تدوين عنوان المخطوطة والاسم الكامل للمؤلف مع تاريخ وفاته، وتاريخ التأليف واسم الناسخ، وتاريخ ومكان النسخ، وأسلوب الخط الذي نسخت به المخطوطة، وعدد النسخ التي تتكون منها، وعدد السطور المكتوبة ومقاييس الغلاف ومقاييس المساحة المكتوبة، وفي النهاية وصف كل مخطوطة.

من يطلع على محتويات هذه الفهارس يتبين له خصوبة جهود علماء إفريقيا جنوب الصحراء في مجال العلوم الدينية، خاصة فيما يتصل بالاجتهاد الفقهي والنزوع الصوفي، كما تبين مدى تأصيلهم اللغة العربية ومدى إسهامهم في إثراء الأدب العربي شعرا ونثرا، ويضاف إلى ذلك أن مادة هذه الفهارس تشكل مصدرا مباشرا وأصيلا للتعرف على الحياة الثقافية لمجتمعاتها. كما توضح الدور الحضاري الهائل الذي لعبه المغاربة من خلال مؤلفاتهم التي انسابت إلى ما وراء الصحراء، وتأثر علماء هذه الأخيرة بها واعتمادهم عليها في الكثير من مؤلفاتهم. وتعتبر هذه الفهارس من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في البحث فمن خلالها تم الكشف عن ملامح الحياة الثقافية، واستفدت منها في الفصل الرابع من الباب الثاني، وذلك في تتبع مؤلفات علماء إفريقيا جنوب الصحراء خلال فترة دراستي، من خلال ذكر علمائها وفقهائها والمفسرين والمحدثين بها

## مقدمة

وغيرهم مع ذكر المؤلفات التي ألفها علماءها فحاولت إحصاء المؤلفات لتبيين التوجه الثقافي للمنطقة. وتطلب مني هذا العمل تصنيف هذه التوجهات في جداول من أجل تحليل واستنتاج معطياته.

### 3- المصادر

#### أ- المصادر السودانية

تعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في الفترة المخصصة لبحثي وهي:

#### - تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس

لمحمود كعت (ت1002هـ/1593م) كان الكاتب الخاص للسلطان أسكيا محمد توري، الذي حج معه سنة (904هـ/1497م)، وبدأ في تحرير مؤلفه سنة (926هـ/1519م)، ولم يتخذ كتاب "تاريخ الفتاش" صياغته النهائية إلا في القرن (11هـ/17م)، وذلك مع أحد حفدته الذي لم يذكر اسمه ويظهر أن الحفيد قد تصرف في أسلوب الجد، بحيث يصعب في بعض الأحيان إسناد الخبر لأحدهما، ويعتمد كعت على مصادر معاصرة له منها مؤلف "درر الحسان في أخبار ملوك السودان" لصاحبه باب كور الحاج محمد بن الحاج الأمين كنوا وهذا المؤلف مفقود، ومؤلفات أحمد بابا التنبكي خاصة كتاب "كفاية المحتاج" وفضلا عن الرواية الشفوية. وتكمن أهميته في أنه كان معاصرا للأسكيا محمد توري مؤسس مملكة سنغاي، وقربه من البلاط الملكي، حيث كان يتولى القضاء، وشهد حملة السعديين لبلاد السودان، وتبرز أهميته في أنه كتب عن الأحداث التي شاهدها فكان شاهد عيان لما يؤرخه من أحداث، ويؤرخ إلى فترة النصف الثاني من القرن (11هـ/17م). الذي وظفته في دراسة الأوضاع الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لمملكة سنغاي. وقد قام بتحقيقه أوكتاف هوداس Octave Houdas ودولافوس Delafosse سنة (1313هـ/1913م). كما حققه حماد الله ولد السالم سنة (1433هـ/2012م) مع كتاب تذكرة النسيان، تضمنت هذه الطبعة حواشي وشروحات، وهذه النسخة اعتمدت عليها في دراستي. فهو مصدر هام لا غنى عنه لدراسة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ودخول الإسلام والثقافة العربية إليها.

#### - تاريخ السودان

لعبد الرحمان السعدي (ت1066هـ/1656م) عاصر حفيد محمود كعت، وكان يعمل كإمام بمسجد سنكري بتنبكت، ولاه الباشا محمد بن محمد بن عثمان كاتباً له سنة (1056هـ/1646م) وسمح له منصبه الرسمي بالتجول في عدت مناطق من إفريقيا جنوب الصحراء، والذي يفسر الدقة في توثيق الأحداث التي عاشها. واعتمد السعدي على كتابات أحمد بابا التنبكي، كما اعتمد على الروايات الشفوية. وتحدث في هذا الكتاب عن الممالك التي قامت بها خاصة غرب إفريقيا كمملكة سنغاي ومالي، وقبائل الطوارق والفلولان وشاهدا على تاريخ حكم الباشوات المغاربة في عهد السعديين بالمنطقة، كما تناول أيضا نشأة مدينة تنبكت وبعض علماءها ومساجدها. وأفادني في وصف الجانب الاجتماعي والثقافي لمملكة سنغاي. وبذلك

يكون السعدي سد بمؤلفه فراغا كبيرا عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، التي لم يتناولها محمود كعت وأحمد بابا التنبكتي. وقام بتحقيقه وطبعه أوكتاف هوداس سنة (1331هـ/1913م)، واعتمدت على تحقيق حماه الله ولد السالم الذي قام بإعادة تحقيقه وطبعه عام (1433هـ/2012م)، وتضمنت هذه الطبعة حواشي وشروحات. واستفدت منه في البيوتات العلمية، كما وظفته في التوجه الثقافي لعلمائها لأنه اشتمل على نصيب وفير من تراجم علماء المنطقة، وكانت حوالي 123 عالم مع ذكره لهويتهم العلمية. بالإضافة إلى استفادتي منه في الحياة العلمية في المنطقة خلال فترة دراستي فكتب عن حواضرها وعن أشهر علمائها وقضاتها، وأبرز نشاطاتهم الفكرية، ويعتبر من المصادر الهامة عند الباحثين في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

### - تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان

تناول بالتفصيل فترة حكم الباشوات المغاربة بعد حملة المنصور الذهبي على سنغاي من (999هـ/1591م) إلى (1163هـ/1750م). ويعد الكتاب من أهم المصادر في القرنين (11هـ/17م) و(12هـ/18م). وما يؤخذ عليه هو اهتمامه بالجانب السياسي على الجانب الثقافي. ونشره مؤخرا حماه الله ولد السالم مع كتاب تاريخ الفتاش، وذكر أن مؤلفه هو ابن المختار حفيد محمود كعت.

### - أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي

ألفه محمد بن عبد الكريم المغيلي عند زيارته لمملكة سنغاي مع بداية القرن (10هـ/16م) كإجابة عن الأسئلة الشهيرة لأسكيا محمد توري، اتضح من خلالها الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي للسنغاي.

### - تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء

لأحمد بابا التنبكتي يطرح فيه فضل العلماء ومكانتهم العلمية عند الله تعالى وفي أوساط المجتمع، ويصنف العلماء حسب مراتبهم العلمية، ويعطي مقارنة بين العلماء والأولياء العارفين وقد اختصره في كتاب بعنوان "مرآة التعريف بفضل العلم الشريف".

### ب- كتب التراجم والطبقات

تتم هذه الكتب بتراجم العلماء والفقهاء، وتكمن أهميتها في رصد الحياة الثقافية للمجتمعات وتسلط الضوء على الشخصيات الواردة في البحث، سواء كان في موضوع الدراسة أو جاءت عرضا في سياق الكلام، منها:

### - "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" و"كفاية المحتاج من ليس في الديباج"

لأحمد بابا ويعد الكتابان من أهم مصادر التاريخ العلمي فيما يخص المؤلفين والمؤلفات والمدارس ومناهجها بالغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء وذلك خلال فترة البحث، وقد اقتصر على ترجمة لطائفة من أهله تمثلت في ترجمة لنفسه وتسعة علماء من أفراد عائلته، بما في ذلك ترجمة لشيخه محمد بغيغ، من مجموع حوالي أكثر من 800 ترجمة في كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، و704 ترجمة في كتاب كفاية

## مقدمة

المحتاج من ليس في الديباج، في حين أغفل عن الترجمة لعلماء عصره من أهل بلده، إلا أن السعدي قد ألم بها في كتابه تاريخ السودان الذي ذكرته سابقا.

### - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرر

لطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي (ت1219هـ/1804م) وهو من أهم المصادر في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية في الصحراء الكبرى وما ورائها، فقد سار مؤلفه على خطى من سبقوه، مستوعبا أهم التراجم الصحراوية والسودانية الواردة في كتابي "كفاية المحتاج"، و"تاريخ السودان"، حيث استفاد من مناهجهم في توسيع دائرة أصحاب التراجم تفاديا لما طبع لتراجم أحمد بابا من علماء أدت إلى إقصاء الكثيرين ممن هم أهل للترجمة، فانفرد بالترجمة لطائفة كبيرة من علماء المجال الصحراوي في فترة دراسية كانت حوالي 43 ترجمة، متتبعًا مسارات انتقال المعارف والتقاليد العلمية من المدن الواقعة على خط التقاء المجال الصحراوي بالمجال السوداني كتنبكت وجني، وإلى الحواضر الواقعة في قلب الصحراء مثل ولاته وودان، وغيرها من مناطق هذا الفضاء الثقافي الذي عاش فيه المؤلف وسماه تقليداً بلاد التكرور. وأول من حققه إبراهيم الكتاني ومحمد حجي عام (1401هـ/1981م)، وقد اعتمدت على النسخة التي حققها عبد الودود ولد عبد الله وأحمد جمال ولد الحسن سنة (1431هـ/2010م).

### ج- المصادر المغربية

هناك عدة مصادر مغربية تكلمت عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ومن أهمها:

#### - مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا

لعبد العزيز الفشتالي الذي كان وزيرا لأحمد المنصور الذهبي وأحد شعرائه، واستفدت منه في وصف حملة هذا الأخير على إفريقيا جنوب الصحراء، والملاحظ أنه كان متحيزا في آرائه إلى جانب السعديين.

#### - روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس

لمحمد المقرئ (ت1041هـ/1632م) وقد ترجم لمصنفات التنبكتي، دون ذكر حياته وأهم أعماله بالمغرب الأقصى.

#### - "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر"، و"الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج"

للقادري محمد بن الطيب (ت1124هـ/1711م) واللذان وظفتهما في تراجم بعض علماء إفريقيا جنوب الصحراء، كما استفدت منهما في رصد أهم مؤلفاتهم.

#### - نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي

لمحمد الصغير الأفراني (ت1156هـ/1743م) وهو من بين المصادر أيضا التي استعنت بها، حيث استفدت منه في سرد أخبار حملة أحمد المنصور الذهبي ومحنة آل أقيت، ونراه في كتابه قد أسقط جانب من حياتهم في منفاها بالمغرب الأقصى.



### د- كتب الرحلات والجغرافيا

تأتي أهميتها في أن الرحالة دونوا كل ما شاهدوه وما عرفوه عن طبائع الناس وسلوكهم، فهي تخزن بين طبائحا مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، ولعل أهم مصادر الرحلات التي اعتمدت عليها:

#### - تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

الرحلة التي قام بها إلى غرب إفريقيا سنة (753/1352م)، حيث جاب ومر بكثير من المدن والقرى، وزار مملكة مالي ومدينة تنبكت ووصف كل ما شاهدته في رحلته. وتم توظيفي لهذا المصدر لرصد أحوال المنطقة في الفترة التي سبقت دراستي خاصة في الجانب الثقافي للمنطقة.

#### - وصف إفريقيا

للحسن بن محمد الوزان بعد مرور أزيد من قرن ونصف عن رحلة ابن بطوطة إلى بلاد السودان، جاءت رحلته. فدون تفاصيل مشاهداته وانطباعاته التي كانت نتاج رحلاته في مصنف عرف باسم "وصف إفريقيا" وتضمن قسما عن أخبار بلاد السودان مع بداية القرن (10/16م)، وهي فترة دراستي. أرخ فيه لأحداث عاصرها وقام بدور شاهد عيان عنها، فاعتمد في نقل معلوماته على الوقائع التي عاينها بنفسه أو شاهدها أو ما سمعه بأذنه في بيئته الأصلية، وهذا ما يفسر خلو هذا القسم من نقول حرفية لما احتوى عليه من أحداث ومعلومات في غاية الأهمية عن حضارة شعوبها، لأنه وصف أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقام برحلتين فذكر أن رحلته الأولى سنة (910/1504م) صاحبه فيها عمه كان مكلفا بسفارة بين ملك فاس محمد البرتغالي وملك سنغي أسكيا محمد. وعمر الحسن الوزان 16 سنة آنذاك. وبعد مرور ثمانية سنوات من الرحلة الأولى قام برحلة ثانية لم يشر فيها لأسباب ودوافع زيارته لبلاد السودان، وأشار أنه قام بها لتبكت في حدود سنة (918/1513م). وتمثل القيمة العلمية لهذا المصنف أنه اعتمد كمصدر أساسي لدى الأوروبيين، حيث ألف في إيطاليا وطبع بها في خضم عصر النهضة، عرف فيه مناطق بلاد السودان وممالكها التي زارها وأشار أنه زار 15 مملكة وفاته ثلاثة أضعاف منها مما ساعدهم في كشفها.

#### 4- المراجع

إلى جانب المصادر الأساسية، هناك مراجع حديثة، تكمن أهميتها في أنها كتب متخصصة في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، وجاءت متشعبة بالتحليل والتوثيق، من أهمها كتب المؤرخ عبد القادر زبادية خاصة كتاب "مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493م-1591م"، وظفته لدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنغاي. وكتاب عبد الفتاح مقلد الغنيمي "حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا"، واستفدت منه خاصة الجانب الثقافي في المنطقة. وكتاب عز الدين عمر موسى "دراسات إسلامية غرب إفريقية"، تعرفت فيه على الجانب الثقافي والسياسي والاجتماعي للمنطقة. وكتاب "السلطان الشريف- الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب"-لمحمد نبيل ملين ساعدي في معرفة

دوافع السلطان أحمد المنصور الذهبي. وكتاب "المغرب في عهد الدولة السعدية- دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية-" لعبد الكريم كريمة وكان له الحظ الوافر فيما يخص أسباب حملة أحمد المنصور الذهبي وسيرها. وكتاب عبد الرحمان محمد ميغا "الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن 8 إلى القرن 13 الهجري" أفادني كثيرا فيما يخص الحركة العلمية والثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء.

أما المراجع الأجنبية التي اعتمدت عليها وأثريت بها معلومات بحثي خاصة ما تعلق بالمراجع التي جاءت باللغة الإنجليزية كانت لكتاب متخصصين في الدراسات الإفريقية مثل المؤلف J.D.Fage الذي اعتمدت على كتابين له: "An Introduction to the History of West Africa" و "A History of Africa"، وأيضا على كتابه "A short History of Africa" ألفه مع Oliver Roland، ومن المؤلفين الذين تخصصوا في دراسة الجانب الثقافي في ما وراء الصحراء Maurice Delafosse اعتمدت على: "African Art"

كما أن هناك موسوعات باللغة الأجنبية متخصصة في تاريخ إفريقيا، وتتميز في كونها تعتمد على الناحية البحثية الدقيقة والعمق في التغطية أكثر من الموسوعات العامة ومن أهمها موسوعة: "Encyclopedia of African History and Culture" للمؤلف Willie F. Page وكتاب "Syudents Africa An Encyclopedia for" للمؤلف John Middleton خاصة الجزء الأول. وكذلك كتاب "new encyclopedia of africa" للمؤلفين John S. Middleton and Joseph C. Miller خاصة الجزء الثالث والخامس.

### 5- المجلات والدوريات

استفدت خلال دراستي من العديد من المجلات والدوريات مثل مجلة الأصالة ومجلة دعوة الحق ومجلة المناهل ومجلة الفيصل، ومجلة الدراسات الإفريقية التي تصدر بالسودان، ودوريات صادرة عن الندوات واللقاءات كندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية.

### سابعاً/ الدراسات السابقة

لا شك أن الغموض الذي يكتنف مستوى هذه الدراسات في وطننا منذ الاستقلال وإلى غاية نهاية القرن العشرين، يعود لتوجه طلبتها لدراسات أخرى خاصة ما تعلق بقضايا التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر. أما الدراسات عن إفريقيا جنوب الصحراء لم تلق ميولا من قبلهم في هذه الفترة، وعدم اهتمامهم بها، وقد ظلت تدرس على هامش الدراسات التاريخية، فجّل التي تناولت تاريخ هذه المنطقة لم تتناولها بصفة متخصصة بل تناولتها بشكل عام، في حين كانت المدرسة التاريخية الجزائرية بأمرس الحاجة إليها في جامعاتنا، لأنها تفتقد

## مقدمة

إلى مؤلفات بأفلام جزائرية عنها. وبعد هذه المرحلة<sup>(1)</sup> بدأت هذه الدراسات تأخذ منحى تصاعديا، لكن ليس بالقدر الكافي رغم الخلفية التاريخية التي جمعتنا مع ما وراء الصحراء، فمثل هذه الدراسات تكتسي أهمية بالغة لارتباطها بالعلاقات التاريخية المتينة فيما بيننا، فنحن اليوم بحاجة لها لأنها تعمق المعرفة التاريخية بين الشمال الإفريقي وجنوبه وتوثقها، بالتركيز على الجوانب الثقافية والتاريخية والاجتماعية، فهناك حاجة ملحة للتعريف بالتراث الثقافي المغربي ومدى إسهامه وعطائه وأثره على إفريقيا جنوب الصحراء.

لا يمكن أن أتصور دراسات جديدة وإبداعا دون الإلمام بالدراسات السابقة والإحاطة بالرسائل والمذكرات السابقة، فمن لا يحيط اليوم بعلم الجغرافيا فلا ثقة بمعلومه، لأنه مفتقر في هذه الحالة إلى أهم آلة من آلات البحث العلمي. فمن خلال فحصي للدراسات الأكاديمية والمؤلفات التي أُنجزت بالجزائر اتضح لي أن موضوع الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء لم يلق حظوظه بالكثير من العناية والاهتمام، وقد يعود السبب في ذلك لعدم وجود معهد الدراسات الإفريقية بالجزائر<sup>(2)</sup> التي من شأنها تساهم في التعمق

(1) في خضم هذه الصعوبات ظهرت مجموعة من الأساتذة المهتمين بالدراسات الإفريقية في الجامعات الجزائرية، تكونوا خارج الوطن، وبعد عودتهم عرفوها للطلبة الذين لهم الرغبة في دراسة هذا التاريخ والبحث فيه، وكونوا جيلا في هذا المجال وأبرزوا أهميته في الوقت الراهن. ومن بين هؤلاء المؤرخين: **عبد القادر زبادية (توفي في 5 أبريل 2013)**: المجاهد والباحث والمؤرخ، كان من الطلبة الناشطين في إطار جمعية البعثة الجزائرية الزيتونة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتونس. وزاوول دراسته العليا بجامعة بغداد نال منها شهادة الماجستير سنة (1381هـ/1961م). ونال شهادة دكتوراه الدور الثالث بجامعة الجزائر بقسم التاريخ ناقشها بتاريخ 1970/05/06م. ثم تحصل بعدها على منحة لمواصلة دراسته خارج بلده ببريطانيا، فتحصل بها على دكتوراه دولة في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر بجامعة لندن سنة (1394هـ/1974م). أنظر: الطاهر خالد: "جهود عبد الكريم بوصفصاف في تكوين الطلبة على البحث عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء بجامعة أحمد دراية بأدرار"، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، ج2، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، 2018، ص ص458، 459.

— **خالد صابر شريف**: أستاذ متخصص في تاريخ إفريقيا من الأساتذة الذين تلقوا تكوينهم بالخارج، تحصل على دكتوراه درجة ثالثة بفرنسا سنة (1408هـ/1987م). أشرف مع زبادية عبد القادر ومجموعة من الأساتذة بفتح مشاريع ماجستير من سنة (1427هـ/2006م) إلى (1430هـ/2009م). أنظر بالتفصيل: تاريخ الاطلاع (2019/11/22): <https://idref.fr/030841461>

— **منصف بكاي**: درس في بريطانيا تحصل بها على شهادة الماستر من جامعة إكستر Exeter سنة (1411هـ/1990م)، كما تحصل على دكتوراه دولة تخصص إفريقيا الأنجلوفونية سنة (1425هـ/2004م) من جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، وهو حاليا أستاذ التعليم العالي ومدير مخبر الدراسات الإفريقية ورئيس مجلة الدراسات الإفريقية بنفس الجامعة. وله إسهامات متعددة في هذا الإطار حيث فتح مشروع دكتوراه وفق النظام الجديد (ل.م.د) ابتداء من 2015 إلى اليوم، ونظم العديد من المنتديات الوطنية والدولية معالجا فيها القضايا التاريخية في الحقبة الحديثة والمعاصرة عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء. كما أنه يعد من الباحثين الجامعيين الجزائريين القلائل الذين كرسوا حياتهم العلمية لخدمة تاريخ إفريقيا في جميع جوانبه. أنظر: خلفية كتاب منصف بكاي: دراسات وأبحاث في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

(2) تأسست معاهد ومراكز حول الدراسات الإفريقية، فكانت بذلك سببا لما نطمح له في بلادنا مثل معهد البحوث والدراسات الإفريقية بمصر سنة (1366هـ/1947م) تحت اسم "معهد الدراسات السودانية"، وكان يتبع كلية الآداب بجامعة القاهرة، واستمر ذلك حتى عام (1369هـ/1950م)، حيث تغير إسمه إلى "معهد الدراسات الإفريقية"، واستقل عن كلية الآداب وأصبح تابعا للجامعة بشكل مباشر، وفي عام (1390هـ/1970م)، تغير إسمه مرة أخرى إلى إسمه الحالي "معهد البحوث والدراسات الإفريقية". والمعهد الثاني الذي تأسس بأسوان سنة (1438هـ/2017م) باسم "معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل". و"معهد الدراسات الإفريقية" بالرباط في المغرب الأقصى تم إنشاؤه سنة (1408هـ/1987م) بتعليمات من الملك الراحل الحسن الثاني، وشرع في تنظيم أنشطته ابتداء من سنة (1411هـ/1990م)، وهذا ما أسهم في إعطاء دراسات أكاديمية. ومركز "الدراسات الصحراوية" بالرباط الذي تم إنشاؤه سنة 2015م. و"مركز البحوث والدراسات الإفريقية" بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان، و"معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية" بجامعة الخرطوم. و"مركز البحوث والدراسات الإفريقية" بجامعة سيها بليبيا، وغيرها من المعاهد والمراكز المنتشرة في =

## مقدمة

في معرفة الشؤون المتعلقة بالقارة الإفريقية، وإعداد أفضل البرامج العلمية والبحثية عنها، وتكوين خريجين متخصصين فيها، وإجراء كافة الدراسات والبحوث في المجال التاريخي أو الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي لإفريقيا. ولأكون مقسطاً فإنني لا أنفي بوجود بصمات لموضوعي في بعض الدراسات الجزائرية التي عنيت بتاريخ العلاقات المغربية مع إفريقيا جنوب الصحراء، وسأحاول أن أعرض بعضها كالاتي:

- **العلاقة بين السودان الأوسط والمغرب في القرنين 16 و 17**، أعدها عبد القادر كرميش، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر، برسم السنة الجامعية 1998.

- **الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي (870-909هـ/1465-1503م)**، أعدها ياسين شايبي، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بجامعة وهران، برسم السنة الجامعية 2007.

- **الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين (9 و 10هـ/15 و 16م) دراسة في نتائج ودوافع**، أعدها قدوري عبد الرحمان، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بجامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، برسم السنة الجامعية 2012.

- **الوجود المغربي في السودان الغربي وانعكاساته الاقتصادية والثقافية بين القرنين (10-11هـ/16-17م)**، أعدها عميمور أيمن، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بجامعة غرداية، برسم السنة الجامعية 2015.

- **الصلات الثقافية بين بلدان المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن (10هـ/16م)**، أعدتها بن تيسة كلثوم، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بجامعة غرداية، برسم السنة الجامعية 2015.

- **الوجود المغربي في السودان الغربي وانعكاساته الاقتصادية والثقافية بين القرنين (10-11هـ/16-17م)**، أعدها عميمور أيمن، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، نوقشت بجامعة غرداية، برسم السنة الجامعية 2015.

- **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، أعدها مبخوت بودواية، وهي أطروحة لنيل دكتوراه دولة بجامعة تلمسان، نوقشت سنة 2006.

- **مظاهر من التأثير الإسلامي والمغربي في مملكتي سنغاي والكانم -بورنو ما بين (1493هـ-1750م)**، أعدها أحمد جعفري، وهي أطروحة لنيل دكتوراه علوم بجامعة الجزائر 02، نوقشت سنة 2018.

= أوروبا وآسيا وأمريكا التي لا يسعني ذكرها لأنني ركزت فقط على المتواجدة في البلدان العربية التابعة للقارة الإفريقية. لذلك أناشد اليوم بضرورة التفكير بإنشاء معهد للدراسات الإفريقية ببلادنا ونحذو حذو أشقائنا، لأن مثل هذه الخطوة تعتبر تحولا جديدا نحو القارة الإفريقية ونحو الاهتمام بها، حيث يمثل هذا المعهد الحلقة الأولى في التواصل الجزائري الإفريقي وإبراز دور بلادنا في القارة الإفريقية ودعمها لدور الجزائر بها، خاصة إذا ضم هذا المعهد التخصصات التي تحتاجها القارة الإفريقية مثل التاريخ والجغرافيا واللغات والموارد الطبيعية والأنثروبولوجيا والنظم السياسية والاقتصادية، لأنها ستبني دعائم أساسية لاستمرارية التواصل الجزائري الإفريقي.

## مقدمة

كذلك في جانب التأليف وقفت عند الكتب الآتية، "الصحراء الكبرى وشواطئها" لإسماعيل العربي (توفي سنة 1997) تم طبعه سنة 1984. وكتاب "الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء" ألفه عمار هلال (توفي سنة 1995)، والذي صدر أيضا سنة 1984. وكذلك كتاب "تاريخ إفريقيا الغربية- من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين-"، ألفه يحيى بوعزيز (توفي سنة 2007) وصدر سنة 1991. وكتاب "دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية"، ألفه كل من عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ، صدر بمناسبة المهرجان الإفريقي الثاني نظم بالجزائر سنة 2009. كتاب "دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء- في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين-"، ألفه عبد القادر زبادية، صدر سنة 2010.

ما خلصت له من خلال اطلاعي على هذه الدراسات أنها لم تحظ بدراسة علمية شاملة متعمقة ذات مضمون نابع من قيم الإسلام ودوره في انتشار الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، فكل ما هناك الاعتناء بجانب منه، موضوعا أو إقليميا أو زمانا، مما أدى إلى تكرار الجهود والأعمال العلمية، فقد تميز تناول الدارسين والباحثين لهذه المواضيع ضمن تركيزهم على تاريخ الإسلام بالمنطقة أو الممالك التي نشأت بها وقد أفاض فيها الكثير منهم. وفي هذا الشأن يشير عز الدين عمر موسى في كتابه "دراسات إسلامية غرب إفريقية" أن هناك أربعة محاور أساسية ينبغي أن يقوم عليها النظر في هذه المواضيع، أولا انتشار الإسلام مداه وكنهه، ثانيا مسار اللغة العربية إلى المنطقة، ثالثا مقاييس ازدهار الثقافة التي قامت على هاتين الركيزتين، رابعا الإنتاج الثقافي درجته وسعته ونوعه<sup>(1)</sup>.

الجدير بالذكر أن الدراسات التي لها صلة بموضوعي في الفضاء المغربي تبين أن كل باحث نبعت دراسته من ذاته عن وطنه فأسهب فيها دون أن تفني وتشمل التاريخ المشترك لأقطار المغرب بإسهامهم في نشر الإسلام والثقافة المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، فجاءت مشحونة بالتوجهات القومية التي تقلل من أهمية هذا الإسهام، ووقفت عند بعضها: ففي تونس ألف التميمي عبد الجليل كتاب بعنوان "الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث"، صدر سنة 1981. أما في ليبيا ألف الهادي المبروك الدالي كتابين الأول بعنوان "التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر" صدر سنة 1999. والثاني بعنوان "مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م"، والذي صدر سنة 2001. وفي المغرب الأقصى وقفت عند كتاب زوليخة بنرمضان "المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين (5 و 10هـ/11 و 16م)"، صدر في جزأين سنة 2015.

(1) عز الدين عمر موسى: دراسات إسلامية غرب إفريقية، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص106.

أما على مستوى الوطن العربي فما يعاب على دراستهم للموضوع أنها جاءت غير شاملة، إذ تناولت الجانب الثقافي في إطار العلاقات العربية الإسلامية بشكل عام مع إفريقيا جنوب الصحراء، ولم يعطوا أهمية لدور المغاربة بشكل خاص في نشر الإسلام والثقافة الدينية بهذه المنطقة. ومن بين الدراسات التي عنيت بهذا الجانب فإنني توقفت عند بعضها فيما يلي: كتاب "حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية"، ألفه مهدي رزق الله أحمد، صدر سنة 1998. وأيضا كتاب "الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا" ألفه حسن أحمد محمود، والذي صدر سنة 2006. وكتاب "فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي صنغي (628-1000هـ/1230-1591م)"، ألفته سحر عنتر محمد أحمد مرجان، صدر سنة 2011. وكتاب "تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء"، ألفه كل من وناس زمان عبيد وهاشم ناصر حسين الكعبي، صدر سنة 2014.

ثامنا/ الصعوبات

في إطار الإعداد لأي بحث سواء كان في مجال التاريخ أو مجالات أخرى، عادة ما تظهر صعوبات وعراقيل تقف أو تحول بين الباحث والحقيقة، سواء كانت متوقعة أو تظهر في خضم العمل، وتوقعت قبل بداية هذا البحث مجموعة من الصعوبات التي قد تصادفني في إطار إعداد هذا العمل، وبرز بعضها فعلا أثناء إنجازي له والمتمثلة في قلة الكتابات والأبحاث التاريخية وخاصة الأكاديمية منها المتعلقة أساسا بإفريقيا جنوب الصحراء، مما يتطلب جهدا كبيرا يستغرق مدة من الزمن للوصول إلى بعض الحقائق.

قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد هذا العمل، لأن البحث العلمي يتطلب وقتا أكثر للإحاطة بالمادة الخيرية ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها البحث، خاصة العمل التاريخي الذي يعتمد على الوثائق والمصادر والمراجع المتنوعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى طبيعة موضوعي في حد ذاته متشعب يحتاج إلى الوقت من أجل تمحيص حقائقه التاريخية وتوظيفها بكل مصداقية تاريخية.

أضف إلى ذلك أن معلومات الموضوع غزيرة يصعب التحكم فيها. وما زادني صعوبة في العمل هو قلة المؤلفات والأبحاث المتخصصة في فترة دراستي، كما أن بعض المكتبات الخاصة في مناطق مختلفة من خارج الوطن تحتفظ بمخطوطات هامة تعود إلى هذه الفترة يصعب الحصول عليها. وقد حاولت جهدي للتغلب على هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وبفضل توجيه بعض الأساتذة الباحثين.

بعد الحمد والشكر لله تعالى على إتمام عملي هذا، لا يسعني بعده إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الأستاذ الدكتور بوعزة بوضرساية الذي شجعني في إنجاز هذه الأطروحة رغم كثرة انشغالاته. وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على قراءة هذا العمل المتواضع وتقديم ملاحظاتهم وتصويباتهم حتى يكتمل النقص. كما أسأل الله تعالى أن ينفعني وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه فهو ولي ذلك والقادر عليه.

# مدخل

---

الخصائص التاريخية والجغرافية والبشرية لإفريقيا جنوب الصحراء

إن الحديث عن تأثير الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء يتطلب مني العودة إلى الوراء للتعرف عن موقع هذه الأخيرة من خلال الأصل التاريخي لتسميتها، وحدودها الجغرافية التي جعلتها موقع استقطاب التجمعات البشرية المختلفة، حيث تميزت كل فئة بشرية منها بلغة خاصة بها تميزها عن باقي الفئات. لهذا تكونت أجناس مختلفة في هذه البلاد لكل جنس خصوصيته على حدى، وبذلك صنعت تلك الأحداث التاريخية بالمنطقة. هذا ما أهلها لتكوين كيانات سياسية باعتبارها المسرح الذي جرت عليه الأحداث التي بطبيعة الحال لا تقف جامدة تجاه النشاطات الإنسانية، والتي ستكون لها حتما انعكاسات على حياة الإنسان الإفريقي. وهذا ما يقودني إلى طرح الإشكال التالي: ما دلالة مصطلح إفريقيا جنوب الصحراء؟ وما مجالها الجغرافي؟ وما هي البنية البشرية واللغوية والسياسية لها؟

أولا/ التسمية التاريخية لإفريقيا جنوب الصحراء

### 1- إشكالات التسمية

في الفترة القديمة كانت هناك عدة تسميات ترمز لمصطلح إفريقيا جنوب الصحراء ومن بينها:

**أرض القوس Ta Seti** وكانوا يقصدون بها أرض الجنوب وعرفت أيضا باسم **تاكنس Ta-Kens**، وتعني الأرض المقوسة أو أرض القوس<sup>(1)</sup>. وذلك لشهرة النوبيين في استخدام القوس والسهام، وأسموهم أيضا رماة الحدق<sup>(2)</sup> واستمرت هذه التسمية إلى غاية الفتح الإسلامي لمصر<sup>(3)</sup>.  
كما كان اسم **أرض النحاسو Ta-Nehesu** يرمز إليها وتعني أرض السود أي سكان النوبة<sup>(4)</sup> Nubia الذين يعيشون على ضفاف نهر النيل، كتميز لهم عن سكان الصحراء، وقد تكون هناك صلة لغوية بين النحاس ونحاسو. وربما استمر الاسم في كلمة "محس" الحالية. كما ارتبط الاسم إلى زمن قريب بالزنج وبتترجم بمعنى زنجي<sup>(5)</sup>.

صاحب هذه التسميات في هذه الفترة اسم النوبة وهي من الكلمة النوبية (Nob)، وتعني الذهب، ووصفت بهذا الاسم في عهد الأسرة الثانية عشر في عهد الملك أمنحتب الأول<sup>(6)</sup>. أما الدراسات اللغوية

(1) حسين حسن حسين: "متحف النوبة جلال الجغرافية والتاريخ"، مجلة الفيصل، ع/329، (المملكة العربية السعودية)، يناير 2004، ص7.

(2) أهل النوبة الذين تصدوا لجيش الفتح الإسلامي وحالوا بينه وبين فتح الجنوب، وسماهم المسلمون "رماة الحدق" لبراعتهم في الرمي ودقة اصابتهم. إلى أن صالحهم ابن أبي سرح عام (31هـ/652م). أنظر: عبد العظيم الديب: بضعة أسطر في كتابة التاريخ، دار دون للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص28.

(3) إنتصار صغبرون الزين: "أسماء ومعاني السودان القديم ودلالاتها الجغرافية الثقافية"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/ 28، (الخرطوم-السودان)، السنة الثامنة عشر، ديسمبر 2002، ص ص303، 304.

(4) تقع بلاد النوبة فيما بين الشلال الأول والرابع؛ وتنقسم جغرافيا إلى ثلاث مناطق: النوبة العليا عند الشلال الرابع، والنوبة الوسطى ما بين الشلال الرابع والثاني، والنوبة السفلى وموقها من الشلال الثاني إلى الأول. أنظر: محمد علي: موسوعة أقاليم مصر الفرعونية (أسوان)، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2016، ص69.

(5) إنتصار صغبرون الزين: المرجع السابق، ص304.

(6) مصطفى محمد سعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2011، ص22.



الحديثة أشارت للنوبية الحديثة Nugud-Nugur-Nub أنها تعني "اللون الأسود"، فأصلها نوب وتعني "الأرض السوداء" (1). كما ظهر في التوراة والآثار المصرية القديمة اسم كوش (KUSH-CUSH) (2)، للدلالة على سلالة أبناء نوح عليه السلام بأن سبب السواد هو دعوته على ابنه حام ليكون بذلك اسم السودان لون البشرة ومربوط باستعبادهم (3). واختفى في عهد الإغريق، وظل يستعمل أحيانا للدلالة على مملكة نبتة Napata (4) التي سادت السودان الحالي ما بين (725 ق.م-350 ق.م). وكوش يستعمل اليوم للدلالة على بعض اللغات وهي خليط من لغات حامية وسامية منها القالا Galla، والصومالية Somalit، والعفر Afar، والبيجاوية Beja (5).

من المدلول التاريخي لها في هذه الفترة اسم إثيوبيا حيث استعمل الإغريق اسم Aithiops (6)، والمقصود بها البشرة السمراء التي حرقتها الشمس أو الرجل مسفوح الوجه أي الذي لفحته الشمس وسودته (7)، للدلالة على سكان أقصى الأجزاء الجنوبية من العالم ويقصدون سكان إثيوبيا والسودان حاليا. والإغريق قسموا إقليم إثيوبيا لقسمين: العليا وهي إثيوبيا الحالية وعاصمتها أكسوم Aksum (8)، والسفلى وهي

(1) إنتصار صغبرون الزين: المرجع السابق، ص 305.

(2) قامت على نهر النيل في المنطقة التي تعرف الآن بشمال السودان. وورد أول ذكر لها في التاريخ في الوثائق المصرية القديمة. لكن بداية الذكر لا تعني بداية كوش كدولة، فأثارها المعثور عليها عاصرت الأسرة الخامسة من المملكة القديمة المصرية إلى نحو 2500 ق.م. وجاء حين من الزمان في الفترة المروية لكوش اتسعت فيه رقعتها السياسية فبلغت جنوب أسوان شمالا، وكوستي وسنار جنوبا. لهذا البيئات الجغرافية وأنماط الحياة فيها اختلفت من منطقة لأخرى. وتقسيم تاريخ كوش إلى الفترات الخمس هي: فترة كرمة (2500-1500 ق.م)، الفترة النبتية الأولى (9-746 ق.م)، وفترة حكم مصر وكوش (663-746 ق.م)، الفترة النبتية الثانية (540-663 ق.م)، والفترة المروية (540 ق.م-400 ق.م). أنظر: عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج 20، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 221-224.

(3) أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي: تنوير الغيش في فضل السودان والحيش، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط 1، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، 1998، ص 35.

(4) الفترة النبتية الأولى (9-746 ق.م) لا نعرف بدايتها ولا أسماء ملوكها الأوائل. أما أول ملوكها معروف تاريخيا فهو "كوشتو" وفي عهده تم أول غزو كوشي معلوم لصيد مصر، أعقبته هيمنة كوشية على معظم مصر على يد خليفته "ببي" وبه بدأت الأسرة الخامسة والعشرون من تاريخ مصر القديمة. أما الفترة النبتية الثانية (663-540 ق.م) بدأت بعد إجلاء الكوشيين عن مصر، وحكمهم لكوش منفردة من نبتة مرة أخرى. وفي الوقت نفسه كانت للكوشيين مدينة أخرى في وسط كوش هي مروى. ولأسباب غير معروفة يقينا انتقلت العاصمة الكوشية من نبتة إلى مروى نحو 540 ق.م، تماما مثلما انتقلت نبتة من كرمة من قبل. أنظر: عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ص 224، 225.

(5) مصطفى محمد حجولي: "مفهوم مصطلح السودان عبر التاريخ"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/23، (الخرطوم-السودان)، يونيو 2000، ص 10.

(6) إثيوبيا لفظ يونانية Aithiopia وهي مركبة في اليونانية من Opsis أي الوجه وفعل Altho أي حرق ومعناها صاحب الوجه المحروق. أنظر: مراد كامل: الحيشة بين القديم والحديث، مصر، 1959، ص 5.

(7) حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا)-من العصور القديمة إلى حرب شريه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص 22.

(8) تحتل الأرض التي تغطيها الآن إرتريا وشمال إثيوبيا وأجزاء من السودان وجيبوتي. فبعد انتصارها على جارحها مملكة كوش عام 350م سيطرت على الطرق البرية المؤدية إلى أوروبا وآسيا. وكان يرد إليه الذهب والعاج والمواد الخام من كوش والأجزاء الأخرى من قلب إفريقيا. ويتم الاتجار فيها مع مصر واليونان وروما وبلاد فارس والهند وسيلان. أنظر: هاشم يحيى الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 90-95؛ وأيضا عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص 458.

المملكتين اللتين سادت في السودان نبتة ومروي Meroe<sup>(1)</sup>. وفي خريطة لهيرودوت Herodotus<sup>(2)</sup> كتب على يسار مروي وبالخط الكبير الذي شغل كل مساحة السودان وغرب إفريقيا حتى المحيط الأطلسي كله ETHIOPIENS<sup>(3)</sup>.

استعمل المصريين اسم ليبيا منذ الألف الثانية قبل الميلاد، ويقصد به الشعوب التي تعمر بلاد غرب النيل<sup>(4)</sup>. وذكرهم النصوص الهيروغليافية<sup>(5)</sup> باسم "ليبو L.B.W". وورد اسم "الليبيين" في التوراة<sup>(6)</sup>، ومعناها القديم لدى الإغريق بلاد الأمازيغ لأن باقي القارة كان مجهولا<sup>(7)</sup>. والليبيون هم القاطنون على طول السواحل الشمالية من حدود مصر إلى المحيط، وهذا الاسم يشير لسكان شمال إفريقيا<sup>(8)</sup>. وعن التمايز بين البيض والسود أكد لنا هيرودوت بأن السكان الأصليين لقارة ليبيا إثنان هما الليبيون البيض في الشمال والإثيوبيون السود في الجنوب<sup>(9)</sup> في قوله: "... ففي هذه الأرض -ليبيا- بقي لي أن أقول وحسب معرفتنا أنها مؤهلة بأربعة شعوب لا أكثر: شعبان أصيلان وشعبان أجنيان، الأصيلان هم الليبيون والإثيوبيون،

(1) ظهرت مملكة مروي في الفترة ما بين 593 ق.م و350م، واستطاعت طوال تسعة قرون أن تؤدي دورها الاقتصادي والفكري بين مصر وإفريقيا، إذ استطاعت في تلك الفترة أن تقوم بتطوير كتابتين لها من 23 علامة تعرف بالكتابة المروية. ثم تراجع النوبيين للجنوب وأقاموا مدينة مروي عاصمة لمملكتهم سنة 300 ق.م، وقد انتهت دولتهم على يد مملكة أكسوم. وكانت القوة العظمى بين القرنين 8 ق.م و4 ق.م امتدت إمبراطوريتها الشاسعة من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق إفريقيا، جاعلة من مناطق نفوذها مساحة تبادل للفنون واللغات والأديان. أنظر: محمد علي: المرجع السابق، ص 73، 74؛ وأيضا عبد الرحمان عوض: "النوبة بوابة العرب إلى إفريقيا"، مجلة الفيصل، ع/306، (المملكة العربية السعودية)، فبراير-مارس 2002، ص 42، 43.

(2) أول مؤرخ إغريقي أخذ على عاتقه كتابة تاريخ العالم حتى الوقت الذي عاش فيه. أطلق عليه الخطيب الروماني سيشرون Sécheron "أبا التاريخ". ولد في هاليكارناسوس في آسيا الصغرى في حدود سنة 484 ق.م، وقد سافر بشكل واسع من اليونان إلى الأوساط آسيا وإفريقيا الشمالية، وفي نحو سنة 447 ق.م زار أثينا، وبعد ذلك بثلاث سنوات أقام في مستعمرة ثوري التي أسسها بيركليس في جنوبي إيطاليا. ويقال إنه توفي ودفن في ثوري في حدود سنة 425 ق.م. أنظر: وسيم السيسي: مصر علمت العالم، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2013، ص 12؛ وأيضا عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج 26، ص 322.

(3) مصطفى محمد نحجولي: المرجع السابق، ص 11.

(4) كيريال قاميس: في أصول بلاد البربر ماسينيسا -بدايات التاريخ-، ترجمة: العربي العقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ت، ص 35.

(5) تبلغ الرسوم التي كتبت بها أكثر من سبعمائة شكل، نراها في رسوم المعابد والآثار المصرية التي عاشت آلاف السنين معبرة عن حضارة مصر. وقد سموا الكتابة الهيروغليافية (الخط الراباني) أو (الكلمات الإلهية)، لأنهم كانوا يعتقدون أن معبودهم تحوت (الذي صوروه بشكل طائر أبو قردان ثم عبده كإله للعلم والكتابة) هو الذي اخترع الكتابة. واستعملت هيروغليافية منذ سنة 3000 ق.م عندما شاهدها الإغريق محفورة على جدران المعابد المصرية القديمة فأطلقوا عليها الهيروغليافية Hieroglyphs وهي مركبة من شقين، "هيرو Hiero" بمعنى مقدس، و"غلييف glyph" بمعنى حفر، أي تعني "حفر المقدس". أنظر: محمد حماد: تعلم الهيروغليافية لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991، ص 11، 12.

(6) عبد المنعم المحجوب: معجم تانيت (معجم في الحضارة الليبية-الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص 215.

(7) هيرودوت: أحاديث هيرودوت (487/489-425 قبل الميلاد) عن الليبيين-الأمازيغ-، ترجمة: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص 55.

(8) عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 157.

(9) هيرودوت: المصدر السابق، ص 64.

يستوطن أحدهما شمال ليبيا والأخر جنوبيها. الأجنبيان هما الفينيقيون والإغريق<sup>(1)</sup>، وليبيا بمفهومه كل شمال إفريقيا من النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهي القارة الإفريقية<sup>(2)</sup>. والإغريق قسموا العالم القديم إلى ثلاث قارات آسيا وأوروبا وليبيا، أي إحدى القارات القديمة يوافق امتدادها مجال هؤلاء دون أن يمتد إلى مصر التي جعلوها جزءا من آسيا<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة للفترة الوسيطة والحديثة فإن اسم السودان استعمله العرب الفاتحين في اسمين، وأطلقوا على شمالها بلاد المغرب الإسلامي، وعلى جنوبها بلاد السودان، التي تطلق على سكان البصرة الداكنة من المناطق التي اخترقها الإسلام، وفي مقابله بلاد البيضان أي المغاربة<sup>(4)</sup>. ومن ثم تأثر الاسم الجغرافي لديهم بالبعد الإثني سواء عند المشاركة أو المغاربة يتمثل في عنصر لون البشرة.

يربط المسعودي (ت346هـ/957م) بين الطبيعة في بلاد السودان وبين لون البشرة في قوله: "وأما أهل الربع الجنوبي كالزنج وسائر الأحباش، والذين كانوا تحت خط الاستواء وتحت مسامته الشمس، فإنهم بخلاف تلك الحال من التهاب الحرارة وقلة الرطوبة، فاسودت ألوانهم واحمرت أعينهم وتوحشت نفوسهم وذلك لالتهاب وإفراط الأرحام في نضجهم حتى احترقت ألوانهم وتفلقلت شعورهم..."<sup>(5)</sup>. كما أشار ابن خلدون (ت808هـ/1406م) بقوله: "وقد نجد من السودان أهل الجنوب من يسكن الربع المعتدل أو السابع المنحرف إلى البياض فتبيض ألوان أعقابهم على التدريج مع الأيام بالعكس. فمن يسكن من أهل الشمال أو الربع بالجنوب، تسود ألوان أعقابهم"<sup>(6)</sup>. وفي ذلك دليل على اللون تابع لمزاج الهواء وقال ابن سينا (ت427هـ/1037م) في أرجوزته في الطب:

بالزنج حر غير الأجسادا حتى كسا جلودها سوادا

والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بضاضا<sup>(7)</sup>

وأرجعهم ابن منطقتهم أحمد بابا لطبيعة بلاد السودان التي تتميز بالحرارة عكس المناطق الشمالية التي تتميز بمناخ معتدل، ويقول في ذلك: "بنسبة السواد إلى حام غفلة عن طبيعة الحر والبر وأثرهما في

(1) هيروdot: المصدر السابق، ص106.

(2) نفسه، ص23.

(3) نفسه، ص106.

(4) Ousmane Oumar Kane: **Beyond Timbuktu An Intellectual History of Muslime West Africa**, 1ed, Harvard University Press, London, 2016, p41.

(5) أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والأشرف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصادق، دار الضاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، 1938، ص22.

(6) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد الزعبي، دار أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص114.

(7) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص114؛ وأيضا محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أبي حيان الغرناطي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج7، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص172.

الهواء... وذلك أن هذا اللون شمل أهل الإقليم الأول والثاني من مزج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة إحداهما من الأخرى فتطول المسامته في الفصول ويكثر الضوء لأجلها ويلح القيظ الشديد عليهم فتسود جلودهم لإفراط الحر... من الشمال... شمل سكانهما أيضا البياض من المزاج هوائهم للبرد المفرط بالشمال... فيضعف الحر فيها ويشتد البرد عامة الفصول فتبيض ألوانهم" (1). ويلاحظ من خلال النصوص التأكيد على اللون وارتباطه بالمناخ ومن خلالها تمت تسمية المنطقة (2).

أما بالنسبة لاسم بلاد التكرور استخدم في المصادر العربية كاسم لمملكة تقع على نهر السنغال. وهي عند البكري (ت 487هـ/1094م) المملكة التي أدخل ملكها وارجابي بن رابيس أهلها إلى الإسلام والذي توفي سنة (432هـ/1040م) (3). فيذكر ابن سعيد المغربي (ت 685هـ/1286م) أنها اسم لمملكة ولحاضرتها وللشعوب الآهلة بها (4). ويشير معاصره ابن خلكان (ت 681هـ/1282م) أنها اسم لبلد يعيش فيه السودان، نسبة لجنسهم (5). واتسع مفهومه إذ أطلق على كل الأقاليم الإسلامية في غرب إفريقيا، وهو المعنى الذي ترسخ عند المشاركة الذين استعملوا "التكروري"، نعتا للشعوب المسلمة، تمييزا لهم عن السود غير المسلمين (6).

أكد ابن فضل الله العمري (ت 749هـ/1349م) هذا الطرح بقوله: "وصاحب هذه المملكة (منسا موسى) والمعروف عند أهل مصر بملك التكرور، ولو سمع هذا أنف منه، لأن التكرور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته، والأحب إليه أن يقال صاحب مالي لأنه الإقليم الأكبر وهو به أشهر" (7). واعتبر ابن خلدون الاصطلاح اسما لمدينة وبلد ولجموعة بشرية في آن واحد متفقا في ذلك مع البكري حول معنى الكلمة وموقعها الجغرافي (8).

- (1) أحمد بابا التنبكي: معراج الصعود إلى نيل مجلب السود، <http://www.wdl.org/ar/item/9661> يوم: 13 مارس 2013، ورقة 10.
- (2) هاشم يحيى الملاح: المفصل في فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية النقدية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، صص 209-212.
- (3) أبي عبد الله البكري: المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيزي، ج2، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1992، ص868.
- (4) أبي الحسن بن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص90.
- (5) أبي العباس بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: يوسف علي الطويل وآخرون، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص385.
- (6) زوليخة بزمضان: المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين (5 و10هـ/11 و16م)، ج2، ط1، دار أبي رزاق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2015، ص467.
- (7) شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري: مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص60.
- (8) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص115.

كما يتفق مع ما جاء به العمري في أن أهل مصر "يسمون التكرور ورزغاي ومالي إنكارية" (1). وعرف ساكنة مالي بالتكرويين لدى المصريين وبه عرف الحاج يونس أحد رجالات مالي وترجمتها في المشرق (2). وفي فترة دراسي اتسع هذا المفهوم، حيث أصبح يعني لدى المشاركة من أمثال القلقشندي (ت1418/هـ821م) والمقريري (ت1442/هـ845م) وابن حجر العسقلاني (ت1449/هـ852م) وابن تغري بردي الأتابكي (ت1470/هـ874م) كل إفريقيا الغربية بل تشمل أحيانا منطقة برنو، نفس الأمر ينطبق على نسبة التكروري التي كان يعت بها كل من قدم من غرب إفريقيا (3).

هكذا تبين أن المفهوم الجديد للكلمة في المشرق ومصر ساير مفهومه في لغة العوام، والذي أصبح مرادفا لكلمة "بلاد السودان" أو "إفريقيا جنوب الصحراء". فلا غرابة إذن إن وجدنا أحمد بابا ابن المنطقة يستعمل لفظ "التكرور" مرادفا لـ "السودان"، عندما يتوجه بالحديث لقرائه من المشاركة، كما هو وارد في مؤلفيه "نيل الابتهاج" و"كفاية المحتاج". ونفس الملاحظة تسري على المؤلفات السودانية انطلاقا من عناوينها من ذلك كتاب "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور" لمحمود كعت، وكتاب "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور" للبرتلي في القرن (12/هـ18م)، وكتاب "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" لمحمد بلو (4) في القرن (13/هـ19م). كما أن حجاج غرب إفريقيا عرفوا بالتكرويين نسبة إلى إقليم التكرور، أقدم إقليم اعتنق أهاليه الإسلام (5).

## 2- الإطار الجغرافي

أشارت بعض النصوص الجغرافية (6) عن بلاد السودان بأنها تمتد من سهول الحبشة في الشرق إلى سواحل المحيط الأطلسي في الغرب، ومن تخوم الصحراء في الشمال إلى الغابات الاستوائية في الجنوب. وبعضها

(1) عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، ج6، ط4، دار الفكر، بيروت، 2000، ص266.

(2) نفسه، ص268.

(3) زوليخة بنومضان: المرجع السابق، ص468.

(4) محمد بلو بن عثمان بن فودي ولد في إمارة غويبر (1223/هـ1808م) تلقى تعليمه عن والده وحده وهما من أعلام الثقافة العربية الإسلامية في نيجيريا، فتوفرت له أسباب العلوم الشرعية والعقلية فأتاح له ثقافته أن يتبوأ مكانة كبرى في حركة الإصلاح. كان واحدا من أهم وزراء دولة صكوتية، كما تولى حكم القسم الشرقي للدولة حتى بايعه رجالها لخلافة والده عام (1232/هـ1817م). توفي في بلدة برنو عام (1253/هـ1837م). وله عدد من المؤلفات متنوعة الموضوعات منها: النحو: "الجمل النحوية"، وفي السياسة: "أصول السياسة"، و"مسائل الجهاد"، وفي التصوف: "مرآة القلب في معرفة الرب"، و"كوكب الدرية في مصطلحات الصوفية"، وفي الطب: "الطب النبوي"، و"الرسالة الشافية في الأمراض"، و"مصوغ اللجين في أمراض العين". وله عدة رسائل منها: "رسالة إلى جماعة الإخوان"، و"رسالة إلى الشيخ الكانمي". أنظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: "الخليفة محمد بلو بن عثمان رجل الدين والسياسة"، مجلة الفصيل، ع/340، (المملكة العربية السعودية)، نوفمبر-ديسمبر 2004 صص 108-119.

(5) زوليخة بنومضان: المرجع السابق، صص 468، 469.

(6) من بينها ما ذكره الاضطخري (ت346/هـ957م): "... فإن بلاد السودان الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط... غير أن له حدا ينتهي إلى بحر المحيط وحدا له بين أرض المغرب وحدا له إلى برية بينه وبين أرض مصر"، وذكر كذلك القزويني (ت682/هـ1283م) في قوله: "... هي بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى البحر المحيط...". أما ابن =

الآخر عرفت أن كل غرب إفريقيا من المحيط حتى إثيوبيا شرقاً، كما أن اسم "كوش" والحبش" و"الاثيوبيين" و"الزنج" كانت عند بعض الجغرافيين والرحالة العرب المسلمين مرادف لبلاد السودان. والملاحظ في نصوصهم أنه استعمل ليشمل السكان السود المنتشرين من المحيط غرباً إلى البحر الأحمر، إلا أن هذا المدلول كان أكثر استعمالاً للدلالة على مناطق وسط وغرب إفريقيا، أكثر من استعماله للدلالة على سكان شرق إفريقيا مثل المقرة<sup>(1)</sup> وعلوة<sup>(2)</sup> والفونج<sup>(3)</sup> وممالك الطراز الإسلامي<sup>(4)</sup> والحبشة فكانت معروفة لديهم، ويعود السبب في ذلك إلى قرب موانئ شرق إفريقيا من شبه الجزيرة العربية، حيث كانت الحبشة أول أرض من بلاد السودان يدخلها المسلمون أثناء هجرتهم الأولى في عهد الرسول ﷺ، والهجرات الإسلامية إلى شرق إفريقيا كسواحلها التي كانت من قبل مجالاً للتجارة العربية فتحوّلت إلى مراكز إسلامية تتحكم في الطرق التجارية نحو المناطق الداخلية لها<sup>(5)</sup>. ولذا كانوا يفضلون الإشارة إليها بأسمائها أكثر من الإشارة لها بلون البشرة، كما كان الحال بالنسبة لوسط وغرب إفريقيا التي كانت ممالكها أقل شهرة ومعرفة بها.

= حوقل (ت366هـ/977م) حددها في قوله: "...وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فإن بلادهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف... غير أن له حد ينتهي إلى البحر المحيط وحد له ينتهي إلى البرية بينه وبين أرض المغرب وحده له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات..."، أما ابن خلدون فيقول عنها: "...هذه الأمم السودان من الآدميين... متصلون ما بين المغرب والمشرق ويجاورون بلاد البربر بالمغرب وإفريقية وبلاد اليمن وبلاد الحجاز... والسودان أصناف وشعوب وقبائل وأشهرهم بالمشرق الزنج والنوبة ويليها لزغاوة ويليهم الكانم ويليهم من غربهم كوكو وبعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط إلى غانية..."، ويحددها القلقشندي في قوله: "...أن بلاد السودان يحيطها من الغرب البحر المحيط ومن الجنوب الخراب ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر وبرقة، وبلاد عرب المغاربة من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط..."، أنظر: أبي إسحاق إبراهيم الاصطخري: المسالك والممالك، بريل، ليدن، 1927، صص 10، 11؛ وأيضاً زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1938، صص 2؛ وأيضاً أبي القاسم بن حوقل نصبي: صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938، صص 24؛ وأيضاً عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، صص 264؛ وأيضاً أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، صص 273.

(1) تمتد من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة، وهي المملكة الثانية من ممالك النوبة، وعاصمتها دنقلة في النوبة الوسطى. أنظر: محي الدين محمد قاسم: التقسيم الإسلامي للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في التنظيم الدولي الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، صص 158.

(2) تبدأ من منطقة الأبواب وعاصمتها سوبا في النوبا العليا، وتنقسم علوة إلى ولايات صغيرة تسمى كل منها مملكة ويحكمها نائب عن الملك. وكانت مملكة علوة أعظم خطراً من مقرة وأوفر قوة وثروة. أنظر: سامية بشر دفع الله: "النوبة الأصل والتاريخ"، مجلة دراسات إفريقية، ع/14، الخرطوم-السودان، يناير 1996، صص 128.

(3) تسمى كذلك "السلطنة الزرقاء" حكمت في الفترة (910هـ/1505م) إلى (1237هـ/1822م)، وتأسست من اتحاد قبائل العبدلاب العربية والفونج الإفريقية. والتي اتخذت من سنار عاصمة لها، وضمت معظم إقليم النيل الأزرق ومناطق ساحل البحر الأحمر، وامتد حكمها في وسط السودان وإفريقيا حكمها 26 ملكاً، كان أولهم عمارة بن عدلان وهو مشهور بملك "الشمس والظل"، وآخرهم ملك بادى السادس بن طبل. أنظر: مفيد الزبيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني (1516هـ/1916م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، صص 164، 165.

(4) سميت بممالك الطراز الإسلامي لأنها على جانب البحر كالطراز له، ومن تلك الممالك والإمارات التي اشتهرت هي سبع ممالك منها: إمارة إيفات أنشئت سنة (688هـ/1290م) على أنقاض مملكة شواء، ومملكة بالي، وهدية، ودارة، وإدوارو، وأرابيني، ومملكة شرحة. أنظر: محمد صادق محمد الكرياسي: الإسلام في إثيوبيا، ط1، بيت العلم للنهانيين، بيروت، 2009، صص 24، 25.

(5) غيثان علي جريس: "ملامح تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة مع الحجاز في صدر الإسلام"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/09، (الخرطوم-السودان)، يوليو 1993، صص 113، 114.

غير أن أحمد الشكري أشار إلى أنه استعملت المصادر العربية اصطلاح السودان الذي يمتد مجاله من المحيط الأطلنتي (في جزئه السنغامي) غربا، إلى حواشي بحيرة تشاد شرقا، فيما تنصب الحدود العمودية بين الضفة الجنوبية للصحراء الكبرى ومقدمة نطاق الغابات الاستوائية. وحسب الإحداثيات المعاصرة فإن بلاد السودان تنحصر فيما بين خطي عرض 11° و 17° شمالا<sup>(1)</sup>. وهذه المنطقة تمثل المجال الموازي لبلاد المغرب الإسلامي تفصلهما الصحراء الكبرى<sup>(2)</sup>.

أما عبد القادر زبادية فيعتبر أن الحدود الشمالية هي بدايات الصحراء الإفريقية الكبرى، ويجدها جنوبا خط درجة 10° شمالي خط الاستواء، أما الحدود الغربية فهي المحيط الأطلسي ومن الشرق المحيط الهندي<sup>(3)</sup>.

كما يرى كل من رولاند أوليفر Roland Oliver<sup>(4)</sup> ودي فيجي J. D. Fage<sup>(5)</sup> أن مصطلح إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يمثل الحضارة السودانية، التي تمتد عندهما من البحر الأحمر إلى غاية السنغال،

- (1) أحمد الشكري: "الرواية الشفوية وصناعة التاريخ ملاحظة أولية"، مجلة قراءات إفريقية، ع/36، (مصر)، السنة الرابعة عشر، أبريل 2018، ص 18.
- (2) أحمد الشكري: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي (1230-1430)، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية، 1999، ص 57.
- (3) عبد القادر زبادية: "السودان الغربي وممالكه الإسلامية الكبرى"، مجلة التاريخ، ع/3، (الجزائر)، 1980، ص 11.
- (4) ولد في سريناجار، كشمير، بالهند في عام 1923. بعد دراساته الجامعية والدكتوراه في جامعة كامبريدج بين (1360هـ/1941م) و (1367هـ/1948م)، انضم إلى موظفي كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن، فكان محاضرا متتابعًا وقارئًا وأستاذًا حتى تقاعده عام (1406هـ/1986م). وكان تعيينه كمحاضر في التاريخ الإفريقي بمثابة بداية للحقل الأكاديمي المعاصر لهذا التاريخ. أصبحت ندوة التاريخ الإفريقي التي أسسها وترأسها في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية الأكثر أهمية للنهوض بالمجال الأكاديمي للتاريخ الإفريقي في أي مكان في العالم. وسافر في جميع أنحاء إفريقيا، ونظم مؤتمرات دولية حول التاريخ والآثار الإفريقية، وكان محررا مؤسسًا مع John Fage في مجلة التاريخ الإفريقي، وأيضًا لتاريخ كامبريدج لإفريقيا الذي ظهر في ثماني مجلدات. كان رئيسًا للمعهد البريطاني في شرق إفريقيا. وفي (1425هـ/2004م) حصل على جائزة الإفريقيين المتميزين من جمعية الدراسات الإفريقية في المملكة المتحدة. توفي في 9 فبراير 2014 عن عمر يناهز 90 عاما في فريلشام، بيركشاير، إنجلترا. ومن مؤلفاته:

"The Missionary Factor in East Africa", "Sir Harry Johnston and the Scramble for Africa", "Africa in the Iron Age".

أنظر بالتفصيل:

تاريخ الاطلاع (2019/11/20): <http://www.royalafricansociety.org/analysis/obituary-roland-oliver>

- (5) مؤرخ بريطاني اشتهر بعمله في التاريخ الإفريقي. ولد في 3 يونيو 1921 بتدينغتون Teddington بالإنجلترا، التحق بجامعة كامبريدج لدراساته الجامعية الماجستير والدكتوراه، انضم إلى جامعة جولد كوست التي تأسست حديثا في آكرا، والتي تم تشكيلها بموجب لجنة أسكويث ولديها علاقة مع جامعة لندن، حيث اهتم بتاريخ غرب إفريقيا خاصة تجارة الرقيق. وفي عام (1379هـ/1959م) عاد إلى بريطانيا للانضمام إلى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (1379هـ-1959م) إلى (1383هـ-1963م)، ثم جامعة برمنغهام، حيث أسس مركز دراسات غرب إفريقيا. قضى بها عقدين (1383هـ/1963م) إلى (1404هـ/1984م)، شغل العديد من المناصب الإدارية العليا بما في ذلك نائب المدير (1401هـ/1981م) إلى (1404هـ/1984م). وكان في تعاون طويل مع رولاند أوليفر الذي كان معه في غانا، أسس مجلة تاريخ إفريقيا، كما حرر تاريخ كامبريدج من ثماني مجلدات طبع على ست طبعات، وترجم إلى اثني عشرة لغة. توفي في 6 أغسطس عام 2002 في ماكينيلث ويلز، ومن مؤلفاته:

"A History of Africa", "A History of West Africa: An Introductory Survey", "Ghana: A Historical Interpretation", "An Atlas of African History", "A Guide to Original Sources for Precolonial Western Africa Published in European Languages".

أنظر بالتفصيل:

تاريخ الاطلاع (2019/11/20): [http://www.207squadron.rafinfo.org.uk/balme/fage\\_balme.htm](http://www.207squadron.rafinfo.org.uk/balme/fage_balme.htm)

وأسفل الوسط المرتفع من بانتو Bantu، ومن مصادر النيل إلى زيمبابوي نجد محور الحضارة السودانية التي تعتبر دمج لمختلف الشعوب الإفريقية (1).

غير أن جون سبنسر تريمينجهام John Spencer Trimingham (2) يشير إلى أن كلمة السودان كلمة عربية يقصد بها إفريقيا جنوب الصحراء، التي تمتد من الأطلنطي إلى البحر الأحمر، والسودان الغربي المنطقة التي تشمل حوض السنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط (3).

بالتدرج بدأ التمايز في إطار مصطلح بلاد السودان بين الأجزاء القريبة والبعيدة عنه بقصد التسهيل، وهكذا ظهرت مصطلحات جزئية تجمعها كلمة بلاد السودان الثلاثة "الشرقي"، و"الأوسط"، و"الغربي"، وفي بعض كتب التاريخ والأطالس والموسوعات نجدهم يقسمون بلاد السودان إلى:

**السودان الغربي:** يعرف اليوم بغرب إفريقيا ويقع ما بين خطي عرض 4° و 16° شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الطول 13° و 17° غربا خطي غرينتش، وتحدها من الشمال الصحراء الكبرى (4)، ومن الشرق الكاميرون وبحيرة تشاد (5)، ومن الجنوب خليج غينيا، ومن الغرب المحيط الأطلسي (6). أما التعريف السياسي للسودان الغربي فهو الأجزاء الواقعة ما بين حافة الصحراء الكبرى في الشمال، وحدود تشاد في الشرق، ومحور جبال الكاميرون في الجنوب الشرقي، بينما يحيط بها المحيط الأطلسي من الجهتين الجنوبية والغربية (7).

(1) Roland Oliver and J. D. Fage: **A short History of Africa**, 6ed, Penguin Books, England, 1995, p31.

(2) مستشرق بريطاني، ولد في (1322هـ/1904م)، تخصص في الدراسات العربية الإسلامية. عمل أستاذا جامعيا في قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة جلاسجو في اسكتلندا. خدم مع جمعية الكنيسة التبشيرية في السودان ومصر وفي غرب إفريقيا من (1356هـ/1937م) إلى (1372هـ/1953م)، كما سافر على نطاق واسع لإجراء دراسات مفصلة عن الإسلام في إفريقيا. توفي عام (1408هـ/1987م)، ومن آثاره: "الإسلام في شرق إفريقيا"، وكتاب "الطرق الصوفية في الإسلام"، وكتاب "النهج المسيحي للإسلام في السودان"، وكتاب "الإسلام في إثيوبيا"، وكتاب "الإسلام في غرب إفريقيا"، وكتاب "تأثير الإسلام على إفريقيا". أنظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ج2، ط2، دار المعارف، مصر، 1964، ص536؛ وأيضا

Frieder Ludwig and Afe Adogame: **European Traditions in the Study of Religion in Africa**, Harrassowitz Verlag, Germany, 2004, p15.

(3) سبنسر تريمينجهام: **الإسلام في السودان**، ترجمة: فؤاد محمد عكود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص11.

(4) أحمد الشكري: "المصادر العربية المتعلقة ببلاد السودان فيما بين القرن الثامن ومطلع القرن الخامس عشر للميلاد قراءة والتأويل"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص386.

(5) تقع بحيرة تشاد في شمال وسط إفريقيا، يقع معظمها داخل التشاد والباقي في نيجيريا والكاميرون والنيجر. تبلغ مساحتها حاليا نحو 16300 كم<sup>2</sup>، ويتغير خطها الساحلي اعتمادا على كمية المياه التي تصب فيها من الأنهار ومعدل درجة تبخر المياه. ولا يزيد عمق البحيرة على 7م بسبب حوضها الضخم حيث يتدفق الماء إلى المناطق الريفية. وتظهر على سطح البحيرة عدة جزر تغطيها الأعشاب والحشائش. وهذا السطح المتلبد جعل معظم الناس يسمون البحيرة باسم "المرج الغريقة". أنظر: مالكوم بورتر وكيث لي: **الأطلس المصور لقارة إفريقيا**، ترجمة: مركز التعريب والترجمة بمكتبة العبيكان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004، ص20؛ وأيضا عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج6، ص305.

(6) محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كردية: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص19.

(7) نفسه، ص20.



**السودان الأوسط:** أو ما يسمى حاليا بوسط إفريقيا الذي يشمل المناطق المحيطة بحيرة تشاد<sup>(1)</sup>. أما المجال السياسي فيتكون من أقاليم هي جمهورية تشاد، شمال نيجيريا، شرق النيجر والأجزاء الشمالية لجمهورية إفريقيا الوسطى، وشرق جمهورية السودان، والأجزاء الجنوبية من ليبيا<sup>(2)</sup>. وتضم هذه المنطقة اليوم الدول التالية: النيجر ونيجيريا والكاميرون وإفريقيا الوسطى وتشاد وجنوب ليبيا وغرب جمهورية السودان<sup>(3)</sup>. **السودان الشرقي:** يعرف بشرق إفريقيا الذي يشمل حوض نهر النيل<sup>(4)</sup> وروافده جنوب بلاد النوبة، والذي يعرف اليوم بجمهورية السودان، ويضم إقليمي دارفور وكاردفان، كما يضم منطقة جنوب السودان<sup>(5)</sup>. وتمتد من خط عرض 4.5° شمالا حتى خط عرض 10° جنوبا. كما تمتد بين خطي طول 30° و 40° شرقا<sup>(6)</sup>، ويمتد من البحر الأحمر حتى إقليم دارفور. أما من الشمال فتحده الصحراء الكبرى الواقعة جنوب مصر<sup>(7)</sup>، وهو الجزء الشرقي من القارة الإفريقية الذي يضم دول ما يعرف بـ "إيغاد IGAD" أي السودان وإريتريا وجيبوتي والصومال وكينيا وأوغندا، علاوة على تنزانيا التي لها قواسم تاريخية مشتركة مع هذه الدول، وإن كانت ليست عضوا في ناديها إيغاد<sup>(8)</sup>.

وفي دراستي فإن المهم في هذا المجال هو وسط وغرب إفريقيا اللذان يشكلان معا منطقة موازية للمغرب الإسلامي أو ما يعرف بمصطلح المغرب بأقسامه الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى وتفصل بينهما الصحراء الكبرى، وأستعمل هنا "المغربية" التي عرفت بمفهومها الواسع وشكلت مركز إشعاع وامتداد لما وراء الصحراء.

- (1) عبد القادر زيادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1493-1591)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 15.
- (2) حجلة لعربي: مملكة كانم برنو في عهد السلطان إدريس ألوما (1571-1604) دراسة للجانب الاقتصادي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2014، ص 12.
- (3) عبد الرحمان عمر الماحي: "مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الإفريقي"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص 71.
- (4) أطول نهر في العالم ويتدفق على امتداد 6671 كلم في الاتجاه الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية، ينبع بالقرب من خط الاستواء وتصب مياهه في البحر الأبيض المتوسط، أما مجراه في مسار طويل في اتجاه الشمال، أما مصدره في أقصى الجنوب فهو نهر روفرونزا الواقع في بوروندي، وتعتبر بحيرة فكتوريا من أكبر المصادر الأساسية المغذية لمياهه. أنظر: عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج 25، ص 638.
- (5) دريد عبد القادر نوري: تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10هـ/10-16م، مطابع جامعة الموصل، العراق، 1985، ص 22.
- (6) محمد علي الخويلدي: التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق أفريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع (424-656هـ/1129-1258م) دراسة في الأحوال الجغرافية وعوامل انتشار الإسلام والتأثيرات الدينية والثقافية والاجتماعية، ط 1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2019، ص 9.
- (7) يوسف فضل حسين: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص 7.
- (8) عبد الرحمان حسن محمود: الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 33، 34.

## ثانيا/ اللغات المتداولة

إن اللغات التي تسود إفريقيا جنوب الصحراء من حيث التصنيف والسلالات التي تنتمي إليها، تنتشر في كثير من أجزائها ومع فروعها كاللهجات، فهي تعتبر ركيزة راسخة في المنطقة مما تكتسيه من دور حضاري وثقافي في ربط مجتمعاتها، لأن نطاق الثقافة يتمحور في اللغات والآداب.

### 1- الفصائل اللغوية الرئيسية

بعد التصنيف المعترف به عموما والتي اقترحها اللغوي الأمريكي جوزيف غرينبرغ Joseph Greenberg في عام (1383هـ/1963م)، فإن اللغات الإفريقية تنقسم إلى أربع مجموعات<sup>(1)</sup> وهي:

#### أ- أسرة اللغات الأفروآسيوية

هي تصنيف مجموعة من اللغات بأسرة لغوية واحدة، وإشراكها بعدد من الخصائص البنيوية، باعتبارها ترجع لأصل واحد تفرعت عنه. ثم تباعدت خصائصها على مدى التاريخ، أي اللغات العربية والأكدية والكنعانية والأرمية والحبشية تشكل فرعا من أفرع أسرة لغوية كبيرة، وتضم المصرية القديمة والأمازيغية والتشادية والكوشية. وتقوم على أساس الخصائص المشتركة، وكلما تقاربت الخصائص بين لغتين أو أكثر كونت فرعا لغويا داخل أسرة واحدة. وتقل كلما بحثنا عن العلاقات بين الفروع اللغوية، ووجود قدر مشترك بينها جعل الباحثين يميلون إلى اعتبار اللغات السامية جزءا من الأسرة اللغوية الأفروآسيوية<sup>(2)</sup>.

تنقسم لقسمين هما الحامية والسامية، وتشتمل على أكثر من 200 لغة يتحدثون بها من شمال وشرق وغرب إفريقيا وغرب آسيا.

#### - فرع اللغات الحامية: تشمل أربعة أقسام:

\* **المصرية القديمة:** هي لغة المصريين القدماء، وتطورت من الهيروغلفية ثم إلى الهيروغليفية ثم الديموطيقية، ولم تعد مستخدمة وانحدرت منها القبطية التي تعد لغة ميتة تقريبا، ولا تستخدم إلا في الطقوس الدينية المسيحية في مصر وإثيوبيا<sup>(3)</sup>.

\* **الأمازيغية:** هي لغات شمال إفريقيا والصحراء الكبرى وتنقسم إلى ثلاث أسر غوانشي والنوميديية، وقد انقرضتا، والأخيرة هي البربرية وفيها 30 لغة من أشهرها: تامهاق، تمازيق، تماشيق، تمازيقت، وكابيلي، أوأجلا، سواكنا، زيناك، وزيناتي وهي الطوارقية والأمازيغية<sup>(4)</sup>.

(1) John S. Middleton and Joseph C. Miller: *New Encyclopedia of Africa*, VOL3, Thomson Gale, New York- Londonm, 2008, p218.

(2) نادية رمضان النجار: *فقه اللغة العربية وخصائصها*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص54.

(3) محمد أنور: "أصل اللغات واللهجات الإفريقية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/9، (مصر)، ديسمبر 2013، ص3.

(4) حسام البهنساوي: *اللغات الإنسانية دراسات في النشأة والخصائص والفصائل*، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2015، ص165؛ وأيضاً الطاهر محمد داود: "عشيرة اللغات الإفريقية الآسيوية كنموذج للتداخل والتواصل الإفريقي"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا، ج1، الخرطوم، يناير 2006، ص182.

\* الكوشية: نسبة إلى كوش أحد أحفاد النبي نوح عليه السلام، والتي يتكلمها السكان الأصليون للقسم الشرقي من إفريقيا، ما عدى المنطقة الحبشية الناطقة بالسامية، وكذلك بعض مناطق السودان الحالي، وتوجد بكثرة في القرن الإفريقي كاعفرية في جيبوتي والأورومية في إثيوبيا <sup>(1)</sup> ولغات الجالا والبجا ودنقله <sup>(2)</sup>.

\* التشادية: توجد في كل من تشاد، والنيجر، ونيجيريا، وإفريقيا الوسطى، وغانا، وتوغو، وبنين، ويقدر عددها ما بين 123 و150 لغة، ومن أهم لغات هذه الفصيلة لغة الهوسا لغة أنغاس Angas، وبدي Bade، وبرا Bure، ومرغي Margi، ومندار Mandara، وكتكو Katako، ومكلو Mukulu، وماسا Masa، وسكورو Sokoro <sup>(3)</sup>.

### - فرع اللغات السامية

أول من استعمل هذا المصطلح المستشرق الألماني شلوتز Schlzer في عام (1195هـ/1781م)، واستمد من الإصحاح العاشر في سفر التكوين المشتمل على جدول الشعوب <sup>(4)</sup>، وتتفرع إلى عدة أقسام هي:

- السامية الشرقية: هي الأكادية بفروعها البابلية والآشورية.

- السامية الغربية: تنقسم إلى قسمين السامية الغربية الشمالية، والتي تضم الكنعانية والآرامية <sup>(5)</sup>، والغربية الجنوبية، والتي تنقسم إلى لغتين الحبشية والعربية، وتنتشر في منطقة الجزيرة العربية والهلال الخصيب، وشمال إفريقيا، والحبشة، وانقرض عدد كبير منها مثل الكنعانية والفينيقية والآشورية والبابلية، ولغات اليمن القديمة، ومن لغاتها الحية الأمهرية <sup>(6)</sup> العربية والعبرية <sup>(7)</sup>.

### ب- أسرة لغات النيجر الكردفانية

تعد الأكثر أهمية فهي تضم لغات كثيرة لها شأن في الدول الحديثة وتتكون من قسمين:

- النيجر كونغو: هي الأكثر انتشارا في إفريقيا وتضم أغلبيتها 1500 لغة وتضم ستة أفرع رئيسية:

- (1) راضية يوسف: "اللغة الصومالية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/15، (مصر)، يناير 2015، ص1.
- (2) عبد الصابور شاهين: في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص187.
- (3) الطاهر محمد داود: "عشيرة اللغات الإفريقية الآسيوية"، مجلة الفيصل، ع/309، (المملكة العربية السعودية)، مايو 2002، ص52.
- (4) كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، 1977، ص11؛ وأيضا هاشم طعان: مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، دار الحرية، بغداد، 1978، ص3.
- (5) إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، صص108-111.
- (6) اللغة الرسمية في إثيوبيا يتحدث بها نحو 30 مليون إفريقي منهم ما يزيد عن 17.5 مليون في إثيوبيا وحدها، وبذلك تعد ثاني أكثر اللغات إنتشارا فيها وتستخدم بشكل رئيسي في الإدارات والمصالح الحكومية، كما أنها تستخدم في المدارس الحكومية، وتصدر بها غالبية الصحف الإثيوبية. أنظر: راضية يوسف: "اللغة الأمهرية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/12، (مصر)، أبريل 2014، ص1.
- (7) إسرائيل ولفنسوى: تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1929، صص1-3؛ وأيضا عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية، ط1، دار القلم العربي، سوريا، 1998، صص29، 30؛ وأيضا محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، ط4، دار الشرق العربي، بيروت، 1969، صص62-66.

اللغات غرب الأطلسية هي الفلانية والولوف والسرير، ولغات الماندي هي الماندينغ والبمبارا، ولغات غور أو فولتا هي الموسي والتيم، ولغات الكوا هي الايفي والإيو واليوربا، ولغات بنوي كنگو السواحلية وكل اللغات البانتوية ودولا وتيف، ولغات آدموا أو بانغي هي واجا وسنگو والزاندي (1).

- اللغات الكردفانية: توجد كلها في جبال النوبة بجنوب كردفان، وتضم الكوايب والتلودي ولغة ريشا.

ج- أسرة اللغات النيلية الصحراوية: تتكون أيضا من ستة أفرع رئيسية:

لغة سنغاي، وفرع اللغات الصحراوية الكانوري الزغاوة، ولغة الفور، وفرع اللغات المباوية وهي المبا والتاما والمراريت، وفرع لغات الشاري نايل كل اللغات النيلية، كالدينكا والشلك، وكل اللغات النوبية (2).

د- أسرة اللغات الكويسانية Khoisan: عدد لغاتها الحية 31 لغة، توجد في دول تنزانيا وبتسوانا وأنغولا وناميبيا وجنوب إفريقيا، ومن أشهر لغاتها الهنتوت Hottentot (3).

## 2- اللغات الإفريقية

### أ- لغة الكانوري

تنتمي للغات الصحراوية، ويعود أصلها لإقليم كانم-برنو، وتمتد الشعوب الناطقة بها إلى شمال نيجيريا، وانتشرت نتيجة لتوسعه. واستخدمتها القبائل المنتصرة كلغة مشتركة، وتخلّى الكثيرون منهم عن لغاتهم العرقية. وظلت حتى القرن (13هـ/19م) هي اللغة المشتركة، ولكن بسقوط كانم-برنو تدهورت، والسبب هو توسع لغة الهوسا كلغة مشتركة في الغرب ولغة الثلاني في الجنوب، واللغة العربية في الشرق. ورغم ذلك لا تزال محتفظة بقدر من حيويتها، حيث مازال حوالي 2 مليون يتحدثون بها (4).

### ب- لغة الولوف

تنتمي للغات النيجر-كنغو وتصنف في فرع غرب الأطلسية. وانتشرت في السنغال وغامبيا (5)، ويتحدثها عدد من جماعة التكرور والسرير والديولا والبالانتا والماندينغ، والمازكانيا والبانوك كلغة مشتركة (6).

(1) إسماعيل زنگورزي: "لغات إفريقيا نحو تنمية مستدامة مقارنة وصفية"، مجلة قراءات إفريقية، ع/29، (مصر)، سبتمبر 2016، ص92؛ وأيضا Joseph O. Vogel: **Encyclopedia of Precolonial Africa**, Altamira Press, London, 1997, pp 92, 93.

(2) الأمين أبو منقة محمد: "اللغات الإفريقية تصنيفها وتاريخ البحث فيها"، ملتقى الجامعات الإفريقية: اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية، ط1، الخرطوم، 2006، صص 1-3؛ وأيضا

Joseph O. Vogel: op.cit, pp 94, 95.

(3) الطاهر محمد داود: عشيرة اللغات الإفريقية الآسيوية كنموذج للتداخل والتواصل الإفريقي، المرجع السابق، ص180.

(4) بيرد هايني: وضع واستخدام اللغات الإفريقية المشتركة، ترجمة: الأمين أبو منقة محمد وأحمد الصادق أحمد، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2006، صص 114-117.

(5) مشتاق عباس معن: المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص112.

(6) Andrew Simpson: **Language and National Identity in Africa**, OXFORD University Press, New York, 2008, p89.

### ج- لغة سنغاي Songhy

هي السائدة في منحى نهر النيجر، وتطورها كلغة مشتركة ارتبطت بمملكة سنغاي، حيث عجز العلماء في البداية عن إثبات علاقة سنغاي باللغات الإفريقية الأخرى، وفي عام (1383هـ/1963م) وضعها جوزيف هارولد غريبيرغ Joseph H. Greenberg ضمن اللغات النيلية الصحراوية. وعند توسع المملكة ما بين القرنين (9هـ/15م) و(10هـ/16م) صارت إحدى أوسع اللغات التواصلية انتشارا في غرب إفريقيا، حيث حملوا لغتهم إلى أقصى مملكتهم، وانتشرت كلغة مشتركة على امتداد نهر النيجر<sup>(1)</sup> من جنبي غربا عبر تنبكت وساي باتجاه الشرق<sup>(2)</sup>.

بعد سقوطها سنة (999هـ/1591م) بدأت لغتهم في الانحسار. ولها ثلاث لهجات هي سنغاي ودندي Dendi والزما Zerma، ولهجة "دندي" التي تستخدم في شمال داهومي، وكانت لغة التجارة وهي واسعة الانتشار، ولغة التجار المسلمين سواء كانوا الماندينغ أو السنغاي أو الهوسا أو كانوري، وخير دليل على ارتباطهم بمهنة التجارة أن التجار في تلك المناطق يعرفون باسم "دندي". ولهجة "الزما" كلغة مشتركة وسط المهاجرين من النيجر وفولتا العليا وداهومي وجنوب توغو، والذين كانوا يعيشون في منطقة الأشانتي Ashanti<sup>(3)</sup>.

### د- لغة الماندينغ Manding

تتكون من أكثر من 70 لغة يتحدثها الملايين من الناس في جميع أنحاء غرب إفريقيا، ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد<sup>(4)</sup>. وارتبط تطورها بتاريخ مملكة مالي<sup>(5)</sup>. فكانت اللغة الرسمية

(1) ثالث أطول نهر في إفريقيا، ومنبعه الأساسي في هضبة فوتا جالون، ويمتد حوالي 4180 كم غربي إفريقيا ويحمل من الماء أكثر من أي نهر في إفريقيا عدى نهر الكونغو، يبدأ من مرتفعات غينيا الجنوبية، ثم يجري باتجاه الشمال إلى مالي، وينعطف باتجاه الجنوب الشرقي، بعد اجتياز مالي يخترق الجزء الجنوبي الغربي من النيجر والطرف الشمالي من البنين، ثم يتدفق عبر نيجيريا الغربية ليلتقي برفاده الرئيسي بينو بالقرب من ساحل نيجيريا الغربية، ويتدفق عبر منطقة دلتا واسعة ويصب في خليج غينيا؛ أنظر: محمد فضل محمد عبد الخالق وآخرون: المرجع السابق، ج25، ص609؛ وأيضا مالكوم بورتر وكيث لي: المرجع السابق، ص20.

(2) محمود فهمي الحجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، 1997، ص236.

(3) بيرد هايني: المرجع السابق، ص169-172.

(4) Kirill Babaev: **Zialo the Newly-Discovered Mande Language of Guinea-**, LINCOM publishers, 2010, p5.

(5) من أعظم الممالك السودانية القديمة لها دور في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، تقع بين برنو شرقا والمحيط الأطلسي غربا وجبال البربر من الشمال، شكلها شعب الماندينغو، تملك عليها 22 ملكا من البيضان، ولما إنقرضوا خلفهم السودان، أدرجتها غانة في مملكتها ردحا من الزمن، وفي سنة (638هـ/1240م) تمكن ماري جاطة من التخلص من غانة، وحول عاصمته القديمة باسم مالي، واتسعت في عهد منسا موسى الذي اهتم بنشر الإسلام كما جاء في صبح الأعشى: "... كان رجلا صالحا وملكا عظيما له أخبار في العدل تؤثر عنه وعظمت المملكة في أيامه وأفتتح الكثير من البلاد... أنه فتح بسيفه وحده أربعاً وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضيع..."، وازدهارها مثل أعظم فترات التاريخ الإفريقي تطورا. أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص295؛ وأيضا أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص294؛ وأيضا قاسم الزهيري: "الممالك الإسلامية القديمة في إفريقيا مملكة مالي"، مجلة دعوة الحق، ع/8-9، (المغرب)، السنة الخامسة، ماي1962، ص66-68.

لها وكلغة تجارة وإدارة، وانتشرت في كل أنحاءها، وفي وسط مجموعات مثل الحاسونكي Khassouké والفلونكي وعند صيادي السومو في نهر النيجر والساراكولي Sarakuli والماركا Marka. وتوغل تجار الماندينغ إلى الجنوب حتى مناطق الغابات، فوجدت لغتهم أرضا خصبة للانتشار<sup>(1)</sup>. وحين زار أحد البرتغاليين منطقة الكازمنس جنوب السنغال سنة (1456/هـ859م) وجدها لغة التجارة والإدارة وتكتب بحرف عربي. وأدرك الرحالة البرتغاليون أهميتها عندما زاروا سواحل إفريقيا الغربية، مما يدل على انتشارها في كل المنطقة<sup>(2)</sup>. وحينما سقطت مملكة مالي انفصلت بعض الجماعات عنها وتطورت إلى جماعات عرقية مستقلة، وكان ذلك بداية انقسام لغة الماندي إلى لهجات مختلفة، حتى كادت تنفصل كل واحدة منها لتكون لغة قائمة بذاتها واللهجات هي:

لغة **الصوصو SOSSO** التي تنتمي إلى مجموعة لغات الماندي، وتصنف في أسرة النيجر-كنغو. وترتبط مع لغات أخرى هي الجالونكي Dyalonke. وتنتشر اليوم في الجزء الغربي لدولة غينيا<sup>(3)</sup>.  
والمالينكي **Malinké** التي تعتبر إحدى أقدم وأقوى لهجات الماندينغ، وتعني لفظة مالينكي "شعب مالي"، وانتشرت في عصر مملكة مالي. وتواجدت في مساحات واسعة تمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى فولتا السودان شرقا. وتنقسم إلى ثلاث لهجات هي **مالينكي الغربية** وتستخدم في غامبيا والكازمنس وغينيا البرتغالية. و**مالينكي الشمالية** وانتشرت خاصة في ساحل السنغال وغربي مالي. و**مالينكي الجنوبية** وتستخدم في نهر النيجر جنوبي باماكو وسيقو وإلى الشرق حتى فولتا السودان. وبذلك تكون منتشرة في كل من غينيا وساحل العاج ومالي وفولتا العليا<sup>(4)</sup>.

هناك أيضا لهجة **الديولا Diola** التي تنتشر في كل من ساحل العاج ومالي وبوركينا فاسو، ويعود فضل انتشارها إلى تجار الماندينغ الذين كان لهم نشاط كبير خلال القرن (7/هـ13م)، إذ توغلوا جنوبا من مالي حتى ساحل العاج، فكانوا تجارا ودعاة للإسلام في نفس الوقت، واختلطوا بالسكان. وانتشرت في المدن والمراكز التجارية بسبب أنها كتبت بالحرف العربي في فترة سيادة الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا، إلا أنها أضحت تكتب بالحرف اللاتيني بعد سيطرة الاستعمار للمنطقة خلال القرن (13/هـ19م)<sup>(5)</sup>.

بالإضافة إلى لهجة **البمبارا Bambara** التي تعرف باسم بمانا كو- ما Bamana Ko-ma، وبانتشار جماعة البمبارا شاعت إلى وراء حدودهم الجغرافية، فاستخدمت كلغة بواسطة التجار والدبلوماسيين

(1) بيرد هايني: المرجع السابق، ص 174، 175.

(2) أحمد إبراهيم دياب: "علاقة اللغة العربية باللغات الإفريقية"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/7، (الخرطوم-السودان)، أغسطس 1990، ص 75.

(3) بيرد هايني: المرجع السابق، ص 153.

(4) نفسه، ص 176.

(5) بابكر حسن قدرماري: "كبرى اللغات الإفريقية ودورها في التواصل بين الشعوب القارة الإفريقية"، ملتقى الجامعات الإفريقية: اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية، ط1، الخرطوم 2006، ص 68.

غربا حتى المحيط الأطلسي وتبكت شرقا، وتطورت في زمن الاستعمار مستفيدة من لهجات الماندينغ. واكتسبت أهمية خاصة لغة الجنود، فكان الفرنسيون أثناء غاراتهم في غرب إفريقيا يعتمدون إلى حد كبير على عون ومساعدة البمبارا، الذين تم تجنيدهم فصارت لغة الجنود. وعبرهم انتشرت في كل الأماكن التي تحت النفوذ الفرنسي، فصارت اللغة المشتركة لغرب إفريقيا الفرنسية (1).

أما الكانغبي **Kangbe** تعني "اللغة البيضاء الناصعة"، وتسمى أيضا "الماندينغ العامة **Common Mandingo**". ويفترض بيوشيلت أنها ترجع في أصلها إلى القرن (8/14م) حينما كانت مملكة مالي في قمة مجدها. كما لا توجد معلومات وافرة عنها، لا يعرف الكثير عن مكان استخدامها أو الناطقين بها. وصيغتها ليست قياسية، فهناك فروق لهجية وفقا لمواقع انتشارها، وربما هناك صيغة لها ترتبط ارتباطا وثيقا بالمالنكي، وصيغة أخرى تشبه الديولا أو البمبارا بشكل نسبي (2).

أما **Soninke** إحدى اللغات الماندينغية المنتشرة في مالي والسنغال وموريتانيا وغامبيا، كانت لغة مملكة غانة (3) في القرون الوسطى (4)، وتختلف تسميتها حسب كل منطقة، فالمليون يدعونهم ماركا وتتكون من جزئين "مار" وتعني الملك، و"كا" تعني اللغة، وفي السنغال يسموهم "السراكولي"، وفي الصحراء يسمون "بالآزير" وهم المزارعون المرتبطون بالأرض (5).

(1) بيرد هايبي: المرجع السابق، ص 178-180.

(2) نفسه، ص 181، 182.

(3) يذكر صاحب كتاب الاستبصار أن غانة سمة ملوكهم واسم البلد هو أوكار، وهي أول مملكة قامت في غرب إفريقيا، وأصلها عند ياقوت الحموي: " كلمة عجمية لا اعرف لها مشاركة في العربية وهي مدينة كبيرة في الجنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجمع إليها التجار ومنها يدخل في المغارات إلى بلاد التبر"، ويحددها صاحب كتاب الاستبصار: "...لملك غانة مملكة واسعة نحو شهرين..."، ويحدد موقعها القلقشندي: " إن بلاد غانة تقع غربي بلاد صوصو وتجاور البحر المحيط الغربي وقاعدته... أي قاعدة هذا الإقليم مدينة غانة وهي حمل سلطان غانة"، وقامت في القرن 2م، حيث خرجت جماعة من سكان شمال إفريقيا واستقر بها المقام بين شعوب الماندي Monde الزنجية، وفي القرن 4م حكمت أسرة زنجية في مدينة اوكور **Aukur** إلى غاية أن سقطت سنة (153/770م) حين ثار سكان السونكي، وظلوا يحكمون غانة حتى سقطت دولتهم سنة (637/1240م)، وكانت عاصمتها كومي صالح. وبلغت المملكة درجة كبيرة من الغنى والثراء بفضل مناجم الذهب التي اشتهرت بها، وكان الحكم القائم بما يتحلى بالتسامح مما ساعد على الانتشار الإسلام بين الأهالي سلما، وبلغ الأمر أن من المسلمين من تقلد مناصب عليا في القصر الملكي على الرغم أن ملكها لم يكن قد اعتنق الإسلام أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1989، ص 221؛ وأيضا أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 870، 871؛ وأيضا أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص 284؛ وأيضا دانييل ماك كول: "الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة"، مجلة دعوة الحق، ع/19، (المغرب)، 1979، ص 97؛ وأيضا أمين طيبي: "أثر الإسلام في غانة ومالي في القرون الوسطى"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/1، (ليبيا- طرابلس)، السنة الأولى، 1984-1985، ص 22؛ وأيضا محمد الغري: "الجدور الإدريسية لإمبراطورية غانا والأصول السنغالية لدولة المرابطين"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، السنة التاسعة وعشرون، أبريل 1988، ص 285، 286.

(4) أحمد إلياس حسين: "الإسلام في مملكة غانا من خلال كتاب أبي عبد الله (المغرب في ذكرى بلاد إفريقيا والمغرب)"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/04، (الخرطوم-السودان)، مارس 1989، ص 71.

(5) يوسف الخليفة أبو بكر: "الحرف العربي واللغات الإفريقية"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/75-76، (لبنان)، كانون الثاني-شباط 1985، ص 12.

هـ- لغة الهوسا Hausa<sup>(1)</sup>

تعتبر كل من نيجيريا والنيجر المراكز الرئيسية لمحدثيها، كما تسود في كل من توغو ومالي والكاميرون وسيراليون وشمال غانا وإفريقيا الوسطى وبعض الأجزاء من السودان وليبيا<sup>(2)</sup>. وكان لاعتناقهم للإسلام الأمر الذي جعل لغتهم تتأثر باللغة العربية في شتى النواحي اللغوية صوتيا ودلاليا ونحويا وصرفيا. وإن الكلمات المقترضة فيها اشتملت على 460 كلمة عربية، بينما وصلت الألفاظ العربية المقترضة لها إلى 1250 كلمة. كما تأثرت باللغة الإنجليزية انطلاقا من أنها الرسمية بنيجيريا<sup>(3)</sup>.

و- لغة الفلاني Fulani

لغتهم تعرف باسم "الفلفدا Fulfude"، كما تسود لهجات كثيرة نتيجة الانتشار الواسع، ومن أهمها لهجة "آدماوا" ويتحدثها غرب إفريقيا من موريتانيا شمالا إلى السنغال غربا وتشاد ونيجيريا شرقا والكاميرون جنوبا<sup>(4)</sup>. ولهجة "فوتاتورو" تسود في فوتاتور بالسنغال. ولهجة "فوتاجلو" يتحدثها الفلاني في منطقة فوتاجلو في غينيا. ولهجة "ملي" يتحدثها الفلاني في مالي. ولهجة "قمبي" يتكلمها الفلاني في شمال شرق نيجيريا، خاصة سكان قمبي والمناطق المجاورة لها. ولهجة "سكتو" يتكلمها فلانيي منطقة سكت وإلى الشمال الغربي من نيجيريا، ونقص عدد المتحدثين بها بسبب طغيان لغة الهوسا. ولهجة الرحل من الفلاني منهم الأمبرو وويلا، وغرا وغيرهم<sup>(5)</sup>. إلى جانب لهجة "ماسينه" في مالي، علاوة على لهجة "ادماوا" في نيجيريا والكاميرون<sup>(6)</sup>. وكان الفلانيون شديدا الحرس على لغتهم، وهذا ما عبر عنه عبد الله بن فودي<sup>(7)</sup> في رسالة عن مسألة أصل الفلانيين في قوله: "لا ينبغي لنا معشر الفلانيين التفريط في اللغة الفلانية، ولا

(1) الهوسا مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الهوسا وتتكون هذه الكلمة من شقين Hau وتعني يركب أو يمتطي و SA ثور أو عجل فيكون معناها راكب الثيران، أنظر: عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة تحضة الشرق، القاهرة، 1985، ص 148.

(2) مصطفى حجازي والسيد حجازي: "الهوسا لغة وشعبا"، مجلة الفيصل، ع/91، (المملكة العربية السعودية)، السنة الثامنة، أكتوبر 1984، ص 112.

(3) بابكر حسن قدرماري: المرجع السابق، ص 52-54.

(4) Andrew Simpson: op.cit, p89.

(5) بابكر حسن قدرماري: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي (الفلفلدي-الهوسا-السواحلية)، ط 1، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2006، ص 47، 48.

(6) راضية يوسف: "اللغة الفلانية التمسك بالهوية الأفريقية والتأثر بالحضارة الإسلامية الفسيولوجية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/19، (مصر)، يناير 2016، ص 2.

(7) أبو محمد عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح بن هارون الملقب "بقروط"، ولد سنة (1179هـ/1766م) أو (1180هـ/1767م)، وهو الساعد الأيمن لأخيه عثمان بن فودي لتأسيس خلافة سوكتو الإسلامية. توفي سنة (1245هـ/1829م)، وله ما يقارب 170 مؤلفا من أهمها: "مفتاح التفسير"، و"سلالة المفتاح"، و"نيل السؤل من تفاسير الرسول"، و"ضياء التأويل في معاني التنزيل"، و"سراج جامع البخاري"، و"اللؤلؤ المصون"، و"العقيدة السنوسية"، و"فتح اللطيف الوافي لعلمي الوافي العروض والقوافي"، و"ضياء السلطان وغيره من الإخوان". أنظر: عمر أحمد سعيد: عبد الله دان فودي رائد الآداب والعلوم في غرب إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006، ص 8-78؛ وأيضا آدم بللو: عبد الله بن فودي ومؤلفاته في التفسير، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية (نيجيريا)، 2008، ص 9-22.



يتهاون بها كل فولاتي عاقل، لأنها أصله، وكل من تهاون في لغته واعتنى بلغة غيره واشتغل بها، سوى العربية، كمن تهاون بوالديه واعتنى بوالدي غيره لأنها أصله" (1).

## ز - اللغة العربية

كانت وسيلة تواصل بين شعوب الصحراء وما ورائها بشمال إفريقيا، بالاحتكاك الاجتماعي والثقافي، في حين لم تهم حق اللهجات الإفريقية المحلية التي دخلت طواعية وانصهرت في بوتقة الثقافة العربية الإسلامية بشكل تدريجي (2). ولعل أكثر اللغات الإفريقية تأثرا بها في غرب إفريقيا هي لغة الهوسا، وفي شرق إفريقيا السواحلية التي كتبت بالحرف العربي (3). وانتقلت اللغة العربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء مع الإسلام، واستطاعت أن تكون إلى جانب اللغة المحلية، وأصبحت واسعة الانتشار، وعن طريقها صار التعامل ميسورا بين أصحاب اللهجات المختلفة. أضف إلى هذا أنها تحمل رسالة الإسلام التي آمنت بها تلك الشعوب التي كونت مع العرب مجتمعا واحدا. فالمتحدثون بها في إفريقيا ليسوا كلهم عربا ودما، بل أكثرهم عرب لغة وثقافة وحضارة وعقيدة (4). حيث يقول جون هنيوك (5) في هذا الشأن: "يمكن أن نشبه اللغة العربية بأنها

(1) أحمد إبراهيم دياب: المرجع السابق، ص78.

(2) محمود أحمد الديك: "الثقافة العربية بين الواقع والطموح"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا (مستخلصات المؤتمر العلمي الكتاب الأول)، الخرطوم، يناير 2006، ص104.

(3) إدريس عبد الله إدريس: "اللغة والأدب والفرن الإفريقي"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا (مستخلصات المؤتمر العلمي الكتاب الأول)، الخرطوم، يناير 2006، ص106.

(4) صالح عبد السلام عبد الله البغدادي: "اللغة العربية في إفريقيا"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا، ج3، الخرطوم، يناير 2006، ص106.

(5) مستشرق إنجليزي صاحب مشروعات بحثية مهمة حول الثقافة الإسلامية في إفريقيا. كان عالما رائدا عالميا في الإسلام وإفريقيا. ولد سنة (1355هـ/1936م). عمل على تغيير النظرة إلى أن إفريقيا كانت قارة تفتقر إلى التاريخ المكتوب، وهي سمة من سمات الحضارة الإنسانية. اهتم بأبحاثه الرائدة في التقاليد الفكرية الإسلامية في غرب إفريقيا، ففي سنة (1420هـ/1999م) عثر على ثلاثة آلاف مخطوطة، منها ما في التصوف والفقهاء والتاريخ. وقالت زوجته: "لقد كان عمله طوال حياته وشغفه بالكشف عن مخطوطات تمبكتو التي أثبتت للعالم أن الأفارقة قد كتبوا بالفعل تاريخهم الخاص وأن العربية هي اللاتينية في إفريقيا". وفي عام (1421هـ/2000م) أصيب بجلطة دماغية، فقالت: "تأثرت يده اليسرى وساقه اليسرى، لكنه استمر في كتابة كتاب عظيم قوي ياصح واحد". واستمر أيضا في السفر بمفرده، وعاد إلى مالي وتبكت. وفي نورث وسترن North western، أسس معهد دراسة الفكر الإسلامي في إفريقيا وشغل منصب مديرها. وكان أستاذاً للتاريخ والدين من عام (1401هـ/1981م) حتى عام (1425هـ/2004م)، كما شغل أيضا منصب مدير برنامج الدراسات الإفريقية، وحصل على جائزة جمعية الدراسات الإفريقية المتميزة في عام 2005. توفي عام (1436هـ/2015م). ومن مؤلفاته:

"The Hidden Treasures Of Timbuktu", "Jews of A Saharan Oasis: Elimination of the Tamantit Community", "West Africa, Islam and the Arab World: Studies in Honor of Basil Davidson", "Arabic Literature of Africa", "The African Diaspora in the Mediterranean Lands of Islam", "Timbuktu and the Songhay Empire".

أنظر بالتفصيل:

<https://www.africanstudies.northwestern.edu/graduate/funding/john-hunwick-research-fund.html>

<https://africanstudies.org/individual-membership/in-memory/john-hunwick-1936-2015/>

تاريخ الاطلاع (2019/10/21)

لاتينية إفريقيا بحكم أنها لعبت دورا في غرب إفريقيا، ومناطق أخرى من القارة في خلال الألفية الماضية مثلما فعلت اللغة اللاتينية في أوروبا في العصور الوسطى، ونعني بذلك أنه من خلال الدين أصبحت اللغتان هما الوسيط الناقل للديانة. كما أن معتقي هاتين الديانتين كتبوا مؤلفاتهم الأولى بهاتين اللغتين ثم تحول بعضهم فيما بعد بالتشابه باللغات المحلية" (1).

ساهمت اللغة العربية في إثراء اللهجات الإفريقية من المفردات العربية، ومن ثم كانت لها مساهمة كبيرة في نشر الحضارة العربية فيما وراء الصحراء (2)، ويؤكد المستشرق الهولندي كيس فرستيغ Kees Versteegh بأنها تنتشر في إفريقيا كلغة أم، لأن انتشار الإسلام بها جلب ثقافة شمال إفريقيا تحت تأثير الحضارة الإسلامية، وأدى ذلك إلى وجود المئات من الكلمات المقترضة في مجالات الدين والثقافة والعلوم (3). لهذا احتلت مكانة مرموقة لدى شعوبها، وذلك منذ دخول الإسلام إلى ربوعها، وتماشى انتشار اللغة العربية مع انتشاره، وتوطدت أركانها في هذه البلاد بقدمه، وسادت المنطقة وأضحت لغة العام والخاص (4).

كتب روبير أرنو R.Arnaud الذي كان رئيسا لمصلحة الشؤون الإسلامية لمدينة دكار Dakar في سنة (1329هـ/1912م) منددا بانتشار اللغة العربية والدين الإسلامي في غرب إفريقيا قائلا: "... يجب أن تكون سياسة فرنسا سياسة صارمة في إفريقيا الغربية... ويجب وضع حد لنشاط معلمي الكتابيب القرآنية والمرابطين في البلاد... فإذا تعاطفنا مع هؤلاء سينتهي الأمر بإدماج الأفارقة التدريجي في الإسلام. وبهذا نكون قد أخذنا بيد الإسلام ودفعنا عجلة تقدمه..." (5). وللغة العربية مقوم أساسي من مقومات الثقافة العربية الإسلامية، ذلك أنها ليست لغة وأداة فحسب، ولكنها في الأساس لغة فكر. وحتى الشعوب الإفريقية التي انضوت تحت لواء الإسلام وإن كانت احتفظت بلغتها المحلية، فإنها اتخذت من اللغة العربية وسيلة للارتقاء الثقافي والفكري، وأدخلت الحروف العربية إلى لغتها فصارت تكتب بها (6).

(1) جون هنيوك: "غرب إفريقيا واللغة العربية"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا (مستخلصات المؤتمر العلمي الكتاب الأول)، الخرطوم، يناير 2006، ص 93.

(2) عباس زكريا القارئ الإباني: الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا، منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية، نيجيريا، 2012، ص 95-100؛ وأيضا عمار هلال: "انتشار اللغة العربية في إفريقيا السوداء"، ج 1، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/26، (لبنان)، السنة الثالثة، كانون الأول 1980، ص 71.

(3) كيس فرستيغ: اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة: محمد الشراوي، ط 1، المطابع الأميرية، القاهرة، 2003، ص 267.

(4) عمار هلال: "انتشار اللغة العربية في إفريقيا السوداء"، ج 2، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/27، (لبنان)، السنة الثالثة، كانون الثاني 1981، ص 62.

(5) عمار هلال: "موقف الاحتلال الفرنسي من اللغة العربية في إفريقيا السوداء"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/91-92، (لبنان)، السنة الثامنة، أيار-حزيران 1986، ص 46.

(6) عبد العزيز بن عثمان التويجري: الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ط 2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2015، ص 15، 16.

### ح- الحبشية

نسبة إلى قبائل سامية مهاجرة أتو من اليمن تسمى "حبشت"، بدأوا الهجرة منها، ودل على ذلك أحد النقوش السبئية، وأهم القبائل المهاجرة قديما حبشت والجعز، وسميت باسمهم اللغة التي استعملوها باسم "الجعزية **Guéze**"<sup>(1)</sup>. وهي أقرب الشبه باليمينية من العربية. وتفرعت الحبشية إلى لهجات منها: الجعزية والأمهرية والهرارية والتيجرانية **Tigréen-Tigrigna** والجورجانية وغيرها. وجاء هذا التنوع لاحتكاك الحبشية باللغات الحامية لأهل البلاد الأصليين، ويؤكد ذلك كثرة الألفاظ الحامية الدخيلة في الحبشية. ومن هذه اللهجات ما يمثل لغة رسمية لإريتريا وهي لهجة التيجرانية، كما يتحدث بعض مسلمي السودان حتى الآن باللهجة الهرارية<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الغفار حامد هلال: العربية خصائصها وسماتها، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004، ص ص118-122.

(2) علي عبد الواحد الوافي: فقه اللغة، ط3، نخضة مصر، مصر، 2004، ص ص72، 73؛ وأيضا جودة محمود الطحلاوي: تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، مصر، 1932، ص ص108-114.

## ثالثا/ الوسط البشري

إن الحديث عن المكون البشري لإفريقيا جنوب الصحراء ذو أهمية كبيرة، لكثرة تلك الشعوب وقبائلها وتنوعها وانتشارها في مختلف أرجائها كما سأفصل فيه لاحقا، لكنني سأكز في حديثي هذا على أشهرها والتي كان لها دور أساسي ومركزي في البناء الحضاري والثقافي للمجتمع الإفريقي ومنها:

### 1- العنصر الأبيض

#### أ- صنهاجة

إحدى قبائل البتر من الأمازيغ في شمال غرب إفريقيا، ومن قبائلها جدالة وملتونة ومسوفة ولمطة وجزولة. فلمتونة تقع جنوب المغرب الأقصى، وتمتد على المحيط الأطلسي حتى رأس بوجادور، وتمتد شرقا حتى المحيط الذي يصل منحى النيجر بمدينة سلجلماسة، رحل بعضهم واستقروا بالقرب من مملكة غانة، وهي بني وارث وسكنت مدينة تاتكلايند (بانكلايين)، ويبدو أنها تقع ببلاد تكرر. أما جدالة فتمتد جنوبا حتى تقترب من حوض السنغال، وهي قريبة من غانة وسنغاي الواقعة على الضفة اليسرى من منحى النيجر، أما مسوفة فتمتد بين سلجلماسة في الشمال وأودغست في الجنوب، وبعض بطونها تمتد شرقا حتى تصل إلى تادمكة وكوكو في الجنوب<sup>(1)</sup>. واعتناق صنهاجة الإسلام في القرن (5هـ/11م) يعتبر حدثا هاما في تاريخ انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية فيما وراء الصحراء، لأن قبائلها اندفعت في نشر الإسلام بهذه المنطقة<sup>(2)</sup>.

#### ب- الزغاوة Zaghawa

من أقدم القبائل المهاجرة إلى السودان الأوسط، ويشير حسين مؤنس (ت1417هـ/1996م) إلى أن أصلها من الأمازيغ، تسمى زغاوة أو زواوة، هاجرت من شرق الجزائر، وانتقلت إلى إقليم فزان، وهاجر منها إلى إقليم وداي ثم دارفور، واتخذت لنفسها موطنها جديدا واجتهد رجالها في نشر الإسلام بها<sup>(3)</sup>. أما حمها الله ولد السالم يشير إلى أن أصلهم من المثلثين، وهم إخوة صنهاجة وهوارة ساهموا في إسقاط مملكة جرامنتين<sup>(4)</sup>، وامتدت جنوبا نحو نهري النيجر والسنغال قبل الميلاد. ثم انزاحوا شرقا وبقيت صنهاجة غربا<sup>(5)</sup>.

(1) منى حسن أحمد محمود: "تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري"، مجلة المؤرخ المصري، ع/7، (القاهرة)، يوليو 1991، ص ص243-249.

(2) تاديوز ليفيتسكي: "دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب"، تاريخ إفريقيا العام، مج3، ط2، اليونسكو، 1997، ص ص311، 312.

(3) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص378.

(4) الجرامنت من سكان تاسيلي وفزان الأقدمون، ودولة وعاصمة ملكهم ما يعرف بـ "جرومة". وهيردوت أول من أشار إليهم أنهم يتميزون بعربانهم ذات الخيول الأربعة التي نقلها عنهم اليونان. وبينهم وبين الرومان صراع طويل دارت فيه الحرب سجلا بين الفرقين. ويصرح سترابون أنهم كانوا يأتون إلى المدن الساحلية للاتصال والتجارة مع العالم الروماني. ولا يستبعد الجنود من الجرامنت في صفوف "حنبل"، ومن المرجح هم الذين ساعدوا ماسينيسا في استرداد عرشه "سيرتا" من غريمه سيفاكس. وشاركوا أيضا في معركة "زاما" سنة 204 ق.م وهي المعركة التي فاز فيها الرومان وحليفهم ماسينيسا على قرطاج. أنظر: حناوي بعلي: صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، دروب للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص29.

(5) علي بن موسى بن سعيد الغرناطي: كتاب الجغرافيا، تحقيق: حمها الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص43.

## ج- الفلاني

تنتشر في غرب إفريقيا، مما أدى لتباين اسمها من إقليم لآخر، تبعا لاختلاف لغة الشعوب التي تجاورهم في كل إقليم. ويسميهم حيرانهم من الهوسا والناطقون بالإنجليزية باسم "فلواني"، كما يطلقون عليهم أيضا اسم "فيلان" أو "هيلاني" ويسميهم الناطقون بالفرنسية البيول، أما الماندينغ يطلقون عليهم "فولا"، ويطلقون على أنفسهم "فولب" و"روماوا" (1). وأطلق الولوف اسم "بوب" (2). استخدم العرب كلمة "فلاتا"، وهي التسمية التي ضبطها الرحالة أحمد بن عمر التونسي (3) في قوله: "...قبيلة تسمى الفلان وأهل دارفور يسمونها الفلاتة وفلاتا بالألف في الآخر هي الأصح" (4). أما فلاتا الاسم الذي شاع في السودان النيلي، أطلقه عليهم الكنوري وبعض القبائل التي تقطن حول بحيرة تشاد (5). والفلاني بدو رعاة الأبقار يعيشون في ترحال مستمر في طلب الكأ والماء (6)، ويتميزون بدماء غير زنجية وقد أجمع علماء الأجناس مؤخرا على أن أصولهم من مصر، هاجروا من الصعيد إلى المغرب ثم إلى بلاد السنغال، وينقسمون إلى قسمين: فلواني جدا وهم الذين امتزجوا بغيرهم. وكاو فلواني وهم الذين احتفظوا بخصائصهم القومية. وهاجروا بعد ذلك إلى مناطق شرقي وغربي إفريقيا حتى وصلوا إلى مناطق بحيرة تشاد وبلاد الهوسا في القرن (7/13م). ودخل قسم كبير منهم في الإسلام، خاصة الذين سكنوا المدن واشتغلوا بالتجارة، وأسهموا بدورهم في نشره في بلاد الهوسا، ثم أقاموا ممالك إسلامية بها على أنقاض الدويلات الوثنية الهوسوية (7).

## د- التنجور Toundjour

تدعي أنها قبيلة عربية نزحت من تونس، وابتداء من القرن (8/14م) كان داخل بلاد دارفور عنصر مغربي من تونس يتمثل في شعب التنجور. وأن أخوين هما علي وأحمد من أهل تونس استقروا بالتشاد. وكانوا

(1) عبد الرحمان أحمد عثمان: مشروع تنصير قبيلة الفولاني، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1999، ص8.

(2) مزدلفة عمر محمد ثاني: التاريخ الاجتماعي الفولاني بجنوب النيل الأزرق في الفترة (1900-2006)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم، 2007، ص16.

(3) محمد بن عمر بن سليمان، عالم بمفردات اللغة واصطلاحها، ولد في تونس عام (1204/1789م)، ورحل إلى مصر والسودان، فاختير مصححا للكتب في مدرسة أبي زعبل بمصر. وعكف على إلقاء دروس في الحديث بمسجد "السيدة زينب". وتوفي بالقاهرة عام (1274/1857م). ومن مؤلفاته: "الشدور الذهبية في الألفاظ الطبية"، وكتاب "الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع". أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس التراجم، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص318؛ وأيضا حازم خالد: إبحار في أمهات الكتب، ط1، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2017، صص113-116.

(4) محمد بن عمر التونسي: تشجيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمود مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965، ص63.

(5) عبد الله عبد الماجد إبراهيم: الغرابة الجماعات التي هاجرت من غرب إفريقيا واستوطنت السودان واد النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية، ط1، دار الحاي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص129.

(6) عبد الفتاح المقلد الغنيمي: "أثر اللغة العربية في الشعب الفولاني والهوسا"، مجلة الفيصل، ع/68، (المملكة العربية السعودية)، السنة السادسة، ديسمبر 1982، ص79.

(7) عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج17، ص613.

يحكمون منطقة من البلاد تخضع لهم فيها قبيلة "مابا"، ولكن الغريب أنهم كانوا وثنيين في عهدهم خلال (10هـ/16م)، وكان من حظ "المابا" أن وصل إليهم عربي من أصل عباسي يدعى "جامي" وتزوج منهم، وصار أميرهم. وبعوامل أخرى لاحقة انتشر الإسلام في "المابا". بالإضافة إلى أن والد أحمد بن عمر التونسي كان كثير التنقل بين تونس وطرابلس ومصر والصحراء الكبرى، وكان وزيراً لأمير صابون أمير وداي. وقد تأسست مملكة إسلامية بها، واختلطت أقوام من العرب بالسكان واندمجوا فيهم اجتماعياً، وانتشرت اللغة العربية في القبائل السودانية، فتكون بذلك شعب عربي يدعى "الهيرون" (1).

## 2- العنصر الأسود

### أ- التكرور Tukulor

يوجد اختلاف في التسمية، فذكرت في المصادر الجغرافية العربية باسم "تكرور"، وفي السودان الشرقي وحوض النيل باسم "تكرون" أو "تكارنة" أو "كارمية". ويرجع بعضهم بالإنجليزية والفرنسية باسم "توكلور" و"توكليير"، التي تعني أصحاب اللونين "تو" بمعنى اثنين، و"كلور" لون. ويتميز بأن لونه يميل إلى البياض مع الاحتفاظ بالسحنة الإفريقية الواضحة، وتم اختلاطهم بقبائل الأمازيغ، وخاصة المور الذين خالطوهم منذ أزمان سحيقة (2). ومدلول لفظ "تكرور" كاسم كان يطلق على عاصمة مملكة قامت على نهر السنغال التي أنشأت منذ القرن (5هـ/11م)، ويسكن شعبها في أعالي السنغال وأواسط النيجر. وهم من أقدم شعوب غرب إفريقيا وأسبقها اعتناقاً للإسلام ومن أكثرها تحمسا لنشره (3).

### ب- الولوف Wolof

ضمت معظم بلاد السنغال حالياً والتي كانت تشمل الجولوف وكايور Cayor، ووالو Walo، وباول Baol، وسالوم Salum، وبامبوك Bambuk، وديمار Dimar، وكانت تضم اتحاداً فدرالياً من دويلات، ويشير بشوش محمد أن السنغال هو بلد الولوف (4)، وأغلبهم مسلمون، وعرفت هذه المجموعة بأسماء عديدة وإن تشابهت في النطق وذلك منذ القرن (9هـ/15م) عند إشارة الرحالة البرتغاليين إليهم، وتباينت هذه التسميات بين دلوفي Ziloffi، وجالوف Goloff، وجالفنس Gellos، وآلف Ilof، في

(1) عبد الجليل التميمي: الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1981، ص 10-14؛ وأيضاً يوسف فضل حسن وب. أوغوت: "السودان من 1500 إلى 1800"، تاريخ إفريقيا العام، مج 5، ط 2، اليونسكو، 1997، ص 225.

(2) مهدي ساتي صالح: مع الإسلام والثقافة العربية في السنغال، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1991، ص 8؛ وأيضاً محمد المصطفى أبو القاسم إسماعيل: هجرات التكاير واستيطانهم ببلاد السودان الشرقي فيما قبل القرن العشرين، رسالة ماجستير، شعبة التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1990، ص 16.

(3) عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 208.

(4) محمد بن شوش: التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه (1850-1919)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2013، ص 158.

الفترة ما بين (859هـ/1455م) إلى (1213هـ/1799م) حتى ظهر الاسم الحالي الولف Wolof أو أولف Ouolef في النصف الأول من القرن (13هـ/19م).

إلا أن المؤرخ السنغالي الشيخ أنتا ديوب Anta Diop<sup>(1)</sup> استعمل لفظ آخر هو فالاف Valaf، في دراسته لشعوب السنغال وإفريقيا السوداء<sup>(2)</sup>، خلص منها لوجود تشابه بين ثقافات مجموعات الولوف، وشعوب وادي النيل في مصر وجنوب السودان، فقد انتشر الإسلام فيها منذ فترات انتشاره الأولى. ومع بداية القرن (13هـ/19م) شهد تحولا جماعيا لهم نحو الإسلام، باعتباره ديناً وطنياً إنبرى لمقاومة الاستعمار الفرنسي، حيث التفت مجموعة منهم حول الشيخ أحمدو بمبا (ت 1346هـ/1927م) مؤسس الطريقة المريدية<sup>(3)</sup> أكبر الطرق الصوفية في السنغال<sup>(4)</sup>.

### ج-السرير Serere

اشتهروا بصيد الأسماك وزراعة القمح والفلو السوداني<sup>(5)</sup>. كما يعتبرون من أقدم السكان في غرب إفريقيا قبل الولوف والفلان، وتعتبر من أقدم الإثنيات السنغالية اليوم، هاجروا من شمال السنغال نحو الجنوب تحت ضغط القبائل الأمازيغية<sup>(6)</sup>. ورجحت أبحاث أنتا ديوب احتمال تحركهم من منطقة أعالي النيل. وينتشرون حالياً في الجنوب الغربي من العاصمة السنغالية دكار، كما توجد جماعات منهم في غامبيا. وينقسمون إلى مجموعتين تسكن الأولى حول مثلث دكار (جيس، رسفك)، بينما تتمركز الثانية في منطقة (سين Sine-سالوم Saloum)<sup>(7)</sup>.

(1) مؤرخ سنغالي وعالم موسوعي متخصص في العديد من المجالات، تاريخ، انثروبولوجيا، فيزياء، سياسة. ولد عام (1342هـ/1923م). عرف بدفاعه القوي عن الحضارة الأفريقية وتاريخها من خلال محاضراته وكتابه العديدة التي اتصفت بالعلمية والدقة كما كان مهتما بدراسة الآثار في إفريقيا وأسس مختبرا متخصصا في هذا المجال. توفي عام (1406هـ/1986م). ومن مؤلفاته: "الأصول الزنجية للحضارة المصرية". أنظر بالتفصيل:

تاريخ الاطلاع (20/11/2019): شيخ\_أنتا\_ديوب/ <https://www.marefa.org/>

تاريخ الاطلاع (20/11/2019): [https://data.bnf.fr/fr/11886181/cheikh\\_anta\\_diop/](https://data.bnf.fr/fr/11886181/cheikh_anta_diop/)

(2) أطلق الأوروبيون هذا الاسم على أن أفريقية ما عدى شمالها لا تاريخ لها، وأن أهلها لم ينشؤ حضارة تميزهم عن غيرهم لذلك أطلقوا عليها القارة المظلمة السوداء. أنظر: أحمد نجم الدين فليحة: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1998، ص 11.

(3) من الطرق التي انتشرت في غرب إفريقيا خاصة في السنغال، وتفرعت من الطريقة القادرية لكنها انشقت وصارت تضارع التيجانية. وكانت تركز على التأملات الدينية. وحل أتباعها لقب الميردين. وانتشرت بين جماعات الولوف في وقت كانت بلادهم عرضة للاستعمار الفرنسي، وقد أسسها أحمد بمبا لذا صار بمثابة المخلص والمنقذ من هذا الاستعمار. ونجحت في جلب الأتباع. أنظر: شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: الحضارة الأفريقية، دار الجمهورية للصحافة، مصر، 2009، ص 178؛ وأيضا إسماعيل سامعي: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي والجزائر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2018، ص 165.

(4) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: "إمبراطورية الجولوف بين المد الإسلامي والتوسع الفرنسي"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج 12، جامعة إفريقيا العالمية- جمعية الدعوة الإسلامية، الخرطوم، 26، 27 نوفمبر 2006، ص 157.

(5) بومدين عائشة: الدور الاقتصادي والسياسي للطريقة المريدية في السنغال (1895-1970)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2014، ص 25.

(6) أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1981، ص 169-172.

(7) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال، مركز مشكاة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2006، ص 18.

هم حديثون في الإسلام وقد دخلوا بأعداد كبيرة، حيث كانت التقاليد الوثنية ضاربة بجذورها في حياتهم، غير أن تدافع الولوف نحو الإسلام في القرن (13هـ/19م) ساعد في إقبالهم الجماعي على الإسلام<sup>(1)</sup>، وباعتبارهم من غرب الأطلنطي فهم على صلة نسب بالولوف والفُلاني والتِمن، أما عن الجانب الثقافي هم أقرب إلى التكرور<sup>(2)</sup>.

#### د- الليبو Les Lebou

قديمو الاستقرار في غرب إفريقيا، خاصة على امتداد الساحل الغربي للسنغال بدءا من شبه جزيرة الرأس الأخضر Cap vert حتى أمبور، ويحترفون الصيد البحري، ومحافظون على الكثير من العادات والتقاليد القديمة بالرغم من اختلاطهم بالولوف والسرير، وتأخذ الأساطير والروايات الشفهية حيزا من حياتهم. كما ظهرت في أواسطهم الطريقة اللابينية Secte Layenne، والتي تعد مذهباً أكثر منها طريقة صوفية، وتأخذ اسمها من مؤسسها لامين لاي، وتنسب لشيخها كرامات وخوارق عدة، وتعدده المهدي المنتظر<sup>(3)</sup>.

#### هـ- الماندينغ

يطلق عليهم أيضا اسم ماندي Mande، ومانديكا Mandinka، ويشكلون القسم الأساسي لشعوب المجرى الأعلى لثلاثة أكبر الأنهار في غرب إفريقيا وهي النيجر والسنغال وغامبيا، وينتشرون انطلاقاً من سواحل المحيط الأطلسي إلى غاية جمهورية نيجيريا الحالية في أقصى الجنوب عند خط عرض 9° شمالاً. وإذا أردنا تحديد مجالها جغرافياً فإننا نقول بأنه يحدها من الغرب مرتفعات فوتا جالون، ومن الجنوب غابات السفانا السودانية، ويتميزون ببشرة سوداء وشعر منكوش متصوف وأنف مفرطح وشفاه عريضة وفك بارز، وتمتاز أجسادهم بالطول ونخيفة في البناء ووزنها خفيف فهم يمثلون العنصر السوداني الخالص<sup>(4)</sup>.

في الجهة الشمالية من الماندينغ يعرفون بماندي تان Mandi tan وتمثله شعوب البوزو والسوننكي وديولا، فالبوزو يمثلون لدى ماندينغ الشمال طبقة صيادي السمك والملاحين، ويقطنون أساساً في بحيرة ديبو وديولا، وذراع نهر النيجر المسمى دياغا Diagma أو دياكا Diaka. وقد اختلطوا في عصور غابرة مع عائلات أخرى مثل عائلة سوروكو من سنغاي وعائلة باناما، وهو ما أدى إلى التغيير في لغتهم ولهجتهم الأصلية. أما السوننكي أو السراكولي أو الماركا هم الذين أسسوا مملكة غانة<sup>(5)</sup>. وموطنهم الأصلي في ماسينا

(1) عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، ط1، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، 1986، ص ص27، 28.

(2) مهدي ساتي صالح: مع الإسلام والثقافة العربية، المرجع السابق، ص14.

(3) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص20.

(4) C.G.Selgman: **Races of Africa**, 1ed , Oxford University Press, New York, 1966, p34.

(5) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: إنتشار الإسلام في غرب إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص13؛ وأيضاً

Nehemia Levtzion: **Ancient Ghana and Mali**, Africana Publishing, New York- London, 1980, p43.



Macina<sup>(1)</sup>، وأن كلمة السراكولي Sarakolè تعني "الرجل الأبيض" وذلك بسبب اختلاطهم بالشعوب البيضاء<sup>(2)</sup>. أما عصمت عبد اللطيف دندش يعطي معنى آخر للكلمة أنها تعني "الرجل الأحمر"<sup>(3)</sup> نسبة لانفتاح ألوانهم بعد اختلاطهم بالأمازيغ<sup>(4)</sup>، وهم من أنشط الدعاة إلى الإسلام حتى أصبحت كلمة السوننكي تساوي كلمة "داعية الإسلام"<sup>(5)</sup>. أما عن الديولا (يولا-جولا) فهم من فروع السوننكي، لكن العرب عرفهم باسم "ونغارا Wangara" التي تعني "تاجر مسلم"<sup>(6)</sup>. ويشير دولافوس<sup>(7)</sup> أن كلمة الديولا

(1) ماسن أو ماسينا أو ماسنة تقع إلى الشمال من مدينة جني على الضفة اليسرى لنهر النيجر في دولة مالي الحالية. وهي موطن سلطنة ماسينا الإسلامية في القرن (13هـ/149م). أنظر: عمر بن سعيد الفوتي: سيف الحق المعتمد فيما وقع بين الشيخ عمر الفوتي وأحمد بن أحمد الماسني، تحقيق: الهادي مبروك الدالي ومطير سعد غيث، ط1، دار حميثا للنشر والترجمة، مصر، 2018، ص19.

(2) نور الدين شعباني: دور عائلة كايتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين/ الحادي عشر والخامس الميلاديين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2013، ص51.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (515-430هـ/1038-1121م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص46.

(4) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص21.

(5) أحمد شلي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، ط6، القاهرة، 1998، ص86.

(6) Willie F. Page: *Encyclopedia of African History and Culture*, Vol 2, Facts On File Inc, New York, 2005, p65.

(7) ولد في 20 ديسمبر 1870م في سانكرجس في تشير، من عائلة كاثوليكية، وبعد التعليم الثانوي بدأ درس الطب في باريس، التحق بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية عام (1308هـ/1890م) وتلقى بها اللغة العربية، وبعد عام قاطع دراسته للانضمام إلى المعهد الجزائري للإخوان المسلمين في الصحراء، وهي منظمة أسسها الكاردينال لافيغري لمكافحة تهريب السود في الصحراء، وفي عام (1312هـ/1894م) بدأ حياته المهنية في الإدارة الاستعمارية ككاتب في شؤون السكان الأصليين من الدرجة الثالثة في كوت ديفوار، حيث بقي حتى عام (1315هـ/1897م)، وعندما غادر إلى ليبيريا المجاورة كقنصل فرنسي سنة (1317هـ/1899م) عاد إلى كوت ديفوار، حيث كان مسؤولاً عن تعيين الحدود بين تلك البلاد وغانا. وفي سنة (1325هـ/1907م) تزوج ثم عاد إلى باريس من (1327هـ/1909م) إلى (1333هـ/1915م)، حيث درس في المدرسة الخاصة للغات الشرقية والمدرسة الاستعمارية. وفي خضم الحرب العالمية الأولى عين رئيساً للشؤون المدنية لحكومة غرب إفريقيا الفرنسية (AOF) في دكار سنة (1333هـ/1915م). وغادرت أسرته دكار في 27 فبراير 1918م كي لا يعود إلى إفريقيا أبداً. وقد توفي في باريس في 13 نوفمبر 1926م. ومن أهم مؤلفاته:

"Essai Sur le peuple Langue Sara (Bassin du Tchad)", "Essai de Manuel de la Langue Agni", "Langue Mandé ou Mandingue", "Manuel de langue haoussa ou Chrestomathie haoussa", "Vocabulaires Comparatifs de plus de 60 Langues ou Dialectes parlés a la Cote D'ivoire et dans les Régions Limitrophes", "Les Frontières de la Cote D'ivoire et du Soudan", "Haut-Sénégal-Niger", "Chroniques du Fouta Sénégalais", "Esquisse générale des langues de l'Afrique, et plus particulièrement de l'Afrique française", "Les Gow Chasseurs du Niger", "Les Noirs de L'afrique", "L' ame Néger", "Traditions historiques et légendaires du Soudan occidental traduites d'un manuscrit arabe inédit", "Terminologie religieuse au Soudan", "Broussard ou les états d'âme d'un colonial, suivi de ses propos et opinions", "Les civilisations disparues: les civilisations négro africaines".

أنظر:

Henri Labouret: "Maurice Delafosse", Journal of the International African Institute, Vol 1, N 1, Jan 1928, PP 112-115; Benoit Hazard: "Orientalisme et ethnographie chez Maurice Delafosse", L homme, T 38, N 146, 1998, pp141265-268; Jean Loup Amselle et Emmanuelle Sibeud: *Maurice Delafosse-Entre Orientalisme et ethnographie L'itinéraire d'un Africaniste (1870-1926)*, Paris: Maisonneuve et Larose, 1998, pp141-150.

تعني عمق السلالة الماندية، يتواجدون الآن في جنوب السنغال المعروف باسم الكازمنس، ويتعاطون زراعة الأرز. وتم إدخالهم في الإسلام على يد الماندينغ، وتبلغ نسبة الإسلام بينها 70%<sup>(1)</sup>. وهم تجار متنقلون وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في أدغال إفريقيا، خاصة في منطقة فوتا جالون وفي كونغ وفي كوت ديفوار، حيث توغلوا هناك لتجارة الكولا وكونوا جاليات مسلمة وعلى رأسها عائلة واتارا<sup>(2)</sup>.

أما في الجهة الوسطى من الماندينغ يتفرعون إلى أربع مجموعات، المجموعة الأولى **كاغورو Kagoro** وموطنهم الأصلي باغانا **Bagana** وكانوا ينتشرون في منطقة تمتد إلى غاية غرب دياغا وجنوبها الغربي، بحيث يشكلون حدها الفاصل بين المواطن الأصلية للسونكي والمالنكي. لذلك شهدت أراضيهم صراعات دامية بين الصوصو والمالنكي، كما تعرضوا للاحتلال من طرف شعب البمبارا، لهذا نجد معظم الكاغورو الأصليين قد ذابوا في شعوب السونكي والبمبارا والمالنكي<sup>(3)</sup>.

المجموعة الثانية **البمبارا** تحريف لكلمة بامانا، وهي التسمية الأصلية لهذا الشعب، وتعني الصخرة ذات النتوءات الحادة، ويعد الأوروبيون هم من أطلقوا عليهم هذا الاسم وتعني "الكافرين"<sup>(4)</sup>، ومنهم من يسميهم البامانا أي "الذين يرفضون الله"، ومشتقة من لغة الماندي وهي الرفض أو المعصية، ومنهم من أرجع الاسم إلى ما يعني الذين لا يقبلون بأي سيد "لا يقبلون الخضوع". أما المواطن الأصلي لهم منطقة نهر النيجر عند خطوط طول 8° و 10° غرب خط غرينتش، أي يمتد من الضفة اليمنى للنيجر الأعلى وبالضبط من مرتفعات سيغيري **Siguiri** إلى غاية الضفة اليسرى من أعالي منطقة باغي **Bagbè** تبدأ منها أراضي شعب السينوف، ورغم انتشار الإسلام في المنطقة إلا أنهم حافظوا على وثنتهم<sup>(5)</sup>.

كما أشار دولافوس أن البمبارا أصبحت تابعة للأسكيين، ثم اكتسبت الاستقلال خلال منتصف القرن (17/هـ/11م)، وشكلت دولتين الأولى كانت عاصمتها في سيجو **Segu** تمتد على طول نهر النيجر، والثانية كارتا **Kaarta** تمتد من سيجو إلى غاية شمال السنغال العليا. وكلاهما يحكمها أمراء من نفس عائلة كوليبالي **Kulubali**<sup>(6)</sup>.

(1) عبد القادر محمد سيلا: المرجع السابق، ص28.

(2) نور الدين شعباني: "عائلة كلوبالي ودورها في مملكة البمبارا بين (1600 و 1800)", مجلة الدراسات الإفريقية، ع/2، (الجزائر)، السنة الأولى، ماي 2015، ص115.

(3) نور الدين شعباني: دور عائلة كايتا، المرجع السابق، ص58.

(4) Willie F. Page: op.cit, Vol 1, p29.

(5) مع مطلع القرن (14/هـ/20م) حاول عُمر كبا **Umaru Kaba** أن يقنعهم بالإسلام فأخفق، وقد أسس جمعية دينية كانت على صلة بالقادرية ووجه اهتمامه إلى البمبارا الوثنيين محاولاً أن يدخلهم الإسلام وان يضمهم إلى جماعته، وصادف بعض النجاح ولكن رئيس الإمارة تصدى له وطرده إلى خارجها، وأمر من دخلوا في الإسلام من البمبارا أن يرجعوا إلى عقائدهم الدينية القديمة. أنظر: سير توماس و. أرنولد: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970، ص358.

(6) Maurice Delafosse: **African Art**, Parkstone Press International, New York-USA, 2012, p103.

المجموعة الثالثة الخاسونكي وهي خليط من الشعوب المورية والماندية، ويتمركزون في المناطق التي تفصل بين جيرانهم الكاغورو وسكان حوض الصحراء. وظهر هذا الشعب أول مرة مع نهاية القرن (5/11م) على الضفاف الشمالية لنهر السنغال، في الوقت الذي كان فيه المالنكي يتمركزون في الضفة الجنوبية له. وكان لظهورهم نتيجة امتزاج عدة فروع من الفلاتة مع الكاغورو، أو نتيجة اختلاط العنصر السوداني مع المور. ونتيجة الاختلاط فإن عدد كبير من الخاسونكي ورغم صفاتهم الزنجية المتمثلة في شعرهم السوداني المتصوف، فإنهم أخذوا صفات الفلاتة والمور. وبشرتهم ليست سوداء وإنما نحاسية (1).

بالنسبة للمجموعة الرابعة المالنكي أو الماندي، ويعد أكثر الشعوب شهرة على الإطلاق إلى درجة اقتراها باسم الماندينغ في الكثير من الأحيان، بل أن معظم المراجع التاريخية أصبحت تذكره بهذا الاسم عندما تتحدث عنها. رغم أنهم ما هم إلا فرع من فروعها الكثيرة وهم سكان مالي. ومالنكي كان يطلقه الفلاتة والساكولي على الماندينغ الذين يسكنون منطقة بامبوك ثم انتشر بعد ذلك. أما موطنهم فهي الأرض التي تضم حوض باخوي، وكل المقاطعة الموجودة بين باخوي الأعلى والنيجر جنوب مدينة كيتا وشمال غرب بامكو الحاليتين. أما موطنهم الأول فكان في كانغابا Kangaba. لكنهم لم يستقروا في موطنهم القديم هذا، وإنما انتشروا بعد ذلك في عدة مناطق مثل بوري Bourè وسنغران Sangaran وغنغران Gangaran، أين شكلوا أغلبية سكان تلك الإمارات التي أسسوها على الضفة اليمنى لنهر النيجر، وكذلك في شمال فوتا جالون والبامبوك وكيتا، بالإضافة إلى المنطقة الممتدة بين بامكو وسيغوا الحاليتين. ومع بداية (627/1230م) وهو تاريخ ظهور سوندياتا كيتا Sundiata Keita مؤسس مملكة الماندي على مسرح الأحداث، شكلوا من كانغابا مستقرا لهم ونقطة انطلاق لمملكتهم (2).

هناك أيضا قبائل السينوفو Senoufo تابعة للماندينغ، تقطن قرب ساحل العاج وفولتا العليا عند أعالي النيجر ومالي (3). عرفوا بصيد الفيلة، وكانوا يسكنون في إمارة ماسيغي Massigui في محور بوغوني Bougouni الحالية. ثم ابتعدوا من هناك بسبب غزو البمبارا، وانتقلوا إلى أراضي أخرى للصيد، فمنهم من توجهوا إلى سيكاسو، والآخرون اتجهوا نحو شمال كوت ديفوار الحالية، والباقون اختلطوا واندمجوا مع البمبارا، والماندي، والسينوفو قوم همج وأكلي لحوم البشر، ويعتقد نور الدين شعباني بأنهم أولئك الذين ذكرتهم المصادر العربية وهم سكان الجنوب المعروفين باللملم أو الدمدم، والذين وصفتهم بأنهم كفار يأكلون لحوم البشر وأنهم أشبه بالحيوان (4). أما قبائل الصوصو يعتبر ابن خلدون من أقدم المصادر التي تحدثت عنها،

(1) نور الدين شعباني: دور عائلة كايثا، المرجع السابق، ص61.

(2) نفسه، ص65.

(3) إسماعيل أحمد باغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر - قارة إفريقيا -، ج2، ط4، العبيكان للنشر، الرياض، 2006، ص204.

(4) نور الدين شعباني: دور عائلة كايثا، المرجع السابق، ص65.

ويذكر في قوله: "...صو صو بصادين مهملتين مضمومتين بعد كل منها واو ساكنة، وربما أبدلوا الصاد سينا مهملة سمي بذلك باسم سكانه..."<sup>(1)</sup>، والكلمة تعني شجاعة بلغتهم<sup>(2)</sup>، وينقل لنا القلقشندي عن ابن خلدون ويسميهم بالإنكارية<sup>(3)</sup>، ومملكتهم تابعة في البداية لغانة، وتأسست نهاية القرن (2/8م)، وأرضهم تقع بين غانة ومالي<sup>(4)</sup>.

#### و- السنغاي

المصطلح لم يطلق في بداية الأمر على الشعب، وإنما على البلد الذي يسكنونه<sup>(5)</sup>، وهي المنطقة الانتقالية بين عالم الماندينغ والسودان الأوسط، فالسنغاي يعيشون على طول ثنية النيجر ويتمركزون بها<sup>(6)</sup>.

#### ز- موسي Moussi

تتصل بمملكة سنغاي من الجنوب. واستطاعت أن تحافظ على استقلالها وعلى وثنياتها، وكانت مجاورة للممالك الكبرى التي عاشت في هذه البقاع (غانة ومالي وسنغاي)<sup>(7)</sup>.

#### ح- الهوسا

أكبر قبيلة في نيجيريا وينتشر سكانها في شمالها<sup>(8)</sup>. تمتد إلى النيجر شمالا وإلى غاية وسط نيجيريا جنوبا، ومن بحيرة تشاد شرقا إلى مالي غربا<sup>(9)</sup>، ويسميهم جيرانهم بأسماء مختلفة فالكانوري يطلق عليهم "أفنو"، والفلانينيون ينادونهم "هابي"، واليوريا يسمونهم "غبري"، والعرب باسم "الهوسا"، وسائر الأجناس الوافدة من إفريقيا جنوب الصحراء بـ"تكرور"، وفي جمهورية السودان يطلق لفظ "فلاتة" على المنحدرين من أصول الهوسا. والهوسا يسمون أرضهم Kasr Hausa<sup>(10)</sup>.

اختلف الباحثون من رجال الأنثروبولوجيا والأركولوجي والتاريخ بشأن أصلهم، واتفقوا على أنهم وافدون على منطقتهم، ومنهم من يرى أنه عبارة عن جزء من شعب بلاد النوبة، ويرى البعض أنهم من العناصر التي تسكن جنوب بلاد المغرب واستقروا في أعالي نهر السنغال مؤقتا ثم توجهوا إلى بلاد الهوسا، وهناك من يقول

(1) عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص266.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص95.

(3) أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص283.

(4) نبيلة حسن محمد: في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص193.

(5) محمد الغربي: "الأصول القديمة لعلاقات المغرب بإفريقيا"، مجلة دعوة الحق، 8-9، (المغرب)، السنة السابعة، ماي-يونيه 1964، ص54.

(6) شوقي عطا الله الجمال وعبد الله عبد الرزاق: تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012، ص33.

(7) فيج جي دي: تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة: السيد يوسف نصر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص65؛ وأيضا أحمد شلي: المرجع السابق، ص127.

(8) بابكر حسن قدرماري: دولة نيجيريا، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1986، ص7.

(9) عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج25، ص611؛ وأيضا عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: المرجع السابق، ج26، ص247.

(10) الطاهر محمد داود: "شعب الهوسا الموطن واللغة"، مجلة الفيصل، ع/319، (المملكة العربية السعودية)، مارس 2003، ص74.

أنهم جاؤوا من صعيد مصر وهاجر أجدادهم غربا للشمال الإفريقي ثم لسواحل المحيط الأطلسي ثم رحلوا إلى بلاد الهوسا (نيجيريا) <sup>(1)</sup>. ولم يعتنقوا الإسلام إلا في القرن (9هـ/15م)، الذي انتشر بجهود عثمان دان فوديو (ت1238هـ/1817م) وأبنائه، وانتهت بقيام دولة سكوتو بدمج هذه الدويلات السبع في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية <sup>(2)</sup>.

## ط- الساو So

أقدم الشعوب التي سكنت السودان الأوسط وهناك اختلاف كبير في أصوله. ويعتقد أنهم أسلاف شعب "كوتوكو" الموحدين حاليا في تشاد، يستخدمون لفظة "ساو" للدلالة على أسلافهم. وحسب الروايات المحلية فإنهم كانوا منذ القرن (1هـ/7م) مستقرين في منطقة كوار، وبسطوا سيطرتهم ابتداء من القرن (4هـ/10م) على كل الأقاليم الواقعة بين بحيرة فرتي (جنوب دولة تشاد) وبلاد الماسا (شمال دولة الكاميرون) <sup>(3)</sup>.

تعود أصولهم إلى سلالة الهكسوس <sup>(4)</sup>، على أساس التشابه في الخلق. ومن المحتمل أن هؤلاء من أصل نيلوتي، أي من حوض النيل. ويمتاز هؤلاء بطول القامة وقد اشتهروا بالعمالقة <sup>(5)</sup>، وتؤكد الدراسات والبحوث الأثرية والتاريخية أن قبائلهم كانت تشكل حلقة وصل بين الحضارات الإفريقية السائدة في شرق وغرب القارة، في جميع المناطق الواقعة على الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى <sup>(6)</sup>.

## ي- التبو Tebu

تسميتهم من جبال "تو" أو تبستي، وهم خليط من بعض العناصر الإثيوبية والزنجية والأمازيغية، أتوا من واد النيل بين القرنين (1هـ/7م-3هـ/9م)، وينقسمون لمجموعتين التيدا والتوبو <sup>(7)</sup>. ولكنهم معروفون أكثر بالاسمين اللذين أطلقهما عليهم السكان المجاورون، "التبو" بلغة "كانمبو" يتحدث بها سكان كانم، إلى الشمال من بحيرة تشاد، و"القرعان" باللغة العربية. ورغم أنهم لم يعطوا لأنفسهم اسما يشمل جميع مجتمعاتهم،

(1) مصطفى حجازي والسيد حجازي: المرجع السابق، ص 113، 114.

(2) أحمد محمد كاني: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص32.

(3) مصطفى أنجاي: "موجز التاريخ السياسي للسودان الأوسط"، مجلة قراءات إفريقية، ع/35، (مصر)، السنة الرابعة عشر، يناير 2018، ص18.

(4) شعوب بدوية من أصول مختلفة، دخلت مصر من الشرق في فترة الضعف لحماية حكم الدولة الوسطى تقريبا في نهاية حكم الأسرة الرابعة عشر. لم يتفق المؤرخون على أصلهم ولكن الراجح أنهم أصحاب أصول آسيوية متعددة. استمر احتلالهم لمصر حوالي مائة عام من (1670 ق.م-1570 ق.م). ومعنى اسمهم "ملوك الرعاة"، وأطلق المصريين عليهم اسم "الشاسو" وهي تقابل كلمة بدوي، أما المصادر العربية القديمة أسمتهم بـ "العمالقة". أنظر: رنا أحمد جمال: المعالم الأثرية والتاريخية في المحافظات والقرى والمدن الأردنية، ط1، دار خالد الحياي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2016، ص ص159، 160.

(5) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البورنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص ص19، 20.

(6) جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة: مختار السيوفي، ط1، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، القاهرة-لبنان، 1984، ص90.

(7) عيسى عبد الله عثمان: تشاد عشرون عاما من الأزمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2003، ص18.

فإن أفراد التيدا-الدازا يعتبرون أنهم شعبا واحدا. وينطبق اسم التبو أحيانا على جميع هؤلاء خصوصا في النيجر، ولكن على أرض الواقع يخص التيدا. أما اسم القرعان يخص الداذا أو الداذاغار<sup>(1)</sup>.

### ك- البولالا Bolala

أحلاط من قبائل البولالا وقبائل الجدام العرية، كانت تقطن حول بحيرة تشاد، وبحسب بعض التحليلات العرقية هم أبناء عمومة الحكام الماغوميين -حكام كانم- أي يرجعون إلى الأسرة الكانمية. ويقال أيضا أنهم من عناصر نتجت عن مصاهرة عرب شوا المقيمون في منطقة بحيرة تشاد. كانوا يعيشون شرق برنو ويكونون جزء من سكانها، ويُذكر أن مصاهرتهم مع الوطنيين الزنوج نتج عنها هؤلاء القوم. أو نتاج مصاهرة بين الطوارق (جبلا) فزان. وكلمة البولالا مكونة من لفظتين بو أو بو وابلالا أو إبلالا، ومعناها أحرار الطوارق أو نبلاء الطوارق<sup>(2)</sup>.

### ل- الكانمبو Kanembou

تتضمن معنى جغرافيا، لأنها تعني: أهل الغرب، مؤلفة من كلمتين Anem تعني: الغرب، وbou: الأهل. تجمع السابقة K بينهما. ويسمى الهوسا هذا الشعب "بري بري Beriberi" وتعني في لغتهم "المغاربة". وهناك روايات مختلفة عن أصول كانمبو من أشهرها خليط من العمالقة الساو والأمازيغ والعرب. وهناك روايات أخرى تقول هم من سلالة يمنية من الملك اليميني سيف بن ذي يزن<sup>(3)</sup>.

(1) جيروم تويانا وكلاوديو غراميزي: مشكلة التبو ما بين وجود وغياب الدولة في مثلث تشاد- السودان- ليبيا، ترجمة: محمد صالح عباد، ط1، Gonnet، فرنسا، 2018، ص ص27، 28.

(2) زمان عبيد وناس وهاشم ناصر حسين الكعبي: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص54.

(3) مصطفى أنجاي: المرجع السابق، ص ص18، 19.

رابعاً/ التطورات السياسية بإفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)

عرفت المنطقة خلال فترة بحثي أحداثاً سياسية تمثلت بقيام ممالك إسلامية من أهمها:

### 1- مملكة سنغاي

من أقدم الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا، نشأت منذ القرن (1هـ/7م) حول مدينة كوكيا<sup>(1)</sup>، وتحولت العاصمة إلى مدينة غاو (399هـ/1009م) في عهد أسرة زا (Za) أو ديا (Dia)، وحكمها واحد وثلاثون ملكاً كلهم ملقبون بزأ، ويذكر السعدي أن النظام الملكي في سنغاي ابتداءً من زا الأيمن، ويفهم من كلامه قبل هذا التاريخ كان النظام السائد القبلي أو العشائري، ويقول: "...أول من تملك فيها زا الأيمن..."<sup>(2)</sup>. ويذكر أن أربعة عشر ملكاً ماتوا جميعاً في الجاهلية وما من أحدهم آمن بالله ورسوله ﷺ، والذي أسلم منهم زاكسي، ويقال في لغتهم (دم) معناه أسلم طوعاً بلاكره خلال القرن (4هـ/11م)<sup>(3)</sup>. كما يشير أن أصلها من اليمن، والملك زا الأيمن خرج من اليمن هو وأخوه سائرين في أرض الله تعالى حتى انتهى بهم القدر إلى بلد كوكيا. أما الدراسات الأنثروبولوجية تشير أن أصل عائلته قدمت من طرابلس، كانت تنزعم قبائل لمتونة وهوارة وانتقلت إلى الجنوب للمنطقة الواقعة حول نهر النيجر شمالاً. وهناك رأي آخر أنها من قبائل لمطة استطاعت أن تستقر حول نهر النيجر في القرن (1هـ/7م)، وتبسط نفوذها على أهل سنغاي، وظلت هذه المملكة لفترة تابعة لغانة.

لتنقل إلى مرحلة ثانية هي فترة سيطرت مملكة مالي وهيمنتها عليها، لتصبح جزءاً من أجزائها. وبعدها انتقل الحكم إلى عائلة سني حكمت ما بين (735هـ/1335م) و(898هـ/1493م)، وهي فرع من عائلة ضياء الأمازيغية الطرابلسية، وتولت الحكم عندما استقل علي كلن في عام (735هـ/1335م) وفصلها عن مملكة مالي تحت اسم سني علي. وجاء ابن ضياء أسيباي بآل سني إلى الحكم وهو آخر أمراء سنغاي قبل آل سني، وحكم منها ثمانية عشر أميراً<sup>(4)</sup>. وفي عهد علي بير الكبير ما بين (868هـ/1465م)

(1) اختلفت الروايات حول تحديد نشأة هذه المملكة، ولها اسم آخر باسم كوكو **kawkaw** فقد أشار بعض الكتاب المحدثين إلى اختلاف في اشتقاقه، إلا أن المصادر الأولية أوردت هذا الاسم لتعني المملكة التي قامت في المدينة والتي عرفت بـ غاو **Gao**، وتقع في الجهة الشرقية من ثنية نهر النيجر، وتبعد عن تنبكت مائة وخمسين فرسخاً، ومن المحتمل أن غاو تأسست كمحطة في نهاية أحد الطرق التجارية القادمة من الصحراء في القرن (2هـ/8م)، ثم استولى عليها شعب السنغاي، وتميزت بموقع فريد أكسبها أهمية تجارية عظيمة، بالإضافة إلى وقوعها على نهر النيجر حيث تيسرت الملاحة البحرية، أما من ناحية علاقتها بالمغرب فقد ساعد وضعها كمركز تجاري حيوي في اجتذاب كثير من التجار المسلمين إليها، مما أدى لقيام علاقات تجارية وثيقة بينها وبين تاهرت، بل أقدم الكثير من التجار إلى الاستقرار الدائم. أنظر: سعود بن حمد الخثلان: "المستشرق ترمينجهام ومنهجه في دراسة إنتشار الإسلام في غرب إفريقيا وموقفه من الإسلام والمسلمين"، مجلة الملك عبد العزيز والعلوم الإنسانية، ع/9، (السعودية)، 1996، ص ص47، 48.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص35.

(3) نفسه، ص35.

(4) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص26؛ وأيضاً

و(897هـ/1493م) الذي استمر في الحكم نحو 28 عاما وصلت سنغاي إلى أوجها، وتحولت في وقت قصير إلى مملكة مترامية الأطراف<sup>(1)</sup>. لم يتخذ مقرا واحدا للحكم وظل متنقلا مثيرا للربح في أرجاء مملكته، ودخل في صراع مع جيرانه الطوارق، بعد وفاته خلفه ابنه أبو بكر داع، لكنه كان ضعيفا، فلم يستطع أن يقاوم الثورة التي قادها أسكيا محمد<sup>(2)</sup> توري<sup>(3)</sup> انتهت بانتصار أسكيا<sup>(4)</sup> محمد وتوليه حكم سنغاي<sup>(5)</sup>. يعد أسكيا<sup>(6)</sup> محمد من أعظم ملوكها فقد استطاع بعد استيلائه على الحكم عام (898هـ/1493م) أن يدعم الإسلام والحركة الثقافية، اعتلى العرش تسعة أساكي من أبنائه وأحفاده، باستثناء الأسكيا محمد مر بنكن. واهتم ملوكها بالعلم والعلماء خاصة في عهد مؤسسها فقد انتشرت مؤسسات التعليم الإسلامي والعربي<sup>(7)</sup>. وازدهرت العلوم والمراكز الفكرية وعملوا على النهوض بالشؤون الدينية. وسيطرت على غرب إفريقيا خلال النصف الثاني من القرن (9هـ/15م) وطيلة القرن (10هـ/16م)، واتسعت إلى مناطق قبائل الفلاني وحوضي السنغال في الغرب إلى منطقة أغاديس ودندي وممالك الهوسا في الشرق، وإلى وسط الصحراء الكبرى شمالا وبلاد الموسي جنوبا.

(1) عبد الله عيسى: "أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ-16م مملكة سنغاي نموذجا"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع/36، (فلسطين)، حزيران 2014، ص281؛ وأيضا

Joan Joseph: **Black African Empires**, Franklin Watts, Inc, United States of America, 1974, p39.

(2) الأسكيا محمد الأول سرکولي الأصل، هاجر أجداده من جنوب موريتانيا، وسكنت عائلته حول نهر النيل الأوسط، وامتزجت مع قبيلة سنغاي، وبدأ عهد توسع هذه الإمارة منذ سنة (736هـ/1336م)، وأصبح الأسكيا محمد الأول أحد ضباط جيش سني علي، الذي بدأ عهد التوسعات الكبرى تحت قيادته منذ عام (869هـ/1465م)، وفي سنة (898هـ/1493م) قام الأسكيا محمد بثورة ضد سني علي واستولى على عرش سنغاي، فبدأ بذلك عهد الأسكيين فيها واستمر إلى غاية سنة (999هـ/1591م)، أنظر: محمد بن عبد الكرم المغيلي: أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، تحقيق: عبد القادر زبدي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص10؛ وأيضا

John Middleton: **Africa An Encyclopedia for Syudents**, Vol 1, Charles Scribner's Sons, New York, 2002, p70.

(3) لفظ توري يطلق على المالكي تميزا له عن أتباع المذاهب الأخرى الموجودة في إفريقيا جنوب الصحراء، ويذكر ابن بطوطة في قوله: "...والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم توري...". وهذا دليل على أن أسرته قديمة في الإسلام على المذهب المالكي، أنظر: أبو عبد الله محمد بن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص، ج2، ط1، دار الإحياء للعلوم، بيروت، 1987، ص693.

(4) يرجع أصل الأسكيين إلى شعب السيراكولي الذين كانوا قد هربوا أمام الفتح المرابطي في القرن (5هـ/11م)، ثم تفرقوا في جهات عديدة من السودان الغربي، وتعني كلمة الأسكيا بلغة التامشك إحدى لهجات الطوارق العبد الصغير، لأن الملك محمد كان مملوكا للسلطان سني علي، وربما هناك تفسير آخر للكلمة. أنظر: عبد القادر زبدي: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء- دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص21.

(5) مهند أحمد مضين: "فتاوى المغيلي مصدرا لتاريخ مملكة سنغاي"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع/3، مج 10، (الأردن)، 2014، ص440.

(6) جاء لقب أسكيا بعد انهزام سني بار على يد أسكيا محمد توري، وتناهى الخبر إلى بنات سني علي بهزيمة أحوهم أمام خصمه، قالوا أسكيا التي تعني في لغة سنغاي لا تكون إياه أي لا يكون ملك، ولما سمع محمد توري بمقولتهن أسر على أن يكون "أسكيا" لقباً للملك سنغاي، أنظر: عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص72.

(7) مهدي ساتي صالح وآخرون: من حضارات إفريقيا القديمة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2009، ص222.



مع نهاية القرن (10هـ/16م) دخلت المملكة في طور الضعف والانحدار، نتيجة انهماك الأمراء المتأخرين في المنازعات العائلية وكثرة الفتن والثورات، الأمر الذي أدى إلى إنهاك خزينتها، وهذا ما أضعف قوتها وجعلها لقمة سائغة أمام السعديين، الذين قضوا عليها عام (999هـ/1591م)، بقيادة جودر باشا، وهكذا سقطت أكبر وأخر الامبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا.

### 2- ممالك الهوسا

تقع بين مملكة برنو وسنغاي على النيجر الأوسط غربا، والصحراء شمالا، ومنطقة الغابات جنوبا. وفي أقصى الشمال تندرج البلاد في الصحاري وهي أكثر جفافا، وتنحدر ببطء نحو بحيرة تشاد في الشمال الشرقي<sup>(1)</sup>. والهوسا ليسوا قبيلة واحدة، ولكنهم مزيج من عدة قبائل تكونوا عبر العصور من عدة أعراق، والرابطة بينهم هي لغة الهوسا والمصالح المشتركة، ولم يكونوا أمة واحدة نسبة لنزعمهم لروح الاستقلال<sup>(2)</sup>. ولها مصطلح قبلي، لذلك يمكن القول أنها تعني الموطن واللغة والشعب<sup>(3)</sup>.

تنقسم البلاد سياسيا إلى سبع دويلات شرعية (الأصلية) هي كانو Kano، وززو Zazau، ودورا Daura، وغوبر Gobir، ورنو Rano، وكاتسينا Katsina، وتغبس Burum ta Gabas. وبها دويلات غير شرعية أو غير أصلية هي: زمفرا Zamfara، وكبي Kebbi، وياوري yawuri، ونوبي Nupe، وبرغو Borgu، وغرما Gurma. واتفق معظم المؤرخين، على أن ملوكها السبع يرجعون في أصل تكوينهم لرجل عربي مسلم يعرف باسم "بايجدا -أبي يزيد-" أو "هوذة"، نزح من بغداد في أواخر القرن (2هـ/8م)، وهام على وجه الأرض حتى وصل لمملكة دورا وقتل الثعبان الذي يسكن بئر القرية ويمنع الناس من جلب الماء. وكانت مكافأته تزوجه الملكة التي قاسمتها مملكتها، وأنجب منها ولدا سموه باوا Bawa، أنجب هذا الأخير سبعة أولاد هم ملوك الهوسا<sup>(4)</sup>. وإن صح هذا القول فلا يبعد أن يكون هذا الرجل من بقايا بني أمية المشردين مع قيام دولة بني العباس، فكان السفاح يتتبع آثارهم للقضاء عليهم<sup>(5)</sup>.

### 3- كانم -برنو

تقع في السودان الأوسط، تمتد من نهر النيجر شرقا إلى دارفور غربا ومن جبال التبستي شمالا إلى بحيرة فطري جنوبا<sup>(6)</sup>، وينقسم تاريخها لمرحلتين مرحلة كانم ومرحلة برنو. فعن الأولى بدأت عام (183هـ/800م)

(1) محمد لواء الدين أحمد: الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص 47، 48.  
(2) فيصل محمد موسى: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997، ص 57، 58.  
(3) محمد لواء الدين أحمد: المرجع السابق، ص 58.  
(4) الأمين أبو منقعة: كتاب تعريفني عن تاريخ لغة الهوسا، ط1، منظومة الدعوة الإسلامية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الخرطوم-الرباط، 1998، ص 2.  
(5) آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ط1، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، القاهرة-بيروت، 2014، ص 47.  
(6) محمود شاكرك: تشاد، ط1، وزارة المعارف، السعودية، 1972، ص 38.

وحكمت أولا أسرة دوجو. ثم أسرة السيفي نسبة إلى سيف بن ذي يزن، وتوليهم الحكم بدأت الهجرات العربية لمنطقة بحيرة تشاد، وبدأ دخول الإسلام معهم. ويُذكر أن العباسيين عندما أطاحوا بالأمويين هربوا لهذه المنطقة، وأول من اعتنق الإسلام من ملوكها السلطان أومي جلمي (هو مختصر أمة عبد الجليل، كما تعرف أيضا بـ "حومي جيلمه" الملك الثاني عشر منهم، والذي حكم ما بين (1085/هـ477م-1096/هـ490م) وقيل أنه أسلم في السنة الأولى من حكمه<sup>(1)</sup>. وكانم كانت عاصمتها نجيمي Njimi أسسها ملوك السيفية. ثم جاء من بعده دوناما دبلمة حكم من (1096/هـ490م) إلى (1148/هـ544م)، ووسع مملكته من النيل الأوسط حتى فزان، وهو أول من حج من هذه الأسرة، وفي حجته الثالثة غرق عند السويس، فحكم بعده بري الأول بن دونمة ما بين (1148/هـ544م) و(1176/هـ572م)، وسجنته أمه لأنه لم يطبق القانون الإسلامي بالنسبة لقطع يد السارق، فخلفه دونمة بن ماي دونمة ما بين (1223/هـ621م) و(1258/هـ657م) فقام منذ عهد أبيه بتوسيع المملكة من فزان إلى واد النيل إلى حوض النيجر، وأسس المدرسة المالكية في القاهرة. وأعلنت عن مظاهر الحياة الإسلامية في ممالكها، ابتداء من المساجد إلى بناء المدارس، وتنظيم الأسواق وهندسة العمران والقضاء والإفتاء والإدارة وشؤون المال والاقتصاد، وهذا ما عبر عنه الراهب الفرنسي ألفونس كوبي في كتابه "الإسلام في إفريقيا الغربية الفرنسية" في قوله: "إن فكرة الدولة في إفريقيا الغربية تأخذ دائما وبلا تغيير شكل الدولة الإسلامية"<sup>(2)</sup>.

أما مرحلة برنو يبدأ تاريخها مع نهاية القرن (8/هـ14م)، منذ طرد الماي عمر الأول بن إدريس الذي نقل العاصمة من نجيمي إلى "كفا أو كفه" على ضفة البحيرة. وفي بعض المصادر أن العاصمة كاكا الواقعة في نيجيريا، وعرفت الدولة فيما بعد باسم "كانم-برنو"، ومملكة برنو الثانية غسرغمو أوجازارجامو Gazargamu في حدود عام (890/هـ1485م)، أسسها علي حاجي غازي، حكم في الفترة ما بين (881/هـ1476م) و(909/هـ1503م)، وتضم بحساب اليوم كلا من نيجيريا والنيجر والتشاد والكاميرون وجزءا من السودان وإفريقيا الوسطى، وجزءا من ليبيا<sup>(3)</sup>.

ازدهرت هذه المملكة وبلغت أوج حضارتها في عهد ملك إدريس الثالث، المعروف بإدريس ألوما حكم ما بين (979/هـ1570م) و(1013/هـ1603م)، شن حملات كثيرة لأسلمت الوثنيين، ووسع من رقعة سلطانه، وأقام علاقات قوية مع الدولة العثمانية، كانت تمده بالسلاح الناري مقابل العاج وريش النعام وجلود الحيوانات<sup>(4)</sup>.

(1) محمد صادق محمد الكرياسي: دائرة المعارف الحسينية (معجم المشاريع الحسينية)، ج2، المركز الحسيني للدراسات، لندن، 2010، ص163.  
(2) محمد زمران: الثقافة العربية الإسلامية وتجربة التفاعل مع الآخر، دار المتني للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص98.  
(3) أمين طيبي: "وصول الإسلام وانتشاره في كانم-برنو بالسودان الأوسط"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/4، (ليبيا)، 1987، ص189.  
(4) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: "رجال نشروا الإسلام في قلب القارة الإفريقية الماي إدريس ألومة سلطان برنو (979-1011/هـ1570-1603م)"، مجلة الفيصل، ع/114، (المملكة العربية السعودية)، السنة العاشرة، سبتمبر 1986، ص32-34.

#### 4- مملكة وڨاي OUADAI

تقع في الشمال الشرقي من تشاد، تشغل مساحة واسعة على امتداد غرب إفريقيا، ولها حدود إفريقيا الشرقية<sup>(1)</sup>. وتعرف باسم بلاد بركامي أو بلاد البركو، وهم أفارقة يعيشون إلى الجنوب من بلاد كوار<sup>(2)</sup>، وأصل كلمة وڨاي أطلقها سكان فزان والصحراء، وسكان المنطقة يطلقون عليها **دار صليح**، وبرنو يطلقون عليها **بدار برقو**، ولكن الاسم الأصلي **مبا**. ويرى محمد صالح أيوب بأن جماعة من الجوامعة والقمر بقيادة زعيمهم **وداعة** قدمت إلى هذه المنطقة، وظلت فترة من الزمن بين ملوك التنجر، واستطاع حفيدهم عبد الكريم أن يقضي على حكمهم سنة (1024/1615م)، وأن يؤسس دولة عرفت بدار وڨاي بدلا من دار وداعة وبدلا من دار مبا. ويرى أبو نظيفة بأن كلمة وڨاي أصلها وضاي أي كثير الضوء<sup>(3)</sup>.

انتشر الإسلام في المملكة بواسطة الحجاج الذين يمرون بها<sup>(4)</sup>، ويرجع بعض المؤرخين دخول الإسلام إليها لجهود **"صالح"** أو **"جامع"**، حيث استطاع القضاء على سلطان التنجر وتنصيب نفسه ملكا عليها، وتعاون هو وأحفاده من بعده مع العناصر العربية في نشر الإسلام بها، مما ساعد على زيادة الوجود العربي فيها من خلال تشجيع القبائل العربية بالقدوم إلى مملكته، فرحل الكثير منها من السودان إلى وارة، وساعدته هذه القبائل في الإطاحة بالحكم الوثني في البلاد، وشيد هذا الرجل مدينة **"وارة"** عاصمة لبلاده، ونقل العاصمة منها إلى أبشه السلطان محمد الشريف، في النصف الأول من القرن (13/19م)، وتم استيلاء الفرنسيين على أبشه عام (1327/1909م)<sup>(5)</sup>.

#### 5- مملكة باقرمي BAGUIRMI

تقع في الجنوب الشرقي من بحيرة تشاد، وعاصمتها ماسينيا MASSENYA وأنشأها السلطان برني بيسي في عام (918/1513م)، كان وثنيا وامتد حكمه في الفترة ما بين (928/1522م) و(942/1536م)، وكان أول سلاطينها في الإسلام عبد الله بن مالو الذي حكم في الفترة ما بين (968/1561م) و(1010/1602م)، وهو أول من وطد الإسلام في البلاد. وكانت باقرمي تدين بالتبعية لبرنو، غير أن حكامها انتهزوا فرصة ضعف برنو واستقلوا في نهاية القرن (12/18م). لكنها سقطت

(1) محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص238.

(2) أحمد جعفري: جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمملكة وداي خلال حكم صابون (1217-1227هـ / 1803-1813م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2011، ص13.

(3) الصادق أحمد آدم: "نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في إفريقيا مملكة وڨاي نموذجا (1615-1909م)"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج8، جامعة إفريقيا العالمية- جمعية الدعوة الإسلامية، الخرطوم، 26، 27 نوفمبر 2006، صص 319، 320.

(4) الصادق أحمد آدم: "أبشة حاضرة سلطنة وڨاي معبرا للحجاج"، مؤتمر طريق الحج في إفريقيا: الآثار الاقتصادية ووصف الطرق، ج7، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016، صص 140.

(5) آدم إدريس محمد: "العربية لغة الممالك التشادية"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، صص 102، 103.

على يد رابع فضل الله (1309هـ/1892م). فتحالفت الأسرة المالكة فيها مع الاحتلال الفرنسي ضده، وانتصر الفرنسيون عليه عام (1317هـ/1900م)، وكان ذلك إيذانا بالاحتلال الفرنسي لها<sup>(1)</sup>.

## 6- الحكم المغربي (999هـ/1591م-1248هـ/1833م)

من الأحداث السياسية التي أثرت على غرب إفريقيا سقوط مملكة سنغاي بأيدي السعديين عام (1591هـ/999م) بقيادة جودر باشا. واستولوا على السلطة الذين أخذوا اسم الباشا، وقرر على إثرها مولاي زيدان بن المنصور<sup>(2)</sup> أن يتخلى نهائيا عن المملكة عام (1027هـ/1618م)، وقامت بها ممالك وإمارات صغيرة. وشهدت ظهور عدة قوى محلية متنافسة فيما بينها كالطوارق والفلوان، وممالك البيمبارا الوثنية في كل من سيقوا، وكارتا، والبمابوك<sup>(3)</sup>. وظلت فلول الجيش المغربي حتى عام (1194هـ/1780م)، فكون أولاد الضباط من المولدون طبقة تسمى أرما Arma، وهم أبناء جنود جيش أحمد المنصور الذهبي وأمهاتهم من نساء السنغاي، وهذه الطبقة تدعي التبعية لسلطان المغرب<sup>(4)</sup>. واستمر الحكم في المنطقة حتى (1248هـ/1833م) حينما قتل آخر الباشوات عثمان بن أبي بكر بن أحمد بن منصور إثر المعركة التي دارت بين الباشوات والفلانيين. وتميز عهد الباشوات وأولادهم وأحفادهم باضطرابات سياسية خطيرة وكثيرة إذ وصل عدد الذين تولوا مقاليد الحكم ما يقارب 167 باشا، الأمر الذي يدل على أن الأوضاع السياسية في هذه الفترة كانت متدهورة جدا، فانعدم الأمن والاستقرار في المنطقة، مما اضطر الكثير من العلماء والتجار والأعيان بالرحيل من المنطقة، مما أثر سلبا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية<sup>(5)</sup>.

(1) آدم إدريس محمد: المرجع السابق، ص ص107، 108؛ وأيضا محمود شاکر: التاريخ الإسلامي-العهد العثماني-، ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص549، 550.

(2) بوبع بالخلافة بعد وفاة أبيه أحمد المنصور الذهبي عام (1012هـ/1604م)، وامتنع منها أهل مراكش. توفي عام (1037هـ/1628م). أنظر: عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي: الخطابة والخطباء بفاس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص23.

(3) إلهام محمد علي الذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914م)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص24.

(4) Jamie Stokes: Encyclopedia of The Peoples of Africa and the Middle East, Infobase Publishing, New York, 2009, pp51, 52.

(5) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن 8 إلى القرن 13 الهجري، مطبعة البيضاوي، المغرب، 2011، ص23.

# الباب الأول

---

بُنية الحركة الثقافية وأسسها بإفريقيا جنوب الصحراء

من الصعب أن تتفاعل وتطبع حضارة وثقافة مجتمع ما بمجتمع آخر، ولعل الجهود التي قام بها المغاربة في هذا الشأن اتجاه إفريقيا جنوب الصحراء خير دليل على ذلك وهذا ما أقرت به الشواهد التاريخية، فقد حملوا معهم حضارتهم وثقافتهم عابرين الصحاري الشاقة ومتحدين الصعاب لترسيخها في هذه البلاد. اللبنة الأساسية التي يجب أن أتوقف عندها هي فتح باب حول بُنية هذه الحركة الثقافية وأسسها بإفريقيا جنوب الصحراء. ودراستي لهذا الباب لن تكون مجدبة دون التطرق إلى بعض النقاط الرئيسية التي ستكون محورا ببناء لهذا العمل. وبدائها لا بد أن أحدد الثقافة كمصطلح وذكر علاقتها ببعض المعارف، وتحديد الثقافات التي توات على إفريقيا جنوب الصحراء بشقيها المحلية والوافدة ويجب أن تأخذ حقيها من التفصيل فيما هو آتي.

لتكون الدراسة أكثر عملية يجب تحديد المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لهذه البلاد، على اعتبار أن المغرب الإسلامي كان قاعدة لانتشار الإسلام والثقافة بها، وذلك من خلال الدور الفعال الذي قامت به دويلاته، والسبل الأخرى المختلفة كالهجرة والمصاهرة والدعاة والتصوف وحواضره الثقافية. وإسهام تجارتهم من خلال المسالك والمدن التجارية، والسلع المتبادلة بينهما.

ما عليّ إلا أن أغلق الباب الذي فتحتّه بعوامل ازدهار الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، التي لخصتها في دور الملوك والسلاطين، بتشجيعهم للعلم وحركة التأليف وغيرها، والرحلة في طلب العلم وظاهرة البيوتات العلمية بها، والدور الذي قامت به حواضرها من حراك وتفاعل ثقافي.

# الفصل الأول

---

الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

إن التعريف بالثقافة يتطلب مني وضع إطار نظري يوضح مفهومها كمصطلح تاريخي، يوضح علاقتها بالمعارف الأخرى كالعلم والحضارة والدين واستقاء هذه المعارف الثقافية من المصادر الأساسية الأصلية، ذلك أن الثقافة تميز كل أمة عن الأخرى بغض النظر عن الاختلاف في اللون أو الجنس. وتكون الإنسان بالوقوف عند فطرته ومعالجة غرائزه واحترام عقله. وبما أنني خصصت دراستي عن الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، يجب ألا تقتصر منذ البداية عليها فقط، فلا بد لي أن أرصد الأشكال الثقافية التي اتخذتها المنطقة سواء المحلية أو الوافدة إليها، سواء التي قبل فترة دراستي أو التي تزامنت معها لأن كل منها مبنية على وجهة نظر معينة. ومن هذا المنطلق استوجب مني طرح هذه التساؤلات: ما مفهوم الثقافة؟ وما الثقافات الوافدة إلى إفريقيا جنوب الصحراء؟ وفيما تمثلت مظاهرها؟ وما تأثيرها على الثقافات الإفريقية؟

### أولا/ مصطلح الثقافة

#### 1- مفهوم الثقافة

تعددت تعريفات كلمة الثقافة وتنوعت، وسنورد المعنى اللغوي والاصطلاحي لها فيما يلي:

#### أ- المعنى اللغوي

استعمل العرب مادة (تَقَفَ) بمعان متعددة يرجع بعضها إلى أمور معنوية، ويرجع بعضها إلى أمور حسية، وإن كانت دلالتها على الأمور المعنوية أكثر من دلالتها على الحسيات<sup>(1)</sup>. ففي المعنوية تحتمل عدة معاني منها: الحذق والفتنة والذكاء وسرعة الفهم والتعلم والتقويم المعوج من الأشياء وتسويته وإدراك الشيء والحصول عليه والتهذيب والتأديب<sup>(2)</sup>. أما الحسية فهي التقويم المعوج، التسوية، كتسوية الرماح والسيوف، وإدراك الشيء والظفر به، الغلبة، الأخذ في القوة، الإصلاح، الوجود<sup>(3)</sup>. وقد وردت كلمة (تَقَفَ) في القرآن بما يتضمن هذه المعاني كقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّقُوا لِيَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾<sup>(4)</sup>. ومن مجموع ما سبق نستنتج أن الدلالات اللغوية لمصطلح الثقافة واسعة ومتنوعة، تتناول الجانب المعرفي والسلوكي.

أما في اللغة اللاتينية مصدر كلمة الثقافة Culture هي اللغة اللاتينية الكلاسيكية أو ما قبل الكلاسيكية، أنها في الأصل بمعنى الزراعة أو التربية. وأصبحت تستخدم للتعبير عن زراعة الأفكار والقيم<sup>(5)</sup>. ولا يزال هذا المعنى قائما وموجودا في مفردات Agriculture - الزراعة- و Horticulture البستنة، و Cult و Cultus المراسيم. واستعملت بالمعنى نفسه في شكل جديد مثل Culture Bee - تربية

(1) إبراهيم بن حامد الريس وآخرون: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ط16، مدار الوطن للنشر، السعودية، 2012، ص9.

(2) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، د.ت، ص19؛ وأيضا مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص98.

(3) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، دمشق، 1979، ص382.

(4) سورة الممتحنة الآية: (02).

(5) أحمد طاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس زمان، الأردن، 2011، ص131.



النحل، Oyster Culture - زراعة الأصداف، Pearl Culture - زراعة اللؤلؤ. - وأول مرة استعملت فيها كلمة "كولتور" بهذا المعنى فيما يتعلق بالمجتمعات البشرية كانت عام (1163هـ/1750م) في اللغة الألمانية<sup>(1)</sup>. غير أن نصر محمد عارف يذكر أن هناك اتجاهين في ترجمة كلمة Culture إلى اللغة العربية، فالإتجاه الأول يعرفها بأنها المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلمها الناس ويتشققون بها، وقد تحتويها الكتب ومع ذلك هي خاصة بالذهن. أما الإتجاه الثاني فيعرف الحضارة مقابل لترجمة Culture<sup>(2)</sup>.

### ب- المعنى الاصطلاحي

يلفت بعض الباحثين العرب النظر إلى أنه لا أثر لكلمة "الثقافة" في لغة ابن خلدون الذي يعتبر المرجع الأول لعلم الاجتماع في العصر الوسيط<sup>(3)</sup>. وإذا كان من غير الميسور أن يحصي الباحث كل ألفاظ ابن خلدون في المقدمة ليرى إن كان قد استعمل هذا اللفظ أم لا؟ فإن الحقيقة أنه تناول في الباب السادس من المقدمة الكلام على كل أنواع العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه. وعقد 61 فصلا عاجل فيه البحث في مختلف أنواع الثقافة في عصره، وإن لم يستعمل لفظة الثقافة. ولعله كان يعني بما أطلق عليه "الملكة" ما تدل عليه لفظة الثقافة<sup>(4)</sup>.

في العربية الحديثة كلمة الثقافة بمعناها الاصطلاحي لم ترد في المعاجم، وهي أعم وأشمل من معناها اللغوي وتطال المعرفة والأعراف والعادات والتقاليد واللغة والفنون والسلوك وغير ذلك<sup>(5)</sup>. وتعريفها<sup>(6)</sup>

(1) حمد جواد أبو القاسمي: نظرية الثقافة، ترجمة: حيدر نجف، ط2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2017، ص ص37، 38.

(2) نصر محمد عارف: الحضارة-الثقافة-المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1994، ص ص27-29.

(3) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، لبنان-سوريا، 2000، ص20.

(4) عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص ص24، 25.

(5) عطية محمد عطية: مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمتها، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص17.

(6) معنى كلمة الثقافة في اللغات الأوروبية:

- **Culture**: في اللغة الفرنسية مشتقة من الكلمة اللاتينية **Cultura** وتستعمل بمعنى الغرس والإثراء والمعالجة والمراقبة والاحترام والعبادة. وتستعمل مجازا بمعنى التربية والإثراء والتكميل والإغناء، وكذلك جملة المجموعة المعرفية المتحصل بالفكر.

- **Cultura**: في اللغة الإيطالية تشبه الكلمة اللاتينية، وتفيد مجموعة المعارف، والأحوال، والمواهب، والميول المادية والاجتماعية، للإنسان.

- **Culture**: في اللغة الإنجليزية مشتقة من **Culture** الفرنسية وهي بالتالي مشتقة من **Cultura** اللاتينية **Cultivation** بمعنى الغرس والزراعة والإثراء والتعهد والمراقبة **Tending**. وقد وردت أيضا بمعنى **Worship** أي العبادة والخضوع والاحترام.

- **Cultura**: في اللغة الروسية معنى الشعور الفكري والظرف الروحي، والتصورات الطبيعية لدى الإنسان. وهي على الأغلب غير ذات علاقة بالأرض والزراعة. ويظهر أن لها في باقي اللغات السلافية علاقة أكبر بالأرض. وأيا كان فان هذه الكلمة تستعمل في كل الجمهوريات السوفياتية السابقة، والجمهوريات المسلمة في آسيا.

**Kultur**: في اللغة الألمانية هي مجموعة مناهج الحياة لدى الشعوب وقيمهم. وفي الماضي كانت الأبعاد الطبيعية لكلمة الثقافة في هذه اللغة أكثر وأوسع، بينما تحولت اليوم إلى كلمة ذات أبعاد اجتماعية أوضح.

- **Kalliergia**: في اللغة اليونانية الحديثة مشتقة من **Kalos** بمعنى الجيد والجميل. وكلمة "كاليرغيا" الثقافة في اللغة اليونانية المعاصرة مرتبطة بروح الإنسان ومعنوياته، وأيضاً مرتبطة بالأرض والعمل فيها. ومن خلال التغيرات الطارئة على كلمة الثقافة من حيث استعمالها في المجالات الاجتماعية =

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

اصطلاحيا ما زال يختلف بين معان عديدة بالرغم من وجود جهود كبيرة ومحاولات عديدة قام بها العلماء للوصول إلى تعريف محدد. ومن التعاريف الاصطلاحية لها هي كل ما أضافه الإنسان إلى الطبيعة، وهذا التعريف عام مستمد من الأنثروبولوجيا الثقافية<sup>(1)</sup>.

أما عند الغربيين تباينت التعريفات واختلفت الرؤى حول مفهوم الثقافة لدى باحثيهم، وطرحت الأدبيات العربية العديد من التعريفات المختلفة، وإن كان بعضها لا يجد مناصا من الاستناد إلى المرجعيات الغربية، لا سيما أولئك. فهو لم يكن مستعملا في أوروبا قبل الثورة الصناعية في القرن (13/19م) بالمعنى الأنثروبولوجي، فظهور مفهومها ارتبط بتطور العلوم الأنثروبولوجية الحديثة، جاء نتيجة لظهور المشروع الاستعماري الأوروبي الذي صاحب تطور أوروبا وازدهارها اقتصاديا وعسكريا في هذا القرن<sup>(2)</sup>. وأوضح إدوارد سعيد Edward Said<sup>(3)</sup> في كتابه "الاستشراق"<sup>(4)</sup> الرابطة بين التوسع الاستعماري الأوروبي وإنتاج المستشرقين في قوله: "كما أن المفهوم الذي جسده مصطلح Culture بمعناه الأنثروبولوجي كان في الوقت نفسه أداة ضرورية للمشروع الاستعماري الأوروبي، ونتيجة مباشرة من نتائجه"<sup>(5)</sup>.

المصطلح الذي نتبناه نحن هي وليدة العلوم الأنثروبولوجية الغربية الحديثة<sup>(6)</sup>، والمفكرون العرب بشكل عام لم يتعاملوا معه من موقف ناقدين وإنما تبناه لعفوية وتلقائية. ولم يتساءلوا عن سبب غياب هذا المصطلح ومفهومه من الخطاب العربي القديم. ولعل غيابه لدينا مرجعه أن العرب لم يظهروا تاريخيا دراسة منهجية

---

= والحياتية، يمكن عرض مفهومها ضمن ثلاثة أقسام: طبيعي، وإنساني، واجتماعي. أنظر: حمد جواد أبو القاسمي: المرجع السابق، ص 22، 23؛ وأيضا دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 20-23.

(1) ياسر عبد الكريم الخوراني: الوجيز في الثقافة الإسلامية، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2007، ص 11.

(2) محمد حسن البرغثي: الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب، ط1، دار فارس، الأردن، 2007، ص 89.

(3) إدوارد وديع سعيد الكاتب والمفكر الفلسطيني، ولد في القدس من عائلة مسيحية بروتستانتية عام (1354/1935م). بدأ دراسته في كلية فكتوريا بالقاهرة ثم سافر إلى الولايات المتحدة كطالب حتى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفرد عام (1384/1964م). كان أستاذا جامعيا للغة الإنجليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا. أصدر مجوئا ودراسات ومقالات متنوعة. ومن كتبه: "الاستشراق" عام (1398/1978م) الذي يعتبر من أهم أعماله وهو بداية فرع العلم الذي يعرف بدراسات ما بعد الكولونيالية، ثم "مسألة فلسطين"، عام (1399/1979م)، وبعدها "السماء الأخيرة" عام (1406/1986م) وكلاهما تتحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي، و"الثقافة الإمبريالية" عام (1414/1993م)، والذي يعتبر تكملة لكتابه الاستشراق. وبعد معرفته بخبر إصابته بمرض السلطان عام (1420/1999م) بدأ في كتابة مذكراته باسم "خارج المكان Out of Place". توفي عام (1424/2003م). أنظر: محمد فتحي عمارة: الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2012، ص 104.

(4) يرجع بعض الباحثين والمؤرخين البدايات الأولى لظهور الأفكار الاستشراقية إلى القرن (4/10م)، ولعل أغلبهم يميل إلى تقسيم الاستشراق إلى: استشراق قديم Old Orientalism، واستشراق جديد New Orientalism. ويعتمد القلم على دراسة حضارات الأمم والشعوب وأدائها وفنونها ولغتها وتقاليدها، أما الجديد فيعتمد على جمع المعلومات عن جميع نواحي الحياة العربية بما فيها الأوضاع السياسية وتحليلها. أنظر: محمد فلاح الزعي: الاستشراق والإسلام في أدب غوته، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 16؛ وأيضا محمد عبد الله الشراوي: الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ط2، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2015، ص 45، 46.

(5) محمد حسن البرغثي: المرجع السابق، ص 89.

(6) تيري إيجلتون: فكرة الثقافة، ترجمة: شوقي جلال، ط1، مطابع الأميرية، القاهرة، 2005، ص 43.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

مؤسسية، على الرغم من الجهد الذي بذله الرحالة والجغرافيون العرب في كتاباتهم حول حياة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم. وفسر علماء الأنثروبولوجيا مفهوم الثقافة بطرق كثيرة يصعب إحصاؤها<sup>(1)</sup>، ولعل من أكثرها شهرة تعريف إدوارد تايلر Edward Taylor<sup>(2)</sup> عام (1288هـ/1871م) في كتابه "الثقافة البدائية Primitve Culture" الذي يقول فيه: "إن الثقافة بمعناها الواسع هي كل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وكل المقدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع"<sup>(3)</sup>.

من التعريفات البارزة التي لا تعدم الصلة بالتعريف الذي وضعته منظمة اليونسكو UNESCO في مؤتمرها الخاص بالثقافة والمنعقد في مدينة مكسيكو عام (1402هـ/1982م)، يقول: "الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعها بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات"<sup>(4)</sup>. ويقول جاك بيرك Jaques Berque<sup>(5)</sup> عالم الاجتماع الفرنسي عن مفهوم الثقافة: "لكلمة الثقافة -اليوم- معنى واسع وعميق، أعمق مما كان عليه في أي وقت آخر، معنى لا تحده الكلمات. فهي -مثل كلمة (العرفان)- تستعصي على التعريف وذات أبعاد، وكلما حاولنا الاقتراب منها نجد أنفسنا أكثر بعدا عنها"<sup>(6)</sup>.

(1) ت.س.اليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة: شكري محمد عياد، مطابع الأميرية، القاهرة، 2000، ص380.

(2) أنثروبولوجي إنجليزي، وكثيرا ما يشار إليه في البلدان الناطقة بالإنجليزية أنه أبو علم الأجناس البشرية. وقد نشطت مؤلفاته في هذا الفرع من العلوم. وساعدت دراساته على تحديد الأنثروبولوجيا وتطور الاهتمام بذلك العلم. كان أستاذا بجامعة أكسفورد (1314هـ/1896م) إلى (1327هـ/1909م)، وبقي بها أستاذا حتى تقاعده في عام (1331هـ/1913م). ومن أهم كتبه: "الثقافة البدائية"، و"الأنثروبولوجيا مقدمة لدراسة الإنسان والحضارة". وأسهم إسهاما عظيما في دراسة الثقافة، وكان أحد رواد المدرسة التطورية. أنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ص920؛ وأيضا عبد الرزاق الداوي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، 2013، ص22.

(3) أحمد محمد المومني: الثقافة الإسلامية دراسات ومفاهيم حديثة، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2010، ص16.

(4) عزمي طه السيد وآخرون: الثقافة الإسلامية، ط4، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن، 2008، ص11؛ وأيضا أحمد بوكوس: الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي، المعارف الجديدة، الرباط، 2016، ص14.

(5) ولد بالجزائر عام (1328هـ/1910م)، شغل مناصب أكاديمية رفيعة منها أستاذ في Collège France، وعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. أصدر عام (1411هـ/1990م) بعد ستة عشر عاما من العمل ترجمة للقرآن الكريم. حاول أن يوفق فيها بين الأمانة للنص وجمال الأسلوب مع أخذ أقوال المفسرين بالاعتبار، وأردفها بدراسة هامة حول القرآن الكريم والتفاسير التي تعتمد عليها توفي عام (1416هـ/1995م). ومن مؤلفاته: "دراسات في تاريخ الريف المغربي"، و"الشرق الثاني"، و"الإسلام يتحدى"، و"العرب بين الأمس والغد"، و"ترجمة معاني القرآن الكريم". أنظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص210؛ وأيضا محمد وقيد: العلوم الإنسانية والإيدولوجيا، ط2، منشورات عكاظ، الرباط، 1988، ص198-202؛ وأيضا حسام سباط: "استعراض تاريخي لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية"، أعمال المؤتمر الدولي الأول: معاني القرآن الكريم، طرابلس-لبنان، 28 و29 ديسمبر 2015، ص87.

(6) فيروز راد وأمير رضائي: تطوير الثقافة دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، ط2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016، ص14.

### 2- علاقة الثقافة بالمعارف

هناك علاقة وطيدة بين الثقافة والعلم والحضارة والدين، ولذا يستحسن بيان هذه العلاقات.

#### أ- الثقافة والحضارة

الثقافة تشكل روح الحضارة<sup>(1)</sup> والحضارة تتناول جملة من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي، تنقل من جيل إلى آخر في جوانب الحياة المادية، أما الثقافة جملة العلوم والمعارف التي يطلب الحدق فيها. فهي تهتم بالجوانب المعنوية والحضارة ألصق بالماديات، وهذا الفرق في الجانب النظري فقط. أما في الجانب العملي يرتبطان مع بعضهما ارتباطا وثيقا، لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها وفكرها وأسلوب حياتها. فالثقافة هي المظهر العقلي للحضارة، والحضارة هي المظهر المادي للثقافة<sup>(2)</sup>.

#### ب- الثقافة والعلم

العلم جملة من المعارف المتنوعة التي يحصل عليها المتعلم، والثقافة كذلك، فتقوم العلاقة بينهما على التشابه والتكامل. أما من ناحية الاختلاف فتتميز الثقافة بالتنوع والشمول، فمن أخذ كل شيء تقريبا من شيء واحد فقد أصبح عالما. وطابعها شخصي تختلف من أمة لأخرى، فثقافة الوثني والنصراني والهندوسي، تختلف عن بعضها البعض لأن كل ثقافة تستمد عناصرها من تصورها الديني في المقام الأول. أما العلم فطابعه موضوعي تتحد فيه النتائج<sup>(3)</sup>. والفرق بينهما، أن العلم عالمي، ولا تختص به أمة دون أخرى، وأما الثقافة تكون خاصة تنسب للأمة التي أنجبتها، أو تكون من خصوصيتها ومميزاتها، كالآداب وسير الأبطال وفلسفتها في الحياة، وقد تكون عامة كالتجارة والملاحة وما شاكلها. ولهذا يؤخذ العلم أخذا علميا، وأما الثقافة فإن الأمة تبدأ بثقافتها، حتى إذا درستها ووعتها وتمركزت في الأذهان انتقلت إلى الأجيال<sup>(4)</sup>.

#### ج- الثقافة والدين

كلاهما يشتركان في وجود جانبيين النظري والعملي، فالدين المقوم الرئيسي من مقاومات الثقافة في حياة الناس. أما الثقافة هي حلقة وصل بين الدين والقيم الروحية وبين الحضارة التي تمثل نتاج الثقافة في الزمان والمكان<sup>(5)</sup>. وبينهما أكثر من علاقة، فهناك وجهين أساسيين من تلك العلاقة لأهميتهما في مضمار مفهوم الثقافة وتحديد نظامها، فيمثل الدين في مستوى أول ثقافة كاملة للشعب أو أمة أو حضارة. ولا يتعلق الأمر بالدين من حيث هو مجموع نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل أساسا بما هو كيان مجسد في طقوس

(1) حبيب الله بابائي: جدلية النظر والعمل في التأسيس الإسلامي للإلهيات الحضارة، ترجمة: حسين صافي، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2014، ص224.

(2) أحمد محمد المومني: المرجع السابق، صص 40، 41.

(3) إبراهيم بن حامد الريس وآخرون: المرجع السابق، ص 10.

(4) عبد المحسن علي القيسي: العربية لغة وثقافة دراسة لغوية نقدية تحليلية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص229.

(5) محمد زايد ومحمد رمان: الوجيز في الثقافة الإسلامية المسلم وتحديات العصر، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ص18.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

---

وشعائر اجتماعية وتقاليد وأفعال يمارسها الناس أيضا. وعلاقة الثقافة بالدين من وجه نظر بعض الباحثين: "أن الثقافة ليست إلا تجسيدا للدين". لأن الدين ظاهرة اجتماعية ضرورية لحياة المجتمع. لا يستطيع الحياة بدونها، وهي تتصل بالأخلاق اتصالا وثيقا، كما تتصل بالتربية والتعليم والفن، لذلك عدها بعض العلماء أنها علم قيم يشمل الأخلاق والدين وعلم الجمال<sup>(1)</sup>.

---

(1) عبد المحسن علي القيسي: المرجع السابق، ص 225.

### 1- الوثنية

توصلت بعض الأبحاث الأنثروبولوجية الحديثة لحقيقة تقول بأن السودانيين عبدوا في بادئ الأمر إلهًا واحدًا، ثم انحرفوا في اتجاه الشرك وتعدد الآلهة بعد عصر التوحيد البدائي، أو ما يسمى بـ *Primitieve Monotesme* حسب استعمالها الاصطلاحي كما أشار باريندر *Parrinder* إذا كان الدين جزءًا من الثقافة في كثير من المجتمعات الإنسانية، فإن الدين هنا يمثل الثقافة بالكلية. فالتدين التقليدي يعد المرجع لكافة الإبداعات والمناشط الفنية والسلوكية والفكرية والاجتماعية والإنسانية للإنسان في إفريقيا جنوب الصحراء. وتعددت تسميات هذه الديانة وتباينت بين مصطلح "الفتشية **Fetshism**"<sup>(1)</sup> واستعمله البرتغاليون الأوائل في وصف ديانات بلاد السودان التقليدية. وبعد مرور أربع قرون من ذلك ظهر مصطلح الأرواحية أو الإحيائية **An-imism**<sup>(2)</sup> لأول مرة في أبحاث أدوارد تايلر، فأصبحت الكلمة تعني الاعتقاد في كائنات روحية لا حصر لها تؤثر نفعًا وضرا في شؤون البشر<sup>(3)</sup>. وادعى البعض من العلماء الأنثروبولوجيا الثقافية أن الإحيائية هي أول الأفكار التي اعتنقها الإنسان بل في رأيهم كل لعلها هي بداية كل الديانات<sup>(4)</sup>. على وجه العموم ظلت دياناتهم القديمة يشار إليها بالبدائية أو **Primitive Religion**. وبدأ الاستغناء عن هذا المصطلح لما تحويه كلمة **Primitive** الأوروبية من دلالات دونية، وتمت الاستعاضة عنها بمصطلح أكثر اعتدالًا هو الديانات التقليدية أو **Traditionnal Religion** وكانت النظرة السودانية التقليدية للكون شمولية تقوم على ما يمكن أن نسميه بوحدة وجود وثنية تجمع بين الإنسان وسائر الكائنات الأحياء منها والأموات، فكل شيء في الوجود يعتبر حيا ينعم بالروح وكل أسرة من الأحياء في كفالة أجدادها وأسلافها من الموتى<sup>(5)</sup>.

(1) تمثلت في عبادة الفتش **Fetih** وهي شيء له قوة سحرية أو جنية أو روح فوق الطبيعة مثل حيوان ما أو جبل ما، وكان يعتقد أن كل الأحداث الخيرة وراءها الأرواح الخيرة والأرواح الشريرة العكس. وكانت الأرواح عند الإنسان البدائي منبثة من الطبيعة وهي الحركة لها. أنظر: محمد عثمان حشت: تطور الأديان - نظرية جديدة في منطق التحولات -، دار نيبوك، مصر، 2017، ص77؛ وأيضا إيكارت فولاند وولف شيفنهوفل: التطور البيولوجي للعقل والسلوك الدينيين، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، ط1، مركز المحروسة، القاهرة، 2015، ص381.

(2) كلمة مستمدة من أصل لاتيني يعني الروح، واستعملت أول مرة للدلالة على الإيمان بالكائنات الروحية. ويرتبط تعبير الأرواحية اليوم إلى النظرة للعالم القائلة بأن كل شيء روحا. بذلك شكلت الديانة الأم بالنسبة لمعظم سكان إفريقيا جنوب الصحراء، وقد ظلت مؤثرة على جميع مناحي الحياة بالرغم من انتشار الإسلام. أنظر: مايكل درافيس وآخرون: تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة، ترجمة: محمد غنيم، ط1، دار ساقى، بيروت، 2012، ص86؛ وأيضا

**Mathurin C. Hounnikpo and Samuel Decalo: Historical Dictionary of Benin, The Scarecrow Press Inc, UK, 2013, p52.**

(3) تقوم على مجموعة من المعتقدات الدينية التي تؤمن بأن مظاهر الطبيعة كلها مسكونة بأرواح خيرة وشريرة، يمكن التأثير فيها من خلال أقوال وحركات دينية معينة وهذا هو أصل السحر. والبعض يشير إلى الإحيائية بمصطلح آخر هو الحيوية. أنظر: مايكل درافيس وآخرون: المرجع السابق، ص86.

(4) عبد الرزاق عبد الله حاش: موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص38.

(5) مهدي ساقى صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص49.

عبر هذه الوحدة الأرواحية<sup>(1)</sup> والتي وصفها ليوبولد سنجور Léopold Senghor<sup>(2)</sup> بأنها وجدان عالم لا معقول Sural يرتبط الإنسان السوداني بأخيه الإنسان من جهة، وباللله من جهة أخرى بواسطة أرواح الأسلاف<sup>(3)</sup>. وهو متدين بفطرته ويعتقد بوجود سلطة عليا لها السيادة وهي التي تتحكم في تسيير أمور هذا العالم ويرجع الأحداث العظيمة لإرادات السلطة الغير المنظورة<sup>(4)</sup>.

### 2- الاعتقاد في الإله الخالق (الواحد)

لكون مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء، في قبائل السرير تسمية "سن Sen"، وهي ذات مقدسة غير مرئية. ويختلف عن إله "كوكبي" وآخر يسمى "روق Rog"، هو عند قبائل البانتو في شرق إفريقيا يسمى بـ "منقو Mungo". بينما تسميه مجموعات البادرانكي في الكازمنس "كودان" وهو يسيطر على الكون ويسكن الجنة "أرديانا"، يخدمه فيها الملائكة، والجنة على نقيض النار "دنيام" يسكنها الأبالسة والشياطين. أما قبائل الدغون Dogon<sup>(5)</sup> فيطلقون عليه اسم "أما Amma"، يتضرع عليه في كل مناسبة وله محارِب خاصة يشرف عليها بعض الكهنة من النساء اللاتي يدعون معرفة الغيب. وعند البمبارا يسمى الإله الأعظم باسم "فارو Faro" هو الذي تغلب على الإله "بمبما Pemba" ونظم شؤون الكون. أما في غرب الكاميرون فيسمى "نيامبي Nyambe" كما يسمى في مناطق أخرى "إلا" و"يالالا"<sup>(6)</sup>.

(1) الاعتقاد بوجود روح في الجماد والنبات كالإنسان. وهي من أشكال الوثنية بإفريقيا جنوب الصحراء، تكونت في روع الإنسان الإفريقي منذ قدم الزمان، لما كان يرتاع لما يشاهده من رعود قاصفة ورياح عاصفة، وزلازل وزوابع مدمرة وسيول جارفة وبراكين ثائرة تقذف بالحمم والنيان، فيبحث لكل هذه المظاهر القوية التي تمدد حياته وامنه عن تفسير مقنع، فتوصل إلى منح الجماد روحا واسباغ صفات القدرة الخارقة عليه، ونشطت مداركه العقلية في نسج الأساطير التي تمدد مصدر القوى الطبيعية، وتفسر سبب ثورتها وغضبها. أنظر: محمد زمان: المرجع السابق، ص45.

(2) ولد من عائلة أرستقراطية سنة (1324هـ/1906م) بدأ دراسته في إحدى المدارس الداخلية في السنغال وعشق الفرنسية وأجاد اللاتينية واليونانية، وأكمل دراسته الجامعية في باريس وكون صدقات أبرزها مع "جورج بوميديو" أصبح رئيسا لفرنسا لاحقا والشاعر "ايميه سيزير" الذي له دور كبير في إبراز شخصية سنجور، وأسس معه مجلة ثورية احتجاجية باسم "الطالب الأسود" عام (1353هـ/1934م)، واكتسب سنجور شهرته العالمية من كتابته للشعر باللغة الفرنسية، أسس عام (1394هـ/1974م) مجلة ثقافية إسمها "الأميرة الإفريقية"، وحصل على دكتوراه فخرية من 30 جامعة، كما حصل على جائزة نوبل للسلام عام (1388هـ/1968م)، وتولى رئاسة السنغال في سبتمبر (1379هـ/1960م) وفي سنة (1400هـ/1980م) قرر أن يستقيل تاركا أمور لعبد ضيوف Abdou Diouf، ونجح سنجور مع رفيقه مامادو دايا Mamadou Daya في تأسيس حزب "الكتلة الديمقراطية"، توفي في 2001/12/25. أنظر: محمود قاسم: موسوعة أدياء العالم في القرن الـ 21، ج1، ط1، e-Kutub Ltd، لندن، 2018، ص ص461، 462؛ وأيضا محمد فضل محمد عبد الخالق وآخرون: المرجع السابق، ج13، ص159؛ وأيضا

Eric Martone: *Encyclopedia of Blacks in European History and Culture*, Vol 2, Greenwood Press, London, 2009, pp482-484.

(3) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص50.

(4) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق: الحضارة الأفريقية، المرجع السابق، ص14.

(5) وهم من شعوب غرب إفريقيا ويتركزون في كل من جنوب مالي وشمال بوركينا فاسو. ويتحدثون لغة دغون وهي لهجة غور من عائلة لغات النيجر الكونغو. وهم يعيشون في مناطق معزولة ويحترفون مهنة الصيد والزراعة. وتم رفضهم لاعتناق الإسلام. أنظر:

Willie F. Page: op.cit, Vol 2, p63

(6) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص51.

### 3- الاعتقاد في الأرواح

الأرواح في مفهوم شعوب إفريقيا جنوب الصحراء هي الكائنات غير المرئية التي تؤثر سلبا وإيجابا في حياة الناس ومعاشهم، وفي المناطق السنغامية ظل الاعتقاد قويا فيما يعرف بـ "البانجول Pangol"، خاصة في أواسط السرير، وهو روح يمكنه أن يسكن جسد الإنسان فيتملكه فيصاب الشخص المسكون بشيء من الاضطراب والهستيريا والهذيان، ولا يعافى المتعرض له إلا بالنذور تقدم لهذا -البانجول- بغية إخراجهِ وإرضائه، وتعد بعض الأرواح ضارة باعتبارها من الجن وفريقا منها يسمونها "يبان Iban" وفريق "أدمبولو" وفي معتقدات الماندينغ يتحول هؤلاء حول المنازل ليلا لسرقة الطعام، مما يستوجب تغطية الأواني ومنع الأطفال من الخروج ليلا خوفا عليهم من آذاها. وعند بعضهم ما يعرف "الديساري" و"سوبا" وهي مجموعات من الجن تجوب الطرقات والمنعطفات ولا بد من إرضائها عند المرور بجوزة كولا، وكان لهذه الأرواح الشريرة الهائمة المقدرة على الإيذاء وإيقاع الضرر في مفهومهم، كان لا بد من وسائل العلاج ما تسببه من أمراض تكون في الأصل عقابا لبعض الخطايا والذنوب (1).

المرض عند "الليبو" السنغاليين ينظر إليه في الأصل كعقاب على خطيئة تم ارتكابها، فارتكاب المحظور أو تباينه يجعل المرء مريضا مختلفا عن الآخرين. فيصبح من واجب المجتمع إعادة الفرد لحالته الطبيعية بإزالة الاضطراب الذي أحدثته الأرواح الشريرة في جسده ونفسه فسار بذلك "مملوكا Nodpe"، وهي حفلات تعرف في شرق وغرب إفريقيا بـ "الزار" أو "البوري" وهي ممارسات يكون العلاج فيها عن طريق الرقص والحركات الهستيرية خلال طقوس معينة لتهدئة الأرواح المسببة لحالته. ويؤدي الطبل في حفلات "ندوب" عند الليبو مهام كلامية معينة وخاصة "التم تم Tam Tam" ويخاطب بإيقاعاته السريعة الإنسان والجن والإله، فصارت له مهام دينية واجتماعية وثقافية. وتعددت أسماءه فهو "باك Bak" عند الولوف و"الأوركي" عند اليوربا، و"التاكي" عند الهوسا (2).

وتزعم قبائل البمبارا أن روح الميت موجودة في كل مكان وتكون سببا في موت الأحياء. وعند قبائل الأشانتي تذهب لمستقر الأرواح ويشبه عالم الأرض. وعند الماندي في السيراليون لا بد للروح أن تعبر بحرا أو تتسلق جبلا قبل أن تصل لمقرها الأخير. كما أن عالم الموتى منظم على غرار عالم الأحياء (3).

### 4- عبادة الأسلاف

تعتبر إفريقيا جنوب الصحراء المكان الكلاسيكي لعبادة الأسلاف، وتتصل بكل شكل على الأساس الأبوي العشائري بعد أن كانت الغابة المصدر الأمومي لكل العبادة القديمة، ونظرا لظهور العائلة الشخصية

(1) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص 51، 52.

(2) نفسه، ص 52، 53.

(3) نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 32.



اتخذت عبادة الأسلاف شكلا عائليا، وبعدها تطورت إلى الاتحادات القبلية العسكرية والاجتماعية لتكون الدولة البدائية، لبيدأ تأليه السلف من الزعماء والملوك<sup>(1)</sup>.

كان السودانيون يرمزون لأرواحهم بحيوان أو جماد أو نبات، وهذه العبادة تقوم على الاعتقاد بأن حياة الإنسان لا تنتهي بمفارقة الروح للجسد، إنما تبقى حاضرة معهم، وبإمكانهم أن يستعينوا بها عن طريق الاحتفالات الموسمية، وتقديم القرابين لتحفظ لهم التوازن الاجتماعي وتمحو عنهم خطاياهم وترضي الآلهة<sup>(2)</sup>. مما يدل على أن نزعة التدين صفة موجودة في أعماق الإنسان السوداني، ولاحظ مورييس دولافوس في كتابه "حضارات الزوج في إفريقية" في قوله: "أنه ما من نظام يسود بين القبائل الإفريقية سواء أكان اجتماعيا أم سياسيا أم اقتصاديا إلا وهو يركز على فكرة دينية، فهذه الشعوب التي كان يظن أنها بعيدة عن الدين بسبب بعدها عن مراكز الحضارة والتمدن كانت في الواقع من أشد شعوب الأرض تدينا"<sup>(3)</sup>.

### 5- الطوطمية

بقيت الديانة الطوطمية<sup>(4)</sup> القديمة محفوظة بمكانتها لدى شعوب إفريقيا جنوب الصحراء، على شكل رواسب من الماضي، ونشاهد أحيانا امتداد الأسماء الطوطمية للعشائر الحديثة، ومنع تناول أحد الحيوانات الذي كان طوطما فيما مضى، وهذا ما أدى للعبادة الحيوانية التي طورت الطوطمية بشكل آخر. وانتشرت عبادة حيوان "زولاتريا" بعيدا عن الطوطمية، وكان مصدرها الأساسي الخوف الخرافي من الأذى الذي تسببه الحيوانات المتوحشة آنذاك، فمثلا كان يحظى الفهد بعبادة خاصة في إفريقيا. وأيضا عبادة الأفعى وجد المبرشر "أونغير" عام (1281هـ/1864م) معبدا حقيقيا للأفاعي، كان يحفظ فيه أكثر من 30 نوعا من الأفاعي القتالة، وكاهنها يقوم بإطعامها وحملها دون أن تؤذيها، وإن قتل الأفعى بعمد أو بغير عمد يعتبر من الآثام التي لا تغتفر للعائلة بأكملها<sup>(5)</sup>.

(1) أيوب الحجلي: الحقيقة السوداء والأرض المحرمة المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ط1، دار أكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص78.

(2) عبد الرحمان الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، الجزائر، ص9.

(3) هوبير ديشان: الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص9.

(4) ديانة مركبة من أفكار ورموز وطقوس، تعتمد على علاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسمى الطوطم، وهو أي كان يمثل دور الرمز للقبيلة وأحيانا يقدس باعتباره المؤسس أو الحامي. والطوطم يمكن أن يكون طائر، حيوان، نبات، وهو ظاهرة طبيعية والذي تعتقد به الجماعة وترتبط به ارتباط روحيا. وهو رفيق مساعد مع الأرواح الخارقة وهو مقدس، وتعتبره الجماعات كهديتها لها، حيث يحرم لمسه أو تحطيمه. وتعود أصوله إلى أحد الأجداد الأوائل مثل طيب، ساحر القبيلة المكلف بتنظيم وتنمية العلاقة بين الأفراد والطوطم. وكلمة طوطم مشتقة من لغة الياجوا الأمريكية الأصلية Totem. أنظر: رعد سليم الصغار: المعرفة والتفكير المعاصر (اكتسابها- أنماطها- تنميتها)، ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص42، 43؛ وأيضا مصطفى حلمي: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص29؛ وأيضا زينب عبد التواب رياض خميس: "الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع/14، ج1، (جامعة محمد بوضياف- المسيلة)، جوان 2018، ص243.

(5) أيوب الحجلي: المرجع السابق، ص78.

### 6- تقديس الحيوانات

الوثنية في المغرب القديم تخطت الموانع الطبيعية والسدود في اتجاهها شرقا إلى مصر ومنها إلى بلاد كوش، فعبد الكوشيون آمون رع في مناطق نبتة وما جاورها، وصار الكبش رمز الإله آمون أحد الرموز المقدسة في كوش. علما أن الكبش عند المغاربة لم يتجه نحو الشرق فحسب. بل كذلك نحو غرب إفريقيا قد استعار قبائل الماندينغ في مالي وكذلك اليوروبا في جنوب غربي نيجيريا، فإنه الزابع والرعد عند الماندينغ يأخذ شكل كبش، أما إله اليوروبا شانغو فله رأس كبش عليه نقاب. أما قبيلة الباولي في ساحل العاج يمثل إله السماء مشخص بقناع كبش، أما الفون في داهومي فإنه البرق لديهم يجسد بشكل كبش<sup>(1)</sup>.

وعرفوا عبادة الأفاعي لأنهم وجدوها قريبة الصلة بالإنسان، ولها أرواح كالإنسان، وبعضها شرير لذا كانوا يمتنعون عن اقتناصها أو أكل لحومها، ويتخذون من الشعائر ما يكفل لاستبعاد أذاها، أو لاعتقادهم أن أجدادهم الأولين منها<sup>(2)</sup>، ويحدثنا البكري أن في بلاد زاقون (زافون)<sup>(3)</sup> "يعبدون ثعبانا عظيما له عرف وذنب ورأسه كراس البختي..."<sup>(4)</sup>، وكان لثعبان مكانة كبيرة في حياتهم من خلال إشراكه في عملية اختيار حكام البلاد ويشير لذلك أيضا في قوله: "وتكلموا بكلام يعلمونه فتدنو الحية منهم فلا تزال تشمهم رجلا رجلا حتى تنكر أحدا بأنفها، فإذا نكرته ولت إلى المغارة، فيتبعها ذلك المنكوز بأجد ما يقدر عليه من السير ليجذب من ذنبه أو بعرفه بأشد ما يقدر عليه شعرات، فتكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات، لكل شعرة سنة لا يخطيهم ذلك بزعمهم"<sup>(5)</sup>.

### 7- تقديس النبات والمعادن

مارسها قبائل الدغون وهم المزارعين المستقرين على الهاوية الطويلة في الشمال الشرقي من باندياجارا Bandiagara بمالي<sup>(6)</sup> وكانت عندهم بعض النباتات مثل البندورة التي لها مكان خاص وتأثير في النسل. بالإضافة إلى ثمرة بالانزا Balanza لعبت دورا هاما، وكذلك شجرة الايروكو Iroko<sup>(7)</sup> على السواحل

(1) مهدي ساتي صالح: "أضواء على بعض مظاهر التداخل الثقافي في إفريقيا"، مجلة دراسات إفريقية، ع/35، (السودان)، السنة الثانية والعشرون، يونيو 2006، ص164.

(2) بشار أكرم ملاح: التحولات التي أحدثتها الإسلام في المجتمع الإفريقي، دار غيداء، عمان، 2012، ص72.

(3) مدينة في بلاد السودان المجاورة لبلاد المغرب وهي متصلة ببلاد الملثمين. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1977، ص127.

(4) أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ص870.

(5) نفسه، ص870.

(6) Bernard Nantet: *Dictionnaire d'histoire et civilisations africaines*, Larousse-Bordas, Paris, 1999, p87.

(7) شجرة مقدسة وتقول بعض الأساطير إن الزوجين البشريين الأصليين إنما خرجا من إيروكو مؤلمة، وهذه الشجرة هي رمز للخصب، فنفس الأطفال تعيش فيها، ومن أجل ذلك تأتي إليها النساء اللواتي ليس لهن أولاد ليوجهن إليها الصلوات. أنظر: فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان-الشعوب البدائية والعصر الحجري-، ج1، ط1 دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع-دار رسلان، سوريا، 2017، ص250.

الجنوبية من إفريقيا الغربية كانت تمثل لهم رمز الخصب والتكاثر. ومن المعادن المقدسة عندهم الذهب والنحاس فهي في رأيهم ملك الله. وكان استخراج الذهب مصحوبا بشعائر دينية خاصة عند الوثنيين في غينيا. ويسود الاعتقاد في التوغو بأن الحياة تجري في معدن الذهب. وفي تشاد تقدر قبائل كوتوكو Kotoko بعض الصخور والأحجار والأواني وخاصة إذا كانت ترمز للأسلاف، وأغلب الظن أن لهذه الأشياء ولغيرها كسندان الحداد، تأثيرا على السودانيين لأنها رمز القوة<sup>(1)</sup>.

### 8- عبادة الأرض ومظاهر الطبيعة

إن الأرض موضع تقديس عظيم عند القبائل الزراعية في إفريقيا جنوب الصحراء، والأرض هي المعبود الرئيسي عند الوثنيين في شمال غانة، ولها شيخ يتولى فض النزاع على ملكيتها، وتقدم الأضاحي في موسمي البذر والحصاد. وتعتقد قبائل الإيو Ibo<sup>(2)</sup> في نيجيريا أن الأرض تمثل الإله الأكبر باسمه تشرع القوانين وباسمه تقسم الأرزاق بين الناس. وتعطى أهمية بالغة للمياه في المناطق الجافة، فقبائل الماندى في سيراليون وما جاورها يسارعون لتقديم القران للنهر الفاض، مثلما تقوم به قبائل البمبارا والدغون. وهناك تقديس للهضاب وللقمم العالية والكهوف والرياح والنجوم<sup>(3)</sup>.

### 9- تقديس الملك

للملك في المجتمعات الوثنية دور وكمب يجمع فيه بين الدنيوية والدينية، ويرتبط دوره الروحي بمفهوم القوى الحيوية، التي لا يمكن أن تتحقق إلا ببلوغه أسنى درجات السمو في فن السحر، وبهذا المفهوم يمثل الحاكم الوسيط الضروري بين العالم المرئي وما وراء الطبيعة، فيقوم بدور الوساطة بين الأحياء والأسلاف من الأموات، وعن طريقه يتوصل الأحياء بالقوى الحيوية لأسلافهم، وتصبح للحاكم قوة عطائية يمارسها في جميع ممارسته السلطوية، إذ بوجوده تنجب النساء وتثمر الأرض وتكثر الثروات البرية والنهرية<sup>(4)</sup>. إن الاعتقاد بقوة التحكم التي تمنحها القوى الحيوية للملوك أضفت على هؤلاء صفة القداسة التي تعكسها في غانة الوثنية

(1) نعيم قداح: المرجع السابق، ص35.

(2) أحد الشعوب التي تعيش جنوب شرق نيجيريا، تقع على حدود بنوي الغربية وحدود مصب نيجر الشرقية. وتاريخها القديم غامض للغاية ولا يعرف عنه شيء إلا بعد نزول البريطانيين فيها، إذ لم تكن بينها وبين قبائل نيجيريا الباقية أية صلة. وإنما كانوا بمثابة القبائل البدائية، مثلهم في ذلك مثل أهالي جنوبي السودان الذين وجدهم البريطانيون بدون ثقافة ولا دين فضبعوهم بأفكارهم وشجعوهم على الانعزال الفكري على جيرانهم المسلمين. ولغة قبيلة إيو من مجموعة لغات النيجر الكونغو. وتعد من المجموعات الثقافية الرئيسية التالية: شمال أونتشا Onitsha، وجنوب أوويري Owerri، وغرب إيكابا Ika، وشرق كروس ريفر Cross River، وشمال شرق أبالكليكي Aba Kaliki. ويقدر عددهم بـ 16 مليون نسمة، ومعظم أفراد هذه القبيلة يشتغلون بالزراعة. وكان أول رئيس لنيجيريا بعد الاستقلال من مجموعة الإيو وهو بنيامين نامدي آزيكوي Benjamin Nnamdi Azikiwe الذي عين رئيسا للجمهورية في (1383هـ/1963م)، وأعلن انفصال إقليم بيافرا Biafra الغني بالنفط في منتصف سنة (1387هـ/1967م)، فبدأت حرب أهلية مات فيها أكثر من مليون شخص واستمرت من يونيو حتى يناير 1970. أنظر: محمد بن ناصر العبودي: قصة سفر في نيجيريا، ج1، ط1، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1995، ص ص 17، 18؛ وأيضا محمد لواء الدين أحمد: المرجع السابق، ص ص 77-79.

(3) نعيم قداح: المرجع السابق، ص36.

(4) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج1، ص 39.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

مراسيم دفن الملك، ذلك الاعتقاد باستمرارية تأثيرها على الأحياء حتى بعد مماتهم، استلزم التفكير في ضرورة توفير الظروف المعيشة المناسبة للملك حتى بعد مماته داخل قبره ويقول البكري في ذلك: "وإذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج، ووضعوها في موضع قبره ثم أتوا به على سرير قليل الفراش والوطا، فأدخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وانيتته التي كان يأكل فيها ويشرب، وأدخلوا فيها الأطعمة والأشربة، وأدخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه وأغلقوا عليهم باب القبة، وجعلوا فوق القبة الحصر والأمتعة، ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تأتي كالجبل الضخم، ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل إلى ذلك الكوم إلا من وضع واحد. وهم يذبحون لموتاهم الذبايح، ويقربون لهم الخمر" (1).

اتخذ سوندياتا كيتا مؤسس مملكة مالي لدى شعوب الماندينغ صورة الملك الساحر، الذي ورث أصنامه عن أبيه الأسد وأمه المرأة الجاموس (2). ويشير ابن بطوطة أن مواطني منسا موسى (3) بالرغم من إسلامهم كانوا يؤدون القسم باسمه "منسا موسى كي". ويذهب الباحث سيسوكو S.M.Cissoko إلى أن السوننكيين كانوا يعتبرون ملكهم شخصية مقدسة، فلا ينطق أبدا باسمه بعد اعتلائه العرش، وتصيح له القدرة على الدخول في اتصال مباشر مع الكائنات غير المرئية، وعندما يصل إلى مرتبة "دال" أي الإله يصبح التنبؤ بالأحداث الكبرى التي ستقع أثناء فترة حكمه كالرخاء والجوع وغيره (4). وتتميز العلاقة التي تجمع بين الملك ومواطنيه في ماندينغ الغرب بأنها تشبه العلاقة الأبوية، إذ يتحدد دور الملك في الحفاظ على النظام الاجتماعي والروحي، وأن يبعد الكوارث عن البلاد ويقوم العدالة، وهو المسؤول عن المحاصيل الجيدة والرديئة. ففي كابو Kabou ينزل الملك منذ التساقطات الأولى في غرفته، ولا يظهر إلا خلال بداية جني المحاصيل، إذ يعتقد أنه في اتصال مباشر مع القوى التي تتحكم في المطر. أما في السنغاي التقليدية تشكل الفلاحة المعاش الأساسي بالنسبة لغالبية السكان، ويعتقد أن المحصول الزراعي يوجد في "عمامة الملك" (5) ومن ثم تقاس قوة الحاكم بمدى تحكمه في العالم الغير المرئي (6).

(1) أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 873.

(2) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج 1، ص 39.

(3) من أشهر سلاطين غرب إفريقيا كان ورعا علما إلى جانب حنكته السياسية، وهو صاحب أكبر وأشهر رحلة الحج عبر التاريخ الإسلامي، سميت حجته بحجة الذهب وصاحب معه حاشية كبيرة تقدر بـ 60 ألف شخص من الوزراء والعبيد والقواد والعلماء والأتباع، وانخفض سعر الذهب بالعالم أثر رحلته لكثرة ما وزع فيها من ذهب، فاضطر للاقتراض في نهاية حجته، توفي سنة (737هـ/1337م) وخلفه ابنه منسا مقان ثم أخاه منسا سليمان عام (741هـ/1341م)، أنظر: أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقق: جمال الدين الشيال، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000، ص 140-142.

(4) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج 1، ص 39.

(5) تشير زوليخة بنرمضان إلى الانقلاب الذي حدث في نيجيريا سنة (1394هـ/1974م) له علاقة بالخفاف الذي ضرب البلاد خلال هذه الفترة، وانتهى باقصاء الحاكم عن السلطة باعتبار أن عمامته لم تكن تحوي حظوظ موسم زراعي جيد. أنظر: زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج 1، ص 44.

(6) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج 1، ص 44.

## 10- السحر

يعتبر مكونا أساسيا في الديانات الوثنية التقليدية بإفريقيا جنوب الصحراء، ونشأ بجانب الدين وأصبح في النهاية من مكوناته لاتصاله بالأرواح وتسخيرها في جلب منفعة أو درء مفسدة. وبذلك أصبح مؤسسة لها كهانها ومعلومها ومعابدها الخاصة<sup>(1)</sup>، ويقول البكري عن ديانة مملكة غانة: "وديانتهم مجوسية وعبادة دكاكير"<sup>(2)</sup>، ويقول عن السحر بها كذلك: "وحول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها سحرتهم، وهم الذين يقيمون دينهم، وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم"<sup>(3)</sup>.

أما في مملكة سنغاي كان الملك سني علي يعد من أكبر السحرة، وتمسك بالوثنية ومهمل للإسلام، وله من القوى الحيوية مما جعل معاصريه يلقبونه بـ "دال". ويعود السبب لتشبعه بالثقافة الوثنية منذ طفولته عن طريق أمه التي كانت من بلاد فار، وعن أبيه القوى السحرية حسب رواية السعدي عن جدهم الأكبر قاتل "الحوت الشيطان"<sup>(4)</sup>.

جاء في أسئلة الأسكيا الحاج محمد توري للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي<sup>(5)</sup>، ذكر فيها بعض العادات الوثنية السائدة في عصره كالسحر فقال: "...إن فيهم من يزعم أنه يعلم شيئا من الغيب بخط الرمل ونحوه أو بأحوال النجوم أو بأخبار الجن أو بشيء من أصوات الطير أو حركاتها... ومنهم من يزعم أنه يكتب لجلب المنافع كسعة الرزق والمحبة، أو لدرء المفساد كانهزام الأعداء في الحروب ومنع الحديد من القطع والسمل، وغيرها من الضر ونحو ذلك من دعاوى السحرة وأفعالهم..."<sup>(6)</sup>.

## 11- عبادة الآلهة

انتشرت في المجتمعات الزراعية القديمة، وذلك لحماية المحاصيل الزراعة وكانت الآلهة المهمة لديهم مانحة الخصب وأميرة السماء هي "نومكوبولفانا"، والفتيات والنساء المتزوجات يقمن بالطقوس والصلوات

(1) مهدي ساتي صالح: الإسلام وتداخل الثقافات، المرجع السابق، ص56.

(2) أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ص873.

(3) نفسه، ص872.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص38.

(5) محمد بن عبد الكريم المغيلي ينتسب إلى قبيلة مغيلة نواحي تلمسان، ولا نعلم شيئا عن تاريخ ولادته، غير أن وفاته كان في (909هـ/1503م)، كان من مفكري ومثقفي عصره، نشأ بتلمسان وترعرع بها، ودرس مبادئ العقيدة والفقه والعلوم والقرآن، كما أرتحل إلى بجاية طالبا للعلم والمعرفة ومجالسة العلماء ومنها رحل إلى الجزائر، حيث التقى بالشيخ عبد الرحمان الثعالبي وزوجه ابنته لالة زينب، ثم رفع لواء الدعوة باسم الطريقة القادرية، ثم عاد إلى تلمسان ولم يرض بحالها فخرج قاصدا أراضي توات، ومنها إنجه إلى مملكة سنغاي بدعوة من أميرها الأسكيا محمد الأول ليساعده في ترتيب أمور سلطنته، فألف له الإمام رسالة بعنوان: "أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي"، وفي الإمارة مارس دعوة الإصلاح هناك ثم عاد إلى توات مرة أخرى فوجد اليهود قد بسطوا نفوذهم فيها وقويت شوكتهم، فأمر بدم معابدهم وأجلأهم عن الإقليم ثم رجع إلى التكرور، ترك الإمام 14 مؤلفا معظمها في الفقه وبعضها محقق، منها ما هو موجود في الجزائر، ومنها ما هو في حكم الضياع، أنظر: أبي عبد الله بن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص ص255، 256؛ وأيضا عبد القادر زبانية: "التلمساني عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري وبلاد السودان، الأصلة، ع/26، (الجزائر)، جويلية - أوت 1975، ص ص203-215.

(6) محمد بن عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص62.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

على شرفها، وهناك مفهوم الفيتيشية بمعنى "الصنم"، ومن ثم انتشرت هذه الفكرة لتعم كل الديانات السودانية، وعلى الرغم من وثنتها اعتبرت الفيتيشية أكثر أنواع العبادات تطورا. ويرمز العدد أربعة عند بعضهم إلى الأنوثة والعدد ثلاثة إلى الذكورة ومجموع هذا العدد سبعة، وهو عدد يرمز إلى الخصوبة، والكمال الإنساني عند قبائل الكيمبارا والنافارا، وتعتقد قبائل الدغون في مالي أن الإله فارو يسكن السماء السابعة، والشمس عندما تغيب تنام في السماء السابعة، والأرض مثل السماء لها سبع طبقات<sup>(1)</sup>.

كما تطرق الحسن الوزان<sup>(2)</sup> إلى قضية المعتقدات الدينية لدى إفريقيا جنوب الصحراء إذ رسم لنا خريطة لها، فذكر أن بعضهم يعبدون "كيغيمو" ومعناه في لغتهم "رب السماء"، وبعضهم يعبدون الشمس ويسجدون لها بمجرد أن يرونها تبرز في الأفق، والبعض يعبدون النار كأهل ولايته<sup>(3)</sup>. وأن السودانيين الذين يعيشون بغرب إفريقيا على ساحل المحيط الأطلسي مازالوا وثنيين يعبدون الأصنام مستشهدا في ذلك بالبرتغاليين في قوله: "... فما زالوا وثنيين يعبدون الأصنام، وقد رأهم عدد كثير من البرتغاليين..."<sup>(4)</sup>.

(1) بلعيد محاسن: الرقم سبعة (07) أثره في المعتقدات والآداب والفنون وغيرها، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص192.  
(2) ليو الإفريقي أو الحسن بن محمد الوزان الغرناطي مولدا، الفاسي نشأة، الزياتي نسبا، والوزان نسبة إلى أحد أجداده الذي كان يعمل موظفا في مصلحة الموازين العامة. ولد في حدود سنة (893هـ/1488م)، أسرته في غرناطة ثم هاجرت إلى فاس. تلقى العلم على يد مشايخ القرويين. وزاول كاتب معتمد في بيمارستان الأمراض العقلية في مستشفى بفاس. ولفت نبوغه أنظار سلطان فاس محمد بن محمد الشيخ الوطاسي فقربه إليه واسند له مهام سياسية. ومن أهم رحلاته التي قام بها للمغرب الإسلامي وبلاد السودان ما بين (914هـ/1508م) و(920هـ/1515م)، والمشرق ما بين (921هـ/1516م) و (926هـ/1519م). وقع في أسر القرصان الصقلي بييترو بوقاديقليا بالقرب من جزيرة جربة فاقناده إلى نابولي، وقدمه للبابا ليون العاشر يوحنا الميديسي (1513م-1521م)، وبعد سنة عمده بكنيسة القديس بطرس بروما في 6 جانفي 1520م تحت اسم جوهانيس ليو المديسي الاسم الأصلي للبابا. لكنه لقب نفسه يوحنا ليون، وغلب عليه لقب ليون الإفريقي أطلقه عليه محقق وناشر كتابه "وصف إفريقيا" راميزيو الإيطالي. ثم انتقل لبولونيا لإلقاء دروس في اللغة العربية. ثم عاد لتونس إلى أن توفي بها في حدود (957هـ/1550م). ترك العديد من المصنفات منها: "قاموس (عربي عبري لاتيني)"، ومصنف في "البلاغة والقواعد العربية"، وكتاب "الحوليات الإسلامية". بالإضافة إلى مؤلفات ضاعت مثل كتاب "مختصر تاريخ الإسلام"، وكتاب "تاريخ إفريقيا الحديث". أنظر: الطاهر خالد: "مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب وصف إفريقيا"، ضمن كتاب: المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء-ذاكرة تاريخية مشتركة ورؤى مستقبلية واعدة-، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء لجيش التحرير، الرباط، 2018، ص ص269، 270.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص67.  
(4) نفسه، ص67.

### 1- الديانات السماوية

يقصد بها تلك العقائد التي يؤمن إتباعها بوجود كتاب مقدس أو منزل مصدره إله سام، وهو الله عند المسلمين، والرب عند اليهود والنصارى. ويطلق المسلمون على غيرهم من أتباع العقائد السماوية "أهل الكتاب" أي اليهود والنصارى<sup>(1)</sup>. فهما الديانتان الوحيدتان اللتان يعترف بهما الإسلام ومصدرهما إلهي لكن اعترافهما التبديل والتغير والتحريف<sup>(2)</sup>.

#### أ- النصرانية (المسيحية)

أشار الحسن الوزان أن بعض السودانيين كانوا مسيحيين عن طريق المصريين وهم سكان ناحية كاؤكا<sup>(3)</sup>، وبعض الممالك السود مازالوا متمسكين بالمسيحية إلى الآن دون أن يذكر أسماءها<sup>(4)</sup>. أما الديانة النصرانية أشار أنها منتشرة في إثيوبيا.

بحلول عام (1538/945هـ م) وصل المبشرين البرتغاليين إلى بنين لنشر المسيحية بها<sup>(5)</sup>، في حين كانت البدايات الأولى للتبشير والتنصير بدخول المبشرون الكاثوليك ربوع إفريقيا جنوب الصحراء منذ القرن (9/15م)، وتزامن ذلك مع الكشوفات الجغرافية البرتغالية والإسبانية<sup>(6)</sup>، واعتبر الأوروبيون اقتناص السودانيين وبيعهم في أوروبا وغيرها عملا مقدسا، ونظروا لهذا الأمر نظرة عادية طبيعية فالمسيحية إنقاذ لأرواح هؤلاء الزوج، أما أجسادهم تبقى في الرق. ومرسوم سنة (1455/879م) البابوي اعتبر غير النصراني كفارا، وينبغي إذلالهم واسترقاقهم، وتطلعوا للسودانيين نظرة السيد للعبد، وجرى القنص والاختطاف باسم المسيح والقديس<sup>(7)</sup>. فمن أقوال الزعيم الأمريكي الأسود مالكوم إكس Malcom X<sup>(8)</sup> أنه خاطب

(1) أحمد الزروق محمد الرشيد: مشكلة الاندماج الوطني في أوغندا، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2015، ص83.

(2) محمد محسن أبو يحيى: دواعي الدخول في الإسلام في العصر الحديث، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص47.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص160.

(4) نفسه، ج1، ص67.

(5) David Northrup: **Africas Discovery of Europe (1450-1850)**, Oxford University Press, New York, 2002, p32.

(6) Willie F. Page: op.cit, Vol 2, p47.

(7) عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992، ص50.

(8) زعيم أمريكي أسود ولد سنة (1925/1344هـ م) واسمه عند مولده مالكوم ليتل ويعرف أيضا الحاج مالك الشباز. هو داعية إسلامي ومدافع عن حقوق الإنسان الأمريكي من أصل إفريقي. سجن عام (1946-1365هـ م) بتهمة السطو والسرقة وفي السجن انضم إلى حركة أمة الإسلام، وعندما أطلق سراحه في عام (1952/1371هـ م) ذاع صيته حتى صار من قادة الحركة. وفي عام (1964/1384هـ م) ترك الحركة. وسافر بعد ذلك في رحلة إلى إفريقيا والشرق الأوسط، أدى خلالها مناسك الحج ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية فأنشأ "مؤسسة المسجد الإسلامي" و"منظمة الوحدة الإفريقية الأمريكية"، يعد من أشهر المناضلين السود بها. فقد أربعة من أعمامه على يد العنصريين البيض، وقد أثارت حياته القصيرة جدل لم ينته حول الدين والعنصرية حتى طلق عليه "أشد السود غضبا في أمريكا". كما أن حياته سلسلة من التحولات حيث انتقل من قاع الجريمة والانحدار وتطرف =

مجموعة من مستمعيه البيض قائلا: "عندما جاء أجدادكم إلى إفريقيا كنا نملك الأرض، وكانوا يحملون الصلبان، أما الآن فنحن نحمل الصلبان، وهم يملكون الأرض" (1).

في عام (1491/896م) أعلن أول ملوك إفريقيا اعتناقه المسيحية وهو ملك الكونغو، الذي مات بعد تنصيره مباشرة، وخلفه على العرش ابنه، فعمدته إحدى الإرساليات التنصيرية باسم (ألفونسو Alfonso) وزوجته واحدة من بناته. وفي عام (1631/1040م) اعتنق المسيحية زعيم مومباسا Mombasa، على الساحل الشرقي لكينيا لكنه رجع عنها واعتنق الإسلام. وفي عام (1651/1060م) أعلن مونوموتابا Monomotapa ملك موزنبيق تركه للوثنية واعتناقه للمسيحية، استجابة لدعوة إرساليتين كاثوليكيتين كانتا قد استقرتا بحوض نهر زامبيزي Zambezi (2) إحداهما يسوعية، والأخرى دومنيكانية، أغدقتا عليه الأموال وسارتا معه في استخدام الأرواح التي يعتقد بها في وثنيته. ومع بداية القرن (13/19م) توغلت حوكة الكشف الأوروبية داخل إفريقيا، فكثر البعث والإرساليات الدينية التنصيرية، ثم تبعها حركات الاحتلال الأجنبي الذي فتح الطرق المسدودة أمام التنصير، فكان هذا القرن حقا هو العصر الذهبي للتنصير بها (3). وكان الأطفال والنساء الأسهل في التحول في اعتناق المسيحية (4).

إن رجال الدين المسيحيين المتحمسين لنشر المسيحية رافقوا رجال الكشوفات الجغرافية لهداية شعوب إفريقيا جنوب الصحراء للمسيحية، مثلما فعل ذلك التجار والدعاة والمتصوفون المسلمون (5)، كانت إرسالياتهم التبشيرية تقول لهم: "أن الدين الإسلامي دين مستعمر... لأنه جاء عن طريق العرب... ولأنه فرض بالسيف" (6).

= الأفكار العنصرية إلى الاعتدال والإسلام. وأغتيل عام (1965/1385م). أنظر: فادي أسعد فرحات: حدث في مثل هذا اليوم، ج1، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص163؛ وأيضا إيلان هاليفي: رهاب الإسلام ورهاب اليهودية الصورة في المرأة، ترجمة: سناء الصاروط، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص89.

- (1) عماد الدين خليل: أحقاد وأطماع التبشير في إفريقيا المسلمة، ط2، دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، ص6.
- (2) ينبع من الهضبة الواقعة بين زائير وزامبيا وأنغولا، وهو رابع أطول أنهار إفريقيا ويصب في مياه المحيط الأطلسي مقابل مضيق موزنبيق، ويشكل مجرى نهر على شكل حرف (S) ويتغذى النهر البالغ طوله 2660 كلم بواسطة عدة روافد منحدره من جنوب كاتانجا، ويجري في حوض واسع ذو ارتفاع قليل، ويشق طريقه بعد أن يكون مجرى واحد ضيق وعميق ذو انحدار شديد مكونا من شلالات فكتوريا، ويتفرع إلى عدة فروع بعد التقائه برفاد شيري الذي يتغذى من بحيرة نياسا وأهمها موسيلو متنجو وتشندا، الذي يعد الفرع الوحيد الصالح للملاحة، ويعتمد بصورة مباشرة على الأمطار. أنظر: عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، دار الجماهيرية النشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية، 2000، ص ص63، 64؛ وأيضا محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون: المرجع السابق، ج11، ص605.
- (3) عبد الله سيسي: حركة الإصلاح والتجديد في غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2018، ص190.

(4) Elizabeth Lsichei: **A History of Christianity in Africa From Antiquity to the Present**, 1ed, William B. Eerdmans Publishing Company, London, 1995, pp55,56.

(5) حسن إبراهيم حسن: إستمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا، 2016، ص217.

(6) عماد شرف: حقائق عن التبشير، ط1، دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، 1975، ص75.



## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

كانت حجة الكشوفات وتكوين السيادة الأوروبية يمسيان جنباً إلى جانب مع حركة التبشير<sup>(1)</sup>. ومن الثابت أن الاستعمار البريطاني دعم نشر المسيحية لمواجهة هيمنة الإسلام وانتشاره السريع في إفريقيا جنوب الصحراء، وعمد إلى تقييد انتشار الإسلام بالقوة على حد وصف الوثائق البريطانية ونقل هنا إلى ما قاله آلان بيرنز Alan Burns في هذا الخصوص "ومع رسوخ الإدارة البريطانية توقف انتشار الإسلام بقوة السلاح"<sup>(2)</sup>. ويشير مركز أبحاث بيو pew research center الخاص بالدين والحياة العامة أن الإسلام يتركز بشكل خاص في حزام جغرافي كبير، يمتد من الغرب إلى الشرق أي من السنغال إلى القرن الإفريقي، وكلما اتجهنا نحو جنوب إفريقيا نجد المسيحية أكثر انتشاراً<sup>(3)</sup>.

من جهة أخرى الثقافة السودانية كانت لها إمكانية التأثير على المسيحية بشكل جعل البعض يرى أنها في إفريقيا الآن تختلف عن التي نقلتها الإرساليات الغربية، ويرون أنها تعبر عن نمط إفريقي منها، أي أن الثقافة الإفريقية استطاعت أفرقة المسيحية<sup>(4)</sup>. كما أن نمط التفكير الذي يقوم على تصنيف الزوج السود باعتبارهم كائنات تتميز بالافتقار إلى المقومات الإنسانية البشرية الكاملة، وظلت تقارير القساوسة حولها تعزز هذا المفهوم وتمكن له في ظل ثقافة ذات مؤثرات مسيحية، وإشارات رمزية تتعلق بمفهوم البياض والسود في ألوان البشر إلى الحد الذي صارت فيه الخطيئة لا تعني سوى "اسوداد الروح البيضاء"، على خلاف ما ظل يؤكد الإسلام في المساواة الكاملة بين الأجناس شعوباً وقبائل دون تمايز في الأعراق والأجناس<sup>(5)</sup>. فيقول القسيس بالاس: "إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا..."<sup>(6)</sup>.

أما غوميس أيانيس دي أزورارا Gomes Eannes de Azurara عند قيامه برحلة بهدف الكشف عن المنطقة الواقعة ما بعد رأس بوجادور وحتى سواحل السنغال وغينيا الذي بدأ فيها بكتابة مؤلفه "تاريخ اكتشاف وغزو غينيا" سنة (856هـ/1452م) وانتهى منه سنة (857هـ/1453م)، أمره ملك أفونسو الخامس (ت886هـ/1481م) بجمع كل المعلومات المتعلقة بحياة الأمير هنريك الملاح

(1) عبد الجليل الشليبي: معركة التبشير والإسلام حركات التبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1989، ص159.

(2) محمد عبد الكريم أحمد: بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص20.

(3) Pew Forum on Religion & Public Life: **Tolerance and Tension- Islam and Christianity in Sub-Saharan Africa**-, April 2010, p19.

(4) رزق عدلي مرزوق: الهوية الأفريقية في الفكر السياسي الأفريقي دراسة مقارنة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، ص ص 183، 184.

(5) مهدي ساتي صالح: "شيخ أتناديوب وقضايا البحث في ماهية الثقافة الإفريقية"، مجلة دراسات إفريقية، ع/28، (السودان)، السنة الثامنة عشر، ديسمبر 2002، ص ص142، 143.

(6) أحمد سعد الدين البساطي: التبشير وأثاره في البلاد العربية الإسلامية، دار أبو مجد للطباعة، القاهرة، 1989، ص157.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

(ت865هـ/1460م) وهو ما قام به آزرارا في هذا الكتاب، أشار فيه إلى أن قوة المسلمين في غرب إفريقيا أكثر مما كانا نتصور، فلا يوجد مسيحي بينهم أو أي جنس بشري آخر، لذلك سعى الملك أفونسو الخامس إلى اكتشافها بغية معرفة حجم قوة هؤلاء في المنطقة<sup>(1)</sup>. فرغبته تهدف إلى إعلاء دين السيد يسوع المسيح وحله إلى كل النفوس التي يتعين خلاصها. كما يقول جلورا ويزنر في هذا الشأن: "إن الإسلام يجذب الإفريقيين، لأن مبادئه لا تنطوي على شيء من العنصرية فأيا كان لون بشرة الرجل، وأيا كان مركزه الاجتماعي، وأيا كانت حالته الاقتصادية، فإنه يرحب به دائما للصلاة في المسجد والاختلاط بإخوانه المسلمين، وهو أمر لا تستطيع المسيحية في وجهها العملي أن تدعيه..."<sup>(2)</sup>.

### ب- اليهودية

ذكر الحسن الوزان أن السودانيين اعتنقوا الديانة اليهودية لفترة طويلة<sup>(3)</sup>، وعرف اليهود المتواجدين في إفريقيا جنوب الصحراء والمتوكلون في الحبشة باسم الفلاشة أو الفلاشا، وهي مشتقة من كلمة Flasha أو Falas وتعني بالعبرية المهاجر، أو الداخل للأرض عنوة، وتعني أيضا الأجنبي أو الغريب أو المنفي. كما يسمون باليهود السود<sup>(4)</sup>. ولا يعرف بالتحديد تاريخ مجيئهم إلى الحبشة. ويرى بعض الباحثين أن هجرتهم كانت حوالي سنة 586 ق.م عندما فتح نبوخذ نصر بيت المقدس وشتت شملهم. ورأى آخرون أن هجرتهم أيام حكم البطالسة على مصر. في حين يرى فريق ثالث من الاجاو المتحولين إلى الدعوات اليهودية من اليمن في القرن (3م-4م)<sup>(5)</sup>، ومما يؤكد عدم وجود اليهود في شرق إفريقيا بكثرة وعدم أهميتهم هو إغفال المؤرخون المسلمون كالمسعودي والعمري والمقرئزي والقلقشندي لذكرهم فيها، إذ لم يؤثروا على تاريخ المنطقة، إلا أن المغيلي شاهد مدى طغيانهم وفسادهم في جنوب الصحراء وغربها، وتغلغل نفوذهم الاقتصادي والسياسي إلى أعماق إفريقيا، فأصدر فتواه بكسر شوكتهم وترغم مقاومتهم حتى رد على ما كانوا عليه في زمن السلف الصالح، وعارضه في ذلك قضاة وعلماء وتحاكموا إلى علماء تلمسان وفاس وتونس وغيرها من بلاد الإسلام، فأيده العديد منهم كالإمام أبو مهدي عيسى بن أحمد المماسي الفاسي<sup>(6)</sup> والإمام السنوسي

(1) غوميس أيانيس دي آزرارا: تاريخ اكتشاف وغزو غينيا-تاريخ الغارات البرتغالية على سواحل غرب إفريقيا 1441 إلى 1448-، ترجمة: أحمد ولد المصطفى، ط1، مكتبة القرنين للنشر والتوزيع، موريتانيا، 2015، ص53.

(2) عبد السلام أبو سعد: "العلاقات الثقافية بين الشعوب الإفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، صص25، 26.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص176.

(4) عمر أمين مصالحة: اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، دار الجيل، بيروت، 2005، ص182.

(5) بشار أكرم ملاح: المرجع السابق، صص79، 80.

(6) أبو مهدي عيسى المماسي البطوي ثم الفاسي. والبطوي نسبة إلى قبيلة بطوية بشمال المغرب، كان فقيها مفتيا. خطب بمسجد فاس الجديدة نحو ستين سنة. أخذ عن القوري، وأخذ عنه الشيخ أحمد زروق، وسقين. توفي سنة (ت896هـ/1491م). أنظر: محمد إدريس الطيب: الشيخ أحمد زروق محتسب العلماء والأولياء بين الشريعة والحقيقة، كتاب ناشرون، بيروت، 2019، ص131.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

(1) والإمام محمد بن عبد الجليل التونسي (2) وغيرهم (3). وكانت مدينة تنبكت تخلو من العنصر اليهودي وهذا ما لفت انتباه الحسن الوزان عند زيارته للمدينة، ذكر أن حاكمها كان عدوا لليهود إذ لا يريد أحد منهم أن يقطن في المدينة، وإذا علم أن تاجرا يخالطهم أو يتاجر معهم صادر أمواله (4)، ومن خلال هذا العمل يتضح لنا أثر الشيخ عبد الكريم المغيلي ببلاد السودان في عدائه لليهودية. ولا يعرف على وجه الدقة فيما إذا كانت قد استطاعت فعلا النفوذ إلى المناطق الداخلية من إفريقيا جنوب الصحراء. وكان نفوذها محددًا إذ لم تتمكن من الدخول إلى أفئدة القوم بوضوح، كما لم تتمكن من كسر الحواجز المختلفة بين الشمال والجنوب من جهة والشرق والغرب من جهة كما فعل الإسلام.

هناك مقارنة بين الديانات السماوية في نظرتها للرجل الأسود، فبعض الثقافات السودانية تحتفظ بداخلها بدلالات رمزية مرتبطة في الغالب بالشؤم والخطيئة والشر. وهو ما يجعل من هذه الدلالات الرمزية للون، من هذا المنظور دلالة ذائعة بين الشعوب، فالثقافة الإسلامية لم تنفرد بهذه الدلالات المجازية السلبية للسود والبياض (5).

أما الرمزية المسيحية عن البياض والسواد تحمل الدلالات ذاتها، إلى درجة أن حملت كافرين رايلي Kevin Reilly وآخرين إلى القول بأن هذه الرمزية المسيحية عن البياض والسواد كانت خليقة، وبأن تشجع موقفا عنصريا تجاه السود، واعتقد المسيحيون أن الخطيئة في اسوداد الروح البيضاء، ونظروا إلى الله والفضيلة والطهارة والتوبة من خلال النور أو البياض المشرق (6).

(1) بن أبي يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي الأصل التلمساني المولد، المالكي المذهب، الأشعري المعتقد، والشريف الحسني النسب. ولد سنة (1429/832م). نشأ بتلمسان، أخذ العلم عن جماعة منهم والده الذي يعتبر أول أستاذ له، حفظ على يده القرآن الكريم في صغره، كما أخذ عن الشيخ الحسن أيركان (ت1453/857م) العلوم الفقهية، وأخذ القراءات عن السيد الشريف أبو الحجاج يوسف بن أبي العباس بن محمد الشريف الحسني، وعلم الاسطرلاب عن العالم المعدل أبي عبد الله الحباك (ت1464/868م)، والأصول والمنطق عن الإمام محمد بن العباس محمد بن عيسى العبادي (ت1467/871م)، والفقه عن الجلاب (ت1471/875م)، والرسالة عن الفقيه الحافظ أبي الحسن التالوتي (ت1490/895م) أخيه لأمه، والفرائض والحساب عن الإمام أبي الحسن القلصادي الأندلسي (ت1486/891م)، وقرأ صحيح مسلم والبحاري عن عبد الرحمان الثعالبي (ت1471/875م) وأخذ عنه علم الرواية، ومن مؤلفاته: "شرح المقدمات" و"شرح واسطة السلوك" و"المنهج السديد في شرح كفاية المرید" و"شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت" و"شرح أسماء الحسنی"، أنظر: محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، 1977، صص 121، 122؛ وأيضا عبد العزيز الصغير دخان: الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، ط1، دار كردادة، الجزائر، 2011، صص 74-76.

(2) عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظم المرادي القيرواني، مؤرخ تونسي، توفي سنة (1553/961م)، ومن مؤلفاته: "تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، و"تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير المنام"، و"الجواهر المفصلات في الأحاديث الأربعينات". أنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص275.

(3) عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص373.

(4) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص167.

(5) نادر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ط1، دار الفارس، الأردن، 2004، ص146.

(6) كافين رايلي: الغرب والعالم، ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري وهدى عبد السميع حجازي، ج2، عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص89.

أما عن الديانة اليهودية فإن السواد اقترن باللعنة والعبودية منذ أن دعا نوح عليه السلام على ابنه حام. والأكثر غرابة في هذا الشأن أن الدلالات الرمزية السلبية للسود تسربت لبعض الثقافات السودانية، فحسب جيلبير دروان Gilbert Durand<sup>(1)</sup> فإن شعب البامبارا مع كونه من العرق الأسود، يعتبر أن إله الخير والسمو ينتمي إلى البياض، في حين تنتمي آلهة الشر التي لوثت العالم إلى السواد. فإله الخير الأكبر "فارو" عندهم له رأس امرأة بيضاء في حين أن "موسو-كوروني" الشريرة ترمز لكل ما يتعرض النور والضياء من ظلمة وليل وسحر<sup>(2)</sup>.

### 2- الثقافة الإسلامية

متفاعلة مع الثقافات الأخرى، لذلك تعرف بأثما المعارف التي كانت العقيدة الإسلامية سببا في بحثها كعلم التوحيد والفقه والتفسير والحديث وعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية وعلم الأصول فهذه كلها ثقافة. وترجع إلى الكتاب والسنة، فمعهما اكتسبت جميع فروع الثقافة الإسلامية. ونزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبينه للناس قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(3)</sup>. وأمر المسلمين أن يأخذوا ما يأتي به الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(4)</sup>.

أخذ ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتأتى إلا بعد فهمه وتعلمه، فكان من نتيجة ذلك وجود المعارف التي اقتضاها فهم الكتاب والسنة، فنشأت أنواع المعارف وصارت الثقافة الإسلامية تشمل علوم أخرى. وتأخرت ولادة علم الثقافة الإسلامية إلى نهاية العصر الحديث الذي أسهم بظروفه في إبراز الحاجة إلى علم جديد يعالج العديد من المسائل يأتي في مقدمتها، منهج الإسلام وما انبثق عنه من رؤية للوجود ونظام للمعرفة ولتوجيه الحياة وبناء أمة تتصف بوحدة الثقافة<sup>(5)</sup>.

### أ- مصادرها

نعني بالمصادر الأسس التي تقيم الأمم عليها عقيدتها وشريعتها وفكرها، وقيمها ومبادئها، وتعاملها وأصل وجودها، والمنابع التي تستقي منها ثقافتها، وتنقسم مصادر الثقافة الإسلامية لقسمين أصلية وفرعية.

(1) عالم الإنسان، وفيلسوف، واجتماعي، ولد عام (1339هـ/1921م) في تشامبيري بفرنسا. أسس مركز البحوث الخاص بدراسات الخيال بفرنسا عام (1386هـ/1966م). كان تابعا للمفكر الفرنسي غاستون باشلار Gaston Bachelard أنشأ نظرية الخيال الرمزي والمادي والتي تتمحور حول العناصر الأساسية لعلم أصل الكون لإيميدوكليس، مثل الأرض والهواء والماء والنار، وتأثر أيضا بأعمال التحليل النفسي للكاتب كارل يونغ ونظريته حول اللاوعي الجماعي. توفي عام (1433هـ/2012م) عن عمر يناهز 91 عاما. أنظر بالتفصيل:

تاريخ الاطلاع (2019/11/04): [https://data.bnf.fr/fr/11901308/gilbert\\_durand/](https://data.bnf.fr/fr/11901308/gilbert_durand/)

(2) نادر كاظم: المرجع السابق، ص ص146، 147.

(3) سورة النحل الآية: (44).

(4) سورة الحشر الآية: (7).

(5) عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، 1988، ص13.

### - المصادر الأصلية

القرآن الكريم وهو المصدر الأول للثقافة الإسلامية، لأنه المصدر الأول للإسلام. والمشمول على أصول العلوم المختلفة<sup>(1)</sup>، والذي جاء من أجل أن يغير الإنسان والمجتمع ويصنع ثقافة عالمية تعلن مولد المجتمع العالمي والثقافة العالمية الربانية التي تهدف إلى انقراض الإنسان وإسعاده ورعايته. وهو الذي وحد لهجات العرب وحفظ اللغة العربية وآدابها من عوامل الضياع، وإلى جانب ذلك رفع المستوى العقلي للمسلمين ووجههم لاكتشاف المجهول عن طريق مشاهد الواقع والتأمل فيه فأخصب الحركة الفكرية، الأمر الذي جعل الغربيين يصفون حضارة المسلمين بأنها حضارة القرآن<sup>(2)</sup>.

السنة النبوية هي المصدر الثاني للثقافة الإسلامية الذي يستنبط منه المسلمون أحكامهم الشرعية من القرآن الكريم<sup>(3)</sup>. وبهذا تكون السنة مصدرا أساسيا لها لما تقوم به من كشف وتوضيح وتفسير في القرآن من معاني ومقاصد. واشتغل المسلمون بالسنة فدونوا الحديث وانكبوا على حفظه وفقهه واستنباط الأحكام الشرعية منه. فكانت السنة منبعا للتشريع والثقافة<sup>(4)</sup>.

### - المصادر الفرعية

الإجماع وهو الاتفاق على الحكم واقعة من الواقع بأنه الحكم الشرعي، وهو ما اتفق عليه صحابة النبي ﷺ ويعد من مصادر الثقافة الإسلامية، وهو منبع مهم وورد عن الصحابة الكثير من الحوادث التي لم ترد أحكام صريحة لها في الكتاب والسنة، فكان للصحابة موقف منها وما اتفق عليه أصبح جزءا من الشريعة الإسلامية لا ينبغي تركه أو عدم التقيد به، فإنهم أدركوا الناس بالشرعية وأهدافها وحكمها<sup>(5)</sup>.

السيرة النبوية حظيت بسيرة النبي ﷺ بما لم تحظ به سيرة نبي من الأنبياء، أو عظيم من العظماء، وهدى الله قلوب المسلمين إلى تتبع كل ما صدر عن النبي ﷺ من خلال دراسة السيرة النبوية وتفهمها والتثقف بها أمور واجبة على المسلمين لأنها منهج حياتهم ولأن حياته ﷺ كلها تشريع. وأدرك المسلمون من لدن الصحابة قيمة سيرة نبيهم فاتخذوها أساسا لثقافتهم.

الفقه يعتبر تنظيم شامل لجميع أعمال الإنسان وعلاقته مع ربه، أو مع نفسه، أو مع الآخرين أو علاقة الأمة بغيرها من الدول والأمم والشعوب. واستنباط الأحكام الشرعية يحتاج إلى عمق واستنارة وبذل جهد في فهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، ويحتاج كذلك لمعرفة باللغة العربية، شعرها ونثرها، ويحتاج

(1) عبد الهادي بوطالب: "الحديث الأصل الثاني في التشريع الإسلامي"، ندوة: السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة، ج2، عمان، 19-23 حزيران 1992، ص ص508، 509.

(2) محمد حسن أبو يحيى: التجديد في الفكر الإسلامي مفهومه، أهميته، ضوابطه، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص38.

(3) أنصار محمد عوض الله رفاعي: الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، ط1، مكتبة إسكندرية، مصر، 2002، ص150.

(4) صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط15، دار الملايين، بيروت، 1984، ص296.

(5) محمد بن حامد حواري: لمن كان له عقل فل يتدبر هذه البحوث الإسلامية، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص207.

أيضا للمعرفة بالكتاب والسنة والإجماع. وما يجدر بيانه أن النتاج الفقهي عبر العصور الإسلامية كان ضخماً، والمكتبة الإسلامية زاخرة بكتب الفقه<sup>(1)</sup>. وهذا ما سأطرق له بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

**اللغة** تنحصر في قواعد وأبنية فحسب، وإنما هي إشعاع ثقافي تنفذ من ثناياه الروح الإنسانية إلى العالم المادي. والثقافة الإسلامية لسانها عربي، واللغة العربية في المجتمع الإسلامي تمثل في نفس الوقت أحد الأوعية الفكرية والحضارية في الإسلام لأنها لغة القرآن ولغة الرسالة<sup>(2)</sup>.

**التاريخ** يمثل جسر التواصل بين ثقافة الأمة في الماضي والحاضر. ويوضح صور العلاقات المختلفة للأمة الإسلامية مع غيرها. ويعيد التاريخ بناء الشخصية وصلبها حسب القيم الإسلامية<sup>(3)</sup>. وبسبب أهمية التاريخ في إعادة البناء الحضاري للأمة فقد تعرض لمحاولات عديدة تهدف لطمس حقائق وتشكيك في أحداثه، ويتضح ذلك من خلال حركة الاستشراق والغزو الفكري الذي قاده المستشرقون في هذا المجال<sup>(4)</sup>.

من المصادر الفرعية أيضا **التراث الإسلامي** ويعتبر جميع ما أنتجه المسلمون من المعارف الكونية المتعلقة بالله تعالى عز وجل والإسلام منذ عصر صحابة رسول الله ﷺ<sup>(5)</sup>، وهو مجموع ما خلفوه من إجماع وقياس واجتهاد في الفقه والتفسير والحديث، وما قاله اللغويين والنحويين وأهل البلاغة والبيان، وما جمعه المؤرخون من أخبار وسير ومناسبات، وما خلفته الأجيال من حضارة الفنون والعلوم، فالتراث حركة الإنسان في التاريخ بعد أن يكون حركته في المكان والزمان، وأعمالنا بمجرد أن تنفصل عنا تصبح تراثاً<sup>(6)</sup>.

### ب- خصائص الثقافة الإسلامية

الثقافة العربية الإسلامية تمثل تراث الإسلام والعروبة، وتكونت من الإسلام ومبادئه وتعاليمه وأخلاقه وسلوكياته، ووردت في القرآن والسنة النبوية والفقه وتاريخ الأمة ولغتها العربية. مضافاً إليه العناصر الثقافية التقليدية، لكل بلد دخل إليه الإسلام ولم يتعرض معه، واتسمت بالنمو والتطور والجدوة. وعد الإسلام محور الفكر والثقافة، وبذلك تجلّى لنا أن الإسلام بوصفه ثقافة لا قاعدة ثقافية فحسب<sup>(7)</sup>. إن نشأة الثقافة العربية الإسلامية ظاهرة معقدة تتطلب دراسة بيئتها والعناصر المكونة لها والاتجاهات والتطورات التي مرت بها والثقافة روح الأمة وعنوان هويتها، وتتميز بأنها إنجاز كمي مستمر تاريخياً ومتجدد يحرك الأمة للإبداع. ولها خصائص عديدة تمتاز عما سواها من الثقافات الأخرى ومنها ما يلي:

(1) عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: المرجع السابق، ص 19.

(2) ياسر عبد الكريم الحوراني: المرجع السابق، ص 21.

(3) رياض حمودة ياسين: البيروني ودوره في الكتابة التاريخية، ط 1، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 246.

(4) ياسر عبد الكريم الحوراني: المرجع السابق، ص 22، 23.

(5) سمية حجاج: المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية دراسة مقارنة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص 46.

(6) محمد حسن أبو يحيى: المرجع السابق، ص 10.

(7) طه خضر عبيد: الحضارة العربية الإسلامية (الوحدة، التنوع، الاتصال، التأثير)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 85؛ وأيضاً

حسين مؤنس: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 331-333.

الربانية لأن القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي لها، وصفة الربانية تقف في المقابل في صورة الثقافة المادية الوضعية الصادرة عن البشر الذي فيه الهوى والنقص، لذلك كانت وسائل وغايات وأصول هذه الثقافة بعيدة عن الأشياء. وأن غاية الإسلام وهدفه البعيد هو الصلة بالخالق والحصول على مرضاته وتلقي الغايات والأهداف الإنسانية والاجتماعية بما جاء فيه (1).

**الشمول والتوازن** فطبيعة الإسلام التوازن، ومن ثم كانت الأمة لا مادية بحتة كمادية الجاهلية القديمة والمعاصرة، ولا روحانية بحتة كالجاهليات التي تظهر الروح بكبت الجسد وتحقيره وتعذيبه وإهمال مطالبه، ومن ثمة إهمال الدنيا كلها وعمارة الأرض، فالإسلام جعل هناك توازنا في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية وبين العلم والإيمان (2).

**الثبات** أي الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت ومن الربانية تنبع خاصية الثبات، فهناك ثبات في المقومات الأساسية والقيم الذاتية. وتلك مرتبطة بصنعة الإلهية للكون، فحقائق وجود الله ووحدته، وحقيقة العبودية له والإيمان به وغاية الوجود هي عبادته (3).

**ثقافة شاملة** وسمي الإسلام به لأنه شمل الرسالات السماوية السابقة وكان جوهرها الإسلام والرسالة الخاتمة، ولكنها اعترفت بكل الرسل والأنبياء فضلا على أن الإسلام يصلح لكل زمان ومكان (4).

**الإنسانية** فلما كانت الثقافة العربية الإسلامية ربانية فإن المخاطب بها هو الإنسان، وللغفكر والإنسان دورهما في تفهم تلك الأصول وتوضيحها وربطها بالواقع، وللإنسان أينما وجد، لا تفرقة لا باللون ولا باللغة، وإنما بالتقوى وهي الوسيلة والالتقاء مع الآخرين مع بني جنسه (5).

**الإيجابية** فالعلاقة بين العابد والمعبود إيجابية مع النفس، وانطلقت وحدة الثقافة العربية الإسلامية من الإسلام، الذي حث على طلب العلم والتعليم وعده من واجبات المسلم ومن الفروض التي تقع على عاتقه، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، والذي شرعه الإسلام هو العلم النافع، والعلوم العربية التي بدأت من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأصبحت اللغة العربية أداة لها ولغة الثقافة وهي لغة القرآن وأساس وحدة الثقافة والعلوم (6).

(1) رابطة الأدب الإسلامي العالمية-مكتب البلاد العربية-: الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005، ص583.

(2) محمد أمين جبر: الأخلاق في الإسلام، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2013، ص149.

(3) محمد رضا كاشفي: تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، ترجمة: أنور الرصافي، ط1، زلال كوثر، إيران، 1435هـ، ص62.

(4) حنان محمد عبد المجيد إبراهيم: التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة تحليلية نقدية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 2011، ص97؛ وأيضاً هشام طالب: دليل التدريب القيادي، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1995، ص5.

(5) طه خضر عبيد: المرجع السابق، ص86.

(6) نفسه، ص86.

التنوع ومن خصائص هذه الثقافة التنوع، فهي ليست مجرد ثقافة دينية لاهوتية كما يتصورها البعض إنها ثقافة واسعة متنوعة، فيها الدين بفروعه المتنوعة، واللغة والآداب، والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات والعلوم الإنسانية والفنون المختلفة. وهذا هو التنوع الشامل أو الشمول المتنوع<sup>(1)</sup>.

**العالمية** فعملت الثقافة العربية الإسلامية على تقريب الفوارق بين بني الإنسان<sup>(2)</sup>، تلك التي فرقت البشر قديما وحديثا، ولهذا اشترك فيها عرب وعجم، وبيض وسود، أغنياء وفقراء، ملوك وسوقة، مسلمون ونصارى، ويهود ومجوس، ولا تنافي بين انتماء هذه الثقافة إلى العروبة والإسلام من ناحية. ووصفها بالعالمية من ناحية أخرى فهي عالمية النزعة والوجهة، مفتوحة لكل الجماعات البشرية، غير مغلقة على نفسها ولا متعصبة ضد غيرها، مثل اليهودية المنغلقة التي تقوم على تمجيد جنس خاص، وشعب معين<sup>(3)</sup>.

**التسامح** من دلائلها وسعت حضارة غير المسلمين، وفسحت لهم مكانا في مجتمعاتها، وأعطتهم ذمة الله ورسوله ﷺ وذمة جماعة المسلمين، على أن يكون لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم إلا ما اقتضاه اختلاف الديانة، وبقوا على عقائدهم وعبادتهم وشعائرهم، وبقيت لهم معابدهم ومؤسساتهم، ولم يجبروا على شيء يمنعه دينهم منه، بل لم يجبروا على ترك ما يبيحه دينهم، بل شاركوا في بناء الحضارة الإسلامية<sup>(4)</sup>.

**التكامل والتناسق** لأن من خصائص هذه الثقافة التكامل فيما بين بعضها البعض، فالثقافة اللغوية تخدم الثقافة الدينية<sup>(5)</sup>، فهي لا تدعي أنها تنشئ كل شيء من عدم، وتبدأ رحلة الثقافة من الصفر. وموقف الثقافة الإسلامية مع الثقافات الأخرى كموقف نبوة محمد ﷺ مع النبوات الأخرى<sup>(6)</sup>، وعبر عنه الحديث الصحيح: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبل كمثلي ومثلي من قبل فإحسنه وأجمله، إلا موضع اللبنة من زاوية، فجعل الناس يظفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)<sup>(7)</sup>.

### ج- الثقافة الإسلامية المغربية

ليس المغرب الإسلامي إلا جزء من الثقافة الإسلامية، وظل ملتزما التزاما شديدا بهذا الانتماء منذ أن استقرت به الدعوة الإسلامية أواسط القرن (1/هـ/7م) إلى زمننا هذا، فمرجعية الثقافة المغربية تستقي من

(1) يوسف القرضاوي: الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009، ص28.

(2) عطية محمد عطية: المرجع السابق، ص35.

(3) يوسف القرضاوي: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص25.

(4) علاء خلف حسن: الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، ط1، دار أجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص140؛ وأيضا يوسف القرضاوي: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، المرجع السابق، ص27.

(5) حسن عمر كامل: الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم العربي في ضوء العولمة الثقافية، ط1، دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2008، ص25.

(6) يوسف القرضاوي: الثقافة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص29.

(7) عبد الشافي محمد أبو العينين أبو الفضل: القيادة الإدارية في الإسلام، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1996، ص257.



الثقافة الإسلامية، ولكن في نطاق هذا الانتماء اختص المغرب الإسلامي بنوع من التميز لم يتوفر عليه كثير من أجزاء الأمة الإسلامية الأخرى، وهو تميز أفضى إلى اكتمال شخصية مغربية ذات خصائص فارقة في نطاق الشخصية الإسلامية الكبرى. وربما كان للموقع الجغرافي وللطبيعة السكانية مدخل أساسي في هذا التميز، إلا أنه كان عامل التزام إثنائي بوحدة الثقافة الإسلامية. وبحسب ما بيناه آنفا من مفهوم الثقافة الإسلامية ومن عناصر متقومة بها، فإن هذا الالتزام المغربي بوحدة الثقافة الإسلامية يظهر من خلال التأمل للمسار الثقافي المغربي ليكون التأكيد على أن المغرب ظل طيلة تاريخه ملتزما بهذه الوحدة التزام إثناء وتدعيم. إن الهوية المغربية العربية والإسلامية هوية حقيقية متكاملة ومتجانسة، والتاريخ يؤكد أن المغاربة اختاروا بمحض إرادتهم وأرادوه أن يكون بنسبة لهم الهوية الثقافية الوحيدة التي لا تقبل المزاحمة والمنافسة، وأصبح الإسلام هو المصدر الوحيد للفكر المغربي، والإسلام بالنسبة للمغاربة ينبوع فكر، ومصدر ثقافة، وعنوان انتماء<sup>(1)</sup>. فالثقافة المغربية انتشرت أيما انتشار بين ضفاف حوض البحر الأبيض المتوسط ووراء الصحراء الكبرى<sup>(2)</sup>. واستفادت من نتاج الحضارة العربية الإسلامية تشكيلا وروحا وجوهرا وعقيدة ودينا. وحافظوا على ثقافتهم الإسلامية بخصوصياتها الذاتية عقيدة وفقها ومنهجها، واستطاعوا أن يطبعوها بالتميز، وأن يضيفوا الكثير إلى الثقافة الإسلامية، من خلال مصنفاتهم التي اشتهرت في العالم العربي والإسلامي، وأصبحت لها مكانة الريادة والتقوى بين المصنفات الإسلامية، نظرا لأصالة منهجها، ووضوح صلتها بالرواية الصحيحة، واعتمادها على الأسانيد الموثوق بها، حتى أصبحت الأسانيد المغربية حجة في مجال التوثيق، لدقة معاييرها في الجرح والتعديل. لذلك يمكن القول أن الثقافة المغربية قد مغرت إفريقيا جنوب الصحراء وتم دمجهم في الحضارة المغربية في إطار الثقافة الإسلامية. وأنها لم تدخل في صراع جذلي مع الثقافات الإفريقية. على عكس الثقافة الغربية-الأوروبية- الحديثة التي كانت مبنية في جوهرها على الاستعمار والاسترقاق والاستغلال والنهب والازدراء. ومن مظاهرها ما يلي:

**الالتزام بوحدة المرجعيات المغربية** حيث ظل المغرب الإسلامي أكثر البلاد الإسلامية التزاما بوحدة المرجع الثقافي، ونعني به بمصدر الوحي في صياغة نمط التفكير والسلوك في مظاهره المختلفة، ولم يعرف في هذه المنطقة تأثير بأي مظهر نظري أو سلوكي يتخذ مرجعيته من غير الوحي ولو بصفة جزئية إلا تكون ظواهر محدودة في أشخاصها وأزمانها سرعان ما يلفظها تيار الالتزام العام. وشعاره هو التمذهب بالمذهب السني الذي التزمه المغرب طيلة تاريخه، من حيث أن السنة تعني النهج النبوي في ممارسة الحياة بالقول والفعل، تلك الممارسة التي يوجهها الوحي الإلهي متمثلا في القرآن والحديث في جميع مظاهر الحياة الفكرية<sup>(3)</sup>.

(1) محمد فاروق نبهان: "تأملات في مفهوم الهوية المغربية"، مجلة دعوة الحق، ع/326، (المغرب)، مارس 1997. ص125.

(2) أحمد بوكوس: المرجع السابق، ص124.

(3) عمر النجار عبد المجيد: المستقبل الثقافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص26.

ففي مجال الفكر العقدي تشكلت مفاهيمهم العقيدة عند المغاربة وذلك بالرجوع إلى نصوص الوحي. فكان منهج السلف هو المتبع منذ الفتح الإسلامي، وهو يعتمد الالتزام بالظواهر من دلالات النصوص ويرفض التأويل العقلية، ولما اقتضت الضرورة أن يطور منهج الاعتقاد ليدفع عن التحديات الدينية والمذهبية التي استهدفت العقيدة الإسلامية فتخير أهل المغرب في هذا التطوير الأنموذج الأشعري، الذي يركز على النصوص القرآنية ويدعمها بالعقل على سبيل الاحتجاج لا على سبيل الاستقلال. وبقي سائدا بالمغرب معتبرا أقرب مناهج الاعتقاد والالتزام بمرجع الوحي واستبعدت باقي المناهج الاعتقادية كالأعترالي والإشراقي. أما في مجال التفكير الفقهي فقد أخذ أهل المغرب بالمذهب المالكي، لأنه في نظرهم يعتمد المنهج الأكثر التزاما بالمرجعية النصية فمالك رضي الله عنه (1) هو الأول الذي دون الحديث كمستند فقهي من بين أئمة الفقه، ويعتبر وريث العلم المدني الذي بثه الرسول صلى الله عليه وسلم أقوالا وأفعالا في المدينة، فأصبح قوما عمليا لأهلها في مختلف مناحيها، وقد مال التفكير الفقهي للاعتماد على أقوال الفقهاء من أتباع مالك فيما يشبه التغافل عن النصوص التي اعتمدها المنهج المالكي. فقامت دعوة الموحدين التصحيحية التي ترد منهج الفقه إلى أصوله من القرآن والحديث، وهي تصحيح ثقافي لتأكيد الالتزام المغربي بالمرجعية في المنهج الفقهي. فالحياة الاجتماعية بالمغرب لم تكن إلا مصداقا للمناهج الفكرية عقيدة وفقها لأنها تعكس هذا الالتزام فكلاما وجد انحراف في الأنظمة والتقاليد والعادات عن الوحدة هبت الدعوات الإصلاحية المصححة، وهكذا انطبعت حياة أهل المغرب على مر التاريخ بطابع الالتزام بالمصدر الأوحى للدين، سواء في منهجية التفكير أو العمل (2).

**موسوعية الثقافة المغربية** فلما استقرت الدعوة الإسلامية بالمغرب الإسلامي أصبح أهله ينظرون إليها بمنظار أفسح لهم مجال الرؤية حتى أصبح العلم كله مبسوطا أمامهم مسخرا في مرافقه للحياة، فكانوا قبل ذلك قابعين في ذيق من التصور لا يتجاوزون به جبالهم وبواديهم. ولكن بالتعاليم الدينية الشاملة انخرطوا في الخاصية الثقافية التي تربي عليها المسلمون، وصار علماءهم ونظارهم يجولون في آفاق الكون في كيان الإنسان ظاهره وباطنه، فهو شمول ثقافي في منهج المعرفة والسلوك معا. فمن حيث الشمول الثقافي في التوجه المعرفي كان أهل المغرب منخرطين في الفكر الإسلامي العام، وهو الذي نشأت وتطورت به العلوم فشاركوا بالداعي الديني في اكتشاف الحقائق في جميع المجالات دون تخلف في الحكمة العلمية العامة. لذلك المكتبة

(1) الإمام المتقن الثقة إمام أهل السنة والجماعة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري. ولد بالمدينة المنورة سنة (93هـ/712م)، وهو العام الذي مات فيه سيدنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. تلقى مالك علومه على علماء المدينة وأخذ القراءة عن نافع وأخذ الحديث عن ابن شهاب الزهري، وشيخه في الفقه ربيعة بن عبد الرحمن. وقد بنى مالك مذهبه على أصول هي: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والإجماع والقياس أو عمل أهل المدينة. توفي سنة (173هـ/789م) عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين سنة دفن في البقيع، ومن أهم مؤلفاته "الموطأ"، و"مجموعة رسائل فقهية"، أنظر: مالك بن أنس الأصبحي: موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص5-10.

(2) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص28؛ وأيضاً محمود مطرحي: الفقه المالكي وأدلته، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص5-9.

الإسلامية لا تخلوا في فنونها من المشاركة لأهل المغرب سواء في العلوم الدينية أو العقلية. ولو نظرنا للتأليف التي أنتجها المسلمون من المعارف والأدب والفنون لوجدنا إسهام المغاربة منهم حيث يتجاوز في حجمه نسبة أعدادهم من مجموع الأمة الإسلامية، لذلك قامت فيهم حواضر للعلم تكافئ العواصم المشرقية وتفوقها أحيانا مثل القيروان وتلمسان وفاس وقرطبة. وكانت لهم مساهمة رائدة في اكتشاف الحقائق وتبويبها علوما مبتكرة، إما على سبيل الابتداء أو على سبيل التطوير والإثراء مثل صنيع أبي حسن القابسي<sup>(1)</sup> في علم التربية وابن رشيق القيرواني<sup>(2)</sup> في نقد الشعر، وأبي إسحاق الشابي في مقاصد الشريعة، وابن خلدون في علم الاجتماع، والإدريسي<sup>(3)</sup> في علم الجغرافيا<sup>(4)</sup>.

في نطاق المنهجية الفقهية لمذهب مالك المتسمة بالواقعية بصفة عامة، فإنه حينما تجفي نطاق هذه المنهجية المتسمة بالواقعية بصفة عامة تجنح الأنظار الفقهية إلى شيء من التغافل عن الواقع في تقرير الأحكام والتشاغل، تنشأ عن العواصم المغربية حركة تصحيح ترد البحث الفقهي إلى نصابه الواقعي، مثلما قام به الشاطبي<sup>(5)</sup> حينما وقف سير الفقه عند المختصرات وأقبل الفقهاء يجمعون دراستهم حول المختصرات مقتصرين في تخريج المسائل عليها، في حين أن صوراً من الواقع الحادثة التي لم تشمل تلك المختصرات على

- 
- (1) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، ولد في القيروان عام (324هـ/935م). طلب العلم ورحل مصر ومكة، وسنه 52، علما بالحديث، فقيها أصوليا متكهما، مؤلفا مجيدا. توفي بالقيروان عام (403هـ/1013م) ودفن بباب تونس. من مؤلفاته: "المهذب في الفقه"، و"المنقذ من شبه التأويل"، و"المنبه الفطن من غوائل الفتن"، "الاعتقادات"، و"ملخص الموطأ". أنظر: أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي: الموطأ برواية أبي عبد الله عبد الرحمان بن القاسم العتقي، تحقيق: سيد محمد علوي بن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص ص 21-23.
- (2) أبو علي الحسن بن رشيق، ولد بالمحمدية أو المسيلة عام (390هـ/1000م). أبوه مملوكي من موالى الأزد. انتقل للقيروان سنة (406هـ/1016م). توفي سنة (463هـ/11071م). من تصانيفه: "الشذوذ في اللغة"، و"تاريخ القيروان"، و"ساجور الكلب في أغلاط ابن شرف القيرواني"، و"شرح الموطأ لمالك". أنظر: كمال محمد محمد عويضة: ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص ص 13، 14.
- (3) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله إدريسي الصقلي. ولد بسنة سنة (493هـ/1100م)، أحد كبار الجغرافيين في علم التاريخ، كتب في الأدب والشعر ودرس الفلسفة، والنجوم في قرطبة. استخدمت خرائطه في كشف عصر النهضة الأوروبية. أمر ملك روجر الثاني Roger II له بالمال لينقش عمله خارطة العالم والمعروف باسم "لوح الترسيم" على دائرة من الفضة وزن 400 رطل رومي. ويعرف عند العرب بخريطة الإدريسي. توفي سنة (560هـ/1165م). أنظر: إسماعيل سامعي: علم التاريخ دراسة في المناهج والمصادر، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2016، ص ص 281، 282؛ وأيضا أنور محمود زناطي: دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص ص 326، 327.
- (4) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص 30.
- (5) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، شهد له العلماء بمآثره العديدة. كان الإمام الشاطبي شغوفا بالعلم طالبا له من أهله، باحثا عن كنوزه كاشفا لأسراره، جمع أصول العلوم الشرعية فقه اللغة العربية وفنونها على يد شيخه ابن الفخار، وفقه النحو على يد شيخه أبي جعفر الشقوري، وفقه الفقه والفتوى على يد شيخه أبي سعيد بن لب، والفقه التفسير على يد شيخه أبي عبد الله البنسني، وفقه أصول الفقه على يد شيخه أبي القاسم السبتي، وفقه علوم الحديث على يد شيخه ابن مرزوق الجد. فيكون بذلك حاز على فنون كل علوم الشريعة، وهذا ما أهله بعد ذلك لينتج نظرياته الفقهية والأصولية التي أوقفت أهل العلم عندها طلاب، وأفصحت عن مراد الشارع، وكشفت لأهل العلم عنه الحجاب حيث عمت به فائدة كبيرة لأهل العلم. توفي عام (790هـ/1388م)، له مؤلفات منها: "الموافقات" في أصول الفقه، و"الاعتصام بالسنة"، و"أصول النحو". أنظر: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي: الاعتصام، تحقيق: أحمد عبد الشافي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص ص 9، 10؛ وأيضا أحمد فايذة العجارمة: الرشدية عند الجابري- ابن رشد في فكر محمد عابد الجابري-، ط1، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 142.

نصوص أحكامها تلح في طلب الأجوبة التي تحل مشاكلها. بالإضافة لمنهجية الحياة الروحية ما يعرف بالتصوف حيث نشأ في المغرب زهدا سنيا خالصا في خضم الحياة الاجتماعية، الذي ولد في أحضان الرباط والمحارس التي أقيمت على الثغور البحرية فنمت بها الحياة الروحية المتقومة بالزهد على منهج من المرابطة الجهادية من جهة ومنهج من الوصال الاجتماعي بالتعليم والتثقيف والتربية لعامة المسلمين من جهة أخرى، لذلك أصبح الرباط عاملا من العوامل الثقافية في تكوين الروح الإسلامية بالمغرب. إن المنهجية المغربية منفعة بالتعليم القرآني في التوجه إلى الواقع الكوني والاجتماعي، وهي مندرجة بذلك في التوجه الثقافي الإسلامي الذي نشأت من واقعيته العلوم التجريبية والعلوم الاجتماعية (1).

**نقدية الفكر** فبالرغم من بقاء المغرب على وحدة مذهبية في العقيدة والفقهاء طيلة تاريخه الإسلامي، إلا أنها لم تكن عاملا يقلص كثيرا من الخاصية النقدية في الفكر المغربي، ولا شك أن العامل الأساسي في التوفر على النقدية في الفكر هو الانفعال بالقرآن الكريم، وذلك بما دعا إليه من جمع الشواهد وتفصيلها، وربما عزز هذا الانفعال بالقرآن في أسلوبه النقدي لدى أهل المغرب ما استقر طبعهم من نوع الانفتاح على الآخرين ثقافيا جراء الموجات الحضارية التي تتالت على المنطقة، كما أن ولع أهل المغرب بالترحال في الأرض الإسلامية وغير الإسلامية والاطلاع على الشعوب المختلفة ساعد على تعزيز الذهنية النقدية (2).

وفي إطار الخاصية النقدية فإن المذهبية الفقهية بالمغرب القائمة على المنهج المالكي لم تعرف الانغلاق والتعصب كباقي مناطق العالم الإسلامي، وذلك بسبب أن دخول هذه المنهجية للمغرب امتزجت فيه المنهجية المالكية مع الحنفية، وعلى الرغم من أن المذاهب الفلسفية لم يكن لها نصيب وافر بالمغرب إلا أن الذهنية المغربية لم تكن شديدة الرفض بها، ولذلك كانت مراكزه العلمية تتناول بالدرس المنطق والفلسفة، فكم من النظم التي انتقلت من إفريقية ثم إلى المغرب الأقصى فيل إلى الأندلس.

بالإضافة للطرائق التي استجلبها الحجاج والرحالة وطلاب العلم من المشرق أصبحت شائعة بالمغرب الإسلامي، هو ما يعكس النزعة النقدية في صورتها العلمية، وهذه الصفة من شأنها أن تكون جسرا واصلا بين أطراف العالم الإسلامي، حيث عززت اندراجه ضمن الوحدة الثقافية الإسلامية بطريق الأخذ والعطاء. فهي مظهر من مظاهر الالتزام المغربي بهذه الوحدة (3). وكان للالتزام بالوحدة الثقافية ثمارها، فالخصائص التي تحققت في الثقافة المغربية واندرجت بها في وحدة الثقافة الإسلامية المتأتية بالتعاليم الدينية، أنتجت ثمارا لدى أهل المغرب وكانت عامل توليد حضاري، وهناك نعم تولدت من جراء هذا الالتزام. ومن أبرزها ما يلي:

(1) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص34؛ وأيضا أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي: **الموافقات**، تحقيق: أبو عبدة المشهور بن حسن آل سلمان، ج1، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1997، ص6، 7.

(2) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص36.

(3) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص38-41؛ وأيضا الطائع الحداوي: **"المغرب العربي في ألفي عنوان كتابات وقرارات"**، مجلة الفيصل، ع/195، (المملكة العربية السعودية)، مارس 1993، ص16.

الوحدة المذهبية لأن المغرب الإسلامي تحقق في محصلة تاريخه بوحدة مذهبية قوامها المنهج المالكي في الفقه والمنهج الأشعري في العقيدة<sup>(1)</sup>، والذي لم يتوفر في أي قطر من أقطار العالم الإسلامي، والتي ابتدأت بما رجع إليه مالك بن أنس من فقهه وحديثه، فأرسوه أولا في القيروان ثم في المغرب الأوسط والأقصى والأندلس وتدعم بعد ذلك بما رجع إليه تلاميذ أبي بكر الباقلاني<sup>(2)</sup> من علم جامع بين المالكية والأشعرية، إذ كان في زمانه الرأس الجامع للفقه المالكي وللعقيد الأشعرية معا. ومن ذلك الحين وأهل المغرب لهم وحدة مذهبية في المنهج الفقهي والعقدي. وهذا بسبب التكوين الثقافي المغربي<sup>(3)</sup>.

**شدة الانتماء إلى الأمة فضل أهل المغرب على مر التاريخ على وضع متين من الانتماء إلى الأمة الإسلامية، وهو متأني بصفة أساسية من التحقق الثقافي بوحدة المرجعية الإسلامية، وما كان المغرب ليحفظ ذاته الإسلامي لولا شدة انتمائه لأمتة<sup>(4)</sup>.**

**الريادة الحضارية** ويعتبر المغرب الإسلامي قطبا حضاريا إسلاميا، لذلك كانت علاقته بسائر العالم الإسلامي علاقة تبادل إيجابي بالأخذ والعطاء في طرائق العمران الفكرية والعلمية، بالإضافة إلى المشاركة المغاربية في الحركة العلمية والحضارية الإسلامية مثل المذهب المالكي الذي كان مديني المنبت لكنه مغربي البناء والتفصيل، وذلك بما صنعتته مدونة سحنون بن سعيد التنوخي<sup>(5)</sup> وتأليف العلماء المالكية من بعده. إذن خصائص الثقافة الإسلامية التي تحققت بها الذهنية المغربية هي التي أثمرت هذه المشاركة الحضارية الرائدة واهتدى بها العديد من أعلام المغرب إلى مبتكرات علمية ساهم بها المغرب في دفع مسيرة التعمير الإسلامي مساهمة الصانع لا مساهمة المستهلك، إذ يقول المؤرخين والدارسين للثقافة الإسلامية أن الإنتاج العلمي المغربي ليس غزيرا من حيث الكم ولكنه عميق مجدد من حيث الكيف<sup>(6)</sup>.

(1) محمد أحميد: الفكر الأشعري المغربي بين كتابي الإبانة واللمع، ط1، e-Kutub Ltd، بريطانيا، 2018، ص82.

(2) أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، ولد عام (950هـ/338م)، وهو من أهل البصرة. المتكلم الأشعري، الملقب بـ "شيخ السنة" و"لسان الأمة". توفي عام (1013هـ/403م) ببغداد. ومن مؤلفاته: "إعجاز القرآن"، و"التمهيد"، و"رسالة الحرة"، و"الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة"، و"إكفار المتأولين وحكم الدار"، و"التعديل والتجوير"، و"شرح اللمع"، و"الإمامة الكبيرة"، و"الإمامة الصغيرة"، و"دقائق الحقائق". أنظر: أبي بكر محمد بن الطيب البقلاني: التقريب والإرشاد في أصول الفقه، تحقيق: محمد سيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 40-79؛ وأيضا أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 267، 268.

(3) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص 42-45.

(4) نفسه، ص 45-48.

(5) أصله شامي من حمص وسحنون لقب له، تفقه على ابن القاسم وابن وهب وأشهب من كبار المالكية، ثم انتهت الرياسة إليه في العلم بالمغرب وولي القضاء بالقيروان وصنف المدونة، وعنه انتشر علم مالك في المغرب. رحل إلى المشرق سنة (850هـ/235م) وتوفي بالساحل ونقل إلى القيروان فدفن فيها. ألف الكثير منها: "المسند في الحديث"، وكتابه في أدب المناظرة، وتفسير الموطأ والرد على أهل البدع والرد على الشافعي والرد على أهل العراق، وكتاب في الفرائض، وكتاب في الإقرار، وأحكام القرآن، وكتاب في الإمامة، والأجوبة الفقهية. أنظر: أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 113، 114.

(6) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص 49-51.

التبليغ الحضاري فالخصائص الثقافية التي تميزت بها الثقافة الإسلامية والتي انتهجها أهل المغرب كانت لهم مؤهلا لأن يبلغوا التحضر الإسلامي، وهو صناعة وتبليغا إنما أتى بداعية انخراطه في وحدة الثقافة الإسلامية، وتميزه في ذلك الانخراط أدى إلى تميزه في ذلك الإسهام الحضاري. أما فيما يخص واقعية المنهج فإن واقعية الثقافة المغربية تمثلت في التزام أهلها في الفقه المالكي وإجراء الحياة العمالية في المعاملات على أساسه، وهو أكثر المذاهب واقعية في أصوله وتطبيقاته لأنه يجعل من عمل أهل المدينة أصلا للأحكام الشرعية ويعتمد على المصلحة المرسله والعرف<sup>(1)</sup>.

### 3- الثقافة الأوروبية

أجرى المبشرون طمسا ظاهرا للممارسات الدينية الأصلية لإفريقيا جنوب الصحراء، وبذلوا جهدا كبيرا من أجل ذلك. وكانوا مصممين على القضاء على كل من لا يوافق المسيحية، فكانت بدايتهم بتفكيك الثقافة الموروثة بهذه المنطقة. فظهر الأوروبي بثقافته وقوته وهو مصدر السلطة ومركزها، وتشكلت بنية اجتماعية دينية بسبب الإقصاءات المستمرة لثقافة ما وراء الصحراء<sup>(2)</sup>، وهنا ظهرت نزعة التوكيز العرقي التي قامت بترتيب مختلف فروع العائلة البشرية في نظام تصاعدي للحضارة يحتل فيها السودانيون أدنى مراتب السلم، بينما يحتل الأوروبيون (البيض) أعلاها. وأسندت هذه النظرية إلى الزوج بالذات درجة من العقم الثقافي جعلت من الممكن بل من المحتّم تفسير تاريخه وتطورهم الاجتماعي في ضوء ما يسمى "بالأثر الحامي". وأدى ذلك إلى التمييز العرقي والفصل الحاد بين التجمعات السكانية الأوروبية ومثيلاها السودانية. وهذا ما أدى إلى خلق شعور بالنقص عندهم<sup>(3)</sup>.

لكنهم دهشوا عند وصولهم إلى إفريقيا جنوب الصحراء، حيث وجدوا حضارة راقية ومدن ذات فن معماري رفيع. ورغم ذلك ادعوا أن الإسلام قد انتشر بها بحد السيف وقهر جماعاتهم وفرض دينه عليها، وهذه حقيقة لا تؤيدها الوقائع التاريخية. إلا أن انتشار الإسلام في معظم أرجائها قد تم بواسطة أفراد وجماعات من العلماء والمتصوفة والتجار- وهذا ما سأؤكد عليه في فصولي القادمة- ولم يتم عن طريق الأجهزة التبشيرية كما فعلت أوروبا<sup>(4)</sup>. لذلك عمدت الثقافة الإمبريالية<sup>(5)</sup> إلى محاربة الثقافة الإسلامية وجعلت أبناء المسلمين

(1) عبد المجيد عمر النجار: المرجع السابق، ص 51-52.

(2) حلمي شعراوي: الثقافة والمثقفون في أفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016، ص 19-22.

(3) عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية- إشكالية التكون والتمركز حول الذات-، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 321.

(4) فيصل محمد موسى: المرجع السابق، 1997، ص 95.

(5) كلمة حديثة الاستعمال تعني الرأسمالية الاحتكارية لأنها المرحلة الأخيرة في تطور الرأسمالية. واستخدمت لتعني التعسف في وصف السياسة الخارجية لإمبراطورية فرنسا، ويقصد بها السياسة العدوانية لدولة اتجاه أخرى وتتسم هذه السياسة عادة بعدم المسؤولية، ثم ارتبطت الإمبريالية بالتوسع العدواني لدول المركز. ويقصد بها أيضا طموح دولة أو دول نحو الاتساع على حساب الغير، ومد نفوذها وسيطرتها، وهذا أقصى أنواع الاستعمار. أنظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: مصطلحات عصر العولمة عربي انجليزي، ط1، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 26؛ وأيضا نظم بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة، ط3، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1979، ص 327، 328.

يشمئزون منها، عن طريق الاستهزاء بروادها. وفي هذا السياق يذكر المفكر الإسلامي النيجيري الشيخ آدم عبد الله الإلوري<sup>(1)</sup> أنه بمجيئ المستعمرين والمبشرين اندهشوا لما حققه الإسلام في غرب إفريقيا، فهو ليس دينا متمكنا في النفوس فحسب، ولكنه قوة حاكمة ودولة قائمة، لذلك لبسوا للمسلمين جلود النمر، وسلطوا عليهم سيوف المكر، وشمروا عن ساعدتهم في سبيل القضاء على آثامهم الإسلامية، حتى بدلوا الثقافة العربية بثقافتهم، فهدموا بنیان علماء الإسلام بمعاول القساوسة الصليب، ووضعوا القانون مكان الشريعة، وطاردوا الفقهاء من الدواوين، وأحلوا محلهم المحامين، وأغروا طلاب اللغة العربية بطلاب اللغة الإنجليزية والفرنسية، حيث تغلغلوا في القرى والأرياف، واقتنصوا أبناء الفلاحين وأغروهم بالأموال والأعراض، وأرسلوا من آمن بالصليب منهم إلى أوروبا، ليكملوا بها علومهم وليرجعوا إلى بلادهم زعماء معتبرين لدى الخاص والعام، فاغتر طائفة من أبناء المسلمين بتلك المظاهر فتنصروا، فبقي المتمسكون بدينهم خارج حظيرة الضعفاء مساكين متروكين في زوايا الإهمال يعيشون على هامش الحياة، ويأكلون من فتات الموائد<sup>(2)</sup>.

مع نهاية القرن (9/15م) أصبحت المعاني في كلمة أسود، ذا إيجاءات سالبة، بالقدر الذي شرح فيه قاموس أكسفورد كلمة "أسود Black" بأنها تعني "ملطغ للغاية بالقدارة، وملعون ذو أهداف سوداء شريفة مسبب للكوارث ونحس"، ومن ثم أصبح "الأسود" في الفكر والثقافة الأوروبية قرينا للدونية والاحتقار. وهذا مظهر في الآداب والفنون التشكيلية للعصور الوسطى والحديثة. فالثقافة الأوروبية تقوم على تصنيف الزوج كمخلوقات تتميز بالوحشية والاحتقار إلى المقومات الإنسانية، كما يرى رودني Walter Rodney<sup>(3)</sup> أن القوة البيضاء -الرجل الأوروبي- قد نجت في تشويه العديد من المعتقدات الدينية التقليدية، واستخدمت الرموز الدينية المسيحية في ذلك لتصل من هذا إلى زيادة القوة البيضاء وإثبات دونية الرجل الأسود لذلك يقول: "يعتبر المظهر الأساسي لمرض مجتمعاتنا بقضية العنصرية هو احترام مكانة الرموز

(1) آدم بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري، ولد بقرية واسا بجمهورية البنين عام (1335/1917م). قرأ القرآن على والده. وهو مؤرخ ومناضل وداعية للثقافة العربية ولغتها في إفريقيا، وأحد أشرس المدافعين عنها أيام كانت إفريقيا محتلة من الاستعمار الفرنسي والإنجليزي. أسس مركزه للتعليم العربي الإسلامي عام (1371/1952م) في أبيكوتا ثم انتقل لأغيني ليغوس عام (1374/1955م)، وتخرج من مركز نييف عن نصف مليون من أبناء نيجيريا وما جاورها من البلدان بغرب إفريقيا. كان إمام جامع وخطيب منبره، ومفسر القرآن فيه أيام رمضان، ويقوم بالوعظ والإرشاد داخل نيجيريا وخارجها. توفي عام (1414/1993م). تاركا أكثر من خمسين كتابا بالعربية منها: كتاب "موجز تاريخ نيجيريا"، و"الدين نصيحة"، و"توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا"، و"الإسلام والتقاليد الجاهلية"، و"مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية"، و"نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي"، و"الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا"، و"التصوف والصوفية". أنظر: ساتي مهدي صالح: "الداعية الشيخ آدم الألوري حياته وآثاره العلمية"، مجلة الدراسات الدعوية، ع/8، (السودان)، يوليو 2004، ص ص179-200؛ وأيضا عبد الله أونيريني إبراهيم: "نظام الشيخ آدم عبد الله الإلوري في تعليم التاليف باللغة العربية في نيجيريا"، مجلة حوليات التراث، ع/9، (مستغانم-الجزائر)، سبتمبر 2009، ص ص117-130.

(2) محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كردية: المرجع السابق، ص ص174، 175.

(3) مؤرخ إفريقي ولد سنة (1361/1942م) من غيانا من أمريكا الجنوبية، درس في جامعة الجزر الهند الغربية في جامايكا، وفي جامعة لندن حيث نال شهادة دكتوراه في التاريخ. اغتيل سنة (1400/1980م). ومن مؤلفاته: "تاريخ ساحل غينيا العليا من عام 1545 إلى 1800"، و"أوروبا والتخلف في إفريقيا". أنظر: والتر رودني: أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة: أحمد القصير، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص ص381.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

الدينية المسيحية البيضاء الإله الأب الأبيض، والإله الابن أبيض، وربما الإله الروح القدس أبيض أيضا، وكذلك التلاميذ والقديسون من البيض، وربما الشاروييم والسيرافيم والملائكة من البيض، عدا الشيطان فهو أسود، حيث أن اللون الأسود يمثل الشر" (1).

كما أن التفوق الأوروبي لا يرجع للتفوق الثقافي، بل للنفع المكتسب من إفريقيا. ففي نظر روجيه غارودي Roger Garaudy (2) لا تعود أسباب تخلفهم لداخل مجتمعاتهم، بل وليدة علاقة الاستغلال الخارجي، وأصبحت ثقافتهم بالتقهقر جراء نزيفهم، إثر تهجيرهم للعالم الجديد، ويعتبر لوحة الرسام الإنجليزي العظيم ثورنر Turner (ت 1851م/1267هـ) وعنوانها "النحاسون" لوحة رهيبة لأنها تظهر عبيد يُلقى بهم من فوق ظهر سفينة إلى البحر، وتصور أسماك قرش تتأهب لالتهامهم، وبفضلها تقلدت الثقافة الأوروبية وسام النذالة. والرأسمالية الأوروبية التي أصبحت وكر منظومة اقتصادية عالمية أعادت الرق للوجود وفرضته خلال ثلاثة قرون من القرن (10هـ/16م) للقرن (12هـ/19م)، فحينما ظهرت الثورة الصناعية في أوروبا تناقص الربح الحاصل عن الرق، وجرى الانتقال من نخاسة العبيد إلى الحركة الاستعمارية (3).

أما هيغل Hegl (4) الذي يعتبر من أكبر فلاسفة القرن (13هـ/19م) يرى أن الزنجي بسبب قصور الوعي الديني عاجز عن إيجاد كيان سياسي ينظم شؤون حياته، ويقول: "ترقد فيما وراء التاريخ الواعي لذاته يلفها حجاب الليل الأسود" (5). بل إن طبيعتهم من النوع الذي يحاول دون وجود مثل هذا التنظيم، ولهذا حياتهم تقوم على العنف المتبادل، والأقوى هو الذي يستبد بالأضعف ويوقعه تحت سيطرته، وأجري

(1) باسم رزق عدلي رزق: إفريقيا والغرب دراسة لآراء الإفريقي اللاتيني وولتر رودني، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، 2011، ص 193.  
(2) فيلسوف وكاتب فرنسي ولد عام (1331هـ/1913م) بمرسيليا. أخذ كأسير حرب في الخلفة -الجزائر- خلال الحرب العالمية الثانية. كان شيوعيا لكنه طرد من الحزب الشيوعي عام 1970م. وذلك لانتقاداته المستمرة للاتحاد السوفياتي، وما أنه كان عضوا في الحوار المسيحي الشيوعي في الستينات وجد نفسه منجذبا للدين وحاول أن يجمع الكاثوليكية مع الشيوعية خلال عقد السبعينات، ثم ما لبث أن اعتنق الإسلام عام (1402هـ/1982م) متخذا الاسم الإسلامي "رجاء غارودي". ويقول عن الإسلام أن الحضارة الغربية قد بنيت على فهم خاطئ للإنسان، وأنه عبر حياته كان يبحث عن معنى معين لم يجده إلا في الإسلام. توفي عام (1433هـ/2012م). ومن مؤلفاته: "حوار الحضارات"، و"الإسلام دين المستقبل"، و"الإسلام وأزمة الغرب"، و"الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل" واستعدى عليه بهذا الكتاب الأخير سفهاء الصهانية وأذنبهم. أنظر: علاء الدين المدرس: القرآن يقوم وحده، ط1، دار الرقيم-دار المأمون للنشر والتوزيع، العراق-الأردن، 2009، ص ص77-80.

(3) نجيب جراد: نظرية نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما -على محك التاريخ الآني-، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2013، ص ص226، 227.

(4) جورج ويلهلم فريدريك هيغل هو فيلسوف ألماني ولد بشتوتغارت عام (1184هـ/1770م). درس الفلسفة والبيولوجيا. ونشر أول كتاباته تحت عنوان "حياة المسيح" سنة (1210هـ/1795م)، ثم نشر في نفس السنة كتاب تحت عنوان "وضع الديانة المسيحية". وأصدر كتابه عن "علم المنطق" ما بين (1227هـ/1812م) و(1231هـ/1816م). وصار أستاذ كرسي الفلسفة في جامعة هايدلبرج عام (1231هـ/1816م). وفي عام (1234هـ/1819م) شرع في إصدار كتابه "دروس في تاريخ الفلسفة"، كما أصدر سنة (1245هـ/1829م) كتابه "دروس في علم الجمال". وتم طبع كتابيه "مبادئ فلسفة القانون"، ودرس في فلسفة الدين عام (1247هـ/1831م)، ونشر العديد من المقالات في مجلة "الحوليات النقد العلمي". توفي عام (1247هـ/1831م)، بسبب الكوليرا. أنظر: أحمد صالح عبوش: روح التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 47.  
(5) هيغل: العقل والتاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ج1، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 172.



وصف لهم في الثقافة الأوروبية قال في هذا الشأن: "أن الزنجي مثال على الرجل الحيوان بكل همجيته وخروجه عن القانون إذا أردنا أن نفهمه أصلا، يجب علينا أن نتجرد من كل توقيير وأخلاقيات. ومن كل ما نسميه عواطف. سنجد في شخصيته كل ما هو غريب على الرجل في وجوده المباشر، ولا شيء مما هو منسجم مع الإنسانية. ولهذا السبب يمكننا أن نشعر بأنفسنا على نحو مناسب في طبيعته لا أكثر من شعورنا من طبيعة كلب" (1)، كما جزم أنها: "ليست جزءا من تاريخ العالم ولا تكشف عن حركة التطور" (2). من الواضح أن الصورة التي يحاول أن يركبها عنه تستعير كل عناصرها من الروايات التي يرويها المبشرون، كما وصف إفريقيا جنوب الصحراء بالغباء، وأنها أرض الوحوش والثعابين والمستنقعات والجو السام للأوروبيين (3). وفي نفس السياق يؤكد فرانز فانون Franz Fanon (4) في قراءته لهيغل أنه شخص مصلوب لا ثقافة له ولا حضارة، وهو من غير ماض ولا تاريخ يعرف به، وبهذا العراء يكون وجود الزنجي وكيونته عقدة نقص له لا تفارقه، وتنشأ هذه العقدة لدى كل شعب يمر بتجربة موت أصالة الثقافة المحلية (5).

يتعرض هيغل لديانات إفريقيا جنوب الصحراء باعتبارها ديانات سحرية، وهي تقوم على الاعتقاد بتأثيراتها وقادهم ذلك إلى أنهم أطلقوا العنان لأنفسهم في الاحتقار العام للبشرية، حيث يصل انحطاط قيمة الإنسان عندهم إلى درجة لا تكاد تصدق. فالطغيان لا ينظر إليه على أنه ظلم، وينظر إلى أكل لحوم البشر على أنه مسألة عادية مسموح بها، ذلك أن التهام اللحم البشري يتفق تماما مع المبادئ العامة للزواج. فهو

(1) هيغل: المرجع السابق، ص 175.

(2) نفسه، ص 182.

(3) نفسه، ص 172.

(4) ولد في 23 جويلية 1925 بجزيرة المارتينيك، من أسرة زنجية. وفي سنة (1362هـ/1943م) سافر سرا للدومنيك ليلتحق هناك بالقوى الفرنسية الحرة، وأرسل لشمال إفريقيا في بجاية، وسرح من الجيش ثم عاد للمارتينيك وحصل على شهادة البكالوريا. وفي (1366هـ/1947م) سافر لفرنسا بعد حصوله على منحة دراسية. وعام (1371هـ/1951م) أنهى أطروحته في الطب النفسي. وعام (1373هـ/1953م) التحق بمستشفى الأمراض العقلية بالبلدة. وفي (1376هـ/1956م) التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني. وفي ديسمبر (1378هـ/1958م) اختير عضوا في الوفد الجزائري إلى مؤتمر اتحاد الشعوب الإفريقية بآكرا. وفي مارس (1379هـ/1959م) في المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في روما. وفي جانفي (1380هـ/1960م) كان ضمن الوفد الجزائري في المؤتمر الثاني لشعوب إفريقيا في تونس. وفي مارس (1380هـ/1960م) عين ممثلا دائما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في آكرا. وتوفي في 06 ديسمبر (1380هـ/1960م) بواشنطن وعمره لم يتجاوز 36 عاما بمرض السرطان. نقل جثمانه للجزائر كما أوصى بنفسه، وأقيمت له جنازة عسكرية ودفن بالطارف. أنظر: فرانز فانون: من أجل إفريقيا، ترجمة: محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص30؛ وأيضا سليمة كبير: فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر، د. ت، ص9؛ وأيضا الطاهر خالد: "التضامن الدبلوماسي الإفريقي الجزائري في إطار حركات التحرر وانعكاساته على تدويل القضية الجزائرية"، أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية بين التحالفات الإقليمية، والاستراتيجية الدولية، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، 2019، ص ص 291، 292.

(5) ناجيل سي. غبسون: فانون المخيلة بعد الكولونيالية، ترجمة: خالد عايد أبو هديب، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص 52.

## الفصل الأول . . . . . الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

عند الزنجي الشهواني ليس إلا موضوعا حسيا، وأنه مجرد لحم فحسب. وعند وفاة الملوك يقتل المئات ويؤكلون، ويذبح المسجونون ويباع لحمهم في الأسواق. ومن المؤلف أن يلتهم المنتصر قلب عدوه بعد ذبحه، وكثيرا ما يحدث عند تأدية طقوس السحر أن يقتل الساحر أول من يصادفه ويوزع جسده للمارة. وعن مشاعره يقر هيغل بأن المشاعر الأخلاقية عند الزوج ضعيفة للغاية أو هي بالأحرى معدومة، فالآباء يبيعون أبنائهم والأبناء يبيعون آبائهم كلما سنحت لهم الفرصة<sup>(1)</sup>.

يلجأ هنا هيغل إلى تأويل شجاعة الزوج تأويلا اختزاليا. كما سوغ أمر تجارة الرقيق ولتتابعه في بيان ذلك "إن السمة التي يتميز بها احتقار الإنسانية عند الزوج ليست هي ازدراء الموت، بقدر ما هي الافتقار إلى احترام الحياة. وينبغي أن نغزو الشجاعة العظيمة التي نجدها عندهم إلى سمة افتقارهم لاحترام الحياة هذه. التي تدعمها قوة بدنية كبيرة، وهذه الشجاعة تظهر عند أولئك الزوج الذين كان الألاف منهم يتعرضون لمحض إرادتهم للموت برصاص الأوروبيين وهم يقاتلونهم، فالحياة لا قيمة لها إلا عندما تتخذ من شيء ذي قيمة هدفا لها"<sup>(2)</sup>. أما عن الثقافة فتتجلى الثقافة الأوروبية عند هيغل نزعة الاستعلاء تجاه الآخر، باعتباره أقل مرتبة وأدنى منزلة عما هو عليه السيد الأوروبي المتربع على عرش الحضارة والتاريخ، ويلاحظ من رؤيته عن الزوج محمولة في جانب منها على الجهل بتاريخهم<sup>(3)</sup>. إلا أنه يعترف بالدور الثقافي للمسلمين في قوله: "ويبدو أن العقيدة الإسلامية كانت العمل الوحيد الذي أدخل الزوج في نطاق الحضارة"<sup>(4)</sup>.

(1) هيغل: المرجع السابق، ص183.

(2) نفسه، ص184.

(3) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزية الثقافية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص270.

(4) هيغل: المرجع السابق، ص174.

# الفصل الثاني

---

المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

تعتبر العلاقة بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء شبكة نسجت خيوطها منذ أمد طويل، ساهم في تشكيلها وبنائها انتشار الإسلام والثقافة العربية في ممالك ما وراء الصحراء، فكانت نقاط التواصل بينهما متعددة، حيث انتقلت العلوم والمعارف المغربية إليها عن طريق التجار والدعاة والهجرات والطرق الصوفية، بالإضافة إلى إسهامات دوله في ذلك. والتي تجلت في مجالات مختلفة كالدين واللغة والتصوف والتأليف وفن العمارة وغيرها، فأطروا بذلك مجتمعها في فكره وتقويمه بدخول أعماق سبل الحضارة وفق الرؤية الإسلامية. لأن انتشار الإسلام كان أول هذه التأثيرات في المنطقة، وذلك منذ مجيء الفاتحين إليهم إلى بداية القرن (10هـ/16م)، ومن هذا المنطلق وجب أن أتساءل حول: ما هو الدور الحضاري الذي لعبه المغاربة

في إفريقيا جنوب الصحراء؟ وما تأثيراتهم الثقافية والفكرية على المنطقة؟

أولا/ بلاد المغرب قاعدة لانتشار الإسلام والثقافة

### 1- انتشار الإسلام

تعود الإرهاصات الأولى لانتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء عندما فتح عمرو بن العاص (ت43هـ/665م) الفسطاط سنة (20هـ/641م) في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (ت23هـ/644م)، ثم فتحت بعدها الإسكندرية سنة (21هـ/642م)، وتلتها فتوحات إسلامية لبلاد المغرب. وأرسل عمرو بن العاص بعد أن فتح برقة سنة (21هـ/642م) وطرابلس سنة (23هـ/644م) جيشا بقيادة عقبة بن نافع الفهري (ت63هـ/683م) لفتح الصحراء الليبية المتاخمة لبلاد السودان، ففتح ودان وزويلة وغدامس وفزان وما جاورها وفرض على أهلها 360 رأس، وبذلك ترك فيها الدعاة يعلمون الناس مبادئ الإسلام، فصار كل ما بين برقة وزويلة للمسلمين<sup>(1)</sup>. وتوجه بعد ذلك إلى إقليم كوار سنة (46هـ/666م) لفتحها بالقرب من بحيرة تشاد<sup>(2)</sup>. وفي أغلب الظن أنه سلك الطريق الذي يربط كانم بساحل طرابلس مباشرة، ليصبح فيما بعد قناة يتدفق من خلالها التأثير الإسلامي المبكر إلى السودان الأوسط<sup>(3)</sup>.

كما تذكر المصادر أن عقبة بن نافع كان أول من حمل المثلثين على الإسلام، وهو أول عربي ارتاد أقصى بلاد المغرب خلال ولايته الثانية ما بين (62هـ/681م) و(64هـ/683م)، إذ فتح الطريق أمام التجار العرب الذين بدؤوا ينفذون إلى هذه الجهات، فسلك طريق جنوب المغرب الأقصى وغرب إقليم السوس الأقصى. إذ ذكر أبو المهاجر دينار (ت63هـ/683م) بأن عقبة بن نافع في غزواته بلغ إلى السوس الأدنى

(1) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، ج1، الهيئة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999، صص 230-263؛ وأيضاً محمد بن سعد بن المنيع الزهري: كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، ج5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص70؛ وأيضاً خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، 1985، صص 202 وما بعدها.

(2) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: الخدمان في مجتمع البيضان، ط1، إي-كتب، لندن، 2017، ص139.

(3) أحمد محمد كاني: المرجع السابق، ص13.

والأقصى والبحر المحيط وأدخل فيه فرسه حتى بلغ الماء لبب فرسه، وانصرف بعد ذلك إلى إفريقية<sup>(1)</sup>. وأخضع المصامدة وأسلم على يده الصنهاجيين، ووصل إلى مدينة ماسة ونفيس وأغمات، وهذا ما ذكره كل من ابن عذاري (ت 695هـ/1295م) وابن أبي زرع (ت 726هـ/1326م)<sup>(2)</sup>.

أشار البكري أن عقبة غزا من أغمات إلى نفيس ومن وريكة إلى مدينة نفيس<sup>(3)</sup>. وبهذا يكون قد مهد الطريق للتجار المغاربة ليسلكوا الصحراء نحو إفريقيا جنوب الصحراء، كما أشار آدم عبد الله الإلوري نقلا عن عبد الله بن فودي في كتابه "تزين الورقات" أن عقبة وصل إلى بلاد فوتا وتزوج بابنة الملك المسماة "بنج منغ"، وولدت له أولادا ونشأوا ببلاد أمهم وتكلموا لغتها، وهذا ما تواتره الناس، وعليه يقول في بعض أشعاره:

وَعُقْبَةُ جَدُّ لِلْفَلَانِيِّينَ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ تَرْكَانَتِ أُمِّهِمْ بِنَجِّ مَنَغِ عَوَّ<sup>(4)</sup>

ثم جاء بعده موسى بن نصير (ت 97هـ/716م) ليتم ما بدأه عقبة، فسلك الطريق الذي سلكه سالفه، فتقدم إلى وادي درعة غازيا وفتحها وناشرا للإسلام، فقرب إليه القبائل الأمازيغية وهذا ما أكده ابن خلدون في قوله: "... غزا طنجة وأفتح درعة وصحراء تافيلالت وأرسل ابنه إلى السوس... وذلك سنة ثمانين..."<sup>(5)</sup>. وأدخلهم إلى الإسلام أفواجا وجماعات بسبب حسن معاملته لهم، وإشراكه لرجالها في إدارة أعماله، وأكثر موسى من بناء وتشبيد المساجد خاصة في أغمات، ونشر الإسلام في وسط اللمتونيين في المنطقة كلها<sup>(6)</sup>، وسار على هذه السياسة من جاء من بعده من الولاة والأمراء حيث تأكد النفوذ الإسلامي.

ثم جاءت من بعد موسى بن نصير حملة عبید الله حبيب بن أبي عبيدة الفهري حفيد عقبة بن نافع سنة (116هـ/734م)، كمحاولة جديدة قصد التوغل فيما وراء الصحراء، وعن هذه المحاولة يقول ابن عبد الحكم (ت 257هـ/871م): "فظفر بهم ظفرا لم ير مثله وأصاب ما شاء من ذهب، وكان فيما أصاب ما شاء من ذهب، وكان فيما أصاب جارية أو جاريتين من جنس تسمية البربر أجان، وليس لكل واحد منهن إلا ثدي واحد"<sup>(7)</sup>.

(1) أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 742.

(2) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.ص. كولان واليفي برفنسال، ج 2، ط 2، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 27؛ وأيضا علي ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 89.

(3) أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 851.

(4) آدم عبد الله الإلوري: المرجع السابق، ص 26.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 42.

(6) يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 12.

(7) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 94.

في ولاية عبد الله بن الحبحاب (توفي بعد 123هـ/740م) في سنة (114هـ/732م) بعث حبيب بن عقبة بن نافع (ت 124هـ/741) غازيا إلى المغرب، فبلغ السوس الأقصى وأرض السودان (1). في سنة (130هـ/748م) قاد حاكم إفريقية عبد الرحمان بن حبيب حملة أخرى بعد أن هيا لها بحفر مجموعة من الآبار على طريق تامدلت في اتجاه الجنوب، وتشير زوليخة بنرمضان أن هذه الحملة أسفرت عن تسرب بعض أفراد الجيوش الأموية إلى حدود مملكة غانة، فعرف المقيمون منهم بسلا باسم "الفامان"، بينما عرف البعض الآخر المستقر في غانة باسم "الهييهيين"، أم يعود ذلك لفترة سابقة عن هذا العهد، لا سيما وهم الذين فقدوا مع مرور الوقت ديانتهم الأصلية وصاروا على ديانة أهل البلاد وإن ظلوا محتفظين بنقاوتهم العرقية (2). خلال النصف الأول من القرن (5هـ/11م) يطل علينا ابن حزم الأندلسي (3) ليخبرنا لأول مرة بإسلام ممالك التكرور، ويقول في ذلك: "بلغت في عام إحدى وثلاثين وأربعمائة أنه أسلم أهل سلا وتكرور، وهما أمتان عظيمتان من بلاد السودان، أسلم ملوكهم وعامتهم، والله تعالى الحمد كثيرا" (4). ويرى عكس ذلك كل من الباحثان رولاند أوليفر ودي فيجي بأن الإسلام بدأ يدخل منطقة بحيرة تشاد منذ أن فتح عقبة بن نافع فزان ونواحي واحة كوار في سنة (46هـ/667م)، عبر الطريق القديم الذي كان يصل كانم بساحل طرابلس. ومنهما أخذ الإسلام في الانتشار في المنطقة عن طريق الهجرات والتجار المسلمين. كما كان في رأيهما أن إسلام ملوك كانم يحتمل أن يكون سبق إسلام ملوك غانة، وإسلامهم كان يرجع إلى اتصالاتهم بالتجار من إفريقية (5).

في حين تشير بعض الدراسات الأوروبية أن الممالك السودانية ذات الأراضي العشبية مثل موسي وذات الغابات مثل الأشانتي وداهومي لم ينتشر بها الإسلام بقدر ما انتشر بباقي الممالك الأخرى من إفريقيا جنوب الصحراء، فكانت هناك نظريات متعددة حول هذا السبب، منها أن الذين كانوا ينشرون الإسلام بهذه المنطقة لم يتمكنوا من اختراق هذه الغابات، بالإضافة إلى أن خيولهم لم تنجوا من خطر ذبابة تسي تسي (6).

(1) عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 42.

(2) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج 1، ص 49.

(3) الإمام المحافظ العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي، أصل جده فارسي، أسلم وخلف المذكور، هو أول من دخل بلاد المغرب منهم، كانت بلدهم قرطبة، ولد بها عام (384هـ/994م). من أسرة لها شأن في وزارة حكم بلاد الأندلس، كان وزيرا لبعض الأمراء، ثم انصرف إلى العلم، وبرع في علم الفقه، ومؤرخا وكتابا وشاعرا، كان ملكيا ثم شافعيًا ثم ظاهريا فعرف بالظاهري. لما سقطت الخلافة الأموية بالأندلس تفرغ للتأليف منها: "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، و"جمهرة الأنساب العرب"، و"الإمامة والخلافة". لكن فقهاء عصره حنقوا عليه حتى أحرقت مؤلفاته ومزقت بإشبيلية. توفي عام (456هـ/1064م).

أنظر: فارق عبد المعطي: ابن حزم الظاهري-علي بن أحمد بن سعيد بن حزم-، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 7-30.

(4) ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 1981، ص 133.

(5) أمين طيبي: وصول الإسلام وانتشاره في كانم، المرجع السابق، ص 183.

(6) Noel Q. King: **Christian and Muslim in Africa**, harper & row publishers, London- New York, 1971, p24.

إن هذه الفتوحات أدت إلى التوغل في الصحراء، ففتحت الباب أمام المؤثرات المغاربية الإسلامية لتنفذ إليها، لأن الفاتحين الأوائل كان لهم الفضل في توطين الإسلام بها وبالمناطق المتاخمة لها، وحملتها من مبعثها في المشرق وواضعوها في يد من بعدهم من أهل المغرب الإسلامي، من تجار ودعاة وصوفيين، ليتما ما قام به أسلافهم من الفاتحين في حمل الرسالة إلى إفريقيا جنوب الصحراء.

### 2- دور الدول المغربية في نشر الإسلام

بعد اكتمال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب واستتباب الأمر للمسلمين على يد الفاتحين الأوائل واحتضان سكانه للإسلام والثقافة العربية الإسلامية، عملوا على تأسيس دويلات اهتمت بربط علاقات سياسية وتجارية وثقافية مع ممالك إفريقيا جنوب الصحراء، نتج عنها انتشار الإسلام وثقافتهم في رحاب هذه الممالك. واعترف بذلك كل من رولاند أوليفر وجون فيج في قولهما: "ولو أننا اعتبرنا الصحراء الكبرى عائقاً للتقدم العربي الحقيقي فإن ديانة العرب وحضارتهم قد انتشرت بلا جدال من القاعدة الراسخة في شمال إفريقية خلال المناطق الزنجية، وبذلك أصبح السودان كله في يوم من الأيام جزءاً من العالم الإسلامي" (1).

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة انفصلت عن الخلافة العباسية في بلاد المغرب الإسلامي، وأول دولة قامت في المغرب الأوسط وارتبطت بعلاقات سياسية وتجارية مع إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة كوكو (غاو) ومصدرنا في هذا الوقت مؤرخ الإباضية ابن الصغير، ذكر أن الإمام أفلح (ت240هـ/854م) لما كان صغيراً عزم على السفر إلى غاو بغرض التجارة، لكن أباه منعه من ذلك كعقاب له على فشله في إجابة على سؤال فقهي يتعلق بالربا، وظهرت معالم هذه العلاقات في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب، الذي أرسل سفارة إلى ملك كوكو، قام بها محمد بن عرفة (2)، ويقول ابن الصغير: "...يعرف بمحمد بن عرفة... وكان وفد على ملك السودان بهدية من أفلح بن عبد الوهاب، فأعجب ملك السودان مما رآه من هيبة وجماله وفروسيته إذا ركب الخيل فهز يده وقال له كلمة بالسودانية ليست تعبر بالعربية... بين القاف والكاف والعجم... معناها أنت حسن الوجه..." (3). وتشير زوليخة بنرمضان أن الهدف من مشروع الرحلة توطيد العلاقة بين مملكة غاو والدولة الرستمية، وذلك لضمان أمن ومصالح الجالية الإباضية المقيمة بأقاليمها (4). كما أورد أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد (5) قصة رحلة أبي يزيد الإباضي بصحبة والده كداد إلى غاو،

(1) رولاند أوليفر وجون فيج: موجز تاريخ إفريقية، ترجمة: دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965، ص74.

(2) محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص98.

(3) ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص64.

(4) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج1، ص63.

(5) أبو عبد الله بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي، من سلالة بني حماد، فقيه قاضي، محدث، أديب، شاعر ومؤرخ. ولد عام (1154هـ/1154م)، نشأ بالقلعة وبها تلقى دروسه الأولى، شغف بالاطلاع على السير والأدب، فاتجه إلى بجاية للاستزادة من علمائها، رحل إلى مدينة=

## الفصل الثاني . . . . . المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

ليريا عريفا كان يقوم بالسهر على شؤون الجالي الإباضية بالمدينة. وكان أبوه من التجار الذين يجوبون باستمرار أسواق السودان وفي تادمكة اشترى أمة سوداء أنجبت له أبا يزيد هذا (1).

كان أئمة الرستميين يشاركون في التجارة مع التجار الإباضيين، في عهد عبد الوهاب بن رستم أيام أبيه وأفلح بن عبد الوهاب وأبو اليقظان محمد بن أفلح (ت 281هـ/894م) وأبو حاتم يوسف بن محمد (ت 294هـ/907م)، فرحبوا بتجارها وأحسنوا معاملتهم، وبارك لهم حكماها إحسانا بإحسان وقدموا إليهم التسهيلات التجارية، فأعفوا بضائعهم وسلعهم من الضرائب والرسوم وكان هذا سببا من أسباب انتشار الإسلام في بلادهم (2). واستقر الإباضيين على أطراف الصحراء في واحة فزان وجبل نفوسة وغدامس وورجلان منذ القرن (2هـ/8م) لارتباطهم القوي بتجارة الصحراء، واهتمت الدولة الرستمية بحفر الآبار لقوافلها وأرسلت الجنود لتأمين ذلك (3).

ظهرت آثار الاتصال بين التجار الرستميين وأهالي هذه البلاد واضحة في سلوكهم وملبسهم وطرق معيشتهم، كما حملوا هذه الألوان الحضارية مثلما حملوا الإسلام إلى هذه الجهات، وكثيرا ما كان يرافق القوافل عدد من الفقهاء المسلمين الذين خالطوا أهل البلاد وتركوا فيهم أثارا بعيدة المدى، وساهم توافد الإباضيين ببلاد السودان في اعتناق الكثير من مسلميها الأوائل الإسلام وفق مذهبهم، فلما زار ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) مملكة مالي خلال فترة حكم منسا سليمان (ت 761هـ/1360م)، وجد بها قرية يسكنها التجار السودانيون يسمون بالونجراته أو (الونغارة)، يسكن معهم جماعة من البيضان، يتمذهبون بمذهب الإباضية من الخوارج أطلقوا على أنفسهم اسم (صغغغو) (4).

بعد أن نجحت دعوة الأدارسة في تأسيس دولتهم بالمغرب الأقصى سنة (172هـ/788م)، استطاع إدريس الأول أن يوحد لأول مرة قبائلها، كما تمكنوا من تأسيس مدينة فاس سنة (182هـ/808م) على يد إدريس الثاني (ت 221هـ/836م) جعلها عاصمة الدولة الإدريسية، فأصبحت الحاضرة الثقافية التي يقصدها يقصدها العلماء والتجار من كل الجهات، خاصة بعد تأسيس جامع القرويين سنة (245هـ/859م) الذي

---

= الجزائر ثم إلى تلمسان لطلب العلم. ثم تنقل بين مدن المغرب الإسلامي يدرس ويروي المؤلفات والكتب حتى بلغ ما رواه 222 كتابا، ثم انتقل للأندلس فتولى وظيفة القضاء بالجزيرة الخضراء، وعند رجوعه للمغرب الأقصى نصب قاضيا بسلا سنة (613هـ/1217م)، ثم استقر بمراكش وتوفي بها عام (628هـ/1231م). من مؤلفاته: "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة بأفريقيا وبجاية"، و"شرح مقصورة ابن دريد"، و"شرح كتاب الإعلام بفوائد الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي، و"شرح الأربعين حديثا" للنووي، و"ديوان الشعر". أنظر: مجموعة من الأساتذة: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج 2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص ص 234، 235؛ وأيضا رافعي نشيدة: "شخصية ابن حماد الصنهاجي 628هـ صاحب مخطوط أخبار ملوك بني عبيد"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع/18، (الجزائر)، مارس 2013، ص ص 393-399.

(1) أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1981، ص ص 53، 54.

(2) محمد إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع، ط 2، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص 282.

(3) مبارك بورطان: "الدور التجاري لمدينة ورقلة في العصر الوسيط"، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع/2، (الجزائر)، يوليو 2008، ص 47.

(4) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص 693.



## الفصل الثاني . . . . . المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

يمثل مركز إشعاع ثقافي وحضاري بالغرب الإسلامي، وما جعله يشتهر بدوره الثقافي والفكري هو احتضانه لجامعة القرويين التي تعتبر من أقدم المراكز العلمية بالعالم الإسلامي، لأنها تهتم بشتى العلوم الدينية والعقلية، فشكلت بذلك كعبة العلماء من الغرب الإسلامي<sup>(1)</sup>.

تجاوز إشعاع هذه الجامعة إلى إفريقيا جنوب الصحراء، لأن الأدارسة انطلقوا بقواتهم من المغرب الأقصى إلى الصحراء الكبرى التي تفصل بينهما، وأصبحت ديار المثلثين في هذه المنطقة خاضعة للأدارسة، مما زاد في إسلام قبائل صنهاجة الذي بدأ في عهد عقبة وازداد في عهدهم<sup>(2)</sup>، وكان لإسلامهم تأثيراً على انتشار الإسلام فيما وراء الصحراء<sup>(3)</sup>.

استمر انتشار الإسلام فيما وراء الصحراء مع دولة المرابطين، كقوة سياسية في المغرب الأقصى والصحراء، وحمل المثلثون على عاتقهم نشر الإسلام في معظم مناطقها. وتزعم الحوكة الإسلامية بها يحيى بن إبراهيم الجدالي (ت 440هـ/1048م) وعبد الله بن ياسين (ت 451هـ/1059م)، الذي جمع حوله ألف طالب وأخذ يعلمهم تعاليم الإسلام، ثم يعدهم بأعباء الدعوة الإسلامية، وتمكن المرابطون من نشر المذهب المالكي والقضاء على مملكة غانة الوثنية<sup>(4)</sup>، فالعقيدة التي نشرها الإسلام عقيدة التوحيد، وما يرتبط بها أو ترتبط هي به من نظام عقدي وتشريعي، حلت تماماً محل المعتقدات الوثنية القديمة، في إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(5)</sup>.

من مظاهر تأثير أهلها هو إتباعهم لتعاليم ابن ياسين المالكية، من خلال التزامهم بأمر الدين وآداء فروض الشريعة إلى أبعد الحدود، ولاحظ ذلك ابن بطوطة عند زيارته لهذه المناطق بعد عصر المرابطين بحوالي قرنين، حيث رأى التزام أهلها بهذه التعاليم وعلى مواظبتهم للصلوات والتزامهم بها في الجماعات، وضرب أولادهم عليها وازدحام المساجد بالمصلين حتى إذا لم ييكر المرء بالذهاب إلى المسجد فإنه لن يجد موضعاً

(1) الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: معلمة المغرب، ج 19، مطابع سلا، المغرب، 2004، ص 6624-6626؛ وأيضاً محمود إسماعيل: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، ط 1، سينا للنشر، مصر، 1995، ص 39.

(2) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وغربها، جامعة الدول العربية-معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1957، ص 51.

(3) عطية محزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء- مرحلة انتشار الإسلام-، ط 1، دار الكتب الوطنية، تونس- بنغازي، 1998، ص 111.

(4) مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء-المغرب، 1979، ص 17؛ وأيضاً

Ghislaine Lydon: **On Trans Saharan Trails -Islamic Law Trade Networks, and Cross Cultural Exchange in Nineteenth Century Western Africa**, Cambridge University Press, UK, 2009, p72.

(5) مصطفى حنفي: "ثقافة الصحراء والعمق الإفريقي لهوية الثقافة العربية الإسلامية"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص 35؛ وأيضاً

Ronald A. Messier: **The Almoravids and the Meanings of Jihad**, Praeger publishers, England, 2010, p16.

له، وحرصهم الشديد على حفظ القرآن ومعاقبة أولادهم بوضع القيود في أرجلهم لعدم حفظهم له، وكانوا يستفتون الفقهاء ويأتمرون بأمرهم (1).

لما جاء **الموحدين** وحدوا بلاد المغرب الإسلامي تحت رايتهم، التي أسسها المهدي بن تومرت (ت524/هـ1129م)، وتعود أصوله إلى قبيلة هرغة إحدى قبائل المصامدة في السوس الأقصى (2)، وبها أسس دعوته (3). واهتموا بتوثيق علاقتهم التجارية وتفعيلها بين ضفتي الصحراء، ولعبت التجارة في عهدهم دورا مهما في ربط الاتصالات فيما بينهما، لتبدأ مرحلة الانفتاح الدبلوماسي بين الطرفين (4). ويشير المقري (5) نقلا عن رحلة السرخسي معاصر الموحدين، أن والي سجلماسة الأمير أبا الربيع سليمان (ت600/هـ1204م) وجه رسالة لملك غانة يستنكر فيها العراقيل التي توضع أمام تجارهم المتوجهين إليهم، ويُذكره بأن الجانب الموحدي بإمكانه أن يعامل تجار غانة في المغرب بالمثل لكنه لا يجذ هذا الاتجاه، وذكر المقري: "...نحن نتجاور بالإحسان وإن تخالفنا في الأديان، ونتفق على السير المرضية، ونتألف على الرفق بالرعية ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة... ولو شئنا لا احتبسنا من في جهتنا من أهل تلك الناحية (تجار غانة) لكننا لا نستصوب فعله، ولا ينبغي لنا أن نهني عن خلق ونأتي مثله والسلام" (6). كما استقطبت حاضرة مراكش أدباء وشعراء مبدعين من ممالك هذه البلاد، منهم الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي الأسود، الذي أصله من مملكة كانم، قدم إلى بلاد الأندلس وسكن بمراكش وتوفي بها سنة (608/هـ1211م)، ويعتبر من الذين حملوا رسالة التواصل الثقافي الإسلامي بين إفريقيا جنوب الصحراء والمغرب الأقصى، وتأثر بالثقافة المغربية فمدح الخليفة يعقوب بن عبد المؤمن الموحدي (ت595/هـ1199م) في بيتين شعريين:

(1) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص703.

(2) عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص35.

(3) رشيد بوروية وآخرون: **الجزائر في التاريخ-العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني-**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص301.

(4) إبراهيم حركات: "طبيعة العلاقات المغربية مع إفريقيا الغربية مع العصر الوسيط"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، 1988، ص188.

(5) أبو العباس أحمد بن محمد المقري (نسبة إلى مدينة مقرة التي تقع شرق مدينة المحمدية مدينة المسيلة حاليا)، ولد ونشأ بتلمسان، ثم انتقل إلى فاس سنة (1009/هـ1600م) للدراسة، ولقي بها الشيخ إبراهيم بن محمد الأليسي الذي اصطحبه إلى مراكش، حيث قدمه للسلطان أحمد المنصور الذهبي، ولم يعد إلى تلمسان إلا سنة (1011/هـ1601م)، ثم عاد إلى فاس سنة (1013/هـ1604م)، حيث اشتغل بها إماما ومفتيا وخطيبا، وبعد وفاة المنصور قرر الرحيل فترك أسرته بفاس سنة (1027/هـ1612م)، متوجها نحو الحجاز لأداء فريضة الحج، فوصل في ذي القعدة (1028/هـ1619م)، فاعتمر وحج وفكر بالإقامة بها، ثم عاد إلى مصر سنة (1029/هـ1630م)، حيث تزوج هناك، ودرس في الأزهر الشريف، ومن مصر قام بعدة رحلات إلى البقاع المقدسة، وبلغت تسع مرات إلى أن توفي سنة (1041/هـ1641م) بمصر، وقيل أنه مات مسموما، من آثاره: "نفح الطيب في أخبار الأندلس وابن الخطيب"، و"فتح المتعال في النعال وأزهار الرياض في ترجمة عياض"، و"أزهار الكمامة في العمامة"، أنظر: أحمد بن محمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص25؛ وأيضا أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص57.

(6) أحمد بن محمد المقري: المصدر السابق، ج3، ص105.

### أزال حاجبه عني وعيني تراه من المهابة في حجاب وقرني بفضل منه لكن بعدت مهابة عند اقترابي<sup>(1)</sup>

شهد القرن (7هـ/13م) ضعف الدولة الموحدية، مما أدى إلى انقسام المغرب الإسلامي إلى ثلاث دويلات، الدولة المرينية في المغرب الأقصى، والزيرية في المغرب الأوسط، والحفصية في المغرب الأدنى، لكن هذا الانقسام لم يقف عائقا أمام التواصل مع إفريقيا جنوب الصحراء، بل استمرت الروابط الحضارية والثقافية والإسلامية بين الجانبين. إذ ساهمت تلمسان باعتبارها من أهم الحواضر المغاربية في العهد الزياني، بأن كانت قبلة العلماء وطلاب العلم الذين كان لبعضهم دورا كبيرا في نقل معالم الحضارة الإسلامية المغاربية إلى هناك، فكانت القوافل التي تنطلق من تلمسان نحو ما وراء الصحراء تضم بين أفرادها ثلة من العلماء والدعاة، وهكذا كانت تنقل معها مجموعة من العادات والتقاليد المغاربية الإسلامية لتنتشرها في أوساط المجتمع السوداني، وتكونت شركة صحراوية تجارية هي شركة المقرين، جاء ذكرها عند المقرئ أن لجدته أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان أربعة أخوة اشتركوا في التجارة، ومهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجارة، واتخذوا طبلا للرحيل وراية تقدم عن السير ويقول المقرئ عن ذلك: "...عبد الرحمان وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة وعبد الواحد وعلي وهما شقيقاهم الصغيران بإيولاتن... وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من سلع ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوزة والتبر والسجلماسي كلسان ميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان..."<sup>(2)</sup>.

كما شكلت السفارات كنموذج حلقة تواصل بين بلاد المغرب وجنوبها جسرا تمر عبره الثقافة المغربية إلى المجتمعات السودانية دون جوازات ولا قيود، إذ الغرض منها توطيد العلاقات وربط أواصر الصداقة مع الدول والممالك. ولها معان وأهداف وأغراض مختلفة في نشر الأفكار والمعتقدات الإسلامية وتدعيم الروابط العلمية والثقافية، مثل السفارة التي كانت بين الدولة الحفصية ومملكة كانم الإسلامية، فأمرأ كانم وبرزنو توثقت علاقتهم بالحفصيين، وكانت تنوج من حين لآخر بإرسال الهدايا، فقد أرسل الماي دومة دبا ليمي أمير كانم وبرزنو إلى السلطان الحفصي أبي عبد الله المستنصر (ت675هـ/1277م) في سنة (655هـ/1257م) هدية اشتملت على زرافة، وهذا ما أثر دهشة التونسيين الذين تراحموا لرؤية هذا الحيوان

(1) أبي عبد الله بن محمد بن الآبار: *تحفة القادم*، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، صص 157-159؛ وأيضاً شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: *معجم البلدان*، ج4، دار صادر، بيروت، 1993، ص432؛ وأيضاً أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: *المقفى الكبير*، تحقيق: محمد البعلاوي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص317؛ وأيضاً صلاح الدين بن أبيك الصفدي: *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، ج6، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ص109؛ وأيضاً أحمد بن محمد المقرئ: المصدر السابق ج4، ص380.

(2) أحمد بن محمد المقرئ: المصدر السابق، ج5، ص205.

## الفصل الثاني . . . . . المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

العجيب (1). ثم تلتها سفارة الماي إدريس بن علي سنة (908هـ/1502م) ومن عهده استمرت العلاقات الطيبة بين الجانبين، ليرسل سفارة أخرى سنة (933هـ/1526م) (2).

كما تطورت العلاقات بين المرينيين وممالك إفريقيا جنوب الصحراء إلى أن تكونت السفارات بينهما (3)، ونتج عنها علاقات سياسية ودبلوماسية قوية بين البلدين، ويعود السبب في ذلك إلى قوة التبادل التجاري والقرب الجغرافي بين الطرفين. إذ تم إرسال الممثلين من قبل مملكة مالي إلى الدولة المرينية، وهذا ما يعرف بالدبلوماسية التي ساعدت على استمرار العلاقة بين الطرفين من أجل تحسين التعامل بينهما وتحقيق مكاسب في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية، وذلك من خلال البعثات العلمية التي تعتبر أحد أبرز مظاهر بناء صرح حضارتها الإسلامية في هذه الممالك، من خلال نقل التراث الثقافي المغربي إلى مجتمعاتها، لأنها ساهمت في توسيع شبكة الاتصالات بين المنطقتين، ويقول يوسف كيوك: "إذا كان طريق التقوى والورع تنتهي بالسودانيين إلى مكة المكرمة فإن طريق العلم كانت تنتهي بهم إلى فاس" (4). وفي هذا الصدد أشار السعدي (ت1066هـ/1656م) لتشجيع ملك مالي منسا موسى (ت738هـ/1337م) بإرسال بعثات علمية إلى فاس لطلب العلم والتفقه على يد كبار فقهاءها ونيل العلم منهم، ومن بينهم كاتبه الإمام سيدي أحمد الذي أرسله إلى مدينة فاس (5).

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص66.

(2) عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص11.

(3) للمزيد حول موضوع السفارات بين الدولة المرينية ومملكة مالي الإسلامية أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص269؛ وأيضاً مزاحم علاوي الشهاري: الحضارة العربية الإسلامية في المغرب-العصر المريني-، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2012، ص70 وما بعدها.

(4) سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي صني (628-1000هـ/1230-1591م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2011، ص73.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص193.

ثانيا/ طرق انتشار الثقافة المغربية

### 1-الهجرات

كان لتحركات القبائل وهجراتها سواء أكانت عربية أو أمازيغية دور كبير في نشر الإسلام واللغة العربية، فالهجرات المغربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء لم تتم في فترة واحدة ومحددة، ولم تحركها ظروف واحدة، بل تمت على فترات متقاطعة، وتحكمت فيها دوافع أو عوامل دينية وسياسية وتجارية. وساهمت فيها كل الدول المغربية، وكان إسهام كل دولة حسب ظروفها.

بالنسبة للمغرب الأقصى لم يقتصر حضوره على الفقهاء فقط، بل امتد ليشمل الأسر والبيوتات العلمية، فذكر ابن بطوطة أنه تعددت العائلات التي سكنت مدنها، مثل عائلة الفيلاي وعائلة الدكالي وعائلة الجزولي، كما وفدت عائلات أخرى من مكناس وتازة وتادلة المغربية<sup>(1)</sup>. ولاحظ أيضا عند زيارته لمملكة مالي بأنها توجد بها جالية من المغرب الأقصى، ورئيسها سعدي بن علي الجزولي وهو يشغل رتبة شيخ المغاربة، وكان كبير جماعتهم في مالي محمد بن الفقيه الجزولي<sup>(2)</sup>.

فعلى أية حال إن بداية الاتصالات بينهما بدأت منذ القرن (2هـ/8م)، وأثمرت هذه الاتصالات خلال القرون التالية<sup>(3)</sup>. حيث كان لاتصال تنبكت بالمغرب الأقصى أثر واضح في حضارتها وذلك بأخذها الإسلام على المذهب المالكي، والكتابة على الطريقة المغربية<sup>(4)</sup>. وهاجر بعض العلماء من المغرب نحو العواصم السودانية كمدرسين ومفتين، وكان مقصدهم مدينة تنبكت، إما للإقامة بها نهائيا أو مؤقتا، وتعتبر هذه الهجرات قديمة قبل فترة الدراسة، فذكر ابن بطوطة أثناء إقامته في غاو ومضيفه محمد بن عمر المكناسي المتوفي فيها، وكذلك الوجدي التازي، والفقيه محمد الفيلاي إمام مسجد البيضان<sup>(5)</sup>، وسافر بعدها مع قافلة كبيرة للغامسيين، ودليلهم ومقدمهم الحاج وجين وكان في هذه الرفقة مغربي من أهل تادلي<sup>(6)</sup>.

أما الجزائر كان لتأثيرها الديني والثقافي في المنطقة جد واضح، وذلك من خلال الهجرات الجزائرية المتعددة باتجاه ممالك هذه المنطقة، ومن أهمها نذكر:

هجرات قبائل توات حيث لعبت القبائل التواتية بهجراتها الجماعية دورا فعالا في تعميق أواسر الأخوة بإفريقيا جنوب الصحراء، واستطاعت بعض قبائل توات أن ترسخ نفوذا دينيا وسياسيا وأن تنشأ زوايا وحوكات دينية فيها، وهذا ما جعل اسهامها ودورها مضاعفا في تبليغ رسالة الإسلام وثقافته وحضارته، وأسهم كل من

(1) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص 705-707.

(2) نفسه، ص 710.

(3) سحر عنتر محمد أحمد مرجان: المرجع السابق، ص 118.

(4) عطية محزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 325.

(5) محمد المنوني: "التكامل الثقافي بين المغرب وإفريقيا في العصر الحديث من خلال المصادر العربية"، مجلة دعوة الحق، ع/ 269، (المغرب)، ماي 1988، ص 195.

(6) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص 706.

الفقهاء والمتصوفة والتجار التواتيون في مد مناطقها بالأفكار والتعاليم الإسلامية، كل حسب طريقته الخاصة، فالفقيه عمل عن طريق التدريس والإرشاد والمتصوف اهتم بنشر الطريقة وأوردها، والتاجر اجتهد عن طريق المجالس واللقاءات في الأسواق والمحافل العامة في بث تعاليم دينه وثقافته، وساعد موقع توات الإستراتيجي كوسيط بين المغرب الشمالي والسودان الصحراوي في جعل هذه المنطقة مرتكزا ومنطلقا لنشر المعارف والثقافة الإسلامية في الأقاليم السودانية (1).

هجرات قبائل كنته هاجرت خلال القرن (9/15هـ م) من توات باتجاه تنبكت (2)، وسكنت بمنطقة قورمة بسنغاي، وهذا ما تؤكد الأبيات التي قالها محمد بن الشيخ الأرواني:

كته اسم إيالة في لفظهم      لقب لوال بعد في الزمن

هناك قريتها كته قور أسمها      بشرق سنغاي من قدم الزمان (3)

كان لهذه القبيلة دور بارز في نشر الإسلام في هذه المنطقة، واهتم الكنتيون بتجارة قوافل الصحراء، فاشتغلوا بها وسيروها من توات وسجلماسة إلى تنبكت وغاو ودندي وكاتسينا وبرنو (4)، وتمثل إسهامهم في حملهم للإسلام واللغة العربية إلى القبائل السودانية فأتروا وتأثروا بعاداتهم، مما ساعدهم على الارتباط بمجتمعاتها، وإلى جانب دورهم السياسي والديني لعب الكنتيون دورا علميا، وكانت لهم زوايا ومراكز علمية في جميع مناطق إفريقيا جنوب الصحراء تقريبا، منها زاوية أركابات بأغاديس، وزاوية لمخاتير بأزواد مالي، وزاوية أهل سيدي علواته بتنبكت، وزاوية آل بابا حمد بن عابدين بواقادوقو ببوركينا فاسو. وعرف عن الكنتيين التنقل الدائم بين توات وما وراء الصحراء، مما أعطى للعلاقة بعدا آخر وحلقة اتصال مستمرة، وفي هذا الصدد يقول الكاتب الفرنسي دفيريه Henri Duveyrier (5): "... أن الطريقة البكاية هي المفتاح من الجزائر إلى

(1) عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص35.

(2) مصطفى أبو ضيف أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ط2، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء-المغرب، 1986، ص269.

(3) أحمد الحمدي: المختار الكبير الكنتي - التصوف والعلم بأزواد إفريقيا -، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، 2009، ص ص82، 83.

(4) عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ: المرجع السابق، ص152.

(5) مستكشف فرنسي للصحراء الكبرى، اهتم بالطوارق. ولد في باريس عام (1840/1256هـ م)، أرسله والده ليتعلم في مدرسة بمدينة ليتسك (ألمانيا)، وكان الرحالة والمستكشف لإفريقيا هنري بارت Henrich Barth قد عاد لتوه من رحلته الاستكشافية في إفريقيا، فأوحى إليه بالرغبة في القيام برحلة مماثلة. تعلم اللغة العربية، وشرع في أول رحلة للجزائر سنة (1857/1273هـ م). سافر للعاصمة ثم للهضاب العليا ووصل الأغواط. ولما عاد من رحلته بعث لجمعية المستشرقين في برلين بتقرير عن لهجة أربع قبائل. قام برحلة عام (1859/1275هـ م)، فأبحر للجزائر العاصمة ثم لغرداية، ثم لجوليا التي لم يطعم أرضها أحد من الأوروبيين. قام برحلة ثانية في صحراء جنوبي الجزائر وجنوبي تونس، كانت بتكليف من الحكومة الفرنسية كانت مهمته استكشافية سياسية تمهيدا لحملة عسكرية. تجول في إقليم الطوارق وتونس وليبيا. والحكومة الفرنسية وضعت تحت تصرفه أموالا ليصرفها على أهداف رحلته، منها استمالة قبائل الطوارق لتحقيق غزو فرنسا لبلادهم. وتعلم دوفريه لغة الطوارق وكتابتهم، وشاركهم حياتهم اليومية وتنقلاتهم، وراح يستقصي أخبارهم، ويطلع على خباياهم ويدون هذا كله في مذكراته. توفي عام (1892/1310هـ م) منتحرا في غابة قريبة من منزله في Sévres. ومن أهم مؤلفاته كتاب "طوارق الشمال". أنظر: عبد الرحمان البدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العالم للملايين، بيروت، 1993، ص ص264، 265.

تنبكت... وأنت لا تستطيع أن تعرف هل البكائيون من إفريقيا أو من توات، لكثرة أملاكهم واتباعهم ولترددهم هنا وهناك... " (1) .

إلى جانب كنته أسهمت قبيلة الفلان التواتية في نشر الإسلام فيما وراء الصحراء، فاستوطنت ببلاد شنقيط، وانتقلت بعض فروعها جنوبا إلى بلاد مالي والسنغال واستوطنوا هناك، وعرفوا في التاريخ بلقب الشعب الدعاة للإسلام، إذ حملوه من موطنهم بالسواحل الأطلسية إلى داخل العمق الصحراوي (2) .

أما عن هجرات قبائل ورجلان (ورقلة) تحدث الإدريسي عنها واصفا بعض جوانب الحياة الاقتصادية فيها، فذكر أن قبائلها كانت غنية وتجارها عرفوا بالثراء، كان لهم نشاط بارز في إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة في عملية شراء الذهب والمتاجرة به (3)، ووفد كثير منهم إلى المنطقة على هيئة تاجر أو عالم أو عالم تاجر، فشاركوا في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية. ولما طاب لهم المقام في المنطقة سكن الكثير منهم هناك، وأجاد التاجر والعالم الورجلاني أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت 570هـ/1174م) في وصف متاعب السفر ومشقته في هذه المنطقة، حين رجع سالما بعدما رأى شبح الموت بعينه في مفاوز ما وراء الصحراء، وقال في قصيدة له:

جزى الله وارجلان خير ما جزى      به بلدا عن طالب الخير سائر  
هوجنة الدنيا وأبواب مكة      ومعدن تبرغانة والدنانر  
فمن كان ينبغي الحرج فليأت ورجلان      يجد سبلها رحبا وخطرة خافر  
فلا وجود في الدنيا لمن قال ماله      لا مال إلا ما أتى بالتاجر  
ويفتخر الجاهل بالمال والندى      وقد سرقوها من جميع المخاطر  
ولن يكسب المال الحلال سوى امرئ      يجوب الهوامي نحو غانة صابر  
وليس يهاب احمر والقر والشوا      ولا أشمس والظلماء ذات الدياجر  
ويستصغر الأهوال من حيث أقبلت      ولو أنها أمثال وخز الخنازر (4)

(1) مبارك جعفري: الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن (12هـ/18م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2009، ص 158، 159.

(2) علي ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 121.

(3) ابن عبد الله الشريف الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس - مقتبس من كتاب نزهة المشتاق -، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 39.

(4) إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية - (160هـ-296هـ/777م-909م) دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية -، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1993، ص 222.

أما عن طرابلس الغرب احتلت الجالية الغدامسية أهمية كبيرة، ويعود السبب في ذلك إلى الطريق التجاري الذي قاد نشاطه أفراد تلك الجالية. فشيّدوا حيا خاصا بهم في تنبكت، ويعد من أرقى الأحياء بها، اختارته العساكر المراكشية عندما احتلت تنبكت لبناء قلعة، وليس غريبا أن ينال أفراد الجالية الغدامسية أهمية وحظوة في تلك المدينة، ويقول السعدي أنه عندما توفي فياض الغدامس خرج للصلاة عليه أشهر فقهاء تنبكت<sup>(1)</sup>. كما سيطر التجار الليبيون الذين يملكون مراكز تجارية على أكثر من عشرين منطقة في الصحراء الكبرى وفي بلاد الهوسا، وبلغ عدد البيوتات التجارية لأهل غدامس أزيد ما بين 60 إلى 80 بيتا، وعدد الحشائشي في رحلته عددا من البيوتات التي يوجد بها تجار ليبيون خاصة من أهل غدامس فذكر كل من ودّاي، برنو، كامم، زرايا، سكوتو، كانو، تشاد، تنبكت، نوفي، أدماز<sup>(2)</sup>. ونجد من بين الأسر التي نزحت من طرابلس منذ أمد طويل إلى إفريقيا جنوب الصحراء أسرة "ضياء"، وربما كان وصولها إليها قبل فترة مملكة غانة أو في أثنائها، لأنه كان لأبنائها مكانة رفيعة لدى قبائل سنغاي، وهذه الأسرة أخذت على عاتقها نشر الإسلام في تلك الربوع<sup>(3)</sup>.

كما عرفت بعض الهجرات العربية نحو الصحراء الكبرى وما ورائها، حيث تمكنت القبائل العربية من عرب المعقل<sup>(4)</sup> مشكلة من أربع فصائل هي: قبائل الأوادية في الغرب، والبراييش<sup>(5)</sup> في الشمال الشرقي، والرحامنة جنوب البراييش، وأولاد أعمر بن حسان في الشرق أن تفتح الصحراء الكبرى، ومنها اتجهت إلى منحى نهر النيجر ونحو السنغال. فموقع المدن السودانية المشهورة كتنبكت وجاو وجني وغيرها، أصبحت

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص146.

(2) محمد عثمان الحشائشي التونسي: رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895، تحقيق: علي مصطفى المصري، ط1، دار لبنان، بيروت، 1965، صص171، 172.

(3) الهادي مبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص170.

(4) يرجع نسبهم إلى بني هاشم وبنو هلال ووصلوا إلى المغرب العربي حوالي القرن (5هـ/11م)، وأطلق اسم بني هلال على جميع القبائل النازحة نحو المغرب العربي، لكن في الواقع هناك بني هلال تسكن في شمال إفريقيا ثم بدأت تتجه نحو الجنوب، فتقدمت قبائل بني حسان نحو موريتانيا، قام هؤلاء المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فنموا نموا لا كفاء له وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناته بالقفر، مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم جودة ثم تامنطيت ثم وأركلان ثم تاسايت ثم تيكورارين، وكل من هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وانهار واكثر سكانها من زناته وبينهم فتن وحرور على رياستها فحاز عرب المعقل هؤلاء الأوطان في مجالاتهم، ووضعوا عليها إتاوات وضرائب. أنظر: محمد صالح بن عبد الوهاب الناصر الولاقي: الحسوة البياسية في علم الأنساب الحسانية، تحقيق: حماه الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص26.

(5) جد البراييش هو برنش بن حم بن حسان، والبراييش قبيلة بربرية كانت موجودة منذ عدة قرون قبل وصول طلائع أولاد عبد الرحمان (أي قبيلة الرحامنة). وقد روضت هذه القبيلة وأخضعت من لدن الهجرات العربية الأولى خلال (9هـ/15م)، وهي هجرات بن حم برنش، وانضم هؤلاء المهاجرون إلى القبيلة العربية وعربوها ثم أدخلوها جزئيا في الإسلام. وينتمون إلى ثلاثة أصول هي: مجموعة بربرية طارقية، ومجموعة عربية (حسان بن حام)، ومجموعة عربية أخرى هي حسام أولاد زرق. وقبيلة الرحامنة عرش البراييش حسب المفهوم القبلي الصحراوي، وتنتشر قبائلهم وعشائريهم وبطونهم وأفخاذهم في أكثر من ثلاثين دولة إفريقية منها ليبيا والتشاد والنيجر ومالي وغانا وغينيا واليابون والكونغو وتنزانيا وغيرها. أنظر: محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين: إسعاف السائل بالكلام على بعض المسائل، تحقيق: أنيس أمين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص78؛ وأيضا محمد بن أبي مدين: الطرفة المليحة في أخبار المنيحة، تحقيق: إبراهيم ولد محمد بن أبي مدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص139.



مكان تجمع القبائل العربية، ويبدو أن وصول عرب المعقل<sup>(1)</sup> إليها، سواء أكانوا تجارا أفرادا أم جماعات مهاجرة كان بسبب التجارة، فكانوا ينتقلون عبر الصحراء ويذهبون إلى مدن المنطقة التجارية وأهمها تنبكت. وبدأت قبائل بنو حسان في الهجرة إلى جنوب غرب الصحراء لتصبح القوة السياسية والعسكرية المهيمنة داخل المنطقة، وذلك بسيطرتهم على التعليم الإسلامي والزراعة والتجارة في المنطقة في محاولة للحفاظ على حيويتهم الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

كما استطاعت أن تنشر اللهجة العربية الملحونة الحسانية على كافة البوادي والمدن، حيث اختفت تقريبا اللهجات الأمازيغية الخالصة مثل الصنهاجية وانقرضت الأمازيغية السودانية المشتركة مثل لهجة أزيير (الأزيرية)، وهي مزيج من اللهجة الصنهاجية والسوننكية، وازدهرت في مدن ولاته وشنقيط عن طريق الملح إبان ازدهار التجارة بين تجار الذهب السوننكيين والجمالين المسوفيين. وكان هذا اللسان رائجا في مدن قوافل ولاته وودان وشنقيط، وتراجعت لغة السنغاي التي كانت رائجة في ولاته<sup>(3)</sup>.

إن اللهجة الحسانية أضحت مهيمنة منذ القرن (8/14م)، لكنها لم تقض على الازدواجية اللغوية في المدن والبوادي المركزية الشرقية والشمالية إلا فيما بين القرنين (10/16م) و(11/17م)<sup>(4)</sup>، أي الفترة التي أنا بصدد دراستها. فأول من انتشرت اللهجة الحسانية بين قبائل المعقل في الشمال لا سيما في بلاد تكنة وما حولها، ثم تدرجت عبر مسالك القوافل قبل ذلك عبر الطريق الشرقي الرابط بين واحات توات وبوادي تنبكت وشرقي موريتانيا الحالية. لكن التعرب لم يتم إلا في تلك الحقبة آنفة الذكر. وقبيلة المعقل وجدت في أراضي الصحراء وظروفها الطبيعية هي نفسها التي عايشتها من قبل في شبه الجزيرة العربية، والتي تعتمد على الرعي والترحال، مما ساعدها على التأقلم بسرعة مع هذه البيئة الجديدة، التي لم تجدها في المناطق الشمالية للمغرب الإسلامي. وامتزجت بالقبائل الأمازيغية كقبيلة زناته، وتأقلمت معها وتفاعلت مع ظروفها الطبيعية فأصبحت لها مكانة مرموقة<sup>(5)</sup>.

(1) تنفر قبائل بنو معقل إلى ثلاثة بطون في الصحراء وهم: ذوي منصور وذوي عبيد الله وذوي حسان.

فدوي عبيد الله: منهم المخاورون لبني عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في تل وما يواجهها من القبلة.

ذوي منصور: مواطنهم من تاوريرت إلى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها إلى سجلماسة وعلى درعة وما يحاذها من تل تازي وغساسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمقدر.

ذوي حسان: من درعة إلى البحر المحيط. أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 77.

(2) John Glover: **Sufism and Jihad in Modern Senegal the Murid Order**, 1ed, University of Rochester Press, USA-UK, 2007, p31.

(3) موسى كمر: تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص ص62، 63.

(4) حماد الله ولد السالم: حجاج ومهاجرون - علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في البلاد العربية وتركيا من القرن التاسع إلى القرن 14هـ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 16.

(5) حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيط، المرجع السابق، ص 191.

### 2- المصاهرة

تكونت فئة المولدون في إفريقيا جنوب الصحراء عن طريق المصاهرة بينهم وبين المغاربة<sup>(1)</sup>، ويقول بوفيل Bovill: "إن دماء هؤلاء الذين قدموا من الصحراء ومن الأراضي الممتدة إلى شمالها ما زالت تجري في عروق بعض شعوب السودان، وكذلك فإن دماء السودانيين قد تركت آثارها في بعض أهل الواحات في الصحراء، وفي أهل المدن في المغرب"<sup>(2)</sup>، وهذه المصاهرة تتم حتى مع ملوكها، فذكر لنا الحسن الوزان أن حاكم تنبكت زوج اثنين من بناته من أخوين تاجرين لغناها وهما من المغرب<sup>(3)</sup>. كما ذكر لنا محمود كعت (ت1004هـ/1596م) زواج الشريف الحسني أحمد الصقلي في تنبكت من امرأة عربية من أهل تافيلالت اسمها زينب، فولدت له مزوار ومحمد وسليمان ورقية وزينب<sup>(4)</sup>. وتزوج الفقيه محمد الأمين الكانمي أصيل فزان الذي عرف برحلاته العديدة من أحد بنات أمراء برنو، وتزوج ماي أحمد أمير برنو من السيدة زيلة الطرابلسية، ويذكر المؤرخ مرسل أمري Marcel Emerit<sup>(5)</sup> أن ملوك برنو كانوا يزوجون بناتهم من الأقلية المغربية العربية المقيمة بالمدينة<sup>(6)</sup>.

كما شارك العنصر الأندلسي هو الآخر في التاريخ الاجتماعي المشترك بين الأندلس وإفريقيا جنوب الصحراء المتجسد في هذا التصاهر والتزاوج، فتزوج أبو إسحاق إبراهيم الساحلي الغرناطي الأندلسي

(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص166.

(2) عبد السلام أبو سعد: "العلاقات الثقافية بين الشعوب الإفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص ص17، 18.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص166.

(4) محمود كعت: تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص73.

(5) مؤرخ وأكاديمي فرنسي ولد سنة (1317هـ/1899م) في نيور دوكس. تخرج من دراسات التاريخ في بوردو عام (1336هـ/1918م)، وهو متطوع وأرسل إلى الجبهة كطالب لمدة عام بعد أن التحق بالتاريخ والجغرافيا عام (1342هـ/1923م)، التحق بمدرسة توركوينج الثانوية قبل أن يصبح مقيماً في المعهد الفرنسي للدراسات المتقدمة في رومانيا في العام التالي. شغل أستاذاً في جامعة بوخارست (رومانيا) في عام (1345هـ/1926م)، وكان سكرتير نيكولاي إيورجا. ثم عاد إلى فرنسا للتدريس في كلية الآداب في ليل عام (1347هـ/1928م). وعُين دكتوراً في الرسائل بعد تسع سنوات عام (1356هـ/1937م). تم حشده لمدة عام بصفته ملازماً للمدفعية في عام (1358هـ/1939م)، وتم إرساله إلى تونس، ثم خدم مرة أخرى في الجيش عام (1361هـ/1942م)، تم تعيينه في فريق الإدارة البيئية عام (1362هـ/1943م) قبل ترقيته إلى رتبة قائد في العام التالي. كما كان مدير الخدمة التاريخية للجيش في الجزائر العاصمة. وشغل منصب محاضر أول في كلية الآداب في الجزائر عام (1357هـ/1938م)، ومنصب أستاذ من (1363هـ/1944م) إلى (1382هـ/1962م) قبل تعيينه في جامعة كليرمون فيران، ثم إلى ليل حيث تم تعيينه عام (1984هـ/1964م) محاضراً في التاريخ المعاصر. توفي سنة (1405هـ/1985م). ومن مؤلفاته:

**Les saints-simoniens en Algérie, Pauline Roland et les déportées d'Afrique, La Révolution de 1848 en Algérie, L'Algérie à l'époque d'Abd El Kaderk, L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830, La pénétration industrielle et commerciale en Tunisie et les origines du protectorat, Histoire de l'Algérie et du Maghreb – Études et documents 1939-1977.**

أنظر بالتفصيل:

تاريخ الاطلاع (2019/10/04): [https://data.bnf.fr/12789095/marcel\\_emerit/](https://data.bnf.fr/12789095/marcel_emerit/)

(6) عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص17.

(ت 747هـ/1346م) الملقب في المصادر الأندلسية بالطويجن، كان عالما ومهندسا وأديبا وشاعرا ودبلوماسيا نخص بأدوار متميزة بين مملكة بني مرين ومملكة مالي في القرن (8هـ/14م)، وتزوج من نساء مالي وهذا ما ذكره لسان الدين بن خطيب في قوله: "...واتخذ إماء من زنجيات ورزق منهن أولادا...". وتحدث ابن خطيب عن أولاده مازحا حيث شبههم بالخنافسة وأنهم لا يشبهون الأندلسيون<sup>(1)</sup>، ومن خلال هذه المصاهرة تكونت في تنبكت وفي غرب إفريقيا أسرة علمية ترفع نسبها إلى إسحاق إبراهيم الساحلي.

### 3- الدعاء

يقصد بهم الأفراد المسلمون الذين تلقوا قدرا من العلوم الدينية وعلى رأسهم الفقهاء والعلماء والمشايخ والقراء والقضاة الذين وهبوا أنفسهم لنشر هذا الدين، وهم لا يمثلون الفئة المرسله من قبل الحكومة المركزية، بل كانوا يقومون بهذا العمل بدافع الواجب الديني. وشكل العنصر المغربي أهم عناصر ازدهار الحوكمة العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء، فكان لدعاتها إسهام في نقل الثقافة المغاربية، ومن أهمهم عثمان الفيلاي من شيوخ المدينة ذاتها، والقاضي أحمد الفيلاي<sup>(2)</sup>. وبالمقابل أشار السعدي لتشجيع ملك مالي منسا موسى بإرسال بعثات علمية إلى فاس لطلب العلم والأخذ به على يد كبار فقهاءها ونيل العلم منهم، ومن بينهم كاتبه الإمام سيدي أحمد الذي أرسله إلى مدينة فاس<sup>(3)</sup>.

كما شجع تدفق فقهاء المغرب الأقصى إلى مملكة مالي، ويشهد على ذلك أن وفد في زمانه الفقيه أبو العباس الدكالي الذي تولى منصب القضاء في هذه الدولة<sup>(4)</sup>، واستمر هذا التوافد في عهد منسا سليمان، إذ شاهد ابن بطوطة العديد منهم أثناء رحلته إلى مملكة مالي فالتقى في مدينة ولاته بأحد فقهاء مدينة سلا هو ابن بداء، كما التقى بقاضيها وهو الفقيه المغربي محمد بن عبد الله بن ينومر وأخيه يحيى الذي كان فقيها ومدرسا هناك، والتقى أيضا بالخطيب محمد، والمدرس الفقيه أبي حفص المسوفي، وقابل أيضا الشيخ المزوري المراكشي والمقرئ عبد الواحد بشمعة، أما مدينة غاو عاصمة دولة سنغاي امتد إليها المد المغربي، وكان وجودهم فيها كبيرا ويشهد على ذلك وجود مسجد في هذه المدينة يدعى مسجد البيضان وإمامه الفقيه محمد الفيلاي، وكان هناك أيضا الفقيه محمد بن عمر المكناسي، والفقيه محمد الوجدى التازي من مدينة تازة بالمغرب الأقصى<sup>(5)</sup>.

استمر توافد العلماء مع بداية القرن (10هـ/16م) مثل العالم المغربي عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى الزموري (ت 911هـ/1505م) وهو شارح كتاب "إيضاح اللبس والخفا في الكشف عن غوامض

(1) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج2، ط2، مكتبة الخانيش، القاهرة، 1973، ص341.

(2) محمد المنوني: المرجع السابق، ص195.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص193.

(4) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص705.

(5) نفسه، ص690-692.

## الفصل الثاني . . . . . المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

الشفاء"، فأشار إليه أحمد بابا التنبكتي أنه درس في ولاته وداهليز من بلاد التكرور ثم رجع (1)، وأخذ عنه الفقيه عمر بن محمد أقيت والفقيه المختار النحوي (ت922هـ/1516م)، وذكر أن كتاب "الشفاء" للقاضي عياض (2) أجاز لهما به (3). وكذلك العالم المغربي عبد الرحمان بن علي بن أحمد القصري الفاسي المعروف بـ "بِسَاقِين" (ت956هـ/1549م)، لم يكتفي بنشر العلم ببلده بل خرج إلى ما وراء الصحراء ودخل عددا من مدنها، ويشير أحمد بابا أنه دخل بلاد الهوسا بكانو، فعظمه ملوكها وأعلو منزلته وأعطوه مالا كثيرا وأهدوه مائة جارية هناك ثم رجع لفاس (4). والفقيه الإمام سيدي علي بن عبد الله سر بن الإمام سيدي يحيى بن علي الجزولي، كان عالما فقيها ورعا زاهدا عين إماما على الجامع الكبير، بعد وفاة الإمام عبد السلام بن محمد دك الفلاني عام (1035هـ/1626م) بإذن القاضي سيدي أحمد بن أند غمحمّد، ظل فيها حتى وفاته خلال القرن (11هـ/17م) وعبد الرحمان بن علي بن أحمد القصري الفاسي السفياني (ت956هـ/1549م)، الذي ارتحل للمشرق سنة (909هـ/1504م) فأخذ علم الحديث بمصر عن أصحاب ابن حجر كالفلقشندي وغيره، وضبط فحصل له رواية واسعة لم يحصلها من الفاسيين، ثم آب لغرب إفريقيا لنشر علم الحديث فترة ازدهار هذا الفن، فأكب على رواية الحديث وإقراءه ويقول عنه التنبكتي: "... ثم آب لبلاد السودان ودخل كنو وغيرها وعظموه وأعطوه مالا جزيلا، وذكر عن نفسه أنه افتض هناك من الجواري المهداة قريبا من مائة جارية وبقي هناك مدة ثم رجع لفاس سنة أربع وعشرين..." (5).

كما توافد عدد كبير من العلماء والصلحاء الجزائريين على الحواضر العلمية في إفريقيا جنوب الصحراء للتدريس والإمامة، لأن الجزائر زحرت بالعديد منهم، فساهموا بشكل واسع في نقل التراث الجزائري الإسلامي إليها. واستقطبت حواضرها العلمية عددا من العلماء الجزائريين الذين قرروا الاستقرار بها، وكان هدفهم نشر الإسلام والعلم والأفكار الإصلاحية والثقافة العربية ومن هذه الشخصيات:

- (1) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000، ص255.
- (2) عياض بن موسى بن عياض بن عمران اليحصبي، سبتي الدار أندلسي المولد والأصل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم، ولد سنة (476هـ/1000م)، أخذ عن المازري والطرطوشي وابن رشد، وتوفي بمراكش سنة 544هـ/1159م)، قيل في شأنه: "لولا عياض لما عرف المغرب"، ومن مؤلفاته: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" و"العقيدة" و"شرح حديث أم زرع" و"جامع التاريخ" و"مشارك الأنوار على صحاح الآثار" و"إكمال المعلم بفوائد مسلم". أنظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي: نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، صص7-9؛ وأيضا أبي العباس أحمد بن محمد بن زروق: عقيدة الإمام العارف بالله شهاب الدين أبي العباس أحمد زروق من خلال كتبه وشروحه، تحقيق: محمد إدريس طيب، ط1، كتاب-ناشرون، بيروت، 2017، ص347.
- (3) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: عبد الودود ولد عبد الله وأحمد جمال ولد الحسن، دار نجيبويه، القاهرة، 2010، صص200-316.
- (4) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص284.
- (5) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا، 1989، ص264.

سيدي يحيى التادلسي (ت 866هـ/1462م) كان فقيها إماما عالما علامة عابدا زاهدا ربانيا ورعا وتاجرا وشاعرا ، ساق السعدي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قدم إلى تنبكت خلال القرن (9هـ/15م) في عهد محمد نض في عهد دولة امغرشن التارقية فأحبه وأكرمه غاية الإكرام وبني له مسجدا وجعله إماما فيه، والذي أصبح ينسب إليه بعد وفاته، ولا يزال هذا المسجد قائما إلى يومنا هذا وهو من الآثار الإسلامية في تنبكت، كان تاجرا في أول أمره ثم ترك التجارة وتفرغ للعلم والتدريس، وجد في التحصيل والعبادة حتى بلغ الغاية القصوى في العلم والصلاح والولاية، فانتشر ذكره في الآفاق والأقطار وظهرت بركته للخاصة والعامة، كما يعتبر من الجيل الأول من العلماء الذين أسسوا الحركة العلمية في إفريقيا جنوب الصحراء، وتلقى العلم على يده العديد من علمائها، وله قصيدة طويلة من اثنين وعشرون بيتا يرثي فيها الفقيه القاضي مودب الكابري يوم وفاته ومطلعها:

تذكر فني التذكار جل الفوائد      وفي طيه ورد على خير وارد

ألم تر سفر الحث بالفصل خصصوا      وسفر ذوي الأفكار أحظى بزائد

تفيئ لب المرء طيبة الصبا      فيلحق فتيانا ويقوى لسعد<sup>(1)</sup>

نظرا لمكانته العلمية أثنى عليه عدة علماء، ومن أبرزهم الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت في قوله: "... وما وطئت قدم تنبكت قط إلا وسيدي يحيى أفضل من صاحبها..."، وكذلك ابنه الفقيه عبد الرحمان فقال: "واجب على أهل تنبكت أن يزوروا روضة سيدي يحيى للتبرك به كل يوم، ولو كانت منهم مسافة ثلاثة أيام"<sup>(2)</sup>.

محمد بن عبد الكريم المغيلي انطلق من توات قاصدا إفريقيا جنوب الصحراء معلما ومرشدا ومصالحا وداعيا ومفتيا وقاضيا، فدخل بلاد أير ثم توجه إلى بلدة تكدة فكان مدرسا<sup>(3)</sup>، وبني مسجدا في قرية أياتول شمال شرق أغاديس ودرس أهالي المنطقة<sup>(4)</sup>، ثم انتقل إلى كاتسينا وتولى بها قضاء الجماعة والتدريس، توجه إلى كانو حاضرة محمد بن يعقوب رومغا، حكم في الفترة (1463م/1499م) وفيها استقر مقامه، فقربه السلطان وجعله مستشاره ووزيره، وولاه القضاء والإفتاء في الفترة التي قضاها ببلادته، وكتب له مجموعة من الرسائل ووصايا وفتاوى، منها مجموعة في أمور الإمارة والسياسة الشرعية<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 184.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 183؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 382.

(3) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 577.

(4) أبو بكر ميغا: "دور الإمام المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين وأثرها في الرعاة والرعية وانتعاش الحركة العلمية في المنطقة"، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ع/7، (المملكة العربية السعودية)، أكتوبر 1992، ص 207.

(5) محمد بن عبد الكريم المغيلي: نصيحة المغيلي لأمير كانو وإرشاد، تحقيق: عبد الرحمان حمادو الكيتي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013، ص 396.

## الفصل الثاني . . . . . المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

ثم انتقل إلى مملكة سنغاي سنة (908هـ/1502م) واتصل بالسلطان أسكيا الحاج محمد الذي قربه إليه، ووجه له أسئلة تتضمن المشاكل السياسية والدينية والاجتماعية التي تواجه مملكته، فأجابه المغيلي في رسالة بعنوان "أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي" (1).

كما ظلت أعماله وأثاره مكتوبة والروايات الشفهية المنقولة عنه يحفظها العلماء ويتداولها أهل الإصلاح والسياسة ورجال الدعوة جيلا بعد آخر (2)، إلى أن وصلت مرحلة قيام الحوكة التي قادها عثمان بن فودي فاستثمرها، حتى لا نكاد نجد مؤلفا من مؤلفاته أو غير من منظري حركته والقائمين بدعوته والمؤرخين لها يخلو من الإشارة للمغيلي. وآدم عبد الله الإلوري في تحقيقه لتاريخ نيجيريا قسم عصور الأدب العربي في نيجيريا منذ قيامه فيها حتى العصر الحاضر إلى خمسة مراحل: المرحلة الأولى عصر البرناوي عصر ظهور الإسلام في نيجيريا من القرن (11هـ/5م) و(13هـ/7م)، المرحلة الثانية عصر الونغري من القرن (13هـ/7م) و(15هـ/9م)، والمرحلة الثالثة عصر المغيلي من القرن (15هـ/9م) و(17هـ/11م)، أما المرحلة الرابعة عصر الفلاني ويبدأ من ظهور ابن فودي وقيام دولته إلى سقوطها، والمرحلة الخامسة عصر الاستعمار الإنجليزي في القرن العشرين (3).

كما أخذ عنه جماعة من علماء إفريقيا جنوب الصحراء، فهذه المنطقة لم ترى مثله في العلم والفضل فكانت له مكانته في حياة أهلها وآثاره قائمة إلى الآن، لأن المغيلي برز في علوم كثيرة منها علم التفسير، ألف كثيرا في هذا الفن منها "البدر المنير في علوم التفسير"، و"تفسير فاتحة الكتاب"، كما كان من رواد علم الحديث ومدرسيه ومؤلفيه، ومن مؤلفاته في هذا المجال "مفتاح النظر في علم الحديث"، قال عنه ابن مريم فيه أبحاث مع النووي في التقريب. وعرف عليه أنه من رواد علم الفقه والأصول، ومن أهم مؤلفاته في الفقه: "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، وشرح "مختصر خليل" على طريقة المزج سماه "مغنى النبيل"، وحاشية على خليل سماه "إكليل مغنى النبيل"، وقطعة على البيوع سماها "مفتاح الكنوز"، و"إيضاح السبيل في بيوع أجل الخليل"، وله أيضا "تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"، أما عن علم اللغة والنحو شرحه على خطبة المختصر، ومقدمته في اللغة العربية، وفهرسة مروياته، ومن مؤلفاته أيضا في التصوف "تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين" (4).

(1) Bruce S. Hall: A History of Race in Muslime West Africa 1600-1960, Cambridge University Press, New York, 2011, p73.

(2) للمزيد حول دور عبد الكريم المغيلي بإفريقيا جنوب الصحراء أنظر:

John O. Hunwick: **Sharī'a in Songhay. The Replies of Al-Maghīlī to the Questions of Askia al-Hājj Muhammad**, Oxford University Press, London- New York, 1985, pp29-48.

(3) محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة الأمير أسكيا وأجوبة الإمام المغيلي، تحقيق: عبد الرحمان حمادو الكتي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013، ص421؛ وأيضاً عبد العلي الورغري: "ملامح التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/16، (لبيبا)، 1999، ص ص86، 87.

(4) أبي عبد الله بن مريم: المصدر السابق، ص256.

كما كان لعلماء توات ومشايخها دور متميز في نقل إشعاع الثقافة المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء، إذ تؤكد أغلب المصادر السودانية، أن بجهودهم انتشرت هذه الثقافة، حيث يتحدث مخطوط مطول منسوب إلى القرن (9هـ/15م) عن رسالة بعث بها ملك برنو كداي Kadai سنة (802هـ/1400م) و(849هـ-1447م) إلى بعض علماء توات البارزين، يطلب منهم إرسال البعثات العلمية إلى برنو<sup>(1)</sup>. فأسهما في إرساء نهضة علمية في مختلف حواضرها التي زاروها ودرسوا بها، وهذا ما أكده السعدي بأن خمسين رجلا من التواتيين من عباد الله الصالحين دفنوا بتنبكت<sup>(2)</sup>.

**أبو القاسم التواتي** (ت 935هـ/1529م)، كان عالما فقيها فاضلا صالحا خيرا زاهدا عابدا عارفا بالله مدرسا وإماما للمسجد الجامع بتنبكت بعد وفاة عبد الله البلبالي، ومن أعماله بناؤه لمدرسة في المسجد لتعليم الصبيان، واستحدثه مقبرة جديدة وجعل عليها ضور، وذكر السعدي أنه أول من قرأ الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة مع قراءة حرف واحد من العشرينيات، فحبس أسكيا الحاج محمد لأجل الختمة مصحفا كاملا في الجامع وبقيت تقرأ فيها إلى العام (1020هـ/1611م)، بُدلت بأخرى حبسها الحاج علي بن سالم بن عبيدة المسراتي، وذكر أنه حظي باحترام الجميع حتى أن أسكيا الحاج محمد كان يحرص بعد كل صلاة على الملاقاة به للتسليم عليه والتبرك به، وعرف بمدحه للنبي ﷺ وحبه للمداحين بتنبكت، وتوفي سنة (935هـ/1529م)، ونظرا لمكانته العلمية في تنبكت صلى عليه الإمام محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت 955هـ/1545م)، ودفن في المقبرة الجديدة التي بناها<sup>(3)</sup>.

**مخلوف بن علي بن صالح البلبالي** (توفي بعد 940هـ/1533م) ينتسب إلى قبيلة تلبالة ببشار الجزائرية<sup>(4)</sup>، وهو العالم الفقيه الحافظ الرحالة اشتغل بالعلم على الكبر، ولد قبل سنة (919هـ/1513م)، وأول من أخذ عنه عبد الله بن عمر بن محمد أقيت بولاته، قرأ عليه الرسالة ورأى منه نجابته في العلم وترك التجارة فحصل الرغبة في طلب العلم، سافر للغرب فأدرك ابن غازي وغيره فأخذ عنه، وانتشر علمه واشتهر بقوة الحافظة حتى ذكر عنه العجب، فقيل إنه يحفظ صحيح البخاري. ثم دخل إفريقيا جنوب الصحراء برسم التدريس في أكبر مدن بلاد الهوسا في كانو وكاتسينا وتنبكت، وأقرأ العلوم هناك وحصل النفع به، وجرى له هناك نوازل وأبحاث مع الفقيه العاقب الأنصمي، ثم رجع إلى المغرب فسم بمراكش فمرض ورجع إلى بلده، وتوفي بعد (940هـ/1533م)<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد محمد كاني: المرجع السابق، ص 21.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 172.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 194-196؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: المرجع السابق، ص 282؛ وأيضا حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيطي، المرجع السابق، ص 399، 400.

(4) نور الدين شعباتي: "مجهودات رجال التعليم الجزائريين في الصحراء الكبرى وما ورائها بين القرنين 16 و19"، أعمال الملتقى الوطني الأول: التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية - قراءة تاريخية في أصالة المدرسة الجزائرية -، خميس مليانة (الجزائر)، 2018، ص 209.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 160، 161.

محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي ولد سنة 941هـ/1534م)، له سند صحيح ورواية وسماع صحيحين، وله مشاركة في الحساب والفرائض، أخذ علوم الحديث عن علماء سنغاي، أخذ البخاري عن محمد بن أبي بكر بَعِيْعُ، وعن أبي عبد الله أنزغ التازحتي والقلقشندي وعن ابن حجر<sup>(1)</sup>، قال أحمد ابن القاضي في "درة الحجال": "تدبجت معه، أجاز لي وأجزت له، وأخذ عن الحساب والفرائض بمراكش المحروسة"<sup>(2)</sup>.

عبد الحميد بن أحمد بن ميمون الجزائري (ت 997هـ/1589م)، كان على اتصال بأحد ملوك ما وراء الصحراء، وينسخ له كل سنة مصحفا متقنا بخط يده ويرسله له، فيرسل له هذا الأخير مقابل ذلك وزنه ذهباً، ولا نبرح العائلة الميمونية التي تصبح العائلة البكرية فيما بعد، ومن بين أحد علمائها الذين كان لهم دور علمي وعملي في المنطقة الشيخ عبد المهيم بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون التمنيطي، الذي استوطن أكادز وتوفي بها مقتولا يوم 27 ذي القعدة عام (1008هـ/1600م)<sup>(3)</sup>.

الشيخ سيدي أحمد رقاد (ت 1063هـ/1653م)، هو مؤسس الزوايا الكنتية بتوات سنة (999هـ/1590م)، لها نشاط علمي بإفريقيا جنوب الصحراء، وشهدت إقبال طلاب السودان عليها بكثرة، وأسس زاوية ومدرسة بتبكت وأرسل ابنه الشيخ سيدي علي (ت 1120هـ/1708م) ليكون قائما عليها، وأقام هذا الأخير هناك أكثر من عشر سنوات يعلم الناس ويفتي لهم، فأقبلوا عليه من كل فج، وأسلم على يده منهم خلق كثير، ثم عاد لتوات بعد دعوة أبيه له، ليخلفه على الزاوية الأم بتوات، وبعد موت الشيخ سيدي أحمد الرقاد جاء وفد من أعيان مدينة تبكت للزاوية بتوات، وطلبوا من الشيخ سيد علي أن يرسل معهم من يقوم بأمر التعليم في الزاوية مكانه فأرسل معه ابن أخيه الشيخ أحمد بن عمر بن أحمد الرقاد، بعد أن زوجه ابنته ومكنه من أوراد القادرية<sup>(4)</sup>.

الشيخ سيد علي بن حنيني بن بوبكر (ت 1115هـ/1703م)، درس على يد الشيخ محمد بن محمد الوقروي النحوي، عاصر الشيخ البكري، وكانت تربطهما صداقة ومحبة، وهو من وضع أسس الزاوية البكرية، وكانت له زاوية مشهورة بزاقلو، وقال صاحب كتاب "درة أقلام" أنها من أعظم الزوايا يقصدها الحجيج كل عام، وكان له تسعمائة جمل تتاجر في إفريقيا جنوب الصحراء، وكل ربعها ينفق في سبيل الله توفي عام (1115هـ/1706م) بقصر تيطاف<sup>(5)</sup>.

(1) العباس بن ابراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ج5، ط2، المطبعة الملكية، 1999، الرباط، ص ص179، 180.

(2) أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو نور، ج2، ط1، المكتبة العتيقة-دار التراث، تونس-القاهرة، 1971، ص162.

(3) مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص186، 187.

(4) نفسه، ص187.

(5) نفسه، ص110.



هناك أيضا أحمد بن عمر حماني التواتي (ت 1138هـ/1726م)، له مكتبة عامرة خصوصا بكتب التصوف، وهو من المتصوفة الذين استوطنوا تنبكت. ومن العلماء الذين أثروا أيضا في الحياة الثقافية والسياسية العالم محمد الطاهر الفلاني التواتي، الذي ألف العديد من المصنفات في الفقه والسياسة وعلم الكلام والتراجم، ووصفه محمد بلو بأنه كان نسيجا وحده عالما بالمنقول والمعقول<sup>(1)</sup>.

أما بالنسبة لطرابلس الغرب فهناك العديد من العلماء والفقهاء الذين أسهموا بشكل كبير وفعال في نقل الثقافة المغاربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء ومن بينهم:

الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمان الغدامسي عاش خلال القرن (10هـ/16م) و(11هـ/17م)<sup>(2)</sup>. وابنه الفقيه عبد الرحمان المعروف بألفع كم كان عالما فقيها توفي عام (1045هـ/1635م)<sup>(3)</sup>. والفقيه الحبيب باب الشهير بسننير بن الفقيه العالم الإمام سعد بن الحبيب بابا بن الهادي الوداني، كان عالما فقيها توفي عام (1114هـ/1702م)<sup>(4)</sup>. كذلك الفقيه سيدي أحمد الفزاري بن محمد بن يعقوب الحاجي اليعقوبي الوداني، كان عالما أخذ عن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت، جلس للتدريس في تنبكت، وأخذ عنه عدة شيوخ منهم سيدي أبو القاسم الحاجي، كان من أعيان القرن (10هـ/16م) و(11هـ/17م)<sup>(5)</sup>.

### 4-التصوف

هناك طائفة جمعت بين التعليم والدعوة والوعظ كان لها أعمق الأثر في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، وتجدد الإشارة إلى أن أغلب المسلمين بها يسيرون وفق طرق صوفية مختلفة، وكلها على مذهب الإمام مالك<sup>(6)</sup>. وامتازت بالأسلوب السهل، فوجدت قبولا وانتشارا بين اتباعها بمختلف لهجاتهم وأجناسهم وقبائلهم، وبرز نجمها في الأفق منذ أن تعرضت لخطر الاستعمار الأوروبي الحديث في القرن (10هـ/16م)، ومن أهم الطرق الصوفية التي قامت بنشر الإسلام والثقافة والقضاء على الوثنية خلال فترة بحثي ما يلي:

### أ- الطريقة الشاذلية

تنسب إلى مؤسسها أبو الحسن الشاذلي، وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار ولد بغمارة من جبال الريف عام (593هـ/1196م)<sup>(7)</sup>، وتضيف بعض المصادر إلى اسمه كنية الزروالي نسبة إلى قبيلة بني زروال

(1) عباس عبد الله: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين (9-10هـ/15-16م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2001، ص 88.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 359.

(3) نفسه، ص 365.

(4) نفسه، ص 356.

(5) نفسه، ص 306.

(6) إمام محمد أبو محمد: "سيادة المذهب المالكي في إفريقيا جنوب الصحراء في ظل الممالك الإسلامية"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، 06-07 ذو القعدة 1427 هـ/26-27 نوفمبر 2006، ص 91.

(7) زينب سيد نور: الزهد والمصطلحات التي تؤول مآله، ط 1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 57.

المجاورة لغمارة<sup>(1)</sup>، ينتسب في الشرف إلى الأدارسة بواسطة عمر بن إدريس<sup>(2)</sup>، واشتهر بلقبه الشاذلي نسبة إلى قرية شاذلة من نواحي مدينة تونس حيث جبل زغوان أين انقطع فيه للعبادة، درس بفاس ولقي بعض تلاميذ أبي مدين الشيخ الكبير الذي هاجر من الأندلس إلى فاس، وكان من شيوخه عبد السلام بن مشيش (ت626هـ/1228م). والطريقة الشاذلية انتشرت في المشرق والمغرب، وهي محدودة الانتشار بل تقتصر على بعض العلماء والفقهاء الذين حازوا مرتبة من العلم. وتفرعت عنها تسعة عشر طريقة، كتب لبعضها الذبوع والانتشار بقوة كالجزولية التي انتشرت في إفريقيا جنوب الصحراء بسبب هجرات أصحاب مؤسسيها وهم عائلة الجزولي من المغرب الأقصى إلى هذه المنطقة<sup>(3)</sup>.

انتشرت هذه الفروع بكثرة في وادي النيل بين عرب الصحراء الشرقية في مصر والسودان، وجل الطرق المغربية المحلية يرجع من أصلها إلى الطريقة الشاذلية. كما أن الطرق التي تفرعت عنها وعملت في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى إمتد تأثيرها شيئاً فشيئاً إلى غرب إفريقيا، ونذكر منها الرازية والناصرية والغازية، وعموماً فقد سبقت هذه الطريقة من حيث زمان ظهورها وانتشارها في إفريقيا كل الطرق الصوفية الأخرى التي عملت فيما وراء الصحراء، ومهدت بذلك إلى إسهامها في تعليم اللغة العربية والإسلام وثقافته وحضارته العربية الإسلامية<sup>(4)</sup>. فقد انتشرت مؤلفات الطريقة في حلقاتهم، منها خاصة حكم ابن عطاء الله السكندري<sup>(5)</sup> أحد أقطاب الطريقة الشاذلية الذي قال في مدحه لها:

**تمسك بحب الشاذلي تلق ما ترام فحقك ذاك منهم وحصل**

**ولا تعد عينك عنهم فإنهم شمس هدى في أعين المتأمل<sup>(6)</sup>**

- (1) أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن: طبقات الشاذلية الكبرى، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص53.
- (2) زكية زوانات: "الطريقة الشاذلية"، ملتقى: التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني (المغرب)، 2000، ص16.
- (3) نور الدين محمد: "أبو الحسن الشاذلي مقارنة عامة لخصوصيات شخصية مشتركة بين مصر والمغرب"، ملتقى: التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني (المغرب)، 2000، ص31.
- (4) عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1983، ص107-108.
- (5) الإمام أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين عطا الله، الجذامي نسباً، المالكي مذهباً، الاسكندري داراً، القرائي مزاراً، الصوفي حقيقة، الشاذلي الطريقة. الملقب بـ "قطب العارفين"، و"ترجمان الواصلين"، و"مرشد السالكين"، ولد سنة (658هـ/1260م). وتوفي سنة (709هـ/1309م). ترك الكثير من المصنفات والكتب منها المفقود والموجود ومن ضمنها: "الحكم العطائية" عددها 264 حكمة، "تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس"، و"مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح"، و"الطريقة الجادة في نيل السعادة". أنظر: أميرة عزالدين بوهلال: تعلم الحكمة، الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، 2016، ص108؛ وأيضاً أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني: إبعاد الغم عن ايقاض الهمم في شرح الحكم، تحقيق: عاصم إبراهيم كيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص21.
- (6) أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي: طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص21؛ وأيضاً أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الزبيدي: تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص15.

### ب- الطريقة القادرية<sup>(1)</sup>

انتشرت بفضل محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي يعتبر أول من نشرها في إفريقيا جنوب الصحراء، كان من كبار علماء عصره مع نهاية القرن (9هـ/15م)، انتقل إلى هذه المنطقة سنة (884هـ/1480م) كما ذكرنا في العنصر السابق<sup>(2)</sup>. واعتمدت القادرية على الطرق السلمية في نشر الدعوة الإسلامية ومن أساليبها نشر العلم والوعظ والإرشاد لهذا كان أثرها كبيرا في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، ويقول لوثر ب ستودارد Lothrop Stoddard<sup>(3)</sup>: "... فالطريقة القادرية هم أحسن مبشرين الدين الإسلامي في غرب إفريقيا وهم ينشرون الإسلام بطريقة سلمية باستعمال التجارة والتعليم..."<sup>(4)</sup>، وبفضلها استطاع المجتمع السوداني أن يأسس دول إسلامية في بلاده<sup>(5)</sup>. تركت أثرا كبيرا في الحياة السياسية، مما أدى لظهور رجال منها حاربوا الوثنية والاستعمار فخلقوا حركة فكرية إسلامية، فأصبحت السياسة في أيديهم أمثال عثمان دان فوديو ومحمد بلو وأحمدو لوبو<sup>(6)</sup> وغيرهم. من الذين تأثروا بالطريقة القادرية وأثروا في شعوب بلادهم.

(1) مؤسسها عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان واسمه الحقيقي محي الدين أبو محمد بن أبي صالح جنجي دوست، وكلمة جيلاني نسبة إلى جيلان التي ولد بها وهي تقع إلى الجنوب من بحر قزوين، المزداد سنة (470هـ/1077م) بمدينة راشت Rasht، والمتوفي ببغداد سنة (561هـ/1166م)، وأسسها سنة (520هـ/1126م)، تلقى تعلمه على عدد من العلماء والمحدثين ومن أبرزهم العلامة التبريزي (ت502هـ/1108م)، وكان وصول الطريقة القادرية إلى المغرب الإسلامي على يد الشيخ أبو مدين بن شعيب (ت594هـ/1198م)، الذي حج إلى بيت الله فأخذ الطريقة عن العارف الأكبر مولاي عبد القادر الجيلاني، وأول من نشرها في السودان الغربي محمد بن عبد الكريم المغيلي، أنظر: معاد شرف الدين الكيلاني: مكشبات سيدنا عبد القادر الكيلاني رحمته وشرحها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص ص12-20؛ وأيضا عبد القادر زبدي: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء- في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص ص229، 230؛ وأيضا عبد القادر القادري: "دفاعا عن الطرق الصوفية"، مجلة دعوة الحق، ع/3، (المغرب)، 1967، ص ص124، 125.

(2) محمد بن عبد الكريم المغيلي: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1994، ص5.

(3) مؤرخ وسياسي وصحفي أمريكي، ولد في مدينة بروكلين بولاية ماسشوستس سنة (1300هـ/1883م)، درس في كلية هارفارد ونال شهادة القانون من جامعة بوسطن. وحصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة هارفارد. عمل خلال حرب العالمية الثانية مراسلا. توفي سنة (1369هـ/1950م). من مؤلفاته: "في الظلام"، و"الثورة الفرنسية في سان دومينغو"، و"الثورة ضد الحضارة". أنظر: نضير الخزرجي: التعددية والحرية في المنظور الإسلامي دراسة مقارنة، ط1، بيت العلم للناشرين-مكتبة دار علوم القرآن، لبنان-العراق، 2011، ص72.

(4) لوثر ب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، ج2، ط3، دار الفكر، 1971، ص396.

(5) عبد القادر القادري: "الزوايا القادرية ودورها الديني والاجتماعي"، مجلة دعوة الحق، ع/10، (المغرب)، السنة العشرون، 1979، ص48.

(6) أحمد بن محمد بن سعيد باري المعروف بأحمد لوبو. ولد ببلدة "بامغاك" أقصى الشمال الأوسط بجمهورية مالي الحالية، وقيل ولد بـ "كايك" وربما "كيدال" عام (1189هـ/1775م)، نشأ يتيما وتعهد أخواله وكان يرعى لهم الماشية. تعلم القرآن وقواعد اللغة العربية والفقه. كان يميل إلى العزلة والزهد فبدأ بوعظ أثره ودعوتهم إلى التمسك بالإسلام والبعد عن الرذائل وأعراف الشرك، توجه إلى جني مدينة العلماء، ثم انتقل إلى روندا وبدأ يعظ الناس ويعلم الأطفال، ثم سافر إلى سكوتو وجاهد مع الشيخ عثمان بن فودي. ثم عاد إلى ماسينا وكانت عشيرته "باري" تنافس زعامتها مع وجود سلطة شكلية "الرماء" من بقايا السلطة المغربية. ووقع أحمدو خلاف معهم فأبعد عن أرض سنغاي فاتجه إلى سيبيرا وبدأ في تعليم الشباب فاحتشدوا حوله وزادت أعداد أتباعه إلى أن أبحرته حوادث على إعلان الجهاد ضد زعيم الرماة فاحتل جني وأسس دولة عاصمتها "الحمد الله" وتوسعت إلى أن شملت تيبكت. توفي عام (1260هـ/1844م) فخلفه ابنه أحمدو الثاني ومن بعده أحمدو الثالث الذي ظلت دولته حتى عام (1278هـ/1861م) حينما تم الاستلاء عليها من قبل الحاج عمر طال. أنظر: أبني السيسي: من نواكشوط إلى تمبكتو الكتابة على حافة الموت، دار نضرة مصر للنشر، مصر، 2016، ص135؛ وأيضا محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كردية: المرجع السابق، ص212.

بالإضافة إلى الطريقة التيجانية<sup>(1)</sup> نسبة إلى مؤسسها أحمد بن محمد سالم التيجاني<sup>(2)</sup> والسنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي الإدريسي الجزائري<sup>(3)</sup>، كان لهما دور في نشر الإسلام والثقافة من خلال القضاء على الوثنية والتصدي للاستعمار الأوروبي الحديث، وهذا كان خارج مجال فترة دراستي.

### 5- الحواضر الثقافية المغربية

أخذ تيار الثقافة المغاربية الإسلامية طريقه لإفريقيا جنوب الصحراء متسرّبا إليها من المراكز الثقافية من الشمال، ولم تقف الصحراء حاجزا لتدفق مظاهر الحضارة، فازدهرت ثقافيا متأثرة بالتيارات الفكرية والحضارية الوافدة إليها. فكل دولة من بلاد المغرب بها مراكز ثقافية، وكل مركز ثقافي له إسهام معين بالمنطقة.

### أ- حواضر المغرب الأقصى

ساهمت مدارس أغمات ومراكش وفاس وغيرها في نشر الثقافة والحضارة الإسلاميتين على غرار الأزهر والقيروان، وكان العنصر المغربي هو الغالب في الحركة العلمية في تنبكت وجني وغاو نظرا لقربها من

(1) الأوسع انتشارا في إفريقيا جنوب الصحراء، تنتسب إلى سيدي أحمد بن محمد سالم التيجاني نزيل فاس، ووصلت إلى شنقيط على يد الشيخ محمد الحافظ العلوي الشنقيطي، اعتبرت صلة الوصل الأساسية بين فرعي التيجانية بالمغرب والصحراء وما ورائها. ويرجع انتشارها بإفريقيا إلى استقرار العلويين بعدة مراكز وبلاد تازة، وبلغت أوجها باعتناق الحاج عمر الفوتي التوري لها، مؤسس أول مملكة تيجانية عن طريق الجهاد سنة (1301/هـ/1884م)، واستمرت إلى استيلاء الفرنسيين عليها سنة (1311/هـ/1894م)، ويرجع الفضل إليها في القضاء على الصراعات القبلية، حيث انصهرت القبائل الإفريقية التي اعتنقتها في بوتقة واحدة تجلت في تعاليم الحضارة الإسلامية، كما ساهمت في نشر الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء، وشكلت صلة وصل بين مسلمي الشمال والجنوب من خلال تبادل الزيارات والآراء والأفكار، بلغت قمة انتشارها في إفريقيا على يد الشيخ إبراهيم الكولخي ومورده من الشناقطة، خصوصا الشيخ الهادي بن سيدي مولود فال، الذي نشرها في نيجيريا. أنظر: شيخ لعرج: موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 01 (أحمد بن بلة)، 2017، صص 23-28.

(2) أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سليم التيجاني ولد سنة (1150/هـ/1737م) بعين ماضي بالأغواط، حل بفاس لاستكمال دراسته، فتعرف على مختلف الطرق الصوفية، وأخذ العلم على عدد من الفقهاء القرويين، ثم توجه إلى تلمسان ومنها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ليستقر بأبي سمغون بالصحراء، وتحت ضغط السلطات العثمانية استقر بمدينة فاس سنة (1210/هـ/1796م)، استقبله بحفاوة السلطان سليمان، وحكم معارضة الزوايا لنشاطه نصح أبناءه بالعودة بعد وفاته إلى أبي سمغون وعين ماضي، وهذا ما حصل بالفعل سنة (1230/هـ/1815م)، إذ تفرعت الطريقة إلى زاوية تماشني نسبة إلى الشيخ سيدي علي التماسي، الذي عينه الشيخ سيدي أحمد خليفة قبل وفاته، وزاوية عين ماضي ممثلة من طرف أحفاد سيدي أحمد التيجاني. أنظر: بن يوسف التلمساني: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 1998، صص 63-71.

(3) محمد أبو عبد الله بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسيني، من قبيلة أولاد سيدي يوسف، عرش أولاد سيدي عبد الله بن الخطاب المجاهري. عالم فقيه صوفي ولد سنة (1202/هـ/1787م) ببوقيرات بمستغانم. أخذ عن علماء مازونة. درس الفقه والتفسير والحديث والتوحيد وعلوم العربية والمذاهب الإسلامية والمنطق. أسس زاوية بجبل أبي قبيس المطل على الكعبة، ثم رجع إلى برقة بليبيا سنة (1259/هـ/1843م) حيث أسس أول زاوية له بالجبل الأخضر وهي "البيضاء" مهد حركته. وعام (1270/هـ/1854م) انتقل إلى زاوية العزبات، ومنها إلى زاوية الجغبوب عام (1273/هـ/1857م) حيث استقر به المقام إلى أن وافاه أجله عام (1276/هـ/1859م). والسنوسيين يشتركون الأرقاء صغارا من بلاد السودان ويرونهم في زوايا ويقومون بتعليمهم، ومتى أكملوا تحصيل العلم اعتقوهم وسرحوهم إلى أطراف السودان مبشرين من سواحل الصومال شرقا إلى السواحل السنغامية غربا. ومن أهم مؤلفاته: "المسائل العشرة" في موضوع النوازل، و"بغية المقاصد في خلاصة المراد"، و"الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية". أنظر: محمد أبي راس الناصري العسكري: إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم عند علماء المغرب الأوسط، تحقيق: حمدادو بن عمر وبوسلاح فايزة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، صص 22؛ وأيضا مجموعة من الأساتذة: المرجع السابق، صص 159.

المغرب الأقصى، ولصلاتها التي تربطها معها منذ وصول المرابطين، الذين تاخمت مضارهم الأولى المنطقة، وأدت حركتهم الإصلاحية إلى نشر الإسلام في المنطقة<sup>(1)</sup>. وساهم علماء المغرب الأقصى مساهمة فعالة في الحركة العلمية، وأخذوا يشجعون روح البحث العلمي، وألفوا في شتى العلوم، وامتاز نشاطهم العلمي، بتخرج أعداد كبيرة من الطلاب على أيديهم، فأغنوا المكتبة السودانية، وكانت مؤلفاتهم يتهافت عليها التجار لبيعها بها<sup>(2)</sup>، وكان طلاب السودان يقصدون جامع القرويين بفاس للدراسة والتكوين، ومدينة فاس أهم مركز علمي ببلاد المغرب الأقصى لأنها تفتحت للثقافة منذ نشأتها ثم جذبت لها ثقافة الأندلس فأصبحت منارة علمية. شيدت بها الجوامع والمدارس السبع ومن أشهر دور العلم بها جامعة القرويين، التي خرجت للمجتمع الإسلامي وفودا من صفوة الفكر والثقافة، ولم تكتفي بالاتجاه إلى الشمال بل اتجهت إلى الجنوب، ترسل وفود العلماء وتستقبل جماعات الطلاب، حتى أصبح لها مكانة عظيمة في نشر الإسلام فيما وراء الصحراء. وعندما أنشئت مراكز علمية إسلامية في تنبكت وجني وغيرها كانت الجامعة تمدها بالمعلمين والأساتذة والكتب. فأثرت الفكر الإسلامي وخدمت الثقافة العربية<sup>(3)</sup>، وكانوا يقصدون أيضا مساجد مراكش وغيرها من البلاد المغربية، ويعود هؤلاء إلى بلادهم بعد أن يطلعوا على العلوم الجديدة التي لم تكن قد طرقتها إلى بلادهم من قبل<sup>(4)</sup>.

### ب- حواضر الجزائر

عرفت بالجزائر حواضر ثقافية عملت على تمديد أواصرها الثقافية إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وتعد حاضرة تلمسان ذات حوكة فكرية رائدة، فهي منارة من منارات الفكر بالمغرب الأوسط، لعبت منذ العصر الوسيط دورا مهما في خدمة الإسلام بجنوب الصحراء، وامتد تأثيرها وإشعاعها إلى مدنها وحواضرها العلمية، حيث هاجر علماء تلمسان إليها للتدريس ويشير ابن بطوطة أنه التقى في مدينة مالي بالشيخ التلمساني وهو ولد بن الشيخ اللبن الذي وجدته يعلم الناس القرآن الكريم والفقهاء بها<sup>(5)</sup>. كما ترجم التنبكتي لأزيد من 110 من علماء الجزائر أغلبهم من تلمسان، وهذا دليل على مكانتهم العلمية على الساحة المغربية. كانت تعتبر أحد المراكز العلمية على عهد الحكام الذين تعاقبوا عليها، وتؤكد ذلك المصادر التي تحدثت عنها في كتاباتهم، منها ما ذكره البكري: "... ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين، وحملة الرأي على مذهب مالك"<sup>(6)</sup>. كما أن عناية ملوك بني عبد الواد بالعلم والعلماء ساهم في ازدهار الحياة العلمية بها، ويؤكد ذلك

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: "الحركة العلمية في مدينة تنبكتو خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين"، دار الحديث الحسنية، ع/14، (المملكة المغربية)، 1997، ص236.

(2) عبد الفتاح مقلد الغيبي: موسوعة المغرب العربي، ج3، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص233.

(3) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص172-174.

(4) عبد الفتاح مقلد الغيبي: موسوعة المغرب العربي، المرجع السابق، ص235.

(5) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص703.

(6) أبي عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تحقيق: حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص164.

في قوله: "نزلها آل زيان واتخذوها دار لملكهم... ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الإعلام وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية"<sup>(1)</sup>.

### ج- حاضرة تونس

تأسست مدينة القيروان سنة (50هـ/670م) على يد عقبة بن نافع الفهري، لتكون قاعدة لانطلاق وانتشار الإسلام نحو المغرب الأوسط والأقصى وأوروبا والممالك السودانية، وشكلت حاضرة ثقافية على مدى تاريخها، فمنذ تأسيسها كانت وكزا حريا ومنطلقا للفتوحات الإسلامية، وبها أول مسجد بناه المسلمون في بلاد المغرب، ليكون منطلقا للدعاة، ومنارة علمية للإشعاع الحضاري.

كانت القيروان مهذا للمذهب المالكي، ووضحت معالمها من خلال الجهود الكبيرة التي بذلها علمائها وفقهائها المالكيين لترسيخ الحضارة العربية المغربية الإسلامية. لذلك اعتبرت قبلتهم وكعبة الحضارة ومعقل الإسلام به، فكانت أول مركز ثقافي إسلامي عندهم، إذ غلب الفكر والدرس على بعض مساجدها، مما نقلها من طبيعة المسجد إلى طبيعة الجامعة، وظلت مفتوحة الأبواب حتى دب الإسلام بإفريقيا جنوب الصحراء، واستقبلت أعدادا كبيرة من طلابها، فكان لها دور في انبعاث الشعاع الثقافي إلى الجنوب<sup>(2)</sup>. استطاعت حمل الحضارة الإسلامية إلى ما وراء الصحراء<sup>(3)</sup>، فكانت من أول المراكز التي تقدم فيها الفكر الإسلامي إلى حوض النيجر<sup>(4)</sup>، وكان جامعها يمد هذه الأقاليم بالدعاة والفقهاء والعلماء، والتجار الذين تعلموا ودرسوا في مدارسها، كما أن العلوم التي تدرس به هي نفسها التي تدرس في جامع سنكري وغيره من مدارس ومراكز التعليم بتنبكت<sup>(5)</sup>. لذلك كان لمؤلفات المدرسة المالكية القيروانية أثر على الجانب الثقافي والديني في حواضر ما وراء الصحراء.

(1) حماد الله ولد السالم: تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص89.

(2) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص170، 171.

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي، المرجع السابق، ص220.

(4) زروق محمد: المرجع السابق، ص103.

(5) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: "الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب إفريقيا"، مجلة الفيصل، ع/22، (المملكة العربية السعودية)، مارس 1979، ص112.

### ثالثا/ دور التجارة المغربية في نشر الثقافة

لعبت الدور الأول في نشر ثقافتهم الإسلامية، فقد كانت الطرق التجارية الموصلة بين المراكز الإسلامية في الشمال والبلاد الواقعة فيما وراء الصحراء هي المسالك الحقيقية التي تسربت منها الثقافة المغربية إلى قلب إفريقيا، وكان التجار ينزلون في المراكز التجارية، ثم يحتكون بالسودانيين عن طريق التجارة، ويؤثرون فيهم بنظافتهم وأمانتهم وسلوكهم، وغالبا ما ينتهي هذا الاحتكاك بدخول هؤلاء في الإسلام، فأثرت أخلاقيات التجار في نفوسهم أيما أثر، وعلموا بأن وراء هذا الخلق الكريم في العبادات والمعاملات دين عظيم هو الإسلام، فأعطوا التجار المغاربة بضائعهم، وأخذوا منهم بضائعهم وإسلامهم، فأقبلوا عليه فرادا وجماعات، حتى اشتد ساعده في هذه البقاع، وتكونت ممالك إسلامية كان حكامها هم أهل البلاد، وتولت مهمة نشر الإسلام فيها. وبفضل جهود التجار المغاربة تم نشر الإسلام في أرجائها<sup>(1)</sup>.

هذا لا يعني أن هؤلاء التجار كانوا مبشرين أو دعاة للدين الإسلامي، بل كانوا يبحثون عن الرزق فقط، غير أنهم ساهموا في نشر الإسلام وثقافته<sup>(2)</sup>، فالتاجر المسلم صاحب خلق وعقيدة يدعو الناس إليها، وداعية إلى دين الله بسلوكه وحسن تعامله مع الناس، فهو داعية بلسان الحال وإن لم يكن بلسان المقال، وذكر بعض أهل العلم تحليلا لكلمة تاجر فقال: "التاء: تعني التقوى، والألف: الأمين، والجيم: جسور، والراء: الرحيم" فالتاجر المسلم "تقي أمين جسور رحيم"<sup>(3)</sup>.

استقر عدد منهم في المدن السودانية، وكونوا لهم أحياء خاصة بهم أقاموا فيها المساجد والمدارس مما كان له عظيم الأثر في نشر الثقافة المغربية، وكان ذلك منذ انتشار الإسلام في المنطقة، ويخبرنا البكري أن مملكة غانة احتوت على عدد من البيضان المسلمين في حي خاص بهم أقاموا فيه اثني عشر مسجدا<sup>(4)</sup>، وفي الحقيقة إن الأثر الأكبر في التجارة الصحراوية كان لصحرائنا الكبرى، فكان لسكان ميزاب والجنوب التونسي وجبل نفوسة وغدامس وطرابلس دور في ذلك، وكانت تتمتع بلمركز السياسي والاقتصادي في الممالك السودانية، فهم عملوا في البداية في غانة ثم تعاملوا مع سنغاي والكانم وقبلها مع مالي، وحملت تلك الجالية معها إلى إفريقيا جنوب الصحراء العقيدة الإسلامية والحضارة العربية التي فتحت أفقا جديدة في بناء مجتمعاتها، وأثرت تأثيرا بارزا في الحياة السياسية والفكرية والدينية والاقتصادية والفنية<sup>(5)</sup>، ويقول توماس وولكر آرنولد Thomas Walker Arnold<sup>(6)</sup>: "كان مما السهل على هؤلاء التجار أن يحولوا هؤلاء الوثنيين

(1) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 47.

(2) محمد هشام الشربيني: المخبرات في الدولة الإسلامية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهر، 2016، ص 248.

(3) حسام الدين بن موسى عفانة: فقه التاجر المسلم وآدابه، ط1، دار الطيب للطباعة والنشر، القدس، 2005، ص 5.

(4) أبي عبد الله البكري: المصدر السابق، ج2، ص 871.

(5) أحمد مصباح الأحمد: تاريخ العلاقات العربية الإفريقية، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص 193.

(6) من أعظم المستشرقين البريطانيين ولد عام (1864/هـ 1281م)، درس في لندن وتخرج من جامعة كمبردج. تعلم العربية وانتقل للهند وعمل في جامعة عليكرا، درس الفلسفة بجامعة لاهور. وعام (1904/هـ 1322م) عاد إلى لندن وتولى وظيفة الأمين المساعد لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة =

الأفارقة إلى عقيدة التوحيد" (1). وبسبب التصرف الحسن للتاجر المغاربي وأمانته ومحافظته على أمور عقيدته ودينه، فهذه الصفات حببت السودانين في الإسلام فاعتنقوه، وهذا ما نستشفه من خلال ما ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن التجارة تعتبر المعيار الحقيقي يقيم به الإنسان فبواسطتها تتبين نزاهته وأهليته الدينية (2).

### 1- دور المسالك

كان لانتظام المسالك التجارية بين ضفتي الصحراء أثر بالغ في تحقيق هذا التحول، لأنه مهد السبيل أمام الفقهاء والدعاة المغاربة لارتياح المراكز السودانية بهدف نشر الدعوة الإسلامية (3). وتعد التجارة بمثابة أداة لذلك، وكان لطرقها دورا أساسيا حيث حمل التجار المغاربة الإسلام معهم فكانت جمالهم مليئة بالبضائع الثمينة، وقلوبهم عامرة بمبادئه، ومن أهم الطرق التجارية التي كان يسلكها المغاربة هي:

الطريق الذي يربط مصر بإفريقيا جنوب الصحراء، يرتبطان بطريقين، الأول يتفرع إلى فرعين، الفرع الأول ينطلق من مصر عن طريق الصعيد متجها نحو الحبشة ومنطقة ظهير الساحل، والفرع الثاني ينطلق من مصر فيتجه جنوبا إلى منطقة دارفور، ثم يسير غربا ليصل إلى كانم برنو في وسط إفريقيا، ومنها يستمر غربا ليصل إلى إمارات الهوسا ثم يصل لغرب إفريقيا لينتهي عند مدينة غاو وجني وتبكت (4). أما الطريق الثاني يبدأ من بلاد الواحات (5)، وهي واحات مصر الغربية الواقعة على أطراف الصحراء، ثم يتجه غربا ليصل واحة سيوة ثم واحة زويلة ثم يتجه الطريق نحو تادمكة وينتهي بمدينة غاو وتبكت (6).

الطرق التي تربط طرابلس الغرب وتونس بإفريقيا جنوب الصحراء، فبالنسبة لطرابلس الغرب هناك طريق ينطلق منها إلى برنو مارة بفرزان وكوار (7). وطريق آخر ينطلق من الساحل الشمالي لإفريقيا في جزئها

---

= لوزارة الخارجية البريطانية، ومارس التدريس في جامعة لندن، وعين عميدا لمدرسة اللغات الشرقية بلندن. كان أستاذا زائرا في الجامعة المصرية، ومارس التحرير في دائرة المعارف الإسلامية في ليدن بهولندا. توفي عام (1349هـ/1930م). ومن مؤلفاته: "الوصايا القديمة والجديدة في الفن الإسلامي"، و"الرسم في الإسلام دراسة في المكان عند الفنون التصويرية في ثقافة المسلم". أنظر: محمد حمدي: يوميات الأحداث (الجدول الزمنية) وقوائم مرجعية تاريخية، ج1، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2014، ص172.

(1) سير توماس و. أرنولد: المرجع السابق، ص393.

(2) مصطفى بن شقرون: "دور التجار المسلمين في نشر الإسلام بغرب إفريقيا في العصر الوسيط"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص61.

(3) سماح دياب: ملامح من الثقافة الإفريقية، ط1، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، صص61، 62.

(4) زمان عبيد وناس: تاريخ مدينة قاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء (81-999هـ/700-1590م)، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص117.

(5) يشير المسعودي إلى بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والإسكندرية وصعيد مصر وأرض الأحباش من النوبة وغيرهم. أنظر: أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشراوي، ج3، ط1، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص656.

(6) التهامي الهاني: المسلمون... إلى أين؟، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014، صص11، 12.

(7) السر السيد أحمد العراقي: "تجارة القوافل بين شمال وغرب إفريقيا وأثرها الحضاري"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص151.



الأوسط المطل على البحر المتوسط، متجها نحو فزان وبعدها إلى بلاد الجريد<sup>(1)</sup>، ثم إلى تادمكة ثم يصل إلى غاو، وفيها يتفرع إلى فرعين أحدهما يذهب إلى تنبكت والثاني إلى جني. كما يوجد طريق يربط أوجلة بغرب إفريقيا، وينطلق هذا الطريق من واحة أوجلة، ثم يتجه إلى واحات توات وتَعَزَّة ثم يعبر الصحراء إلى ثنية نهر النيجر، حيث موقع مدن السودان التجارية الثلاث غاو وجني وتنبكت. أما بالنسبة لتونس فيوجد طريق يربط تونس بإفريقيا الوسطى والغربية، يبدأ هذا الطريق بمدينة القيروان متجها نحو غدامس، ثم تادمكة مباشرة ثم يتجه إلى وسط وغرب إفريقيا ليصل إلى النجيمي ومنها إلى غاو وتنبكت<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للطرق التجارية التي تربط الجزائر بإفريقيا جنوب الصحراء، فهناك طريق يربط تلمسان بتنبكت، ويبدأ من تلمسان ثم يتجه لغرداية وتوات وينتهي إلى تنبكت<sup>(3)</sup>. ويوجد أيضا طريق يربط تقرت بمدينة غاو في غرب إفريقيا، ويبدأ بتقرت ثم يتوجه نحو ورجلان ليتجه بعدها جنوبا ليصل إلى غاو، ويتصل بالموانئ الجزائرية في الشمال. كما يوجد طريق يربط تاهرت بغاو في غرب إفريقيا، فيتجه نحو غاو باتجاهين، الأول ينطلق من تاهرت إلى تَعَزَّة ومنها إلى غاو، والآخر ينطلق من تاهرت إلى تادمكة ثم يذهب إلى غاو. وهناك أيضا طريق يربط توات بغاو بغرب إفريقيا، وينطلق من توات نحو تكدا ومنها يتجه غربا إلى غاو<sup>(4)</sup>. أما عن المغرب الأقصى وموريتانيا، فهناك طريق يربط سجلماسة بغرب إفريقيا، وينطلق هذا الطريق من محور سجلماسة، ويتفرع إلى فرعين، الأول يبدأ من سجلماسة متجها نحو إقليم السوس الأقصى، ثم مدينة أودغست ثم يذهب مباشرة إلى غاو، والفرع الثاني ينطلق من سجلماسة نحو تَعَزَّة، فتَعَزَّة الغزلان ولاته ثم تنبكت لينتهي بمدينة غاو، كما يوجد طريق يربط مراكش بغاو في غرب إفريقيا ويبدأ من مدينة مراكش ليتجه نحو درعة ثم إلى بلاد شنقيط، ثم يتوجه نحو ولاته ومنها إلى تنبكت وجني وينتهي بغاو. وبالنسبة لموريتانيا فيوجد طريق يربط السواحل الموريتانية بغرب إفريقيا، ويبدأ من السواحل الموريتانية ليتجه نحو بلاد السودان، حيث يصل إلى تاودني ثم أروان وتنبكت وجني ثم يصل غاو<sup>(5)</sup>.

(1) يوجد في سهل مستطيل بين شط الجريد وشط الغرسة، هو مجموعة من الواحات يسميها الإباضية القصور أو بلاد قسطلية وعاصمتها الإباضية قنطرار أو قنطارة. أما العاصمة السنية توزر. وعند ابن خلدون يشمل نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفاوة وكلها بلد قسطلية وهي كثيرة العمران مستحكمة الحضارة بما كثير من النخل والأثمار. أنظر: صالح باجيه: الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، ط1، دار بوسلامة، تونس، 1976، ص6.

(2) زمان عبيد وناس: تمبكتو وأثرها الحضاري في العصور الإسلامية المتأخرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص102.

(3) الشيخ الأمين عوض الله: "تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص74.

(4) يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، صص137، 138؛ وأيضا إبراهيم مياسي: "الاهتمام الفرنسي بالصحراء"، الملتقى الدولي: طريق القوافل، منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 2011، ص86.

(5) زمن عبيد وناس وهاشم ناصر حسين الكعبي: المرجع السابق، صص75، 76.

### 2- دور المدن التجارية

للمراكز التجارية المغربية أهمية بالغة في تشجيع التواصل العلمي خاصة بين الصحراء والشمال، فقد ساهمت في نشر الثقافة العربية الإسلامية في الصحراء وجنوبها وطبعت ثقافتها بالطابع المغربي، وقامت على طول المسالك مراكز تجارية في الشمال، وأقيمت مدن تجارية على جانبي الصحراء الكبرى في المناطق التي كانت تمر بها الطرق التجارية الرئيسية العابرة للصحراء، وكانت بمثابة مراكز استقرار للتجار، وشكلت محطات لامتزاج الأفكار تأثيرا وتأثرا، وأصبحت لها علاقات واسعة مع إفريقيا جنوب الصحراء، والثابت أنها حافظت على ما استفادت به من خلال علاقتها بتجارة القوافل، كما تعد بمثابة الصورة الصادقة لمدى تأثير القوافل الصحراوية في الميدان الاقتصادي وامتزاجه بالطابع الثقافي، ومن أهم هذه المراكز التجارية الشمالية هي:

#### أ- سجلماسة

تعد ثاني مدينة تشيد بالمغرب الإسلامي بعد القيروان، والمتمثلة في إمارة بني مدرار الخاريجية الصفرية، ويعود تاريخ تأسيسها إلى عام (140هـ/757م)<sup>(1)</sup>، والمدينة تمتاز بحسن الموقع ووفرة زروعها ومهارة صناعاتها وعلو أبنيتها وغنى أهلها وطيب اخلاقهم واكتظاظها بالعلماء، كما امتازت بإشرافها على طريق التجارة الهام مع ما وراء الصحراء<sup>(2)</sup>. وتعتبر حلقة وصل بين المدن المغربية في الشمال ومدن إفريقيا جنوب الصحراء، وميناء صحراوي، حيث ظلت المدينة من أهم المراكز التجارية في الصحراء، يقصدها التجار المغاربة من طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، لجلب ما يتوفر فيها من سلع خاصة الذهب والفضة<sup>(3)</sup>.

#### ب- درعة

تقع في شرق سجلماسة بنحو سبع مراحل أو ثلاث مراحل، وتتوفر المدينة على المعادن إلى جانب الموارد الطبيعية، وكانت وكزا تجاريا هاما ومحطة على أول الصحراء، واستقرت بها مجموعات كبيرة من الأمازيغ والعرب الذين اشتغلوا بتجارة وخدمة القوافل<sup>(4)</sup>.

#### ج- أغمات

تقع قرب سجلماسة بمسافة عشرة أيام، وبينها وبين المحيط الأطلسي ثلاث فرسخ<sup>(5)</sup>، وتقع جنوب المغرب الأقصى، واستفادت من موقعها القريب من الساحل فربطت بين طرق الصحراء البرية والطرق التجارية،

(1) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 150-156.

(2) محمد زبير: "تجارة القوافل في المغرب"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص 171-178.

(3) جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (9م-11م)، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2011، ص 219.

(4) ابن عبد الله الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 129.

(5) من مقاييس المسافة قديما. وهو ثلاثة أميال. والميل 1620 مترا. أنظر: الليندي إيزابيل: ابنة الحظ، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 293؛ وأيضا إبراهيم مرزوق: دائرة المعارف الثقافية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007، ص 196.

ويقول الإدريسي عنها: "... ولم يكن في دولة الملثمين أحد من أهل أغمات أموالا ولا أوسع منهم أحوالا، وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم... " (1).

### د- توات

كانت واحات توات في هذه الفترة عبارة عن إمارات صحراوية صغيرة تحت سيطرة كبار التجار والأثرياء وذوو الجاه والنفوذ الديني والاقتصادي، وهمزة وصل بين أسواق المغرب الأوسط وأسواق بلاد السودان التي تنطلق من وهران وتلمسان والجزائر وبجاية وتمر عبر هذه الواحات في ذهابها وإيابها (2).

في توات كانت تجتمع قوافل الشمال مع القوافل القادمة من الجنوب، لأنها نقطة عبور وممر رئيسي لها خاصة بعد تراجع مكانة الطريق الغربي الرابط بين سجلماسة وولاته وغاؤ، نتيجة الاضطرابات السياسية وانتشار قطاع الطرق فأدى إلى تدحرج التجارة شرقا نحو طريق توات خاصة مع ازدهار مملكة سنغاي. وامتاز التجار التواتيين بتمتعهم بثقافة علمية واسعة أهلتهم للقيام بدور علمي، إلى جانب نشاطهم التجاري أو ما يعرف بظاهرة الفقهاء التجار الذين اثروا العمل بالتجارة على التدريس والقضاء بركتها ولما كانت توفره لأصحابها من مكاسب أو هروبا من تولي منصب القضاء، لكن دون انقطاع عن نشاطهم العلمي الذي واصلوا ممارسته انطلاقا من التجارة وفاق تأثيرهم العلمي في بعض الأحيان تأثير من تفرغوا للعلم. وتعرف السودانيون على الكثير من التجار التواتيين الفقهاء أمثال الشيخ محمد فتحا ابن أبي محمد الأمريني التواتي (ت1008هـ/1600م)، درس في فاس وتضلع في مختلف العلوم. مما أهله لتولي منصب القضاء، فدعاه أحمد المنصور ليكون قاضيا على توات فرفض وفضل ممارسة التجارة التي كانت ترد عليه من إفريقيا جنوب الصحراء. ومنهم من مارس التجارة لتأمين نفقات الزوايا والمدارس التي أنشأوها أمثال الشيخ سيدي علي بن حنيني (ت1115هـ/1703م)، صاحب زاوية بزاقلوا وقافلة وصل تعدادها تسعمائة جمل تتاجر في إفريقيا جنوب الصحراء، وأرباحها تنفق على زاويته. كما أن التجار لعبوا دور سفراء لتوات في هذه المنطقة، وبفضل معاملتهم وطريقتهم المشبعة بالروح الإسلامية حازوا على إعجاب وثقة أهاليها، مما جعلهم يقلدون سلوكهم المستمد من تعاليم الإسلام، فأسهموا بذلك في انتقال الإسلام والثقافة المغاربية إلى بلادهم، فمثلا كان للشيخ سيدي أحمد الكنتي (ت1104هـ/1693م) موهبة في التجارة، وعمل على تنظيمها بين توات وإفريقيا جنوب الصحراء مستغلا نفوذ قبليته وتواجدها في الصحراء (3).

### هـ- ورجلان

تقع ورجلان (ورقلة) Wargalan في جنوب الشرق الجزائري على خطي عرض 50° و 30° شمالا

(1) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984، ص46؛ وأيضاً ابن عبد الله الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 129 - 134 - 135.

(2) يحيى بوعزيز: مدينة الجزائر عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص220.

(3) مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص 149-151.

## الفصل الثاني . . . . . المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

و17° و5° شرقاً، وتقع في وسط سهل واسع يخترقه وادي. وتمتد من منطقتي متليلي ووادي ميزاب، وكانت من أهم المراكز التجارية في القرون الوسطى، وعلى اتصال بالعديد من المراكز التجارية الهامة في المنطقة، القيروان وتاهرت وسجلماسة وتادمكة وغاو، وتحدث الإدريسي عنها واصفاً بعض جوانب حياتها الاقتصادية، فذكر أن قبائلها غنية وتجارها عرفوا بالثراء، فكان لهم نشاط بارز في عملية شراء ذهب غانة والمتاجرة به في الأسواق التجارية ببلاد المغرب، وكانوا على رأس القائمين بتصدير التمر الجاف لإفريقيا جنوب الصحراء<sup>(1)</sup>.

### و- غدامس

تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس، وهي من ضمن نطاق ليبيا عند التقاء حدودها مع تونس والجزائر، وصفها الحسن الوزان أنها منطقة كبيرة مسكونة بها القصور والقرى مأهولة بالسكان، أهلها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال كثيرة، نظراً لأنهم يتاجرون مع إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(2)</sup>، وارتبطت المدينة تجارياً بمدينة تنبكت وغاو وجني وأكاذ وتادمكة ومع مدن وقرى سودانية، فصارت محطة مهمة في بداية الطريق عبر المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى إلى ما ورائها<sup>(3)</sup>. سماها الرومان "سيداموس"<sup>(4)</sup>.

### ز- فزان

تحتل مكانة هامة في نشر الإسلام والثقافة المغاربية خاصة في وسط إفريقيا، لأن موقعها الجغرافي جعلها تكون ملتقى طرق الحجيج القادمين من شمال غرب إفريقيا وغرب ووسط إفريقيا<sup>(5)</sup>، وتعتبر واحة فزان phazanaia الخلفية الصحراوية لولاية طرابلس، يجدها من الشمال صحراء حمادة الحمراء وجبل السودان، ومن الجنوب جبل طومو الذي يشكل الحدود السياسية حالياً بين ليبيا وتشاد، وسكان فزان خليط من الأمازيغ والعرب والطوارق والتبو والزنج، وكانت مركز تجاري مهم تقع عليه طرق القوافل التي كانت تذهب لإفريقيا جنوب الصحراء، فجل منتجات البحر المتوسط والشمال الإفريقي من سلع ومواد زراعية كانت ترسل إلى السودان عبر فزان، وتمر منها أهم السلع، وترتبط بين طرق القوافل التجارية وبين تنبكت ومصر، حيث تمر بها عن طريق أوجلة وجالو وغات<sup>(6)</sup>.

(1) عبد القادر زبادة: "ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري"، مجلة الأصاله، ع/41، (الجزائر)، جانفي 1977، ص ص144، 145، وأيضاً

مبارك بورطان: "الدور التجاري لمدينة ورقلة في العصر الوسيط"، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع/2، (الجزائر)، يوليو 2008، ص 49.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص146.

(3) نفسه، ج1، ص164.

(4) فاطمة علي إجمد أحويلات: تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (1164م/600هـ-1203م/1750هـ)، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)، 2016، ص ص134، 135.

(5) حبيب وادعه الحسناوي: "الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص ص90، 91.

(6) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج1، ص146؛ وأيضاً الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 298.

### 3- دور السلع المتبادلة في التواصل الثقافي

كانت السلع الرئيسية التي تنقلها قوافل المغاربة إلى ما وراء الصحراء تشمل الحبوب والتمور والأقمشة والمصنوعات المعدنية والجلدية والزجاج والأصداف والأخشاب والعود والعطور والملح، الذي كان السودانيون في أمس الحاجة إليه<sup>(1)</sup>، ويشير التادلي (ت 627/هـ 1230م) على ترجمة تبين الارتباط الثقافي بين تلمسان وإفريقيا جنوب الصحراء، وصاحب الترجمة هو أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمان الصنهاجي التلمساني الذي كان قبل الفترة التي تخص دراستنا هذه، والذي استقر في مدينة فاس وبها توفي عام (ت 579/هـ 1179م)، فأعطى لأحد التجار المتجهين لهذه المنطقة عددا من الأردية لبيعها له فيها<sup>(2)</sup>.

كما ساهمت التجارة الصحراوية في ازدهار تجارة الكتب والمخطوطات التي وردت من المشرق أو المغرب الإسلامي، وكانت تمثل سلعة تجارية هامة تدر أرباحا لمن يتاجر فيها، وكان اهتمام ملوك سنغاي وكانم وبرنو بالعلم ونسخ الكتب بأن أنشأوا لها حرافة خاصة بالوراقية، وأنشأت أيضا حوانيت تحوي نسخهم وكذلك أسواق خاصة بهم، وشاهد ذلك الحسن الوزان أثناء زيارته لحاضرة تنبكت واتضح ذلك في قوله: "...وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباحا تفوق سائر البضائع..."<sup>(3)</sup>. ولقد كان التجار المغاربة يستبدلون هذه السلع بالغللات السودانية، وفي العودة تجلب قوافل الصحراء إلى بلاد المغرب الإسلامي التبر والنحاس والحديد والعاج وريش النعام والجلود والعسل والقطن والصمغ والبقول والأبانوس<sup>(4)</sup>، كما كانت مصدر الذهب فانفتحت أمام التجارة العابرة للقارات، ليس لشمال إفريقيا ولكن عبر معظم بقية العالم<sup>(5)</sup>.

بهذا فإن التجار المغاربة الذين كانوا يرتحلون إلى هذه البلاد من أجل التجارة، كانوا يجمعون بين الدور الاقتصادي القائم على التجارة وإبرام الصفقات وبين الدعوة لبث العقيدة الإسلامية لنشرها<sup>(6)</sup>. أدرك الأوروبيون أهمية الدور الذي قام به التجار المغاربة الذين كانوا يعملون على نشر الإسلام إلى جانب عملهم

(1) أمين توفيق طيبي: "أثر الإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط (القرن العاشر-القرن الرابع عشر للميلاد)"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص 118.

(2) أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984، ص ص 281، 282.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 167.

(4) يحيى بوعزيز: "طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر البضائع، والعملات، والأسعار، والأساليب التجارية"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص ص 134-136؛ وأيضا عبد الرحمان عمر الماحي: المرجع السابق، ص 68.

(5) Daniel F.Mccall: "Ismization of the Western and Central Sudan in the Eleveth Century", Boston University Papers on Africa: Aspects of West African Islam, Vol 5, Boston University, 1971, p20.

(6) محمد الفران: "تأثير اللغة العربية في بعض اللغات الإفريقية"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص 131.

في التجارة، وغوستاف لوبون Gustave Le Bon<sup>(1)</sup> بسبب هذه المزاي التي يختص بها التجار يقترح على الأوروبيين أن يحدوا حذو المغاربة، فيعتمدوا التجارة كخير أسلوب لتحقيق مآربهم وذلك ما نستشفه في قوله: "وعندي أنه يجدر بالسياح المعاصرين الذين يرغبون في درس شؤون إفريقية درسا مفصلا من غير أن يرهقوا ميزانية دولتهم، وفي الاعتناء عند الاقتضاء أن يحدوا حذو العرب في ارتيادهم أي في تنظيمهم للقوافل التجارية، فالنجاح على العموم أضمن في حمل أي قبول فريق من الناس قبولا حسنا عن طريق المقايضة التجارية من اجتياز هذا الفريق لأراضيها بغير هدف ظاهر ومبادرتها العدوان برصاص البنادق عند سوء الظن"<sup>(2)</sup>.

كما أن لنشاط التجار المغاربة لا يقل أهمية في ميدان الدعوة الإسلامية، وذلك لما تقدم من الأنشطة التي تستهدف نشر الإسلام والثقافة المغربية أن يؤسسوا للسودانيين مدارس تمكنهم من إدراك العقيدة الإسلامية. ويقول المؤرخ النيجيري بؤوا: "...التجار المغاربة من شمال إفريقيا لم يكونوا مجرد تجار، فقد أسسوا مدارس عربية حيثما بشروا الناس بالقرآن، أنهم أرادوا بذلك أن يعلموا الناس قراءة القرآن بلغته الأصلية العربية"<sup>(3)</sup>، وبهذا العمل فتحوا الباب لنشر الإسلام والثقافة المغربية ليتغلغل في صفوف الملوك وعامة الناس.

---

(1) طبيب ومؤرخ فرنسي ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا عام (1247هـ/1841م). درس الطب النفسي وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث المؤثرة عن سلوك الجماعة، والثقافة الشعبية، مما جعل من أبحاثه مرجعًا أساسيا في علم النفس. وعرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، وأقر أن المسلمين هم من مدنوا أوروبا؛ فألف عام (1301هـ/1884م) كتاب "حضارة العرب". توفي بولاية مارنيه لأكوكيه بفرنسا (1350هـ/1931م). ومن مؤلفاته: "روح الثورات والثورة الفرنسية"، و"روح الجماعات"، و"روح السياسة"، و"فلسفة التاريخ"، و"اليهود في تاريخ الحضارات". أنظر: أندريه سيغفريد: روح الشعوب، ترجمة: عاطف المولى، ط1، مركز الأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015، ص9.

(2) غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص574.

(3) صالح أكنوي: "دخول المذهب المالكي إلى شمال نيجيريا وانتشاره فيه"، مجلة دار الحديث الحسينية، ع/10، (المغرب)، 1992، ص171.

# الفصل الثالث

---

عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

تظافت عدة ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية في النهضة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء خلال الفترة التي أنا بصدد دراستها، حيث شكلت نقطة تحول في تاريخها، لذلك لا بد لي من تسليط الأضواء عن أهم العوامل التي ساعدت على نشأتها وازدهارها، على اعتبار أن أي نهضة ثقافية لا تأتي من فراغ، وإنما هي ثمرة لمجموعة من الأسباب والعوامل، لأنها أمدت مجتمعاتها بكل ما يحتاجه من تنظيم وتأطير ثقافي وفكري، فأضافت لبنة كبيرة في بناء صرح حضارتها الإسلامية، فرجع السودانيون التحدي لبناء مجتمع ذا طابع إسلامي، فترسخت الثقافة العربية وانتشرت العلوم الإسلامية في مختلف أرجاء ممالكهم، فشيّدوا الحواضر العلمية فكانت درة تستقطب العلماء من كافة أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه ومغربيه، وكونت علماء ذاع صيتهم في سماء العلم، وظهرت حركة التأليف بها التي ترعرعت وشبت واشتد ساقها فيما بعد. لهذا وجب مني أن أفتح النقاش في هذا الفصل أعالج فيه إشكالية حول: ما هي العوامل التي أسهمت في قيام الحركة العلمية والثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء؟ وفيما تمثلت مظاهرها؟

### أولا/ دور الملوك والسلاطين

#### 1- تشجيع ورعاية السلاطين للعلم

شهدت إفريقيا جنوب الصحراء مجموعة من الملوك والسلاطين ذوي الشخصيات العلمية الواعية التي تدرك دور العلم في بناء الدولة والمحافظة على كيانها، فكان تشجيعهم للثقافة الدينية الأثر البارز في ازدهارها. وكان التشجيع ماديا ومعنويا، فالمادي يعني صرف مبالغ كبيرة على العلم وسد حاجة العلماء ليتفرغوا للتأليف والتدريس. أما المعنوي تقرب العلماء واستقبالهم في مجالس الملوك والسلاطين مما يكسبهم هيبه في أعين الناس<sup>(1)</sup>. فمنسا موسى بعد رحلته الشهيرة إلى الحج عرف بأنه استقدم عددا كبيرا من العلماء، ولا سيما من المشرق والغرب الإسلامي لتنشيط الثقافة الدينية في بلاده، فامتألت بالعلماء من السود والبيض. واقتفى أثر أسلافه فقام ببناء المساجد والجوامع والمآذن وجلب لها الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه<sup>(2)</sup>.

وهذا أسكيا محمد الكبير لما وصل إلى الحكم صاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزمه من أمر الحل والعقد<sup>(3)</sup>. ومن ميزاته حب العلماء والصالحين، والتواضع لهم وبذل النفوس والأموال لهم<sup>(4)</sup>. ولما توفي سن خلفاؤه هذه السنة الحميدة، فهذا ابنه أسكيا داوود (956هـ/1549م-990هـ/1582م) الذي يعد أكثر الأساكي ثقافة وعلماء عارفا حافظا للقرآن الكريم، وتذكر المصادر السودانية عن كرمه وصلاحه، قال عنه محمود كعت: "كان مهيبا فصيحاً خليقا للرئاسة كريما...وسع الله عليه في دنياه وهو أول من اتخذ

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص329.

(2) أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص297؛ وأيضاً عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص57؛ وأيضاً عبد الله إبراهيم: عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، صص701، 702.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص72.

(4) محمود كعت: المصدر السابق، ص59.



خزائن الكتب وله نساخ ينسخون له كتباً وربما يهادي بها العلماء...<sup>(1)</sup> . كان شديد الاحترام للعلماء والتواضع لهم ويقول: "...لولا العلماء لكاننا من الهالكين..."<sup>(2)</sup> . ومثله فعل الأسكيا إسحاق فقد كان كريماً بلغ غاية من التصديق والعطاء وكان محباً للعلماء ومكرماً لهم<sup>(3)</sup> . وهذا ما أشار إليه الحسن الوزان عند زيارته لتبكت أن العلماء والفقهاء والقضاة والأئمة يحظون بمكانة مرموقة في عهد الأسكيين، من خلال رعاية الملوك وتشجيعهم للحوكة العلمية في تبكت وذلك باحترامهم لهؤلاء فقال: "... وفي تبكتو عدد كثير من القضاة والفقهاء والأئمة يدفع الملك إليهم جميعاً مرتباً حسناً ويعظم الأدباء كثيراً..."<sup>(4)</sup> ، وفي قول آخر له: "... يعظمون العلماء والفقهاء ويوقرونهم..."<sup>(5)</sup> .

### 2- الاهتمام بحركة التأليف

اقتنى الملوك الكتب النفيسة ووضعوها رهن إشارة العلماء والطلاب وفي متناولهم، فمنسا موسى بعد رجوعه من الحج اشترى كتباً كثيرة لتزويد علماء بلده. ومنسا سليمان استقدم فقهاء وعلماء مالكيين، واشترى كتباً لإنعاش الحوكة العلمية في بلاده<sup>(6)</sup> . أما أسكيا داوود اشترى للفقهاء محمود كعت القاموس المحيط في تبكت بشمانين مثقالاً<sup>(7)</sup> . كما كانت تقدم الهبات المالية للعلماء وتعظيمهم من قبل الملوك والسلاطين ودفع الأجور للأساتذة ومساعدة الطلبة مادياً ومعنوياً لطلب العلم ويتكلف بهذا الأمر القضاة<sup>(8)</sup> .

كما أن كثرة الكتب والمخطوطات التي كانت ترد على أسواق هذه البلاد وخاصة تبكت بكمية كبيرة، جعل مكنبائها تزخر بأهم الكتب المعروفة في ذلك العصر في مختلف الفنون، وهذا ما أكدته الحسن الوزان كما ذكرت من قبل<sup>(9)</sup> . وهكذا أصبح الرجوع إلى المصادر الأصلية سهلة ومسيرة، مما سهل الأمور للعلماء والطلبة وتشجيعهم على التحصيل والاجتهاد في طلب العلم<sup>(10)</sup> .

### 3- رحلات الحج

أحد قنوات انتشار الثقافة الدينية في إفريقيا جنوب الصحراء، فإلى جانب طريق القوافل التجارية الصحراوية كانت أيضاً قوافل الحجاج التي تتوافق عند المدن الشهيرة، وتبرز أهمية الحج بجانب كونه أحد

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 94.

(2) نفسه، ص 166.

(3) نفسه، ص 143.

(4) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 167.

(5) نفسه، ج 1، ص 87.

(6) بن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن فضل الله: المصدر السابق، ص 59، 60؛ وأيضاً أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص 297؛ وأيضاً عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 57.

(7) محمود كعت: المصدر السابق، ص 109.

(8) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص 334.

(9) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 167.

(10) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 63.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

أركان الإسلام في أنه أتاح للموكها فرصة للقاء حكام الدول الإسلامية المختلفة في مصر والحجاز والمغرب الإسلامي والتعرف عليهم، فتوثقت علاقتهم بهم وتمت بينهم مراسلات تبادلوا فيها الكثير من الهدايا (1). كما اقتبسوا العديد من النظم الحضارية لتلك الدول خاصة بما يختص بنظام الحكم والإدارة، كما أن رحلات الملوك إلى الحج ذات طابع خاص، حيث غيرت في حياة الملوك والعامّة، فتجد معظم من حج منهم قام بإصلاحات ثقافية كالاهتمام بالعلم والعلماء أو قضائية أو إدارية أو عمرانية كتخطيط وبناء المدن والمدارس، فرحلات الحج ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية من خلال شراء الكتب خاصة في الفقه المالكي، وإنشاء المساجد على النمط المغربي الأندلسي، وحوها تكونت النواة الأولى للعلماء والمفكرين في تلك البلاد. وحوه وحول ما تلاه من جوامع، أقيمت عشرات المدارس الإسلامية التي ضمت آلاف من طلاب العلم الوافدين من أنحاء المنطقة (2).

أدرك الحكام أن رحلات الحج تشكل قناة مهمة في تعزيز مبادئ الإسلام في بلادهم وتنشط التماسك والتضامن بين الحاكم والمحكوم (3). كما أنها أتاححت الفرص لهم للتعرف على أوجه النشاطات الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الإسلامي، وكان أول حاكم يقوم بإرساء العلاقات السياسية والثقافية مع حكام طرابلس الغرب ومصر هو "دونامة دبلمي" أثناء ذهابه وإيابه من الحج (4). وحدثت اتصالات مهمة بين العلماء والملوك من جهة، وبين العلماء المرافقين للملوك وعلماء المشاركة من جهة أخرى. ونتج عن هذا اللقاء تبادل ثقافي وعلمي فيما بينهم، وإيفاد بعضهم إلى إفريقيا جنوب الصحراء وشراء كتب علمية وكل ذلك يكون لصالح الحركة الثقافية الدينية وازدهارها. ومما يمكن ذكره هنا رحلة منسا موسى إلى الحج ورحلة حج أسكيا محمد (5)، ذكرها الحسن الوزان في قوله: "...ولما فرغ من نشر الإسلام والهدوء في مملكته رغب في الحج إلى مكة وأنفق في هذا الحج كل ماله واقترض 50 ألف مثقال..." (6).

- (1) خالد محمد محمد علي: "أثر رحلات الحج على الأنشطة الاقتصادية في غرب إفريقيا في الفترة قبل وبعد الاستعمار"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: الآثار الاقتصادية ووصف الطرق، ج7، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016، صص 31، 32.
- (2) عبد الله سالم بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2010، ص157؛ وأيضاً حماه الله ولد السالم: صحراء الملثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، صص 5-9.
- (3) صباح إبراهيم الشخيلي: "أثر رحلات الحج في نشوء الوظائف والمؤسسات الإدارية وتطورها في بلاد السودان الغربي"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: الآثار الاقتصادية ووصف الطرق، ج7، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016، ص8.
- (4) أحمد قاسم أحمد: "طرق قوافل التجار والحج في السودان الأوسط وأثره في توطيد العلاقات بينه وبين الشمال والمشرق الإسلامي"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: وصف الطرق وآثارها، ج3، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016، ص84.
- (5) حرص ملوك سنغاي على الانتساب إلى العرب الأشراف، ويزعمون أنهم من سلالة الحسن بن علي وذلك لاكتساب شرعية دنية تعزز من مكانتهم في أعين موطنهم، ودليل في ذلك خروج أسكيا محمد الكبير لأداء فريضة الحج كان ذلك سنة (902هـ/1497م)، وتذكر المصادر السودانية أنه زار الخليفة العباسي في القاهرة وحظي منه بلقب خليفة بلاد التكرور، وبعد ذلك أصبح يعرف بأمر المؤمنين أسكيا الحاج محمد، أنظر: محمود كعت: المصدر السابق، ص12؛ وأيضاً عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص73.
- (6) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، صص 160، 161.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

بالإضافة إلى رحلة حج إدريس ألوما، حيث تركت هذه الرحلات بصمات واضحة بالمنطقة. فكانت بمثابة فرصة لهم، لأنهم يلتقون بأكبر علماء عصرهم ويتبادلون معهم الآراء في مجالات شتى ويطلبون منهم الإجازة. وكل هذا انعكس إيجابيا على مستوى العلماء والطلبة وعلى مستوى الثقافة الدينية بالمنطقة (1).

### 4- توفير الأمن

شهدت الممالك الإفريقية الاستقرار بعد دخول الإسلام إليها. وكان له الأثر في ازدهار الحياة الثقافية بها، فوجه ملوكها اهتمامهم لرعاية العلم وتوفير حفظ الأمن. ويعتبر الأمن والثراء والرخاء التي امتازت به هذه الممالك، خاصة في عهد الملوك الأقوياء من أهم أسباب ازدهار الثقافة الدينية، قال كعت: "مع الهناء والعافية التي خص الله بها أهل تنبكت وترى منهم مائة رجل ليس لأحد منهم حريش ولا سيف ولا مدية إلا المنساة..." (2). وقال عن بلدة جعب لشدة أمنها يقال لها بلد الفقهاء: "... لا يدخله سلطان مل وليس لأحد حكم فيه إلا قاضيه ومن دخله كان آمنا من ضيم السلطان وجوره ومن قتل ولد السلطان لا يسأله السلطان بدمه يقال له بلد الله..." (3). ساعد هذا العامل كثيرا على جلب عدد كبير من ذوي العلم إلى المنطقة. فالأمن عنصر هام لازدهار أي شيء، ولهذا لما ساد الأمن والأمانة اتجه العلماء صوبه. واعترف ابن بطوطة بهذه الحقيقة لما زار المنطقة قبل فترة بحثي حين تحدث عن الأفعال الحسنة لهم في قوله: "فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحدا في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا من غاصب..." (4).

### 5- احترام العلماء

من أسباب ازدهار الحركة الثقافية أيضا في إفريقيا جنوب الصحراء احترامهم للعلماء ملكا وشعبا، مما جعلهم يخلصون في عطاءاتهم الفكرية، ووصلت مكانتهم أحيانا تفوق درجة الملوك. حيث ذكر محمود كعت عن أسكيا محمد الكبير أنه: "لا يعارضه في أموره إلا القاضي... ولا يجلس معه على سريره إلا الشرفاء... ولا يقوم لأحد إلا للعالم والحجاج إذا قدموا من مكة ولا يأكل معه إلا العلماء والشرفاء وأولادهم..." (5). ولشدة احترام السودانيون للعالم يعتبرون بيته مقدسا لا يدخل فيه أحد، ومن التجأ إلى داره أمن من الإيذاء (6). ومما يؤكد احترامهم للعلماء أنه حتى الملك علي بير الذي عرف بقسوته عليهم فإنه

(1) منذر محمد حايك: "قوافل حجيج إفريقيا الغربية ودورها في العلاقات والتواصل عبر شمال القارة"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: وصف الطرق وآثارها، ج3، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016، ص121.

(2) محمود كعت: المصدر السابق، ص180.

(3) نفسه، ص179.

(4) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص672.

(5) محمود كعت: المصدر السابق، ص48.

(6) نفسه، ص ص94-108-143.

يقر بفضلهم ويخضع لهم أحيانا حيث يقول: "لولا العلماء لا تحلو الدنيا ولا تطيب، ويفعل الإحسان في آخرين ويحترمهم" (1).

كما أن أكل حاكم تنبكت من الطوارق لما سمع بمجيء علي بير إلى تنبكت أحضر ألف جمل ورحل فقهاء سنكري ومشى بهم إلى بير، فقال إن شأنهم هو الأهم عليه حتى لا يؤذيهم علي بير أثناء حملته على تنبكت (2). كما أشاد الحسن الوزان عند زيارته لإقليم كاؤكا بملكها أنه يحترم المثقفين وخاصة آل البيت في قوله: "...ويعامل المثقفين لاسيما آل البيت بكثير من الاعتبار والإعزاز..." (3).

وبالمقابل كان العلماء حريصين كل الحرص على أن يقدموا كل ما لديهم من العلم للطلبة أثناء التدريس بكل إخلاص ووعي وصبر وصدق، مما جعل الحكمة الثقافية تظفر طفرة مهمة إلى الإمام. فالسعدي يصف أحدهم بقوله: "... صبر عظيم على التعليم أثناء النهار وعلى إيصال الفائدة للبلد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حضروها..." (4).

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 213.

(2) نفسه، ص 65.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 179.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 174.

### ثانيا/ الرحلة في طلب العلم

تعد الرحلة إحدى الوسائل لنقل العلوم والمعارف من بلد إلى آخر، لذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمراً شائعاً بين طلاب إفريقيا جنوب الصحراء، ولم تقف أمامهم حدود تمنعهم من الترحال والاستزادة منه، ولقاء الشيوخ والمعلمين المشهورين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وهذا يعتبر من المظاهر الثقافية الواضحة عندهم، لأن طلب العلم والاطلاع على ما عند الآخرين من العلماء المسلمين والاستفادة من علومهم وإدخال مصنفااتهم يعد من الدوافع الرئيسة للرحلات العلمية، فالرحلة في طلب العلم من الممارسات التي دعا إليها الإسلام، فمن أراد العلم أو التعلم سعى إليه وشد رحاله في طلبه، لأن لقاء المشايخ والسماع أو الإقراء أو الأخذ منهم يزيد من اكتمال المتعلم، ويؤدي إلى التواصل الفكري والحضاري بين أقاليم الدولة الإسلامية<sup>(1)</sup>. وكان للرحلات دور مؤثر وبارز في ازدهار الثقافة الدينية بالمنطقة. وهناك نوعين منها الداخلية والخارجية.

#### 1- الرحلات الداخلية

يقوم الطالب بالدراسة على أهل بلده، وزيارة مدن لاشتهارها في فرع معين من العلم أو احتوائها على معهد علمي، كما الحال بالنسبة لتبكت التي تماطل الطلاب عليها مستزيدين من علومها آخذين من علمائها الذائع صيتهم، ومن أمثلة ذلك أن الإمام صديق بن محمد تغل (ت973هـ/1566م) أنه ارتحل من جنج إلى تبكت واستقر فيها، وسبب ارتحاله أنه صور يوماً صورة من مسائل الفقه في مدارس الصحراء<sup>(2)</sup>، وفيها من طلبته من ارتحل إلى تبكت بعدما قرأ عليه، ثم رجع إلى جنج فقال: "صورة هذه المسألة ليست هكذا على ما سمعت من فقهاء في تبكت" فقال الشيخ: "ضيعنا عمرنا باطلا وارتحل إلى تبكت"<sup>(3)</sup>.

#### 2-الرحلات الخارجية

لم يكتفي طلاب السودان الأخذ من المراكز العلمية الداخلية، بل امتدت أنظارهم إلى المشرق لينهلوا من ينابيع العلم محاولين التلمذ على يد أكبر عدد من العلماء والمشايخ ليعملوا على نقله إلى وطنهم. فالتواصل الثقافي تمثل في تنقلهم بين العواصم العلمية لغرض التحصيل والتعليم والتدريس والإجازة، وما نتج عن ذلك من حوارات فكرية ومناظرات علمية مهمة أثرت الأفكار من خلال هذه اللقاءات بين هؤلاء الأساتذة الزائرين، ومتنوعي التكوين والاتجاهات، حيث ظلت الرحلة في طلب العلم مظهراً مشرفاً نبيلاً من

(1) ديب صفية: التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6 و7 هـ الموافق لـ 12 و13م، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، صص 164، 165.

(2) حسن الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ص79.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، صص 204، 205؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، صص 275، 276.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

ثقافتنا الإسلامية، ولعبت مصر وخاصة الأزهر الشريف<sup>(1)</sup> دورا كبيرا في إثراء الحياة العلمية والثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء، فدرس عدد كبير من أبنائها في هذا الجامع، كما ذكرتهم المصادر وخاصة كتب الطبقات والتراجم. والجدير بالذكر أن بعض هؤلاء العلماء استقروا في مصر والبعض الآخر عاد إلى وطنه بهدف نشر ما درسوه من علوم ومعارف والإسهام في الرقي العلمي والثقافي. كما أسهم الحاج بتبادل الأفكار ما بين الحواضر العلمية فيما وراء الصحراء وبين مكة والقاهرة للتعلم والتفقه في الدين، وكان لموقع مصر عن طريق الحج الأثر الهام، بأن تجعل الكثير من علماء السودان يلجؤون إلى مدارسها وجوامعها، فيتفقهوا فيها سواء أكانوا في طريقهم نحو الحج أم في طريق عودتهم إلى بلادهم، فازداد عددهم حتى صار لأهل التكرور رواقا خاصا بهم بجامع الأزهر عرف برواق التكرارة<sup>(2)</sup>. كما اتخذوا لهم مدرسة في مصر سميت بمدرسة ابن رشيق نسبة إلى القاضي المصري علم الدين بن رشيق المالكي<sup>(3)</sup> الذي أشرف على بنائها، وكان يدرس فيها الفقه المالكي، فضلا عن كونها منزلا لحجاج التكرور عند مرورهم بمصر<sup>(4)</sup>.

فالرحلة الخارجية تحتل فكرة ضرورة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه، حيث لا يكفي بقراءة مصنفات الأستاذ وحده، وإنما لا بد له أن يقرأها عليه ويسمعها منه حتى يعتبر ثقة في مادته، كما جعلوها وسيلة لجلب الكتب والمصادر من مختلف الأمصار الإسلامية، والاطلاع على المكتبات وما تحتويه من نفائس الكتب، فكان الباحث يرجع إلى بلاده محملا بأهم المصادر، ومن اهتمامات العلماء البحث على الإجازات والسند العالي، فمن أهم روافد الثقافة هي الإجازات العلمية المتبادلة بين العلماء ومن أثرها عنايتهم بالإسناد، والرحلة في طلب العلم هي ثمرة من ثمار العناية بالإسناد، ومن فوائد الرحلة تحصيل الأسانيد العالية بمشاهدة

---

(1) لما استقر الفاطميون بمصر شرعوا في بناء مدينة القاهرة كعاصمة لدولتهم الفتية، ولما كان الأمر يستدعي للمدينة الجديدة مسجدا جامعاً لها، فقد شرع جوهر الصقلي في بناء الجامع الأزهر الشريف في شرق العاصمة، وذلك في 22 من شهر جمادى الأولى عام (971/359هـ)، واستمر العمل في بنائه حتى شهر رمضان عام (972/361هـ). ومن أسباب بناء الجامع داخل القاهرة، هو عدم رغبة الفاطميين في الضغط على المصريين السنة وتحويلهم إلى المذهب الشيعي، حتى لا يفقد الفاطميون ود المصريين وتأييدهم في ظروف صعبة صاحبت تأسيسهم لدولتهم في مصر. وفي عام (988/378هـ) تحول من مسجد للصلاة إلى جامعة دينية وأدبية وعلمية، وهو بهذا أصبح أول جامعة شاملة في الإسلام وفي العالم. ويأتي بناؤه كثال مسجد جامع في مصر بعد مسجد عمرو بن العاص، ومسجد أحمد بن طولون. أنظر: إيناس حسني البهجي: تاريخ الدولة الفاطمية، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2017، صص 192-195؛ وأيضا فؤاد صالح السيد: أشهر الأحداث العالمية (1-1899)، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2015، ص174.

(2) رائد الحسين عبد الهادي: السياسة الإسرائيلية في إفريقيا، دار ابن رشد، بيروت، 2018، ص198.

(3) محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن عبد الله بن رشيق أبو الحسين الربيعي المصري المالكي الفقيه المفتي الملقب علم الدين ابن الشيخ المالكي. ولد سنة (595/1199م). كان إماما فاضلا مفتيا في المذهب، وولي قضاء القضاة المالكية بالإسكندرية. ومن أهم ما قام به بناؤه لمدرسة بمدينة الفسطاط عام (640/1242م) حيث تولى تدريس المذهب المالكي بها، وأصبحت المدرسة مركزا لتدريسه، وبلغت في هذا الأمر شهرة عظيمة، وكان بناؤها من تبرعات أبناء إفريقيا جنوب الصحراء، لتكون مركزا لإقامة الوافدين من تلك البلاد إلى مصر. توفي سنة (680/1281م). أنظر: إبراهيم بن نور الدين بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص414؛ وأيضا شوكت عارف الأتروشي: الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، ط1، دار دجلة، الأردن، 2007، ص384.

(4) تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: المواعظ والاعتبار، المصدر السابق، ص442.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

كبار الشيوخ. فتمثلت فهرسة عبد الرحمان التلاني<sup>(1)</sup> في القيمة العلمية للإجازات الواردة فيه، وتكمن أهميتها في الأسانيد التي تزخر بها الإجازات، وهي عبارة عن سلسلة أسماء الرواة تترايط بينهما باتصال معين تحدد طريقة الأخذ عن طريق الإجازة وهي المرتبة الثالثة من المراتب التي تحمل الحديث، ومعناها أن يأذن الشيخ بالرواية عنه، أذن له لفظاً أو كتابة. والمناولة نوع منها، ولا يشترط فيها أن يناوله الكتاب، لكن الإجازة شرط في المناولة، فإذا اجتمعت الإجازة والمناولة صار ذلك أعلى درجات الإجازة لما فيها من التعيين والتشخيص<sup>(2)</sup>. وهذه الفهرسة تحتوي على العديد من أسانيد علماء إفريقيا جنوب الصحراء يعود أصلها إلى العلماء المشاركة<sup>(3)</sup>، خاصة فيما يتعلق بسند أمات الكتب، وتشكل أنساب العلم والمعلمة لرجال السند. فلا شك

(1) سيدي عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد. ويصل نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين عثمان رضي الله عنه، ولد بمسقط رأسه بتنلان. توفي بمصر أثناء عودته من الحج وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من صفر عام (1189هـ/1775م)، ودفن بمقبرة الشيخ سيدي عبد الله المنوفي بمنطقة قايْبَيْتَيْ ضواحي القاهرة. ومن آثاره: "مختصر الدرر المصون في إعراب الكتاب المبين"، و"مختصر النوادر في الفقه". أنظر: أحمد أبا الصافي الجعفري: رجال في الذاكرة ووقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية- الشيخ سيدي محمد بن المبروك البدوي الجعفري 1198هـ حياته وشعره-، ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة-الجزائر، 2009، ص75.

(2) إلياس قبيلان: متون أصولية مهمة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص67.

(3) من أسانيد علماء إفريقيا جنوب الصحراء التي جاءت في فهرسة عبد الرحمان التلاني ما يلي:

### أسانيد في موطأ إمام مالك

"...وأما الموطأ فقد رواه عني قراءة منه على من أوله إلى آخر المواقيت وأول الوضوء ومن هناك إلى آخر كتاب إجازة مقرونة بالمناولة على الشرط المؤلف عند أهله، كما أخبرني به شيخاي والدي وشيخه سيدي أحمد بن الشيخ السوقي قائلاً: أخبرني به أيضاً الشيخ محمد بَغِيْعُ إجازة قائلاً أخبرني به سيدي والدي محمد بَغِيْعُ بن محمد كور قائلاً: أخبره بذلك أخوه عمي شقيقه أبو العباس أحمد بن الإمام محمد كورد، قائلاً: أخبره بذلك أشياخه الثلاثة سيده وأبوه الإمام محمد كورد وشيخه محمد محمد بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ، وشيخه الإمام القاضي محمد بن محمد كوري، والسند له قائلاً: أخبرني بذلك سيدي عمي أبو العباس أحمد القاضي بن أندَعْمُ مُحَمَّدَ رضي الله عنه تعالى. قائلاً: أخبرني به إجازة سيدي القاضي أبو حفص عمر بن الفقيه محمود التيبكي قال: أخبرني به الأخ في الله تعالى الفقيه أندَعْمُ مُحَمَّدَ بن الفقيه الأثري عن محمد بن أحمد التازحتي. قال: أخبرنا به إجازة شيخنا الفقيه شرف الدين أبو محمد عبد الحق بن محمد عبد الحق السنباطي قال: أخبرنا به أبو الحسن علي بن الفخر بن عثمان بن محمد البارنباري، أخبرنا شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، أخبرنا به أبو عبد الله علي بن إسماعيل البكري المالكي، أخبرنا به شرف الدين أحمد بن عبد الرحمان بن عسكر البغدادى المالكي سماعاً، أخبرنا به والدي عبد الرحمان سماعاً وإجازة مقرونة بالمناولة أخبرنا به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، إذنا أخبرنا الفقيه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف اللخمي المعافري عرف بالقسطيلي، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله يحيى الليثي قال: أخبرنا به عم أبي مروان عبيد الله بن يحيى قال: أخبرنا به أبي يحيى قال: أخبرنا الإمام الحجة أبو عبد الله نجم السنين مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به أمين".

### أسانيد صحيح البخاري

"أما الصحيح البخاري أجزته له الشرط المؤلف عند أهله كما أخبرني به الشيخ سيد الوافي ابن القاضي قراءة مني عليه من أول الكتاب إلى أواسط كتاب الحج بالقراءة والتدريس والتفهم بمراجعة أصول عدة وشروح حجة وقال: أخبرني به الشيخ سيد أحمد بن الشيخ قراءة مني عليه من أول كتاب إلى باب "من تطيب وبقى اثر الطيب" ومن هناك إلى آخر الكتاب إجازة مقرونة بالمناولة قال: أخبرني به الشيخ محمد بَغِيْعُ بقاء مفتوحة فعين معجمة ساكنة فياء مضمومة فعين مهملة مضمومة انتهى، من كفاية المحتاج من ليس في الديباج للفقيه أحمد بابا السوداني رضي الله عنه قراءة مني عليه من أوله إلى آخر بدء الوحي ومن هنالك إلى آخر الكتاب إجازة مقرونة بالمناولة، قال أخبرني والدي الفقيه الهمام أبو عبد الله الإمام محمد كورد رحمه تعالى رحمة واسعة قال: أخبرنا بذلك شيخنا الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الحاج لطف الله بهم أمين. قائلاً: أجزت له أن يروي عني بحق روايتي له عن شيخنا الفقيه محمد الصالح بن عبد الرحمان بن أبي بكر قراءة قال: أخبرنا به أبو العباس بن الفقيه الأمين أبي بكر سماعاً عن والده=

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

أن عنايتهم بالإسناد إنما هو معرفة الحديث الصحيح لا بد أن يمر عن طريق الإسناد الصحيح، ومن آثار العناية بها القدر الهائل من الكتب الحديثية المسندة، وتشغل تلك الأسانيد حيزا كبيرا منها، بحيث لو وجدت من أسانيدنا لصارت في ربع حجمها الأصلي، وثلاثة أرباع الأسانيد، وهذا فيه دلالة واضحة على أهمية علم الأسانيد، لذلك كان علماء الحديث بإفريقيا جنوب الصحراء لا يقبلون الحديث إلا بإسناده ورواته الثقات. ولما طالت الأسانيد على المتأخرين تعذر عليهم رواية كل حديث بإسناده إلى النبي ﷺ، لذلك لجؤوا إلى رواية

= الأمين المذكور. قال أخبرنا شيخنا الإمام كمال الدين السيوطي الشافعي إجازة، قال: أخبرني بجميع صحيح البخاري الشيخان المسندان جلال الدين عبد الرحمان بن أحمد القمصي ومحب الدين محمد بن أبي الحسن علي الحلبي بقراعتي، عن الأول من أوله إلى الكتاب البيوع وعلى الثاني من كتاب البيوع إلى آخر الصحيح قال أخبرنا به أبو عبد الله الزبيدي قال: أخبرنا به أبو الوقت السجري قال: أخبرنا به أبو الحسن الداودي. قال أخبرنا به أيضا أبو محمد السرخسي. قال: أخبرنا به أبو عبد الله الفريري قال: حدثنا البخاري. رضي الله عنهم وأرضاهم".

### أسانيد في صحيح مسلم

"وأما صحيح مسلم فقد رواه عني قراءة منه على من أوله إلى آخره المقدمة وأول كتاب الإيمان ومن ثم إلى آخر الصحيح إجازة مقرونة بالمناولة على الشرط المألوف عند أهلنا، كما أخبرني بخ شيخاي والدي وشيخه سيدي أحمد بن الشيخ السوقي قائلا: أخبرني به شيخ محمد بن محمد بن بَغِيْعُ قائلا: أخبره بذلك سيده ووالده إمام محمد كور قائلا: أخبره بذلك شيخنا أبو عبد الله محمد وأبو العباس ابنا أُنْدَعْمُ مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد ومناولة قائلا: الأول أخبرني بكتاب المسند الصحيح أحمد بن الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري إجازة لجميعه شيخنا الأجل بركات بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب المكي المالكي بمنزله لمكة المشرفة في ذي الحجة إحدى وثمانين وتسعمائة. قال: أخبرنا به الوالد محمد بن عبد الرحمان الحطاب قراءة عليه لجميعه بالمسجد الحرام، قال: أخبرنا به العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي إجازة لم يكن سماعا. قال أخبرنا به المسند الرحلة عبد الرحيم بن محمد بن الفرات القاهري قال: أخبرنا به أبو عبد الله البياني. قال: أخبرنا به الشهاب بن عساكر قال: أخبرني به فقيه الحرمين أبو عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي سماعا أخبرنا به عبد الغفار الفارسي. قال: أخبرنا به أحمد بن محمد بن محمد عيسى الجلودي، بضم الجيم، سماعا قال: أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه النيسابوري سماعا قال: حدثنا به مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القسيري النيسابوري".

### سند كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى

"أما كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى فقد أجزته الأخ المذكور بجميعه إجازة كما أخبرني به شيخنا الفقيه القاضي السيد الوائلي قال: أخبرني به شيخنا أحمد بن الشيخ بجميعه قال: أخبره شيخه محمد بن بَغِيْعُ منه عليه للجزء الأول وإجازة منه لباقيه مقرونة بالمناولة قال: أخبرنا به شيخنا ووالدنا محمد بن بَغِيْعُ قراءة مني عليه لجميعه وسماعا عنه غير مرة مع سرده وتفسيره لكامله بحضرة عدة آخر مجالسها عصر يوم الأحد سابع والعشرين من جمادى الآخرة تسعمائة وسبعين وألف. كما أخبره به شيخه ووالده الفقيه أبو عبد الله محمد كورد بن القاضي محمد بن أحمد ساج قائلا: أخبرني به شيخنا الهمام أبو عبد الله الفقيه الفاضل محمد بن أحمد بن الفقيه القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج لطف الله وجهه وجعل الجنة منزلهم ومثواهم مع أسلافنا وأشياخنا أمين قراءة مني عليه وإجازة مقرونة بالمناولة. قائلا: أخبرني به إجازة ومناولة سيدي الفقيه محمد سل بن الفقيه أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن الحاج. قائلا: أخبرني إجازة سيدي الفقيه البيه التقي يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطابي قائلا: أخبرني والدي أبو بكر بن الحسين المراغي قال: أخبرني: أبو بكر بن الحسين المراغي قال: أخبرني به أحمد بن أبي طالب الحجار عن أبي الفضل جعفر بن علي المهدي قال: أخبرني به الحافظ أبو طاهر السلفي قال: أخبرني به مؤلفه الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه تعالى رحمهم وأعاد علينا من بركاتهم وبركات علومهم أمين".

### أسانيد في كتاب الخصائص والمعجزات الكبرى والصغرى للسيوطي

"...أما الخصائص والمعجزات الكبرى والصغرى للسيوطي فقد أجزته بهما كما أجازهما شيخنا سيدي أحمد بن الشيخ المذكور قائلا: فقد أخبرني به الشيخ محمد بن محمد بن بَغِيْعُ إجازة قال: أخبرنا به شيخنا ووالدنا محمد بن بَغِيْعُ قراءة مني عليه وسماعا منه غير مرة، كما أخبر به سيده الفقيه العلامة أحمد بابا قائلا: أخبرنا به سيدي عمي محمد العاقب بن الفقيه محمود التنبكتي، قائلا: أخبرني به سيدي شمس الدين اللقاني، قائلا: أخبرني به أخي ناصر الدين اللقاني قائلا: أخبرني به شيخنا العلامة المؤلف عبد الرحمان السيوطي الشافعي كان الله لنا وله وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى أمين يارب العالمين".  
أنظر: عبد الرحمان باعثمان: "الإجازات العلمية مصدر من مصادر التواصل العلمي بين منطقة توات وحواسر بلاد الساحل ما بين القرنين 11 و13هـ (دراسة من خلال الوثائق المحلية)"، أعمال الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م، ج1، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (الجزائر)، 25 و26 أكتوبر 2017، ص ص 91-99.



## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الكتب بأسانيدھا إلى مؤلفيھا (1)، فإذا اتصل إسناد أحدهم إلى مؤلف الكتاب حق له أن يروي أي حديث في ذلك الكتاب بإسناده إلى منتهاه (2).

من دواعي الرحلة أيضا بناء الشخصية العلمية وإثبات الذات، فقيمة العالم في نظر الناس تتناسب مع ما قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين أخذ عنهم، فبعد عودته ينظر إليه على أنه قد استكمل أدوات البحث والمعرفة وكأنه تخرج من مؤسسة علمية ممتازة (3).

إن توقف علماء إفريقيا جنوب الصحراء بالقاهرة لتعلم شرائع الإسلام الصحيحة على علمائها، أصبح يشكل مع الوقت جزء من طقوس الحج، ومع مرور الوقت أصبحت مصر محطة اعتيادية سنوية لقوافل الحجيج في طريقهم إلى الديار المقدسة، وفي الواقع أن السودانيين وجدوا في البلاد المصرية ما شجع طلابها للرحيل إلى مصر بقصد الحج واستكمال الدراسة. ذلك أن المماليك (4) عملوا على تشجيع هجرة طلبة العلم إلى مصر، فتنافسوا في بناء المدارس والخوانق للمتصوفة، ومع القرن (9هـ/15م) أصبحت القاهرة تعج بالحركة الثقافية، كما نشطت حركة التصوف، واشتدت رحى الجدل بين مختلف التيارات الفكرية داخلها، الشيء الذي أضفى على القاهرة صفة العاصمة العلمية (5).

من بين علماء وطلاب بلاد السودان الذين جاءوا للمشرق حجاجا ثم زاروا واجتمعوا بعلماء الأزهر الشريف بمصر ثم عادوا إلى بلادهم القاضي محمود حج عام (915هـ/1509م) (6)، وأيضا محمد بن عمر بن محمد أقيت (ت 955هـ/1548م) والد القاضي العاقب، وكذلك أحمد بَعِيْع مع أخيه الفقيه محمد (7)، وأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت 991هـ/1583م)، إضافة إلى الفقيه المختار بن محمد بن الفقيه المختار النحوي. كما رحل العالم الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت 991هـ/1583م) من تنبكت إلى المدينة المنورة واستقر هناك هو وعائلته، وكان وثيق الصلة مع تنبكت (8).

(1) أبي الفداء إسماعيل بن عمر أبي الفداء: التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: حامد عبد الله الحملاوي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص ص10-12.

(2) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص ص137، 138؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص ص132.

(3) حسن الشاهدي: المرجع السابق، ص97.

(4) سلالة من الجنود حكمت مصر، والشام، والعراق، والجزيرة العربية، أكثر من قرنين ونصف قرن من الزمن وبالتحديد من (647هـ/1250م) إلى (923هـ/1517م)، كان المماليك من العبيد البيض الذين يؤسرون في الحروب، وهم من أصول تركية من آسيا الوسطى. أسسوا في مصر والشام دولتين متعاقبتين كانت عاصمتهما آنذاك القاهرة، الأولى دولة المماليك البحرية ومن أبرز سلاطينها عز الدين أيبك وقطرز، والمنصور قلاوون، والناصر محمد قلاوون. والدولة الثانية دولة المماليك البرجية التي أسسها السلطان الشركسي بروق. أنظر: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الحج والعمرة تاريخا وفقها، ط2، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2014، ص93.

(5) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج2، ص479.

(6) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص ص607، 608.

(7) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240.

(8) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص151؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص181.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

أما من بين الأعلام المشرقية الذين تتلمذ عنهم هؤلاء العلماء وطلبة العلم نذكر الشيخ الوقاد الأزهري (ت905هـ/1499م)، وأبا إسحاق القلقشندي الشافعي السني<sup>(1)</sup>، وذكريا الشافعي<sup>(2)</sup> شيخ القضاة، وإبراهيم المقدسي الشافعي (ت932هـ/1526م)، والصوفي أبا الحسن محمد البكري الشافعي<sup>(3)</sup> المعروف في المصادر السودانية بـ "القطب"، و"العارف بالله". وتتضمن اللائحة أعلاما مصرية أخرى مثل الأخوان شمس الدين اللقاني<sup>(4)</sup> وناصر الدين اللقاني (ت958هـ/1551م)<sup>(5)</sup> أبرز فقهاء المالكية، وعبد الرحمان التاجوري المالكي (ت961هـ/1554م)<sup>(6)</sup>، وابن حجر الحيثاني الشافعي (ت974هـ/1567م). أما عن

(1) الفقيه المحدث إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي الأصل، القاهري المولد والدار. ولد سنة (1428هـ/831م)، من أبرز تلامذة ابن حجر. توفي عاشر جمادى الآخر سنة (922هـ/1516م). خرج لنفسه أربعين حديثا. أنظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص ص64، 65.

(2) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري السنكي القاهري الشافعي، قاض فقيه مفسر من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة بشرقية مصر سنة (823هـ/1420م). أخذ العلم عن البلقيني والشرف السبكي والحافظ بن حجر وغيرهم. كف بصره سنة (906هـ/1501م). توفي سنة (926هـ/1520م)، ومن تصانيفه: "فتح الرحمان" في التفسير، و"تحفة الباري على صحيح البخاري"، و"فتحة الجليل"، و"شرح إساغوجي" في المنطق، و"الغرر البهية شرح البهجة الوردية"، و"شرح ألفية العراقي"، و"غاية الوصول" وشرحه في علم الأصول، و"أسنى المطالب في شرح روض المطالب"، و"الدقائق المحكمة" في القراءات. أنظر: أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني: **مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب**، تحقيق: هشام بن محمد حيجر، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص ص145، 146؛ وأيضا عليا محمد زحل: **الحافظ أحمد بن الصديق الغماري وجهوده في خدمة الحديث من خلال أجزائه الحديثية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص129؛ وأيضا محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس**، تحقيق: هشام بن محمد حيجر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص80.

(3) محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي، أبو المكارم شمس الدين، من العلماء المتصوفين، هو منعوت بأبيض الوجه، وحيثما أطلق في كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكري أو البكري الكبير أو سيدي محمد البكري. فقيه، صوفي، أديب، شاعر، ولد بمصر سنة (930هـ/1524م)، وتوفي بها سنة (994هـ/1585م). له مصنفات منها: "تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل"، و"الفتح المبين بجواب بعض السائلين"، و"شرح مختصر أبي شجاع في فروع الفقه الشافعي". أنظر: محمد غرس الدين الخليلي: **الحق الواجب الناطق بأن مخلوق ليس عين الخالق**، تحقيق: بشير برمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص29؛ وأيضا داود بن عمر أنطاكي: **التحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية والجزئية**، تحقيق: محمد ياسر زكور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص188.

(4) محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمان شمس الدين اللقاني، ولد بلقانة، وهي قرية من قرى مصر سنة (857هـ/1457م)، وتفقه في القاهرة، ودرس على يد برهان اللقاني والسنهوري، ثم تصدى للتدريس في الأزهر، توفي القاهرة سنة (935هـ/1528م). أنظر: أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكتاسي: **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص209؛ وأيضا زمان عبيد وناس: **تمبكتو وأثرها الحضاري**، المرجع السابق، ص183.

(5) الإمام الفقيه المحقق محمد بن الحسن ناصر الدين اللقاني. كانت له عناية فائقة بالمختصر تدرسا وتبعيا لنصوه وتحليلا لعباراته، بل كان عاشقا له مولعا به، فإذا عورض بكلام غير خليل كان يقول "نحن قوم خليليون إن ضل خليل ضلنا". ومن مصنفاته: "شرح خطبة خليل". أنظر: عبد الوهاب الشعراني: **الطبقات الصغرى-لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية-**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص ص57، 58؛ وأيضا محمد عبد الله بن زيدان بن غالي البوصادي: **تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى**، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص192.

(6) الفقيه عبد الرحمان بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي، الشهير بالتاجوري، الذي رحل إلى الأزهر وأخذ عن الفقيهين شمس الدين اللقاني، والناصر اللقاني وغيرهما. وأخذ عنه بدر الدين القرافي (1009هـ/1601م). أنظر: أحمد بابا التتبيكي: **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص263.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

لائحة مشايخ الحجاز تتضمن أمين الدين الميموني، والملائي، وابن حجر<sup>(1)</sup>، وعبد العزيز اللمطي<sup>(2)</sup>، وعبد المعطي السخاوي<sup>(3)</sup>، وعبد القادر الفكاهي<sup>(4)</sup>، وأبا البركات النويري<sup>(5)</sup>، وعلي بن الناصر الحجازي<sup>(6)</sup>، وأبا الطيب البستي وغيرهم. ويتبين من خلال هذه اللوائح أن قلة منهم فقط ينتمون إلى المذهب المالكي الذي يتمذهب عليه علماء إفريقيا جنوب الصحراء. أما البقية فهم إما شافعيون وهم أغلبية أو حنفيون أو حنابلة، الأمر الذي يساعد على القول إن علماء السودان نهلوا من مدارس ثقافية مختلفة، وأكثر ما أخذوا الحديث واللغة وخصوصاً التصوف<sup>(7)</sup>.

### 3- رحلة المنفى

تعرض أحمد بابا للنفي لما غزا أحمد المنصور السعدي مملكة سنغاي سنة (999هـ/1591م)، فقبض على سبعين عالماً وفقهياً ووجيهاً مع أسرهم وأولادهم، ومنهم أحمد بابا والفقير أبو حفص بن عمر والقاضي عمر بن محمود<sup>(8)</sup>، وكان ذلك أواخر محرم سنة 1002هـ / أكتوبر 1593م<sup>(9)</sup>، ووصلوا إلى مراکش في 01

(1) أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري. فقيه مشارك في أنواع من العلوم، ولد في المحلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر في رجب سنة (909هـ/1504م) وإليها نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر، تلقى العلوم في الأزهر، توفي بمكة سنة (973هـ/1566م). وله تصانيف كثيرة منها: "شرح المشكاة"، و"شرح المنهاج"، و"شرح الهمزية البوصيرية"، و"شرح الأربعين النواوية"، و"الصواعق المحروقة"، و"كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع"، و"نصيحة الملوك"، وغيرها من المؤلفات. أنظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي: المنهاج القويم شرح على المقدمة الحضرمية في الفقه الشافعي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص ص4-6.

(2) عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي المكناسي الميموني، نحوي، فقيه مالكي، من أهل فاس، نزل المدينة المنورة. توفي نحو (880هـ/1475م)، ومن مؤلفاته: "ألفية" في النحو، وتقايد على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي. أنظر: خير الدين الزركلي: ترتيب الأعلام على الأعوام، تحقيق: زهير ظاظا وآخرون، ج1، ط1، دار الأرقم، لبنان، 1999، ص526.

(3) عبد المعطي بن أحمد بن محمد السخاوي المدني الفقيه العالم المصنف الجامع له تأليف عدة منها: تفسير القرآن سماه "فتح المجيد" في ستة أسفار، و"تاريخ المدينة"، و"شرح الشامل"، كان حيا حوالي (960هـ/1553م)، أنظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص188.

(4) عبد القادر بن أحمد بن علي الفكاهي، المكي العالم الفقيه، ولد سنة (920هـ/1514م) توفي سنة (989هـ/158م)، ومن مؤلفاته: "شرح منهج قاضي زكريا"، و"شرح قصيدة الصفي الحلبي"، وكتاب في "زيارة النبي ﷺ"، وكتاب في "فضائل شيخه ابن حجر الهيثمي"، و"مناهج الأخلاق السنية في مباحج الأخلاق السنية". أنظر: زين الدين عبد القادر بن أحمد الفكاهي: فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق: جابر بن بشير الحمدي، ج1، ط1، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2010، ص ص44-55.

(5) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز أبو البركات النويري، وينسب إلى نورية وهي قرية من قرى مصر، ويلقب بالمالكي والشافعي، ولد بمكة سنة (812هـ/1409م) ونشأ فيها وتلقى تعليمه فيها ونبغ في الفقه واللغة، توفي بمكة سنة (875هـ/1470م). أنظر: زمان عبيد وناس: تمبكتو وأثرها الحضاري، المرجع السابق، ص184.

(6) علي بن ناصر بن محمد بن أحمد بن النابلسي الشافعي ويعرف بالحجازي، محدث، مفسر، فقيه، أصولي، ولد بمكة سنة (841هـ/1437م)، ومن مصنفاته: "النوار الطالع من أفق الطوالع"، و"مدارك الأصول في شرح منهاج الوصول". أنظر: زمان عبيد وناس: تاريخ مدينة قاو، المرجع السابق، ص200.

(7) زولينخة بنرمضان: المرجع السابق، ج2، ص481.

(8) محمود كعت: المصدر السابق، ص215.

(9) أبو العباس أحمد الناصر السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى - الدولة السعدية -، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد ناصر، ج5، دار الكتاب، الدار البيضاء - المغرب، 1955، ص127.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

من رمضان سنة 1012هـ/ماي 1594م، واستقروا بها مع عيالهم في حكم الثقاف (السجن) إلى أن انصرم أمد محتتهم<sup>(1)</sup>، فسرحوا يوم الأحد 21 رمضان 1004هـ/ماي 1596م<sup>(2)</sup>، ولكن أثناء طريقه إلى مراكش، وقعت له حادثتان كان لهما أثر على صحته ونفسه، الأولى سقوطه من على ظهر الجمل وكسرت ساقه، والثانية ضياع كمية كبيرة من الكتب قدرت بـ 1600 كتابا<sup>(3)</sup>. وبعد إطلاق سراحه فرضت عليه الإقامة الجبرية بمراكش وعين مدرسا بجامع الشرفاء، ويقول في ذلك "ولما أخرجنا من المحنة طلبوا لي في الإقراء، فجلست بعد أراية بجامع الشرفاء بمراكش من أنوه جوامعها أقرأ مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك وألفية العراقي، فختمت على نحو عشر مرات تحفة الحكام لابن العاصم، وجوامع السبكي، وحكم ابن عطاء الله، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطي قراءة تفهيم مرارا، وكذا الشفاء والموطأ والمعجزات الكبرى للسيوطي وشمائل الترمذي والاكتفاء لأبي الربيع كلاكي وغيرهما. وازدحم علي الخلق وأعيان طلبتها ولازموني، وأفتيت فيها لفظا وكتبا بحيث لا يتوجه الفتوى غالبا فيها إلا لي..."<sup>(4)</sup>.

الملاحظ أنه استغل فرصة وجوده القهري بمراكش للنهل من خزائن الكتب المغربية التي وجد بها ضالته من العلم التي لم تتوفر له في خزائن مكتبة تنبكت، كما اتصل بعلماء المنطقة وتأثر بالحركة الصوفية الآخذة في الازدهار ببلاد المغرب على عهده<sup>(5)</sup>. وتتلذذ على يده الكثير من طلاب العلم، الذين أصبحوا من العلماء مثل الرجراحي<sup>(6)</sup>، وأبي القاسم بن أبي نعيم الغساني<sup>(7)</sup>، وكذلك من تلاميذه أبو العباس أحمد بن القاضي

(1) أحمد بابا التنبكتي: اللآلي السندسية في الفضائل السنوسية، تحقيق: محمود براهيم، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 150.

(2) محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة والثانية عشر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، ط 1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 87.

(3) محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراحي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، ترجمة: هوداس، باريس، 1888، ص 97.

(4) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 284.

(5) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 62.

(6) الفقيه محمد بن عبد الله الرجراحي أخذ العلوم من عدة علماء، من بينهم أحمد بابا وأحمد المنجور أبو النعيم رضوان وهو مدرس في مراكش، وقد عرف ببو عبدلي الرجراحي، وقد ولي قضاء الجماعة بعد الشاطي، تميز بقول الحق وقوة الإدراك، كان وافر التحصيل والفهم، تأثر المنصور به وعينه في منصب مدرس لإقراء التفسير في فاس، وكان من العلماء الذين يحضرون إلى مجلس الحكم في فاس، وافته المنية سنة (1022هـ/1613م)، أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص 248-250.

(7) أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد نعيم الغساني الأندلسي الغرناطي وهو فاسي الأصل، ولد بفاس سنة (952هـ/1545م) أما صاحب كتاب درة الحجال يقول أنه ولد سنة (961هـ/1554م)، أخذ العلم عن عدة شيوخ على رأسهم أبو العباس أحمد بن علي المنجور وأبي زكريا ومجبي سراج وعبد الواحد الحميدي والشيخ أحمد بابا التنبكتي الذي أخذ عنه صحيح مسلم والبخاري وسائر الكتب الصحاح وكتب الفقه وحفظها عنه، وأجاز له لبراعته وفهمه للعلوم حتى صار أفضل علماء فاس في الدراية والعلم، كما كان عارف للعلوم الأخر كالبيان والمنطق والعروض، كما تقلد منصب الإمامة وذاع صيته في البلاد بسبب وقوفه أمام أهل الفساد، وتوفي سنة (1032هـ/1623م) مقتولا وهو راجع من فاس بعد إلقائه خطبة الجمعة، أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص 248-250؛ وأيضا عزيز الخطيب وآخرون: علماء فاس في اللغة والنحو، دار الأمان-دار الكتب العلمية، الرباط-بيروت، 2019، ص 87، 88.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

(1) صاحب كتاب "جذوة الاقتباس" (2). وأخذ الناس والعلماء والطلبة وجمهور العامة يتدفقون عليه، لتلقي العلم والمعرفة، واكتسب شهرته بمنطقة المغرب الإسلامي وبلادهم، مما جعل بعض رجال القضاة والإفتاء الذين يعيشون في كبريات المدن المغربية، يتوجهون إليه لسماع الفتاوى الدينية التي تصدر عنه، وهذا لتمكنه من الفقه ومعرفة تراجم الرجال (3)، فذكر عن نفسه: اشتهر اسمي في البلاد من السوس الأقصى إلى بجاية وغيرها، وقال بعض طلبة الجزائر وقدم علينا من مراكش نسمع في بلادنا إلا باسمك فقط وأنتك مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وإنما ذلك كله مصداقا لقوله ﷺ: (إن الله لا ينزع علم الحديث) (4).

كما اعترف المقرئ صاحب نفح الطيب بعلم أحمد بابا التنبكي وذكر أنه استفاد منه كثيرا بقوله: "لقيته بمراكش... وانتفعت به واستفدت منه... وأعارني جملة من الكتب من خزائنه الفريدة... وأجازني في جميع تأليفه المفيدة وكتب لي بخطه مرات عديدة..." (5). أما صاحبه الأستاذ الحاج بن الحاج فهدي التواتي المراكشي فيقول: "... فتح الله علي بملاقة عالم الدنيا ومعلمها، حامل لواء الأحاديث ومفهمها، رافع رواية مذهب الإمام مالك ومقدمها... فلازمت باباه المبارك ليالي وأياما وشهورا وأعواما، وتصلعت من زمزمه بما فيه مقنع، وكنت معه كالذي يأكل ولا يشبع..." (6). وقال عنه سعيد بن إبراهيم بن قدورة الجزائري (7): "الفقيه المجدد الحافظ المفيد أبا العباس سيدي أحمد بابا"

(1) أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، عرف بأبي العباس بن القاضي، ولد سنة (960هـ/1553م)، مؤرخ من أهل مكناس بالمغرب الأقصى ولي القضاء بسلا، اشتهر بركوب البحر، وأسر القراصنة الإسبان وعذوبه، فافتداه المنصور بمبلغ من المال، كانت مدة أسره 11 شهرا، توفي بفاس سنة (1025هـ/1615م)، له أكثر من 15 كتابا منها "درة السلوك في من حوى الملك من الملوك"، و"غنية الرئض في طبقات أهل الحساب والفرائض". أنظر: محمد بن الطيب القادري: الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق: ماريه دادي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2009، ص ص 158، 159؛ وأيضا خضر موسى محمد حمودة: معجم الدرر الثمين في مدح سيد المرسلين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص ص 114، 115.

(2) أحمد إبراهيم دياب: "علماء بلاد السودان في القرنين السادس عشر والسابع عشر وأثارهم العلمية"، ضمن أعمال الملتقى: ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 28-30 يوليو/تموز 1983، ص 133.

(3) عثمان برايمباري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط1، دار الأمين، مصر، 2000، ص 27.

(4) محمد بن الطيب القادري: نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 1279.

(5) أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1983، ص 303.

(6) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 33.

(7) سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة أصله من مدينة قدورة القريبة من جربة من الساحل التونسي، هاجرت أسرته إلى الجزائر، واسمه سعيد بن عبد الرحمان ولد بمدينة الجزائر سنة (979هـ/1571م) وتلقى العلم على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم المظماطي، وبعد ذلك سافر إلى الحج مع أبيه أمهلول سنة (993هـ/1585م)، وسافر سنة (1012هـ/1623م) إلى تلمسان ليتلمذ على يد الشيخ سعيد المغربي ثم انتقل لتوات، وتوفي بها سنة (1066هـ/1656م)، ومن أهم مؤلفاته شرح خطية مختصر خليل في الفقه وحاشية على شرح صغرى السنوسي. أنظر: محمد الصغير الأفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد الحياتي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء-المغرب، 2004، ص 220.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

(1). كما قال عنه القادري: "...الإمام الشهير، العالم المحقق الكبير... نفع الله بهذا القطر المغربي، وحمل منه واستفدنا ما عنده من التحقيق والتحرير، وقد اشتهر فيه أهله، وتحققت فيه مكانته قدره وفضله..." (2). وذكر مكانته أحد تلاميذه وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب الآيسي (3): "... العلامة الحافظ المحدث..." (4). وحلاه أبو زيد عبد الرحمان التمارتي (5) في قوله: "شيخنا الإمام المحدث الرواية" (6). وقال الحضيكي (ت1189هـ/1775م) عنه: "...كان رضي الله عنه إماما في الحديث والفقه وغيرها ومدرسا فصيحاً ناصحاً منصفاً مشهوراً..." (7). وكانت دروسه متنوعة منها ما هو في النحو ومنها ما هو من مسائل السيرة والحديث وغيرها (8).

وهكذا ساهمت الرحلات العلمية في ازدهار الحياة الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء، فالداخلية أوجدت نوعاً من التكامل العلمي بين مؤسساتها العلمية المختلفة، أما الخارجية فقد جعلت السودانيون يطلعون على ما أنتجه إخوانهم المغاربة والمشاركة في مختلف فروع العلوم، ومكنتهم بالتالي من التعرف على التيارات الأدبية والفكرية. وكان لهاته الرحلات أن أسهمت في ازدهار الثقافة الدينية خلال فترة بحثي.

(1) أحمد بابا التنبكي: معراج الصعود-أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق-، تحقيق: فاطمة الحراق وجون هنويك، ط1، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2000، ص43.

(2) محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني، المصدر السابق، ص1277، 1278.

(3) بن يعقوب الآيسي ولد سنة (996هـ/1559م)، وهو أديب وناظم مراكشي الأصل، كان يمدح كل من يعجبه وكان يتصدر الأدباء في كتابتهم توفي سنة (1046هـ/1637م). أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام، ج2، ط1، فاس، 1936، ص ص352-350.

(4) أحمد بابا التنبكي: جلب النعمة ودفع النعمة بمجانبة الولاة الظلمة، تحقيق: محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2011، ص63.

(5) ولد بقرية تمارت قدرت ولادته سنة (974هـ/1560م)، وتلقى علمه في مسقط رأسه وبعد ذلك أتجه إلى السوس لطلب العلم، ومن مؤلفاته الفوائد الحمة في إسناد علوم الأمة، ونور الباهر في نصره الدين الظاهر، وتوفي سنة (1060هـ/1650م). أنظر: لبني بروفنصال: مؤرخو الشرفاء: ترجمة، عبد القادر الخلاوي، دار المغرب، المغرب، 1977، ص181.

(6) أبي زيد عبد الرحمان التمارتي: الفوائد الحمة في إسناد علوم الأمة، تحقيق: يزيد راضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص133.

(7) محمد بن أحمد الحضيكي: طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2006، ص45.

(8) أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ط2، مؤسسة الرسالة-المكتبة العتيقة، بيروت- تونس، 1985، ص ص52،

### ثالثا/ ظاهرة البيوتات ودورها الثقافي

عادة ما ترتبط البيوتات العلمية بمعلم ديني أو علمي يرمز لها، فيتوارثون منه العلم والدين ويحفظهم ذلك في المحافظة على استمرار توارثه داخل البيت الواحد، فعرفت إفريقيا جنوب الصحراء ظاهرة البيوتات العلمية، وأدى ذلك إلى تطوّر الحياة الثقافية والفكرية التي قادها رجالها وعلمائها الذين اشتهروا بالوظائف والتدريس والتأليف، بل تعدّى ذلك حتى إلى الجانب السياسي والاقتصادي والتجاري، وواكبت النهضة الثقافية التي شهدتها البلاد ظهور الكثير منها، التي أثرت بجهودها المختلفة وعطائها المتنوع للحياة العامة بجوانبها المتعددة، حيث شارك أعلامها في الحوادث السياسية، وارتبطوا بعلاقات مع الأمراء، وكذلك ظهرت أنشطتهم في عدد من العلوم وخلفوا تراثا علميا. بالإضافة إلى أثرهم في الجوانب الاجتماعية، وتميزت بعض الأسر العلمية بمكانة اجتماعية رفيعة لدى أولي الأمر والعامة، ولا شك في أن المكانة التي اكتسبتها تعود إلى عدة أسباب، وهو ما مكنهم من الوصول إلى مراكز مهمة ومتقدمة، كما كان لها دور كبير في الحياة الثقافية، فكان منهم القاضي والفقير والأديب والمؤرخ.

#### 1- ظهور البيوتات

البيوتات هي جمع بيت، قال الإمام النسابة عبد الكبير بن هشام الكتاني (ت1350هـ/1931م):  
"... والمراد به في بيت المجد والتعظيم، وبيت المجد والتعظيم يكون في قبائل بالعلم والولاية والثروة والجد والشجاعة ونحو ذلك"<sup>(1)</sup>، وذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك بن مروان (ت125هـ/742م) فقال: "البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة وعماد حال ومساك دهر فإن كان كذلك فهو بيت"<sup>(2)</sup>. ويقصد بالسابقة ما سلف من شرف الآباء، وباللاحقة ما لحق منة شرف الأبناء وعماد الحال الثروة وبمساك الدهر<sup>(3)</sup>. ومن بين المصادر التي أعطت تعريفا للبيوتات ابن خلدون، الذي عرفها في قوله: "...ومعنى البيت أن يعدّ الرجل في آبائه أشرفا مذكورين، تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليه تجلّة في أهل جلدته، بما قر في نفوسهم من تجلّة سلفه وشرفه بخلالهم"، ثم أشار إلى أن البيت يتكون من أربعة آباء حيث قال: "... واشتراط الأربعة في الحساب إنما هو في الغالب، وإلا قد يندثر البيت ويتلاشى"<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الكبير بن هشام الكتاني: زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، ج1، ط1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، 2002، ص45.

(2) أبي القاسم محمود بن عمر الرخشي: ربيع الأبرار وفصوص الأخبار في المحاضرات، تحقيق: طارق فتحي السيد، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص79.

(3) محمد بن زين العابدين رستم: البيوتات العلمية والحديث في الأندلس، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2009، ص8.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص166.

فمصطلح البيوتات إذا، يُرمز إلى مميزات شتى تكتسبها أسرة معينة، وتستمر فيها تلك المميزات على مدار أربع آباء في حقول العلم والتصوف والثروة والجاه وغيرها، وشاع استعمال لفظة البيوتات ما بين القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م) بإفريقيا جنوب الصحراء، وقد تركزت معظم هذه البيوتات بمدينة تنبكت حاضرة سنغاي حيث ازدهرت فيها العلوم والأدب ازدهارا عظيما حتى أصبحت من أهم المراكز الثقافية، وأعان هذا النضج الثقافي على الاحتكاك الذي وقع بين مثقفيها وأعلام الثقافة المهاجرة من المغرب والمشرق، والمهاجرين الذين نزلوا بها كانوا من الأعلام وأهل البيوتات<sup>(1)</sup>.

ساعد على انتشارها جملة من العوامل، منها توفر المناخ الملائم للنشاط الفكري، بما تميّز به ملوك سنغاي من نزعة علمية ثقافية، من خلال تشجيع العلماء على البحث والتدريس والتأليف، ذلك أن بعضهم كان له نصيب من العلم والثقافة، فيتصدرون المناقشات في المجالس الفكرية ويقدرّون رجال العلم والفكر<sup>(2)</sup>. بالإضافة إلى بث روح التنافس بين الملوك على إنشاء المؤسسات التعليمية والتربوية، من مساجد وزوايا وكتاتيب، واستقطاب وجلب أشهر العلماء وأبرزهم من الأقطار المجاورة للتدريس في المدارس واقتفاء الكتب وتحييسها على المكتبات العامة، ليستفيد منها الأساتذة والطلاب الأمر الذي أدى إلى تنوع الدروس في مختلف العلوم العقلية والنقلية<sup>(3)</sup>. كما عرفت المنطقة وجود نساخين ووراقين يتمتعون بمكانة علمية مرموقة، فكان منهم العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وكانت محلاتهم مقرا مفضلا لاجتماع الطبقة المثقفة، المشتغلة بالعلم والقراءة وبحث المستجدات في أمور الطباعة والنسخ<sup>(4)</sup>.

### 2- أشهر البيوتات العلمية

كان لتقدم الحياة الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء أثر بالغ في ظهور عدد من البيوتات العلمية فيها، وبروز أبنائها بمختلف العلوم، وكان لهم دور مهم في رقد الثقافة الدينية بها، منهم العالم والفقير والإمام والقاضي وشيخ الشيوخ والمدرس والمعلم والمفتي والمحدث والخطيب والناثر والشاعر، ومن التي نالت شهرة واسعة بين أواسطها ما يلي:

#### أ- بيت أقيت

ظهرت في تنبكت أسرة كبيرة أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والقضاة تمثلت في بيت أقيت، والأسرة اشتهرت بالعلم والصلاح والجاه وهي من ثلاث أسر، فيها فرع من جهة الآباء ويلقبون بأقيت، وفرع من جهة الأمهات ويلقبون بأندغ، وفرع من جهة الآباء والأمهات معا، ويطلق عليهم أقيت أو أندغ، وأشار

(1) محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، مطبعة فضالة، الحمديّة-المغرب، 1978، ص635.

(2) أحمد إبراهيم دياب: علماء بلاد السودان، المرجع السابق، ص147.

(3) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص266.

(4) عز الدين عمر موسى: "انتشار الإسلام في غرب إفريقيا"، ضمن أعمال الملتقى: ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 28-30 يوليو- تموز 1983، ص56.



## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

السعدي إلى هذا حين تحدث عن أحد أجداد هذه الأسرة وهو الفقيه أبي عبد الله أندغ محمد فقال: "... ومنهم تنسل كثير من شيوخ العلم والصلاح ومنهم من جهة الآباء ومنهم من جهة الأمهات ومنهم من جهتهما معا... " (1)، يعتبر العلماء الذين تخرجوا من شجرة هذه الأسرة أعظم العلماء الذين اثروا في الحركة العلمية والثقافية في معاهد تنبكت وجامعاتها، ويشكلون العنصر الغالب في الحركة الفكرية والثقافية في هذه البلاد، وهي من أعظم العناصر التي اعتمد عليها في تثقيف أبنائها وتربيتها تربية إسلامية لعدة قرون. يرجع أصلها من إحدى بطون قبيلة صنهاجة من قبيلة مسوفة وهذا ما ذكرته المصادر المغربية، وليس من السودان (أصل زنجي)، ولما زار ابن بطوطة مدينة تنبكت وجد أن أكثر سكانها مسوفة أهل اللثام، وكلمة أقيت (بضم الهمزة) تعني باللغة الأمازيغية ابن (2). وجد أسرة أقيت هو "محمد أقيت"، الذي هاجر من موطنه بلاد ماسينا إلى بلدة بير (ولاته) (3)، ثم استقر بتنبكت سنة (1400/هـ802) (4)، وتعرضت هذه الأسرة للاضطهاد من قبل سني علي الذي استولى على المدينة سنة (1468/هـ873)م وقتل فيها خلقا كثيرا، وهو ما تسبب في رحيل علمائها إلى بير، ولم تستقر أوضاع هذه الأسرة إلا مع وصول الأسكانيين إلى الحكم، وبادر أسكيا محمد توري الذي قام بتحسين الأوضاع التي كانت متردية، من خلال استقطابه للعلماء والفقهاء فقر بهم إليه، وانحدر منها علماء كان لهم الأثر البالغ في الثقافة الدينية بالمنطقة (5).

أما عن مكانتها العلمية اشتهرت بخدمة المذهب المالكي، وهذا ما ظهر من خلال إنتاجها الفكري، وكانت لها الواجهة الكبيرة والرياسة الشهيرة في المنطقة، وتعدد فيهم العلماء والأئمة والقضاة، وكانوا من أهل اليسار والسؤدد والدين لا يبالون بالسلطان فمن دونه، وتوارثت هذه الأسرة رياسة العلم مدة طويلة ويقول الناصري في ذلك: "... وتوارثوا رياسة العلم مدة طويلة تقرب من مائتي سنة... " (6)، إلا أن القادري ذكر أنهم توارثوا العلم أزيد من خمسمائة سنة (7).

يعتبر الفقيه عمر بن محمد أقيت هو الجد الأول لهذا البيت، وكان عالما فقيها صالحا مدرسا تقيا، أخذ عنه عدة علماء من السودان منهم الفقيه القاضي مؤدب محمد الكابري مؤلف "بستان الفوائد"، ظل في تنبكت يواصل نشاطاته العلمية، حتى هاجم الملك سني علي تنبكت (1468/هـ873م) فأخذ أولاده

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص28.

(2) محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص45.

(3) مبخوت بودواية: "أعلام السودان الغربي ما بين القرنين التاسع والعاشر الهجريين"، حولية المؤرخ، ع/6، (الجزائر)، جويلية 2005، ص187.

(4) أحمد شلي: المرجع السابق، ص272.

(5) محمد حمد كنان ميغا: "مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكت وغاو وجني في عهد الأساكي"، مجلة قراءات إفريقية، ع/3، (مصر)، ديسمبر 2008، ص28.

(6) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص129.

(7) محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني، المصدر السابق، ص1280؛ وأيضا شوقي عطا الله الجمل: "تعقيب على الرد على مقال أحمد بابا التنبكتي السوداني"، مجلة دعوة الحق، ع/5، (المغرب)، السنة الثامنة عشر، يونيو 1977، ص52.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الثلاثة المباركين وهم الحاج أحمد وهو أكبرهم سنا والفقير عبد الله والفقير محمود وهو أصغرهم سنا، ومشى معهم خالهم الفقير النحوي المختار بن القاضي الفقير أندغ محمد ورحل بهم إلى ولاته، ورجع ابنه الفقير محمود بن عمر من ولاته إلى تنبكت عام (885هـ/1480م)، وأدرك فيها الإمام الزموري<sup>(1)</sup> في ولاته وأخذ عنه كتاب الشفا للقاضي عياض فأجازه فيه، ومكث في ولاته طوال حياته إلى أن توفي فيها<sup>(2)</sup>.

وله ثلاث أبناء منهم الفقير عبد الله كان عالما فقيها حافظا ورعا وليا تقيا متحريرا فاضلا متفنا محصلا محدثا ليس له نظير في زمنه في الفهم والعلم، درس بولاته ثم انتقل إلى تنبكت، وواصل في تحصيل العلم والتدريس، ولما هاجم الملك سني علي تنبكت رجع إلى ولاته وبقي فيها إلى أن توفي بها عام (929هـ/1523م)<sup>(3)</sup>. والابن الآخر هما أحمد ومحمود.

### – بيت أحمد بن عمر بن محمد أقيت

اختص هذا البيت بالعلم والفقه واللغة والنحو، حتى نال شهرة واسعة وذاع صيتها في هذا المجال. وجدهم أحمد بن عمر بن محمد أقيت الملقب بالحاج أحمد، ولد سنة (862هـ/1458م) وهو جد أحمد بابا، كان أكبر إخوته (محمود وعبد الله)، وصفه أحمد بابا بأنه كان فقيها نحويا لغويا عروضيا محصلا بارعا حافظا معتنيا بتحصيل العلم، وصف بعدة صفات تليق بمكانته العلمية، منها كان خيرا فاضلا متدينا صالحا ورعا محافظا على السنة والبروءة والصيانة والتحري، كتب بيده عدة دواوين وكتب وجمع كثيرا من الفوائد والتعليق فترك أزيد من سبعمائة مجلد، وتحول بعد ذلك إلى مدينة ولاته وتعلم على علمائها وعمل في القضاء بها وفي تنبكت، وبعد ذلك ارتحل إلى المشرق للحج عام (890هـ/1485م) ولقي السيوطي<sup>(4)</sup> وخالد الأزهري<sup>(5)</sup> وغيرهما، ثم رجع إلى بلاده، فجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير، وأسندت إليه الإمامة في الجامع

(1) عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى بن معاوية بن عبد الله الزموري الشيخ الفقيه العالم المتفنن الحافظ المؤرخ الأديب. كان حيا سنة (888هـ/1483م)، ضائع الأخبار والآثار على بالغ الأهمية، درس في ولاته خلال القرن (9هـ/15م). ومن مؤلفاته: شرح على الشفا سماه "إيضاح اللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء". أنظر: زمان عبيد وناس: تمبكتو وأثرها الحضاري، المرجع السابق، ص 181.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 30؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: المصدر السابق، ص 314، 315.  
(3) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 235؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 255؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 38.

(4) عبد الرحمان بن محمد الخيزري الأسيوطي، المشهور باسم جلال الدين السيوطي، ولد مساء يوم الأحد من شهر رجب عام (849هـ/1445م)، عاش في عصر كثر فيه العلماء، كما أنه كان كثير السفر، حيث رحل إلى الهند وبلاد الشام والمغرب والسودان الغربي، توفي في جمادى الأولى (911هـ/1505م)، وبلغت مؤلفاته ما يقرب عن 600 مؤلف. أنظر: جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2007، ص 8، 9.

(5) الإمام النحوي خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، نحوي. ولد سنة (838هـ/1434م)، نشأ وعاش بمصر، وتوفي عائدا من الحج قبل أن يدخلها سنة (905هـ/1499م). ومن مؤلفاته: "المقدمة الأزهرية في علم العربية"، و"موصل الطلاب إلى علم الإعراب"، و"شرح الأجرومية"، و"التصريح بمضمون التوضيح"، و"شرح البردة"، و"شرح مقدمة الجزرية" في التجويد، و"الألغاز النحوية". أنظر: خالد بن عبد الله الأزهري: إعراب الأجرومية أو بشرى طلاب العربية بإعراب الأجرومية، تحقيق: محمد سيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص 29، 30.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الكبير فرفض، وبقي في التدريس والتأليف إلى أن توفي ليلة الجمعة من ربيع الثاني عام (943هـ/1536م) عن سن يناهز ثمانين سنة<sup>(1)</sup>، كان له ثلاثة أولادهم:

الأول **أبوبكر بن أحمد المعروف بأبو بكر بير**، المولود بمدينة تنبكت عام (932هـ/1527م)، كان عالما فقيها صالحا ورعا تقيا متواضعا متين الدين مدافعا على الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل، وتفرغ لطلب العلم، ثم رحل إلى المشرق وحج وبقي في المدينة المنورة مدة، ثم رجع إلى بلده ومكث فيه بضعة أعوام، ثم رحل إليها مرة أخرى ليجاور مسجد رسول الله ﷺ، وبقي فيها إلى أن توفي بها عام (991هـ/1583م)<sup>(2)</sup>.

والثاني **أبو حفص عمر** كان عالما فقيها نحويا مادحا لرسول الله ﷺ، مسردا لكتاب الشفا في كل رمضان في مسجد سنكري، واصلا لرحمه متعاهدا لأقاربه يتفقدهم في صحتهم ويعودهم في مرضهم، طليق الوجه للخاصة والعامة، امتحن مع أهل بيته فرحل إلى مراكش وبقي إلى أن توفي في شهر ربيع الثاني عام (1006هـ/1597م)<sup>(3)</sup>. والمصادر السودانية لم تذكر أنه خلف أولاد وأحفاد.

والثالث **أحمد** وهو والد أحمد بابا، ولد سنة (929هـ/1523م)، وكان فقيها علامة فهاما ذكيا داركا محصلا متفننا محدثا أصوليا بيانيا منطقيًا مشاركًا في فنون العلم، فصيحًا بارعا في الأدب وفي الحديث والفلك والهندسة، نفاعا بجاهه لا ترد له شفاعة يغلظ على الملوك فمن دوتهم، ولما مرض كان السلطان أسكيا داوود يأتي إليه بالليل حتى برئ ويسمر عنده تعظيما لقدره، وفي سنة (956هـ/1549م) رحل إلى الشرق فحج. ثم رجع إلى بلده للإقراء، وبقي في التدريس إلى أن توفي سنة السابع والعشرين من شعبان عام (991هـ/1583م)<sup>(4)</sup>.

أما ابنه **أحمد بابا** ولد في قرية أروان في 21 ذو الحجة سنة 963هـ/1556م، نشأ في أحضان أسرته، وتعلم عن والده الحديث والمنطق والمقامات وأجاز له جميع ما يجوز له<sup>(5)</sup>. وأخذ العلم في مكة المكرمة أثناء

---

(1) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 137، 138؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 132، 133؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 158؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 48-50؛ وأيضا محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص 30، 31؛ وأيضا عبد الجواد السقاط: "ملامح من التواصل الثقافي بين المغرب والسودان في العصر السعدي"، مجلة دعوة الحق، ع/ 269، (المغرب)، ماي 1988، ص 246.

(2) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 151؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 181؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 170؛ وأيضا عبد الرحمان ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص 385.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 151؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 315، 316.

(4) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 141، 142؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 137، 138؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 170، 171؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر

السابق، ص 54-58؛ وأيضا محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص 32؛ وأيضا محمد حجي: المرجع السابق، ص 635؛ وأيضا عبد

الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 254، 255؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص 383.

(5) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 138، 139.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

حجه<sup>(1)</sup>، وبذلك اجتهد في طفولته وشبابه في تحصيل العلم وخدمته<sup>(2)</sup>. واتفق المؤرخون على أن وفاته كانت في 06 من شعبان سنة 1036هـ الموافق لـ 12 من نيسان سنة 1627م<sup>(3)</sup>، بينما يذكر المحيي تاريخ 07 من شعبان سنة 1032هـ الموافق لـ 06 من حزيران سنة 1623م<sup>(4)</sup>.

وآخر أبناء هذا البيت الفقيه محمد بن أحمد بابا، كان عالما فقيها ناسكا شاعرا عابدا، زار عدة أقطار إسلامية منها مصر والتقى فيها بمجموعة من العلماء، منهم أحمد المقرئ الحفيد تلميذ والده. توفي ليلة السبت العاشر من ذي القعدة العام (1057هـ/1647م) ودفن في مقابر سنكري<sup>(5)</sup>.

### - بيت محمود بن عمر بن محمد أقيت

اشتهر هذا البيت بتولي منصب القضاء، يعتبر من أعظم المناصب عند العامة والخاصة، لتعلقها بأمر الدين والدنيا إلى جانب التدريس، وعرفوا بالعدل والصدق والنزاهة، فكانوا لا يخافون في الحق لومة لائم لأنهم يهاجم الخلق كلهم حتى السلطان فما دونه، وتوارثوا رئاسة القضاء في عهد الأسكيين<sup>(6)</sup>.

الأب الأكبر لهذا البيت محمود بن عمر ولد عام (868هـ/1463م)، كان قاضي تنبكت عالم تكرر وصالحها ومدرسها وفقهها وإمامها بلا منازع، من خيار عباد الله الصالحين سخيا جوادا اشتهر علمه وصلاحه في البلاد وذاع صيته في الأقطار شرقا وغربا، ظهر صلاحه وورعه ونزاهته وعدله في القضاء، الذي تولاه بمدينة تنبكت سنة (904هـ/1498م)، وكان عمره 35 عاما، لازم التدريس نحو 50 سنة<sup>(7)</sup>، وله خمسة أولاد وهم:

الأول القاضي محمد، ولد عام (909هـ/1503م)، كان عالما فقيها فهاما ثاقب الذهن ذا فهم عميق وذهن صاف، يقظا داركا من دهاة الناس وعقلائهم، تولى القضاء بعد وفاة أبيه، كان أستاذا للمنطق والبيان، تتلمذ عليه كثير من علماء المنطقة، ظل في القضاء حتى توفي عام (973هـ/1565م)<sup>(8)</sup>.

الثاني هو الفقيه العاقب قاضي تنبكت، ولد عام (913هـ/1507م)، تلقى العلم في مصر بمجالس الإمام أبي الحسن البكري، كان عالما فقيها عالي الكعب في العلوم الإسلامية مسددا في أحكامه صليبا في

(1) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 81.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 155.

(3) محمد بن الطيب القادري: الإكليل والتاج، المصدر السابق، ص 165.

(4) محمد المحيي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة، 1284هـ، ص 172.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 339.

(6) أحمد بابا التنبكتي: اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 16.

(7) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 607، 608؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 245، 246؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 159، 160؛ وأيضا محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص 366، 367.

(8) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 600، 601؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 234؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 153.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الحق، لا يخاف في الله لومة لائم قوي العارضة، وتصدر للقضاء والتدريس في تنبكت، تولى القضاء عام (973هـ/1565م)، ولشدة عدله وجرأته كان السلاطين يخضعون له ويطاوعونه في كل ما أراد، رحل إلى المشرق فحج وزار الحرمين الشريفين، توفي يوم 11 من رجب عام (991هـ/1583م) (1).

أما الثالث الفقيه أبو حفص عمر، كان عالما فقيها عالي الكعب في الفقه المالكي بارعا في علم الحديث والسير والتاريخ وأيام الناس، صادقا بالحق بلغ الغاية القصوى في الفقه حتى قال بعض معاصريه من الشيوخ " لو كان موجودا في ابن عبد السلام بتونس لاستحق أن يكون مفتيا فيها"، أخذ عن مجموعة من علماء تنبكت منهم والده الفقيه القاضي محمود، وأخذ عنه جماعة من علماء السودان، وتولى القضاء في تنبكت عام (993هـ/1585م)، حكم بالعدل وأعطى كل ذي حق حقه، امتحن مع أهله فرحل إلى مراكش مع بعض أفراد أسرته إلى أن توفي يوم الجمعة 01 محرم عام (1003هـ/1594م) (2).

الولد الرابع هو الفقيه عبد الرحمان، كان عالما صالحا وليا ناصحا ناسكا عابدا ورعا واعظا زاهدا عن الدنيا، ذا مكاشفات وفساسة إذا تكلم كأنه ينظر في الغيب، أخذ عن ابن عمه الحاج أحمد وغيره من علماء تنبكت، وأخذ عنه محمد بابا بن محمد الأمين، قضى حياته في التدريس في تنبكت إلى أن امتحن مع أهل بيته، فرحل إلى مراكش ومكث فيها إلى أن توفي بها يوم الخميس 05 صفر عام (1006هـ/1597م)، ودفن قريبا من ابن القطان بإزاء جامع علي بن يوسف بن تاشفين (3).

أما ابنه الخامس عبد الله تضرع في نوازل الفقه واختص بكتب خليل والرسالة، وكان يستحضرها، ويشغل بالتدريس في جوامع تنبكت عندما قبضه الجيش المغربي ونفاه إلى مراكش مع أهل بيته وكتبه، مات بها بعد إصابته بالطاعون عام (1006هـ/1597م) (4). (ينظر إلى الملحق رقم 02)

### ب- بيت أند غمحمّد

يعتبر هذا البيت من البيوت الأولى وأقدمها في إفريقيا جنوب الصحراء، تربطه مع أقيت علاقة مصاهرة، واختص هذا البيت بالعلم والفقه والقضاء والإفتاء، واللغة العربية والنحو وعلم القرآن والتوثيق والتدريس.

الجد الأكبر لهذه الأسرة هو أبو عبد الله أند غمحمّد الكبير محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح، معدن العلم والصلاح كان فقيها بارعا، تولى القضاء بتنبكت في أواسط القرن (9هـ/15م)، وذكر أحمد بابا أنه أول من اشتغل بالعلم من أجداده وهو جده من جهة أمه، وتنسل منه شيوخ العلم

(1) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 353، 354؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 377؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 153.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 153؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص 385.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 154، 155.

(4) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 236؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 34-213.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

والصلاح وأكد ذلك السعدي في قوله: "ومنه كثير من شيوخ العلم والصلاح... فهو عالم جليل قاض المسلمين..."<sup>(1)</sup>، وله أربعة أولاد وهم:

الولد الأول **عبد الرحمان**، كان عالما فقيها تقيا حليما زاهدا ورعا، عالما بالتهذيب للبراذعي ملازما لقراءته، له باع طويل في الفقه، ويعتبر من أهم علماء المنطقة الذين عاشوا في القرن (9/15هـ م)<sup>(2)</sup>.  
الولد الثاني **محمود**، الذي لم تذكر ترجمة له في المصادر السودانية، لكن ذكرت ترجمة لحفيده وهو الفقيه **أبو العباس أحمد بن أند غمحمّد بن الفقيه محمود**، كان عالما فقيها متمكنا فطنا متفنا مشاركا، نحويا متفنا في الأشعار والآداب، جد واجتهد حتى بلغ الغاية من العلم، ثم جلس للتدريس، ولم نقف على تاريخ وفاته ولعله من أهل القرن (10/16هـ م)<sup>(3)</sup>.

أما الولد الثالث من أولاده **المختار النحوي**، لقب بالنحوي لتضلعه في النحو. كان **رحمته الله** عالما فقيها نحويا لغويا مشاركا، ففاق علماء عصره في النحو. أخذ عن الفقيه مودب محمد الكابري، عاصر الشيخ سيدي يحيى التادلسي، رحل مع أولاد أخته الفقيه الحاج أحمد والفقيه عبد الله والفقيه محمود إلى ولاته عندما غزا الملك سني علي تنبكت، فأدرك الإمام زموري فيها ولازمه مدة وأجازه كتاب الشفا للقاضي عياض. توفي أواخر العام (922/1516هـ م)<sup>(4)</sup>. وله ابنان الأول وهو **أبو عبد الله أند غمحمّد**، كان عالما علامة، تقيا ورعا متواضعا فقيها واثقا بالله شهيرا في علم العربية مادحا لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** مسردا لكتاب الشفا للقاضي عياض في رمضان بمسجد سنكري. سلم له شيوخ العلم بالعلم والصلاح، ولاه القاضي محمود بن عمر أقيت عند كبر سنه إمامة مسجد سنكري، وبقي في التدريس والإمامة إلى أن توفي عام (986/1578هـ م)<sup>(5)</sup>. ولهذا الأخير ابن وهو الفقيه **أبو عبد الله محمد بابا**، كان عالما فقيها زاهدا ورعا حافظا لقصائد مدح الرسول **صلى الله عليه وسلم** مسردا لكتاب الشفا للقاضي عياض في مسجد سنكري بعد وفاة أبيه. توفي عام (999/1591هـ م)<sup>(6)</sup>. أما الابن الثاني **محمد** لم ترد عنه ترجمة في المصادر السودانية، غير أنها وردت ترجمة لابنه وهو الفقيه **المختار**، كان عالما فقيها كريما جوادا مادحا لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** منفقاً على المداحين في المولد النبوي ويطرب لذلك غاية الطرب. توفي حوالي العام (1004/1596هـ م)<sup>(7)</sup>. ولهذا الأخير ابن وهو الفقيه العالم الفاضل

(1) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص142.

(2) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص143-146؛ وأيضاً عبد الرحمان محمد ميغا: **الحركة الفقهية**، المرجع السابق، ص325

(3) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص146؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص71؛ وأيضاً عبد الرحمان محمد ميغا: **الحركة الفقهية**، المرجع السابق، ص308.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص143؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق ص199، 200.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص146، 147؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص190.

(6) عبد الرحمان محمد ميغا: **الحركة الفقهية**، المرجع السابق، ص334.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص148.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الصالح الزاهد محمد شيخ المداحين المعروف بسنن، كان عالما فقيها بارعا في الفقه مداحا للنبي ﷺ، تلقى عنه العلم عدة علماء من السودان مثل عبد الرحمان السعدي الذي لازمه منذ طفولته حتى وفاة الشيخ. وبقي في التدريس والإفتاء إلى أن توفي شهر محرم عام (1026هـ/1617م) عن سن يناهز أربع وثمانين سنة (1). والملاحظ أن أسرة المختار النحوي اشتهر بالأدب والنحو والشعر، وكذلك حب مدح النبي ﷺ.

أما الولد الرابع فهو أحمد الذي لم ترد ترجمة عنه، لكن له ولدان الأول وهو الفقيه القاضي أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد بن أند غمحمّد كان عالما علامة فقيها قاضيا عاش خلال القرن (10هـ/16م) (2). أما الثاني فهو أبو العباس الفقيه أحمد بري، كان عالما فقيها متمكنا، زاهدا ورعا متواضعا تقيا مدرسا، أخذ عنه جماعة من شيوخ المنطقة، لم نقف على تاريخ وفاته ولكنه من أهل القرن (10هـ/16م) (3). وله ولدان الأول وهو أبو محمد عبد الله، كان مفتيا في زمنه نحويا لغويا متواضعا، شهر في زمنه بعلم القرآن والتوثيق توفي عام (1010هـ/1602م) (4). والثاني وهو أند غمحمّد الذي لم نقف على ترجمة له، لكن له ثلاث أبناء، الابن الأول وهو الفقيه القاضي محمد، كان عالما فقيها فاضلا محدثا قاضيا، له قدم راسخ في الفقه، تولى القضاء بتبكت عام (1020هـ/1611م) بأمر من الباشا محمود لنك بعد وفاة القاضي محمد بن أحمد ابن القاضي عبد الرحمان، وكان عمره يومئذ ستين سنة، ومكث في القضاء أربع سنين، وتوفي يوم 09 من شوال عام (1020هـ/1611م)، وكان عمره أربعاً وستين سنة (5).

أما الابن الثاني فهو أبو العباس الفقيه العالم القاضي سيدي أحمد كان علامة فقيها متمكنا قاضيا عادلا ورعا زاهدا عالي الكعب في العلوم الدينية. تولى القضاء عام (1020هـ/1611م) بأمر الباشا محمود لنك بعد وفاة أخيه القاضي محمد بن أند غمحمّد بن أحمد بري، ولما تولى القضاء كان عمره يومئذ خمسين سنة، وظل في القضاء إلى أن وافاه الأجل ضحوة الجمعة 13 من محرم عام (1045هـ/1635م) بعدما قضى في سلك القضاء سبعة وعشرين سنة، وكان عمره يوم وفاته سبعا وسبعين سنة (6). أما الابن الثالث فهو أند غمحمّد، وذكر السعدي أنه الفقيه أند غمحمّد بن الفقيه أند غمحمّد بن أحمد بري، وله ولدان هما الفقيه القاضي محمد قرينك والفقيه القاضي سيد أحمد (7). (ينظر إلى الملحق رقم 03)

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص148.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص352.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص146؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص54.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص149؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص281.

(5) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص193؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص287.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص353؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص77.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص148.

### ج-بيت معيا

من البيوتات الأخرى بيت معيا الذي ساهم في إنعاش الحركة الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء، والذي اقتص بالعلم والفقه والإمامة والقضاء والتصوف والافتاء والتدريس.

الجد الأكبر لهذه الأسرة هو الفقيه العالم العلامة الولي العارف بالله أحمد معيا<sup>(1)</sup>. كان عالما علامة، فقيها بارعا إمام العلماء المستبحرين وأحد الأولياء العارفين، زاهدا ورعا عالي الكعب في الفقه وله باع طويل في فنون مختلفة. أخذ العلم والتصوف عن كثير من أئمة المنطقة وأخذ عنه كثير من سادات الأئمة وله كرامات ومكاشفات. ظل طول حياته في التدريس والتأليف والافتاء إلى أن قتل في فتنه الباشوات لما اجتاحتها المنطقة، وكان ذلك يوم الأربعاء 24 من محرم العام (1594/هـ/1002م)<sup>(2)</sup>. وله ولدان هما:

الولد الأول وهو عبد الله كان عالما فقيها زاهدا ورعا مدرسا، كان يسرد الجامع الصحيح للبخاري في القصة بدار السلطنة كل سنة. توفي يوم 27 من رمضان العام (1638/هـ/1048م) بتبكت<sup>(3)</sup>. وله ولدان الأول وهو الفقيه أحمد معيا، الذي لم نقف على ترجمة له، ولكن وردت ترجمة لابنه وهو الفقيه أحمد زروق، كان عالما فقيها عاش خلال القرن (12/هـ/18م)<sup>(4)</sup>، أما الولد الثاني هو الفقيه القاضي إبراهيم كان عالما فقيها قاضيا عادلا ورعا، عالي الكعب في الفقه المالكي. ظل في القضاء إلى أن وافته المنية يوم الأحد 29 من شعبان بعد صلاة العصر العام (1699/هـ/1110م) عن عمر يناهز أربعاً وسبعين سنة<sup>(5)</sup>. وهذا الأخير له ابن هو الفقيه القاضي سيد أحمد، المولود عام (1662/هـ/1072م)، كان عالما علامة فقيها متمكنا بارعا عالي الكعب في الفقه المالكي، وجد واجتهد حتى بلغ غاية من العلم وجلس للتدريس، تولى القضاء بعد وفاة والده الفقيه القاضي إبراهيم، وكان عمره يومئذ ثمان وثلاثين سنة، ومكث في القضاء إحدى عشر سنة، وظل فيه حتى توفي في شهر ذي القعدة العام (1708/هـ/1121م) عن سن يناهز تسعا وأربعين سنة<sup>(6)</sup>. وله ابن وهو عبد الله الشهير بباير كان إماما<sup>(7)</sup>.

أما الولد الثاني هو الفقيه القاضي عبد الرحمان، كان عالما فقيها قاضيا توفي في شهر محرم عام (1656/هـ/1067م)<sup>(8)</sup>. ترك ابنان فالأول هو أبو زيد، كان فقيها متمكنا قاضيا، تولى القضاء سنة

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 214.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 308.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 420؛ وأيضا ابن المختار: تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، تحقيق: حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 249.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 355.

(5) ابن المختار: المصدر السابق، ص 249؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 305.

(6) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 311.

(7) ابن المختار: المصدر السابق، ص 335.

(8) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 430.



## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

(1102هـ/1691م) بأمر من الباشا أحمد بن الباشا أحمد بعد وفاة القاضي محمد بن محمد بن محمد كري، وكان عمره يومئذ ثلاثة وسبعين سنة. ظل في القضاء إلى أن وافته المنية سنة (1108هـ/1697م) (1). أما الثاني هو **عبد الكريم** الذي لم تذكر المصادر السودانية ترجمة له، وكل ما ذكرته عنه أن له ابن وهو الفقيه **محمد طاع**، الذي كان عالما فقيها متمكنا ورعا زاهدا مجتهدا في طلب العلم، توفي في شهر رجب العام (1111هـ/1699م) (2). وللجد الأكبر أحمد معيا أخ وهو الفقيه **عمر بن محمد بن عمر**، كان عالما فقيها توفي في العام (1141هـ/1729م) (3). وهذا الأخير له ابن وهو الفقيه العالم الفاضل بقية السلف ومفيد الطلبة **أبو الحفص**، كان عالما فقيها متمكنا عاملا بعلمه زاهدا ورعا حريصا على العلم، له قدم راسخ في العلوم الإسلامية، توفي في شعبان عام (1112هـ/1700م) (4). (ينظر إلى الملحق رقم 04)

### د- بيت السعدي (السعدي)

هذا البيت يرجع في أصوله إلى العربية، حيث رسم عبد الرحمان السعدي نسبه "السعدي" أربع مرات في كتابه تاريخ السودان، أن أصل هذا البيت عربي أنصاري وكتب نسبه عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر بن عمران السعدي، ويقول عن تنبكت "التي هي مسقط الرأس وبغية نفس" (5)، والحقيقة أن هذا البيت ساهم في الحياة الثقافية في المنطقة وتقلد أبنائه وظائف مهمة، وظل يشارك مشاركة فعالة في معظم النشاطات العلمية، منها العلم والفقه والإمامة والتدريس والتأريخ.

الجد الأكبر لهذه الأسرة **عمران السعدي** جد المؤرخ عبد الرحمان السعدي. كان عالما فقيها زاهدا ورعا غلب عليه التصوف مشتغلا بأمور الآخرة. توفي سنة (975هـ/1567م)، ودفن في تنبكت بجوار أبي القاسم التواتي (6). وله ثلاثة أولاد:

الأول الفقيه **عبد الله** ولد عام (960هـ/1553م)، كان عالما فقيها ورعا سخيا محبوبا لدى العامة والخاصة مهتما بالقراءات القرآنية وغيرها من العلوم الإسلامية. أخذ عن الفقيه المقرئ إبراهيم الزلفي حتى تمكن في العلوم، ثم اشتغل بالتدريس. وأخذ عنه أيضا مجموعة من التلاميذ منهم بنه عبد الرحمان السعدي، حتى توفي يوم 02 من صفر العام (1026هـ/1617م) عن سن يناهز سبعا وستين سنة (7). أنجب ثلاثة أبناء، فإبنة الأول هو الفقيه الكاتب المؤرخ **عبد الرحمان السعدي** المولود عام (1004هـ/1596م) (8).

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 327.

(2) ابن المختار: المصدر السابق، ص 249؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 340.

(3) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 396.

(4) نفسه، ص 333.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 127.

(6) نفسه، ص 205-250.

(7) نفسه، ص 194-372.

(8) نفسه، ص 347.

## الفصل الثالث.....عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

كان عالما فقيها مشاركا، مؤرخا، كاتباً، له باع طويل في علم التاريخ والسير. حضر عدة مجالس علمية بتبكت منهم الفقيه أحمد بابا، والفقيه محمد بن علي بن الزباد والشيخ محمد بن المختار والفقيه الأمين بن أحمد والفقيه محمد بَغْيُوعُ الحفيد والفقيه محمد الخليل وغيرهم من العلماء. تولى إمامة مسجد سنكري عام (1036هـ/1627م)، ثم رتبة الباشا محمد بن عثمان كاتباً للديوان عام (1056هـ/1646م)، وتحول كثيراً في ماسينا، ألف عدة مؤلفات ورسائل من أهمها كتاب تاريخ السودان، وبقي في التدريس والكتابة وتكوين الأجيال إلى أن توفي عام (1066هـ/1656م). والابن الثاني هو **محمد السعدي**، لكن أخوه عبد الرحمان لم يذكر له ترجمة، غير أنه ذكر أن له أخ هو **محمد**، أما الابن الثالث فهو **أحمد**، حيث ذكر عنه أخوه عبد الرحمان في كتابه تاريخ السودان، وفي يوم الإثنين 15 من المحرم الحرام عام (1058هـ/1648م) توفي أخونا "**أحمد ابن الوالد عبد الله بن عمران**" في بلد جني ودفن في الجامع الكبير <sup>(1)</sup>.

أما الثاني وهو الفقيه باب عم عبد الرحمان السعدي. كان عالماً فقيهاً متمكناً عاملاً بعلمه صالحاً ليس له نظير في زمنه في حسن الخلق. نشأ في بيت علم وصلاح واجتهد حتى تحصل على العلم توفي سنة (1016هـ/1607م) أو (1043هـ/1633م) <sup>(2)</sup>.

الثالث هو **عامر**، وابن أخيه عبد الرحمان لم يذكر ترجمة له، وما ذكره أن له ابن اسمه **عمر** وهذا الأخير له حفيد (ابن ابنه) هو **أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن عامر**، هو فقيه عالم فاضل بقية السلف مفيد الطلبة، توفي عام (1012هـ/1603م) ودفن قرب والده بمقابر الجامع الكبير <sup>(3)</sup>. (ينظر إلى الملحق رقم 05)

### هـ-بيت كداد

لهذا البيت مساهمة في تحصيل التقدم الثقافي بإفريقيا جنوب الصحراء، ونال شهرة واسعة في الإمامة، فقد تقلد جميع أبنائه هذا المنصب في أكبر المساجد الموجودة في أكبر المراكز الثقافية بالمنطقة. الجد الأكبر لهذه الأسرة هو **أبي بكر الفلاني**، الذي لم ترد عنه أي ترجمة في المصادر السودانية، لكننا استنبطت اسمه من الاسم الكامل لابنه الإمام **محمد كداد الفلاني**، الذي كان عالماً فقيهاً إماماً صالحاً من خيار عباد الله الصالحين، تولى إمامة الجامع الكبير بتبكت بعد وفاة الإمام عثمان بن الحسن التشيتي بأمر من القاضي العاقب، وبقي في الإمامة اثنتي عشر سنة حتى توفي ليلة الأحد 29 من المحرم سنة (989هـ/1581م) <sup>(4)</sup>.

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص314.

(2) نفسه، ص316.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص350.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص192؛ وأيضاً عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص284.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

ترك ابن وهو الإمام سعيد، كان عالما فقيها متمكنا ورعا زاهدا، عالي الكعب في العلوم الإسلامية، نشأ في بيت علم وصلاح ودين، رتبه الباشا محمود زرقون إماما في جامع القصبة بتبكت سنة (999هـ/1591م)، وبقي في الإمامة إلى أن وافته المنية في 10 من جمادى الأولى عام (1035هـ/1625م) (1). وترك ولدين، الأول وهو الفقيه والإمام عبد الرحمان كان عالما فقيها، عاش خلال القرن (12هـ/18م) (2)، والابن الثاني هو الفقيه الشيخ الفاضل المحدث الإمام محمد، كان إماما عادلا عالما فقيها متمكنا مدرسا محدثا، عالي الكعب في علوم الحديث رواية ودراية، وله باع طويل في الفقه. توفي يوم الأحد 10 من جمادى الأولى عام (1035هـ/1626م) دفن في مقابر الجامع الكبير بتبكت (3). وللشيخ ثلاثة أولاد وهم:

الأول محمد الوديعه كان عالما فقيها متمكنا ورعا زاهدا، تولى إمامة الجامع الكبير بعد وفاة الإمام سيدي علي بن عبد الله سر بن الإمام علي الجزولي عام (1052هـ/1642م) وظل فيها حتى توفي خلال القرن (11هـ/17م) (4). أما الثاني الإمام عبد الرحمان الذي كان عالما فقيها عاش خلال القرن (12هـ/18م). والولد الثالث هو الإمام أحمد الذي لم تذكر ترجمته، لكن ذكر أولاده الثلاثة، الأول وهو الإمام بابا سعيد كان عالما فقيها تولى إمامة الجامع الكبير وظل فيها إلى أن وافته المنية يوم الخميس 05 أيام خلون من صفر العام (1102هـ/1691م) (5)، والثاني الإمام المختار كان عالما فقيها متمكنا زاهدا ورعا، تقلد اغلب أفراد أسرته خطة الإمامة ورثوها جدا عن جد، عين في منصب الإمامة في إحدى المساجد بتبكت وظل فيها حتى وافته المنية يوم الثلاثاء 06 من شعبان (1114هـ/1702م) (6). أما الولد الثالث الإمام أحمد الذي لم تذكر ترجمة عنه لكن ذكر أن له ولد هو الفقيه الإمام صالح كان عالما فقيها وكان حيا عام (1126هـ/1714م) (7). (ينظر إلى الملحق رقم 06)

### و-بيت كورد

يرجع هذا البيت إلى قبيلة الفلان، ونال شهرة في الأواسط الثقافية، حتى عرف بأنه من البيوتات الكبيرة في مملكة سنغاي، حيث أصبح لهذه الأسرة مكانة علمية في المجتمع السوداني، وذلك من خلال عطائها العلمي، فأنجب هذا البيت عدد من العلماء تولوا وظائف علمية مهمة في المنطقة ساهموا في الحركة العلمية بها. وعرف أبناؤه بالعلم والفقه والإمامة والتدريس كما كان لهم كعب عالي في التوثيق.

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص376.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص366.

(3) نفسه، ص338.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص421.

(5) ابن المختار: المصدر السابق، ص243؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص356.

(6) ابن المختار: المصدر السابق، ص250؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص346.

(7) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص364، 365.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الجد الأول لهذه الأسرة هو محمد كورد الفلاني الذي لم تذكر عنه ترجمة في المصادر السودانية، لكن ذكرت أسماء أولاده وعددهم ستة وهم:

الابن الأول أحمد كان عالما علامة فقيها متمكنا له باع طويل في الفقه المالكي، جد واجتهد حتى بلغ غاية من العلم. تولى الإمامة في المسجد الجامع بتنبكت، وظل فيها حتى توفي سنة (1067هـ/1656م) بعد ما كرس جهودا كبيرة في سبيل ازدهار الحياة العلمية في المنطقة<sup>(1)</sup>. ولهذا الأخير ابن وهو الإمام عبد الرحمان الذي لم ترد ترجمة عنه لكن ذكرت ترجمة عن ابنه وهو أرفع أحمد كان إماما لمسجد السوق، ثم استخلفه فيه الإمام بابا ابن الفقيه محمد ابن الإمام محمد بئع، توفي سنة (1157هـ/1744م)<sup>(2)</sup>.

الابن الثاني محمد الذي لم تذكر ترجمته لكن ذكرت ترجمة لابنه وهو الفقيه سعيد، كان عالما فقيها متمكنا نبيا ذكيا مطبوعا على التأليف له باع طويل في الفقه المالكي، له تأليف في القضاء والأحكام لكنها مفقودة. ظل في التدريس والتأليف والإفتاء إلى أن وافته المنية خلال القرن (11هـ/17م)<sup>(3)</sup>.

الابن الثالث أرفع علي لم تذكر ترجمته لكن ذكرت ترجمة لابنه هو شيخ المداحين لأهل الجامع الكبير أرفع طاغ، كان عالما فقيها مداحا للنبي ﷺ توفي ليلة عيد الفطر عام (1148هـ/1734م)<sup>(4)</sup>.

أما عن ابنه الرابع فهو إسماعيل يرو الذي لم تذكر كذلك ترجمة له، لكن ذكرت ترجمة عن ابنه وهو الفقيه الحاج عبد الرحمان الذي كان عالما فقيها متمكنا موثقا مشهورا في زمنه، ويعتبر من الموثقين البارعين في تنبكت خلال القرن (12هـ/18م) توفي في زمن الباشا باحد الذي توفي سنة (1141هـ/1728م)<sup>(5)</sup>. وله ولدان الأول وهو الفقيه أحمد كان عالما فقيها متمكنا موثقا وتفرغ للعلم حتى بلغ فيه الغاية، وجلس للتدريس والتوثيق. يعتبر من الموثقين المشهورين في تنبكت خلال القرن (12هـ/18م). ظل في هذا العمل إلى أن وافته المنية خلال القرن (12هـ/18م)<sup>(6)</sup>. أما الثاني هو باب سعيد الذي لم تذكر ترجمته ولكن ذكرت ترجمة لابنه وهو الفقيه الموثق محمد كورد، الذي كان عالما فقيها متمكنا موثقا أحد الموثقين المشهورين في مدينة تنبكت خلال القرن (12هـ/18م) ظل يمارس التدريس والإفتاء والتوثيق إلى أن وافه الأجل<sup>(7)</sup>.

الابن الخامس وهو سعيد لم تذكر كذلك أي ترجمة عنه لكن ذكرت ترجمة لابن حفيد ابنه أحمد وهو الفقيه الموثق باب أحمد بن أبي بكر العتيق بن إبراهيم بن أحمد، كان عالما فقيها موثقا، له

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص233.

(2) ابن المختار: المصدر السابق، ص344.

(3) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص322.

(4) ابن المختار: المصدر السابق، ص314؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص365.

(5) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص341.

(6) نفسه، ص313، 314.

(7) نفسه، ص342.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

قدم راسخ في فروع المذهب المالكي، ويعتبر من الفقهاء الموثقين المشهورين في تنبكت خلال القرن (12/هـ18م) (4).

أما الابن السادس فهو **محمد بَغِيْعُ** الذي لم ترد عنه ترجمة في المصادر السودانية، لكن ذكرت ترجمة لابنه وهو الفقيه **محمد**، كان عالما فقيها متضلعا في الفقه توفى في عهد الباشا باحد<sup>(2)</sup>. وله ولدان الأول وهو **ألفع الصديق** كان عالما فقيها توفى يوم السبت 26 من رجب الفرد العام (1154/هـ1740م) (3). أما ولده الثاني هو **محمود** الذي لم تذكر ترجمة عنه، ولكن ذكرت ترجمة لابنه وهو **سيدي محمد** الذي كان عالما عاملا بعلمه فقيها نبيها مطبوعا على التأليف عالي الكعب في الفقه المالكي، له تأليف مهم في القضاء وغيره. ويعتبر من أهم علماء القرن (12/هـ18م) (4). (ينظر إلى الملحق رقم 07)

### ز-بيت بَغِيْعُ Bagayogo

من البيوتات المشهورة بمملكة سنغاي ويرجع في أصوله إلى قبائل البيضان التي استوطنت في المنطقة (5)، واشتهر هذا البيت بدارسة العلوم الدينية وتولية لمنصب القضاء والخطابة.

الجد الأكبر لهذه الأسرة هو **أبي بكر بَغِيْعُ الونكري**، لكن المصادر السودانية لم تذكر ترجمة له، فقط استنبطت اسمه من خلال الاسم الكامل لابنه محمود، فالشيخ له ولدان هما أحمد ومحمود.

بالنسبة ل**أحمد** لم ترد له ترجمة، لكن له ولدان الأول وهو الفقيه **محمد**، كان عالما فقيها متمكنا مفتيا مدرسا، أقبل عليه خلق كثير للأخذ عنه، حتى قيل إن له من كل قبيلة ألفين من التلاميذ، له عدة مؤلفات منها: نظمه "البديع لأم البراهين"، كان حيا سنة (1040/هـ1631م) (6). والثاني وهو الفقيه العلامة **أبو إسحاق إبراهيم**، كان عالما فقيها مدرسا، وكان يدرس طلبته مقصورة ابن دريد، توفى في 08 من الربيع الثاني (1048/هـ1638م) (7)، وله أيضا ابن اسمه **إبراهيم** الذي لم ترد ترجمة له لكن وردت ترجمة عن حفيده وهو الإمام الفقيه الصالح النافع بغية السلف **أبو العباس أحمد بن محمود بَغِيْعُ بن إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد بَغِيْعُ الونكري**، كان عالما فقيها نافعا صالحا، توفى عام (1051/هـ1641م) (8).

أما بالنسبة لمحمود فقد كان عالما فقيها متمكنا زاهدا ورعا عالي الكعب في الفقه واسع الفهم سريع الإدراك جريئا شجاعا لا يهاب أحدا ما دام يتكلم بالحق ولا يخشى سلطانا ما دام يرى أن الحق معه،

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 316، 317.

(2) نفسه، ص 328.

(3) ابن المختار: المصدر السابق، ص 333.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 340.

(5) Maurice Delafosse: **Les noirs de l'Afrique**, Paris, 1922, p74.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 424؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 192، 193.

(7) محمود كعت: المصدر السابق، ص 220؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 419.

(8) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 354.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

تولى القضاء بمدينة جني عام (959هـ/1552م) بعد وفاة القاضي العباس كب بأمر الأمير أسكيا إسحاق. أخذ عنه الكثير من علماء جني منهم: أبناء محمد بَعِيْعُ والفقهاء أحمد بَعِيْعُ، ظل في التدريس والقضاء إلى أن وافته المنية خلال القرن (10هـ/16م) <sup>(1)</sup>. وله ولدان هما:

الأول وهو الفقيه العالم العلامة البحر الفهامة مجدد القرن (10هـ/16م) في غرب إفريقيا الشيخ محمد المولود عام (930هـ/1524م)، كان عالما علامة متفنا محققا دراكًا ذكيا فطنا سريع الإدراك وجودة الفهم، أراد سلطان جني أن يسند له القضاء فامتنع وفر من المدينة من أجل هذا، فذهب وسكن في تنبكت، أخذ العربية والفقهاء عن والده وعن خاله، وأخذ عنه عدة علماء من المنطقة منهم الفقيه أحمد بابا، وبقي طول حياته في التدريس والفتوى والقضاء بين الناس إلى أن وافته المنية يوم الجمعة من شوال عام (1002هـ/1594م) <sup>(2)</sup>. وقال عنه القادري أنه المجدد على رأس مائة العاشرة <sup>(3)</sup>.

الثاني اسمه أحمد قطن مع أخيه في تنبكت، ورحلا إلى الحج، توفي عام (978هـ/1571م) <sup>(4)</sup> له ثلاث أبناء، الأول وهو الفقيه الإمام المصطفى كان عالما علامة فقيها فهامة داركا، لينا صموتا، ولد عام (973هـ/1566م)، أخذ عن عدة علماء منهم عمه محمد بَعِيْعُ والفقهاء أحمد بابا، وفي عام (1008هـ/1600م) تولى إمامة جامع محمد نض، وفي سنة (1016هـ/1607م) عين نائب خطيب الجامع الكبير، وبقي في الإمامة والنيابة إلى أن توفي يوم الأربعاء 05 من ربيع الأول عام (1025هـ/1616م) <sup>(5)</sup>. ولهذا الأخير ابن وهو الفقيه محمد، الذي كان عالما فقيها عاش خلال القرن (11هـ/17م) <sup>(6)</sup>. والابن الثاني وهو الفقيه العالم شيخ الإسلام مفيد الأنام محمد كان عالما فقيها خيرا صالحا عاملا فاضلا تقيا ورعا ناسكا وليا، خاتمة الأشياخ وآخرهم موتا، وبه تم انقراضهم، أخذ عنه عدة علماء من تنبكت منهم عبد الرحمان السعدي، ظل يمارس التدريس والإفتاء إلى أن وافته المنية ليلة الخميس 10 من صفر (1066هـ/1656م) <sup>(7)</sup>. وله ابن وهو الفقيه الإمام أحمد بوص كان عالما فقيها توفي صبيحة الإثنين 28 من رجب الفرد العام (1114هـ/1702م) <sup>(8)</sup>. وهذا الأخير له ابن وهو أُلْفَعُ أحمد كان عالما فقيها عاش خلال القرن (12هـ/18م) <sup>(9)</sup>. أما الابن الثالث وهو إبراهيم الذي له ولدان، الأول وهو إبراهيم الذي

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 149؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 200، 201.

(2) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 237، 238.

(3) محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر، المصدر السابق، ص 20.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 53، 54.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 372.

(6) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 376.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 444.

(8) ابن المختار: المصدر السابق، ص 347.

(9) نفسه، ص 347.

## الفصل الثالث.....عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

وردت ترجمة لحفيده فقط وهو الفقيه محمد بَغِيْعُ بن العلامة أبي إسحاق، كان عالما فقيها عاش خلال القرن (11هـ/17م)<sup>(1)</sup>، والثاني وهو طاغ أحمد الذي وردت ترجمة لحفيده وهو سن أُلْفَع أحمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد طاغ، كان عالما فقيها توفي غرقا يوم الجمعة 27 من ذي الحجة العام (1155هـ/1742م)<sup>(2)</sup>. (ينظر إلى الملحق رقم 08)

اتضح مما تقدم أن البيوتات العلمية ساهمت في نشر الثقافة الدينية على طابعها المغربي. وأن أبناء هذه البيوتات كانوا يتوارثون العلوم ويأخذونها عن آبائهم وأجدادهم، ثم لم يكتفوا بالعلوم التي لديهم فحاولوا الاستزادة من العلم والرحلة في طلبه، ومنهم الكثير الذين اختصوا في علوم الحديث والفقهاء والآداب.

(1) ابن المختار: المصدر السابق، ص337؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص377.

(2) ابن المختار: المصدر السابق، ص337؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص454.

### رابعاً/ دور المراكز الثقافية

أدت المراكز الثقافية بالصحراء وما ورائها دوراً كبيراً في ازدهار الثقافة الدينية خلال فترة الدراسة، ومن أهم تلك المراكز ما يلي:

#### 1- المراكز الثقافية بالصحراء

إن ثقافة الصحراء كانت ثقافة تواصل إذ نجد العلماء الصحراويين يتوافدون على بلاد السودان للتدريس أو التجارة أو الاتصال بالملوك، ويعد هذا التواصل أهم ما تحتفظ به المصادر المغربية والسودانية.

أ- توات

ساهمت حضرة توات في نشر الإسلام والثقافة المغربية بواسطة الرحلات العلمية وتبادل الوفود ولقاءات مواكب الحج والاجتماع حول الطرق الصوفية، ولم يكتف علماءها بالتدريس والإمامة، بل نقلوا كثيراً من مخطوطاتهم لما وراء الصحراء، وأنشأوا بها المدارس والرابطات، فأسهموا في إرساء نهضة علمية بمختلف حواضرها<sup>(1)</sup>. وحازوا على مكانة مرموقة بين السودانيين بوصفهم حملة رسالة الإسلام، فأكد السعدي أن علماء توات كانوا يمثلون نسبة هامة من مشاهير علماء إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(2)</sup>، وهذا ما تطرقت له سابقاً في دور الدعاة التواتيين كرافد في انتشار الثقافة المغربية. ومن الزوايا التي ظهرت في هذه المنطقة منها:

**الزوايا البكاية** ظهرت في الصحراء الجزائرية وما ورائها في نهاية القرن (9هـ/15م) على يد أمير بن أحمد البكاي (ت 960هـ/1552م)، تنتسب إليه هذه الطائفة القادرية، وكان هذا الشيخ كثير التنقل بين المغرب والمشرق الإسلاميين<sup>(3)</sup>، فالتقى بأحد أسفاره وهو عبد الكريم المغيلي، فلازمه وأخذ عنه الورد القادري، وتبعه في كل جولاته الداعية لنشر الدين الإسلامي والإصلاح، وترسخ اعتقاد أمير في القادرية، وقوى إيمانه بمبادئها بعد اتصاله رفقة شيخه المغيلي بالشيخ السيوطي خلال رحلتهما إلى المشرق لأداء مناسك الحج، ومنحهما الورد القادري وأمرهما بنشر تعاليم مولاي عبد القادر الجيلاني في بلادهما، وعند وفاة عبد الكريم المغيلي أصبح الرئيس الأعلى للقادرية في بلاد التكرور بالصحراء الكبرى، واتسعت دائرة انتشار هذه الطريقة على يد أبناء الزنحية والقبائل الصنهاجية، فحققت بفضلهم نجاحاً كبيراً وانتشرت مبادئها في سائر الأصقاع الصحراوية والسودانية<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ: المرجع السابق، ص 137.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 237.

(3) محمد بن عبد الكريم المغيلي: شرح التبيان في علم البيان، تحقيق: أبو أزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013، ص 53؛ وأيضاً صالح بوسليم: "جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الإفريقي خلال القرنين (18م-19م"، مجلة الحوار المتوسطي، ع/7، (الجزائر)، 2016، ص 139.

(4) الطاهر خالد: "النصوف الجزائري مصدر إشعاع وتواصل في نشر الدعوة والإصلاح بإفريقيا جنوب الصحراء الطريقة القادرية أنموذجاً"، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم، ج 2، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، 2019، ص 120.



## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

عرفت عددا من الشيوخ البارزين ساهموا بدور فعال في إقامة صرح القادرية في المنطقة، وترسيخ مبادئها بين القبائل الصحراوية والسودانية، فمثل ما قام به سيدي أعمار والمغيلي في إدخال القادرية إلى الصحراء وما ورائها، جاء من بعدهما ابنه أحمد الفيوم المتوفي عام (961/هـ/1553م)، وسيدي محمد الرقاد المتوفي عام (985/هـ/1577م)، وابنه سيدي أحمد المتوفي عام (1073/هـ/1652م)، وابنه سيدي علي المتوفي عام (1101/هـ/1689م)، وسيدي أحمد الخليفة المتوفي عام (1105/هـ/1693م)، وسيدي أحمد الأمين الملقب بذي النقاب المتوفي عام (1123/هـ/1711م)، وسيدي علي بن النجيب المتوفي عام (1171/هـ/1757م) (1).

**الزوايا الكنتية** أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي سنة (999/هـ/1590م)، لعبت دورا كبيرا في إقليم توات، وكانت تعج بالطلبة من مختلف الأقطار. وتحتوي على خزانة كبيرة من الكتب، ومن شيوخها الشيخ سيدي علي الرقادي (1119/هـ/1707م) والشيخ محمد المصطفى (ت1133/هـ/1721م) والشيخ عمر بن محمد المصطفى (ت1157/هـ/1744م). وتخرج منها الكثير من العلماء (2).

**زاوية سيدي عمر بن صالح** بأوقرت مؤسسها الشيخ سيدي عمر بن محمد بن صالح (ت1008/هـ/1599م)، برزت كوكز إشعاع ثقافي وعلمي كبير بالمنطقة، كانت تستقبل الضيوف والطلبة من مختلف الجهات (3)، نزل بها العياشي (ت1090/هـ/1679م) سنة (1072/هـ/1661م) أثناء رحلته وفي ذلك يقول: "...لطيفة وكنا نزلنا بقرب زاوية سيدي عمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي الشامي..." (4) كما تخرج منها الكثير من العلماء.

**زاوية تينلان** تأسست من طرف أحمد بن يوسف بن محمد الأموي التينلاني (ت1078/هـ/1667م) سنة (1058/هـ/1648م) سماها بـ "رزق الله الواسع لعباده النافع" بعدما تم بناء "مسجد تينلان" (5)، لعبت دورا بارزا في الحياة العلمية وتعددت شهرتها في الأفق (6). والشيخ أبا الأنوار عبد الكريم التينلاني (ت1168/هـ/1754م) الذي أنشأ له زاوية بمنطقة تيديكلت بعد عودته من بلاد التكرور، واعتكف بها

(1) محمد الظريف: "الطريقة الكنتية البكاية الأسس والوظائف"، أعمال مهادة للأستاذة نفيسة الذهبي، ط1، مطابع رباط نت، المغرب، 2015، صص 483-485.

(2) محمد الخليفة الكنتي: الرسالة الغلاوية-المسمامة مبردة الغليل وشافية الغل، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، صص 217.

(3) مجموعة من الأساتذة: المرجع السابق، صص 694.

(4) عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، صص 40.

(5) محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي: الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، صص 149.

(6) إبراهيم البلالي: "زاوية تينلان توات رؤية فقهية قانونية انطلاقا من وقفية المنشئة له"، مجلة دراسات، ع/1، مج7، (بشار-الجزائر)، فبراير 2018، صص 185.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

وقدم إليه الطلبة ليأخذوا عنه العلوم والمعارف لما اشتهر به من العلم والتقوى. وأيضاً الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني (ت1152هـ/1739م) كان يعمل أستاذاً بجامع القرويين بفاس بعد عودته إلى توات سنة (1129هـ/1717م) استقر بزوايته بتنيلان وتفرغ للتعليم والتعبد، وجاءه الكثير من الطلبة ولازموه حتى يحصلوا على الإجازات العلمية والأدبية<sup>(1)</sup>. ومن الزوايا التي تأسست وكانت خارج فترة بحثي الزوايا البكرية تأسست سنة (1117هـ/1705م) من طرف الشيخ البكري بن عبد الكريم (ت1133هـ/1721م)، وعن مكان تأسيسها فكان بين تيمي وتمنيط، وكانت ملاذاً للطلبة وعابري السبيل<sup>(2)</sup>. وزاوية أقبلي بتديكلت تأسست سنة (1130هـ/1718م) على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة. فبالإضافة إلى دورها في التدريس كانت مكان تجتمع فيه قوافل الحجيج القادمة من توات وبلاد السودان، وهو ما يتيح فرصة للطلبة والعلماء الوافدين عليها الاستفادة من خلال الأخذ عن العلماء ونسخ الكتب<sup>(3)</sup>.

### ب- أزواد

"بزاي مفخمة بين الظاء والزاي" هو "الحوض" في لسان الطوارق<sup>(4)</sup>. وصفها الحسن الوزان كأول وصف متكامل في قوله: "...وعرة جدا لا تسلك إلا بمشقة عظيمة تسمى أزواد، لا ماء فيها ولا منزل طول مسافة مائتي ميل، وبئر أروان الذي هو على بعد مائة وخمسين ميلاً من تنبكتو يموت فيها كثيراً من الناس حراً وعطشاً..."<sup>(5)</sup>. وحظي هذا الإقليم منذ ازدهار المحور التجاري الأوسط الرابط بين توات ومناطق الشمال مع تنبكت وإقليم حوض النيجر. وبلغت الطريقة البكائية أوج ازدهارها مع الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي أبرز علماء وصلحاء الصحراء الكبرى ولد سنة (1142هـ/1729م)، وأحيا مواتها وبعث رمم حقائقها بعدما أصابها من جمود وتحجر. والذي انتقل إلى الأزواد وتوفي بها سنة (ت1226هـ/1811م)، وعرف عندهم بالشيخ سيد المختار الكبير، وتضاعفت الأهمية الثقافية لمنطقة أزواد وشهرتها بعد أن استقر بها وأسس بها زوايته<sup>(6)</sup>. تقع الأزواد في منطقة تتوسط أكثر من ثلاث دول الساحل الإفريقي<sup>(7)</sup> شمال النيجر وشمال غرب مالي مع الحدود الموريتانية، كما ينتشرون

(1) فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص100.

(2) عبد الله بابا: الزوايا البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 1112-1421هـ/1700-2000م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية (أدرار)، 2012، ص57.

(3) جعفري مبارك: المرجع السابق، ص105.

(4) محمود كعت: المصدر السابق، ص111.

(5) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص148.

(6) أبي المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني: نجوم المهتمين في دلائل الاجتماع للذكر على طريقة المشايخ المتأخرين برفع الأرجل من الأرض والاهتزاز شوقاً لرب العالمين، تحقيق: عدنان بن عبد الله زهار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص155.

(7) الساحل هو الاسم العربي الذي أطلقه المسلمون الفاتحون في إفريقيا على خط التماس بين الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى والحافة الشمالية للغابات الإفريقية. ويقع بين خطي طول 17° غرباً حتى 51° شرقاً، ودائرتي عرض 12° و20° شمالاً خط الاستواء، وهو خط يمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً، على مساحة تناهز ثلاث ملايين كلم<sup>2</sup>. ويلامس كل من السنغال وموريتانيا ومالي وبوركينا فاسو والنيجر ونيجيريا وتشاد والسودان=

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

في مناطق من بوركينا فاسو وجنوب غرب ليبيا وشرق الجزائر. وتعد مهذا للطوارق، ويطلق على صحرائها صحراء أزواغ بالفرنسية Azawagh. وتقع المنطقة جغرافيا في طرف الجنوب الغربي للصحراء الكبرى، وتشمل أجزاء من شمال مالي ما يقرب ثلث مساحتها وأبرز مدنها غاو كيدال وتبكت وشمال النيجر. أما تاريخيا ضمت صحراؤها إلى مملكة مالي في عام (1325/هـ/725م)، واحتلها السعديين عام (999/1591م)، إلى أن استعمرت من فرنسا عام (1893/هـ/1311م)، وبعد استقلال دولة مالي في عام (1960/هـ/1380م) ضمت إليها صحراء أزواد<sup>(1)</sup>.

### ج- السوس الأقصى

يعود الأثر العلمي والثقافي لمدارس السوس في الصحراء وما ورائها لما جاء في شهادة أبي عمران الفاسي (ت430/هـ/1039م) وهي الوثيقة الوحيدة على المكانة العلمية للسوس ومكانة وكاك بن زلو اللمطي (ت445/هـ/1054م) حيث خاطب يحيى بن إبراهيم الكدالي "إنني أعرف ببلاد نفيس من أرض المصامدة فقيها حاذقا تقيا ورعا لقيني وأخذ عني علما كثيرا، وعرفت ذلك منه وإسمه وكاك بن زلو اللمطي من أهل السوس الأقصى، وهو الآن يتعبد ويدرس العلم ويدعوا الناس إلى الخير في رباط هناك، وله تلامذة جمة يقرؤون عليه العلم..."<sup>(2)</sup>. تعتبر أول مدرسة بالسوس والتي تخرج منها عبد الله بن ياسين، وكانت تسمى "رباطا" والمنقطعون إليها يسمون المرابطين الذي أطلقه على الصحراويين الذين أووا معه إلى جزيرة صغيرة في وادي النيجر. وفي عهد السعديين شهدت ازدهارا منقطع النظير للحوكة التعليمية بمنطقة السوس، بلغت أوجها وظهرت مراكزها في جميع أنحاءه، ونتج عن ذلك نبوغ عدد من العلماء السوسيين وظهور مؤلفاتهم المتنوعة على الساحة الفكرية المغربية والصحراوية<sup>(3)</sup>.

وشجعت الدولة السعدية علمائهم وطلبتهم على العلم حيث "كان الفقهاء السوسيون الجزوليون أول من أقام عماد الدولة السعدية حوالي سنة 918هـ، فنجحوا في عملهم نجاحا باهرا... فمدت عليهم الدولة السعدية ظلا وريفا واتخذت منهم لحاشيتها كتابا وشعراء وقوادا وسفراء، ورؤساء

---

= وإريتريا. وله اليوم معنى جيو-سياسي أوسع يأخذ بعين الاعتبار كل الدول التي تشكل الحزام الحدودي للصحراء الكبرى، أي بإضافة دول الشمال وخاصة منها دول المغرب العربي. ويعرف الساحل بصفته الخط الفاصل بين شمال إفريقيا وجنوبها. وهو معبر تجاري تاريخي تقليدي بين منطقة غرب إفريقيا والبحر الأبيض. ومن أحمائه المشهورة "بلاد سبية" بلاد يقطنها غالبية من الطوارق والعرب والفلان، ويجوبها المسلحون طولا وعرضا من العرب والطوارق أساسا لتأمين القوافل وحراسة قطعان المواشي بحثا عن الكلاء. أنظر: محمد بوبوش: الأمن في منطقة الساحل الإفريقي، دار الخليج، الأردن، 2017، صص 16، 17.

(1) مهدي دهب حسن دهب: "الأبعاد الأمنية والسياسية للتطورات الأخيرة في منطقة الساحل مع التركيز على قضية الأزواد بدولة مالي"، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، ع/3، (السودان)، يناير 2013، صص 247.

(2) علي ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، صص 122، 123.

(3) المهدي بن محمد السعدي: المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب المدرسة الإلغية بالسوس نموذجا، ط1، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 2006، صص 45.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

للشرطة... ثم كانت تتفقد غير هؤلاء بالصلاوات فاستبحرت العلوم العربية في السوس استبحارا عظيما يلفت الأنظار" (1). من بين مراكزه العلمية مركز تارودانت، فكانت هذه المدينة وكرا علميا أصيلا منذ عصر السعديين في القرن (9هـ/15م)، وكانت أهلة بالمعارف في هذا العصر باعتناء محمد الشيخ السعدي (ت965هـ/1557م) الذي جدد بناءها وأرادها أن تكون للعلم. ولمساجدها التي تكتظ بالمجالس العلمية مكانة متميزة في نشر الثقافة العربية الإسلامية. واشتهرت بعلم الأصول حيث شد إليها الطلاب والعلماء لطلب علم الأصول (2).

### د- سجلماسة

ساهمت بشكل فعال في بناء الثقافة المغربية الدينية، وكانت إحدى الركائز الأساسية في نشر الثقافة الإسلامية بالممالك السودانية الواقعة جنوب الصحراء، فوضعت بذلك اللبنة الأساسية للتقارب بينها وبين الضفة الجنوبية للصحراء الكبرى بتنشيط حركة القوافل التجارية وتسيير رحلات العلماء والفقهاء قصد نشر الإسلام بالسودان وتفقيهه بتعاليمه السمحة (3). ومن العلماء الذين برزوا بها أبو سالم إبراهيم بن هلال السجلماسي (ت903هـ/1497م)، الذي كان عالما فقيها صالحا قاضيا عادلا حافظا محققا مؤلفا مفتيها وعالمها متفننا في العلوم (4)، كما كان مولعا بالنوازل حتى صار آية فيها، وشكلت نوازله المعروفة بالصحراء الكبرى وما ورائها كمصدر من مصادر الإفتاء وهذا ما يمكن تسميته بفقهِ البادية، وذكر التنبكتي بأن له فتاوى مشهورة، وكان من العلماء الأعلام وأكابر مشايخ الإسلام، وقال عنه: "آية في النظم والنوازل الفقه" (5). فهي تعتبر من المراكز العلمية المغربية التي يتردد عليها علماء وطلاب السودان. كما أن الطرق الصوفية السودانية استمدت جذورها من الطريقة الشاذلية عامة والجزولية بشكل خاص التي قامت بسجلماسة. فكانوا يداومون على قراءة أحزاب الإمام الشاذلي أسماء الله الحسنى لابن عباد الفاسي، ودلائل الخيرات للجزولي وغيرها (6). وظلت عامرة كذلك أيام الموحدين المرينيين إلى أن خربت وكان ذلك قبل قيام الدولة السعدية، فانتقلت أهميتها إلى المدينة التي تسمى بـ تافلات والتي كانت قائمة في القرن (10هـ/16م).

(1) مختار السويسي: ابلغ قديما وحديفا، المطبعة الملكية، الرباط، 1966، ص 29، 30.

(2) إحياء بن مسعود الطالبي: التراث الأصولي بالجنوب المغربي دراسة في المصادر والمناهج، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2012، ص 66، 67.

(3) لحسن تاوشخت: "سجلماسة كمحطة للتواصل الحضاري بين ضفتي الصحراء"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص 233.

(4) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص174؛ وأيضا أبي عيسى سيدي المهدي الوزاني: النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى-المعيار الجديد الجامع المغرب عن الفتاوى المتأخرين من علماء المغرب-، تحقيق: محمد سيد عثمان، ج10، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص66.

(5) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص67.

(6) لحسن تاوشخت: المرجع السابق، ص 233.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

وورثت هذه الأخيرة التي تقع جنوب غرب سجلماسة بعض مجدها، ونظرا لأهميتها بالنسبة إلى القصور الصحراوية المجاورة والمعاصرة لها صار اسمها تافيلالت ويطلق على كل الإقليم الذي يضم هذه القصور التي أحاطت بالمدينة القديمة سجلماسة<sup>(1)</sup>.

### هـ- ولايته

من كبريات حواضر الإسلام في غرب الصحراء الكبرى، وهي دار علم ذائعة الصيت ومركز تجارة قديم، واسمها القديم "بير" أطلقه عليها البمبارا وهي في لغتهم "المدخل"، إذ كانوا يقولون "بيرو بافه" أي مدخل المدينة، وإذا أضافوا إلى سكانه قالوا "بير كو" أي سكان ولايته<sup>(2)</sup>. أما في لغة المالنكي يعني أسطح مصنوعة من القش مدعومة بعضا خشبية، ثم تغيرت بعد ذلك إلى Iwalatan خلال حكم مملكة سنغاي في القرن (10هـ/16م)<sup>(3)</sup>، ويأتي الاسم أيضا من كلمة Malinke wala والتي تعني "بقعة مظلمة"<sup>(4)</sup>. وأقدم إشارة إلى هذه التسمية ما ذكره السعدي بشأن ازدهار تنبكت على حساب ولايته بعد أن كانت هي المزدهرة تجاريا وعمرانيا فيقول: "فكانت عمارة تنبكت خراب بير..."<sup>(5)</sup>، ويقصد بذلك تحول المسالك التجارية على المحور الأوسط على حساب المحور الغربي والمدن القائمة على مسالكه وهو ما تم ما بين القرنين (9هـ/15م-10هـ/16م)، وتعتبر مدينة عريقة قديمة ويحتمل أن تاريخ تأسيسها يعود إلى القرن (1هـ/7م). وتعتبر محطة من محطات القوافل التجارية التي تخترق الصحراء الكبرى، وكانت مزدهرة قبل تنبكت، غير أن الحركة التجارية والعلمية ضعفت فيها فأصبحت أمورها مرتبطة بتنبكت. ولما تعرضت تنبكت للغارات الهمجية من طرف الأعداء أخذ العلماء يرتحلون إليها، فوجدوا فيها الأمن والطمأنينة التي فقدوها في مدينتهم<sup>(6)</sup>.

من مدارسها تخرج الدعاة والقضاة والأساتذة الأولون، ومنهم القاضي محمد بن أحمد بن أيده قاضي بلدة ركشن في بلاد الهوسا، وإليها تعود أصول الأسر العلمية الكبيرة التي أرست أسس النهضة الثقافية في تنبكت منهم أهل أقيت، وأهل أندغ محمد وأهل الحاج الولاقي<sup>(7)</sup>، ويحدثنا السعدي أن ولايته كانت أصل

(1) عبد الله حمادي الإدريسي: قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس سجلماسة وريشها تافيلالت تاريخا وأمجادا وجهادا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص ص9، 10.

(2) أبي عبد الله محمد مصطفى بن مولود الغلاوي: العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص245.

(3) John S. Middleton and Joseph C. Miller: op.cit, VOL5, p173.

(4) Ousmane Oumar Kane: op.cit, p62.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص129.

(6) الخليل النحوي: بلاد شنيق المنارة والعلم- عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتقلبة (المحاضر)-، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1987، ص ص68، 69.

(7) الحسن ولد مولاي علي: "دور المحظرة الموريتانية في ترسيخ المذهب المالكي في جنوب الصحراء"، أعمال الملتقى: الوطني الخامس للمذهب المالكي-فقه النوازل في الغرب الإسلامي-، عين الدفلى (الجزائر)، 14-16 أفريل 2009، ص219.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الحضارة والثقافة في إفريقيا جنوب الصحراء فيقول: "كان يرد إليها الرفاق من الآفاق، وسكن فيها الأختار من العلماء والصالحين" (1).

### و- شنقيط

اسم أطلق منذ القرن (6/12م) على ما يعرف اليوم بجمهورية موريتانيا، وهو ما يعني "مصادر الخيول" في لغة السوننكي قديما (2). ولكنها في الأصل إحدى مدن الصحراء الكبرى، التي لا تزال آثارها وأطلالها تشهد بأنها كانت منذ قرون عديدة مركز إشعاع وضاء للثقافة العربية والحضارة الإسلامية. والمحاضرة الشنقيطية هي ذات أهمية تاريخية عظيمة في تعليم اللغة العربية وازدهار العلوم الشرعية، وأنجبت صحراؤها نخبة صالحة من فطاحل الفقهاء ورجال الفكر والمحدثين والأصوليين والمتكلمين واللغويين وفحول الشعراء والأدباء المجددين، وكانت معظم حركة التأليف منصبة على الفقه واللغة والعقائد (3).

ثمر الدعوة والمرشدون الشناقطة وشدوا الرحال وأخذوا يتغلغلون في أعماق إفريقيا، ينشرون الإسلام ويعلمون أحكامه ولغته، ضمن مدرسة المالكية الأشعرية، وغاظ ذلك كثيرا من الرحالة الذين زاروا إفريقيا في بداية الاكتشافات الاستعمارية، فسجلوا ذلك كثيرا من الخلق، في القرن (10/16م) يقول: "كان يوجد دائما بحضرة كل ملك في غرب إفريقيا بعض رجال الدين من الشعب الذي يسمى صنهاجة أو العرب، وهم الذين يظهرون وجه القانون للملك" (4).

### ز- تيشيت

تقع إلى الشرق من مدينة تججكة من ولاية تكانت ضمن النطاق الشرقي من موريتانيا الحالية، وهي في الأصل قرنتان، إحداهما القرية التي أسسها ماسنا البيض -من قبائل مسوفة- وقطن معهم مجموعة من زواج السوننكة، والثانية هي تيشيت تأسست سنة (536/1142م) وكانت من أول يوم حاضرة علم ومعرفة، فكان الشريف عبد المؤمن هو مؤسسها، وهو سفير من سفراء العلم والدين، أخذ عن القاضي عياض السبتي (ت544/1149م) هو وزميله الحاج عثمان، ثم رحلا إلى الصحراء في ظروف غامضة، وليس هناك من تفسير لاسم مدينة يركن، إلا أن بعض الباحثين يرجحون أن يكون الاسم الأصلي للمدينة شيتو وهي الصيغة السودانية السوننكية، ثم أضاف إليها سكان الصنهاجيون إضافة أخرى فأصبح الاسم تيشيت (5)، لم تلبث أن أصبحت منذ القرن (10/16م)، محطة متقدمة لمركز الملح بين ودان وولاته، واشتهرت بدورها العلمي والدعوي والتجاري، فهي إحدى محطات القوافل كانت تمر بها طريق القلم وولاته تنبكت وتوات

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص129.

(2) Ousmane Oumar Kane: op.cit, p62.

(3) إحياء بن مسعود الطالبي: المرجع السابق، ص72.

(4) الحسن ولد مولاي علي: المرجع السابق، ص219.

(5) الشريف حمى الله التيشيتي: فتاوى الشريف حمى الله التيشيتي، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص29.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

وفزان والإسكندرية وغيرها، وكان فرنديس Friends البرتغالي أول أوروبي ذكر تيشيت، وتحدث عنها في رحلتي عامي (1506م-1507م)، فقد ارتبط ازدهارها بموقعها كمحطة على مسالك القوافل الرابطة بين مملحة الجبل ومنحني نهر النيجر، ودورها في تنظيم العلاقات التجارية بين شمال الصحراء وجنوبها الذي استمر أواخر القرن (12هـ/19م). وكانت من أهم مراكز الإشعاع الثقافي بالصحراء ويشهد على ذلك كونها اليوم تحتفظ بأكبر عدد من المخطوطات (1).

وأُنجبت الكثير من العلماء من أبرزهم الفرقدان أحمد بن محمد الصغير وأخوه عبيدة. والحاج الحسن بن آغبدي الزيدي، وأبناء فاضل الشريف، وأحمد الصغير المسلمي. وتقف مكتبتها اليوم شاهدا على ما عرفته من إشعاع ثقافي يجعلها اليوم تحتضن أهم مخزون وثائقي - كما وكيفاً - إذ تحتوي على 6000 مخطوط يرجع بعضها إلى القرن (6هـ/12م) (2).

### ح- ودان

تأسست هذه المدينة على العلم يوم عرفة من سنة (536هـ/1142م)، فهي توأم تيشيت ومعاصرتها، وأرسي قواعدها عدد من العلماء الذين حجوا البيت الحرام وتلقوا العلم خارج بلدهم، وكانوا ثلاثة في البداية الحاج عثمان الأنصاري، وزميل الشريف عبد المؤمن، والحاج يعقوب القرشي، والحاج علي الصنهاجي، والتحق بهم بعد التأسيس عبد الرحمان الصائم. وازدهرت ودان كمحطة تجارية وكوكنز إشعاع علمي، وكانت محطة لنقل ملح سبخة الجلد، ويربطها الطريق اللمتوني بدرعة وسجلماسة في الشمال وتنبكت في الجنوب عبر تيشيت وولاته، وتربطها طريق أخرى بتوات وتغزة. كانت تصدر إلى الشمال المواشي والمصنوعات الجلدية والذهب والتوابل والعاج والأخشاب وریش النعام وبعض الحبوب، كما كانت تصدر إلى السودان الملح والتمور والأقمشة والفرش والمصنوعات المعدنية والحلبل والقمح والشعير والكتب، وهكذا استفادت ودان من مركزها التجاري لخدمة العلم ونشر الدين فكانت ذات وظيفة مزدوجة اقتصادية وثقافية (3)، فمحاضر أدو الحاج في القبلة الذين كانوا قد نزحوا في القرن (10هـ/16م) وهم أهل بادية ينتقلون، وعبر نهر السنغال طوائف منهم فكان لهم دور خاص في نشر الإسلام والعلم هناك. ومحاضر الأوقيتيين في تنبكت، وعاد منهم إلى ودان بنو الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت وهم قضاة ودان وأئمتها (4).

عرفت ودان ما بين القرنين (9هـ/15م) و(10هـ/16م) ازدهارا ونموا قويين حتى أصبحت بجدارة عاصمة منطقة أدرار الاقتصادية والثقافية. جذب هذا الازدهار إليها مطامع البرتغاليين الذين حاولوا سنة (892هـ/1487م) تأسيس وكالة تجارية فيها لكن الرفض الشعبي اضطرهم إلى إخلاء المدينة والعودة إلى

(1) محمد المحجوب ولد بيه: موريتانيا جذور وجسور، ط1، مكتبة القرنين 20/15 للنشر والتوزيع، موريتانيا، 2016، ص56.

(2) الخليل النحوي: المرجع السابق، ص ص69، 70.

(3) نفسه، ص ص70، 71.

(4) نفسه، ص76.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

شاطئ البحر<sup>(1)</sup>. وفي الصعيد الثقافي بلغت ودان في ازدهار العلوم مبلغا يضعها في مقدمة الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي وهو في القطر الصحراوي. ففيها ألف أقدم كتاب وهو "موهوب الجليل في شرح مختصر خليل"، المعروف عند الناس باسم مجمع الوداني لصاحبه محمد ولد أحمد ولد أبي بكر الحاجي الذي كان حيا سنة (933هـ/1527م) وظهرت بها أيضا السلسلة الخليلية - المدارس الفقهية الخليلية - تتفرع كلها عن المدرسة الودانية عن طريق الشيخ سيد أحمد ولد القاسم الوداني (ت1086هـ/1675م)، وانتشرت على يديه<sup>(2)</sup>.

### ط- تنيقي

تقع هذه المدينة على الطريق الرابط بين وادان وشنقيط، واشتهرت بكثرة العلماء حتى قيل إنه كان فيها ثلاثمائة فتاة تحفظ موطأ<sup>(3)</sup> الإمام مالك وسبب مكانتها العلمية قال العلامة إباه ولد محمد لمين اللمتوني: "إن أكثر بقاع الدنيا علما إذاك تنيقي ومصر"، وأشار محمد المحجوب ولد بيه أن تنيقي كانت بحق عاصمة الثقافة الإسلامية في القرن (10هـ/16م)<sup>(4)</sup>.

### ي- أروان<sup>(5)</sup>

اختلف الرواة في تأسيس هذه المدينة، فمنهم من يذهب إلى القول بأنها تأسست في الربع الأخير من القرن (10هـ/16م)، على يد رجل صالح يدعى أحمد أغ آد، ومنهم من يذهب إلى أنها كانت موجودة قبل مجيء أحمد أغ آد في المنطقة، ولعبت دورا ثقافيا وتجاريا مهما، وخاصة بعدما خبت نور العلم في تنبكت، فكان الناس يتجهون إليها لمواصلة دراستهم، كما أن التجار يأتون إليها من كل مكان، فأصبحت نقطة التقاء أقبال عليها السكان من بلاد المغرب<sup>(6)</sup>.

(1) محمد المحجوب ولد بيه: المرجع السابق، ص58.

(2) الشريف حمى الله التيشيتي: المصدر السابق، ص15.

(3) بصيغة اسم المفعول مشتقا من "وطأ" بجمزة في آخره أي المُسهل الموضح أي يسره للناس، ويقول الإمام مالك "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني فسميته الموطأ". أنظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص6؛ وأيضا محمد الزرقاني: شرح الزرقاني على الموطأ وبهامشه سنن أبي داود، ج1، المطبعة الخيرية، 1410هـ، ص8؛ وأيضا محمد الطاهر بن عاشور: كشف المغطى من المعاني والألغاز الواقعة في الموطأ، ط2، دار سحنون-دار السلام، تونس-مصر، 2007، ص38.

(4) محمد المحجوب ولد بيه: المرجع السابق، ص65.

(5) تسمى "ايشقغن" بالطارقة، أما أصل كلمة أروان فهي "أهرانوان" أي مملحة البقر، أو سبخة البقر، فكلمة "أهرا" بمعنى السبخة المملحة، وهي التي تعطي للبقر والغنم لحسها للاستشفاء بها، و"إيوان" معنى البقر، وكلمة "إن" بمعنى النسبة ثم طور اللفظ حتى صار "أروان". أنظر: أحمد بن طوير الجنة الحاجي الوداني: تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق: أحمد بن أحمد سالم، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995، ص42؛ وأيضا أمين السيسي: المرجع السابق، ص112.

(6) أبي عبد الله محمد مصطفى بن مولود الغلاوي: المصدر السابق، ص351؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص118، 119.



### 2- المراكز الثقافية بما وراء الصحراء

#### أ- تنبكت

تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى المعروفة بمنحنى النيجر<sup>(1)</sup> على الضفة اليسرى منه، ومن أسباب اختيار الطوارق إيمغراشن لهذا المكان كثرة آبارها فهي ذات مياه عذبة، كما تتصل به قنوات متفرعة من نهر النيجر فكانوا ينزلون بها أشهر الصيف وفي فصل الخريف، ومع مرور الوقت تحولت إلى سوق تجارية يقصدها الناس من مختلف بلدان الشرق والشمال، ولاسيما من مصر ووحدات ورجلة وفزان وغدامس وتوات وتافيلالت وفاس والسوس ودرعة وغيرها، وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي، أصبحت تشكل حلقة اتصال<sup>(2)</sup>، ووصفها السعدي في قوله "كانت تنبكت ملتقى تجار البر وأصحاب السفن النهرية"<sup>(3)</sup>.

يعود تأسيسها إلى القرن (11/هـ) وهذا ما ذكره عبد الرحمان السعدي على أنها تأسست على أيدي الطوارق إيمغراشن<sup>(4)</sup>، وقامت هذه المدينة حول بئر ماء كانت تقف عنده القوافل التجارية لتروي عطشها وتتزود منها وتملاً قربها، وكانت تقيم عند هذا البئر عجوز تدعى (بكت) وعرف المكان باسمها ونطقت تنبكت، وكانت هذه العجوز تحرس لهم بعض المخازن والبيوت، وأورد عدد من المؤرخين أن هذه الكلمة وكبة من كلمتين هما (تن) وتعني بلغة الطوارق مكان، و(بكت) هو اسم تلك العجوز التي اشتهرت بالأمانة<sup>(5)</sup>، وكانت تحرس لهم بعض المخازن والبيوت، ثم ما لبث بعض التجار أن عقد سوقا في ذلك المكان واتخذ فيه مستودعات للبضائع وبذلك أخذت المدينة طريقها إلى النمو التدريجي لكن بدون نظام<sup>(6)</sup>. أما حسن الوزان فيقول عن تأسيسها ما يلي: "... اسم مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان عام 610هـ..."<sup>(7)</sup>، لكن هذا الرأي يبدو أنه غير دقيق لأن الملك منسا سليمان حكم مملكة مالي سنة (741/هـ-1341م-1360/هـ) وتكون هذه المدينة قد تأسست في أواخر القرن (11/هـ)، بعدما وصل المرابطون إلى المنطقة لنشر الإسلام وتصحيح مفاهيمه لدى المجتمع السوداني، ويرى السعدي أنها لم تثبت عمارتها إلا في أواخر القرن (9/هـ-14م)، وأستكمل بناؤها في عهد ملك سنغاي أسكيا داوود<sup>(8)</sup> (1549م-1582م)، حيث وصفها بقوله: "... ما دنستها عبادة الأوثان ولا سُجد على أديمها قط لغير الرحمان مأوى العلماء والعابدین ومألف الأولياء والزاهدين وملتقى الفلك والسيار... وسكن فيها الأخيار من العلماء

(1) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص195.

(2) إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص311.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص22.

(4) نفسه، ص129.

(5) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص195.

(6) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي، المرجع السابق، ص138.

(7) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص165.

(8) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص127.

## الفصل الثالث.....عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلاد، من أهل مصر وورجلان وفزان وغدامس وتوات ودرعة وتافالنت وفاس وسوس وبيط إلى غير ذلك" (1).

ظهرت تنبكت لأول مرة في الجغرافيا الأوروبية بعد خمسين عاما في أطلس الكاتالوني وهي خريطة أعدها رسام الخرائط العالم المعروف أبراهام كريسكينز Abraham Cresques (ت 789هـ/1387م) ملك إسبانيا سنة (777هـ/1375م). حيث كان اسمها مكتوبة "Tenbuch"، ووضع كريسكينز منسا موسى يحمل صولجان ذهبي عملاق والكتلة الذهبية الضخمة ومرتديا تاج الذهب الثقيل. ومنذ ذلك الوقت بدأ الأوروبيين في التفكير للوصول إلى تلك المدينة المجهولة (2).

أما عن التطور السياسي لها عرفت ثلاث مراحل كبرى، فالمرحلة الأولى عهد مملكة مالي ويعد السلطان منسا موسى أول ملوك مالي الذين حكموها، إذ قام بإرسال عدة حملات عسكرية إليها رغبة في السيطرة عليها، إلى أن تمكن من فتحها سنة (729هـ/1329م)، ورحب به سكانها أشد الترحيب بسبب تعسف ملوك سنغاي وإرهاقهم بالضرائب (3). حظيت في عهده بعناية كبيرة (4). وبعد وفاته غزا الملك الموسي مورونابا ياتنجا (Mirehonba du Jatenga) هذه المدينة سنة (731هـ/1331م) على رأس جيش كبير، تمكن من دخولها ونهبها وتخريبها وأكثر فيها القتل، واستولى جيشه على ما فيها من الأموال، وكان هدفه من هذه الغزوة الحصول على المغامم وأسلاب السبي وليس بهدف الاستيطان في البلاد، فلم يترك واليا ولا حامية له في المدينة، وبعد وقت قصير عادت إلى نفوذ مالي وظلت على هذا النحو قرن من الزمن (5).

في فترة حكم الملك منسا سليمان قام هو الآخر ببناء المساجد والجوامع والمنارات وجلب الفقهاء، وفي عهده زار ابن بطوطة مدينة تنبكت سنة (752هـ/1352م)، ذكر أنها تبعد عن النيل (يقصد نهر النيجر) بأربعة أميال وأن سكانها من قبيلة مسوفة من أهل اللثام، وذكر كذلك أن سلاطين مالي كانوا يغرون العلماء والفقهاء، ويقول إنه وجد حول الملك منسا سليمان حاشية من علماء وفقهاء مصر (6)، وبعد وفاته بدأت تضعف وأصبحت تعاني من الاضطرابات إلى أن غزاها الطوارق (7).

أما المرحلة الثانية هي عهد الطوارق التي امتدت من (836هـ/1432م) إلى (872هـ/1468م) فعندما ضعفت مملكة مالي عاد طوارق إيغراشن إلى احتلالها بحجة أنهم كانوا أول من أسسها سنة

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 127-129.

(2) Charlie English: **The Book Smugglers of Timbuktu The Quest for this Storied City and the Race to Save Its Treasures**, Britain, 2017, p31.

(3) عبد الفتاح مقلد الغيني: حركة المد الإسلامي، المرجع السابق، ص 139.

(4) شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري: المصدر السابق، ص 187.

(5) نبيلة حسن محمد: تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2013، ص 242، 243.

(6) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص 708.

(7) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص 196.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

(837هـ/1433م)، فعينوا عليها حاكما منهم، وأثناء توليهم إدارة شؤون المدينة ساد العدل وأنتشر الأمن على القوافل التجارية القادمة منها والمتوجهة إليها من شمال إفريقيا<sup>(1)</sup>.

أما المرحلة الثالثة في عهد مملكة سنغاي، ففي عهد حكم سني علي تمكن من طرد الطوارق من تنبكت وتغلب عليهم، ودخلها دخول الظافر، وقام بأعمال القتل والنهب، وقد وصفه مؤرخو عصره بأنه فاسق شرير ظالم سفاك للدماء مضطهد للعلماء، حيث حاول أن يجمع بين الإسلام والوثنية<sup>(2)</sup>، لأنه استمد شرعيته من الدين التقليدي وقيمه<sup>(3)</sup>. ووصفه السعدي في قوله: "...أما الظالم الأكبر والفاجر الأشهر سن علي... كان ذاقوه عظيمة ومنتنه جسيمة ظالما فاسقا متعديا متسلطا سفاكا للدماء قتل خلق من خلق مالا يحصيه إلا الله تعالى وتسلط على العلماء والصالحين بالقتل والإهانة والإذلال..."<sup>(4)</sup>، وأكد أيضا محمود كعت ذلك في قوله: "...كان فاجرا وفاسقا... أفعاله أفعال الكفرة بقتل الفقهاء..."<sup>(5)</sup>.

يشير السعدي إلى أن حاكم تنبكت لما سمع بقدوم سني علي لغزوها سنة (872هـ/1468م) احضر ألف جمل لترحيل الفقهاء منها إلى بير خوفا عليهم من هذا الحاكم<sup>(6)</sup>، وبعد استيلائه على هذه المدينة التجارية الشهيرة قام بالتخريب والحرق، وأهان من بقي فيها من علمائها وفقهاؤها بحجة أنهم أجباء الطوارق، واستمر في قتلهم وإذلالهم مدة عامين حتى أجبر من بقي من أهل سنكري على الهروب إلى ولايته<sup>(7)</sup>. وبعد استيلائه على تنبكت أخذ بنفسه البيعة ليصبح سيديا لمنطقة النيجر الأعلى، لكن يبدو أن الله استجاب لدعاء الناس، ذلك أن هذا الطاغية غرق وهو يحاول عبور النهر، فحرفه التيار وهو يغزو بلاد الفلاني للمرة الرابعة سنة (897هـ/1492م)، خلفه من بعده ابنه الذي كان مرتدا عن الإسلام لذلك عزله السنغنيون، وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبي بكر التوري سنة (898هـ/1493م)، والذي أنشأ أسرة مالكة جديدة هي أسرة أسكيا<sup>(8)</sup>. إذ في عهدها حظيت مدينة تنبكت بمكانة قل ما حظيت بها مدينة إسلامية أخرى، لأن ملوكها كانوا يراعون ويهابون العلماء والقضاة والفقهاء والأئمة، وباركوا الحوكة العلمية وشجعوها وأعطوهم حق قدرهم وأسقطوا عنهم وظائف السلطنة ومنعوا عنهم ظلم الحكام، وكان للأسكيا وحده حق

(1) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص 197.

(2) Anne W. Pardo: "The Songhay Empire Under Sonni Ali and Askia Muhammad a study in compartmentions and Contrasts", Boston University Papers on Africa: Aspects of West African Islam, Vol 5, Boston University, 1971, p43.

(3) Richard Gray: **The Cambridge of History of Africa (1600-1790)**, Vol 4, UK: Cambridge University Press, 2008, p424.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 208.

(5) محمود كعت: المصدر السابق، ص 43.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 65.

(7) نبيلة حسن محمد: تاريخ إفريقيا الإسلامية، المرجع السابق، ص 269.

(8) نفسه، ص 270.

## الفصل الثالث.....عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

النظر في أية شكوى ضد العالم أو الفقيه<sup>(1)</sup>. حيث تشير كل من Patricia و Fredrick McKissack أن تنبكت كانت مركزا تجاريا ومقعدا مشهورا للتعليم والثقافة، فكان علماؤها يكتبون الكتب في جو من الراحة والراحة. في حين أن أوروبا مزقتها حرب المائة عام<sup>(2)</sup>.

كما أن الإسلام لا يذكر في إفريقيا جنوب الصحراء إلا واقترنت به تنبكت التي ارتبطت نشأتها بانتشار الإسلام بها، على نطاق واسع، ولا تذكر حتى يتخيل العارف بدورها مكانة البصرة والكوفة بالعراق وفاس بالمغرب وتلمسان بالجزائر وقرطبة بالأندلس والقيروان بتونس والأزهر بمصر، لما قامت به من دور طلائعي في نشر الإسلام وثقافته العربية بالمنطقة، وبذلك هي قلب الحركة الفكرية النابض، إذ اجتمع فيها العلماء من كل لون وحنس من المغاربة والأندلسيون والمشاركة والغدامسيون وغيرهم<sup>(3)</sup>.

بلغت فيها النهضة العلمية قمتهما في العقدين الأولين من النصف الثاني من القرن (10هـ/16م)، ومن أروع ما تركت لنا صفحات التاريخ من أقوال المؤرخين حولها قول أحد أبنائها محمود كعت وهو يصفها: " فتنبكت يومئذ - يوم مجدها - لا نظير لها من البلدان من بلاد السودان إلى أقصى المغرب من بلاد مل مروءة وحرية وتعففا وصيانة وحفظ العرض ورأفة ورحمة بالمسكين والغرباء وتلطفا بطلبة العلم وإعانتهم..."<sup>(4)</sup>. كما أن الحسن الوزان لما زارها وجد فيها عددا كثيرا من الفقهاء والقضاة والأئمة، ويدفع إليهم الملك مراتب حسنة ويعظم الأدباء ويحترم العلماء<sup>(5)</sup>، وقارنها كعت بالبصرة فيقول: " وهي يومئذ مصوفة ببعض ما وصف به الحرير البصرة في المقامة الثامنة والأربعين التي تعرف بالحرامية ولما وصف به في المقامة الخمسين..."<sup>(6)</sup>. فهي شعلة للعلم في المنطقة ومأوى للعلماء والأولياء الصالحين، وأقام بها جهابذة العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في جامعاتها الشهيرة في عهد الأسكانيين، خرجت في عتباتها أعلام الفكر الإسلامي والأدب العربي وفي التاريخ، ووصلت مؤثراتها الثقافية إلى كل بقعة حل بها الدين الإسلامي في ربوع إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(7)</sup>.

تعتبر بحق مستودع الثقافة العربية والفكر الإسلاميين في المنطقة. كانت زاخرة بالكتب والمخطوطات التي كانت تلقى إقبالا من أهل العلم وتعتبر من أنفس السلع، ووجدت بها المكتبات بأنواعها كالمكتبات العامة التي أنشأها الحكام بسبب صعوبة الوصول إلى الكتب، وكانت تصرف فيها أموال طائلة، والمكتبات

(1) أحمد إبراهيم دياب: علماء بلاد السودان، المرجع السابق، ص 147.

(2) Patricia and Fredrick McKissack: **The Royal Kingdoms of Ghana, Mali, and Songhay**, Henry Holt and Company, New York, 1994, p64.

(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص 179.

(4) نفسه، ص 179.

(5) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 167.

(6) محمود كعت: المصدر السابق، ص 178.

(7) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 117.

## الفصل الثالث..... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

الخاصة التي أنشأتها الأسر العلمية مثل مكتبة أقيت ومكتبة أسرة بغيغ، ومن أعظم مكتباتها مكتبة محمد بن محمود شيخ أحمد بابا التبكي<sup>(1)</sup>. بقيت القيمة العلمية والفكرية لهذه المدينة حتى بعد فترة دراستي، وهذا ما جاء في رسالة الشيخ سيدي المختار الصغير إلى الشيخ أحمد صاحب ماسنا حيث قال له: "...تنبكت هي قاعدة السودان الضاربة في البحر والبر الجامعة بين السود والحمير"<sup>(2)</sup>.

### ب- جني

منافسة لتبكت في نشاطها التجاري والثقافي<sup>(3)</sup>، وهي من أقدم المدن التي لعبت دورا ثقافيا وتجاريا فيما وراء الصحراء، وتقع على مسافة مائتي ميل إلى الجنوب الغربي من تبكت على الضفة اليسرى لنهر بني Bani أحد روافد نهر النيجر، وتأسست قبل تبكت ولم تدخل في دائرة النفوذ الإسلامي إلا منذ القرن (5/11م)، حيث أسلم أهلها سنة (441/1050م) مع ملكهم المسمى كنبير Kanbar، ولما أسلم حرب دار السلطنة وحولها لمسجد وأنشأ بها دارا أخرى لسكنائه بجوار المسجد، وأمر العلماء أن يدعو الله تعالى بثلاث دعوات للمدينة، وهي أن كل من هرب من موطنه ضيقا وعسرا يبدلها الله له سعة ويسرا حتى ينسى وطنه، وأن يعمرها بغير أهلها أكثر من أهلها، وأن يسلب الصبر من الواردين إليها للتجارة في ذات أيديهم لكي يملوا منها فيبيعونها لأهلها بناقص الثمن حسبما ما أورده السعدي ووصفها في قوله: "...عظيمة ميمونة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة جعل الله ذلك في أرضها خلقا وجبلة وطبيعة أهلها التواحم والتعاطف والمواساة... وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازة وأرباب الذهب من معدن بيط وكلا المعدنين المباركين ما كانت مثلها في الدنيا كلها، فوجد الناس بركتها في التجارة إليها كثيرا وأجمعوا فيها من الأموال مالا يحصيه إلا الله سبحانه..."<sup>(4)</sup>.

كانت جني تحتل الدرجة الثانية في الميدان الثقافي بعد تبكت بفضل اعتناء الأسكيين بها، فبنت فيها المساجد ومساكن لطلب العلم، ولما ذكر الحسن الوزان جني أشار إلى أن من عادات سكانها أن عامتهم يلبسون لباسا حسنا ويتلثمون بلثام كبير من القطن الأسود والأزرق ويغطون به حتى رؤوسهم أما الفقهاء والأئمة لهم لباس خاص يتميزون به عن العامة حيث يتلثمون باللثام الأبيض<sup>(5)</sup>. وكانت سببا في ازدهار تبكت وشهرتها في الآفاق، ويقول فيها السعدي: "...ومن أجل هذه المدينة المباركة تأتي الرفاق من

(1) عبد الحميد الهرمة: "تبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/4، (ليبيا-طرابلس)، 1987، ص ص228، 229، 230.

(2) Abdelkader Zebadia: **The Career and Correspondence of AHMAD AL-BAKKAY of Timbuctu-an Historical Study of his Political and Religious Rôle from 1847 to 1866**, Thesis for the of Ph.D., School of Oriental and African Studies, University of London, 1974, p84.

(3) أحمد شليبي: المرجع السابق، ص 199.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص84-113.

(5) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 163.

## الفصل الثالث... عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

جميع الآفاق إلى تنبكت شرقها وغربها يمنها وشمالها...<sup>(1)</sup>، وهي عامرة ومحاطة بعدة قرى عددها السعدي بما يقارب سبعة آلاف وسبعة وسبعين قرية وهي كلها متقاربة إلى بعضها. ويشير أيضا إلى وجود أزيد من أربعة آلاف ومائتي عالم من المشتغلين بالعلم، وذكر كذلك بعض علمائها كالفقيه فودي محمد سافو الونكري الذي عاش في أواخر القرن (9/15م)، والقاضي العباس الكب الجندي كان فقيها وعالما جليلا، والقاضي محمود بن أبي بكر بَعِيْع<sup>(2)</sup>.

يمكن القول أن ازدهار جني وتطورها الثقافي ساهم في نشر الإسلام والثقافة العربية في المنطقة وارتبطت بازدهار تنبكت، باعتبارها المدينة الثانية من حيث الأهمية الثقافية والعلمية والحضارية، وهي تقوم بدورها على خير وجه بل أن طلابا من شتى الأنحاء وفدت إليها لتلقي العلم في مسجدها الكبير والإمام بالعلوم الإسلامية.

**ج- غاو**

ازدهرت في عهد الأسكيين بالاهتمام والعناية، وحرصوا على تأسيس المدارس والمعاهد والمساجد، وعملوا على توسيع المسجد الذي بناه الساحلي في عهد السلطان منسا موسى، وشجعوا العلماء على القدوم إليها وبذل العطاء والمنح لهم، واقتناء الكتب والاحتفاظ بها في مكتباتهم الخاصة في غاو، وتشجيع الطلاب على الدراسة بها<sup>(3)</sup>، وبهذا استطاعت أن تتبوأ منزلة عالية في عالم الحضارة الإسلامية، وشاركت مشاركة فعالة في دفع حوكة التطور الحضاري الإسلامي في تلك الرقعة الواسعة من إفريقيا جنوب الصحراء.

### د- كانو

إقليم كبير على بعد نحو خمسمائة ميل شرقي النيجر، دخل الإسلام لها خلال القرن (8/14م) في عهد عثمان زمنقاوي الملك الحادي عشر من الأسرة الغوداوية، على أيدي العلماء الونغارين الذين حضروا إليها وبشروا بالإسلام للملك فأسلم وأسلم معه كثيرون، وقرب الملك العلماء إليه وتعلم القرآن والحديث والفقه وعمل على نشر الثقافة الإسلامية، وبهذا أصبحت شهرتها لا تقل عن تنبكت، مما أدى لدخول العلماء إليها بكتبهم وعقائدهم وشهرتهم. وبهذا التحول شهدت حركة إصلاحية قادها بعض السلاطين كالسلطان محمد رومفا، الذي اعتنى بها اعتناء كبيرا بإحياء الشعائر الدينية ومحاربة الوثنية، وإدخال التعاليم الإسلامية في تنظيم القبيلة، بالإضافة إلى توسيع قاعدة التعليم وتشجيع العلماء لنشر العلم في بقاع البلاد المختلفة، فأصبحت مدينة كانو من أهم مراكز التعليم والتثقيف الإسلاميين، انجذب إليها كثير من العلماء المغاربة، ومن العلماء الذين وفدوا إليها العالم الجزائري محمد بن عبد الكريم المغيلي والعالم المغربي عبد الرحمان سوجين<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص113.

(2) نفسه، ص114.

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي، المرجع السابق، ص 144.

(4) شوقي عطا الله الجمل وآخرون: الموسوعة الأفريقية لمحات من تاريخ القارة الأفريقية، ج2، دار مجدي محمود للطباعة والنشر، القاهرة، 1997،

صص 205-211؛ وأيضا عبد الله سيسي: المرجع السابق، صص 169، 170.

### ه- كاتسينا

بعد انهيار تنبكت وجني بسبب الغزو المراكشي احتلت كاتسينا مكانها وأصبحت من أهم المراكز الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء، ودعت شهرتها بعد تلك الأحداث مما أدى لهجرة العلماء والطلاب والفقهاء إليها، ولم تقل شهرتها عن كانوا مما جعل الوافدين إليها يأتونها من المغرب والمشرق، من بينهم العالم التازحتي زارها لها سنة (812هـ/1409م) وتولى فيها منصب القضاء، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، كما رحل إليها العديد من علماء تنبكت وعاو وجني بعد الغزو المراكشي، كل هذا ساعد على ظهورها كواحد إسلامي هام، وبها تحوكت عجلة الحوكة الإسلامية للأمام، وأخذت تشق طريقها للثقافة العربية الإسلامية (1).

### و-مدينة تينغريلا

تعد مدينة تينغريلا Tengréla في شمال كوت ديفوار من أهم المدن التاريخية في غرب إفريقيا من حيث مكانتها العلمية والدينية في المجتمع، عرفت الإسلام في زمن مملكة مالي، لأن شمال كوت ديفوار الذي يشتمل على هذه المدينة ومدن مسلمة أخرى كانت تقع في جنوب هذه المملكة في القرن (8هـ/14م)، وكانت تعتبر وقتئذ عاصمة للقرى المجاورة لها، ويرجع تاريخ بناء أقدم مركز تعليمي بها مسجد الطوب Bogo Missiri إلى سنة (1076هـ/1555م) على يد أسرة سيسى، فسرعان ما امتلأت المدينة بالعلماء والصالحين وطلبة العلم، صارت مقصدهم يضرب إليها أكابد الإبل من الداخل والخارج، وأصبحت رائدة في مجال حفظ القرآن الكريم وتفسيره، كما نالت الريادة في خدمة السنة النبوية المطهرة، لعب مسجد طوب دورا تربويا هاما في بداية الدعوة الإسلامية في المنطقة، تعقد به حلقات العلماء لدراسة القرآن الكريم وعلومه والفقهاء المالكي واللغة العربية وآدابها للناشئة، كما كان مكانا للفتوى، ووكزا للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والقضائية، يجتمع فيه القضاة للفصل في الشكاوى والخصومات، وذلك بالتنسيق مع مجلس الشورى ورجال الحكم في المدينة، ومكانا إعلاميا هاما فيه تداع الأخبار المهمة التي تتعلق بالمصالح الهامة والعامه للمدينة وسكانها (2).

(1) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: "مراكز الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا"، مجلة الفيصل، ع/34، (المملكة العربية السعودية)، السنة الثالثة، مارس 1980؛ وأيضاً عبد الله سيسى: المرجع السابق، ص 170.

(2) عبد الله سيسى: المرجع السابق، ص 171.

# الباب الثاني

---

مظاهر الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء



إن ما أنجزه المغاربة في انتشار الإسلام والثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء وقيادة لوائهما إليها لا يجوز أن يحتزل في بعض الإشارات الضيقة فقط، بل لا بد أن أبين نتاج جهودهم في هذا المضمار من خلال دخولي إلى باب ثاني في هذه الدراسة، يكون حول إبراز مظاهر الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، وذلك ما بين القرن (10هـ/16م) و(11هـ/17م)، إذ لا يمكن أن أتكلم عن البناء الثقافي بها دون أن أشير إلى أبرز النقاط الأساسية التي تبين تفاعل مجتمعاتها معها.

لذلك سأحاول أن أتقصى فيه تكييفهم معها وتوضيح التطور الفكري والعلمي بها الذي أسدى معونة في التثقيف ونشر الوعي الديني في سائر بلادهم، وكيف اصطبغت ثقافتهم بالثقافة المغربية الإسلامية. وهذا ما يستدعي مني أن أفتح بابي بمؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء مجتمعاتها، من خلال مراحل التعليم ومؤسساته، والأساليب التي اتبعوها في التدريس، والألقاب الدينية التي لقب بها علمائها، وكيف أخذوا بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية عن المغاربة. كما يستوجب عليّ الإمام بجميع وأهم العلوم والمعارف المغربية وكيف شكلت منبع الثقافة بها. وما عليّ بعد هذه النقطة إلا أن أنصب حول رصد المقروءات والمتون العلمية المغربية وتوضيح الدور الذي لعبته في تكوين الثقافة الدينية بها.

يخيلني هذا الباب في الأخير إلى التطرق لملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء، وذلك بالانطلاق من التوجه الثقافي لعلمائها، ومؤلفاتهم في العلوم الدينية، وصولاً إلى أسباب ركود الثقافة بها خلال الفترة المخصصة للدراسة، والتي لخصتها في المشاكل الطبيعية والاجتماعية وكذلك المشاكل التي واجهت التجارة الصحراوية وحملة أحمد المنصور الذهبي وما سببته من نكبة لأحمد بابا وأهله والتجفيف من النخب الدينية والبيوتات العلمية، كما كان لانعكاس أوضاع أقطار المغرب العربي على إفريقيا جنوب الصحراء دور في تراجع ثقافتها، إضافة إلى مشكل تجارة الرق وانعكاسه الثقافي، وكذلك الاستعمار الأوروبي الحديث.

# الفصل الأول

---

مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع

بإفريقيا جنوب الصحراء

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

من مظاهر اهتمام إفريقيا جنوب الصحراء بالعلم هو تنشيط الحركة العلمية وانتشار مراكز التعليم بما لأن التعليم يعد من العوامل الأساسية التي تساهم في دفع عجلتها نحو التقدم، وعليه وجد العلماء وطلاب العلم مبتغاهم الفكري والثقافي بما. فكان لذلك أثر في تشييد الأذهان وتكوين كبار الأجيال لينبغ لفيف منهم، فنتج عن ذلك بأن تأسست فيها المؤسسات التعليمية والتربوية التي أدت دورا في تفعيل الحركة العلمية والثقافية والتي لها علاقة ماسة بالإطار الذي كان يقع فيه تكوين الطالب والبيئة الثقافية التي تحيط به. لذلك اختلفت مناهج وأساليب الدراسة حسب كل طور من هذه الأطوار بتنوع مراكز التعليم، التي أصبحت قبلة لطلاب العلم. ففي فترة دراستي ما هي إلا نتاج لبيئة علمية خصبة تكاثفت عدة عوامل على ازدهارها، فأفرزت من خلالها عددا من العلماء، لذلك تعتبر معايير دقيقة لبيان درجة العالم ومكانته العلمية، وهذه المعايير عرفت بالألقاب العلمية. كما تمثل المظاهر التي تدل على انسياب الحركة العلمية والثقافية المغربية إليها خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م). ومن هذا المنطلق استوجب دراسة الحركة التعليمية والطرق التعليمية عبر مختلف أطوارها وكذلك التعرف على مؤسساتها. فهل أولى علماء وملوك إفريقيا جنوب الصحراء للنظام التعليمي؟ وبم اتسمت سياستهم التعليمية؟ وما الدور الحضاري الذي لعبته المؤسسات الثقافية في بناء مجتمعاتها؟

### أولا/ مراحل التعليم ومؤسساته

يعتبر من العوامل الأساسية التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو تقدم العلوم الدينية والعقلية، ونشر الثقافة والعلم. وكان يمر بثلاث مراحل أساسية يتدرج فيها الطالب إلى أن يتخرج بإجازة علمية وهي:

#### 1- مراحل التعليم

اختصت مراحل التعليم بإفريقيا جنوب الصحراء بآماكن تدريس، حيث كل مرحلة امتازت بمكان له اسم معين ومهام خاصة به تتماشى مع سن الطالب ومع المحيط الذي يعيش فيه.

#### أ- مرحلة التعليم الأساسي أو الابتدائي

في هذه المرحلة يتعلم الطالب مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ بعض السور من القرآن، ويتعلم بعض الفرائض والسنن والمستحبات التي تمكنه من أداء الصلاة، وفيها يدخل الطلبة في سن مبكر على العموم وتتميز بكثرة طلابها وأماكنها<sup>(1)</sup>. ويجب أن يكون سن الطالب في هذه المرحلة لم يتجاوز الصبا، ويتولى تدريسهم قراء الكتاتيب، وهذه الأخيرة التي كانت منتشرة في جميع القرى والمدن، كما كان القراء يتخذون مجالس في العراء أو تحت ظلال الأشجار، إلا أنه في الغالب كانت لهم دور خاصة قريبة من المساجد<sup>(2)</sup>.

(1) John Middleton: *Encyclopedia of Africa South of the Sahara*, Vol 2, Charles Scribner's Sons, USA- New York, 1997, p14.

(2) عنته ديوب: "عملية نشر الإسلام في إفريقيا السوداء ودور جامعة تيبكتو"، مجلة الأصالة، ع/12، ج1، (الجزائر)، سبتمبر 1978، ص277.

صور لنا محمود كعت على لسان شيخه كثرة المدارس في هذه المرحلة لما زار إحدى المدارس بمدينة تنبكت، ووجد عدد الطلبة مرتفعا حتى تخيل له لما رأى عدد الألواح الخشبية التي يقرأ عليها الطلبة، أن القرآن كله مكتوب على هذه الألواح، ثم وصف ما كان يتبرع به الطلبة للمعلم في كل أربعاء، فقال: "... وفيها (تنبكت) مدارس معلم الصبيان الذين يقرأون القرآن مائة وخمسين أو ثمانين مكتبا على ما ذكره الشيخ محمد بن أحمد، ذكر أنه حضر مكتب المعلم على تكريا يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر وجعل صبيانه يأتون بخمس ودعا على عادتهم المسماة الأربع حتى تحصل قدامه ألف وسبعمائة وخمسة وعشرين ودعا قال الروي: سرحت نظري إلى الواح الصبيان المتخذة في عرصة داره وعدادت منها مائة وثلاثة وعشرين لوحة، وظننت أن تكون جملة القرآن محصلة في تكلم الألواح" (1). وهذا النص بالغ الأهمية من حيث إحصاء عدد تلاميذ هذه المرحلة في تنبكت، فلو أخذ بعدد المكاتب الأقل وهو 150 مكتبا، واعتبر متوسط ما يدفعه المتعلم سبع ودعات، يكون عدد التلاميذ في ذلك المكتب 246 تلميذ. وعدادهم في تنبكت كلها 36000 تلميذا. أما إذا أخذ بعدد الألواح 123 لوحا في المكتب الواحد وأخذ بالعدد الأقل من المكاتب، يصبح عدد تلاميذ تنبكت 18450، وعلى هذا يكون عددهم ربما يتراوح بين 18450 و36900 تلميذ (2).

### ب- مرحلة التعليم المتوسط

يستعد فيها الطلاب لحفظ القرآن الكريم كاملا أو جزء كبير منه، ثم يتصدى لدراسة المتون المعروفة التي تعد مفاتيح أساسية لدراسة وفهم أمات الكتب الفقهية في المذهب المالكي وغيرها من الكتب اللغوية والحديث، وانتقال الطالب للمرحلة الموالية يتوقف على اجتهاده وذكائه ونجابهته وسرعة إدراكه وفهمه (3).

### ج- مرحلة التعليم العالي

تعد أصعب مرحلة من التعليم يدخل فيها بعض المعلمين الذين يدرسون الطلبة أو الأساتذة المساعدون في المراحل السابقة، وبعض الطلبة الذين بدت عليهم النجابه وسرعة الفهم والإدراك. ويتخصصون في بعض الفنون ويحتمون كل الأمات والشروح أو أغلبها، ويتعين على الطالب في هذه المرحلة أن يعرف كل جزئية صغيرة وكبيرة فيها درسا حفظا وفهما، ويجب أن يكون متضلعا في جميع العلوم التي تناولها وحافضا لكل ما درس من المتن والشروح. ويظهر تمكنه وإدراكه وقوة فهمه لما درس في تكرار ختمات الكتب وسرعة جوابه، وفطنته لما يلقي إليه من الأسئلة من طرف أساتذته، كما يظهر أيضا في دقة جوابه عن المسائل التي يطلب منه حلها، هذه المراحل كلها تتم في الكتاتيب والمساجد والجوامع بشكل عام (4).

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 219.

(2) عز الدين عمر موسى: دراسات إسلامية غرب إفريقية، المرجع السابق، ص 118.

(3) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص 348.

(4) نفسه، ص 348، 349.

### د- مرحلة التكوين المهني

تهدف هذه المرحلة إلى تكوين الطالب تكويناً مهنياً وتعريفه كيفية صنع الأدوات والأشياء بمختلف أنواعها. ويدخل فيها الصغير والكبير وكل من يريد أن يتعلم الحرف اليدوية ويتخرجون كنجارين وحدادين وبنائين ونساجين<sup>(1)</sup>. وشاهد الحسن الوزان ذلك عند زيارته لبلاد السودان من خلال ممارست بعض الحرف في مدنها، فلاحظ أن في تنبكت تكثر فيه دكاكين ناسجي الأقمشة من القطن لوفرتة<sup>(2)</sup>. ومملكة كوبر اشتهرت بالإسكافيين الذين يصنعون الأحذية ويصدرونها لتنبكت وكاغو. إلى جانب حرفة رعي الغنم والبقر لتوفرها على كميات كبيرة<sup>(3)</sup>.

هي مرحلة يتعلم فيها الطلبة بشكل حر، لا يتقيدون بقيود مثل المراحل السابقة. وتتطلب من الطالب براعته وجودة أعماله وإتقانه في كثرة الممارسة لما يطلب منه من العمل، ويلمس أيضاً في دقة ملاحظاته وتصنيعه للأشياء وقدرته على الابتكار والاختراع. وتحتاج لقوة الملاحظة والممارسة أكثر من الحفظ، وارتفع عدد الأماكن التي يمارس فيها التكوين، ونستشف هذا من قول كعت: "...وأخبرني محمد من المولود أنه رأى منها (تنبكت) ستة وعشرين بيتاً من بيوت الخياطين المسماة بتند، ولكل واحد من تلك البيوت شيخ رئيس معلم وعنده من المتعلمين نحو خمسين وعند بعضهم نحو سبعين إلى مائة..."<sup>(4)</sup>.

### 2- المؤسسات التعليمية

استمدت المؤسسات الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء مقوماتها وأصولها من المغرب الإسلامي، وكان لها دور فعال في نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتها، تعد المنبع الذي يأخذ منه طالب العلم زاده المعري، وحرص المسلمون على طلب العلم، ولا بد للمتعلم من مكان يدرس فيه. عرفت هذه المؤسسات خلال فترة البحث انتشاراً واسعاً، وظلت تؤدي دوراً بارزاً في تنشيط الحياة الثقافية بالمنطقة. ونذكر منها فيما يلي:

#### أ- الكتابات<sup>(5)</sup>

عبارة عن حلق منظمة في المساجد لتعليم القرآن وتحويله وحفظه، وتعليم القراءة والكتابة<sup>(6)</sup>، وتلقين الأطفال الصغار المبادئ الأساسية لدين الإسلام، وهي جزء من حياة الناس في إفريقيا جنوب الصحراء

(1) عبد القادر زبدي: "ملامح الحركة التعليمية في تنبكتو خلال القرن السادس عشر"، مجلة الأصال، ع/53، (الجزائر)، جانفي 1979، ص19.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص165.

(3) نفسه، ج2، ص171.

(4) محمود كعت: المصدر السابق، ص219.

(5) ورد اصطلاح الكتابات في معاجم اللغة العربية منها: المكتب موضع الكتاب، والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب والجمع الكتابات، المكتب موضع التعليم والمكتب المعلم والكتاب الصبيان. أنظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج2، ص193؛ وأيضاً أحمد أمين: ضحى الإسلام، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، ج1، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2017، ص442.

(6) هارون المهدي ميغا: "المدارس الإسلامية العربية في غرب إفريقيا مشكلات وحلول"، مجلة الفيصل، ع/257، (المملكة العربية السعودية)، مارس 1998، ص26.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

ارتبطت بواقعهم الديني والثقافي. والغرض من إنشاء الكتاتيب هو تعليم القرآن وتحفيظه وتعليم الكتابة والقراءة، وترسيخ العقيدة القرآنية، وكان لا بد من محاربة الجهل والأمية ومقاومتها بترويج القراءة والكتابة ويقول ابن خلدون: "أعلم أن تعليم الولدان شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات قرآنية وبعض متون الحديث... وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنى عليه ما يحصل بعده من المكان... والسبب في ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون خالي من ينبنى عليه" (1).

تسمى أيضا مدارس الصبيان، ومكاتب صغيرة لتدريس الصبيان الصغار القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، وتعد بمقاييس عصرنا هذا مدارس ابتدائية. وتمثل الحلقة الأولى من الحلقات التعليمية، إذ تستقبل الصبيان، فيتعلمون بين أروقتها القراءة والكتابة والحساب وحفظ بعض سور القرآن الكريم وعلوم العربية وآدابها والفقه والحكمة (2). وتعددت أماكن الكتاتيب فمنها ما كان يجري في دور المعلمين أو في دار مفردة لها فضلا على أن بعضها كان يعقد في المساجد، وفي الغالب تعقد خارجها لا في داخلها خوفا من عبث الصبيان بحرمته، إذا كانوا صغار السن تتراوح أعمارهم في الخامسة والسادسة من العمر عند الالتحاق بهذه الكتاتيب، وحرص المعلمون على تعليمهم بعض سور القرآن الكريم حتى صار أصل التعليم (3).

فكان الذين يتولون التعليم في المكاتب يطلق عليهم اسم المعلمين أو المكتتبيين (4)، وتعتبر من أهم المراكز التي قامت بتعليم الأطفال وتربيتهم، ولهذا اهتم المجتمع السوداني بالكتاتيب لتعليم الصغار القرآن والمبادئ الدينية، وخاصة في تنبكت التي وصل عددها خلال القرن (10هـ/16م) و(11هـ/17م) ما يناهز مائة وخمسين أو ثمانين مكتبا على ما ذكره محمود كعت في معرض حديثه عنها فقال: "... وفيها المدارس معلمي الصبيان الذين يقرؤون القرآن مائة وخمسين أو ثمانين مكتبا على ما ذكره الشيخ محمد أحمد... " (5). وإلى جانب تنبكت عرفت مدينة جني ازدهار عدة مدارس قرآنية وكتاتيب ازدهارا كبيرا، حيث وُجد بها الكثير، وهذا يدل على اهتمام المنطقة بتربية الأطفال تربية إسلامية صحيحة وتعليمهم في زمن مبكر، كما يدل على الدور الذي لعبته في انطلاق الحركة العلمية وازدهارها في هذه البلاد (6).

(1) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص 614.

(2) مهدي رزق الله أحمد: حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضاري، ط 1، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998، ص 284.

(3) عبد الستار درويش: الإمارة اللغوية في المشرق، ط 1، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 317.

(4) محمد بشير حسن راضي العامري: الأنوار الحضارية من القنوط الأندلسية البانعة، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 70.

(5) محمود كعت: المصدر السابق، ص 219.

(6) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 153.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

يفهم مما تتقدم أن الكتابات تعد الحلقة الأولى بالنسبة للمتعلمين، وهي أسبق المراكز التعليمية وجوداً، وشاعت في إفريقيا جنوب الصحراء لأنها مقترنة بنشر الإسلام. وما أن يستكمل الصبيان تعليمهم ويصلون إلى مرحلة تؤهلهم للدخول في حلقات علمية أوسع فيلتحقون بالمساجد والمدارس.

### ب- الزوايا

عرف عمر رضا كحالة الزاوية<sup>(1)</sup> بأنها مدرسة للدراسة المتوسطة، أي هي أعلى درجة من تعليم الكتاب وأقل درجة من تعليم المدارس، وقد تكون مدرسة بين نهاية الابتدائي ونهاية الثانوي<sup>(2)</sup>. غير أن الزاوية في إفريقيا جنوب الصحراء تطلق على المساجد الخاصة بطائفة من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء، وتتصل بها غالباً مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو القرابة بوالي، وكثيراً ما تلتحق بالزاوية حجرات ينزل فيها الضيوف المنقطعون للعلم أو العبادة<sup>(3)</sup>. كما أنها تشبه المساجد الصغيرة يقام فيها الصلوات ويتعبدون ويعقدون فيها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم العقلية والنقلية، مقلدين بذلك الزوايا المغربية. وكانت من بين المؤسسات التعليمية التي انتشرت في هذه البلاد، نظراً لأهميتها في نشر العلم، فكان يقصدها طلبة العلم من أجل التحصيل العلمي، وفي الأصل هي ركن البناء<sup>(4)</sup>.

قامت بدور فعال في نشر الإسلام وترسيخه فضلاً عن انتشار العربية وعلومها، ودرس فيها كبار المتصوفة الذين أخذوا الطريقة القادرية عن عبد الكريم المغيلي، وتخرج منها علماء أعلام عرفوا بالزهد والتقوى وكانت بمثابة مدرسة للتعليم، أو كتاب لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة، بل لم يقتصر دورها على هذا فقط وارتبطت الحياة الدينية بالزوايا بالحياة العلمية، وذلك من خلال الإنفاق بسخاء على الطلبة والأساتذة، وتوفيرها لهم كل ما يحتاجونه، لكي يزدادوا إقبالاً على العلم والتعلم، بدون إحباط<sup>(5)</sup>. فزاوية أحمد بكاء الكنتي كان يزورها الناس من كل فج في كل ساعة، من الشرفاء والأولياء والصالحين وغيرهم، وأكثرهم زيارة لها الغرباء والمسافرين الذين يأتون بالتجارة من جهة الشمال<sup>(6)</sup>.

(1) الزوايا مفرداً زاوية، مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي، وتعني اتخاذ أحد أركان المسجد للتعبد والاعتكاف والاجتماع الديني. ومن ثم تطورت الزوايا إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة على شكل دور أو مساجد صغيرة أو مصلى. أنظر: أيوب دخل الله: التربية المستمرة وتعليم الكبار، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2017، ص138.

(2) مريم قاسم طويل: مملكة المرية في عهد المعتمد بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص131.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط14، دار الجيل-مكتبة النهضة المصرية، بيروت-القاهرة، 1996، ص401.

(4) المصطفى ابن الشيخ محمد فاضل بن ماء العينين: المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية، تحقيق: أنس أمين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص95.

(5) محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري: المزايما فيما أحدث من البدع بأب الزوايا (الزوايا الناصرية)، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص34.

(6) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص59.

## ج- المدارس

تعد المدارس <sup>(1)</sup> واحدة من أنشط المؤسسات التعليمية التي أسهمت بشكل واسع في رقد الحركة الثقافية بمقومات التقدم والازدهار، ولما لهذه المؤسسة من دور فاعل في إرساء الفكر والحضارة وترسيخ الإسلام بإفريقيا جنوب الصحراء، فإذا كانت الكتاتيب وجدت أصلاً لتعليم الصغار، فإن المدارس التي ظهرت أنشأت خصيصاً لتعليم الكبار <sup>(2)</sup>، والمدرسة أرفع درجة من تعليم الزاوية، وتختص بالتعليم الثانوي، لأن الجامع يختص بالتعليم العالي وتتنوع فيه حلقات الدروس <sup>(3)</sup>.

كانت هناك جملة من المدارس ملحقة بالمساجد المنتشرة في النواحي والقرى والمدن والمنبثة في أرجاء ممالك المنطقة، والتي أغفلتها المصادر السودانية حيث أصبح من العسير جداً أن نقف عندها بأدق التفاصيل، فإذا كانت المصادر قد أمدتنا بمعلومات وافية عن نشأتها وانتشارها في المشرق وفي الغرب الإسلامي، إلا أن المعلومات فيما يتعلق بنشأتها كمؤسسة مستقلة بإفريقيا جنوب الصحراء فهي شحيحة جداً. وردت كلمة مدرس ومدرسة في المصادر السودانية خلال فترة بحثي، لكن يبدو أنها كانت تعني أي مكان للتدريس مجلساً كان أو حلقة علم، ويظهر هذا الأمر واضحاً في بعض النصوص <sup>(4)</sup>، أو ما قاله السعدي عن الفقيه عبد الله بن الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت: "...وأما عبد الله فهو عالم فقيه مدرس" <sup>(5)</sup>، وفي قوله عن الأمين بن أحمد: "...وحدثنا رحمه الله تعالى في مدرسته أن الفقيه عمر بن محمد... كان يقرأ كتاب الشفا للقاضي عياض..." <sup>(6)</sup>، وقوله وهو يتحدث عن يحيى بن عبد الرحيم: "...وروي أنه كان في مدرسته ذات يوم تحت الصومعة من الخارج يقرأ وحوله عصابة من الطلبة..." <sup>(7)</sup>. وعن عبد الرحمان بن محمود قال: "... صلى بالناس الظهر وجلس في مدرسته قال بالله لتسمعن في هذا العام ما لم تسمعوا..." <sup>(8)</sup>.

(1) عرف ابن منظور المدرسة أنها كلمة مشتقة من الفعل درس الكتاب يدرسه درساً ودراسة، ودرست الكتاب أدرسته درساً أي ذلته بكثرة القراءة، حتى خف حفظه. ولفظ المدرسة مولود عن العرب مأخوذ من العبرانية أو الآرامية، فيقال مدارس اليهود، وعند المسلمين هي البيت الذي يدرس فيه القرآن، وأصله مدارس أو مدرس وجمعه مدارس ثم خفف فأصبح مدارس. كما يطلق هذا المصطلح على المدارس الفكرية فيراد بها مجموعة من الباحثين الذين يعتقدون مذهباً معيناً ويقولون برأي مشترك، إذ يعرف عنه أنه من مدرسة فلان أو على رأيه أو مذهبه، ويقال أيضاً المدارس الفقهية المالكية والشافعية وغيرها من المدارس والتي يقصد بها التفريق بين المذاهب الإسلامية، أو الاتجاهات الفقهية المختلفة داخل المذاهب، أنظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج2، ص378-385؛ وأيضاً عمارة فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8-9هـ/14-15م)، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010، ص1.

(2) أيوب دخل الله: المرجع السابق، ص146.

(3) مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (483-403هـ/1012-1090م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص312.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص154.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص154.

(6) نفسه، ص154.

(7) نفسه، ص185.

(8) نفسه، ص154.



## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

يظهر أن كلمة مدرسة في مفهوم السعدي لم تكن تعني على ما يبدو مؤسسة مستقلة كما هو الشأن في المغرب الإسلامي، أو كما عرف في المشرق منذ القرن (4/10م)، بل تعني مكان تدريس سواء في المسجد أو في خارجه، ومما يعزز هذا الاعتقاد قوله عن الفقيه عبد الرحمان: "...وروي أن الفقيه عبد الرحمان بن الفقيه محمود حكى هذه القضية في مدرسته في المسجد..."<sup>(1)</sup>، وهذا يؤكد أن المدرسة في مفهومه مكان يقوم فيه التدريس، سواء داخل المسجد أو خارجه. وانتشرت في فترة بحثي بشكل كبير، والسبب هو اعتناء الملوك بنشر الثقافة الإسلامية. من أهمها مدرسة محمود بن عمر أقيت تخرج فيها معظم علماء تنبكت، ومدرسة أبي بكر أحمد أقيت اشتهرت بالنحو واللغة تخرج منها أحمد بابا، ومدرسة القاضي مودبو محمد الكابري، تقع في حي سانكوري بتنبكت، يأتي إليها جميع طلاب إفريقيا جنوب الصحراء، تخرج منها الفقيه عمر بن محمد أقيت ويحيى التادلي، ومدرسة ألع محمود بن الحاج المتوكل، متخصصة في السير والتاريخ الإسلامي، ولصاحبها دراية بتاريخ غرب إفريقيا، وتخرج صاحب الفتاش، وهناك أيضا مدرسة أبي زيد عبد الرحمان بن محمود، اشتهرت بكثرة طلابها، كان صاحبها جامعا بين التدريس والوعظ<sup>(2)</sup>.

### د- المساجد<sup>(3)</sup> والجوامع<sup>(4)</sup>

هي من بين المؤسسات التعليمية المهمة، فكان التعليم فيها أوسع وأشمل بالنسبة لطالب العلم وطريقة تحصيله للعلوم والمعارف، فكان السودانيون يحرصون على بناء المساجد والجوامع لأنها مظهر من مظاهر الثقافة

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص154.

(2) عبد الله سيبي: المرجع السابق، ص172.

(3) **المسجد لغة:** على وزن مُفْعَل بكسر العين اسم لمكان السجود. وبالفتح اسم مصدر. قال في الصحاح: المسجد بالفتح جبهة الرجل، حيث يصيبه نذب السجود. وقال في تنقيف اللسان: ويقال للمسجد: مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد إلا أن العامة يكسرون الميم، والصواب فتحها. فتحصل في ذلك ثلاث لغات: كسر الجيم وفتحها، ومسيد بالياء موضع الجيم. اصطلاحا: فهو عبارة عن مكان أو مبنى الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم. ويقول ابن الجوزي المسجد: اسم لموضع السجود وجمعه مساجد، وهو في التعريف اسم للأبنية المتخذة في الإسلام للصلاة ومثله الكنائس لليهود، والبيع للنصارى. أنظر: أبي عبد الرحمان عادل بن سعد: **الجامع لأحكام الصلاة وصفة صلاة النبي ﷺ**، ط1، الكتاب العالمي للنشر، بيروت، 2006، ص26؛ وأيضا إسماعيل بن حامد الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص485؛ وأيضا أنور أحمد خان البغدادي: **الحرف والصناعات في القرآن الكريم**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص445؛ وأيضا جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي: **نزهة الأعين النواظر في علم وجوه النظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص567.

(4) **المسجد الجامع لغة:** هو المكان الذي يجمع أهله، والجامع نعت للمسجد لأنه علامة الاجتماع. وقد يضاف وإن شئت قلت: المسجد الجامع بالإضافة إلى قولك: الحق اليقين، وحق اليقين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾. بمعنى: المسجد اليوم الجامع، وحق الشيء اليقين لأن إضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز إلا على هذا التقدير عند النحويين. اصطلاحا: فهو نعت للمسجد، وسمي بذلك لأنه يجمع لأهله؛ ولأنه علامة الاجتماع فيقال: المسجد الجامع، ويجوز مسجد الجامع بالإضافة، بمعنى المسجد اليوم الجامع. أن كل جامع هو مسجد، بينما ليس كل مسجد جامع. أنظر: حوري ياسين حسين: **المسجد ورسالة الاسلام**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص14؛ وأيضا أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **المصدر السابق**، ج8، ص55؛ وأيضا علي عبد العال الطهطاوي: **شرح الصدور بأحكام المساجد والمقابر**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص252.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

الإسلامية. كما كانت من أعظم معاهد العلم والثقافة التي تعني بدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة والآداب وغيرها من العلوم. يشير في هذا الشأن كيفين شيلينغتون Kevin Shillington إلى أنه أصبحت المساجد مراكز للتعليم، مما أدى إلى انتشار الانجازات الفكرية للعالم الإسلامي في إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(1)</sup>. ولا سيما وأن المسجد لا تنحصر وظيفته كمكان للعبادة تقام فيه الصلوات وشعائر الدين، وإنما أصبح مكانا تعقد في أجزائه الحلقات الدراسية التي يناقش فيها موضوعات علمية متنوعة على يد أكفأ العلماء ممن اشتهروا بحسن التدريس وغزارة المعلومات<sup>(2)</sup>.

تعد المساجد واحدة من أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام فقد حفلت بحلقات الدراسة منذ نشأتها الأولى، واستمرت على هذا النحو عبر العصور وفي مختلف أرجاء الدولة الإسلامية. وانصبت هذه الدراسات على الجوانب الدينية مثل شرح التعليم الإسلامي وتوضيح أسسه وأحكامه. كان يقوم مقام المدارس والجامعات وفي أية بقعة من أرض يفتحها المسلمون فإن أول يقوم به المسلمون هو بناء المسجد كأماكن للعبادة وكمؤسسة تعليمية<sup>(3)</sup>.

اتجهت الحواضر الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء بسموها الفكري والعلمي من خلال المؤسسات القائمة فيها على المحافظة والحرص على تعليم أبنائها منذ الصغر الدين الإسلامي وجميع الأحكام المتعلقة به، ومن بين التي قامت بهذا الدور المساجد والجماعات وبنيت في عهود مختلفة، ولعل من أبرزها وأكبرها ما تواجدت في مملكة مالي وهذا ما لفت انتباه الحسن الوزان، هي كثرة انتشارها في المملكة فضلا عن كونها أماكن للعبادة وتدريب طلاب العلم من قبل العلماء والفقهاء الذين اتخذوا منها معاهد لتدريس العلوم الدينية لقلة المدارس بها، قال: "...ولهم مساجد كثيرة وأئمة وأساتذة يدرسون في المساجد لعدم المدارس..."<sup>(4)</sup>.

المسجد الجامع الكبير المعروف بجنغريبر Djingeurber، ويعتبر هذا المسجد الجامع من أقدمها وأكبرها، والتي قامت بنشر الإسلام وثقافته في منطقة تنبكت<sup>(5)</sup>. ويبدو أن تاريخ بنائه يرجع إلى القرن (12/هـم)، ثم أعاد بناءه وتجديده المهندس الشاعر الأندلسي المشهور أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجن، وتعرض إلى عدة إصلاحات من طرف الحكومات التي تعاقبت على المنطقة خلال تاريخه الطويل، ولا يزال قائما إلى يومنا هذا، وهو من أهم الآثار الإسلامية التي بقيت في تاريخ تنبكت<sup>(6)</sup>. وله موقع ممتاز

(1) Kevin Shillington: **History of Africa**, St. Martin's Press, New York, 1989, pp92, 93.

(2) بلعربي خالد: "المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي (160-296هـ/777-909م)"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، ع/1، (الجزائر)، جوان 2015، ص87.

(3) نحاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا - القرون الوسطى 92-897هـ/711-1492م-، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص65.

(4) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، صص164، 165.

(5) عبد الفتاح محمد يحيى المسهلي: جدلية التكنولوجيا والشكل في عمارة الأرض، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2017، ص194.

(6) شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري: المصدر السابق، ص187.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

يتوسط المدينة، وألحقت به من جهة اليمين قبورهم، وهي عادة عند أهل المنطقة فهم يدفنون موتاهم في رحاب مساجدهم<sup>(1)</sup>.

مسجد سنكري **Sankoré** ويعد هذا المسجد من أعظم المساجد والذي لعب دورا في التعليم في مدينة تنبكت، ويعود بنائه إلى سيده غلالية فاضلة كانت تملك ثروة فوظفت جزء منها لهذه المنارة<sup>(2)</sup>. وبلغ أوج ازدهاره في عهد مملكة سنغاي في زمن أسكيا الحاج محمد، وحدد بناؤه القاضي العاقب عام (986هـ/1578م). وتم بناؤه على مدار قرن، وكان يعتبر بمثابة جامعة، حيث مثلت في القرن (10هـ/16م) واحدة من أكبر مدارس تعليم اللغة العربية لدى السودانيين، تضم حوالي 2500 طالب<sup>(3)</sup>.

كما تضاعف المسجد كوكز مهم للتعليم العالي، وتم اعتماد الأساليب المغربية فيه<sup>(4)</sup>. وكان التعليم فيه على مستوى عال، وتدرس فيه المواد بشكل تخصصي، وتتناول بتفصيلات واسعة وتناقش فيه المسائل على مستوى أمات المؤلفات، ولا يدرس فيه إلا المشايخ الراسخون في العلم. وكان يشبه إلى حد كبير جامع القيروان بتونس والقرويين بفاس وجامعة قرطبة بالأندلس في التدريس وفي أساليبه وفي المناهج التي كانت تدرس به<sup>(5)</sup>.

مسجد سيدي يحيى التادلسي **Sidi Yahya** يعتبر من أقدم المساجد في تنبكت وأكبرها، وله أثر كبير في نشر الثقافة المغربية بالمنطقة. ويعزى بناؤه إلى محمد نض حاكم تنبكت من قبل سلطان الطوارق آنذاك آكل، ولا يعرف تاريخ بنائه بالتحديد، ولكن المرجح أنه تم بنائه في القرن (9هـ/15م)، بني تخليدا لأحد علماء المغاربة وهو سيدي يحيى التادلسي (ت866هـ/1466م)، وهو من الذين باشروا التعليم في تنبكت خلال النصف الأول من القرن (10هـ/16م)، ورسم سنة (976هـ/1568م)<sup>(6)</sup>.

مسجد التواتيين وتم بناءه من قبل محمد بن علي التواتي، الذي قدم إلى مدينة توات عام (920هـ/1514م) مع جماعة من التواتيين، والأمر الذي دفعهم إلى بناء المسجد لأداء الصلاة راجع إلى الخلافات التي حدثت بينهم وبين بعض علماء تنبكت. فاتخذ منه مكان للعبادة والتدريس. وتولى التدريس به عدد من الأئمة من بينهم الفقيه محمود بن محمد الزعراني التنبكتي<sup>(7)</sup>. بالإضافة لمسجد خالد اختصاص

(1) مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)، 2006، ص194.

(2) عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص144.

(3) David Else: **West Africa**, 4ed, lonely planet publications, London-Paris, 1999, p590.

(4) David Robinson: **Muslim Societies in African History**, Cambridge University Press, New York-UK, 2004, p49.

(5) محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كردية: المرجع السابق، ص104.

(6) عمار هلال: الطرق الصوفية، المرجع السابق، ص77.

(7) مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية، المرجع السابق، ص196.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

بتدريس طلبة مرحلة ما بعد المتوسط. وتوجد مساجد أخرى لا تقل أهمية عن المساجد السابقة الذكر كمسجد القصبة، ومسجد هناء، ومسجد تندوما، وكلها لعبت دورا كبيرا ومهما في تنشيط الثقافة الدينية، وكانت الركيزة الأساسية التي يتم فيها التدريس والحلقات العلمية والمناقشات الفقهية بإفريقيا جنوب الصحراء<sup>(1)</sup>.

### هـ - المحاضر (المحاضرة)

المحاضر مصطلح على نوع عتيق من أماكن التعليم انتشرت في الصحراء وما ورائها. والمحاضرة مشتقة من الحضور لإلقاء المحاضرات<sup>(2)</sup>. وهي جامعة شعبية مفتوحة بدوية متنقلة، تلقينيه فردية التعليم طوعية الممارسة. كما تعتبر مؤسسة تعليمية تزود الطفل برصيد من المعارف الدينية والتربوية وغيرها<sup>(3)</sup>، ويشمل التعليم فيها على معارف موسوعية متنوعة من المعرفة الموروثة، وتتضمن القرآن الكريم حفظا ورسمًا وتفسيرًا، والحديث الشريف متنا ومصطلحا ورجالا، والعقيدة والتصوف، والفقه واللغة والمنطق والحساب والفلك والطب. ويمكن للطلاب أن يدخل المحاضرة ويتدرج فيها من أبسط المستويات العرفية إلى أعلاها. ويتصف نظام المحاضرة بمرونة فائقة تجعل الطالب رقيبا على نفسه، وفي الوقت نفسه فإنه يأخذ بالحسبان الرقابة الاجتماعية التلقائية. وتعليم في المحاضرة حيث يختص الطالب بمتون العلم، ما يبدأ الطالب به وما يكون من متون وشروح، والحفظ المبدأ أساسي في تعليم المحاضرة. ولا تمنح الإجازة إلا من تدرج في التعليم وتخصص في بعض العلم، فتمنح الإجازة بموضوع معين أو حتى بكتاب معين، وقد تتضمن الإجازة سند الشيخ مسلسلا إلى غايته<sup>(4)</sup>.

### و - مجالس العلماء

من العلماء من جعل منزله مكانا للتعليم، حيث وجدنا بعضهم أقاموا حلقات علمية في بيوتهم، يحضرها الطلاب وكل من يريد أن يتثقف نفسه، ولذا حظيت دور العلماء باحترام كبير عند الحكام وقداسة لدى العامة<sup>(5)</sup>. وما يوضح أنها كانت مركزا للتعليم ما ذكره السعدي نقلا عن أحمد بابا في ترجمة محمد بَغِيْعُ أنه: "...للإجازة... يقرئ من صلاة الصبح أول وقته إلى الضحى مدة وربما مشى للقاضي في أمر الناس بعدها أو يصلح بين الناس ثم يقرئ في بيته وقت الزوال ويصلي الظهر بالناس ويدرس إلى العصر ثم يصلحها ويخرج إلى موضع آخر يدرس فيه للاصفرار أو قربه وبعد المغرب يدرس في الجامع

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص351.

(2) مسعد حسين محمد: وقات على بلاد شنقيط، ط2، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 2019، ص35.

(3) علي الحملاوي: "من العمارة التقليدية بالجزائر قصر تاجموت"، مجلة الفيصل، ع/304، (المملكة العربية السعودية)، ديسمبر-يناير 2001-2002، ص19.

(4) فتحي حسن ملكاوي: مشروعات بحثية في التراث التربوي الإسلامي، ط1، مركز معرفة الانسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص ص246، 247.

(5) يسري عبد الغني عبد الله: "منازل العلماء ودورها في نشر التعليم والثقافة"، مجلة الفيصل، ع/464-465، (المملكة العربية السعودية)، السنة 39، يناير-فبراير 2015، ص ص11-13.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

إلى العشاء ويرجع إلى بيته...<sup>(1)</sup>، ومن خلال هذا النص يظهر لنا أن دور العلماء كانت مراكز مهما من مراكز التعليم، كما يشخص لنا نشاط هذا العالم واجتهاده في التعليم دون ملل وكسل ولا ضجر. وما يؤكد أيضا أن بيوتات العلماء كانت وكزا للتعليم ما ذكره السعدي أثناء بعض رحلاته فيقول: "...وفي ضحوة الجمعة الحادي عشر رجب الفرد خرجت من البلد إلى بلد شبل زائرا سلطانه سن كي عثمان والفقير أبا بكر المعروف بمور كيبا... فرحبا بي وأكرمني غاية الإكرام... وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان رجعت عند الفقيه المذكور (مور كيبا) لسرد كتاب الشفا له في بيته فاستهل علي رمضان فيه ليلة الجمعة فشرعنا في السرد بعون الله وإرادته، وفي آخر الشهر ختمته فواساني بما أمكن له، تقبله الله تعالى له ثم طلب مني أن أفسره لأولاده فشرعنا فيها حتى ختمناه...<sup>(2)</sup>.

### ز - المكتبات

من المعروف أن للمدارس ومعاهد التعليم مكتبات يرجع إليها المدرسون والطلاب، ويعتمدون على ما فيها من كتب في التحصيل والاستزادة، ولذلك قلما خلت مدرسة من المدارس من مكتبة مزودة بمجموعة صغيرة أو كبيرة من الكتب، تبعا لمكانة المدرسة ومقدار الوقف عليها، واهتمام أولي الأمر بها، ويوقف واقفها من كتب خاصة بها إن كان الواقف من العلماء والفضلاء<sup>(3)</sup>.

من المعلوم أن لها دورا كبيرا في تثقيف أفراد المجتمع وتوجيههم الحضاري. لذلك عني العلماء وملوك إفريقيا جنوب الصحراء عناية كبيرة بالمكتبات، وتعد الكتب والمخطوطات من أغلى السلع وارجحها في أسواقها وخاصة في تنبكت لكثرة الإقبال عليها<sup>(4)</sup>، ولهذا اهتم العلماء والملوك والأغنياء بشرائها ونسخها، فكونوا بذلك مكتبات في بيوتهم ملؤها بكل أنواع الكتب والمخطوطات الجلوبة من المشرق والغرب الإسلامي<sup>(5)</sup>. وكان العلماء لا يمتنعون عن إعارة أو إهداء ما لديهم من كتب مهما كانت قيمتها، فذكر السعدي عن الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت كان جامعا للكتب وسمحا بإعارتها<sup>(6)</sup>، أما أهم المكتبات المشهورة فيها مكتبة أسكيا داوود ومكتبة أسكيا محمد الأول ومكتبة محمد بان<sup>(7)</sup>.

من المكتبات الخاصة التي لعبت دورا مهما في تنشيط الحركة العلمية في المنطقة مكتبة آل أقيت بتنبكت، الذين عرفوا بالعلم واقتناء الكتب النفيسة والنادرة واستنساخها، وعلى رأسها مكتبة جد أحمد بابا

(1) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، صص 238، 239.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 395.

(3) ترقية أحمد عثمان البرزنجي: إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14م) (العلوم النظرية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص 173.

(4) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص 167.

(5) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 157.

(6) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص 137.

(7) محمود كعت: المصدر السابق، ص 94.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

الذي قال عنه: "... كتب عدة كتب بخطه... وترك سبعمائة مجلد..."<sup>(1)</sup>، ومكتبة والده: "... كان جامعا للكتب وافر الخزانة محتوى على كل علق نفيس..."<sup>(2)</sup>، ومكتبته التي كان يملك في خزانها 1600 كتابا وفي هذا يقول: "... أنا أقل عشيرتي كتبنا وذهبت لي ست عشر مائة مجلد..."<sup>(3)</sup>، ومن خلال هذه النصوص تدل بكل وضوح على أن مكتبة أسرة أقيت مكتبة كبيرة تحتوي على آلاف الكتب. من المكتبات الخاصة أيضا مكتبة أسرة بَغِيْع، وأعظمها مكتبة الشيخ محمد بَغِيْع الذي قال عنه تلميذه أحمد بابا: "... بذل نفائس الكتب الغريبة العزيزة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه... وربما يأتي لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفته من هو فكان العجب العجائب في ذلك إثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا..."<sup>(4)</sup>.

### ح- قصور الحكام

لم تقتصر الأنشطة العلمية على المساجد والحلقات العلمية في الخارج وبيوت العلماء بل تعدتها إلى قصور الحكام الغيورين على الدين والعلم، فهي تعتبر من أهم ملاح الثقافة في فترة دراستنا والتي كانت تعقد في حضرة الخلفاء والأمراء. مما كان له أكبر الأثر في تحفيز العلماء والطلاب للبحث والنظر، وحملتهم دوما على الجد والمثابرة في التحصيل وتصفية المسائل وازدهارها كان تبعا للتنوع الفكري والشغف العلمي. فالتواريخ السودانية تذكر بأن أسكيا الحاج محمد جعل قصره مكانا للتعليم وإلقاء المحاضرات العلمية، وفي هذا الصدد استدعى المغيلي لإلقاء بعض المحاضرات في قصره<sup>(5)</sup>، وكان لا يجالس إلا العلماء، وأن أسكيا داوود كان له شيخ يعلمه في بيته وله نساخ ينسخون له<sup>(6)</sup>.

(1) أحمد بابا التبيكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 133.

(2) نفسه، ص 137.

(3) محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 114.

(4) أحمد بابا التبيكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 238.

(5) محمد الغربي: "الملاحم المغربية في الثقافة الإفريقية"، مجلة دعوة الحق، عدد خاص بعيد العرش المجيد، (المغرب)، 1981، ص 174، 175.

(6) محمود كعت: المصدر السابق، ص 166.

ثانيا/ أساليب التدريس والتقييم

## 1- أساليب التدريس

### أ- الاعتماد على الحفظ

هي الطريقة السائدة لدى المغاربة على ما ذكره ابن خلدون حين قال: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذقوه... وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم فهم لذلك أقوام على رسم القرآن وحفظه من سواهم..."<sup>(1)</sup>. فعادتهم أن أول ما يتدنى به المتعلم الحفظ<sup>(2)</sup>. وانتشر في جنوب الصحراء وهي سائدة في المراحل الأولى من التعليم، لأنه الركيزة الأساسية لاستظهار كتاب الله وآياته، وتعتبر أهم وسيلة في تحصيل العلم، وما تزال السائدة بين الدارسين حتى الآن في مراحل التعليم<sup>(3)</sup>.

### ب- الاعتماد على التحصيل والتعمق في البحث

تقوم هذه الطريقة باختلاط المواد أثناء التعليم، وهي السائدة في المراحل العليا من التعليم، لأن الطالب فيها لا يكتفي بالحفظ فقط بل يجب عليه أن يتعلم كيفية المناقشة والتصرف في النصوص وبراعة الاستنتاج. وهي من أهم الطرق وأصعبها، ولهذا تحتاج إلى التأني والتأمل والصبر، ومن تمكن منها سهل عليه تحصيل العلوم وحظي بمفتاحها وأسرارها<sup>(4)</sup>.

### ج- التدرج في التعليم

تقوم هذه الطريقة بتعليم الطالب فنا بعد فن دون أن يشوه فن آخر، وكتابا بعد كتاب، ومسألة بعد مسألة، ولا ينتقل من درس إلى آخر حتى يفهم الأول فهما جيدا، ثم ينتقل إلى آخر وهي جيد جدا، إذ تعطي الطالب الملكة وقوة الفهم والتصرف في النصوص<sup>(5)</sup>.

### د- أسلوب التلقين أو التريديد

يطبق مع المبتدئين من التلاميذ الذين لا يجيدون القراءة بأنفسهم، فيقوم المدرس بقراءة الدرس ويقرأ التلاميذ معه، ويظل يكرر الدرس حتى يتأكد أنهم حفظوه، ويلجأ لهذا الأسلوب غالبا في تدريس القرآن<sup>(6)</sup>.

(1) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص 614.

(2) أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي: عرف ندى في حكم حذف حرف المد في القراءات والتجويد، تحقيق: إبراهيم آيت وغوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص 89.

(3) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة العلمية، المرجع السابق، ص 355.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 168.

(5) نفسه، ص 356.

(6) محمد بن سحنون: كتاب أدب المعلمين، تحقيق: محمد العروس المطوي، ط2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972، ص 43.

### هـ- أسلوب الكتابة

يتبع غالبا في مرحلة ما بعد التلقين أي في المرحلة المتوسطة، حيث يستطيع الطالب أن يكتب لنفسه فينقل درسه لنفسه على اللوح، سواء كان الدرس يتعلق بحفظ آيات أو في الفقه، وبعد الكتابة يذهب عند الشيخ أو المعلم فيقرأه له قراءة أولية، ثم يقوم التلميذ بقراءته لنفسه ويظل في القراءة حتى يتقن الدرس<sup>(1)</sup>. ونوه ابن خلدون بها في التعليم وذكر أنها أكثر فائدة من الطرق الأخرى وذلك بقوله: "اعلم أن تلقين العلم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولا المسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شروحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن... هذا وجه التعليم المفيد"<sup>(2)</sup>. ثم يؤكد على جمالياتها وحسنها في قوله: "...ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علما معا، فانه حينئذ قل أن يظف بواحدة منها لما فيه من تقسيم البال وانصرافه على كل واحدة منها إلى تفهم الآخر..."<sup>(3)</sup>. وسلكها طلاب إفريقيا جنوب الصحراء.

### و- أسلوب العرض أو ما يسمى بالقراءة على الشيخ عند المحدثين

يقوم الطالب بقراءة الكتاب أو مقطع على مدرس أثناء التدريس، والشيخ يتابعه ليتأكد من سلامة ما يعرضه من أخطاء وتصحيحات، أو يصحح ما يقرأه وتقويم ما يحتاج إلى التقويم أو التصويب من قراءته<sup>(4)</sup>، وما يؤكد استعمال هذا الأسلوب في إفريقيا جنوب الصحراء ما يذكره بعض المترجمين عن ترجمة بعض شيوخهم كقول أحمد بابا في ترجمة شيخه محمد بَغِيغ: "...ختمت عليه مختصر خليل بقراءتي وقراءة غيري عليه نحو ثمان مرات... وكثيرا من تحفة الحكام لابن عاصم مع شرحها لابنه كلها بقراءتي..."<sup>(5)</sup>.

### ز- أسلوب الشرح

يقوم المدرس بقراءة الكتاب أثناء التدريس على الطلبة ويشرح ما فيه من الغموض شرحا وافيا، ويعلق على المواضيع التي تحتاج للتعليق ويشير لمواضع الخلاف ويورد آراء العلماء فيها وما توصل إليه نتيجة أبحاثه ودراساته<sup>(6)</sup>. ويكتب الطلاب هذه الشروح والتعليقات على حواشي الكتاب المدرس أو في كراسة مستقلة وعن محمود بن عمر بن محمد أقيت ذكر السعدي أنه قيد عنه تقايد أبرزها شرحا<sup>(7)</sup>.

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 167.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص 615.

(3) نفسه، ص 615.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 157.

(5) أحمد بابا التبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 239.

(6) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 157.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 159.



### ح- أسلوب السماع

هو أن يسمع الطالب من لفظ شيخه، فالشيخ يلقي ما لديه من علم والطالب يستمع إلى حديثه<sup>(1)</sup>. ومما يبين هذا الأسلوب كان متبعا فيما وراء الصحراء ما يتردد على لسان أحمد بابا في ترجمة شيخه محمد بَعِيْعُ في قوله: "...قرأت عليه صحيح البخاري نحو النصف وسمعته بقراءته... وسمعت بلفظه المعيار للونشريسي كاملا..."<sup>(2)</sup>، ويقول في ترجمة والده: "...وسمع- بَعِيْعُ - بقراءته الصحيحين والموطأ والشافا..."<sup>(3)</sup>.

### ط- أسلوب الحوار والمناقشة

تعتمد هذه الطريقة أسلوب الأسئلة والحوار بين الأستاذ وطلابه، وقد تكون البداية بين الشيخ وتلاميذه عبارة عن سؤال يوجهه أحد الطلبة إلى الأستاذ، ويكون هذا السؤال ميدانا لطرح بعض القضايا العلمية التي تكون خافية عليه. وقد تكون بداية الحوار أن الطالب ينبه أستاذه لبعض القضايا العلمية التي لا يكون على دراية بها<sup>(4)</sup>. وهذا النوع من التدريس كان موجود في بعض المجالس العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء، فأحمد بابا يقول عن شيخه محمد بَعِيْعُ: "...ختمت عليه الموطأ قراءة تفهم وتسهيل ابن مالك قراءة بحث وتدقيق... وأصول السبكي بشرح المحلي ثلاث مرات قراءة تحقيق... وباحثته كثيرا في المشكلات وراجعته في المهمات"<sup>(5)</sup>. والملاحظ أن هذا النص يؤكد أن أسلوب المناقشة والحوار كان متبعا بإفريقيا في بعض الحلقات العلمية الرفيعة المستوى، وأن الأستاذ أحيانا إذ رأى أن ما يذهب إليه الطالب أقرب إلى الصواب لا يتردد في الأخذ به، وبيان ذلك أثناء تدريسه، ويؤكد ذلك ما قاله أحمد بابا عن شيخه محمد بَعِيْعُ: "...بل كتب عني أشياء من أبحاثي وسمعته يقول بعضها في درسه لإنصافه وتواضعه وقبوله الحق..."<sup>(6)</sup>.

### ي- أسلوب الإملاء

صورة هذا الأسلوب أن الأستاذ يملي على الطالب بعض المسائل العلمية المهمة، فيقوم الطالب بتدوين ما يمليه عليه الشيخ في كراسة، ويحق له أن يروي ما يدونه عن أستاذه أو شيخه، وربما أعطيت إجازة علمية بجواز رواية ما دونه من شيخه، ومن صورته أيضا أن الطلبة قد لا يتقيدون بلفظ الشيخ بل كل واحد يدون ما يصدر عن الشيخ بطريقته أو بأسلوبه الخاص. ويجمعونه في كتيب أو في رسالة خاصة. وفي هذا

(1) نسرین عبد الله عطوات: أثر اللهجات العربية في توجيه المعنى النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص 89.

(2) أحمد بابا التبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 240.

(3) نفسه، ج 1، ص 139.

(4) عاطف الصيفي: المعلم وإستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 114.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 175.

(6) نفسه، ص 176.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

الصدد قيد بعض طلاب أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بعض ملاحظاته وتعليقاته التي يملئها عليهم على بعض النصوص الفقهية في سفرين (1).

### ك- أسلوب المراسلة

صورته أن يكتب الشيخ بعض كلامه لمن حضر عنده أو لمن غاب عنه ويرسله إليه، أو يكتب بخطه أو يكلف غيره بأن يكتب عنه بعض ما صدر عنه من حديث لشخص حاضر بين يديه، يتلقى العلم عليه أو لشخص غائب عنه وترسل الكتابة إليه. ومن هذا الأسلوب أيضا أن يرسل التلميذ إلى أستاذه البعيد عنه يستفتيه فيما أشكل عليه من المسائل العلمية فيجيبه خطيا، ويدخل في هذا الإطار رسائل أحمد بابا إلى يحيى بن الخطاب في بعض ما استشكله، ورسائل محمد بن قدورة الجزائري إلى أحمد بابا في قضية استرقاق العبيد، ورسائل ابن أبي محلة إلى أحمد بابا في حكم طابا، ورسائل أبي عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين إلى محمد بَعِيْع في بعض القضايا الفقهية، وغيرها من الرسائل التي تؤكد أن هذا الأسلوب كان متبعًا في المنطقة (2).

### ل- أسلوب الإيجاز

صورته أن يأذن الأستاذ بأن يروي عنه مؤلفاته أو مسموعاته ولو لم يسمعها منه ولم يقرأها عليه، ولا يتم هذا الأمر إلا بعدما يتأكد الأستاذ أن الطالب وصل مرحلة عالية من العلم تؤهله لأن يؤدي ما حملة من العلم بدقة وأمانة، ويلمس في قول أحمد بابا في ترجمة شيخه محمد بَعِيْع: "وأجازني جميع ما يجوز له" (3).

## 2- التقويم

### أ- الإجازات

تعد إحدى العوامل البارزة الدالة على ازدهار الحياة الثقافية في إفريقيا جنوب الصحراء في فترة دراستي، وجزءا مهما من نظام التعليم وهي ما يسمى بالشهادات العلمية في وقتنا الحاضر، وتتصل بالحديث عن الكتب التي كانت مجالًا للدراسة وأساليب التدريس وطرقه ومناهجه، وما يتصل بذلك من معالم الحياة الثقافية. الإجازة في اللغة هي إعطاء الإذن، ولهذا المعنى أشار الفيروز أبادي (ت 817/هـ 1414م) بقوله: "وأجاز له سوغ له" (4). أما في الاصطلاح فهي إذن وتسويغ. وعلى هذا فتقول أجزت له رواية كذا كما تقول أذنت له وسوغت له (5)، وعند الاصطلاحيين هي: "أذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 169.

(2) نفسه، ص 170.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 176.

(4) إبراهيم بن عمر البقاعي برهان الدين: النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: أسامة عبد العظيم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 478.

(5) مفتاح يونس الرصاصي: المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، ط 1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، 2010، ص 149.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

يسمعا منه ولم يقرأها عليه، وذلك بقوله: أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صح عندك من مسموعاتي" (1). ولأهمية الإجازة اشترط العلماء "أن يكون المجيز عالما لما يجيزه ثقة في دينه وروايته، معروفا بالعلم وأن يكون المجاز من أهل العلم متسما به..." (2).

من أجل الحصول على الإجازة تسابق علماء والأئمة والطلاب إلى نيلها والحصول عليها وطلبها، وصار ذلك أمنية محببة ومقصدا مطلوباً من جميع الطبقات، حتى كانوا يبذلون النفس والنفيس ويرحلون المسافات الطوال من أجل الحصول على إجازة عالم في كتاب أو حديث (3)، ومن نماذجها إجازة ناصر اللقاني للعاقب بن محمود أقيت "أجازته اللقاني جميع ما يجوز له عنه..." (4)، وإجازة الزموري للمختار النحوي (5)، وإجازة يحيى بن الخطاب - لأحمد بابا مكاتبه "أجازني مكاتبته ثم عمم وكتب الي بخطه" (6). وإجازة محمد بَعِيْع لأحمد بابا حيث يقول: "وأجازني بخطه جميع ما يجوز له وعنه..." (7). وإجازة العاقب بن محمود أقيت لأحمد بابا (8).

### ب - ترشيح الشيخ لتلميذه للإقراء في حلقة

من أساليب تقويم مستوى الطالب المعرفي ترشيحه للإقراء في المجلس أو الحلقة، حيث يقوم بعض الشيوخ بإنابة من وثق به في علمه للتدريس في حلقة العلمية، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على ثقة الأستاذ بتلميذه، وهو أيضا شهادة واعتراف منه على أن التلميذ قد وصل مرحلة عالية من التحصيل يؤهله لأن يتبوأ مكانة للتدريس في مجلسه. ومن صورته أن يوصي الشيخ أو الأستاذ أحد طلابه النجباء أن يستمر في إلقاء الدروس في مجلسه عند غيابه، أو إذا توفي لإحياء مجالسه حتى لا يتشتت طلاب المجلس، ولا شك أن ثقة الشيخ بتلميذه إلى درجة يجعله ينوب عنه في مجلسه عند غيابه، يدل على أن الشيخ اطمأن إلى مستوى تلميذه العلمي والمعرفي، وأنه يمكنه أن يؤسس حلقة أو مجلساً آخر يلقي فيه ما أتقنه من العلوم (9)، ومن الذين نابوا عن أساتذتهم بعد وفاتهم الشيخ محمد بَعِيْع الذي ناب عن شيخه أحمد بن أحمد أقيت بعد

(1) صفى الدين الحنبلي: قواعد الأصول ومقواعد الفصول في أصول الفقه، تحقيق: إلياس قبلان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص70؛ وأيضا عبد الله بن محمد بن بطة: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، مج 1، ط1، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص34.

(2) عياض بن موسى اليحصبي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص41.

(3) يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج1، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، 131.

(4) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص354.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص211.

(6) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص639.

(7) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240.

(8) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص354.

(9) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص174، 175.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

وفاته، وناب السيد منصور الفزاني عن شيخه أبي القاسم التواتي في حلقاته بعد وفاته، ولما توفي هو أيضا ناب عنه إبراهيم الزلفي في حلقاته (1).

### ج- الامتحان أو الإجازة

ليس للمجالس العلمية امتحانات دورية أو شهرية أو سنوية كما هو الحال اليوم لتقويم مستوى الطالب لينتقل بواسطتها إلى سنة دراسية أعلى. ولم تكن هناك أيضا مدة زمنية معينة ينبغي للطالب أن يكمل دراسته فيها ليقوم مستواه العلمي، وإنما يتم تقويم مستوى الطالب بواسطة اختباره فيما درسه، وهو امتحان مستمر في كل الأوقات، فكلما أتقن فنا أو درسا لا ينتقل إلى آخر إلا بعدما يمتحنه فيه (2).

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 218.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 175.

## ثالثا/ ألقاب علماء إفريقيا جنوب الصحراء

من اللافت للنظر أن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء لم يقتصر على مصطلح العالم ليدل على صاحب العلم والمعلم، وإنما وجدنا ألقاب عديدة تطلق للدلالة على نوع التخصص أو لشيوعه بين طائفة بعينها من طوائف العلماء. أما بالنسبة للألفاظ وألقاب العلماء في فترة دراستي تنوعت حسب درجاتهم وتخصصاتهم وتحصيلهم العلمي والتي سأدرجها كالآتي:

### 1- ألقاب الفقهاء

#### أ- شيخ الإسلام

يلقب به كل علامة متبحر في العلوم الشرعية وله دراية وريادة بين علماء الإسلام<sup>(1)</sup>، ويطلق إلا على العالم المتفنن في كل علم تنتهي إليه مرجعيته، ليكون مقصد طلابه، وحكم علمائه ويقول السخاوي<sup>(2)</sup> في التعريف به: "فهو يطلق على - ما استقرئ من صنيع المعترين - على المتبع لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ مع المعرفة بقواعد العلم والتبحر في الاطلاع على أقوال العلماء، والتمكن من تخريج الحوادث على النصوص، ومعرفة المعقول والمنقول على الوضع المرضي، وربما وصف به من بلغ درجة الولاية وتبرك الناس به حيا وميتا، ومن سلك في الإسلام طريقة أهله، وسلم من شرة شباب، وجهله، وكذا من صار هو عدة والمفزع إليه في كل شدة، كما هو مراد العامة، وقد يوصف به من شاب في الإسلام، وانفراد على أقرانه بطول العمر، ودخل في عداد من شاب شبيهة في الإسلام كانت له نورا"<sup>(3)</sup>. استعمل السعدي هذا المصطلح في وصف بعض من ترجم لهم، ومن العلماء الذين أطلق عليهم هذا اللقب شيخ الإسلام أبو البركات الفقيه القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت<sup>(4)</sup>. وكذلك العلامة شيخ الإسلام محيي الدين القاضي أبو الثناء<sup>(5)</sup>. وذكر أيضا شيخ الإسلام أحمد بن محمد سعيد<sup>(6)</sup>. وأيضا

(1) أول من لقب بشيخ الإسلام هو أنس بن مالك رضي الله عنه. أنظر: بكر بن عبد الله بوزيد: معجم المناهي اللفظية، ط3، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1996، ص321.

(2) محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الشافعي، أصله من سخا من مصر ولد عام (831/1427م)، فقيه، مقرئ، محدث، مؤرخ، مشارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه والميقات. توفي عام (907/1497م). ومن أهم تأليفه: "المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة"، و"البستان في مسألة الاختتان"، و"الإعلان والتوبيخ لمن ضم التاريخ"، و"الجواهر والدرر" و"الذيل التام على دول الإسلام"، و"التبر المسبوك في ذيل السلوك". أنظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: جواهر المجموعة والنوادر المسموعة (في الكرام والبخل وقضاء حوائج المسلمين واصطناع المعروف والصدقة)، تحقيق: محمد كريم محمد الجمياي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 43-55.

(3) شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم ياحس عبد المجيد، ج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1999، ص 65، 66.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 147-153-221-223-229-242.

(5) محمود كعت: المصدر السابق، ص 113-117.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 250.

شيخ الإسلام الفقيه محمد بَعِيْعُ الونكري (1). وشيخ الإسلام ومفيد الأنام الفقيه محمد ابن الفقيه أحمد ابن الفقيه القاضي محمود بَعِيْعُ الونكري (2).

### ب- الفقيه

يعتبر من ألقاب العلماء وهو اسم فاعل من فقه، ويوصف به المجتهد دون المقلد. والفقيه من يقوم بتدريس علم الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية (3)، وارتبط هذا اللقب بالتعمق في العلوم الدينية وخاصة الفقيه، وأطلق على القائم بمهمة تعليم الناس أمور دينهم لقب "الفقيه" (4). وهو من الألقاب التي حصل عليها علماء إفريقيا جنوب الصحراء، لأن المترجمون لهم لم يقتصرون في إطلاقه على المشتغل بالفقه فحسب، بل أطلقوه على من اشتغل في العلوم الإسلامية الأخرى، وعلى كل من هو مثقف بالثقافة الإسلامية إجلالا له، وهذا اللقب يكاد يكون مشتركا بين علماء السودان الذين ترجم لهم أحمد بابا والسعدي وكعت وابن المختار والبرتلي (5).

### ج- الإمام

أسمى ألقاب العلم، ويدل على تمكن صاحبه من علمه، ويصير قدوة للناس وإماما لما يتبعوه في هذا العلم، واشتقت منه عدة ألقاب، كأن يقول إمام الأئمة، وإمام البلغاء وإمام المتكلمين. ومن العلماء الذين أطلق عليهم السعدي هذا اللقب أثناء ترجمته لهم، الإمام أُنْدَ غَمُحَمَدَ الكبير (6)، وكذلك الإمام أُنْدَ غَمُحَمَدَ ابن الفقيه المختار النحوي (7)، والإمام محمد بن أبي بكر كداد القُلاني (8)، والإمام محمد بن محمد كري، ومنهم أيضا الإمام محمد كورد ابن الفقيه القاضي محمد ساج القُلاني (9)، وأبو عبد الله أُنْدَ غَمُحَمَدَ ابن الفقيه المختار النحوي بن أُنْدَ غَمُحَمَدَ إمام (10)، وكذلك الإمام محمد كداد بن أبي بكر القُلاني (11)، والإمام

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص351.

(2) نفسه، ص444.

(3) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الخطيب: الوصول إلى قواعد الأصول، تحقيق: شريف أحمد سليمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص120؛ وأيضا آسيا سليمان نقلي: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002، ص18.

(4) يحيى حسن علي مراد: آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص15.

(5) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص211.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص148.

(7) نفسه، ص207.

(8) نفسه، ص253.

(9) نفسه، ص443.

(10) نفسه، ص146.

(11) نفسه، ص251.

سعید ابن الإمام محمد كداد<sup>(1)</sup>، ومنهم أيضا الفقيه أبو بكر بن محمود أید الإمام<sup>(2)</sup>، وكذلك الفقيه الإمام عبد الله ابن الإمام عثمان بن الحسن بن الحاج الصنهاجي<sup>(3)</sup>، والفقيه الإمام المصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بَعِيْع<sup>(4)</sup>، وأيضا إمام الجامع الكبير الإمام محمود ابن الإمام صديق بن محمد تعل<sup>(5)</sup>. أما محمود كعت فقال عن أسكيا الحاج محمد الإمام العادل والسلطان الفاضل<sup>(6)</sup>، وذكر فيه: "وله خصائص ومناقب في حجه، من ذلك أقبل عليه أهل الحرمين الشريفين، واشترى في مكة الشريفة بقعة وبنها دارا، وحبس الدار على الكعبة الشريفة ولقي هنالك العلماء الأجلاء والصلحاء المرضيين، وعممه شريف مكة وقدمه ووله وألبسه العمامة الزرقاء وسماه الإمام"<sup>(7)</sup>.

### د-المفتي

هو في حقيقته معلم، فهو يعلم كل من يسأله على ما يجله، لذلك فهو يخضع للآداب والقواعد الأخلاقية الواجبة الاتباع<sup>(8)</sup>. فبعضهم نظر إلى ولاية القضاء باعتبار أنها السلطة التي تفرض على من يتولاها للفصل في الخصومات. وبعضهم نظر إلى الحكم الذي يصدره القاضي، على أنه بواسطته يحصل الفصل في الخصومات. وفريق آخر نظر إلى أثر الحكم فعرفه<sup>(9)</sup>. قال بن فرحون (ت799هـ/1397م) أن القضاء هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام<sup>(10)</sup>. وقيل هو الفصل في الخصومات وقطع المنازعات على الوجه المخصوص<sup>(11)</sup>. وقال البعض هو صفة حكيمة توجب لموصفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بالتعديل أو التجريح لا في عموم مصالح المسلمين<sup>(12)</sup>، ويعلق على هذه التعريفات أحمد محمد مليجي على أنه يتضح من هذه التعريفات اتفاقها على خاصيتين، أنه إلزام وهو فصل على سبيل الإلزام على عكس ولاية الإفتاء حيث لا إلزام. وأن هذا الفصل يكون بالإخبار عن حكم الشارع، فليس بقضاء فصل الخصومات بغير

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص282.

(2) نفسه، ص347.

(3) نفسه، ص352.

(4) نفسه، ص372.

(5) نفسه، ص375.

(6) محمود كعت: المصدر السابق، ص37-73.

(7) نفسه، ص133.

(8) يحيى حسن علي مراد: المرجع السابق، ص19.

(9) مسعوداني مراد: تاريخ القضاء عند العرب من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص18.

(10) برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن الإمام شمس الدين أبي عبد الله بن فرحون: تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، تحقيق: جمال مرعشلي، ج1، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ص9.

(11) محمد أمين بن عمر عابدين: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ج8، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ص20.

(12) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الرعيبي: مواهب الجليل في مختصر خليل، تحقيق: زكريا عميرات، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص44.

أحكام الله، ليس بقضاء حقيقة<sup>(1)</sup>. ومن العلماء الذين أطلق عليهم هذا اللقب المفتي أحمد معيا<sup>(2)</sup>. والمفتي أحمد بابا.

### هـ- المتفنن

من الألقاب التي لقب بها بعض العلماء في المنطقة لقب المتفنن، وجاء في لسان العرب: "رجل متفنن أي ذوي فنون"<sup>(3)</sup>. ويطلق هذا اللقب على العالم المشارك الذي تبحر في عدة علوم أو فنون من العلوم الإسلامية المنتشرة في عصره أو بيئته. ومن العلماء الذين لقبوا بهذا اللقب والد أحمد بابا حيث جاء في ترجمته: "... كان بِرَحْمَةِ اللَّهِ علامة فهامة ذكيا داركا محصلا متفننا..."<sup>(4)</sup>.

ومن أطلق عليهم السعدي هذا اللقب في ترجمته لهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب في قوله: "... السيد العالم الفقيه اللغوي النحوي المتفنن في علوم الأدب والتفسير والأشعار وشهد له بالعلم جماعة الشيوخ..."<sup>(5)</sup>، وعن محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري قال فيه: "شيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتفنن الصالح العابد الناسك"<sup>(6)</sup>، أما كعت نقلا عن محمود أقيت قال: "... لشيخنا العالم الورع الزاهد الولي المتفنن ألقع صالح جور"<sup>(7)</sup>.

### و- القاضي

أطلق هذا اللقب على من عمل بالقضاء، ومن العلماء الذين أطلق عليهم هذا اللقب القاضي العباس كب<sup>(8)</sup>، والقاضي مودب بكر تروي<sup>(9)</sup>، وفي ترتيب السعدي للقضاة ذكر أولهم القاضي "محمد فودي سانو"، القاضي "فوك"، ثم القاضي "تنتاع"، ثم القاضي "سنقم"، ثم القاضي "العباس كب"، ثم القاضي "محمود بَغِيْعُ"، ثم القاضي "عمر ترف"، ثم القاضي "تلماكلس"، ثم القاضي "أحمد ترف بن عمر ترف"، ثم القاضي "مودب بكر تروري"، ثم القاضي "محمد بن كنان"، فهؤلاء القضاة من أول دولة أمير المؤمنين أسكيا الحاج محمد إلى آخرها<sup>(10)</sup>.

(1) مسعوداني مراد: المرجع السابق، ص 19.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 258.

(3) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج 13، ص 328.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 167.

(5) نفسه، ص 157.

(6) نفسه، ص 173.

(7) محمود كعت: المصدر السابق، ص 80.

(8) نفسه، ص 120.

(9) نفسه، ص 120.

(10) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 121.



## ز- ألفا أو ألفع

من الألقاب العلمية التي تطلق على علماء إفريقيا جنوب الصحراء، واختلفت آراء الباحثين في أصل لفظ "ألفا" أو "ألفع". هناك من يرى أنها تحريف لكلمة العربية "الفاهم" أو "الفقيه". وهذا المصطلح فهو معروف عند الفلانيين والسنغاليين خاصة لكثرة استعمالهم له (1). ومن العلماء الذين حملوا هذا اللقب ألفا صالح جور (2)، وألفا صالح بن محمد وألفا محمد بن المدان (3)، ومنهم أيضا ألفا محمد تل (4)، وألفع علي كارابن (5)، ومنهم أيضا الفقيه قاضي ماسنا ألفع أيد الماسني (6). كما ذكر كعت في معرض حديثه عن جده: "...ونقلت هذا كله من كتاب الجد "ألفع محمود بن الحاج المتوكل" بخط بعض طلبته..." (7)، وذكر عن نفسه أيضا: "...فأرسلني إليه أي أنا الفقير المحتاج ألفع كعت..." (8).

## ح- فودي

من الألقاب العلمية التي تطلق على علماء السودان، و"فودي" تعني الفقيه في لغة الهوسا، ومن الذين حملوا هذا اللقب فودي محمد ساقوا الونكري (9)، والقاضي محمد فودي سانو (10). وقبر فودي محمد سان في بلد جن المدفون في قبلة مسجده الكبير بوراء منبره (11).

## 2- ألقاب المحدثين

### أ- المحدث

هو كل من يهتم بالأحاديث سمعا ورواية وكتابة، سواء أكان له دراية أم لا، سواء أكان متقنا ضابطا لما يرويه أم لا من خلال تتبع ألفاظ الجرح والتعديل (12). وعرف السنخاوي المحدث بأنه العارف بشيوخ بلده وغيرها، وضابط لمواليدهم، ووفياتهم، ومراتبهم في العلوم. وما لهم من مرويات على اختلاف أنواعها والمميز لعالي ذلك من نازله ومقتدر على تلخيص ما يقف عليه من الطباق والأسانيد، محررا واستخراج الخطوط لو تنوعت، والانتقاء على الشيوخ والتخريج لهم ولنفسه، مع التنبيه على البدل الموافقة، والمصافحة والمساواة،

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 203.

(2) محمود كعت: المصدر السابق، ص 67-119-123-130-132.

(3) نفسه، ص 68.

(4) نفسه، ص 130-132، 133.

(5) نفسه، ص 137.

(6) نفسه، ص 105.

(7) نفسه، ص 113.

(8) نفسه، ص 119.

(9) نفسه، ص 118.

(10) نفسه، ص 121.

(11) نفسه، ص 152.

(12) حمزة بن عبد الله المليباري: الأصالة والتجديد في دراسة علوم الحديث، ط 1، ملتقى أهل الحديث، السعودية، 1425هـ، ص 110.

وضبط أسماء السامعين ولو كانوا ألفاء، والممارس لأسماء الرجال، لا سيما المشتبهة، وأخذ ضبطها عن أئمة الفن. والضابط لغريب ألفاظ الحديث، أو جلها خشية التصحيف، والعارف بطرف من العربية يأمن معه من اللحن غالباً، والماهر باصطلاح أهله، ويصلح لتدريسه وإفادته ويراعي اصطلاحهم في ذلك نحوه (1).

وقال التاج الدين السبكي (2) المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ من ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة (3)، ومسند أحمد، وسنن البيهقي، ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته (4). كما حمل العلماء لقب "المحدث"، وكان يطلق على المتخصصين في دراسة علم الحديث، بطريقة الرواية والدراية، والعلم بأسماء الرجال، وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك. ومن هذا اللقب اشتقت عدة ألقاب أخرى منها عماد المحدثين وفخر المحدثين، ومن علماء السودان الذين حملوا هذا اللقب العلامة المحدث الفقيه أحمد بابا ووالده المحدث أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (5)، والمحدث محمد سعيد ابن الإمام محمد كداد بن أبي بكر الفلاني (6).

### ب- الحافظ

أرفع من المحدث، مأخوذ من الحفظ، ويطلق على هيئة النفس التي يثبت بها الحافظ ما يؤدي (7)، وهو من التوسع في الحديث وفنونه، بحيث يكون ما يعرفه من الأحاديث وعللها أكثر مما لا يعرفه (8)، وهذا اللقب يطلق على كبار علماء الحديث، واختص بهم لاحتياجهم إلى كثرة حفظ متونه المطلوب حفظها. واشتقت منه بعض الألقاب الأخرى مثل: "لسان الحافظ"، و"حافظ المشرق والمغرب"، و"أوحد الحافظ"، ومن علماء السودان الذين لقبوا بهذا اللقب الحافظ أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (9). والفقيه الحافظ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي (10).

(1) شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الجواهر والدرر، المصدر السابق، ج1، ص ص69، 70.

(2) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي نسبة إلى سبك، من قرى محافظة المنوفية بمصر، فقيه شافعي أصولي مؤرخ، يلقب بقاضي القضاة. ولد بالقاهرة عام (1327/هـ727م)، أخذ العلم عن علمائها ثم رحل إلى دمشق مع والده، وهناك تلقى العلم عن كبار علماء دمشق. انتهت إليه رئاسة القضاء بالشام. وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيداً مغلولاً من الشام إلى مصر، ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون عام (1377/هـ771م). ومن أهم تصانيفه: "طبقات الشافعية الكبرى"، و"الطبقات الوسطى"، و"الطبقات الصغرى".

أنظر: أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي: المنار في أصول الفقه، تحقيق: إلياس قبلا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص7.

(3) مصنفات البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(4) محمد علي قطب: مختصر علوم الحديث، ط1، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1999، ص21.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص153-258-351.

(6) نفسه، ص376.

(7) محمد علي قطب: المصدر السابق، ص22.

(8) حمزة بن عبد الله المليباري: المرجع السابق، ص111.

(9) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص191-351.

(10) نفسه، ص ص160-169.

## 3- ألقاب المدرسين

### أ- الأستاذ

يعد هذا اللقب من الألقاب التي رادفت المعلم، إلا أنه لم يكن شائعاً مثل غيره، والأستاذ كلمة فارسية تعني "الماهر بالشيء"، وأطلق أولاً على أصحاب الصناعات، ثم أطلق بعد ذلك على من أظهر مهارة في التعليم. وكثيراً ما يطلق على أفضل المعلمين لقب "أستاذ" (1). وكان مسلم يلقب البخاري بقوله: "أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين" (2). ومن أطلق عليهم السعدي هذا اللقب في معرض ترجمته لهم ذكر إبراهيم الزلفي وهو أستاذ والدي (3). وذكر كذلك أن والدي رحمته الله تعالى قال: "كان لأستاذنا الشيخ إبراهيم الزلفي جاه عظيم عند أهل تنبكت" (4). ويقول أحمد بابا عن شيخه محمد بَغِيْعُ: "...وبالجملة فهو شيخني وأستاذي ما نفعني أحد كنفه...". (5).

### ب - المدرس

هو اسم فاعل من درس، وهو القائم بالتدريس في المدرسة (6). واستخدام هذا اللقب شاع متأخراً بعد ظهور المدرسة في أواخر القرن (4هـ/10م)، وكان المدرسون منقسمين إلى فئتين مدرسين ومعدين. وكان المدرس يقوم بالتدريس في الموضوعات المختلفة، ويذكر القلقشندي أن المدرس: "هو من يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك، وهو مأخوذ من درست الكتاب دراسة، إذا كررته للحفظ" (7). يعتبر أرقى درجة من المعلم، ولم يكن يسمح له بالقيام بمهمته تلك إلا بعد الحصول على إجازة بالتدريس من أساتذته ومعلميه (8)، ولقب المدرس كانت تطلق في أغلب الأحيان على من يدرس في هذه المدارس أو المساجد فهي بمثابة من يقوم بالتدريس في مراحل التعليم العالي في وقتنا الحاضر (9). ومن أطلق عليهم السعدي هذا اللقب في معرض ترجمته لهم ذكر أن عبد الله فهو عالم فقيه مدرس متقلل من الدنيا مع ما بسط الله تعالى له فيها من الرزق حتى كاد ألا يعرف نهايته (10)، ومحمود بن

- (1) إحسان محمد دحلان الجمفسي الكديري: سراج الطالبين شرح على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص107.
- (2) أبو الفداء الحافظ بن كثير: البداية والنهاية، ج11، دار المعارف، بيروت، 1991، ص26.
- (3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص194.
- (4) نفسه، ص203.
- (5) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240.
- (6) نبيل أبو القاسم: 1000 معلومة عن تاريخ التربية وأعلامها عبر العصور، ط1، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص140.
- (7) أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص464.
- (8) يحيى حسن علي مراد: المرجع السابق، ص16.
- (9) تريفة أحمد عثمان البرزنجي: المرجع السابق، ص157.
- (10) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص154.

عمر بن محمد أقيت عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقهها وإمامها (1)، وكذلك أحمد بن محمد بن سعيد سبط الفقيه محمود بن عمر فقيه عالم محصل مدرس (2)، وذكر أيضا أن المدرس أبو عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب ابن الفقيه المختار (3).

### ج-الشيخ

ذكر القلقشندي أن الشيخ "من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله في اللغة الطاعن في السن، ولقب به أهل العلم والصلاح توقيرا لهم كما يوقر الشيخ الكبير" (4). وهو لا يرتبط بسن العالم، وإنما يطلق ويراد به أولئك العلماء الذين شاخوا في تحصيل العلم والمعرفة وبلغوا أعلى المراتب العلمية. فشيخ المادة هو أستاذها الأكبر، والمرجع الأول فيها والمعتمد عليه في مسائلها وأمورها (5). ولقبه أعلى مرتبة لكونه أوسع علما وأكثر تمكنا، وقد يكون الشيخ في عدة علوم كشيخ (6). وممن ذكرهم السعدي بهذا اللقب الشيخ أبو عبد الله صاحب رحلة تنبكت (7)، والشيخ محمد نض (8)، والشيخ الفاضل الفقيه مسر بير (9)، والشيخ المبارك الفقيه أنذ عمحمد الكبير (10)، وذكر أيضا صالح بن أند عمر المعروف بصالح تكن الشيخ المعمر المستحرم عنه السلاطين (11)، بالإضافة إلى الشيخ محمد تكاد بن مور محمد بن عبد الكريم فوفن (12).

### د-العالم

هذا المصطلح شائع الاستخدام في التاريخ الإسلامي، وردت به نصوص القرآن والسنة، ومع كثرة استخدامه وشيوعه، إلا أن دلالاته واسعة ولم تخضع لتحديد دقيق، ولذلك أطلق ليشمل طوائف العلماء في شتى التخصصات، ولم تستأثر به طائفة دون أخرى، ومن جهة أخرى تداخلت دلالاته مع دلالة مصطلح "المعلم"، فلم نجد فارقا بين العالم وبين الذي يقوم بعملية التدريس من المعلمين في إطار المصطلح، وإما مرد هذا التداخل بين الوظيفتين يعود إلى أن الفكر الإسلامي لا يعرف ذلك الفصام بين وظيفة العالم والمعلم. فكما أنه حذر في نصوصه من الإقدام على عملية التعليم من غير علم. ومن ثم فهو لا يعترف بمعلم إلا

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص156.

(2) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص139؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص173.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص352.

(4) أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص17.

(5) مجي حسن علي مراد: المرجع السابق، ص14.

(6) تريفية أحمد عثمان البرزنجي: المرجع السابق، ص158.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص71.

(8) نفسه، ص131.

(9) نفسه، ص153.

(10) نفسه، ص155.

(11) نفسه، ص156.

(12) محمود كعت: المصدر السابق، ص106.

عالماً، ومن جهة أخرى حذر العلماء من كتمان العلم عن الناس، ومن جهة لا يعرف العلماء إلا معلمين ناشرين لما آلاو به من علم<sup>(1)</sup>. وممن حملوا هذا اللقب من علماء إفريقيا جنوب الصحراء القاضي محمود بن أبي بكر بَعِيْعُ كان فقيها عالماً جليلاً<sup>(2)</sup>، والعالم عثمان بن محمد بن محمد بن ذنب سل الفُلاني<sup>(3)</sup>، وكذلك العالم العلامة أبو محمد عبد الله ابن الفقيه أحمد بري<sup>(4)</sup>، ومنهم أبو العباس أحمد بُري بن أحمد بن أُنْدَ عَمُحَمَد العالم<sup>(5)</sup>، والعالم الفاضل بقية السلف مفيد الطلبة أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن عامر بن عمران السعدي<sup>(6)</sup>، بالإضافة إلى العالم محمود ابن الفقيه صالح ونكرب<sup>(7)</sup>، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب العالم<sup>(8)</sup>. ومنهم الفقيه العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره البارع في كل فن من فنون العلم أبو العباس أحمد بابا<sup>(9)</sup>، والعالم محمود بن محمد الزغراني التنبكتي<sup>(10)</sup>.

### هـ- مودب (مودوب Modibo)

من الألقاب العلمية التي تطلق على علماء إفريقيا جنوب الصحراء لقب أو مصطلح "مودب" ويرى بعض الباحثين أنه تحريف لمصطلح "مؤدب" أي أدب يؤدب تأديبا<sup>(11)</sup>. كما جاء في تعريف الجاحظ<sup>(12)</sup> في تعريف كلمة الأدب: "إنما اشتق اسم المعلم من العلم، واسم المؤدب من الأدب. وقد علمنا أن العلم هو الأصل والأدب هو الفرع"<sup>(13)</sup>. وكان هذا اللقب يطلق على كل من مارس التدريس للكبار أو الصغار، فمعلمو المكاتب كان يطلق عليهم أحيانا مؤدبو المكاتب، ويقول ابن سينا: "يجب أن لا ينفرد

(1) يحيى حسن علي مراد: المرجع السابق، ص ص11، 12.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص120.

(3) نفسه، ص349.

(4) نفسه، ص349.

(5) نفسه، ص155.

(6) نفسه، ص350.

(7) نفسه، ص418.

(8) نفسه، ص157.

(9) نفسه، ص155.

(10) نفسه، ص349.

(11) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص214.

(12) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكنايني البصري، أديب عربي كان كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد بالبصرة عام (159هـ/776م). واختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة، ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء. توفي عام (255هـ/868م) عندما كان جالسا في مكتبته يطلع على بعض الكتب فوقع عليه صف من الكتب أردته ميتا. ومن أهم مؤلفاته: ترك الجاحظ كتباً كثيرة في علم الكلام والأدب والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والنساء وغيرها. يصعب حصرها ومن أهمها: "البيان والتبيين"، و"كتاب الحيوان"، و"البخلاء"، و"فضل السودان على البيضان". أنظر: حليلة بلواني: النقد اللغوي القديم عند العرب دراسة في الأدوات والمنهج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص ص198، 199.

(13) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3، ط1، دار الجليل، بيروت، 1991، ص34؛ وأيضاً المعاني بن إسماعيل الموصلي:

أنس المنقطين لعبادة رب العالمين، تحقيق: رضا أحمد إغبارية، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص23.

المؤدب الواحد بصبي واحد، لأن ذلك يحملهم كليهما على الضجر، ثم إن وجود أولاد كثار مع المؤدب أدعى إلى منافستهم في الخلال الحميدة"<sup>(1)</sup>، والمؤدب هو الذي يقوم بتعليم الأطفال ومن بينهم مؤدب كسنب بن علي كسنب<sup>(2)</sup>، ومودب زنكاس<sup>(3)</sup>، ومنهم أيضا القاضي مؤدب محمد الكابري<sup>(4)</sup>. وقال السعدي: "...حدثه الفقيه الزاهد المؤدب خال والذي سيدي عبد الرحمان الأنصاري"<sup>(5)</sup>. وذكر محمود كعت أيضا: "...وأكابر التكرور الفقيه القاضي مودب قاسم جنكاس"<sup>(6)</sup>.

### و- المقرئ

تعتبر قراءة القرآن من أجل الوظائف الدينية نظرا لتعلقها بكلام الله تعالى، ويطلق على من يقوم بقراءة القرآن وتجويده، وحفظه لفظ القارئ أو المقرئ، وكان القراء يحظون بمكانة رفيعة في المجتمع. ويطلق هذا اللفظ على قارئ الكتب الدينية على العامة في المؤسسات الدينية كالجوامع والمساجد والمدارس<sup>(7)</sup>. هذا عن معنى القارئ بصفة عامة، لكن المقرئ عند أهل التخصص هو من له الإحاطة بعلم قراءة القرآن وتجويده، بأن يكون عالما بالقراءات ووجوهها عارفا بقواعدها نظريا وتطبيقا. واستعمل هذا اللقب في إفريقيا جنوب الصحراء في وصف بعض من ترجموا لهم، دون أن يبينوا المعيار الدقيق الذين اعتمده لإطلاق هذا اللقب عليهم<sup>(8)</sup>. ومن العلماء الذين أطلق عليهم هذا اللقب فيما وراء الصحراء السيد الفاضل الصالح الخير الزاهد المقرئ عالم التجويد الفقيه إبراهيم الزلفي<sup>(9)</sup>، والمقرئ سيد عبد الرحمان بن سيد علي بن عبد الرحمان الأنصاري<sup>(10)</sup>، والفقيه أبو العباس أحمد بن أنذ عمحمد قال السعدي في ترجمته: "كان مفتيا في زمانه نحويا لغويا متواضعا شهر في زمانه بعلم القرآن والتوثيق..."<sup>(11)</sup>.

### ز- الخطيب

إن الخطابة هي علم ذو قواعد واصول وأساليب وضوابط لا بد من تعلمها ثم التمرس والتعود عليها، لهذا الخطابة تركز على العلم والموهبة<sup>(12)</sup>. والخطيب في اللغة هو الحسنُ الحُطبة، ومن يقوم بالخطابة في المسجد

(1) يحي حسن علي مراد: المرجع السابق، ص16.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص252.

(3) نفسه، ص218.

(4) نفسه، ص143.

(5) نفسه، ص ص205-349.

(6) محمود كعت: المصدر السابق، ص118.

(7) حسن الباش: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص ص828-833.

(8) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص213.

(9) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص194.

(10) نفسه، ص422.

(11) نفسه، ص149.

(12) طارق محمد السويدان: فن الإلقاء الرائع، ط5، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، 2008، ص18.

وغيره، والمتحدث عن القوم. أما اصطلاحاً فهو القائم بعملية الخطاب<sup>(1)</sup>. وممن حملوا هذا اللقب من السودانيين الخطيب محمد كب بن جابر كب<sup>(2)</sup>، والخطيب محمد جعيت<sup>(3)</sup>، والخطيب أحمد ترف جن<sup>(4)</sup>، وكذلك الخطيب أحمد سنكمو<sup>(5)</sup>. وذكر السعدي في ترجمته لأحمد ترف ابن القاضي عمر ترف قال عنه: "...جنوي الأصل، والبلد، كان خطيباً، ثم جعل إمام جامع، ثم قاضياً فجمع المراتب الثلاث، ثم مشى للحج واستتاب الخطيب ماما على الخطيبية والإمام يحيى على إمامة الجامع..."<sup>(6)</sup>.

### ح - سيسي

هو من ألقاب علماء إفريقيا جنوب الصحراء، وهو ما يوازي لقب "الشيخ العالم" أو "الأستاذ". لكن مع مرور الزمن اتسع مفهوم هذا المصطلح، ليشمل ذويهم تجاوزاً وليصبح فيما بعد لقب للعائلة كلها متعلماً وغير متعلماً. وهذا اللقب وإن فقد مدلوله العلمي كما كان في السابق إلا أنه في منطقة ماسنا لا زال خاصاً بالعلماء والفقهاء<sup>(7)</sup>. وممن أطلق عليهم هذا اللقب ما جاء في ترجمة السعدي محمد يم حيث قال عنه: "توفي الشيخ المبارك عمدة المسلمين الخطيب محمد سيسي يم..."<sup>(8)</sup>.

### 4- الألقاب الصوفية

#### أ- الولي

شرعاً هو "العارف بالله" وبصفاته حسب الإمكان، والمواظب على الطاعة، المحتسب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة، وسمي ولياً لأنه يتولى عبادة الله على الدوام<sup>(9)</sup>، أو لأن الله تعالى تولاه برحمته ولطفه وعنايته<sup>(10)</sup>. قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(11)</sup>. فالأولياء بالتعريف القرآني هم المؤمنون الأتقياء<sup>(12)</sup>. إن لفظ الولي يقترب بمعاني النصره والتدبير والملك والتصوف وقرب

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط5، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2011، ص252.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص250-252.

(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص162.

(4) نفسه، ص149.

(5) نفسه، ص149.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص120.

(7) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص208.

(8) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص250.

(9) عاصم إبراهيم الكيالي: الولاية والولي عند السادة الصوفية في الشريعة والطريقة والحقيقة، كتاب-ناشرون، بيروت، 2010، ص18.

(10) حسين أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية، ط5، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1983، ص175.

(11) سورة يونس، الآية: (62)، (63)، (64).

(12) عبد الإله بن عثمان الشايع: فتاوى عن الكتب، ط1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2003، ص95.

التمكين، وهو: "من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه يخذلان حتى يبلغه...مقام القرب والتمكين" (1). ومن عناصره الاقتداء بالسنة والزهد والانقباض والعلوم الدينية والمكاشفة. ويعد الولي المرابي الأكثر انتشارا في فترة بحثي، ومن صفاته ووظائفه أنه يتوفر على قسط من الورع ودرجة ثقافية ودينية مرضية سمحت له بتدريس الطلبة وتربية المريدين المقيمين معه بزاويته. واستعاض عن مبدأ الانقباض عن السلطة والناس بعلاقة تعاون واندماج معها بفضل ما كان يقدمه من خدمات (2). وينطبق هذا المفهوم بإفريقيا جنوب الصحراء على عدد من الأولياء منهم ولي الله تعالى الفقيه محمد عريان الرأس (3)، وكذلك ولي الله تعالى الفقيه أحمد بن محمد سعيد (4)، ومنهم أيضا العالم الفاضل الصالح الولي ذي الكرامات والعجائب الفقيه القاضي محمد الكابري (5)، وأيضا ولي الله تعالى مور صالح جور (6). وذكر السعدي في قوله: "...ومنه تنسل ولي الله تعالى الفقيه إبراهيم ابن ولي الله تعالى الفقيه القاضي عمر الساكن يندبغ وهما من عباد الله الصالحين" (7)، وذكر أيضا: "...أبناء الفقيه عمر بن محمد أقيت؛ قال فيهم العارف بالله تعالى القطب سيدي محمد بكري: أحمد ولي، محمود ولي، عبد الله ولي" (8).

### ب- الصالح

ورد عن ابن منظور أن لفظ الصالح مشتق من صَلَحَ صَلَحًا، والجمع صَلَحَاء، فقيل رجل صالح من نفسه ومصلح في أعماله وأموره (9). وأطلق أصحاب كتب الطبقات هذا اللفظ على العلماء والفقهاء والزهاد الذين مارسوا تجربة الزهد والتعبد المقرونة بالشريعة الإسلامية، ومن أطلق عليهم هذا اللقب من علماء إفريقيا جنوب الصحراء الصالح مور محمد هوكار (10). والفقيه العالم الصالح التقي الخير الفاضل الشيخ بوب كار الفُلاني (11). وأيضا الفاضل الخير الصالح الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن محمد الفلاني الماسني (12).

(1) أحمد الكمشحانوي النقشبدي: كتاب جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المرید وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحهم وأنواع التصوف، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص164.

(2) الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2009، ص160.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص116.

(4) نفسه، ص250.

(5) نفسه، ص139.

(6) نفسه، ص225.

(7) نفسه، ص142.

(8) نفسه، ص149.

(9) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج2، ص516، 517.

(10) محمود كعت: المصدر السابق، ص136.

(11) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص417.

(12) نفسه، ص375.



### ج- العارف

يكون العارف هو من استشعر الحقيقة الإلهية بمعرفة التوحيد والعبودية والربوية فيدرك معنى الربوية ويقر بالوحدانية، وينفي الأنداد عن الله سبحانه وهب الخطوة التي تحصنه في مراحل المقامات التي يقطعها وصولاً إلى مقام الجمع. حيث يتوهم الوحدة التي تكون فيها في اتصال دائم مع الحق لكن وصوله إلى مقام الفرق بما اكتسبه من استشعار للحقيقة الإلهية ومعرفته بالتوحيد والعبودية والربوية، يجعله لا يغمس في الوحدة أو الغيبة أو السكر، وهي حالة جمع الفرق التي تتجلى السكر مع الصحو والفناء مع البقاء<sup>(1)</sup>. ومن علماء السودان الذين أطلق عليهم هذا اللقب العارف القدوة المكاشف القطب الغوث الجامع السالك السيد الشريف الرباني سيدي يحيى التادلسي<sup>(2)</sup>، كما ذكر السعدي في قوله: "... قال فيهم العارف بالله تعالى القطب سيدي محمد بكري..."<sup>(3)</sup>.

### د- سيدي

من الألقاب التي استعملت وشاعت في إفريقيا جنوب الصحراء لقب "سيدي" أو "سيدنا". ويطلق على بعض العلماء، لكن الغالب إطلاقه على العلماء الذين بلغوا رتبة معينة في التدين والعلم، والذين لهم نزعة صوفية كأصحاب الكرامات والأولياء والصالحين وغيرهم من الذين نسبت إليهم كرامات كثيرة<sup>(4)</sup>. ومن الذين حظوا بهذا اللقب سيدي يحيى التادلسي<sup>(5)</sup>، وسيدي محمد البكري<sup>(6)</sup>، وسيدي أبو القاسم التواتي<sup>(7)</sup>، وسيدي أحمد بابا<sup>(8)</sup>.

### هـ- الزاهد

لقب "الزاهد" نسبة للمبالغة في الزهد<sup>(9)</sup>، من الألقاب المستخدمة في إفريقيا جنوب الصحراء. ومن الذين أطلق عليهم هذا اللقب الصالح التقي الزاهد والي الله تعالى الفقيه الأمين ألفا صالح جور<sup>(10)</sup>، والزاهد الصالح مور محمد هوكار<sup>(11)</sup>، ومنهم أيضا الفقيه الزاهد محمد الأمين بن القاضي محمد بن سيدي محمود

(1) الطاهر بونايي: المرجع السابق، ص168.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص183.

(3) نفسه، ص149.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص207.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص183.

(6) نفسه، ص205.

(7) نفسه، ص218.

(8) نفسه، ص191.

(9) علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي: شرح التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: يوسف أحمد، ج1، كتاب-ناشرون، بيروت، 2019، ص221.

(10) محمود كعت: المصدر السابق، ص132.

(11) نفسه، ص136.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

---

(1)، وكذلك الخير الصالح الدين الزاهد القاضي العدل أبو العباس الفقيه أحمد تروي (2). ويقول السعدي: "...الفقيه العالم الزاهد الصالح التقي والورع شيخنا الأمين بن أحمد أخي الفقيه عبد الرحمان بن أحمد المجتهد لأمه" (3). كما ذكر كعت أنه: " كان القاضي عثمان درم عالما صالحا ورعا زاهدا عابدا وليا مكاشفا حج وزار... " (4).

---

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص302.

(2) نفسه، ص371.

(3) نفسه، ص191.

(4) محمود كعت: المصدر السابق، ص150.

### رابعا/ انتشار المذهب المالكي بإفريقيا جنوب الصحراء

يعتبر المذهب المالكي هو السائد بإفريقيا جنوب الصحراء، حيث أخذ في الانتشار منذ أواسط القرن (2هـ/8م) في المغرب الإسلامي، واستمر في الانتشار إلى أن وصل إليها مع منتصف القرن (5هـ/11م) بسيطرة المرابطين على المنطقة. وتوطدت أركانه ودعائمه ويقول القاضي عياض: "غلب المذهب على الحجاز والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان..."<sup>(1)</sup>. وهذا ما يؤكد أن المذهب المالكي وصل إلى ما وراء الصحراء منذ فترة طويلة، وأن تاريخ دخوله يرجع إلى القرن (5هـ/11م)، لأن في هذا القرن وصل المرابطون الذين انتصروا في المذهب المالكي إلى الحكم. ومنذ هذا التاريخ وهو في انتشار مستمر، حتى قال ابن خلدون: "...وأما مذهب مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا قليل..."<sup>(2)</sup>.

هكذا أصبح المذهب المالكي مذهباً سائداً في الغرب الإسلامي، ولم يزحمة أي مذهب يستحق الذكر إلى يومنا هذا، فكثر أتباعه وحظي بمساندة العامة والخاصة، وأصبح لا يبغى عنه الناس بديلاً. كما صار المذهب الرسمي لدولة المتعاقبة، منذ تلك الفترة إلى الآن. وهذا ما ساعد على انتشاره فيما وراء الصحراء، حيث ترك أثر قويا. إذ أسهم في توطيد أركان الثقافة المغربية الإسلامية في المنطقة، وأصبح المذهب الفقهي الوحيد الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فلا مذهب إلا مذهب مالك ولا فقه إلا فقهه. وهذا ما يفسر لنا أن إفريقيا جنوب الصحراء هي المنطقة الوحيدة التي استقر بها هذا المذهب دون أن يزحمة مذهب آخر يستحق الذكر.

### 1- عوامل انتشار المذهب المالكي

من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب المالكي بإفريقيا جنوب الصحراء ما يلي:

كانت مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محط استقبال المسلمين، واستقطاب طلاب العلم عامة والمغاربة خاصة وهذا ما يفسر لنا انتشاره عندهم، حيث اختص الإمام مالك بمذهبه في الغرب الإسلامي، لأن أغلب رحلاتهم كانت باتجاه الحجاز ومنتهى سفرهم للمدينة، وهذا الأمر يؤكد ابن خلدون لما علل انتشاره وانتصاره في الغرب الإسلامي بقوله: "...وأما مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس... لما رحلتهم كانت غالبا في الحجاز، وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم..."<sup>(3)</sup>. فسار على نهجهم طلاب

(1) عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد تاويت الطنجي، ج1، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية- المغرب، 1983، ص65.

(2) محمد مهران باروي: الاجتهاد والتقليد بين الافراط والتفريط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص102.

(3) أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي: الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك ابن أنس، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص39.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

وعلماء إفريقيا جنوب الصحراء، وذلك من خلال توجههم إلى المدينة قاصدين الحج وطلب العلم. وهذا من أهم العوامل التي أسهمت في ترسيخه بهذه البلاد، لأنهم يعتبرون كل ما جاء من مدينة الرسول ﷺ من أمور دينية وفقهية هو الحق لهذا تعلقوا وتشبثوا به (1).

كما أن منزلة الإمام مالك في نفوس طلابها وعلمائها وتبنيهم للمذهب المالكي لأنه مذهب مؤسس على الكتاب والسنة - مثلما هو الشأن في مذاهب أهل السنة جميعا- إلا في أمر واحد انفرد به هو وحده، فجعله أصلا يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية، ذلك ما هو معبر عنه بـ "العمل"، أي "عمل أهل المدينة"، فضمه إلى مباحث أصول مذهبه الذي دونه في كتابه "الموطأ" وأملاه على تلاميذه ومريديه في مجالسه التي كان يجلسها في مسجد رسول الله ﷺ يعلم الناس فيه أمر دينهم وشريعة نبيهم (2).

لعب المرابطين دورا كبيرا في نشره بمعظم مناطق ما وراء الصحراء، خاصة بعد أن تم القضاء على مملكة غانة، حيث انطلقوا لترسيخ المذهب المالكي بالصحراء من قوتين أولهما التحام عدد كبير من القبائل الصنهاجية، وثانيهما التفوق الاقتصادي الذي شهدته المنطقة. وقد عرفت دولتهم بدولة الفقهاء لأنها كانت خالصة لفقهاء المذهب (3).

كما استطاعوا لأول مرة في تاريخ المغرب الإسلامي توحيد المناطق الساحلية المتأثرة بالحضارة الأندلسية مع المناطق بداخل البلاد، ونشروا المعطيات الحضارية في المغرب كله بسهله وجبله وبصحرائه وما ورائها، وضمت كل المؤثرات الحضارية والبدوية لتنصهر في بوتقة واحدة بين أقطار الشمال الجنوب (4)، وهذا كان سببا في انتشار المذهب المالكي بإفريقيا جنوب الصحراء.

وتزعم هذه الحركة الإسلامية كل من الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي وعبد الله بن ياسين الجزولي الذي واصل مسيرته الجهادية حتى انتشر الإسلام في الصحراء وما ورائها. حيث كان رباطه مركزا للتعليم الإسلامي، فكانوا يدرسون فيه العقيدة والفقهاء وسائر العلوم الشرعية، وبما أنه كان مالكي المذهب وجه اتباعه إليه، فكان تمهيدا لأرضية خصبة للمعتنقين الجدد للإسلام، فتلقوا المذهب تلقائيا وعفويا، لأنه مذهب أساتذتهم وشيوخهم. وهو الرباط الأول في المنطقة ثم تفرعت عنه رابطات أخرى (5)، وكان من الطبيعي أن يتبعهم السودانيون في مذهبهم (6).

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص35.

(2) محمد أو إدريمشنان: "متى وكيف كان رسوخ المذهب المالكي بالمغرب العربي ومن جاء به"، أعمال المنتقى الوطني الأول للمذهب المالكي:

المذهب المالكي في الجزائر جذوره، واقعه، وآفاقه، عين الدفلى (الجزائر)، 24-26 أبريل 2015، ص44.

(3) أسامة عبد الحميد حسين السمرائي: دولة الموحدين (تأسيسها، ثوراتها، تنظيماتها، عقيدتها)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص35.

(4) إحياء بن مسعود الطالبي: المرجع السابق، ص33.

(5) محمد بشرى عيسى جبي: جهود علماء السينغال في خدمة المذهب الأشعري من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين ميلادي، دار أبي

رفراق، المملكة المغربية، 2016، ص15.

(6) أبو القاسم سعد الله: على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص291.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

كما انتشر بإفريقيا جنوب الصحراء تبعا لانتشاره في شمالها -المغرب الإسلامي- ويعود الفضل في ذلك إلى التجار والدعاة والعلماء والهجرات العربية والمتصوفين، فحملوا إليهم لواء هذا المذهب، فكانت من أولوياتهم تثبيت الإسلام عليه. وأسهمت الحواضر الدينية المغربية الكبرى مثل القيروان وتلمسان وفاس وقرطبة، أكثر الحواضر التي اشتهرت بنبوغ فقهاء مالكيين فيها خلال القرون الأولى وبعدها بدور هام، عملت على ترسيخه، فأصبحت بذلك منطلقا لنشره نحو الصحراء الكبرى. واعتبر المغرب الإسلامي قاعدة رئيسية لانتشاره بها، لذلك يعتبر المغاربة هم الذين يرجع إليهم الفضل في انتشار الإسلام وثقافته في المنطقة وتعد بلادهم "القلعة الأمامية" فلا غرور أن تكون من أولوياتهم تثبيت المذهب المالكي بالمنطقة (1).

من العوامل التي ساعدت أيضا على انتشاره كثرة المصنفات المالكية الآتية من الغرب الإسلامي إلى أسواق ما وراء الصحراء خاصة تنبكت، التي كان يتهافت عليها التجار لبيعها، مما جعل مكتباتها تزخر بأهم الكتب المالكية المعروفة في ذلك العصر بمختلف الفنون، وأكد لنا ذلك الحسن الوزان في قوله: "...أنه لا تخلو قافلة من المغرب إلى تنبكت من الكتب لأن أسعارها تفوق أسعار السلع الأخرى..." (2). ويعود السبب في ذلك لقلّة انتشار الكتب الخاصة بالمذاهب الأخرى بهذه البلاد، جعلت كثيرا من الخاصة والعامة يجهلون تماما ما يروج فيها من أحكام وما تتميز بها من مميزات ومحاسن، وهذا من شأنه أن يزيد في ترسيخ المذهب المالكي وتقدمه على حساب المذاهب الأخرى (3).

أن غلبة المذهب المالكي في الغرب الإسلامي على المذاهب الأخرى تركت أثرا قويا في إفريقيا جنوب الصحراء إذ أسهم في توطيد أركان الإسلام في المنطقة، وتوحيد أحكام القضاء واصطبغ الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة بصبغة هذا المذهب. فأصبحت كتب الدراسة كلها تدور حول فقهه والعلوم المساعدة على فهمه. وكان المذهب الرسمي للدولة وصارت السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية كلها تعتمد عليه في إصدار الأحكام (4).

لهذا كان للموكها وسلطينها دور في ترسيخه عندهم، حيث حرصوا على التمسك به وتحكيمه في كل القضايا اليومية، من خلال جلب الفقهاء المالكيين واستفتائهم في كل ما استجد من الحوادث والمسائل. مثل الملك منسا موسى الذي كان حريصا على المذهب المالكي وجلب العلماء، وأثر عنه قوله لما كان يذهب إلى الحج وزار السلطان الناصر بن محمد قلاوون فقال له: "أنا مالكي المذهب، ولا نسجد لغير الله" (5).

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص32.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص167.

(3) عبد الرحمان محمد ميغا: "التعريف بأهم علماء المذهب المالكي في السودان الغربي"، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للمذهب المالكي: التحديد في المذهب المالكي-، ج1، عين الدفلى (الجزائر)، 16-17 ماي 2017، ص455.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص34.

(5) أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: الذهب المسووك، المصدر السابق، ص142.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

بالإضافة لملائمته لطبيعة أهل إفريقيا جنوب الصحراء فكان لتشابه الطبيعة بين الحجاز والمغرب الإسلامي وهذه البلاد سببا في انتشاره. فهو أقرب المذاهب الفقهية لمزاجهم وطبيعتهم، لأنه يعتمد على الواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، ففقهه عملي أكثر منه نظري، ويتمشى مع طبيعة الفطرة وبساطتها ووضوحها دون تكليف أو تعقيد<sup>(1)</sup>، ولأن أهلها كأهل المغرب يميلون إلى البساطة وينفرون من النظريات المتطرفة والتأويلات المتكلفة، فقابل ذلك ميلهم وهواهم لهذا المذهب. كما أنه يخلو من تداخل الآراء، بقي نقيًا بعيدًا عن الشوائب، بالإضافة إلى أنه ينفر من الجدل ويستند على القرآن والحديث ويأخذ بالنص الصريح الذي لا يقبل تأويلا<sup>(2)</sup>.

كما يعد تواصل الحواضر الثقافية كتنبكت وجني وغاو بالمراكز العلمية في المغرب الإسلامي، خاصة القيروان وتلمسان وتوات والقرويين الأثر الواضح في حضارتها وأخذها الإسلام على المذهب المالكي والكتابة على الطريقة المغربية. هاجر بعض علماء المغرب الإسلامي إلى حواضرها الثقافية<sup>(3)</sup>، وهذا ما أشرت إليه في الفصل السابق. كما أن بعد الحواضر العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء عن مناطق الصراع التاريخية، ووقوعها في مفترق الطرق التجارية، وبساطة الحياة فيها، ساعد على جذب العلماء والفقهاء المشغولين بالعلوم الدينية على المذهب المالكي مثل يحيى التادلسي الذي كان تاجرا. وارتباط علماء المنطقة بالمذهب المالكي وتحكيم فقهه في كل القضايا المستجدة في الحياة اليومية، ونبد المذاهب الأخرى، جعل المجتمع السوداني لا يرتاح ولا يطمئن إلا له، الأمر الذي أسهم في نشره بها. والتزام السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية به في كل الأحكام جعله مذهبًا رسميًا لهم<sup>(4)</sup>. كما أن اعتناء أئمتهم وعلمائهم به، وذلك من خلال التدريس والإفتاء والتأليف، وتوليهم مناصب القضاء والحكم، ساعد على انتشاره وثباته.

هذه بعض العوامل التي أسهمت في ترسيخ المذهب المالكي في إفريقيا جنوب الصحراء منذ القرن (11هـ/11م) إلى القرن (17هـ/17م)، وأصبح من أهم المناطق في العالم الإسلامي التي ساد فيها سيادة مطلقة، وأمسى بذلك من أكثر المناطق تمسكا به.

### 2- دخول وانتشار الأشعرية في إفريقيا جنوب الصحراء

إن عدم وجود مؤرخين سودانيين اهتموا بالتحديد في تاريخ فترة دراستي، وكتابة مراحل دخول العقيدة الأشعرية، هو الذي جعل الباحثين على حيرة من أمرهم في تحديد تاريخ معين مضبوط لدخول المذهب

(1) عبد السلام العمراني الخالدي: الأنوار الساطعة في معرفة الفتاوى الشرعية الناجعة والمسائل الصوفية النيرة، كتاب-ناشرون، بيروت، 2019، ص23.

(2) عمر الجيدي: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات عكاظ، الرباط، 2016، ص30؛ وأيضا سحر عنتر محمد أحمد مرجان: المرجع السابق، ص102 وما بعدها.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص237.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: التعريف بأهم علماء المذهب، المرجع السابق، ص456.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

الأشعري إلى إفريقيا جنوب الصحراء. إلا أنه من الثابت أن المغاربة الذين وصلوا إلى الصحراء وما ورائها هم الذين أدخلوا هذا المذهب إلى هذه المناطق، ذلك أنهم كانوا مالكيين وأشاعرة في مذهبهم وعقيدتهم، فكانت دعوتهم الإسلامية مقرونة ومزوجة بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية. وكانت العقيدة السائدة في المغرب الإسلامي "عقيدة السلف" التي ارتبطت في الغرب الإسلامي بالفقه المالكي. لأن إسلامهم ظل دائما يقوم على ثلاث أركان المذهب المالكي، المذهب الأشعري وطريقة الجنيد في التصوف<sup>(1)</sup>، وهي الأركان التي أشار إليها ابن عاشر<sup>(2)</sup> في نظمه المرشد المعين التي تشمل علم العقائد وفق المذهب الأشعري، وقواعد الفقه المالكي وفق المدرسة الاجتهادية المغربية، وعلى الطريقة الصوفية على مسلك الإمام جنيدي فقال:

وبعد فالعون من الله المجيد      في نظم أبيات للأمي تفيد

في عقد الأشعري وفقه مالك      وفي طريقة الجنيد السالك<sup>(3)</sup>

تعود جذور دخول الأشعرية في هذه المنطقة إلى عهد دولة المرابطين، إذ عبد الله بن ياسين يعد من الأوائل الذين أدخلوها لها، فكان مالكي المذهب أشعري العقيدة كان يعلم طلبته طبقا لهذين المنهجين، ومن أبرز ما اتصفت به المرحلة المرابطية أن علماء أشاعرة كبارا برزوا فيها واحتضنهم السلاطين المرابطين، وأخص بالذكر في هذا المقام أبا الحاج الضرير (ت520هـ/1126م)<sup>(4)</sup> الذي ألف كتباً أسهمت في ترسيخ العقيدة الأشعرية في الغرب الإسلامي، ومهدت لترسيمه، بل إنه استطاع أن يؤسس مدرسة قوية تخرج فيها أساطير الفكر الأشعري المغربي كتلميذه القاضي عياض، وكانت هذه العقيدة منطلقاً لأبي عمران الفاسي (ت430هـ/1039م) الأشعري في التخطيط<sup>(5)</sup>.

كما انتشرت فيما وراء الصحراء بسرعة انتشار المذهب المالكي<sup>(6)</sup>، فكانت القيروان المركز الأساسي لتقبل الأشعرية ونشرها قبل منتصف القرن (5هـ/11م) لأنها كانت خلال هذه المرحلة نقطة الإشعاع العلمي

(1) أحمد الريسوني: ما قل ودل ومضات ونبضات، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2013، صص 107، 108.

(2) عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر بن سعد الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلاً، الفاسي منشأً وداراً ولد بفاس سنة (990هـ/1582م). عالم مشارك في القراءات والنحو والتفسير وعلم الكلام والفقه وأصوله وغيرها. توفي بفاس سنة (1040هـ/1631م)، ومن تصانيفه: "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، و"الكافي في القراءات"، و"فتح المنان المروي بمورد الظمان في رسم القرآن". أنظر: رشيد بن عمر السوسي: سبيل التعفف في شرح كتاب مبادي التصوف وهوادي التعرف- من نظم مرشد المعين للإمام بن عاشر-، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، صص 15-17.

(3) حسين الإدريسي: محمد عابد الجابري ومشروع نقد العقل العربي، ط2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016، ص39.

(4) كان من أهل البحر في علم التوحيد والاعتقادات وعالم بالنحو. كانت له الإمامة في العقيدة الأشعرية، فقد ترك منظومة شهيرة هي: "التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد"، وهي أرجوزة في أكثر من ألف وستمائة بيت. أنظر: أبي العباس أحمد بن محمد زروق: المصدر السابق، ص147.

(5) خالد زهري: المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية ببلوغرافيا ودراسة بيبليومترية، ج1، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2017، ص56.

(6) أبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب البري: التفريع، تحقيق: حسين بن سالم الدهماني، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص100.

## الفصل الأول . . مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

على كافة أنحاء المغرب بما فيه الأندلس وإفريقيا جنوب الصحراء، حيث كان ينفذ إليها الطلبة من كل جهة لتلقي العلم<sup>(1)</sup>، وفي منتصف القرن (6/12م) ازدهرت في المغرب بعد أن اعتمده الموحدون مذهباً رسمياً للدولة، وما ترتب على ذلك من اكتساحه للمنطقة وسعة الانتشار. وتميزت المرحلة الموحدية بتداخل العقيدة الأشعرية والفقهاء المالكيين.

بالإضافة إلى تأثير الحواضر الثقافية كتنبكت وجني وغاو بالمراكز العلمية في المغرب الإسلامي، خاصة القيروان وتلمسان والقرويين لتبنيهم للعقيدة الأشعرية الذين عملوا على نشرها في أنحاء المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء. كما أن تأثيرهم بمصنفات السنوسي السني الأشعري العقيدة التي لاقت قبولا واهتماماً كبيراً. وهذا ما يؤكد عليه رالف آي أوستن Ralph A.Austen بأنه كانت عقائده هي الأكثر اعتماداً بالمنطقة في فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة<sup>(2)</sup>. حيث عكف العلماء وطلاب العلم على دراستها وبقيت تدرسها المساجد والمدارس، وهذا ما سأتطرق إليه في الفصل الثالث من الباب الثاني.

كما أن الأخذ بالمذهب السني القائم على الأشعرية بالصحراء الكبرى وما ورائها كان يفرض نفسه في هذا الظرف الذي اتسع فيه انتشار الفقه المالكي بالمغرب الإسلامي، خصوصاً أن وفود الفقهاء المغاربة المالكيين لم ينقطع إلى إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(3)</sup>. فالجدير بالذكر أن المنطقة امتداد للمغرب الإسلامي، حيث الذين أدخلوا الإسلام فيها جاءوا من تلك المناطق، فاعتنق السودانيون الإسلام على يد القوافل المغربية التي جاءت من المغرب، وزحفت في الصحراء حتى وصلت إلى أدغال إفريقيا، وكان الذين أتوا بهذا الدين الحنيف مالكي المذهب، أشاعرة العقيدة فتلقى السودانيون الدين الإسلامي بعقيدته الأشعرية ومذهبه المالكي، فكان هذا التلقي عفويًا وتلقائيًا دون أن يدركوا ويتعمقوا في تفاصيلهما. حتى استطاع أعلامها الخوض والرسوخ فيها ودراستها بعمق فيما بعد، وأفردوا فيها بحوثًا وكتبًا قيمة، فجل العلماء في تلك المنطقة كانوا مالكيين وأشاعرة في الفترة التي أنا بصدد دراستها، ومنهم الشيخ القاضي عمر فال (ت1048/هـ1638م)، والشيخ سليمان بال (ت1182/هـ1769م)، والشيخ المختار اندمي جوب (ت1197/هـ1783م)<sup>(4)</sup>.

(1) إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها، ط1، دار قرطبة، المغرب، 2006، ص13.

(2) Ralph A.Austen: **Trans-Saharan Africa in World History**, Oxford University Press, New York, 2010, p78.

(3) إحياء بن مسعود طالي: المرجع السابق، ص33.

(4) محمد بشرى عيسى جبي: المرجع السابق، ص35.



# الفصل الثاني

---

العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

لما اعتنقت شعوب إفريقيا جنوب الصحراء الإسلام ونهلوا من الثقافة العربية الإسلامية التي لم يكن حظ كبير للثقافات الأخرى ما يؤثر عليها، اتصفت بطابعها المغربي، فدخل الإسلام إليها عن طريقه، وأسهم المغاربة في القضاء على الوثنية وقهروا الجهل وأقاموا أسس البناء الحضاري والثقافي بالمنطقة، فسرعان ما اقتضى العلماء المغاربة أثر التجار أخذوا يفدون إليها معهم من كل حواضره الثقافية كالقيروان وفاس وتلمسان وغيرها، فقابل انتقلهم هذا نقلهم للعلوم والمعارف الثقافية إليها، فكانت هي نفسها التي تدرس بالمغرب الإسلامي خلال فترة دراستي. وهذا ما نتج عنه بأن غلبت على ثقافتها التقاليد الدينية المالكية، فكان أهلها مالكيين حياة وتقاليدا وتديسا وإنتاجا وتأليفا، فيعتبر ما أنتجه علماء هذه المنطقة من مؤلفات صورة مغربية حقيقية منبعها العلوم والمعارف التي جاءت مع المغاربة وهنا وجب أن أتساءل: ما هي العلوم والمعارف المغربية التي كانت تدرس ولاقت انتشارا من قبل علماء إفريقيا جنوب الصحراء؟ وحقول المعرفة التي طرقتها؟ وما روافد وأصول معرفتهم للثقافة الدينية؟

### أولا/ العلوم الدينية

إن أغلب المؤسسات التعليمية بإفريقيا جنوب الصحراء تدرس مختلف العلوم والمعارف رغم أن التركيز كان على العلوم الدينية التي ازدهرت وكثر الاقبال عليها ومنها ما يلي:

### 1- علوم القرآن

#### أ- القراءات

القراءات القرآنية<sup>(1)</sup> من أهم علوم القرآن، صَرف إليها العلماء كثيرا من عنايتهم وجهودهم من لدن عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصرنا هذا، رواية وتعليقا وتأليفا، وموضوع القراءات القرآنية شديد

(1) القراءات لغة: جمع قراءة ومشتقة من مادة (ق ر أ)، ومصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرآنا وقراءة، فكل منهما مصدر للفعل. وهو على وزن "فَعَالَة". وهذا اللفظ يدور في اللغة العربية حول معنيي: **الجمع والضم**: أي الجمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنهم قولهم: "ما قرأت الناقة جنينا" أي لم تضم رحمها على الولد، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع الآيات والصور، ويضم بعضها إلى بعض. **التلاوة**: وهي نطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم "قرأت الكتاب" أي تلاوته، وسميت التلاوة قراءة، لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها. **اصطلاحا**: لقد أورد العلماء تعريف كثيرة لعلم القراءات بين موجز ومسهب وبين مفصل ومجمل، ومنهم من ركز على جانب وأغفل على آخر، ونحن نورد بعضها هنا بإيجاز دون التفصيل، ونذكر منها ما يلي: الإمام الزركشي (ت1392/هـ794م): قال: "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كفيته، من تخفيف وتثقيل وغيرها". أما الإمام ابن الجزري (ت1430/هـ833م): قال: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوا الناقل". وهذا التعريف يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة، لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة. وعن تعريف الإمام القسطلاني (ت1517/هـ923م): قال: "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع". كما عرف الإمام الزرقاني (ت1367/هـ1948م) معرفة القراءات بقوله: "هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم نطق في هيئاتها". أنظر: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في الشريعة الإسلامية، ط1، مكتبة التوبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2000، ص26؛ وأيضا أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص128؛ وأيضا مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، ط2، مطابع الأميرية، مصر، 1989، ص888؛ وأيضا شهاب الدين القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، ج1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972، ص170.

## الفصل الثاني..... العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

الصلة بالنص القرآني، لأنه يعنى بكيفية النطق بألفاظ القرآن، ومن أئمة هذا الفن القراء السبعة فهم عليهم معول في القراءة إلى وقتنا<sup>(1)</sup>. نقلوا حروف القرآن وكيفية نطقها، فإن قراءته وأدائه بما نقل عن هؤلاء الأئمة سنة يلزم الأخذ بها، ولا تصح مخالفتها، فهم وضعوا أسسا لعلم قراءة القرآن، الذي كان يعرفه الصحابة والتابعين ولكن لم يكتبوا فيه نظرا لأنه كان من طبائع لغتهم، فلم تظهر التأليف إلا في القرن (3هـ/9م)<sup>(2)</sup>. لقد انتشرت قراءة نافع<sup>(3)</sup> في بلاد المغرب الإسلامي، فمالك بن أنس أخذ القراءة عن أبي رويم نافع الذي أخذ عن مالك الموطأ، فظهر هذا الاتجاه الفقهي في اختيار القراءات، وعندما ساد المذهب المالكي كانت هي القراءة السائدة به، وهذا ما أشار إليه المقدسي (ت380هـ/990م) لما زار إفريقيا في حدود سنة (370هـ/980م) وجدها كلها لا تقرأ إلا برواية نافع فقال: "وأما القراءات في جميع إقليم المغرب فقراءة نافع..."<sup>(4)</sup>، لذلك سادت ببلاد المغرب الإسلامي ككل.

تأثر أهل إفريقيا جنوب الصحراء بالمغرب الإسلامي الذين أخذوا القراءة بالرواية عن نافع المدني، وفي الفقه بالرواية عن مالك بن أنس، وهكذا دخلت الرواية عن نافع إلى المنطقة لتكتمل للقارئ السوداني ثقافته القرآنية بعد تحصيل هذه القراءات والروايات. ولم يؤلفوا خلال الفترة المخصصة لبحثي المصنفات المتعلقة بعلم القراءات، وهذا ما يفسر أنهم أخذوا مباشرة من المغاربة. حيث نشطت علوم القراءات، وظهر عدد من علماء السودان كان لهم الفضل في نشر هذا العلم، فكان من مشاهير القراء، سيدي بن عبد المولى الجلالي حامل لواء القراءات في زمانه ومدرستها خاصة روايتي ورش<sup>(5)</sup> وقالون<sup>(6)</sup>.

(1) القراء السبع هم: أبو محمد بن يزيد اليحصبي الدمشقي (ت118هـ/736م)، وأبو سعيد بن كثير المكي (ت120هـ/738م)، وأبو بكر عاصم الأسدي (ت127هـ/745م)، وأبو عمر الخزازي المازني (ت154هـ/771م)، وأبوة عمارة حزة الكوفي (ت156هـ/771م)، وأبو رم نافع بن أبي نعيم (ت167هـ/783م)، وأبو الحسن الكسائي (ت189هـ/805م)، أنظر: هند شليبي: القراءات الإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص186.

(2) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ط1، دار المحدث، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص90.  
(3) نافع عبد الرحمان بن أبي نعيم أبو رويم، ويقال أبو نعيم المدني أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح. أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة عبد الرحمان بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب الزهري. قال أبو قرّة موسى بن طارق سمعته يقول قرأت على سبعين من التابعين روى القراءة عنه عرضا وسماعا وإسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جاز ومالك وهم من أقرانه توفي سنة (169هـ/789م). أنظر: أبي عبد الله بن الحسن السمنودي: إتحاف حملة القرآن برواية سيدي ورش عن الإمام نافع من طريق الشاطبية، تحقيق: فرغلي سيد عباوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص22.

(4) المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص238.

(5) الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القرشي مولأهم المصري، ولقب بورش "لشدة بياضه". ولد سنة (110هـ/728م)، ورحل إلى المدينة المنورة ليقراً على الإمام نافع فقرأ عليه أربع ختمات سنة (155هـ/772م)، ورجع إلى مصر فانتهدت إليه رئاسة الاقراء بها. فلم يناعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد. وكان حسن الصوت إذا قرأ يهزم ويشدد ويبين الاعراب لا يمله سامعه، توفي بمصر سنة (197هـ/813م). أنظر: نور الدين محمد الضباع: فتح المعطي وغنية المقرري في شرح مقدمة ورش المصري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص121.

(6) اسمه عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزريقي مولى بني زهرة، ويكنى "أبا موسى"، ويلقب "بقالون"، وهو قارئ المدينة ونحويها. يقال إنه ربيب نافع -ابن زوجته- وقد لازم نافع كثيرا، وهو الذي لقبه بقالون، لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الروم "جيد". وكان =

## الفصل الثاني..... العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

أما الكتب التي راجت خلال هذا العهد لم تذكرها المصادر السودانية، لأن خزائن مكتبات المنطقة احتوت على العديد من المؤلفات في علم القراءات، إلا أن هذا لم يمنع أن يكون بعيدا عن اهتمام علمائها، وصار من العلوم التي تخصص فيها بعضهم. ومن قبيل العناية به فإن الفقيه الحاج جد القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج قاضي تنبكت كان أول من أمر الناس بقراءة نصف حزب من القرآن للتعليم في جامع سنكري بعد صلاة العشاء<sup>(1)</sup>، وأورد السعدي مجموعة ممن اشتهروا بعلم القراءات، وكانوا من القراء الذين برعوا فيه وصنفوا من أعلام القراء وأعلام القرآن منهم أبو محمد عبد الله ابن الفقيه أحمد بري بن أحمد ابن الفقيه أندَ عُمُحَمَّد، الذي اشتهر بزمانه بعلم القرآن<sup>(2)</sup>، والذي أصبح إمام القراءات. ومن مشاهيره أيضا محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب بن المختار التنبكتي (ت1014هـ/1606م) البارع في الكثير من الفنون منها القراءات، وكان من أبرز طلاب سيدي عبد المولى الجلالي، وأخذ عنه روايتي ورش وقالون دراية وبرع فيها<sup>(3)</sup>. أما من مشاهير القراء بمدينة جني محمد بابا ستر بن الفقيه أندَ عُمُحَمَّد (ت1002هـ/1594م) المعروف بالمصلي، كان بارعا في القراءات وكان الفقيه عبد الله بن أحمد بري يستمع لقراءته خارج الدار حيث كان في تنبكت<sup>(4)</sup>. ومنهم أيضا سيدي عبد الرحمان بن الفقيه القاضي سيد علي بن عبد الرحمان الأنصاري المسناني (ت1008هـ/1600م)، كان فقيها مؤدبا زاهدا مقرئا واشتهر بذلك إلى أن توفي ودفن في مقابر الجامع الكبير بتنبكت<sup>(5)</sup>.

كما برز عبد الله بن أحمد بري بن أحمد الفقيه أندَ عُمُحَمَّد الحد (ت1010هـ/1602م)، كان فقيها متفنا اشتهر في زمنه بعلم القراءة<sup>(6)</sup>. ومن المشاهير أيضا الفقيه إبراهيم الزلفي المقرئ عالم التجويد قال عنه السعدي: "...السيد الفاضل الصالح الخير الزاهد المقرئ عالم التجويد..."<sup>(7)</sup>، ومن شيوخ القراء في سنكري الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم<sup>(8)</sup>.

= مولده سنة (120هـ/738م)، وتوفي سنة (220هـ/838م) وقد عاش مائة عام كاملة. وقد أخذ القراءة من الإمام نافع، وكان قالون أصم لا يسمع، بل كان شديد الصمم لا يسمع البوق. وذكر أبو محمد البغدادي أنه كان كذلك فإذا قرئ عليه القرآن سمعه، وكان يقرئ القراء، ويفهم خطأهم ولحنهم، ويردهم إلى صوابهم. أنظر: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفنيان: الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات (القراءات العشر المتواترة أصولا وفرشا)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص137.

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص139.

(2) نفسه، ص149.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص351؛ وأيضا محمد ألفا جالو: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة (842-1000هـ/1464-1591م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)، 1993، ص226، 227.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص346؛ وأيضا محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص226.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص422.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص149؛ وأيضا محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص226.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص194.

(8) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص156؛ وأيضا محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص227.

### ب-التفسير

علم التفسير <sup>(1)</sup> يدرس كتاب الله، ويقوم على قاعدة إفهام الناس عما في مكنونه من كنوز وخيرات ومن خلال فهم معاني القرآن وتدبره يحصل التلذذ به، وتقوى الرغبة في المداومة مع تعبد الله تعالى بتلاوته. ويعتبر أرفع العلوم الإسلامية قدرا وأعلها شأنًا <sup>(2)</sup>. ويعد من العلوم الأساسية في فهم القرآن الكريم، ومن أجل ذلك لم ينقطع علماء إفريقيا جنوب الصحراء عن دراسته، ومهما يكن من أمر فقد برز من بين علمائها من اهتموا بعلم التفسير ونبهوا على التراجم بذلك في مجاله، فخلال فترة البحث كان لهم دور في إبراز هذا الفن في بلادهم، وكان من مشاهير المفسرين في سنغاي وبلاد الهوسا عبد الرحمان بن علي بن أحمد القصري، الذي اشتهر ببراعته فيه، إضافة إلى علوم الحديث مع رواية كتب السنة، قيد كثيرا من الفوائد في مختلف الفنون <sup>(3)</sup>. وكذلك أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله التنبكي، وهو من أهل سنكري كان عالما فقيها متقنا متفنا في التفسير، وكان من كبار المفسرين والمدرسين بها <sup>(4)</sup>. وأيضا محمد بَغِيْعُ الذي اشتهر بحبه للعلم وأمضى أغلب حياته في تدريس مختلف فنون العلم منها التفسير وهو من أشهر المفسرين في تنبكت <sup>(5)</sup>. إضافة إلى أحمد بابا الذي فسر القرآن العزيز إلى أثناء سورة الأعراف على شيخه محمد بَغِيْعُ <sup>(6)</sup>. ومن بين مؤلفاته: "تفسير سورة الفاتحة"، و"نشر العبير بمعاني آيات الصلاة على البشير النذير" <sup>(7)</sup>، كما يفهم من حديث تلميذه الفقيه أحمد بن الحاج محمد فهدي في قوله: "...فقرأت عليه القرآن العظيم بتفسير ذي الجلالين المحلي والسيوطي في عامين مرتين قراءة تحقيق وتفهم وتدقيق" <sup>(8)</sup>. وأن محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي (ت1078هـ/1667م) له تأليف في صورة الإخلاص سماه: "عين الإخلاص في تلاوة سورة الإخلاص" <sup>(9)</sup>.

(1) لغة: مصدر فسر (بشديد السين) ويراد منه الإيضاح والتبيان والكشف، فسر الشيء، إذ وضحه وبينه.

اصطلاحا: علم يراد به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. فقد عرفه أبو حيان في البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتمتات لذلك". أنظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج5، ص55؛ وأيضا بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار التراث، القاهرة، 1984، ص13؛ وأيضا محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص103.

(2) محمد حسين الذهبي: علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص9.

(3) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص264.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص36؛ وأيضا محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص228.

(5) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص600.

(6) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص64.

(7) أحمد بابا التنبكي: مرآة التعريف بفضل العلم الشريف، تحقيق: مصطفى بن مبارك عكلي، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2015، ص31.

(8) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص67.

(9) نفسه، ص238.

### 2- علم الحديث (1)

يعتبر من أهم العلوم الدينية منزلة وفضلا، وأوفرها سهما في تدوين الثقافة الدينية بعد القرآن وعلومه، وهو مجموعة القواعد والمباحث الحديثية المتعلقة بالإسناد والمتن، أو بالراوي والمروي حتى تقبل الرواية أو ترد، ويشمل على العلوم المتعلقة بغريب الحديث وناسخه ومنسوخه، ومختلف الحديث ومشكله، وأسباب وروده وغيرها المتعلقة بهذا الفن. وسمي هذا العلم بأكثر من اسم، وأطلق عليه أكثر من عنوان، ومن أشهرها: "علم الحديث"، و"دراية الحديث"، و"أصول الحديث"، و"مصطلح الحديث" وكلها أسماء لمسمى واحد (2). لما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وشاع الابتداع وتفرقت الصحابة في الأقطار ومات الكثير منهم، دعت الحاجة إلى تدوينه وتقيده بالكتابة، وأول الراسمين لهذه الطريقة المثلى شيخ المحدثين البخاري (3) فجمع في كتابه المشهور الجامع الصحيح ما تبينت له صحته، واقتفى أثره في ذلك الإمام مسلم وغيره من كبار المحدثين وجهابذة المؤلفين الذين زخر بهم القرن (3/هـ/9م)، فأشرفت فيه شمس كتب السنة في صحيح الحديث (4).

(1) الحديث لغة: هو اسم مفعول من مادة (ح د ث) على وزن فاعيل. والحديث لغة ضد القدم، ويستعمل في اللغة أيضا الحقيقة في الخبر. قال مجد الدين الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "الحديث الجديد، والخبر".

اصطلاحا: عرف علم الحديث الكثير من العلماء واختلفت عباراتهم في ذلك، لأن كل واحد نظر من زاوية معينة فبنى عليها تعريفه لهذا العلم، ومن تتبع أقوالهم يظهر له أن علم الحديث يطلق على ثلاثة معاني: - على نقل ورواية ما أضيف إلى رسول الله ﷺ من أقواله التي قالها، وأفعاله التي فعلها، أو تقريراته، أو أوصافه يعني شمائله ﷺ، وسيرته قبل البعثة وبعدها، أو نقل ما أضيف إلى صحابة والتابعين. وعلم الحديث بهذا المعنى هو المعروف بعلم "رواية الحديث". - على الطريقة أو المنهج الذي أتبع في كيفية الأحاديث من حيث أحوال رواها ضبطا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا. وهو المعروف بـ "علم الأصول". - وعلى البحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنيا على القواعد العربية وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبي ﷺ. أنظر: أبي العرفان محمد بن علي الصبان: منظومة الصبان في علم مصطلح الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص12؛ وأيضا يوسف المرعشلي: علوم الحديث الشريف وبيان مصادره، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2017، ص17؛ وأيضا محمد بن علوي المالكي المكي الحسني: المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص35.

(2) سردار دميل: علوم الحديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص93.

(3) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدَزَنَة وهي لفظة بخارية ومعناه "الزراع". ولد في شوال سنة (194هـ/810م). أهتم بحفظ الحديث وهو في الكتاب ابن عشر سنين. رحل الإمام البخاري رحلات كثيرة في طلب العلم والاستزادة منه، وكان لهذه السفارات الأثر الكبير في بناء شخصيته ورجاحة عقله، وكان لها الأثر الكبير في معرفة أهل العلم والأخذ عنهم، وكان من جملة البلاد التي رحل إليها وأخذ العلم عن أهل مكة المكرمة والمدنية والشام ومرو وبلخ والري وبغداد وواسط والبصرة والكوفة والجزيرة ومصر وهرارة. ويرجع السبب الرئيسي في تأليفه لصحيحه أنه كان في مجلس عند شيخه المحدث إسحاق بن راهوية، فسمعه يقول فيما معناه لو أن أحدكم أنبر لجمع أحاديث النبي ﷺ فوَقَعَت هذه الكلمة في قلب الإمام البخاري فهم إلى جمع الحديث. استغرق في تأليفه مدة 22 سنة. توفي سنة (256هـ/870م). وله مصنفات كثيرة منها: "أخبار الصفات"، و"أسامي الصحابة"، و"التاريخ الكبير"، و"التاريخ الصغير"، و"التفسير الكبير". أنظر: أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري: تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص5-13؛ وأيضا إدريس عسكر حسن العيساوي: مرويات من رمي بالإرجاء في صحيح البخاري (دراسة تطبيقية)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص11-23.

(4) الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري. ولد بنيسابور سنة (206هـ/821م). عاش خمسة وخمسين سنة، وتوفي ودفن في مدينة نيسابور سنة (261هـ/875م). ومن أهم مؤلفاته: "التميز"، و"العلل"، و"الوحدان"، و"الأفراد"، و"مشايخ مالك"، و"مشايخ الثوري"، و"أوهام المحدثين"، و"أولاد الصحابة"، و"الطبقات"، و"أفراد الشاميين". أنظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: المنفردات والوحدان، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري والسعيد بن بسويو زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص13-15.

أقبل علماء إفريقيا جنوب الصحراء على دراسة كتب الحديث وكان من أبرزها صحيح الإمام البخاري، الذي حظي لديهم بمنزلة طيبة ولم يرق إليه أي جامع للحديث، وساروا على نهج المغاربة في الأخذ بصحيح البخاري ومسلم، أما الثالث فهو الموطأ للإمام مالك الذي حظي باهتمام علماء السودان فهو كتاب إمامهم، وظلت جهودهم عن طريق الرحلة لنقل الرواية والتحقق من السند، ولم تكن مقتصرة على النقل وإبراز اجتهاد الآخرين، حيث دأب علماء السودان في تلك الفترة على دراسته، وما يتعلق به من علوم، إضافة إلى خصوصيته المتأنية من كونه الأساس الثاني للتشريع الإسلامي، وأخذ من المصنفات الفقهية التي كانت تدرس بالمغرب، والملاحظ أنه ما من فقيه اشتهر بالفقه إلا وكان من العارفين به وضوابطه، واهتم علماء السودان بعلم الحديث بقدر اهتمامهم بعلم التفسير، ومنهم من برع في هذا العلم بالتدريس والتأليف، وبرز في فترة بحثي عددا كبيرا من علمائه كان في مقدمتهم:

أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت فهو من أئمة المحدثين، الذي كان بارعا في العلوم خاصة في الحديث، ومدرسا للصحيحين في مسجد سنكري<sup>(1)</sup>، ومن بين علمائه كذلك الأمين بن أحمد المجتهد (ت1041هـ/1631م)، الذي اشتهر بالعلم والتدريس في العلوم والفنون، وله حظ وافر في معرفة الصحابة وطرق الأسانيد<sup>(2)</sup>، وعرف بهذا العلم أيضا أبو عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب، كان ممن اشتهر بالعلم ودرس وألف في معظم الفنون خاصة في هذا العلم في أمات مصادره منها "تكملة البخاري على اللامية"، وله أيضا حاشية على البخاري<sup>(3)</sup>. ومن المحدثين أيضا أبو حفص القاضي عمر بن محمود بن محمد أقيت، الذي كان من مدرسي حاضرة تنبكت كان بارعا في علم الحديث، واعتراف علماء سنغاي بفضله وبراعته في الفتوى<sup>(4)</sup>. وممن اقتص به أيضا محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري حيث كان بارعا في معظم العلوم والفنون تبحر في فنون علم الحديث، ومن أعلامه كذلك أحمد بابا لأنه كان مدرسا لعلم الحديث دراسة نقل وتحقيق وتوجيه، ومن مؤلفاته في هذا الفن "استراد الظرفاء في شرح حديث الخلفاء الاثنا عشر"<sup>(5)</sup>، "امتناع الأسماع بما قيل في إجراء ألفاظ رواة الحديث مجرى السماع"، و"البدور المسفرة في شرح حديث الفطرة"<sup>(6)</sup>، و"غاية الأمل في تفضيل نية العمل" في شرح حديث "نية المؤمن أبلغ من عمله"<sup>(7)</sup>، و"نيل الأمل في تفضيل النية على العمل" شرح آخر على الحديث المذكور آنفا<sup>(8)</sup>.

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص145.

(2) نفسه، ص380.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص352؛ وأيضا محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص233.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص153.

(5) نفسه، ص174، 175.

(6) أحمد بابا التنبكتي: مرآة التعريف، المصدر السابق، ص31.

(7) أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس، المصدر السابق، ص304.

(8) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص283.

### 3- علم الفقه

الفقه<sup>(1)</sup> هو الجانب العملي من الشريعة، والشريعة كل ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام، سواء بالقرآن، أم بالسنة، وسواء ما تعلق منها بكيفية الاعتقاد ويختص بها علم التوحيد أو كيفية العمل ويختص بها علم الفقه<sup>(2)</sup>. يعتبر علم الفقه<sup>(3)</sup> أكثر العلوم إقبالا في أواسط علماء وطلاب السودان خاصة في ميدان التدريس والتأليف. وكان منبع هذا الفن من المغرب الإسلامي، ففي المنطقة علماء أجلاء في الفقه وأصوله وكان لبعضهم مؤلفات في هذا المجال. ومن العلماء الذين نبغوا فيه خلال هذه الفترة أحمد بن سعيد سبط الفقيه محمود بن عمر، كان عالما بالفقه مطالعا عليه حافظا مدرسا، جلس للتدريس عام (960هـ/1553م) إلى وفاته، تزاحم عليه الناس وانتفعوا به، واشتهر بتمكّنه من كتب خليل ورسالة أبي زيد القيرواني بما فيها الموطأ والمدونة<sup>(4)</sup>. ومن أهم مؤلفاته: "دراسة على مختصر خليل" اعتمد فيها على البيان والتحصيل وغيره، وله استدراقات في الفقه وحاشية لطيفة على خليل اعتنى فيها بالنقل واعتمد على نقل البيان والتحصيل<sup>(5)</sup>. ومن العلماء المشهورين في هذا العلم أيضا أحمد بابا ومن أهم مؤلفاته في الفقه هي: "نيل الأمل في تفضيل نية العمل في شرح نية المؤمن أبلغ من عمله"، و"إرشاد الواقف على تحرير (وخصص نية الحالف)"، و"أسئلة في المشكلات" عبارة عن أسئلة وجهها إلى العلامة سالم السنهوري (ت1015هـ/1606م)<sup>(6)</sup>، و"إفهام السامع بمعنى قول خليل في النكاح بالمنافع"، أو "النكت اللوامع في مسألة النكاح بالمنافع"، و"أنفس الأغلاق في فتح الاستغلاق من فهم كلام خليل في درك الصداق"، و"ترتيب جامع المعيار للونشريسي" كتب منه كراريس، و"درر الوشاح بفوائد النكاح" وهو

- (1) الفقه لغة: أي الفهم والعلم، والفقه مصدر من فقه أو فقه، ويقال فقهه، ومعناه لغة إدراك الشيء والعلم به أو الفهم مطلقا سواء ما ظهر أو خفي. وقال بعض أهل اللغة الفقه حقيقة الشق والفتح، والفقيه العالم الذي يشق الأحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها.
- اصطلاحا: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. أو هو القواعد الباحثة عن أوصاف أفعال المكلفين من وجوب وندب وحرمة وكراهية وإباحة وفساد، وكون الشيء شرطا وسببا ومانعا. أنظر: عبد الحكيم الرميلى: *تغير الفتوى في الفقه الإسلامي*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص35؛ وأيضا سلمى بنت المفتي مجيب الرحمان الديوي: *الهادي إلى رياض الفقه والفقهاء*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص63؛ وأيضا عبد الله حسن الحديثي: *أثر الحديث النبوي الشريف في اختلاف الفقهاء*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص10؛ وأيضا عبد الرحمان كمال محمد: *تيسير الفقه الشافعي للطالب والساعي*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص8.
- (2) وهبة الزهيلي: *الفقه الإسلامي وأدلتها*، ج1، ط2، دار الفكر، سوريا، 1985، ص18.
- (3) الفرق بين العلم والفقه أن الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يستعمل الفقه في صفات الله -عز وجل- لأنه -تعالى شأنه- لا يوصف بتأمل. وتقول لمن تخاطبه: تفقه ما أقوله، أي تأمله لتعريفه، والعلم لا يتقيد بالتأمل. والفرق بين الفهم والعلم أن الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة، والعلم لا يتقيد به، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالفهم، لأنه عالم بكل شيء على ما هو به فيما لم ينزل. فالتحقيق أن هذا الأصل أي الفقه: هو الفهم على الدقة والتأمل، وبهذا القيد يفترق عن مواد العلم والمعرفة والفهم وغيرها. أنظر: حسن المصطفوي: *التحقيق في الكلمات القرآنية*، ج9، ط1، مركز نشر آثار، إيران، 1385هـ، ص134، 135.
- (4) ويطلق عليها أيضا اسم "المختلطة"، وتسمى أيضا باسم "الأم" أصل المالكين المقدم على غيره من الدواوين.
- (5) عبد الرحمان السعدي: *المصدر السابق*، ص173.
- (6) أحمد بابا التبيكي: *كفاية المحتاج*، المصدر السابق، ج2، ص283.



## الفصل الثاني..... العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

مختصر كتاب الوشاح للجلال الدين السيوطي، و"دفع الضير عن كلام ابن خير" هو جواب عن سؤال ورد عليه من الدلاء، و"الزند الوري في مسألة تخيير المشتري"، و"فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق" وهو تقييد على قول خليل: "ولا يؤمر إن شك هل طلق أو لا؟"، و"الكشف والبيان في حكم أصناف مجلوب السودان". و"اللمغ في الإشارة لحكم التبغ"، و"المقصد الكفيل إلى شرح مختصر خليل" شرح منه من أول لإكاة إلى أثناء النكاح في سفرين، و"متن الجليل ببيان مبهمات خليل" وهو حاشية على مختصر خليل<sup>(1)</sup>، ومن مشاهير العلماء خلال هذه الفترة في الفقه والأصول محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري الذي له من المصنفات حاشية لشرح خليل يبين فيها مواضع السهو<sup>(2)</sup>، ومن العلماء البارزين أيضا محمود بن أقيت الذي كان مدرسا وفقهيا وملازما لتدريس الفقه، حيث كان يدرس أمات الكتب في الفقه كمدونة الإمام سحنون، ورسالة أبي زيد القيرواني وألفية بن مالك<sup>(3)</sup>. وكذلك محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي له شرح على متن العشماوية في الفقه المالكي للشيخ الإمام العالم العلامة عبد الباري بن أحمد العشماوي سماه "بزوغ الشمسية على المقدمة العشماوية"<sup>(4)</sup>

إن القيمة العلمية والمكانة اللتين تمتع بهما الفقيه خلال دراستي كانت ظاهرة بارزة، فسمه الفقيه كانت تحظى بموضع الإجلال والتقدير، فالشاعر واللغوي والنحوي كان ينعت بالفقيه تقديرا لمكانته مثل أبو العباس الفقيه أحمد بن أند غمحمّد بن محمود بن الفقيه أند غمحمّد الكبير الذي وصفه السعدي في قوله: "الزكي الفطن العالم بفتون العلم من الفقه والنحو والأشعار وغير ذلك برحمة الله تعالى"<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص 281-283؛ وأيضا أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس، المصدر السابق، ص305.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص174.

(3) نفسه، ص159.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص238.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص149.

### ثانيا/ العلوم اللسانية

حظيت الدراسات اللغوية وما يتفرع عنها من العلوم والآداب بإقبال كبير من طرف العلماء وطلبة العلم بإفريقيا جنوب الصحراء في الفترة التي خصصتها لدراستي، فنبغ عدد من الكتاب والشعراء، واهتموا أيضا باللغة والبلاغة لما لها من اتصال وثيق بعلمي القرآن والحديث.

#### 1- اللغة العربية

دخلت إليها مع انتشار الإسلام، حيث بذل الفاتحون-المغاربة- جهودا في تعليمهم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، وكان المسجد أساس هذا النشاط اللغوي والديني. وبذلك أصبح تعليمها في هذه البلاد ضرورة فرضتها المرحلة التاريخية، خاصة بعد اعتناق سكانه الإسلام، وبذل السودانيون جهودا كبيرة في تعلم العربية وإتقان آدابها، رغبة منهم في فهم القرآن وتعلم أحكام الإسلام. واتسعت دائرة انتشار لغة الضاد تحت حكم الأسكانيين وحكام كاتم برنو، وتصدرت مجالات العلوم الدينية في عهدهم، فعملوا مخلصين على ترسيخها وساعدهم على ذلك عدة عوامل منها أنها جزء من الإسلام الذي هو عقيدتهم. وأن منطقتهم محاطة من كل جوانبها بثقافات عربية في المشرق الجزيرة العربية وفي الشمال المغرب الإسلامي، إضافة إلى ذلك أن العربية لغة حضارة ولها القدرة على الانتشار.

ارتبط الأدب فيما وراء الصحراء بموروث من التقاليد الأدبية التي تنبثق من الثقافة الإسلامية، فظل القرآن الكريم يقرأ ويرتل بلغته التي أنزل بها، مما جعل السودانيون يجتهدون في حفظه باللغة العربية والكتابة بها، بالإضافة إلى الطرق الصوفية التي لعبت دورا مهما في نشرها، من خلال تشييد المساجد والزوايا والمدارس القرآنية، كما أن الطرق التجارية كان لها الباع الطويل في نشرها، كانت أينما حلت وتزكت بصماتها، فأنشأت مراسي لسفنها ومراكز تجارية نتج عنها أن كونوا لأنفسهم جاليات تقيم بالبلاد التي ينزلون بها، شيّدوا المساجد وفتحوا المدارس القرآنية. وانكب علماء المنطقة على دراسة المؤلفات الخاصة بعلم اللغة واهتموا بها، إلا أن الحياة الثقافية خلال فترة دراستي شهدت اهتماما بالعديد من المؤلفات الأدبية التي ألفت في العصور التي سبقتهم، والتي سأطرق إليها بالتفصيل خلال الفصل القادم.

#### 2- النحو

أقبل السودانيون على دراسة النحو بوصفه ركنا أساسيا من أركان اللغة العربية متأثرين بالمغاربة، لأنهم نقلوا كثيرا من كتبه<sup>(1)</sup>، وكان جل اهتمامهم ينصب على دراسته لما فيه من فائدة الحديث والاستدلال إلى القرآن الكريم. أما فيما يتعلق بجهود العلماء على مستوى التأليف، والواقع أنهم على الرغم من تضلع الكثير منهم في علم النحو واللغة غير أن مؤلفاتهم تكاد تكون منعدمة، وإن وجدت فلم تخرج عن طريق التعليق والمختصر والشرح، لكن من أبرز العلماء الذين اشتهروا بهذا المضمار المختار النحوي وابنه أبو عبد الله أند

(1) نعيم قداح: "الثقافة العربية الإسلامية وانتشارها في إفريقيا الغربية"، مجلة المعرفة، ع/11، (دمشق-سوريا)، كانون الثاني، 1963، ص52.

عُمُحَمَّد اللذين اشتهرا في علم العربية لطول باعهما فيه (1). ويعتبر أُنْدَ عُمُحَمَّد بن المختار النحوي شهيرا في علم العربية (2). بالإضافة إلى عالم العصر في اللغة والنحو أحمد بن عمر بن محمد أقيت أشهر بطول باعه في النحو والعروض، كتب بخط يده عدة دواوين (3)، والتقى بجلال الدين السيوطي والشيخ خالد الأزهرى إمام النحو (4). ومن أئمة اللغة والنحو أحمد بن دنيسل الفلاقي (ت 995هـ/1587م) كان مشتهرا بجه للغة والنحو وتمكنه فيهما، وكان نساخا ومحشيا ومعلقا في الفنون، واشتهر بتمكنه من كتاب "المحكم في اللغة" لابن سيده الأندلسي (ت 448هـ/1056م) أو (458هـ/1065م) (5). ومن الذين اشتهر ذكروهم محمود بن محمد الزغراني التنبكتي (ت 1011هـ/1593م) نسبة لقبيلة الزغرانيين في غرب سنغاي، مهر في النحو واللغة حتى أصبح يعرف بالنحوي وتصدى للتدريس في هذا الفن (6). كان إماما في جامع التواتي (7)، وبرز كذلك في علم اللغة والنحو أحمد بن أُنْدَ عُمُحَمَّد بن أحمد بن أحمد التنبكتي (كان حيا 1001هـ/1593م)، كان لغويا نحويا له حظ في معرفة البلاغة مشتهرا مما يدل على سعة باعه في العربية وكثرة اطلاعه على دقائقها، وله فيها مصنفات ومن مؤلفاته شرحه على الآجرومية سماه "فتوح القيومة"، وقال البرتلي عنه: "فيه فوائد مهمة، وفروع وتتمات يتشوق لها علي الهمة..." (8). ومن برز أيضا خلال هذه الفترة عبد الله بن سيدي أحمد بن محمد بن محمد الولاقي (ت 1037هـ/1628م) كان نحويا أديبا فقيها، له من المصنفات شرح الآجرومية شرحا حسنا مختصرا (9)، واشتهر لهذا العهد عالم العصر أحمد بابا الذي برع في علم اللغة والنحو، قرأ النحو على عمه أبي بكر (10)، ومن مصنفاته في هذا المجال أهمها: "الإبداء والإعادة في مساواة الفاعل للمبتدأ"، و"التحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن إدريس"، أي بألفاظه في العربية ولعله المعنون أيضا بـ "التحصيل والتأنيس بمزية من مزايا الإمام ابن إدريس"، و"غاية الإجابة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة"، وهو تقييد في صحة تركيب قام رجل وتكلم رجل في كراسين، و"النكت المستجادة في إلحاق الفاعل بالمبتدأ في شرط الإفادة" (11)، كما برع محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله التنبكتي

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 148.

(2) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 190، 191.

(3) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 137، 138؛ وأيضاً أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 132.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 48، 49.

(5) محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص 251.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 350.

(7) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 195.

(8) نفسه، ص 77.

(9) نفسه، ص 87.

(10) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 281، 282.

(11) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 283؛ وأيضاً أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس، المصدر السابق، ص 303.

في الأدب، وله مصنفات منها: "شرح الملفقات شواهد الخزرجية" في العروض، و"تكملة البجائي على اللامية"، وله حاشية على البجائي لم تكتمل. كما أن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكتي نحويًا لغويًا متفننًا في علوم الأدب والأشعار<sup>(1)</sup>، ويعتبر أحمد بن أند غمحمّد بن أحمد بن أند غمحمّد نحوي لغوي واسع باعه في العربية<sup>(2)</sup>، وكان الأمين بن أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1632م) نحويًا تصنيفيًا<sup>(3)</sup>. ويعتبر محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي الشيخ العالم العلامة الفقيه النحوي اللغوي<sup>(4)</sup>، وله تأليف على معرفة ما يقبل الصرف من عدمه<sup>(5)</sup>. أما عبد الله بن أحمد بري (ت 1010هـ/1602م) كان نحويًا لغويًا<sup>(6)</sup>. استهدف تعميق الدراسة النحوية مع إعطاء أهمية لكتب ابن هشام النحوي (ت 761هـ/1360م)، محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي وله تأليف سماه: "فتح المرام على ابن هشام"<sup>(7)</sup>.

### 3- الشعر

ازدهرت البيئة السودانية بألوان عديدة من الحياة الأدبية، وكان الشعر في طليعتها، زينوا بنتاجاتهم خلال فترة دراستي ورفعوا مكانتهم، واثروا الحياة الثقافية بنوادير احتفت بها كتب التاريخ والتراجم، والواقع أن نتاج الشعراء كان تعبيرًا صادقًا ومرآة دقيقة للحياة الثقافية، ولم يكن هامشيًا بل ناطقًا بعوامل التأثير في الحياة السياسية والدينية للعصر. ومن الإنصاف لهذا العهد أن نشير إلى ما تركه شعراء المنطقة من نتاجات على مستوى أغراض الشعر الأخرى. وكان نمط الأدب شعرا وقصصا وطرفا يستمد أصالته من الحكايات السودانية وقصص البطولات والحروب، ولكن لم يكن مكتوبًا، بل يلقي في حلقات القصصين في الأسواق ويدار في المجالس، وينقل من الرواية من مكان إلى آخر ومن شخص إلى أشخاص آخرين. ولا نعرف النوع الذي اختص به الشعراء وتفننوا فيه، وما بين أيدينا لا يعدو أن تكون محاولات من علماء لم يبرعوا في قصائدهم كما برعوا في علومهم، غير أن هناك قصائد تنوعت بين الرثاء والمدح والحنين إلى الوطن وأخرى في النصح وغيرها<sup>(8)</sup>. حيث توجد قصيدة في الرثاء منسوبة إلى يحيى التادلسي في رثاء القاضي محمد الكابري عدد أبياتها 22 بيتًا وهي:

(1) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 77.

(2) نفسه، ص 77.

(3) نفسه، ص 121.

(4) نفسه، ص 237.

(5) نفسه، ص 238.

(6) نفسه، ص 281.

(7) محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص 438-440؛ وأيضًا الطالب

محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 238.

(8) محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982، ص 542، 543.

تذكر فني التذكار خير الفوائد وفي طيه ورد على خير وارد  
ألم تر سفر الحث بالفصل خصوا وسفر ذوي الأفكار أحظى بزائد  
تفى لب المرء طيبة الصبا فيلحق قتيانا ويقوى لساعد

\*\*\*

فيا عجباً هل بعده من مبين ويا عرباً هل بعده من مجالد  
فلولا التعزى بالنبي وصحبه واعلام علم الدين منه وراشد  
لحق لدمع العين سيح على الولا لانفاء أشباح وإطفاء وتاقد

\*\*\*

عليه من الرحمان ذي العز والعلی سلام بأطاف عزيز الفوائد  
وصلی إله العرش ربي بمنه على خير مبعوث وأفضل شاهد  
محمد المختار للختم رحمة بتسيم أخلاق كرام المعاهد<sup>(1)</sup>

وقصيدة في الحنين إلى الوطن قالها أحمد بابا التبتكي في مراكش وهو يتذكر وطنه ويحن إليه وعدد

أبياتها ثمانية:

أيا قاصدا كاغوفعج نحو بلدتي وزمزم لهم باسمي وأبلغ أحبتي  
سلاما عطيرا من غريب وشائق إلى وطن الأحباب رهطى وجيرتي  
وعند أقارب هناك أعزة على السادة الأولى دفنت بغربتي  
أبي زيدهم الشيخ الفاضل والهدى وصنو أبي عمي وأقرب أسرتي  
وسيفي بسيف البين سل لفقدهم وهد الموت ركني وعمدتي  
ولا تنس عبد الله ذا المجد والندا فقد مد حزني فقد قومي وعشيرتي  
وشبان بيتي ساروا عن أخيرهم إلى ملك الأملاك في وقت غربتي

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 184.

فوا أسفامني وحزني عليهم فيارب أرحمهم بواسع رحمة (1)

ومن مؤلفاته أيضا في هذا الفن "فتح المحيي في مسألة حيي" وهو شرح لبنت من الخلاصة (2)، و"الفتوح القيومة في شرح الأجرومية"، و"النكت الزكية بشرح الألفية" لم يكمل، و"النكت الوافية بشرح الألفية" وهو تعليق على أوائل الألفية لم يكمل (3).

أما فيما يتعلق بالمدح فلمحمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله التنبكي قصائد جياذ في الأمداح له قبل وفاته بخمس سنين وأزيد في كل مولد قصيدة فصيحة التزمها وورثها عن بعض أشياخه، منهم الفقيه محمد الونكري، والفقيه عبد الرحمان بن محمود بقصدتين ذكرهما السعدي ولم يشبههما ولم يشر إلى عدد أبياتهما. وأنشأ مقامة على شاكلة مقامات الحريري. ومنها قصيدته في المدح والترحيب على أحد أشياخه وهو محمد يجياوي الولاقي حينما ورد من المغرب منها:

نيل الرياح أو النجاح السرمدى      والسير في النهج القويم السرمدى  
فازب به - تنبكت - دون مغارب      ومشارك من كل قطر أبعد  
فتباشرت أيامها وتشااحت      أعلامها من راسيات رك  
ومجبتها من فضله أرجاؤها      محمول سر الوحي نور المهتمدى (4)

ممن اهتم بعلم الآداب خلال فترة دراستي والد أحمد بابا، الذي اشتهر على أنه جماعا للكتب وافر الخزانة، متفننا بارعا فيه، وابنه له مشاركات مهمة في هذا العلم وفنه، وله فيه من المصنفات: "شرح العشرينيات الفزارية في مدح النبي ﷺ"، و"شرح منظومة المغيلي في المنطق" وعلق مواضيع السهو منه، و"شرح جمل الخونجي"، ومنهم أيضا أبو بكر الباركوم المعروف بالشيخ الطاهر بن إبراهيم الفلاني، له الكثير من المصنفات أهمها: "نظمه على كبرى وشرحه"، وأيضا "نظمه على الحكم"، وكذلك "نظمه الدرر اللوامع ومنار الجامع في علم التصريف".

كما توجد قصيدة في النصح للسلطان من سماع أقوال الوشاة والسعاية، وقصيدة أخرى عن أهل كانوا يهجوهم فيها ذكر صاحب إنفاق الميسور منها ستة أبيات:

(1) محمد الصغير الأفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، 1998، ص173.

(2) أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس، المصدر السابق، ص304.

(3) أحمد بابا التنبكي: مرآة التعريف، المصدر السابق، ص35؛ وأيضا أحمد بن محمد المقرئ: روضة الآس، المصدر السابق، ص303.

(4) محمد الغربي: بداية الحكم المغربي، المرجع السابق، ص545.

ان كانوا أهل قهر واعتلاء

فالأراجيف لديهم كأراجيز الثناء

والأساطير إليهم ذو أساطين البناء

والأكاذيب إليهم من أكاذيب الجناء

والاساطير أراجيز بساتين الفناء

يا بني كانوا هذا من فنون الازدواء<sup>(1)</sup>

منهم أيضا محمد الولي بن سليمان القلاني (ت 1009هـ/1601م)، كان عالما متضلعا في فنون العلم وله آثار تدل على وفرة علمه وكثرة إحاطته وتضلعه بالعلوم، وله من المنصفات ما يلي: "نظمه على النقاية للسيوطي" في علوم عديدة، منها "منهل في علم التوحيد"، ومنها قصائد وأشعار أهمها:

أوصيكم يا معشر الإخوان عليكم بطاعة الديان

وإنما غنيمة الإنسان وشبابه والخسر في التواني<sup>(2)</sup>

في قصيدة أخرى من أربعين بيتا إنكاره على بلده لاعتنائهم ببعض فنون العلم كعلم الأوقاف والحروف وعلم النجوم مستغرقين في طلبها حريصين على ذلك، حتى هجروا علم الكتاب والسنة والشريعة رغبة في الدنيا فقال فيهم:

ترك علم الكتاب المنزل وحديث جابه هادي البشر

وعلم الشرع والفقہ والتي تنفع المرء وتحميه الخطر

صرفوا الهم إلى مكسبهم لحطام زائل لا يستقر

اثروا الدنيا على أخراهم لم يبالوا ما يؤديهم لضرر

وعلى وفق روه حيلة لاكتساب الحال والجاه والضرر<sup>(3)</sup>

(1) بشير عربي بشير: "الشيخ عlish عووضة رائد النهضة الثقافية بتشاد"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج14، جامعة إفريقيا العالمية - جمعية الدعوة الإسلامية، الخرطوم، 26، 27 نوفمبر 2006، ص273.

(2) آدم عبد الله الإلوري: المرجع السابق، ص87.

(3) محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص267.

من العلماء المجددين الذين تركوا أثرا عظيما في برنو محمد بن عبد الرحمان البرناوي (1168هـ/1755م) الذي دعا إلى ترك البدع والرديلة وإلى إقامة الشريعة في جميع مناحي الحياة، ومما جاء في بعض قصائده الإصلاحية:

أصل الحلال الكسب بالزراعة والتجارة والصناعة  
بورع والصدق في المعاملة والعلم والمطلب والمجاملة  
وكل ما من الحوق انحلا والتبعات ذا الحلال حلا  
من حق ربنا وحق غيره بلاتعلق به فاستدره  
أنواع بيت المال خمسة عشر فالجزية الخراج فيئ وفر  
وما الذي جهلت أربابه وارث ما لاله أصحابه  
فهذه سبعة بيت المال لمن له المدخل الحلال<sup>(1)</sup>

منهم أيضا محمد بن عبد الرحمان البرناوي، فقيه محدث ومن مؤلفاته منظومته "الأخضري في الفقه المالكي" نظمها سنة (1119هـ/1707م). ومنهم الشيخ الطاهر بن إبراهيم (ت1160هـ/1747م) ومن مؤلفاته "نظم السنوسية الكبرى" في ألف ونيف بيت، ومنهم عبد الله ثقة القلاني الكشناوي له منظومة في المواعظ والحكم وهي في نحو ألف وخمسمائة بيت تسمى "عطية المعطي"<sup>(2)</sup>.

(1) أحمد محمد كاني: المرجع السابق، ص22.

(2) آدم عبد الله الإلوري: المرجع السابق، ص88.



### 1- التصوف

تحول التصوف<sup>(1)</sup> إلى جزء لا يتجزأ من ثقافة إفريقيا جنوب الصحراء خلال فترة دراستي، وحسبنا في ذلك المصادر السودانية، فإذا تأملنا في تراجم علمائها الذين ترجمت لهم، نجد نسبة منهم تنتمي إلى سلك التصوف، مما يدل على مدى رواجه في أوساطهم، ليس فقط كمنهج روحي بل أيضا كثقافة. وبدت لنا انتشار ظاهرة التصوف واضحة، وليس أدل على ذلك من المواصفات المتعددة للعالم الواحد منهم.

فبعد الرحمان السعدي وصف الفقيه القاضي محمد الكابري بالشيخ العالم الفاضل الصالح الولي ذي الكرامات والعجائب<sup>(2)</sup>، والقاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت عالم التكرور وصالحها وصفه بشيخ الإسلام أبي البركات ولي الله تعالى<sup>(3)</sup>، والفقيه أبو العباس أحمد ابن الفقيه محمد سبط الفقيه محمد ذكر أنه العالم الرباني الولي الصالح<sup>(4)</sup>، والفقيه عبد الرحمان ابن الفقيه محمود وصفه بالولي الزاهد<sup>(5)</sup>. وعن أبو زيد عبد الرحمان بن محمود بن عمر بن محمد أقيت قال فيه أنه الشيخ الفقيه الولي الصالح المتبرك به سيدي الوعظ<sup>(6)</sup>. أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الذي له تواليف لطاف في التصوف<sup>(7)</sup>، أما أحمد بابا التنبكتي وصف عبد الله بن عمر بن محمد أقيت بالفقيه الحافظ الزاهد الورع الولي الصالح<sup>(8)</sup>. وعن محمود كعت وصف محمد تل بالشيخ العالم التقي الولي الصالح<sup>(9)</sup>، أما مور محمد هوكار فقد وصفه بالفقيه الزاهد الصالح<sup>(10)</sup>.

(1) التصوف لغة: أصل كلمة "التصوف" هي مصدر الفعل الخماسي المصوغ من (صوف) للدلالة على لبس الصوف ويقول آخر أن كلمة التصوف مأخوذة من الصوف أو الصفاء أو الصفة نسبة إلى أهل الصفة من أصحاب رسول الله ﷺ أو من الصيغانة (نبات)، وقيل بأنه لفظ يوناني بمعنى الحكمة، ويرجح العديد من العلماء بأن التصوف مأخوذ من الصفاء.

اصطلاحا: العكوف عن العبادة والانقطاع لله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، وهذا ما يؤكد عليه ابن خلدون في قوله: "هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف". أنظر: بودواية بلحيا: التصوف في بلاد المغرب العربي، مطبعة دار القدس العربي، الجزائر، 2009، ص13؛ وأيضا مصطفى عبد الرزاق ماسينيون: التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984، ص25.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص139-176.

(3) نفسه، ص153.

(4) نفسه، ص155.

(5) نفسه، ص176.

(6) نفسه، ص348.

(7) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص155.

(8) نفسه، ص255.

(9) محمود كعت: المصدر السابق، ص80.

(10) نفسه، ص136.

المتصفح لهذه التراجم بشكل خاص سيلاحظ ومن دون شك ذلك التزاوج بين علم الظاهر وعلم الباطن لدى جل علمائها إن لم نقل كلهم، ذلك أن علم التصوف أصبح من المسلمات والأساسيات التي بنيت عليها الثقافة الدينية على الأقل على مستوى الدرس بل حتى على مستوى الممارسة. وليس أدل على أن هذه الحقبة هي حقبة التعايش والتداخل بين الظاهر والباطن (الفقه والتصوف)، من اقتحام صنف العلماء والفقهاء والقضاة لحقل التصوف، الذي يسمح لهم بتوجيه مسار الفكر الصوفي وإخضاعه لطبيعة الواقع الثقافي والفكري السائد.

نجد عند أبا القاسم الجنيد<sup>(1)</sup> تعريفا جامعاً مانعاً للتصوف على وفق ما يؤمن ترك الفضول في قوله: "هو تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى عن الأبدية، والنصح لجميع الأمة ووفاء الله على الحقيقة واتباع رسول الله ﷺ في الشريعة"<sup>(2)</sup>. وله تعريف آخر يقول فيه: "التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق دني"<sup>(3)</sup>، رغم بساطة وجزالة التعريف فهو جامع لكل الأخلاق الحميدة، ومانع لكل الأخلاق السيئة، وعلامة ذلك إتباع أقوال وأفعال الرسول ﷺ التي أمر بها، والانتهاز عما نهى عنه، مع اتقاء الشبهات<sup>(4)</sup>.

كان إتباع علماء إفريقيا جنوب الصحراء للمدرسة الجنيدية لتأثرهم بالمغاربة في ذلك، لأنها ملائمة لطبيعة ثقافتهم المهتمة بالجانب العملي للتصوف، زد على ذلك أنها بنيت على متابعة السنة، ومراقبة الباطن، واختيار الصحو دون السكر، ورياضة النفس بالخلوة وشروطها كما وضعها الجنيد ثمانية: دوام الوضوء، الخلوة، المداومة على الذكر، دوام الصوم، ترك الخاطر، دوام ربط القلب بالشيخ، دوام الرضى بقضاء الله، وترك الاعتراض على الله وعلى الشيخ. وهناك عدة أسانيد تربط الجنيد بالرسول ﷺ عن طريق كبار الصحابة. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حب السودانيون للنبي ﷺ<sup>(5)</sup>.

والفضل في ذلك راجع للكتب المغربية التي أدركت من الشهرة والذيع في ممالكهم ما لم يدركها غيرها مثل "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض، و"الحكم العطائية" لابن عطاء الله السكندري،

(1) أبا القاسم جنيد بن محمد النهاوندي ثم البغدادي. كان إماماً في العلم وشيخ الزهاد، تفقه على أبي ثور، وكان من كبار أئمة الصوفية وكلامه مقبول على جميع الألسنة. توفي سنة (298هـ/911م). أنظر: أبي الهدى محمد بن حسن الرفاعي الخالدي الصيادي: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص453.

(2) عبد الله خضر حمد: التصوف والتأويل، ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص25.

(3) أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزيل الشاذلي: الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ﷺ، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت، 2010، ص166.

(4) بشير حطلي: حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير - دراسة علمية نقدية للتصوف الإسلامي ماله وما عليه -، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص20.

(5) حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، ط1، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 1991، ص82.

و"دلائل الخيرات" للجزولي<sup>(1)</sup>. كما أن اتباعهم لهذه المدرسة راجع لارتباطهم بالطريقة القادرية التي ترجع اسانيدھا من شعيب بن الحسن الأندلسي (أبو مدين الغوث)<sup>(2)</sup> إلى الجنيد عبر شخصيات كان لها أكبر الأثر في التصوف، وهم أبو الحسن سيدي علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حِرْزهم (ت559هـ/1164م)، وعبد القادر الجيلاني (561هـ/1165م)، وأبو يعزى يلنور بن ميمون (ت572هـ/1176م). وسلك أهل المغرب في توجههم الزهد الصوفي السني الأخلاقي، وهو اتجاه عملي وجداني بعيد عن المؤثرات الكلامية. وكان اعتمادهم في جهاد النفس وتحري السلوك القويم وفق الفقه والحديث، وهذا الانتساب من التصوف السني مثله أبو القاسم الجنيد. ويعتبر أبي مدين شعيب مأسس هذا التوجه القائم على السلوك الأخلاقي بالتنمية والتزكية الذي جمع بين الشريعة والحقيقة في المغرب الإسلامي، وتفرعت عن طريقته المدينية الطريقة القادرية التي انتشرت فيما وراء الصحراء، وظلت كمنظومة فكرية وسلوكية ماثوثة في أدبيات المدرسة المدينية، وينطبق الأمر على أبي الحسن الشاذلي الذي أخذ من مبادئ القادرية العقديّة والأخلاقية وطقوسها في تركيب طريقته الشاذلية، والتي انتشرت هي الأخرى فيما وراء الصحراء، ومن هنا تبرز أهمية الطريقة القادرية الأم بالمغرب الإسلامي في انتشار التصوف في هذه الممالك<sup>(3)</sup>.

من المفيد في هذا المقام الإشارة إلى أن علماء إفريقيا جنوب الصحراء نشأوا في فترة أصبح فيها التصوف جزءا من ثقافة العصر، سواء كان هذا التصوف على مستوى الممارسة أو الفكر، وفي مجتمع كانت الولاية بشكل أساسي في صياغة العقلية الدينية فيه، من خلال ما كانت تبثه المصادر السودانية من روايات وكرامات ونماذج ولائية، وإذا ما تطلعت إلى كتب التراجم التي اختصت بالترجمة لأعلامها خلال الفترة المخصصة لدراستي، وعلى رأسها "تاريخ السودان" لعبد الرحمان السعدي، يمكن استخراج نماذج جمعت بين مختلف العلوم والتصوف، وأستحضر أمثلة من هذه النخب أدرجها في الجدول الآتي:

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن سليمان السملالي السوسي الشهير بسيدي ابن سليمان، نسبة إلى جده الثاني سليمان، وإليه انتهت الطريقة الشاذلية في عصره. قصد الجزولي مدينة فاس لطلب العلم فنزل بمدينة الصفارين، وكان يعيش حياة عزلة وتأمل. ثم سافر إلى المشرق للاتصال بالعلماء والشيخ المربين والمدة التي قضاها في السياحة سبع سنوات، طاف فيها مدن الحجاز ومصر ومدينة القدس وأخذ بالأزهر عن عبد العزيز العجمي. وبعدها عاد إلى المغرب وحل بفاس من جديد. وتوفي وهو ساجد في السجدة الأولى من الركعة الثانية من صلاة الصبح عام (869هـ/1464م) وقد أشار أحمد بابا أنه مات مسموما. ومن آثاره: "العقيدة الجزولية"، و"كتاب الزهد"، و"من كلام الشيخ الجزولي"، و"الحزب الكبير"، و"حزب الفلاح أو الحزب الصغير". أنظر: أبي زيد عبد الرحمان التمارقي: المصدر السابق، ص81؛ وأيضا محمد المختار السوسي: المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين، مج3، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص458.

(2) الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بو مدين، أو أبو مدين التلمساني، ويلقب بشيخ الشيوخ، ولقبه ابن العربي بمعلم المعلمين. ولد سنة (509هـ/1126م)، فقيه متصوف وشاعر، ويعد مؤسس أحد مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس، تعلم في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحد بمراكش، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لأنظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية، وفي طريقه مرض وتوفي في نواحي تلمسان، وبنى له أهل المدينة مسجدا وضريحا سنة (594هـ/1198م). ولأبي مدين تصانيف كثيرة في التصوف والشعر من بينها: "أنس الوحيد ونزهة المرید في التوحيد". أنظر: أحمد الفريد المزيدي: شيخ الشيوخ في الأمصار أبو مدين الغوث ترجمته، شيوخه وتلامذته وأصحابه، نصوصه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص5، ص6.

(3) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص543.

## الفصل الثاني . . . . . العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

المصدر	اللفظ ضمن النص	اسم الصوفي
تاريخ السودان، ص 139.	الشيخ العالم الفاضل الصالح الولي	محمد الكابري
تاريخ السودان، ص 139.	الزاهد الفقيه	الأمين بن أحمد
تاريخ السودان، ص 142.	الولي الفقيه	عمر
تاريخ السودان، ص 142.	الولي الفقيه	إبراهيم بن عمر
تاريخ السودان، ص 143.	فقيه عالم صالح	عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 143.	الفقيه العالم القطب الولي	يحيى التادلسي
تاريخ السودان، ص 149.	الولي	أحمد بن عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 149.	الولي	محمود بن عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 149.	الولي	عبد الله بن عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 151.	العالم الزاهد	بابكر بير بن أحمد عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 152.	السيد الولي الصالح	أبو عبد الله محمد البكري
تاريخ السودان، ص 153.	الولي الزاهد الفقيه	عبد الرحمان بن محمود بن عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 154.	الشيخ الصالح الولي الناصح العارف	أبو زيد عبد الرحمان بن محمود بن عمر بن محمد أقيت
تاريخ السودان، ص 155.	الفقيه العالم الرباني الولي الصالح	أبو العباس أحمد بن حمد
تاريخ السودان، ص 173.	الفقيه العالم المتفتن الصالح العابد الناسك	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري
تاريخ السودان، ص 186.	من عباد الله الصالحين زاهدا سخيا	أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن موسى عريان الرأس
تاريخ السودان، ص 186.	عالما فاضلا خيرا صالحا عابدا	مسر بوب الزغراني
تاريخ السودان، ص 348.	الفقيه الزاهد	محمد أمين بن محمد (ت 1002هـ/1594م)
تاريخ السودان، ص 347.	شيخ الإسلام الصالح العلامة الفقيه	محمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري (ت 1002هـ/1594م)
تاريخ السودان، ص 347.	الشيخ الفقيه الصالح	أبو حفص عمر بن محمود بن عمر (ت 1003هـ/1595م)
تاريخ السودان، ص 346.	الشيخ الصالح ولي الفقيه	إبراهيم بن عمر (1004هـ/1596م)
تاريخ السودان، ص 349.	الفقيه الفاضل الخير الزاهد المؤدب	سيد عبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان الأنصاري المسناني (ت 1008هـ/1600م)
تاريخ السودان، ص 417.	الفقيه العالم الصالح	بوب كار الفلاني (ت 1042هـ/1633م)
تاريخ السودان، ص 424.	الولي الفقيه	الأمين بن أحمد (ت 1062هـ/1652م)
تاريخ السودان، ص 444.	عالم عامل فاضل تقي ورع ناسك ولي	محمد بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ (ت 1066هـ/1656م)

إن تتبع مقابر الأولياء والصالحين يوحي ببقاء الشخص حيا في أذهان من عرفوه، خاصة وأن تلك الروضات تعتبر مقصدا للزيارة والتبرك، فهي بالتالي ليست كمقابر كل الناس التي يأتي عليها الزمان فتنسى ويتلاشى ذكرها، وعلى عكس من ذلك أين تبقى الكثير من المقابر الصوفية غير قابلة للنسيان، والذاكرة الجماعية تتولى حفظها وتنقلها عبر الأزمان والأجيال، فمقابر بعض صوفية إفريقيا جنوب الصحراء خلال فترة دراستي مزارا. فكما يكون بيت الصوفي في حياته مقصدا وعنونا يبقى قبره ضريحا ومزارا، والجدول التالي يوضح هذه المزارات:

الضرائح وأهم المزارات بإفريقيا جنوب الصحراء

اسم الولي	اسم المزار	الملاحظة	المصدر
مورمغ كنكي		قبره معروف بزار	تاريخ السودان، ص 117.
الحاج جد القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج		قبره في بنك معروف بزار	تاريخ السودان، ص 139. فتح الشكور، ص 162.
علي سل بن أبي بكر بن شهاب الولاتي التنبكي	صومعة الجامع	قبره معروف بزار	تاريخ السودان، ص 350.
يحيى التادلسي	روضة سيدي يحيى	يزوروا روضة سيدي يحيى للتبرك	تاريخ السودان، ص 185. تاريخ الفتاش، ص 151.
أبو زيد عبد الرحمان ابن سيدي ولي الله تعالى الفقيه القاضي محمود بن عمر		الولي الصالح المتبرك به	تاريخ السودان، ص 348.
فودي محمد سانوا الونكري	روضة في جني	والدعاء مستجاب عند روضته على القطع	تاريخ السودان، ص 120-361.
العباس كب	قبره في جني داخل الجامع قريب إلى مؤخره من جهة اليمين		تاريخ السودان، ص 120.
أبو زيد عبد الرحمان ابن سيدي ولي الله تعالى الفقيه القاضي محمود بن عمر	ودفن مع ابن القطان بإزاء جامع علي بن يوسف	الشيخ الفقيه الولي الصالح المتبرك به سيدي الوعظ	تاريخ السودان، ص 120.
علي سل بن أبي بكر بن شهاب الولاتي التنبكي		لما أصلح القاضي العاقب المسجد القديم هدم قبره، ولا يعرف أنه هناك فظهر ما تغير من جسده ولا من كفنه شيء، فوضع عليه العلامة شيخ الإسلام الفقيه "محمد بَغِيْعُ الونكري" برنسه حتى سوي القبر وبني عليه. ثم جاء إلى تنبكت واحد من أولياء الغرب زائرا فجاء إلى الفقيه المحدث الحافظ أبي العباس أحمد بن الحاج أحمد بن عمر، فوجده مع الفقيه محمد بَغِيْعُ الونكري والفقيه أحمد معيا، وأنه جاء لأجل الرجل الصالح المقبور تحت صومعة الجامع، قد رآه وأخبره أن قبره هنا ك، وطلب أن يزوره، فسأل الفقيه محمد بَغِيْعُ أو واحد منه عن لونه، فقال لمحمد بَغِيْعُ أنت أكحل منه، وقال لأحمد معيا أنت أنقى منه، وقال: لونه كلون هذا الرجل أشار إلى العلامة الفقيه أحمد بن الحاج أحمد، ثم مشى	تاريخ السودان، ص 351.

## الفصل الثاني . . . . . العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

أحمد بن عمر بن محمد أقيت	روضة ولي الله تعال الفقيه أحمد بن عمر بن محمد أقيت	تاريخ السودان، ص 177.
الفقيه إبراهيم		ومن كرامته أن مسجد سنكري ينشق له حائط بالليل يدخل منه ويجتهد فيه، وتراب روضته نافع لوجع الضرس إذا وضع عليه، وقيل إنه مجرب، رحمهم الله تعالى.
مور محمد الكابري	قبر	مجرب رأيناه وسمعنا به من كثير جربوه فألفوه، وكذلك وما زال فقهاء تنبكت الذين تلقينا بهم يزورونه، كسيدي أحمد بابا والسيد الفقيهين إبراهيم ومحمد إبي أحمد بَغِيْعُ
عثمان درم	وقبره وراء جامع تندرم	قبره معروف يستجاب الدعاء عنده مجرب اتفاقا، لا يرد الدعوات عندها، رأيت به بعيني ودعوت الله عنده بدعوات استجاب الله لي والحمد لله وله الشكر
عثمان الكابري	المدفون بالمسجد الكبير	حكى لي بعض الصالحين في ذلك خيرا يطول سرده
محمود بن عمر بن محمد أقيت	روضة الفقيه محمود	تاريخ السودان، ص 350. تاريخ الفتاش، ص 151.
محمد بَغِيْعُ بن محمود	قبر	جربته أنا بنفسي ورأيت الإجابة والله الحمد
مور هوكار	قبره في بلد ير، وقد خرب اليوم، وقل من يعرف موضع قبره الآن	تاريخ الفتاش، ص 151.
بكر سن	قبره داخل جامع مور الكبير	تاريخ الفتاش، ص 151.
مور مان باكو	قبره في قرية مسماة تاوتلة في أرض بر، وهي معروف معلوم وعليه علامة يعرف به	تاريخ الفتاش، ص 151.
الحاج كسر بير	قبره في بلد كوك الونكري الأصل، بناه الكاهية الدلول سورا على قبره	تاريخ الفتاش، ص 151.
فوديك محمد سان	قبره في بلد جن، المدفون قبلة مسجده الكبير بوراء منبره	تاريخ الفتاش، ص 151.
الفقيه إبراهيم	قبره في بلد يقال له كوم معروف	تاريخ الفتاش، ص 152.
سنب تينين	قبره في جوكل	تاريخ الفتاش، ص 152.

## الفصل الثاني..... العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

وبتبعي للمصادر السودانية التي عنيت بالتراجم لرصد الخريطة الضرائحية وأهم المزارات التي أوردتها في الجدول السابق، تبين أن هذه المصادر ذات نزاعات صوفية فتكمن أهميتها في ذكر سلوكهم وطريقة موتهم لاختلاف أسباب وطرق الموت، وتمدنا كذلك بعمر المترجم لهم لما توفتهم المنية، وبالتالي يمكننا معرفة متوسط الأعمار والأممكة، وهي المعلومات التي من شأنها أن تثري الدراسات الديمغرافية وما يتعلق بمؤشرات النمو والفقر والغنى، بالإضافة إلى أهميتها في معرفة الجغرافيا الجنائزية ومناطق تواجد القبور والروضات وأسمائها، زد إلى ذلك معلومات حول فترة الاحتضار، وما يتبعها من مراسيم الدفن والتشييع والحضور ونسبتهم من حيث القلة والكثرة والشخصيات التي مشت في الجنائز. وعند استعراض لنصوص الكرامات الصوفية المتناثرة في ثنايا المصادر السودانية، تبين لي أن موضوعاتها تناولت قضايا اجتماعية، وتحكي معاناة من الفقر والجوع والأمراض. كما عكست التميز الذي اختص به الصوفية والتي تمثلت في مظاهر المكاشفة والقدرة على الزجر والاقناع، وتجاوز قوانين الطبيعة والموضوعية والتماهي مع المثل النبوي والصحابة. إلا أن قبولها في المجتمع يعكس أنماط سلوكه وطبيعته المتجاوبة معها<sup>(1)</sup>، والجدول التالي أوردت فيه بعض الإشارات التي استنبطتها من المصادر السودانية حول الكرامات والخوارق والعادات التي امتاز بها المتصوفون من بلاد السودان خلال فترة دراستي.

الصوفي	الكرامات	المصدر
ألفا صالح جور	فلما تنصف الليل خرج ألفا صالح جور وحده لينتقل بخلوة، فإذا بأصوات مرتفعة فوجه نحو الأصوات، فلما قرب منها رأى مصاييح وحولها الطلبة من الجن يقرؤون الكتاب فطاف حولهم، وإذا هم رهط من شمهروش من الجن معهم راجعوا من الحج وهو وسطهم وعليه تقرأ طلبة الجن. فقصد ألفا صالح جور نحوه فأثاه وحياه بتحية الإسلام وصافحه فجعل الرهط يسلمون عليه ويصافحونه...	تاريخ الفتاش، ص 130.
موسى بن ألفا صالح جور	... مات رجل اسمه محمد كي أخ من سنغاي وكان من قوم شي وكثير الظلم. فلما جعلوا الصف ليصلوا عليه، وكان موسى بن ألفا صالح جور واقفا مع القوم، وتبين لنا فضله، وهو يقرب من أبيه وقال لأبيه انظر يا أبتى إلى الملائكة يخرجون الرجل من بين أيدينا ولم يبق بين أيدينا إلى النعش الخالي ولم ير ذلك أحد الا هو فجعل أبوه يقول له اسكت يا بني. فظهر لهم أنه مكاشف منذ كان صبيا ...	تاريخ الفتاش، ص 132.
ألفا صالح جور	كان اليوم الثالث هبت ريح شديدة حتى يئس من في الرفقة من الحياة الا قوي الايمان ونشفت ما في القارب من الماء جميعا، حتى لم تترك منها لو قطرة، واشتد على القوم العطش حتى كان أشد عليهم من الريح ففتحوا القرب فلم يجدوا شيئا فزاد خوفهم. فأمر المؤمنين أسكيا محمد غلاما له فرجل أن يذهب إلى هذا العالم الصالح ألفا صالح جور... وطلب منه أن يدعو الله بحرمة النبي ﷺ أن يسقينا... فقام ساعتئذ وتوجه إلى القبلة وقال: اللهم إنا عطشنا وأنت بحالي منا، وأنت عالم الظاهر والباطن. فما تم كلامه حتى	تاريخ الفتاش، ص 132، 133.

(1) علي زيعور: الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص ص 33، 34؛ وأيضا الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 674.

## الفصل الثاني . . . . . العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

	سمعنا رعدا، فمطرنا مطرا ساعتئذ. فشرينا وسقينا دوابنا واغتسلنا وغسلنا ثيابنا... فصار الماء نهرا طوله مائة رمح.	
أسكيا الحاج محمد	ومن كراماته أنه لما أتى بلد موش كي بعد قتلهم وانتهزام جيش موش كي وقف على شجرة هنالك التي صنمهم تحتها، وأشار إلى الصنم فإذا الشجرة انقلعت من أسفلها وسقطت بإذن الله.	تاريخ الفتاش، ص 132.
محمود بن عمر بن محمد أقيت	فهو صاحب كرامات وبركات كثيرات، وكم نوذي في مواطن الغيبة لتفريج الشدائد والملمات فحضر ونفذ	تاريخ السودان، ص 120.
الحاج جد القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج	جاءت غزوات سلطان موش في زمانه إلى بنك فخرج الناس إلى قتاله ووجد الحال أن الجماعة قعود عنده ساعتئذ، فتكلم بما تكلم على شيء من الدخن-نوع من الحبوب وأمرهم بأكله فأكلوه إلا واحدا منهم وهو صهره فاستحى لأجل المصاهرة، وقال لهم: اذهبوا إلى القتال ولا يضركم من سهامهم، فسلموا جميعا إلا الرجل الذي لم يأكله فمات من ذلك القتال.	تاريخ السودان، ص 139، 140.
أحمد بن عمر بن محمد أقيت	مشهور كراماته انه لما زار القبر الشريف طلب الدخول إلى داخله فمنعه الخدام منه، فجلس خارجه يمدحه ﷺ فنحل له الباب وحده بلا سبب فتبادروا لتقبيل يده.	نيل الابتهاج، ص 137.
مؤدب محمد الكابري	ولهذا الشيخ المبارك كرامات كثيرة باهرة، منها أن واحد من طلبة مراكش يطلق لسانه فيه ويذكره بما لا ينبغي، حتى يقول فيه "الكافري" بكسر الفاء المكسورة، وهو ممن له جاه يبلغ وحظ عظيم عند الأمراء الشرفاء، ويسرد لهم "صحيح البخاري" في رمضان، فسلط الله عليه الجذام وجلب له الأطباء من كل جهة ومكان حتى قال واحد منهم لا يداويه إلا قلب الصبي الآدمي يأكله، فكم من صبيان ذبحهم له الأمير فما نفع فيه شيء حتى مات منه في بنس الحال والعياذ بالله.	تاريخ السودان، ص 177.
أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت	ومن كراماته... أنه خرج ذات يوم من أيام عشر ذي الحجة لشراء الأضحية وكانت منه في وراء البحر، ومعه واحد من تلاميذه، فتخطى على البحر وتبعه التلميذ على ما ظهر له في الحال مما الله تعالى عالم به، فغرق في وسط البحر بعدما خرج منه الشيخ. فصاح عليه ومد يده وأخرجه منه، فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ فقال لما رأيتك فعلت ففعلت أنا إذا. فقال له: أين قدمك من القدم الذي ما تخطى في معصية قط؟	تاريخ السودان، ص 183.
عبد الله البلبالي	وظهرت له كرامات وبركات فدخل عليه سارق ليلة واحدة وطلع على نخلة في عرصه داره يريد أن يسرق تمرها، فلصق على النخلة إلى الصبح، فعفا عنه وأمره بالنزول فخرج. ومن بركته انه وقع مرض بتنبكت في بعض الأحيان قل من سلم منه، فاحتطب يوما على رأسه إلى البلد وباعها، فكل من توقد تلك الحطب واصطلى بها استشفى وبرئ من حينه. ثم عاود فكذلك حتى فطن الناس له وبقي يخبر بعضهم بعضا به فازدحموا على شرائها. فرفع الله تعالى ذلك المرض عن الناس ببركته.	تاريخ السودان، ص 194. فتح الشكور، ص 282.
أبي القاسم التواتي	كان ذا كرامات وبركات يطعم الطعام، وأكثر إطعامه للمداحين لشدة حبه لمدح النبي ﷺ وموضع المدح قريب من داره ومتى سمعهم يمدحون النبي ﷺ خرج إليهم بالرهاث السخونة كأنما خرجت من القرن تلك الساعة، ولو كان في جوف الليل حتى تبين للناس أنها من الكرامة.	تاريخ السودان، ص 202، 203. فتح الشكور، ص 132.
يحيى التادلسي	له كرامات ومكاشفات حكي أن جواربه طبخن حوتا طريا من الصبح إلى العشاء فلم تؤثر فيه النار شيئا فتعجب من ذلك فسمعه فقال له: إن رجلي مست شيئا مبلولا حين خرجت لصلوات الصبح، ولعله هو، ولعل النار لا تحرق ما مس جسدي.	فتح الشكور، ص 383.



### 2- التاريخ

كان لاتعتناء السودانيون بالتاريخ له واضح، فتمكنوا بفضل مؤلفاتهم من إثراء المكتبة العربية الإسلامية لا سيما ما سجلوه عن الوقائع التاريخية في حياتهم، والميزة التي يمكن أن نسجلها خلال هذه الفترة تكمن في محاولاتهم لتسجيل تاريخ بلادهم منذ انتشار الإسلام إلى العصر الحديث، إضافة إلى أن مؤلفاتهم لم تقتصر على وقائع تاريخية فحسب، بل اشتملت على عناصر التأثير في التاريخ وإبراز المنجزات الحضارية، كما كانت بمثابة وثائق اقتصادية وثقافية واجتماعية، ولعل من أبرز المؤلفات التاريخية التي قدمها السودانيون عن تاريخ منطقتهم التي تنحصر مع بداية القرن (10هـ/16م)، والحديث عن تأليف علماء هذا العصر في علم التاريخ من الأمور التي تستحق البحث الطويل وليس من السهولة بإمكان إيفاء حقهم، فتسليط الضوء على مؤلفات البعض يعطي لهؤلاء ولعصرهم الحق في مكانة علم التاريخ عندهم وبراعتهم فيه.

#### أ- التاريخ الشفاهي

الرواية الشفوية تنطوي في الأساس على حوادث تاريخية بعينها وتدور في فلكها، أو بمعنى آخر يغلب على محتواها السرد التاريخي للحوادث، فإن الأجناس الشفوية الأخرى نصوصا ثابتة كانت مثل الشعر الشعبي مثلا أو نصوصا حرة أو مرسله مثل القصص والأمثال وغيرها، لا تكون عاطلة من إشارات تاريخية لا تقل أهمية عما في الرواية الشفوية التاريخية، وقد بدأ اهتمام الأوروبيين به مع منتصف القرن (12هـ/19م) بوضع دراسات عنه، وذلك من أجل المساعدة في عملية التبشير بقارة إفريقيا، فكان هناك تعاون بين اللغويين والمبشرين لتيسير الحركة التبشيرية بها<sup>(1)</sup>. فهي في نظرهم تحتوي على وفرة من المعلومات التاريخية القيمة عن إفريقيا، ويجب أن ينظر إليها كمصدر تاريخي مفيد لإعادة بناء الماضي لمختلف المجتمعات والأمم الإفريقية<sup>(2)</sup>.

وبسبب اتساع مظلة مفهوم الرواية الشفوية نلفي في بعض الأحيان تراسلا في استخدام مصطلحات أخرى مكان "الرواية الشفوية" نحو "المأثورات الشفوية" و"التاريخ الشفوي" و"التقاليد الشفوية" و"التراث الشفوي" وما إلى ذلك. والمقصود بها تلك الأخبار المتواترة عن أحداث تاريخية ماضية غير مدونة، يتناقلها الأحفاد عن الأجداد، وتتداولها فئة خاصة من المجتمع السوداني، يطلق عليهم اسم "الرواة Les Griots". ونجد لدى شعب من الشعوب السودانية قبيل خاص يحتكر هذه المهنة، فبالنسبة لشعب الماندينغ يطلق على الفئة التي تحتكر الرواية الشفوية اسم "جلا جمع جالي-jeli"، هناك الروايات التي تروي عائلة الحدادين بمملكة الصوصو وهم "آل كوناتي"، التي جمعها ونشرها أحد المنتمين إلى هذه العائلة وهو "نامبالا

(1) Ruth Finnegan: **Oral Literature in Africa**, Open Book Publishers, United Kingdom-United States, 2012, pp30, 31.

(2) Andrea L.Stanton: **Cultural sociology of the Middle East Asia and Africa an encyclopedia**, VOL 2, SAGE Publications, London, 2012, p62.

كانتي **Nambala Kanté**، حيث جمعها في كتاب بعنوان "حدادو إفريقيا السوداء- Les **Fourgerons de l'Afrique noire**"، وتشمل تاريخ مملكة الصوصو وملحمة الملك سومنغورو كانتي وعلاقته بعائلة كيتا وحروبه معهم، وهناك روايات خاصة بتاريخ أسرة كيتا والبدايات الأولى لمملكة مالي، والتي تحتفظ بها إلى الآن عائلة "دياباتى **Diabaté**"، أو "جاباتي **Djabaté**" الحافظة على أسرار تاريخهم، ويشير نور الدين شعباني أن آل دياباتي الرواة الخصوصيون ملوك كينغابا الأوائل، كانت تعطى لهم دائما الأولوية لرواية أعمالهم وبطولاتهم بسبب اعتمادهم على استراتيجية خاصة بهم في الحفاظ على رواياتهم من التزوير والتحوير، فحافظت على نقاوتها من أي تحريف. وقد جمعت هذه الروايات من طرف المؤرخ "جان جنسن **Jan William Janssen**" من خلال عدة مؤلفات أهمها: "ملحمة تاريخ ومجتمع - حالة سندياتا مالي وغينيا **Epopée Histoire société- le cas de Sundjata Mali Guinée**"، وكتاب "سندياتا ملحمة المندي **Son -Jara. The Mande epic**" وأرفقه بعدة تحقيقات وتعليقات قام بها المؤرخ "جليفا ديجي سيسوكو **Jeli Fa Digi Sisoko**"، بالإضافة إلى كتاب بعنوان "الملاحم الشفوية من إفريقيا **Oral épics from Africa**"، ألفه برفقة المؤرخين توماس هال **Thomas Hale**، وستيفن بيترسن **Stephen Paterson**، وكتاب آخر بعنوان "رواة كيلا، الكلمات التي يجب أن نسمعها **Les Paroles qu'on Les griots de Kila. Devrais entendre**" (1).

منها كذلك الروايات الخاصة بأخبار سوندياتا مؤسس مملكة الماندينغ التي جمعها المؤرخ الغيني "نيان **D.T.Niane**" بعنوان "سوندياتا ملحمة شعب الماندينغ **Soundjata ou l'épopée mandingue**"، فاستطاع نيان أن ينتزع ربما لأول مرة من الساحر ممدو كوياطي في إقليم دجلبيا **Djeliba manding**، فأستطاع نيان أن ينتزع ربما لأول مرة من الساحر ممدو كوياطي في إقليم دجلبيا أخبار سوندياتا وجمع الأحداث المرتبطة بشعوبها، كصراعهم ضد سمورو كنطي حاكم الصوصو، وانتصار كرنا الشهير الذي أعلن عن بداية حكم مملكة مالي، التي طبعت تاريخ غرب إفريقيا أكثر من قرنين. وجاء الكتاب على شكل رواية شعرية، جمع فيها صاحبه بين الأسطورة والحقيقة، تاركا حق التصرف والانتقاء للباحث المتخصص (2). وهناك أيضا روايات خاصة بمنطقة السنغال، وخاصة التي جمعها المؤرخ "جيرار ماير **Gerard Meyer**" ما بين (1396هـ/1976م) و(1399هـ/1979م) بالسنغال وهي عبارة عن 13 ملحمة جمعها في كتاب بعنوان: "أناشيد ملحمة للتكرور، البقرة الكتاب الرمح - **Récit épiques**" وهي المنطقة التي يسكنها عنصرى التكرور والفلاته. وأغلبها رواها رجال ينتمون إلى طبقة من الرواة يعرفون بـ

(1) نور الدين شعباني: دور عائلة كايثا، المرجع السابق، ص15.

(2) جبريل تمسير نيان: سونجاتا ملحمة شعب الماندينغ، ترجمة: توحيدة علي توفيق، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص ص7، 8؛ وأيضا زوليخة بزمضان: المرجع السابق، ج1، ص24.

Maabo أو مبادو Mambaado، وتضم هذه الأشعار ثلاث مجموعات من الملاحم فالمجموعة الأولى تروي الصراع بين رعاة الأبقار وهم فلاته الغرب. والمجموعة الثانية تروي بطولات الفاتح التكروري الكبير الحاج عمر طال. أما المجموعة الثالثة فهي تروي الشجاعة وروح الشرف عند المحاربين الفلاته. كما شملت أيضا مجموعة من الأناشيد الخاصة بسوندياتا كيتا مؤسس مملكة مالي<sup>(1)</sup>. ومن الروايات التي نشرها موريس دولافوس وحققها ووضع لها الحواشي والشروحات، والتي وجدها مدونة في مخطوط مكتوب باللغة العربية وبلغه البامانا بخط يد رجل كان يشتغل قاض بمنطقة نيورو المالية، ونشرها في كتاب بعنوان: "روايات وأساطير السودان الغربي Traditions et légendes du Soudan Occidental"<sup>(2)</sup>.

### ب- التاريخ المكتوب

#### - تاريخ الفتاش

يعتبر أولهم محمود كعت الجد، وهو المشار إليه في مقدمة الكتاب باسم "سيدي محمود كعتي" والمزداد في سنة (872هـ/1468م)، التي توافق تاريخ تولية سني علي السلطنة في سنغاي حسب ما يقره بنفسه، والمتوفي سنة (959هـ/1553م)، حسب الروايات الشفوية التي جمعها دوبوا Félix Dubois أثناء زيارته لتبكت سنة (1314هـ/1896م)، كان الكاتب الخاص للسلطان أسكيا محمد، حج معه عام (902هـ/1495م)، توفي ودفن بتبكت. أما محمود كعت الثاني فهو محمد كعتي بن الحاج المتوكل على الله كعت، وقد يكون حسب هنويك ابن أخ الفقيه كعتي الجد، وأب والدته الكاتب الثالث المفترض لـ "تاريخ الفتاش"، وهو الذي تشير إليه النصوص باسم "ألفا كعتي"، الذي عاصر أسكيا داوود وشكل أحد أفراد مجلسه المكون من الفقهاء. وسجل السعدي وفاته في 01 محرم من سنة (1002هـ/1593م) في تبكت، أما الثالث فهو الكاتب الحقيقي حسب زوليخة بن رمضان لتاريخ الفتاش، والذي لا نعرف من اسمه سوى "ابن المختار قبل".

اعتمد هذا الأخير في تدوين هذا المؤلف على الخزانة العائلية والتي تبدأ مع محمود كعت الجد، صاحب المشروع الأول على ما يبدو، كما اعتمد أيضا على التقايد المخطوطة التي خلفها جده من جهة أمه محمود كعت الحاج المتوكل كعت وأبيه المختار قبل وأخواله إسماعيل كعت ويوسف كعت والأمين كعت، كما اعتمد المؤلف في الفصول الثانية والثالثة والرابعة والتي تتضمن الحديث عن منسا موسى ومملكتي كانياجا وكينيمجا على روايات شفوية تقتزن بالقرن (11هـ/17م) أخذها عن زملائه في الدرس من أمثال "محمد قم" الذي وصفه بـ "الطالب الحافظ لقصاص الأوائل"<sup>(3)</sup>.

(1) نور الدين شعباني: دور عائلة كيتا، المرجع السابق، ص15.

(2) نفسه، ص16.

(3) للمزيد أنظر إلى:

أما الكاتب الرابع والأخير، شكل القضية المحورية بالنسبة لجميع الدراسات التي حاولت البحث في تاريخ الفتاش، لعل أهم الإشكاليات التي تطرحه هذه النصوص والتي يصعب في جميع الحالات ربطها بعصور الأوائل للكتاب هي خلافة الشيخ أحمدو في ماسينا (13هـ/19م)، وقضية القبائل المستعبدة<sup>(1)</sup>، وتكمن أهمية "تاريخ الفتاش" في كونه يحتوي على معلومات عن مملكة مالي خاصة فيما يتعلق بحدودها وأقاليمها وبعض الإشارات عن حج منسا موسى. كما أنه يصور لنا الصورة الدينية والثقافية للمجتمع السوداني في عهد مملكة سنغاي<sup>(2)</sup>.

### -تاريخ السودان

مؤلفه هو عبد الرحمان السعيد، ولد بتنبكت واستقر منذ وقت مبكر في جني، تولى عدة مهام كموثق للعقود، وإمام رسمي وفي حدود سنة (1046هـ/1637م) رحل إلى تنبكت، أسندت إليه مهمة إمام فمكنته إقامته الجديدة من ربط علاقات مع كبار الشخصيات في الإدارة الباشوية المغربية، ومن ثم الاطلاع عن كثب عما كان يجري في الساحة السياسية، والوقوف على الكثير من أسرار قادة الجند. شرع في كتابة مؤلفه سنة (1061هـ/1652م)، وأتمه قبل سنة (1064هـ/1655م) أي تاريخ وفاته. واعتمد السعدي على الرواية الشفوية في كتابة تاريخ غانة ومالي، كما استند إلى رحلة ابن بطوطة عند حديثه عن منسا موسى وسراج الدين المصري، ويعد كتاب "نيل الابتهاج في تطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكتي مصدره الأساسي في التقييد الذي خصصه لعلماء جني وتنبكت في أواخر مملكة مالي وفترة حكم الطوارق<sup>(3)</sup>.

الملاحظ أن تاريخ سنغاي احتل الجزء الأعظم من مؤلفه، ولم يتحدث كشاهد عيان سوى بالنسبة لفترة حكم الباشوية المغربية، حيث يطلعنا بشكل جلي على التنظيمات السياسية والعسكرية. في حين استند في نقل معلوماته عن ملوك أسرتي سني والأساكي إلى الروايات التي كان يتداولها فقهاء عصره<sup>(4)</sup>.

### - تاريخ مي إدريس وغزواته

للإمام والمؤرخ أحمد بن فارتوت، وهو كتاب يجمع مناقب الماي إدريس ألومه وفضائله، كما أمدنا مؤلفه بتفاصيل كثيرة عن غزواته وحروبه ضد الكافرين المشركين في المملكة. يعد هذا الكتاب من أهم المصادر في تاريخ كانم برنو الإسلامي. وذلك بما فيه من مادة وفيرة لمن أراد أن يؤرخ للعصر الذهبي لمملكة كانم برنو الإسلامية، ويتضمن العديد من المعلومات التاريخية عن الأوضاع السياسية والحربية وغيرها لتلك الحقبة. وأشار

(1) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج1، ص18، 19.

(2) أحمد الشكري: الإسلام والمجتمع، المرجع السابق، ص34.

(3) Bruce S. Hall and Charles C. Stewart: "The historic Core Curriculum and the book market in Islamic West Africa", The Trans-Saharan Book Trade, Vol3, LEDEN- BOSTON BRILL, 2011, p115.

(4) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج1، ص15، 16؛ وأيضاً عبد السلام انويكة: "حول تاريخ السودان الغربي للمؤرخ السعدي علامات منهجية وتقاطعات"، دورية كان التاريخية، ع/39، (القاهرة)، السنة الحادية عشر، مارس 2018، صص115 وما بعدها.

أحمد البرنوي أن الشيخ مسفرمة عمر بن عثمان قد سبقه إلى مثل هذا العمل، وذلك في أوائل القرن (10هـ/16م) أو ما قبله بقليل. وعثر الرحالة الألماني بارث Heinrich Barth<sup>(1)</sup> على إحدى نسخ الديوان عام (1269هـ/1853م) تقريبا. يعد أحمد البرنوي أحد العلماء الذين ظهروا في مملكة كانم برنو. عمل كاتباً للسلطان في البلاط الملكي، ويشير حديثه للكثير عن القضايا والشرائع التي كان يفصل فيها السلطان في العديد من شؤون الإدارة، وأتاحت هذه المكانة للمؤلف أن يرى بنفسه من قريب كل ما كان في هذه المملكة من عوامل قوة وانحلال وضعف، وهو ما أعانه على كتابة مؤلفه العظيم في تاريخ مملكة كانم برنو<sup>(2)</sup>. ولهذا جمع في كتابه شؤون الملك إدريس السياسية وصور حروبه وغزواته وانتصاراته كما صور سياسته الداخلية في قوله: "وإذا كان الأمر كذلك فكيف بملك العدل الذي في قلبه تقوى الله ويمثل أوامره ونواهيته بقدر ما يسر له الله فلذلك قصدنا أن نذكر سير سلطاننا وما فعله هو في تاريخ إماراته من الغزو والجهاد والرباط وإصلاح الطرائق على تجار المسافرين..."<sup>(3)</sup>.

كما ذكر في مقدمة كتابه شؤون الملك إدريس المشهور بـ "ألومة" أنه إنما كتبه ليوقف الناس على ما كان من مجهودات الملك إدريس الجبارة، وذلك كما فعله الشيخ مسفرمة عمر بن عثمان في شأن سلطانه وفي ذلك يقول: "اعلموا إنما بعثنا على هذا التدوين في هذا الوقت، ما رأيناه من تأليف الشيخ الفقيه مسفرمة عمر بن عثمان في عصر سلطانه الملك العدل الورع التقي الشجاع الغشمشم إدريس بن علي بن أحمد عثمان بن إدريس... قصدنا أن نفعل مثل ذلك في عصر سلطاننا وهو الملك الفقيه العدل التقي الزاهد الورع الوفي الشجاع الحاج إدريس بن علي بن إدريس بن علي بن أحمد بن عثمان بن إدريس الحاج لبيت الله الحرام من نسل أمي بن عبد الجليل من سلالة سيف ذي يزن..."<sup>(4)</sup>.

### ج- التراجم

#### - "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" و"كفاية المحتاج من ليس في الديباج"

بدأت كتابة التراجم في سنغاي كأفراد، وكانوا يترجمون لأناس محدودين من الحكام البارزين كشخصية السلطان أسكيا محمد مثل ما جاء في تاريخ الفتاش وتاريخ السودان، أو من كبار العلماء وكان هذا موجودا قبل أحمد بابا، وذلك ما بين أنه أخذ بعض تراجم العلماء أثناء جمعه لمادة كتاب "نيل الابتهاج"، حيث أكد

(1) باحث ومستكشف ألماني زار إفريقيا واستكشف الصحراء الكبرى، ولد بارت بمبورغ في 16 فيفري 1821م، وتوفي ببرلين 25 نوفمبر 1865م. أنظر: هانريش بارت: سبع رسائل مخطوطة لهانريش بارت عن رحلته إلى تونس 1845-1846، ترجمة: منير الفندي، مطبعة القومية للنشر، تونس، 1987، ص ص5-9.

(2) آدم أديباو سراج الدين: "رؤية نقدية لكتاب تاريخ الماي إدريس وغزواته للإمام أحمد البرنوي"، مجلة قراءات إفريقية، ع/3، (مصر)، ديسمبر 2008، ص38.

(3) أحمد البرنوي: تاريخ مي إدريس وغزواته، مطبعة الأميرية، كنو، 1932، ص3.

(4) نفسه، ص ص1، 2.

## الفصل الثاني..... العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

أن جده أحمد بن عمر بن محمد أقيت اهتم بكتابة بعض التراجم الذي بدأ كتابتها، ثم تبعه حفيده في جمع تراجم علماء المالكية ونقل عنه في كتابه "نيل الابتهاج" و"كفاية المحتاج"، وفي تراجم بعض مشاهير علماء المالكية قال: "هكذا لخصت ترجمته من خطي جدي الفقيه أحمد بن عمر رحمته الله" (1).

فلما ظهر أحمد بابا ملاً الفراغ ووصل إلى أرفع المستوى، وشارك بكتابين في التراجم الأول وهو كتاب "نيل الابتهاج"، يتناول تراجم المذهب المالكي من الأدب والتصوف والتاريخ (2)، ألفه ليكون مستدركا على كتاب الديباج المذهب (3) لأبي إسحاق إبراهيم بن فرحون (4)، بدأ بكتابه قبل حملة المنصور الذهبي وأتمه بمراكش وهو في السجن بعد سنتين فقط من إقامته الإجمالية (أتمه في 07 جمادى الأولى 1005 هـ الموافق ل 27 ديسمبر 1596 م)، وهذا بفضل ما أتاحت له من فرصة للتدرد على مكنتات مراكش العديدة بجامع الشرفاء ومكتبة ابن يوسف وخاصة خزانة السلطان أحمد المنصور الذهبي، وهي مكنتات غنية بالمخطوطات النفيسة والكتب النادرة، هذا فضلا عن تعدد انتشار المكتبات العامة والخاصة في عهد السعديين في مختلف المناطق، وضم كتاب نيل الابتهاج 802 ترجمة من الفقهاء المالكية (المغرب، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، الأندلس، والمشرق)، الذين عاشوا منذ عهد ابن فرحون إلى عصر أحمد بابا التنبكتي. أما سبب تأليفه فيوضحه أحمد بابا بقوله: "...لما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة... من الأمور العلية، ويعتني به كل ذي همة ذكية... اعتنى به الأئمة قديما وحديثا... فما زالت نفسي تحدثني من قديم الزمان وفي كثير من ساعات الأوان باستدراكي عليه ببعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة الأعيان" (5).

أشاد المؤرخون بهذا الكتاب، وعبر عنه عبد الجليل التميمي أن المعلومات الجغرافية المتعلقة بالقرن (10هـ/16م) وأوائل القرن (11هـ/17م) تكاد تكون سليمة وموثوق بها، وقال: "إنه كتاب يعتبر أساسا سجلا للأعلام الأندلسيين والتونسيين والمغاربة والجزائريين والطرابلسيين" (6)، واعتبر إيفريست ليفي بروفنصال Evarriste Lèvi Provençal (7) هذا الكتاب من أهم المصادر المغربية المتعلقة بالتراجم

(1) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص33؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، ص161.

(2) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ، المرجع السابق، ص87.

(3) أول من صنف في هذا المجال الواسع هو القاضي عياض في كتابه "ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعيان مذاهب مالكا"، ثم جاء بعده ابن فرحون (ت799هـ/1397م) ليصنف كتاب جديد سماه "الديباج المذهب في أعيان المذهب"، وذيّل على كتاب ابن فرحون مؤلف آخر غير التنبكتي هو بدر الدين القراني، وصنف بعده أحمد بابا التنبكتي في كتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، وجاء بعد التنبكتي على الذيل على كتابه القادري محمد بن الطيب صنف كتاب سماه "الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج".

(4) عبد القادر زيادية: "الإفريقية الكبرى ما قبل التاريخ"، مجلة الأصالة، ع/3، (الجزائر)، 1971، ص109.

(5) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص28، 27.

(6) عبد الجليل التميمي: "مساهمة أحمد بابا التنبكتي في الحضارة العربية الإسلامية من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، ضمن أعمال ملتقى: ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 28-30 يوليو/تموز 1983، ص234، 235.

(7) ولد بالجزائر العاصمة عام (1894هـ/1894م). وهو فرنسي الأصل من عائلة يهودية، قام بمزاولة دراسته حتى مرحلة الثانوية بمدينة قسنطينة، ثم عاد إلى مسقط رأسه وتمكن من الالتحاق بكلية الآداب، وفي تلك الأثناء تعرف على أستاذين كبيرين كان لهما أثرا كبيرا على مسيرته العلمية. كان أولهما =

وقال: "إن أحمد بابا التنبكتي جدير بأن يسجل اسمه ضمن المؤرخين غير المباشرين للمغرب أواخر القرن السادس عشر الميلادي"<sup>(1)</sup>.

أما الكتاب الثاني "كفاية المحتاج" يعد تلخيصا للأول، اقتصر فيه على مشاهير العلماء وأصحاب التصانيف دون غيرهم، لكنه ضم استدراقات وزيادات على نيل الابتهاج، وكفاية المحتاج ليس مجرد اختصار لنيل الابتهاج بل هو تهذيب وتدارك وتنقيح، أتمه في 15 صفر 1012 هـ الموافق 24 يوليو 1603 م وضم الكتاب 704 ترجمة. يعتبر من أهم مصادر التاريخ العلمي فيما يخص المؤلفين والمؤلفات والمدارس ومناهجها في بلاد الغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، وذلك للفترة الممتدة من عهد الموحدين إلى زمن السعديين، وهي المرحلة التي تناولها كتاب كفاية المحتاج، وترجم التنبكتي لعلماء كثر في هذا الكتاب، وكان المؤرخون قد أهملوا التعريف بهم، وهو مصدرا لبعض أخبار إفريقيا جنوب الصحراء وأخبار طائفة من أعلامها. وتكمن أهميته في كونه نقل عن كتب هي في حكم الضياع في الوقت الحالي، علاوة على الفوائد العلمية والفقهية واللغوية والتاريخية التي يذكرها الكاتب على سبيل الاستطراد. أما عن دوافع تأليفه فيقول: "فهذا الجزء اختصرته من الدليل الذي ذيلت به كتاب الديباج المذهب... للإمام برهان الدين بن فرحون... اشتمل على جماعة لم يذكرها من أهل عصره وغيرهم ومن بعده، مع زيادات في تراجم جماعة ذكرهم"<sup>(2)</sup>.

### - تاريخ السودان

أما كتاب السعدي ضم أيضا أبوابا عدة في التراجم منها الباب الأول في تراجم سلاطين سنغاي، والرابع في تراجم سلاطين مالي، والتاسع والعاشر في علماء بلاد السودان، وبعضها عن تراجم أئمة مسجد سنكري، وتراجم الباشاوات المغربية الذين وصلوا تنبكت بعد سقوط سنغاي، فضلا عن قائمة الوفيات.

### - تذكرة النسيان

أشار حماد الله ولد السالم أنه حفيد محمود كعت، ولد سنة (1112 هـ/1700 م)، فذكر ذلك قائلا: "وفي هذه المدة في المحرم فاتح عام الثاني عشر بعد ألف ومائة والله أعلم ولد جامع الكرايس"<sup>(3)</sup>.

= جيروم كوربينيو Jerome Corbineau الذي حجب إليه الاهتمام بالتاريخ ودراسة الآثار، أما الأستاذ الثاني هو رونييه باسيه René Basset الذي أمره في التعمق في دراسة اللغة العربية وتوجيهه للعناية بالفهارس العربية وخاصة المخطوطات. حيث جمع بوفنصال بين عدة فنون فأجاد فيها، فهو المؤرخ والأديب والسياسي والأستاذ. وكان اهتمامه دراسة الغرب الإسلامي خاصة الأندلس. توفي في 26 من شهر مارس عام 1956 م. وقام بتحقيق وتأليف مجموعة من الكتب. أنظر: ليفي بروفنصال: الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص 3-8-221، 222؛ وأيضا مجموعة باحثين: مناهج المستشرقين، ج2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985، ص 287-289؛ وأيضا عبد القادر بوباية: "المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي ليفي بروفنسال نموذجا"، مجلة عصور، ع/2، (الجزائر)، 30 ديسمبر 2002، ص 86-97.

(1) ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء، المرجع السابق، ص 179.

(2) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 1، ص 67.

(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص 6.

إلا أن هوداس<sup>(1)</sup> في تحقيقه لهذا الكتاب أشار أن مؤلف هذا الكتاب مجهول. ونشر وطبع معه كتاب "تاريخ سكت" إحدى مدن الهوسا<sup>(2)</sup>. كان يعيش في تنبكت وتعلم هناك وألف كتابا سماه "تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان"، وقد فرغ من تأليف كتابه في 19 يولييه 1751م. يذكر فيه باشوات السودان وأعمالهم وحروبهم وصراعاتهم مع القادة المغاربة أو مع رجال القبائل السودانية ابتداء من سنة (1000هـ/1591م-1164هـ/1750م) يضم 156 ترجمة. جاء ليكمل ما انتهى به كعت والسعدي من أخبار الباشوات المغاربة في إفريقيا جنوب الصحراء. واتبع في ترتيب أخباره عن الباشوات الترتيب الهجائي من حرف ألف حتى الياء، لكنه ابتداءً بحرف الجيم باسم جودر باشا لأنه أول من وصل من الباشوات. فعلى يده تم غزوها ومن ثم أكمل بعد جودر بحسب الترتيب المذكور<sup>(3)</sup>.

### د-الرحلات

لم يؤلف السودانيون في أدب الرحلة على الرغم من رحلات ملوكهم إلى المشرق الإسلامي. ومن الكتب التي يمكن أن تدخل ضمن كتب الرحلات كتاب السعدي، إذ يضم بابا في أدب الرحلات وهو الباب الثاني والثلاثين، وتمثلت في رحلته ما بين تنبكت وبلد ماسينا، أجراها عندما كان كاتباً للباشا إبراهيم الجري سنة (1037هـ/1627م)، وكتب فيه أوصافاً عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فيها<sup>(4)</sup>.

### 3- علم المنطق

خلق الله الانسان مفطور على النطق وجعل اللسان آلة ينطق بها، ولكن مع ذلك يحتاج إلى ما يقوم لنطقه ويصلحه ليكون كلامه على طبق اللغة التي يتعامل بها، فالنحو والصرف لا يعلمان الإنسان النطق وإنما يعلمانه تصحيح النطق، بينما علم المنطق لا يعلمه التفكير بل يرشده إلى تصحيحه، كما يعلم القواعد العامة للتفكير الصحيح حتى ينتقل الذهن إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم، فيعلم على أية هيئة وترتيب فكري تنتقل من الصور الحاضرة في الذهن إلى الأمور الغائبة، ولذا سمو هذا العلم "الميزان" و"المعيار" من الوزن والمعيار، وسموه بأنه خادم العلوم<sup>(5)</sup>.

(1) مستشرق فرنسي، ولد سنة (1256هـ/1840م)، كان أستاذاً بمدرسة اللغات الشرقية بباريس، ثم عين مفتشاً لمدارس الجزائر، اهتم بالتراث العربي الإسلامي ساعده عمله في الجزائر على الاطلاع على كثير من المخطوطات العربية، له عدة مؤلفات في الاستشراق منها: "مجموعة مكاتيب مخطوطة"، و"ترجمة 64 سورة من القرآن"، و"رسالة في تيسير طباعة النصوص العربية"، وكتاب "اثنوغرافية الجزائر"، وأعان على تحقيق كتب منها: "الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين"، و"سيرة السلطان منكبرتي"، و"نزهة الحادي" محمد الصغير الأفراني، توفي سنة (1334هـ/1916م).  
أنظر: كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص434؛ وأيضاً فؤاد الصالح السيد: أعظم الأحداث المعاصرة، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2015، ص88.

(2) مؤلف مجهول: تذكرة النسيان بأخبار ملوك السودان، تحقيق: هوداس، مطبعة بريدن، باريس، 1880، ص189.

(3) زمان عبيد وناس: تمبكتو وأثرها الحضاري، المرجع السابق، ص199، 200.

(4) محمد الغربي: بداية الحكم المغربي، المرجع السابق، ص537.

(5) محمد رضا المظفر: المنطق، ط3، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1990، ص10، 11.



## الفصل الثاني..... العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

علم المنطق من أوائل العلوم التي يتعلمها المختص في دراسة العلوم الدينية ويبدأ بها مشواره الدراسي، فعندما يواجه تعريف المنطق بهذه الصورة عادة ما تصيبه نشوة من الفرح والسعادة، لأنه مقبل على دراسة علم ستعصمه مواده وقواعده من الخطأ في الفكر مستقبلاً، ولقد أصبح حضوره مؤثر في العلوم الدينية<sup>(1)</sup>. والمناطقية في تعريفهم للمنطق يشيرون إلى الغاية من دراسته فيقولون في تعريفه: المنطق هو علم عملي آلي كما أن الحكمة علم نظري غير آلي فالآلة بمنزلة الجنس والقانونية يخرج الآلات الجزئية لأرباب الصنائع<sup>(2)</sup>. وعرفة بعض الفلاسفة مثل أرسطو<sup>(3)</sup> سمي هذا العلم بـ "علم التحليل"، وأطلق عليه أبو حامد الغزالي<sup>(4)</sup> (ت505هـ/1111م) بـ "معيار العلم"، أما عند ابن سينا<sup>(5)</sup> عرف بـ "خادم العلوم"، ونعته أبو نصر الفراءي<sup>(6)</sup> بـ "رئيس العلوم"، وسمي عند الفيلسوف بور رويال<sup>(7)</sup> Port Royal بـ "فن التفكير"<sup>(8)</sup>.

(1) عبد الهادي الفضلي: خلاصة المنطق، ط3، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، بيروت، 2007، ص ص10، 11.

(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص196.

(3) أرسطو أو أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس هو فيلسوف يوناني، ولد سنة 385 ق.م بمدينة أسطاغيرا مقدونيا. تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين تغطي كتاباته مجالات عدة منها: الفيزياء والميتافيزيقيا، والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة وعلم الأحياء والحيوان. وهو واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية. توفي سنة 322 ق.م. أنظر: يوسف أبو الحجاج: أرسطو معلم الإسكندر الأكبر، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، مصر، 2018، ص9-11؛ وأيضا جاسم محمد داود: الأنياس الفريد في روائع الحكم والمواعظ، ط1، دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع-دار خليل اللحياني للنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص57.

(4) أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، ولد بطوس سنة (450هـ/1058م). كان فقيها أصوليا وفيلسوفاً، وكان صوفي الطريقة، شافعي الفقه. وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عرف كأحد مؤسس الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري. لقب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته أشهرها لقب "حجة الإسلام"، وله أيضا ألقاب مثل: "زين الدين"، و"العالم الأوحده"، و"مفتي الأمة"، و"إمام أئمة الدين". توفي عام (505هـ/1111م) في الطابران بمدينة طوس. ومن أهم مؤلفاته: "تهافت الفلاسفة"، و"أبيها الولد"، و"كيمياء السعادة"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، و"فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة". أنظر: أبي حامد محمد الغزالي: مختصر إحياء علوم الدين-المرشد الأمين-، تحقيق: محمد عبد العزيز عبد الخالق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص5؛ وأيضا محمد الصالح الضاوي: جواهر الحكمة، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص ص9-15.

(5) أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البَلْخِيّ ثم البُخاريّ المعروف بابن سينا، عالم وطبيب مسلم، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى سنة (370هـ/980م) وتوفي في همدان سنة (427هـ/1037م). أنظر: أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن ابن سينا: الحكمة العروضية، ط1، تحقيق: محمد عبد الله الأسبوطي، كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، 2014، ص ص5-8؛ وأيضا أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن ابن سينا: أحوال النفس، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيال، كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، 2019، ص ص9-11.

(6) أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان بن الفارابي، ولد بغاراب في أطراف فارس مما يلي بلاد الترك حوالي (260هـ/874م)، فنشأ بها وتعلم التركية والفارسية والعربية والسريانية. ثم انتقل إلى بغداد فدرس علوم الفلسفة على أبش شير متي بن يونس وعاش الفارابي حياته كلها عيشة الزهاد، فلم يقنن مالا ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وعن مكانته الفلسفية فيقولون الحكماء أربعة أئمة قبل الإسلام وهما أفلاطون وأرسطو، واثان في الإسلام هما أبو نصر الفارابي وأبو علي بن سينا. توفي بدمشق عام (339هـ/951م). أنظر: أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص ص6-15.

(7) مدرسة بورت رويال من مدارس علم النفس، أسست في فرنسا القرن (11هـ/17م)، اهتمت بالجوانب التربوية والعقلية في السلوك الإنساني، واستمرت قرابة ربع قرن، ثم ما لبثت أن انقرضت. ويعرف المنطق بأنه فن التفكير. أنظر: محمود أحمد درويش: مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2018، ص12.

(8) عبد الهادي الفضلي: مذكرة المنطق، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم-إيران، د.ت، ص9.

وكانت أولى المعارف في علم المنطق بإفريقيا جنوب الصحراء من خلال منظومة محمد بن عبد الكريم المغيلي في المنطق الذي يعتبر المفتاح الأول في امتداد هذا العلم إليها فقد زودهم بآليات المنطق وأشكاله الاستدلالية، لذلك اعتنى به علماؤها حيث وضعوا عليها شروحا. وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في قسم المتون المنظومة بالفصل الثالث من هذا الباب.

### 4- علم السياسة

يعتبر أحمد بابا من قلائل النخب العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء التي كتبت عن علم السياسة، وعبرت فيها بوضوح عن أفكارها وآرائها السياسية، ويمكن أن نستخلص فكره من خلال كتابه "ما رواه الرواة في مجانبة الولاة"، حيث يتناول ظلم الحكام وتقرب العلماء إلى السلطان، كما يتحدث عن سلوك المحكوم تجاه الحاكم والحاكم تجاه المحكوم، ألفه في تنبكت، بدأ في تدوينه سنة (996/1588م)، وانتهى منه بتاريخ الخميس 02 ذي الحجة عام (997/1589م)، وكان هذا في بداية حياته، وعمره آنذاك 34 سنة، وحمل في بعض النسخ عدة عناوين "جلب النعمة ودفع النعمة بمجانبة الظلمة وذوي الظلمة"، وفي البعض الآخر "رسالة في التحذير من قرب الظلمة ومصاحبتهم"<sup>(1)</sup>. يتكون من أربعة فصول، فالفصل الأول ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة، والفصل الثاني فيما ورد عن السلف الصالح، والفصل الثالث فيما جاء من كلام الحكماء وأهل التجربة، والرابع في ذكر وقائع مصائب وقعت لبعض من خالطهم، والخاتمة في حكم أخذ هداياهم جوازا ومنعا بحسب المذهب المالكي، ويبرز في هذا المصنف عن أهمية العلم في نشر الحق والعدل والتنديد بالظلم ولبعض ما تعرض له العلماء في أزمنة مختلفة.

مما دفعه لتأليفه أن السلطة التي عايشها شهدت أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية مزرية، خاصة بعد وفاة الأسكيا داوود، فأسرع ابنه الأسكيا محمد الثالث إلى العاصمة وكان يرافقه جماعة من الناس فأعلنوه سلطانا، على البلاد على الرغم أنه لم يكن الابن الأكبر له<sup>(2)</sup>. أما ابنه الكبير محمد بنقان لما سمع بوفاة أبيه قصد العاصمة هو الآخر وفي الطريق سمع أن أخاه نصب نفسه حاكما خلفا لأبيه، فغادر من حيث أتى وطلب من القاضي الاستقالة من إقليم كوال فقبل القاضي الاستقالة. وفي سنة (994/1586م) نصب محمد بابي نفسه بعد قيامه بثورة ضد أخيه محمد الثالث، وبدأ عهده بقتل عدد من إخوانه الذين كان يشك في إخلاصهم له، وفي هذه الفترة كانت سنغاي تمن للانقسام الذي جزأ القوى الوطنية من تطاحن بين أفراد عائلة أسكيا، ويؤكد السعدي في قوله: "...ثم بدلوا نعمة الله كفرا وما تركوا شيئا من معاصي الله تعالى إلا ارتكبوها جهرا..."<sup>(3)</sup>.

(1) إمام محمد أبو محمد: المرجع السابق، ص111.

(2) عبد القادر زيادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص50.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص163.

ثم جاء بعده أسكيا إسحاق الثاني، وعند توليه الحكم ثار عليه حاكم تنبكت وهو أيضا من عائلة الأسكيا، كان له أنصار في جيش سنغاي مضى سنة كاملة في محاربة هذا الثائر وأتباعه، وانتهى به ذلك حتى دخل في موقعة فاصلة مع المنصور الذهبي التي قضت نهائيا على المملكة سنة (999هـ/1591م)<sup>(1)</sup>.

كما فسدت طبائع النخبة الدينية من رجال الدين والمرابطون، وهذا ما تشير إليه المصادر السودانية، حيث نجد الأساكي عادة ما يهبون للعلماء مزارع بعبيدها، ونجد أسكيا داوود أعطى أحد طلبية العلم مزرعة يعمل فيها ثلاثة عشرة عبدا<sup>(2)</sup>، وطلب أحد العلماء منه مزرعة بعبيدها وبذرهما وأربعين بقرة حلوبا<sup>(3)</sup>. يبدو أن هذه الإقطاعات الكثيرة للعلماء في عهده أثرت على دخل الدولة، خاصة أن أمراء سنغاي تدرجوا على إعفاء أولئك العلماء من الضرائب<sup>(4)</sup>، وهذا ما جعل أحمد بابا التنبكتي يؤلف هذا الكتاب.

عرف القضاء في أواخر حكم الأسكيين نوعا من الانحراف، فتعطل القضاء أيام الأسكيا الحاج بن داوود لمدة سنة ونصف، وذلك لخلاف بين السلطان والقاضي، كما أن بعض القضاة المعادين للسلطة ومنهم أرفع نافر (عمل سكرتيرا للأسكيا داوود وخلفائه)، كان يشغل منصب رئيس القضاء في مملكة سنغاي، ونذر نفسه لخدمة مصالح المراكشيين، وهو بمثابة جاسوس وهذا قبل الحملة، كما أنه دعا إلى مهادنة جودر باشا، وهناك القاضي محمد بن القاسم، الذي غمره الأسكيا محمد بجوده وسخائه لكنه خان بلده بعد تلقيه رسالة من الشريف حاكم مراكش، حصل على عطايا ضخمة من بينها مائتان وخمسون رقيقا ووفر له جميع ما يحتاج إليه<sup>(5)</sup>.

من القضايا التي تناولها فساد الحكام ومخالطتهم وتقرب العلماء منهم، وحذر أحمد بابا من قرب الظلمة ومصاحبتهم، ونلاحظ ذلك من خلال عنوان الكتاب فالمقصود من ذلك هم الولاة الظلمة. وخصص لهم الفصل الأول لما جاء في ذلك في الكتاب والسنة، وذكر آيات كثيرة عن ذلك، وكل هذه الشواهد المروية عن السلف الصالح المتعلقة في هذا المجال أراد أن يصورها لنا أن من يقترب من الوالي أو السلطان كأنه مرتكب لذنوب عظيم، فما بالك بمن يساعده أو يعينه أو يجلس معه ويتحدث إليه<sup>(6)</sup>. ويؤكد لنا على وجوب الابتعاد عن الوالي أو الحاكم أو صاحب وظيفة سياسية، وكأن مخالطة هؤلاء في حد ذاته هو أقرب إلى التحريم منه إلى التحليل، وبصورة مجملية فإن كل ما ذكره من أحاديث وأثار تدل على نفوره من السلطة وتحذيره من

(1) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص50.

(2) محمود كعت: المصدر السابق، ص109.

(3) نفسه، ص108.

(4) عز الدين عمر موسى: دراسات إسلامية غرب إفريقية، المرجع السابق، ص97.

(5) مرمول كرخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج2، الجمعية المغربية للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ص505، 506.

(6) جمعة محمود الزريقي: "أحمد بابا التنبكتي شخصية رابطة بين الساحل والصحراء ونموذج من مؤلفاته"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص307.

الاقتراب من السلاطين وترهيبه من سوء الخاتمة في الدنيا والآخر، وعالج ظاهرة فساد الحكام الذين لا يعدلون ولا يراعون حرمة الله ولا يرحمون الرعية، مشيراً بذلك إلى العلماء الذين جعلوا معارفهم العلمية في خدمة الحكام الظلمة ورغبة في المال وكسب المناصب والاحتياز (1).

كما تطرق إلى رأيه في حكام عصره، ولم يصرح لنا بهذا الرأي مباشرة في كتابه، وإنما هو مستخلص من ذكره لوقائع وقصص وروايات كثيرة نقلها لنا من المصادر التاريخية، وذلك لتوظيفها في التليل على وجهة نظره التي تتلخص في الابتعاد عن الحكام وأصحاب النفوذ، وعدم الاختلاط بهم بأي شكل من الأشكال حتى لو كان لتقديم النصح لهم، أو لرفع مظلمة عن الغير، ومع ذلك ركز على وقائع خاصة انتقاها من الحوادث التاريخية لجعلها فصلاً مستقلاً في كتابه، أطلق عليه "في ذكر وقائع ومصائب وقعت لبعض من ابتلى بخلطتهم"، وتتلخص في الاضطهاد والتنكيل والتعسف والعداء الذي حصل لبعض الفقهاء الذين كان لهم دور في التاريخ الإسلامي في زمنهم إلى الوقت الحاضر، فالأمثلة التي ذكرها أراد بها أن يصور لنا صورة المحنة والعذاب التي تعرض لها العلماء الذين خالطوا السلطان، ويعطينا صورة أخرى عن تغلب الأهواء على الحق والعدل والدين من قبل من كلف برعاية وحماية أحوال الناس (2).

يعرض لنا لأحداث أكثر إبلاماً وأبعد عمقا في التاريخ الإسلامي تمتد من المشرق إلى المغرب والأندلس، فساق منها الأخبار المتعلقة بمحنة ابن الخطيب تولى الوزارة بالأندلس في عهد السلطان يوسف بن إسماعيل مع ابنه أبي عبد الله بن الأحمر ما يقرب عشرين سنة، ثم تغير عليه السلطان فهرب إلى المغرب، فاتفق عليه الساسة في البلدين، فحوكم وقتل ودفن، ثم أحرق وأعيد إلى القبر (3). وما وقع للعلامة شمس الدين بن مرزوق الذي خدم أكثر من سلطان، فكل مرة يغضب عليه فيسجن ثم يطلق سراحه إلى أن توفي في مصر ودفن هناك (4). وهدف أحمد بابا أن يتعظ به ملوك وعلماء سنغاي والسعديين، كما ورد في قوله: "...فيما ذكر للعاقل والفتن اللبيب يعلم به أن غاية قربهم خسران وأن حاصل ما يتخيل منه حرمان..." (5).

تناول أيضا القضاء، لأن هذه الوظيفة تجعل صاحبها في خدمة الحاكم، إذ هي من الوظائف السياسية الدينية، كما أنه وسيلة للحصول على الثروة بغير حق والطريق إلى غضب الله لمن كان لا يخشى الله في أحكامه، وطالما كان القضاء هي مدعاة للظلم وهو علامة خراب أي أمة. ونظراً لأهميتها البالغة في حياة الحكام والمحكومية وإنصاف المظلوم وكف أذى الظالم وتأدية الحقوق لأصحابها، وخطورة هذه الوظيفة في نفس الوقت خاصة إذا فسد القضاء وغرهم زخرف الدنيا وشهواتها، ووصف لنا أبعاد هذا الجانب من خلال

(1) أحمد بابا التيبكي: جلب النعمة ودفع النعمة في مجانية الولاة الظلمة، الخزانة العامة، الرباط، د 515، ورقات 202، 204، 206.

(2) جمعة محمود الزريقي: المرجع السابق، ص 306.

(3) أحمد بابا التيبكي: جلب النعمة، المصدر السابق، 189-192.

(4) نفسه، ص ص 193، 194.

(5) نفسه، ص ص 194، 195.

طرحه لما عايشه في ذلك الزمان، فبدل القضاة وبعض العلماء الذهب بالمذهب على القضاء، ففسدت الأحكام وجار القضاة بغية في حطام الدنيا واستدرجهم الشيطان من حيث لا يدرون، وقال التنبكي في ذلك: "من يقوم بالتدليس على الناس فهو إبليس من الأبالسة نعوذ بالله منه وما جعلت هذه الطائفة ولا كانت ثمرة عملها إلا أن جعلت العلم الذي من أقرب الطاعات إلى الله تعالى سببا إلى حطام الدنيا ثم أخذت تذلل دين الله تعالى تراجي وتلبس على الخلق وتأكل الدنيا بالدين" (1).

كما عالج حكم أخذ هدايا الحكام، وجعلها خاتمة لكتابه لبيان حكم أخذ الجوائز والهدايا من الخلفاء والسلاطين والولاة أو أكل طعامهم، وكذلك قيامهم بتحسيس بعض العقارات على أولادهم وأقربائهم وخاصتهم، ونقل آراء أشهر فقهاء المذهب المالكي في هذا الأمر، واستظهر الخلاف الواقع بينهم فيما يتعلق بالهدايا والجوائز فمنهم من أجاز الأخذ، ومنهم حرم ذلك، ومنهم من فرق بين المسؤول الصالح المستقيم وبين الظالم، أما تحسيسهم للأموال العامة على خاصتهم وأقربائهم، ونقل آراء الفقهاء التي تقول بوجوب إرجاع هذه الأرباح إلى مصرفها الشرعي، وهو المصلحة العامة لجميع المسلمين، لأن المال الذي قاموا بتحسيسه هو مال مملوك للمسلمين، لأن الخلفاء والسلاطين أمناء عليه ولا يعتبر من أملاكهم الخاصة في نظره.

هناك إفادات تاريخية أشار إليها أحمد بابا من خلال كتابه، فوقف موقفا عدائيا للحكام والسلاطين والولاة، فيما يخص تصرفات المسؤولين في الدولة بالمال العام بإعطاء الهدايا والمنح لبعض المقربين لهم، وقيامهم بتحسيس بعض العقارات على أولادهم وأقاربهم من مال الدولة. من خلال ما نقله لنا من آراء وأقوال، حيث يظهر انتقاده لسياسة السلاطين والولاة في مال الدولة وضرورة إرجاع ما أنفقوه بدون وجه حق، خاصة في الأرباح التي قاموا بها بدون حق. وأن القضاء يجب أن يتصدى لذلك، ويبين أن المال الذي بأيديهم هو أمانة في أيديهم وليسوا ملاكا يتصرفون فيه كما يشاؤون، مفندا الاعتقاد السائد لدى بعضهم أنهم وكلاء على هذه الأملاك (2).

أراد من هذا التأليف تحصين الحاكم والسلطان بالعلم والنزاهة والعدل وتحصين العالم بالتقوى وتسخير علمه في هداية الناس أجمعين، لكون العلماء ورثة الأنبياء في استمرار الهداية وبيان الحق ومحاربة الضلال والجور والفساد. فالعالم في نظره يمثل الهيئة التشريعية والحاكم يمثل السلطة التنفيذية، والفصل بين السلطتين يهدف إلى إبعاد تأثير هذه الجهة بتلك والحفاظ على قوة كل منهما. وحماية للتوازن الذي هو الأساس في الحياة والإخلال به يؤدي إلى الفساد والخسران، واختلال في النظام، وتعرثر في مجالات الحياة كلها بسبب الميل عن الحق وإتباع الأهواء (3). كما ندد بالحكام الظلمة من خلال تشدده في مخالطة العلماء والفقهاء للسلاطين

(1) أحمد بابا التنبكي: جلب النعمة، المخطوط السابق، ورقة 226.

(2) جمعة محمود الزريقي: المرجع السابق، ص 310.

(3) علال مدكول: دراسة في مخطوط جلب النعمة ودفع النعمة بمجانة الظلمة للشيخ أحمد بابا بن أحمد التنبكي، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998، ص ص 314، 315.

والأمراء والولاة بصورة عامة، وتأكيد ظلمهم ببعض ما تعرض له العلماء في أزمنة مختلفة وأمكنة متعددة، خلال مسيرة هذه الأمة إلى زمانه، فشهد هو ما شهد سابقوه من أنواع العذاب، كما أبرز مكانة العلم في الإسلام، وأهمية العلم في نشر الحق والعدل بين الناس<sup>(1)</sup>.

كان التنبكتي أحد أعلام التصوف وظهر ذلك في كتابه، فدعا إلى الابتعاد عن أصحاب المناصب السياسية وعدم الاختلاط بهم، وذلك تماشيا مع الورع والزهد الذي يعتبر أحد صفات المتصوف التي يجب أن يتحلى بها. ورأيه في ذلك أقرب إلى التحريم منه إلى الكراهية، خلافا لغيره من العلماء الذين يرون ضرورة مشاركة العالم بخبرته وعلمه في سياسة بلاده، وتشدده يعود إلى ما سمعه أو قرأه عن سيرة المسؤولين السياسيين والإداريين في عصره، فجلب الصورة القائمة لتصرفات بعضهم تجاه بعض العلماء المشهورين كابن الخطيب وغيره من تلك الوقائع<sup>(2)</sup>.

### 5- علم التربية والأخلاق

لا تخفى أهمية هذا العلم وحاجة الناس إليه، وهو وإن كان قد تناوله الكثير من العلماء قديما وحديثا، إلا أن سمة كل عالم وتجربته في طلب العلم وعلاقته بالشيخ والأقران والتلاميذ، تتجلى في تأليفه من خلال نظرتة إلى آداب عقد مجالس العلم، وصلة التلميذ بشيخه ونوعية العلوم التي يجب تقدم العناية وغير ذلك القضايا التعليمية والتربوية. ويتناول كتاب "تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء" فضل العلماء ومكانتهم العلمية عند الله تعالى وفي أوساط المجتمع، كما أنه يصنف العلماء حسب مراتبهم العلمية، ويعطي مقارنة بينهم وبين الأولياء العارفين، والملاحظ أنه لم يرد في مقدمة التحقيق سنة التأليف، ويتكون من ثلاثة فصول وخاتمة، حيث خصص الفصل الأول للعلماء وما ورد في ذلك من الآيات في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسنة النبوية العطرة، وفي الفصل الثاني يذكر أفضليتهم على غيرهم من العباد بأدلة الحديث الشريف وأقوال الصحابة والأئمة، أما الفصل الأخير فيحاول أن يفك الإشكالية المفضلة بين العلماء والأولياء مبرزا أن العلم المعتبر هو الباحث على العمل. وقد اختصره في كتاب سماه "مرآة التعريف بفضل العلم الشريف" وهو لا يقل عنه قيمة لاشتماله مقاصد الأصل، واحتوائه أهم موضوعاته، مع التهذيب والانتقاء والاقتصار على ما يحتاج إليه الطالب، دون الخوض في بعض القضايا التي أطالت فيها تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء كمسألة المفاضلة بين العالم والولي<sup>(3)</sup>.

شغل العلم والعلماء فكر التنبكتي، ولا نستغرب ذلك لأنه كان عالما وفقهيا كبيرا، بالإضافة إلى العصر الذي عاش فيه، والذي عرف عددا كبيرا من العلماء والأولياء، دون أن ننسى مدينة تنبكت التي تعد

(1) علال مذكول: المرجع السابق، ص322.

(2) جمعة محمود الزريقي: المرجع السابق، ص310.

(3) أحمد بابا التنبكتي: مرآة التعريف، المصدر السابق، ص5.

مركزا ثقافيا مهما لجلب العلماء من كل حذب وصوب، ومن أهم القضايا التي تناولها هذا الكتاب نذكر ما يلي:

**فضل العلماء** تحدث التنبكتي عن فضلهم ومكانتهم العلمية وذلك بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ذلك. كما يرى أن العلم أفضل العبادات ومنها أن العلماء أفضل من المجاهدين لذا كان مداد العلماء أفضل من دم الشهداء وأعظم ما عند المجاهد دمه وأهون ما عند العالم مداده (1).

تطرق إلى المفاضلة بين العلماء والأولياء العارفين فتحدث عن أفضلية العلماء والأولياء وأيهما أفضل من الآخر. ففي تفضيل العلماء عند الجماعة استدل بقول العلامة القاضي ابن الأزرق وهو مذهب الجماعة ومن العلماء والأكثرين أن العالم أفضل من الولي، وقرره الإمام ناصر السنة أبو إسحاق الشاطبي بوجهين: أحدهما من جهة النقل وهو كثير وقال: للعالم فقه خصائص لا يوجد مثلها في الولي، ويرى التنبكتي أن كل ما ثبت للولي من فضائل وخصائص فالثابت للعالم العامل بعلمه لأنه ولي الله، ويستدل بأقوال الأئمة الأربعة وهو قول الإمام مالك، أجدني مستبشرا بصحبة أولياء الله وأهل العلم (2)، وقول أبي حنيفة والشافعي: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي، وقول أحمد بن حنبل: إن لم يكن أهل الحديث بدلا فليس لله بدل، كما أن صاحب العلم يفيد غيره كما يفيد نفسه وصاحب الولاية مقصور على نفسه، ومن كرامات العلماء فهم المسائل وحسن إلقائها ومعرفة سياسة الناس في تعليمها وأن رتبة الولاية معتبرة لا تنال بمجرد السلوك بنوافل الأعمال (3).

أما عن تفضيل الأولياء على العلماء فهناك من اختار تفضيل الأولياء العارفين على العلماء منهم الشيخ الولي العارف بالله عفيف الدين اليافعي فيما استدل به بقصة موسى عليه السلام مع الخضر كونه وليا لا نبي حيث أن موسى أفضل منه لأنه نبي ومع هذا رحل إليه والتمس منه صحبته والتعلم منه، فأطلعه على علوم غوامض وأمور وعجائب فيها آيات وكرامات، وكذلك فيما ورد في فضل ذي القرنين أنه خير التابعين (4).

كما أنه لا يوجد فرق بين الصنفين، لأن المعتاد به دون غيره، فرمما شخص يحصل له في عمل دون عمل من علم أو عبادة وآخر بالعكس، وعلى ذلك يتنزل كل ما يحكى من ذلك، ورأى المجمع فقيل له: كيف رأيت الأمر؟ رأيت الزاهدين ذهبوا بخير الدارين، وعن سفيان الثوري قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: "طارت الإشارات وذهبت العبارات وما حصلنا إلا على ركعات نصليها بالليل". وعن سفيان بن عيينة

(1) أحمد بابا التنبكتي: تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، تحقيق: سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992، ص 15-20.

(2) نفسه، ص 43.

(3) نفسه، ص 46، 47.

(4) نفسه، ص 49.

رأيت الثوري بعد موته يطير في الجنة من شجرة إلى أخرى ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون، فقلت له أوصني! قلل من معرفة الناس وأعرف الله تعالى به، لأن روح العلم والعمل هي الأساس (1).

من شروط العالم يرى أن العالم لا يكون عالما إلا عاملا بعلمه، فالعالم لا يتم عمله حتى يعمل بمقتضاه معرضا عن دنياه هاربا عما يصده عن مولاه، إلا ما لا بد له من دون سواه ففي الحديث: "لا يكون العالم عالما حتى يكون بالعلم عاملا"، وفيه أيضا العلماء رجالان رجل عالم بعلمه فهذا نجاء، ورجل تارك لعلمه فهذا هلك، وإن أهل النار لا يؤذون من روح العلم التارك لعلمه، وقال الفضيل: "إذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فإن مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا" (2).

صنف لنا العلماء إلى ثلاثة أصناف حسب رأي الغزالي، فالأول هو رجل طلبه ليتخذه زادا للمعاد، ولم يقصد به إلا وجهه تعالى، فهو من الفائزين وهو الذي أثنى عليه سيد المرسلين كما ورد في الأحاديث. والصنف الثاني وهو رجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والمال، وهو مع ذلك مستشعر في نفسه ضعف حاله. أما الثالث فهو رجل اتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال والجاه ليدخل بعلمه كل مدخل ليقضي من دنياه وطره، ويظن أنه عند الله بمكان لا تسامه بسمة العلماء في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا، فهذا من المهالكين المغرورين عالم السوء الذي حذر منه سيد المرسلين ﷺ (3).

أما عن مراتب العلماء فقد استدلت التنبكي بكلام الغزالي فيما ورد في كتابه "الكشف والتبيين على غرور الخلق أجمعين"، ومن أقسام المغرورين نذكر، فرقة من العلماء أحكمت علوم الشرع والعقل وتعمقوا فيها واستغنوا بها عن لزوم الطاعات وترك المعاصي، واغترتوا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان، بحيث لا يعذبهم بل يقبل شفاعتهم ولا يطالبهم بذنوبهم. وفرقة أتقنوا العلم والعمل الظاهر وغفلوا عن صفات القلب المذمومة من كبر ورياء وحسد وطلب رياسة والعداوة وحب المدح وشهرة البلاد والعباد، فأغفلوا عما ورد فيها من وعيد وعن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (4) فاشتغلوا بطواهرهم، فهم كالمريض به جرب فأمر بالطلاء وشرب الدواء فاشتغل بالطلاء دون شرب الدواء. وفرقة أخرى عملوا على مذمة هذه الأخلاق الباطلة شرعا وظنوا أنهم انفكوا عنها لكن عجبوا بأنفسهم، وأنهم أرفع عند الله من أن يتليهم بها، وإن يتلى بها العوام دون من بلغ درجتهم في العلم. وفرقة حكموا العلم وزينوا الجوارح بالطاعات وتركوا المعاصي وتفقدوا أخلاق الناس ورذائلها من حقد وحسد وغيرهما وجاهدوا في التبرؤ منها، لكنهم اغترتوا بخفايا في زوايا القلب من خدع الناس ومكائد الشيطان (5).

(1) أحمد بابا التنبكي: تحفة الفضلاء، المصدر السابق، ص 49.

(2) نفسه، ص 51.

(3) نفسه، ص 53.

(4) سورة الشعراء، الآية: (98).

(5) أحمد بابا التنبكي: تحفة الفضلاء، المصدر السابق، ص 65، 66.



### رابعاً/ العلوم الطبيعية

إن اتجاه علماء السودان في دراسة العلوم الدينية تأثر إلى حد بعيد بالمغرب الإسلامي، فأول ما يلاحظ في مجال العلوم الطبيعية هو انصرافهم في هذه الفترة إلى العلوم الدينية، فليس من بينهم من نبغ في الرياضيات والتنجيم والطب وغير ذلك من العلوم الطبيعية، فلم يشتهر فيها إلا القليل من العلماء.

#### 1- الطب

عرفوا الطب ودرسوه وزاولوه على أيدي أطباء مغاربة ومصريين، فلما زار ابن بطوطة مملكة مالي وجد فيها أطباء يمتنون الطب. وفي مملكة سنغاي وجدت بها مراكز صحية تقوم مقام المستشفيات، وكان يتردد عليها المرضى لمقابلة الأطباء والممرضين على حسب ما ذكره السعدي: "...وقبضوا منهم تسعة مجروحين منهم... فعالجوهم وقاموا بهم أحسن قيام..."<sup>(1)</sup>، وما حدث في معركة شبكت زرزن بين الباشا محمود بن زرقون وأسكيا إسحاق عندما أصيب ابن أسكيا داوود، حيث ذكر السعدي في قوله: "...قد أصيب برصاص بلمع محمد كاغ ابن أسكيا داوود عند المطاردة فأمرضه وأمره إسحاق بالرباط"<sup>(2)</sup>. وإلى جانب المراكز الصحية وجدت أربطة صحية أخرى، تقع إلى جانب بعض المساجد يمولها الأئمة والأثرياء والقضاة بالإضافة إلى الأمراء من الأساكي، يتداوى فيها الجنود وعامة الناس مجاناً<sup>(3)</sup>. كما عرفوا مهنة الطب التقليدي باستعمال العقاقير، وكان العلماء يحاربون كل من يزاول الطب التقليدي لأن الكهنة هم الذين يمارسونها.

#### 2- الصيدلة

عرف عندهم علم الصيدلة قبل فترة بحثي وكثر استعماله وتداوله بين الناس، وتطور في الفترة التي أنا بصدد دراستها، فكان يتمشى مع مهنة التطبيب عن طريق استعمال مجموعة من الأعشاب التي تستخدم لمعالجة الأمراض المختلفة، وتتوفر مثل هذه الأعشاب كثيراً في إفريقيا جنوب الصحراء. واعتنوا بأنواع النباتات التي تستعمل في الأغراض الطبية، ومصادرها متنوعة منها ما ينمو داخل البرك ولا تتواجد إلا في غرب إفريقيا، لذلك كان الحكام يلحون على إخراجها، والمحافظة عليها لاستعمالها عند الحاجة إليها، ومنها ما يؤخذ من الحيوانات، كما يؤخذ من أنواع السمك المعروف عندهم<sup>(4)</sup>. ويحتوي نهر النيجر والجبال بالنباتات الطبية التي كانت كثيرة النفع لأهل البلاد، واستعملت هذه النباتات في تصنيع الأدوية وكذلك للمعالجة والتطبيب، وهذا ما ذكره ابن بطوطة عندما أصيب بمرض في مملكة مالي وطلب دواء من طبيب مصري مقيم فيها، فأتى بشيء

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 246.

(2) نفسه، ص 282.

(3) محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص 290، 291.

(4) نفسه، ص 293.

يسمى "بيدر" وهو عروق نبات وأخلطه بالأنيسون والسكر والماء فشربه وعفاه الله<sup>(1)</sup>. كما يعود سبب اهتمامهم بعلم الصيدلة إلى كثرة الأمراض المنتشرة عندهم بسبب الأطعمة المتناولة<sup>(2)</sup>، لذلك انتشر هذا العلم في هذه المنطقة وتمثل دورهم في معالجة حالات متعددة من الأمراض الباطنية والجروح. وفي مملكة سنغاي درسوا هذه الأعشاب وعرفوا طبائعها، وحظروا العقاقير المفردة والمركبة منها وكانوا يقومون ببيعها، وكانت من العادات المتبعة عندهم، تخصيص مكان خاص في السوق لبيع الأدوية المستخرجة من هذه النباتات، حيث كانت معروفة عندهم بفعاليتها ضد الأمراض، وشملت الدراسات الطبية عندهم ما كتبه العلماء المتقدمون، فكانت الكتب المعتمدة في الطب والصيدلة ما احتوت عليه خزائن المكتبات السودانية التي كانت معتمدة في مناهج الدراسة.

من العلماء الذين مارسوا مهنة الطب والصيدلة عبد الرحمان بن علي بن أحمد القصري ثم الفاسي<sup>(3)</sup>، كان ممن دخل غرب إفريقيا ومكث في كانوا ومارس التدريس بشتى أنواع أمانات الكتب في الفنون منها فن الطب، وكان يقرأ ألفية ابن سينا في الطب، بالإضافة إلى جلال الدين السيوطي الذي مهر في جميع الفنون منها علم الطب الذي مارس التدريس والتأليف فيه، واشتهرت كتبه عند السودانيين منها "الرحمة في الطب والحكمة" و"المنهج القوى والمنهل الروى في الطب النبوي"، أما عن السودانيين المهتمين بهذا العلم فهناك محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري، اشتهر بتدريس جميع أمانات الكتب منها كتاب "المدخل لابن الحاج"، يحتوي على معلومات عن مهنة الطب والصيدلة، من حيث آداب الطبيب والفرق بين الطبيب المسلم والكافر وأنواع متعددة من الأدوية وطرق تركيبها، ووصف حالات متعددة من الأمراض الكثيرة الانتشار بين الناس<sup>(4)</sup>، ومن مؤلفي علم الطب أحمد بابا التنبكتي، أخذ عن أستاذه محمد بَعِيْع ، وألف لنا كتاب بعنوان "اللمع في إشارة إلى حكم التبغ".

### 3- الفلك

وقع الاهتمام على دراسة علم الفلك لأمر متعددة منها ما يتعلق بالجانب الديني في تحديد المناسبات الدينية التي تهم المسلم في عبادته، كتعيين سمت قبله وتحقيق الزوال، ومعرفة أوائل الشهور القمرية وأواخرها، لأن أوقات الصلوات تختلف من بلد إلى بلد، فضلا عن معرفة الحجاج طرق الحج<sup>(5)</sup>، ومنها ما يتعلق

(1) أبو عبد الله محمد بن بطوطة: المصدر السابق، ص709.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص168.

(3) أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن أحمد العاصمي السفياني القصري ثم الفاسي عرف بـ "سقين" مفتي فاس وخطيبها ومحدثها، أذعن له أعلام المغرب وأخذوا عنه الحديث، لمعرفتهم بتحقيقه وضبطه وسعة روايته فيه. أخذ عنه جماعة كأبي النعمان رضوان بن عبد الله، وأبي راشد يعقوب بن يحيى البدرى، وأبي العباس بن علي المنجور. توفي سنة (956هـ/1550م). أنظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص ص 987، 988.

(4) محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص ص 293-296.

(5) نفسه، ص302.

بالجانب الاقتصادي من حيث معرفة أوقات الزراعة، وكذلك احتياج قوافل التجارة التي تجول بتجارها فيما وراء الصحراء إلى هذا العلم حتى لا تضل الطريق لذلك اهتموا بعلم الفلك لارتباطه بالمواعيت ومعرفة النجوم بصفتها دليلا للمسافر في الصحراء<sup>(1)</sup>، وزيادة على ذلك فقد اهتم البعض بدراسته من أجل وقع آثاره على الإنسان. ومن أبرز العلماء الذين نشروا هذا العلم في إفريقيا جنوب الصحراء عبد الرحمان بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي الشهير بالتاجوري (ت 960هـ/1553م) أشهر أهل زمانه في علم الميقات على الإطلاق، وتخرج على يده عدد من علماء المنطقة مثل محمد بَعْيُغُ وأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت<sup>(2)</sup>.

#### 4- الحساب

اهتم السودانيون بعلم الحساب لصلته الوثيقة بتحديد مواقيت الصلاة وحساب الميراث، بالإضافة لحاجتهم إليه في حياتهم اليومية كالأموال التجارية. تعتبر رسالة "اللُّمعة في أجوبة المسائل الأربعة في كتب البسملة وما معه" تحتوي على مسائل فقهية هامة منها قضايا الحساب والأزمنة، ومسائل تتعلق بأحوال الأسرة، وأخرى تتعلق بمسائل الذكر وقراءة القرآن، وأخيرا مسألة الافتتاح بالبسملة في الرسائل والكتب. ويظهر أحمد بابا في رسالته ودرايته بعلم التوقيت والحساب<sup>(3)</sup>.

(1) محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص 302.

(2) أحمد بابا التنيكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 263.

(3) سمير يحيى سمراد: "قراءة في مخطوط -اللُّمعة في أجوبة المسائل الأربعة في كتب البسملة وما معه- لأحمد بابا التنيكتي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع/13، (الجزائر)، جوان 2015، ص 9.

# الفصل الثالث

---

المقروءات والمتون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة

الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

عرفت إفريقيا جنوب الصحراء تقريبا كل العلوم والمعارف المعروفة في باقي حواضر المغرب الإسلامي كما تطرقت في الفصل السابق، ويبقى التفاضل في بعضها دون الأخرى، وينبغي الإشارة إلى موسوعية العلماء في فترة دراستي واستيعابهم لمعظم العلوم الدينية. فكانت الكتب المعتمدة في الحلقات العلمية المغربية هي نفسها المعتمدة في مراكزهم العلمية. ولا يسعني في هذا الفصل استقراء كل المصنفات والمؤلفات التي كانت معروفة بها. لأن القراءة المتأنية لخزائنها ومكتباتها تفيدنا بعناوين كانت محل الدرس ومحط الاهتمام عنيت بمجال العلوم الدينية، غير أن مطالعتي لكتاب تاريخ السودان، وتاريخ الفتاش، ونيل الابتهاج وكفاية المحتاج والنظر في هذه المصنفات أحالتني إلى المؤلفات التي كانت متداولة في مجالس علمائها خلال فترة بحثي، والهدف هنا هو النظر إليها من ناحية أكثرها تأثيرا وتداولاً بينهم لتمكن من معرفة التوجه المعرفي السائد آنذاك. فما هي المقروءات والمتون العلمية المغربية التي تداولتها حواضر إفريقيا جنوب الصحراء؟ وما الدور الذي لعبته في تكوين الثقافة الدينية بها؟

أولا/ المصادر

### 1- أُمات الفقه المالكي

تشتمل أُمات الفقه المالكي على أربعة كتب هي المدونة والواضحة والمستخرجة (العنبية) والموازية، وسميت بالأُمات لأنها تمثل الأسس الفقهية التي بني عليها المذهب المالكي، والمتداولة بين أتباع المذهب مجتهديه وفقهائه والعامه<sup>(1)</sup>.

#### أ- مدونة الإمام أبو السعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي

إن المدونة كانت تدوينا لآراء مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا أنها ألفت عن طريق الرواية عنه ما استظهره ابن القاسم، والمدونة هي أصل المذهب المالكي وعمدة الفقهاء في القضاء والإفتاء المرجح روايتها، وهي الأصل الثاني للفقه المالكي بعد موطأ، كما تعد معيار العلم عند أهل العلم والفضل والسلطان، فلا يولي أحكام القضاء إلا من أجادها بل حفظها وأجاد مسائلها. والمدونة من أقدم كتب ما وصل إلينا في هذا المذهب، ضمت أفكار أربعة مجتهدين الذين أسسوا قواعده، وهم الإمام مالك بن أنس وعبد الرحمان بن القاسم العتقي (ت 806/هـ 191م) وأسد بن فرات (ت 828/هـ 213م) وعبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون<sup>(2)</sup>. ويؤكد عمر الجيدي أن المدونة هي ثمرة مجهود ثلاثة من أئمة مالك بإجاباته، وابن قاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه وبعض إضافاته<sup>(3)</sup>.

(1) محمود مطرجي: المرجع السابق، ص 66.

(2) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الرعيبي: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق: زكريا عميرات، ج 1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 47.

(3) عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط 1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص 63.

## الفصل الثالث . المقروءات والمتمون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

فهي جمعت أقوال مؤسس المذهب وأقوال أصحابه الكبار على وجه التحري، وقال عنها الرعيني: "المدونة أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، وهي أصل المذهب وعمدته" (1)، والوليد بن رشد القرطبي قال عنها (2): "أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك... ويرى أنه ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أقيد من المدونة، هي عند أهل الفقه ككتاب سيويه عند أهل النحو، وككتاب إقليدس عند أهل الحساب" (3). وقال عنها سحنون "إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا يجزئ غيرها عنها" (4).

نظرا لأهميتها اهتم بها علماء المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ووضعوها لها شروحات ومختصرات وتعليقات. وامتدت شهرتها إلى إفريقيا جنوب الصحراء شهرة منقطعة النظير، فتداولها العلماء والطلاب بالدراسة، وتردد اسمها في مؤلفاتهم، ومن كان يدرسها في تنبكت الفقيه أحمد بن محمد بن سعيد سبط الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت (5)، والفقيه محمد بغيغ (6)، وأحمد بن عمر بن محمد أقيت (7)، كما اشتهر بقراءتها بتنبكت الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت (8).

إن ما يميز منطقة إفريقيا جنوب الصحراء هو ذلك الإجماع الاستثنائي الذي تحقق لدى أهلها حول مرجعية مذهب الإمام مالك بن أنس عالم دار الهجرة، باعتباره مرجعية موحدة في مختلف أضرب التشريع الفقهي في العبادات والمعاملات. والملاحظ أن علماءها فرغوا جهودهم في المدونة، وكانوا يسمون الكتب التي تدور في فلكها شروحا أو تعاليق. ومن هنا كان اشتغال السودانيون بالفقه المالكي قويا واستثنائيا.

(1) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني: المصدر السابق، ص 47.

(2) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد المعروف بالحفيد، ولد سنة (520هـ/1127م) بقرطبة. المعروف بأوروبا باسم أفيروس Aveeroes درس الفقه عن أبيه، ثم درس الأدب والطب. توفي سنة (595هـ/1199م). له مؤلفات عدة في أربعة أقسام شروح ومصنفات فلسفية علمية، ومصنفات طبية، ومصنفات فقهية وكلامية، ومصنفات لغوية وأدبية، لكنه اقتص بشرح كل التراث الأرسطي. أنظر: عبد الباسط الناشي: رفع الرشد عن ابن رشد، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2012، ص22؛ وأيضا حازم محمد: علماء عرفهم الإسلام، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2017، ص ص55-58.

(3) أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: المقدمات الممهدة- لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والنحويات المحكمات لأمها مسائلها المشكلات-، تحقيق: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص ص44، 45؛ وأيضا فوضيل الصغير ذكار: مشكلات المدونة عند الإمام الرجراجي في منهاج التحصيل وأثرها في الخلاف الفقهي في المذهب المالكي، ط1، e-Kutub Ltd، لندن، 2018، ص53.

(4) القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج3، تحقيق: عبد القادر الصحراري، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1982، ص300.

(5) عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص173.

(6) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص602.

(7) عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص158.

(8) نفسه، ص159.

### ب- الواضحة في السنن والفقہ لعبد الملك بن حبيب (1)

أشهر فقهاء الغرب الإسلامي وهو كتاب ضخيم حظي بمكانة متميزة جمع بين دفتيه آراء المدارس المالكية التي تتلمذ عليها، فهو شامل يضاهي المدونة في بنائه وتكوينه الداخلي، ثاني الأمامات والدواوين في الفقه المالكي. ظلت مصدرا فقهيا، حتى غلبت عليها بعد حين من الدهر "العتبية" أو المستخرجة، وبقيت من الأصول والأمامات مثل المدونة والموازية ومنهج المؤلف أنه يأتي بالترجمة ويورد أحاديث بسنده، ثم يشرح بعض الألفاظ الواردة في الحديث (2). وهو من الكتب المعتمدة في الحلقات العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء.

### ج- المستخرجة (العتبية) لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي (3)

سميت بالمستخرجة لأنه استخرجها من الأسماء التي رويت عن الإمام مالك بواسطة تلاميذه وتلاميذهم، ووصفها ابن حزم: "إن لها قدر العالي والطيران الحثيث" (4)، واعتنى بها العلماء بين شارح ومختصر مثل ابن رشد الجد من خلال شرحه لها، فظهرت كاملة في "البيان والتحصيل" الذي كان سببا في حفظها (5). وظلت تدرس في حواضر إفريقيا جنوب الصحراء إلى جانبه، حيث يعد أحمد بن محمد بن سعيد سبط الفقيه محمود بن عمر له حاشية على تحليل اعتمد فيها على البيان والتحصيل (6).

### د- الموازية لمحمد بن إبراهيم بن المواز (7)

أجل كتاب ألفه المالكيون وأصح وأبسطه كلاما وأوعبه. اختصرها فضل بن سلمة الجهني (ت 319هـ/931م) وجمع بينها وبين العتبية في كتاب واحد (8). وهو من الكتب المتداولة في الحلقات العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء.

(1) أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمى عالم دين أندلسي مالكي المذهب ولد عام (174هـ/790م) في طليطلة. كما كانت له مؤلفات في الفقه والتاريخ واللغة والطب منها: كتاب في "فتح الأندلس"، و"غريب الحديث"، و"تفسير الموطأ". توفي عام (238هـ/852م). أنظر: خضر موسى محمد محمود: معجم درر الثمين في مدح سيد المرسلين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص78.

(2) عبد الملك بن حبيب أبي مروان السلمى: الواضحة، تحقيق: ميكائيل شموراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010، ص11.

(3) محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميد بن عتبة الأندلسي القرطبي ويعرف بالعتبي، فقيه، محدث، رحل وسمع من جماعة بالمشرق وحدث، توفي بالأندلس سنة (255هـ/869م). أنظر: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي: فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص208.

(4) مصطفى صادقي: مناهج تدريس الفقه دراسة تاريخية تربوية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2012، ص74.

(5) محمد بن أبي مدين ابن الشيخ أحمد بن سليمان الشنقيطي: الصوارم والأسنة في الذب عن السنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص40، 41.

(6) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص52.

(7) بن المواز محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري المصري، ولد سنة (180هـ/796م). تفقه بآب الماشجون وابن عبد الحكم وأصبح والشارح بن مسكين. كان راسخا في الفتوى والفقه. توفي بدمشق سنة (269هـ/883). أنظر: محمد بن عبد الباقي الزرقاني: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص180.

(8) أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني: اللمع في الفقه على مذهب الإمام مالك، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص29.

### 2- الموسوعات الفقهية

من أهم الموسوعات الفقهية المعتمدة:

#### أ- النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني<sup>(1)</sup>

يعتبر كتاب "النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات" من أمات كتب الفقه المالكي، فهو أكبر موسوعة فيه، ومن المعول عليها في التفقه فهو في المذهب المالكي كمسند الإمام أحمد عند المحدثين، إذا لم توجد فيه مسألة فالغالب لا نص لها، استوفى فيه الشيخ النقول عن الإمام مالك وفقهاء المذهب من أعلام تلامذته<sup>(2)</sup>. هو من الكتب الفقهية التي كانت تتداول في المجالس العلمية في إفريقيا جنوب الصحراء، كما يعتبر من المصادر التي اعتمد عليها علمائها أثناء تأليفهم لكتب الفقه والنوازل.

#### ب- التمهيد والاستذكار لابن عبد البر القرطبي<sup>(3)</sup>

من الموسوعات الفقهية المعتمدة في إفريقيا جنوب الصحراء كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" و"الاستذكار لمعرفة مذاهب فقهاء الأمصار"، كلاهما للإمام المجد المجتهد حافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. فكتاب "التمهيد" من الموسوعات في الفقه والحديث والرجال، رتبه مؤلفه على الأسانيد مرتبا إياها على أسماء شيوخ الإمام مالك، الذي روى عنهم ما في الموطأ من الأحاديث، وذكر ما رواه عن كل شيخ مرتبا إياهم على حروف المعجم<sup>(4)</sup>. أما كتاب "الاستذكار" شرح فيه الموطأ في استنباط المسائل الفقهية، وبسط فيه الدلائل من الكتاب والسنة وأقاويل السلف من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار<sup>(5)</sup>. هو من الموسوعات الفقهية المعتمدة في الحلقات العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء.

(1) الإمام العلامة عالم أهل المغرب عبد الله أبو محمد بن أبي زيد. واسمه أبي زيد عبد الرحمان، نفزي النسب. ولد بالقيروان سنة (923/هـ310م). ومن مصنفاته كتاب "النوادر والزيادات"، وكتاب "اختصار المدونة"، وكتاب "الافتداء بمذهب مالك"، وكتاب "الثقة بالله والتوكل على الله"، وكتاب "المعرفة والتفسير"، وكتاب "إعجاز القرآن"، وكتاب "النهي عن الجدل"، وكتاب "من تحرك عند القراءة"، وكتاب "الرسالة"، ورسالة في الرد على القدرية، ورسالة في التوحيد. توفي في شعبان سنة (996/هـ386م)، وقيل (999/هـ389م). أنظر: عبد المجيد بن إبراهيم الشرنوبلي الأزهرى: تقرير المعاني على متن الرسالة لأبي زيد القيرواني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص ص5، 6.

(2) أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق: محمد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص4.

(3) الإمام شيخ الإسلام، حافظ المغرب ومحدثها، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الأندلسي المالكي. ولد بقرطبة سنة (979/هـ368م). توفي ودفن في مدينة الشاطبة سنة (1071/هـ463م). ومن آثاره: "النقصي لأحاديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك"، و"حديث مالك خارج الموطأ"، و"الكافي في فروع المالكية"، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، و"الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء"، و"الإنباه على قبائل الرواة"، و"الدرر في اختصار المغازي والسير". أنظر: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص ص5-8.

(4) أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: ناجي السويد، ط1، كتاب-ناشرون، بيروت، 2010، ص ص9، 10.

(5) أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص4.



### ج- التبصرة لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي<sup>(1)</sup>

يعد من أحسن ما ألف في التعليق على مدونة إمام مالك، وأهميته تتمثل في كونه يحتزل علم أحد كبار رجالات المذهب. واعتباره من الموسوعات الفقهية الكبرى المعتمدة في الفقه المالكي في الغرب الإسلامي<sup>(2)</sup>، حظي باهتمام فقهاء المغاربة وتأثر بهم فقهاء إفريقيا جنوب الصحراء، فلا يكاد كتاب من الكتب المالكية يخلو من نقل كلامه واختياراته الفقهية فهو من الكتب الفقهية التي كانت تدرس في حلقاتهم العلمية.

### د- البيان والتحصيل لأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي<sup>(3)</sup>

من الكتب المتداولة في الحلقات العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء. عده المختصون بيانا شافيا، وتحصيلا كافيا، وشرحا وافيا وتعليلا لمسائل كتاب "المستخرجة" من أسمعة تلامذة الإمام مالك المؤلفه الرواية الفقيه محمد بن أحمد العتيبي (ت255هـ/869م). استغرق تأليفه اثني عشر سنة أودعه ابن رشد جميع معارفه الفقهية التي اكتسبها من دراسته "للمدونة"، وما كتبه عليه أئمة المذهب في خلال سبعة أجيال من شروح واختصارات، وتفرجات وزيادات وتعليقات واستوعب جميع مسائل "المستخرجة" و"المدونة" اللتين كان فقهاء الغرب الإسلامي في القرون الأولى يتسارعون في حفظهما، وقد تمكن الفقيه العلامة أبو الوليد ابن رشد من أن يطلع على كل ما كتب حولهما إلى زمانه، وينقده نقد المجتهد الخبير في نطاق المذهب المالكي<sup>(4)</sup>.

### هـ- جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام للبرزلي<sup>(5)</sup>

المشهور بـ "فتاوي البرزلي" وظل من المصادر المعتمدة لكثير من كتب الفقه والفتاوى، رتب على تبويب كتب الفقه. جمع فيها أسئلة اختصرها من نوازل ابن رشد وابن الحاج والحاوي لابن عبد النور، وأسئلة عز الدين وغيرهم من فتاوى المتأخرين من أئمة المالكيين المغاربة والإفريقيين، ممن أدركهم وأخذ عنهم أو عن

(1) الإمام الحافظ العالم العامل العمدة الفاضل ورئيس الفقهاء في وقته أبو الحسن علي بن محمد الربيعي المعروف باللخمي، القيرواني الأصل، تفقه بآب من حمز والسيوري والتونسي. وبه تفقه جماعة من العلماء منهم الإمام المازوري وأبو الفضل بن النحوي وأبو علي الكلاعي وعبد الحميد الصفاقسي. نزل بصفافس وتوفي بها سنة (485هـ/1085م). ومن مصنفاته: له تعليقات على المدونة مشهورة بـ "التبصرة". أنظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيال، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص173.

(2) ناجي أمين: منهج البحث في التراث الفقهي دراسة في كيفية توثيق الآراء الفقهية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2011، ص71، 72.

(3) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المشهور بابن رشد الجد شيخ المالكية وقاضي الجماعة بقرطبة، وتوفي فيها عام (520هـ/1126م). ومن مؤلفاته "المقدمات الممهدة لما في رسوم المدونة من الأحكام الشرعية"، و"اختصار مختصر الميسوطة"، و"المسائل في الفتاوى"، و"تهذيب كتاب الطحاوي في مشكل الآثار"، و"التقييد والتقسيم"، و"المقدمات الممهدة". أنظر: نخلة شهاب أحمد: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص165.

(4) أبي وليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل العتبية، تحقيق: محمد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص28-31.

(5) أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني المعروف بالبرزلي، مفتيها وفقهها وحافظها وإمامها بالجامع الأعظم الفقيه الحافظ للمذهب، أحد أئمة المالكية في المغرب، ولد سنة (740هـ/1340م). توفي عام (841هـ/1440م). له ديوان فقهي، الحاوي في النوازل، وفتاوى كثيرة في فنون من العلم. أنظر: أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني: المصدر السابق، ج2، ص256.

## الفصل الثالث . المقروءات والمؤن العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

غيرهم، ممن نقلوا عنهم، وغير ذلك مما اختاره هو أو بعض مشايخه<sup>(1)</sup>. ونظرا لأهميتها اهتم بها علماء وطلاب السودان بالدراسة، وتردد اسمها كثيرا خاصة في مجال تأليف النوازل. فخلفت الحوكة الثقافية عدة نوازل مثل فتاوي أسرة أقيت وفتاوي أسرة بغيغ التي شكلت مصدرا لتاريخ المنطقة.

### و- المعيار المغرب للونشريسي (ت 914هـ/1508م)

هو المعتمد عليه في الحواضر العلمية لإفريقيا جنوب الصحراء كتاب "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني، حامل لواء المذهب المالكي والمنظر فيه، انتهت إليه الرياسة في فهمه وتحصيله ولم يكن له نظير في عصره، فقد جمع فيه فأوعى وأحاط بالفقه المالكي أصلا وفرعا<sup>(2)</sup>. وسمع أحمد بابا عن المعيار من شيخه محمد بغيغ حيث قال: "سمعت بلفظه جامع المعيار للونشريسي كاملا وهو مجلد كبير"<sup>(3)</sup>، وقام التنبكي بترتيبه حسب الموضوعات والأبواب لكن عمله لهذا الكتاب مفقود حتى الآن لم يتم العثور عليه<sup>(4)</sup>. كما أشار السعدي إلى مطالعته لهذا الكتاب في قوله: "فوجده ابنه عمر المنتبه وحده ساعتئذ فوق سطح يطالع كتاب المعيار للونشريسي في ليلة مقمرة..."<sup>(5)</sup>.

### 3- كتب التفسير

#### أ- مصنفات أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي<sup>(6)</sup>

من المصنفات المعتمدة في الحواضر العلمية لإفريقيا جنوب الصحراء، والتي ذكرتها مصنفات أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ويقول أحمد بابا عنه: "...ورأيت بخط بعض العلماء الفضلاء أنه بخط الثعالبي بإجازة عد فيها تأليفه وزاد تحفة الإخوان بالتبرك بإعراب بعض آيات القرآن، والذهب الإبريز في الغريب وأغربها بعض آيات القرآن العزيز... وقد وقفت على هذين الأخيرين ببلدة تنبكت

(1) أبي عيسى سيدي محمد الوزاني: النوازل الصغرى المسماة المنح السامية في النوازل الفقهية، تحقيق: محمد السيد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص ص89، 90.

(2) عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي، المرجع السابق، ص83.

(3) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص602.

(4) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص147.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص238.

(6) فخر علماء الجزائر الإمام المسند أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، نسبة إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم رسول الله ﷺ. ولد سنة (785هـ/1383م)، لازم حضور مجالس العلماء وتلقى الدروس في مختلف الفنون. ثم انتقل إلى تونس سنة (810هـ/1408م). ثم توجه إلى القاهرة سنة (817هـ/1414م). توفي صبيحة يوم الجمعة 23 رمضان سنة (875هـ/1471م). ومن مصنفاته: "تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن"، و"العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة"، و"فهرسة مروياته"، و"الأنوار المضيئة بين الحقيقة والشريعة". أنظر: عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي: الذهب الإبريز في تفسير وإعراب آي الكتاب العزيز، تحقيق: محمد شايف شريف وأبو بكر بلقاسم ضيف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص ص6-10؛ وأيضا محمد طاهر البنجي: نيل السائرين في طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص ص345، 346.

وعلى كثير ما تقدم ذكره... " (1). وهو من الكتب النافعة لطلاب العلم جمع فيه دررا من تفسير ابن عطية (ت542هـ/1147م)، ومن مختصر التفسير البحر المحيط لأبي حيان (ت745هـ/1344م) اختصره الإمام الصفاقسي (ت742هـ/1341م) (2). ومن أشهر مؤلفاته وأكثرها قيمة "جواهر الحسان في تفسير القرآن"، في التفسير وهو مذيّل بمعجم لغوي شرح غريبه، انتقاه من كتب التفسير السابقة وأضاف إليه ما تيسر له، فجاء كتابه مملوءاً بنفائس الحكم، ومصنفه لقي اهتماماً واسعاً من علماء إفريقيا جنوب الصحراء لقيمتها الكبيرة، لما يشتمل على معرفة وفهم وكتاب الله المنزل على نبينا محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكام وحكمه، فكان يعتبر من الكتب المتداولة في ذلك العصر.

### ب- تفسير الجلالين

هو كتاب تفسير لمعاني القرآن للإمامين جلال الدين المحلي (ت864هـ/1459م) وجلال الدين السيوطي، ولقي هذا التفسير قبولا حسنا منذ تأليفه حتى اليوم، وبأخذه العلماء عن بعضهم بالأسانيد المتصلة بالجلالين. ابتداءً المحلي تفسيره من سورة الكهف إلى سورة الناس ثم الفاتحة، فوفاته المنية قبل إتمامه، فأتمه السيوطي، حيث ابتداءً من سورة البقرة إلى سورة الإسراء. والكتاب يتميز بأنه مختصر موجز العبارة، وأشبه ما يكون بالمتن، ويذكر فيه الراجح من الأقوال، كما يذكر وجوه الإعراب والقراءات باختصار (3). وممن قرأ عليه من علماء إفريقيا جنوب الصحراء الحاج أحمد بن الحاج محمد بن أبي المهدي التواتي فقال: "فقرأت عليه (أحمد بابا التنبكتي)... القرآن العظيم بتفسير ذي الجلالين المحلي والسيوطي في عامين مرتين قراءة تحقيق وتفهم وتدقيق..." (4).

### 4- كتب الحديث

#### أ- موطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

من أقدم الكتب المدونة في الفقه الإسلامي، فهو يجمع بين الحديث والفقه، فيذكر الأحاديث الواردة في المسألة الواحدة، ثم يذكر عمل أهل المدينة، وبعدها يعرض لآراء الصحابة والتابعين، ثم يسوق رأيه مبيناً ومرجحاً (5). اشتمل على صحيح الحديث وعلى المأثور عن الصحابة والتابعين وعلى الكثير من الآراء الفقهية والأحكام الشرعية التي قال بها إمام دار الهجرة، كما لم يكن كتاب حديث، ولم يكن القصد منه الرواية، وإنما

(1) أحمد بابا التنبكتي: اللآلئ السندسية، المصدر السابق، ص 53.

(2) جمال بوججو: الذهب الإبريز في الغريب واعراب بعض آيات الكتاب العزيز-دراسة وتحقيق من سورة يونس إلى سورة القصص- رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2017، ص 227.

(3) عبد الله خضر محمد: مدخل إلى علوم القرآن واتجاهات التفسير، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص 102، 103.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 66، 67.

(5) أبي بكر بن العربي المعافري: القيس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريمة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 10.

## الفصل الثالث . المقروءات والمآون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

قصد منه الاستدلال بالحديث على حكم الفقه. كما يعد أهم كتاب دخل إلى بلاد المغرب الإسلامي بعد كتاب الله تعالى، وهو في الوقت ذاته أول كتاب حديثي يدخل هذه الأقطار خلال القرن (2هـ/8م)، الذي أصبح عمدة مذهبهم، وكان دخوله السبب الرئيسي إلى وحدة المغاربة في تذهبهم بمذهب مالك، وأزال التفرقة المذهبية التي كانوا يدينون بها كالحنفية والمعتزلة والخارجية<sup>(1)</sup>، وبذلك أصبح الموطأ المصدر المبحوث عنه والمرجوع إليه لأهل المغرب إلى أن خرجت المدونة على يد سحنون<sup>(2)</sup>.

اعتنى علماء السودان بكتاب "الموطأ" عناية كبيرة، وتعددت مظاهر الاهتمام به وتنوعت جوانب عنايتهم به تفقها ودراسة وحفظا، ويعود سبب ارتباطهم به إلى اختيار المغاربة لمذهب مالك في الفقه الإسلامي، وإلى كثرة عدد الرواية من أهله لموطأ عن مالك. ونظرا لأهميته في المذهب المالكي فإهتم به علماءهم واعتنوا به كثيرا تفقها ودراسة وحفظا، ووضعوا عليه عدة شروح ومختصرات وتعليقات، وتردد ذكره كثيرا في مؤلفاتهم وتراجمهم<sup>(3)</sup>، فدرسه أحمد بابا على أبيه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، وختمه على شيخه محمد بَغِيْعُ، الذي أخذه على الفقيه أحمد بن سعيد<sup>(4)</sup>. كما قرأ عليه أخوه أحمد بن محمود بن أبي بكر الونكري<sup>(5)</sup>.

### ب- كتاب الصحيحين

تبدأ كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم مكانة كبيرة عبر العصور، باعتبارهما أصح كتابين بعد كتاب الله، وذلك بالنظر إلى درجة التوثيق والتمحيص والصحة في روايات كتابيهما. فعن الحديث عن دخول صحيح البخاري إلى الغرب الإسلامي يعود إلى الإمام أبو الحسن علي بن محمد القابسي القيرواني (ت403هـ/1013م) أول من كان له شرف إدخاله له<sup>(6)</sup>. ارتحل للمشرق سنة (352هـ/963م)، وبعد عودته استقر بالقيروان وشرع في نشر روايته. أما تاريخ دخول صحيح مسلم<sup>(7)</sup> إلى الغرب الإسلامي فيعود إلى الإمام مسلمة بن قاسم قرطبي الأندلسي (ت353هـ/964م)، فهو أول من كان له الشرف في إدخاله

(1) عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي، المرجع السابق، ص61.

(2) محمد بن حسن شرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص466.

(3) أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص284.

(4) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص601، 602.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص173.

(6) أول شرح مغربي لصحيح البخاري "النصيحة في شرح صحيح البخاري" لأبي جعفر أحمد بن ناصر الداودي المسيلي (ت402هـ/1012م).

(7) أول شرح في الغرب الإسلامي لصحيح مسلم يسمى: "الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسلم مع كتاب الإيمان" لمحمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ/1135م)، لكن المنية حالت دون إتمامه. ويقتى أول شرح تام لصحيح مسلم بالغرب الإسلامي هو كتاب "المعلم بفوائد مسلم" لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت536هـ/1142م). أنظر: ابن خير الأشبيلي: فهرسة ابن خير الأشبيلي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009، ص216؛ وأيضا خالد الصمدي: مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري- جذورها، آثارها، مناهجها، ج2، ط1، دار أبي رقرق، المملكة المغربية، 2006، ص438.

## الفصل الثالث . المقروءات والمتون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

له. كما أن علماء المغاربة فضلوا العناية به وتقديمهم له على البخاري، والسبب ليس راجعا إلى الأصحية بل يعود لجودة وضعه وترتيبه<sup>(1)</sup>، لأن فيه ميزات، ذلك أن الإمام مسلمة صنف كتابه في بلده بحضور أصوله، وفي حياته كثير من مشايخه فكان يتحرز في الألفاظ ويتحرى في السياق، ولم يتصد لاستنباط الأحكام وجمع الطرق كلها في مكان واحد، واقتصر على الأحاديث المرفوعة دون الموقوفات، كل هذه الميزات جعلت صحيح مسلم أسير تناولا للوصول إلى الحديث فيه، وأنفع للفقهاء الذي يريد أن يتعرف على اختلاف ألفاظ الحديث، هذه الميزات أفضل من صحيح البخاري<sup>(2)</sup>.

من الصعب أن نحدد متى دخل الصحيحين إلى إفريقيا جنوب الصحراء، ولكن الذي نستطيع أن نؤكد أنه قد تزامن دخوله مع انتشار الإسلام. وعلماءها بدورهم كان لهم العناية وتمام الرعاية بمهذين الصحيحين من خلال حفظهما وتدريبهما وختمهما وإقراءتهما وروايتهما بالأسانيد العالية، ومن مظاهر ذلك أنهما كانا محل تدريس في مجالس العلم ومن فقهاء السودان الذين اهتموا بتدريس الصحيحين المحدث أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، الذي كان يسردهما في مسجد سنكري<sup>(3)</sup>، وسمعه أحمد بابا علي شيخه محمد بَغِيْع في قوله: "...وسمعت بقراءة الصحيحين"<sup>(4)</sup>. ومن درسهما أيضا من علماء إفريقيا جنوب الصحراء ما ذكرهم لنا البرتلي مثل أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الذي قال عنه: "...ثم قفل لبلده فدرس قليلا وأسمع الصحيحين نيفا وعشرين سنة..."<sup>(5)</sup>، وقال فيه أيضا: "...وحضر عليه ابنه سيدي أحمد بابا... وسمع بقراءته الصحيحين والموطأ والشافا..."<sup>(6)</sup>. أما عن أحمد بابا قال: "...أخذ الحديث عن والده سماعا..."<sup>(7)</sup>، وذكر فيه أيضا: "...وقرأت عليه (محمد بَغِيْع) صحيح البخاري نحو النصف وسمعته بقراءته، وكذلك صحيح مسلم كله..."<sup>(8)</sup>. كما ذكر عن محمد بن محمد بَغِيْع بن محمد كورد القلاني (ت1142هـ/1729م) أنه: "أخذ عن شيخه العلامة الفقيه المحدث... صحيح البخاري وصحيح مسلم"<sup>(9)</sup>، أما عن محمد بن أُنْدَ عُمُحَمَد بن أحمد بري فذكر أنه:

(1) للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: الحافظ بن الحجر العسقلاني: النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي عمر، ج1، ط1، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1984، صص282، 283؛ وأيضاً عبد العزيز بن عبد الله: معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، جامعة الإمام ابن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1985، ص98.

(2) عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص45.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص153.

(4) نفسه، ص173.

(5) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص57.

(6) نفسه، ص57.

(7) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص282؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص61.

(8) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240؛ وأيضاً عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص64.

(9) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص101.

"أخذ عن الشيخ الأجل بركات بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب المكي وأخبره بصحيح مسلم إجازة بمنزله بمكة المشرفة في ذي الحجة سنة 981هـ" (1).

سار علماء السودان على نهج إخوانهم المغاربة في تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، وهذا ما أكدته مصادرهم، ومن كبار أعلامه المحتفلين به على رأسهم المحدث أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، توفي وهو يقرأ صحيح مسلم بالجامع حيث ذكر السعدي في قوله: "...وتقل لسانه وهو يقرأ صحيح مسلم في الجامع فأشار عليه الشيخ العلامة محمد بَعِيغُ وهو جالس حذاءه بقطع القراءة فتوفي..." (2). أما عن أحمد بابا التنبكتي فقد كان يدرس في منفاه بمراكش فذكر أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأسي المراكشي: "حدثني بحديث الرحمة المسلسل بالأولية عن والده بسنده وحديث المصافحة عن والده أيضا، وسمعت عليه أكثر صحيح مسلم بلفظه..." (3). كما سمع عنه صحيح مسلم أكثر من البخاري حيث قال: "...وسمعت عليه أكثر صحيح مسلم بلفظه... وشيئا من صحيح البخاري..." (4).

والملاحظ أن صحيح البخاري لم يذكر في المصادر السودانية. وأطلق السعدي على والد التنبكتي "المحدث" ويطلق على المشتغل بعلم الحديث المتمكن فيه رواية ودراية، وله القدرة على التمييز بين سقيم الحديث من صحيحه، مع المعرفة بعلومه واصطلاحات أهلها، والمختلف والمؤتلف من رواته وغريب ألفاظ الحديث وغير ذلك، أما لقب "الحافظ" فيصدق على من اجتمعت فيه المحدث، وضم إليها كثرة الحفظ وجمع الطرق.

## 5- كتب السيرة النبوية

### أ- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض

من أجل الكتب في الفضائل النبوية، وأصبح مصدرا علميا للعديد من العلماء الذين انصبوا على الكتاب بالدراسة والتحليل والتلخيص، وهو كتاب في الفضائل ومناقب النبي ﷺ، حيث جمع فيه كل شمائله وأوصافه، وما يجب في حقه ويعد من أهم مؤلفات قاضي عياض، إذ انتشر صيته ونشرت نسخه في المشرق والغرب الإسلاميين، وعكف العلماء على دراسته وشرحه والتعليق عليه.

اشتهر في الحواضر العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء، حيث منّ الله عليهم فأشربوا في قلوبهم محبة رسول الله ﷺ، وانغرس في نفوسهم تعظيم عطرته الشريفة وصحابته الكرام، فتفانوا في خدمة السيرة العطرة، بإقامة مجالسها في المساجد والمدارس والزوايا، والتعلق حول علمائها الذين لم يقنعوا بسرد أحداثها والتبرك

(1) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص193.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص173؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص58.

(3) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص65، 66.

(4) نفسه، ص66.

بما فقط، بل ضربوا المثل في التحلق بأخلاقه ﷺ في سلوكهم وتصرفاتهم. فكان لاختيارهم لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ آثارا واضحة في حياتهم الدينية والعلمية، فهو من أجل كتب الشمائل والخصائص النبوية، واتضح ذلك في تدريس علمائها للسيرة النبوية، وتأليف القصائد في مدحه، ويحتل الصدارة عندهم ويعود السبب في ذلك إلى تأثرهم بالمغاربة فصاروا يفتون بحسب ما جاء فيه من آراء، كما أصبح مرجعية فقهية متعلقة بحقوق المصطفى ﷺ. وتردد ذكره خمس مرات في كتاب "تاريخ السودان" للسعدي، كما تداوله العلماء والطلاب بالدراسة، فكان أحمد بن عمر بن محمد أقيت (جد أحمد بابا): "...محبيا للنبي ﷺ ملازما لقراءة قصائد مدحه وشفاء عياض" (1).

كما ذكر أحمد بابا أنه سمع قراءته عن والده أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (2)، وحرصوا على ختمه ومدارسته في أوقات متفرقة خلال السنة، وممن التزم بقراءته على الدوام الفقيه أحمد بن عمر بن محمد أقيت (3)، وعن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت فقد كان مادحا لرسول الله ﷺ صباحا ومساء يسرد كتاب الشفاء في كل يوم من رمضان في مسجد سنكري (4). أما في المناسبات الدينية مثل شهر رمضان أشار السعدي إلى أهميته إلى إقامة دروس في السيرة النبوية كل يوم على ضوء هذا الكتاب بالمساجد، قاصدين بذلك ربط العبادة بسيرة وشمائل النبي ﷺ.

ممن كان يلقي دروسا في هذا الشهر أبو عبد الله أند غمحمّد ابن الفقيه المختار النحوي (5)، وبعد موته خلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أند غمحمّد بسرده إلى أن مات (6)، كما كان ابن عمه المختار بن محمد بن المختار النحوي مادحا لرسول الله ﷺ منفقا على المداحين في مولد النبي ﷺ ويطرب لذلك غاية الطرب ويبدل جهده إلى أن توفي (7). كذلك الفقيه القاضي محمود عند كبر سنه، قال فيه السعدي "وهو عالم تقي ورع متواضع واثق بالله شهير في علم العربية مادح لرسول ﷺ مسرد لكتاب "الشفاء" للقاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في مسجد سنكري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى" (8). ومنهم أبو حفص عمر بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت النحوي حيث قال عنه أيضا: "المادح لرسول ﷺ صباحا مساء، المسرد لكتاب

(1) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 48.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 173.

(3) نفسه، ص 158.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 316.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 146، 147؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 191.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 148.

(7) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 191.

(8) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 147.

الشفاء في كل يوم رمضان في مسجد سنكري" (1). والمصادر السودانية لم تشر لنا أن علماءهم قد قاموا بأعمال حول كتاب الشفا أو وضعوا عليه من الشروحات أو التعليقات أو الاختصارات عليه، أو من اهتم بجمع أحاديثه وأثاره وقام بتخريجها، بل اكتفوا بقراءته وتدرسه، ولا ندرى على وجه التحديد من هو أول من أدخل "الشفاء" إليها. وهو سنة حميدة مازالت موجودة إلى اليوم.

### ب- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لمحمد بن سليمان الجزولي

يعد من أفضل وأجل الكتب المؤلفة في الصلاة على النبي ﷺ، ولا أدل على ذلك من القبول الذي كتبه الله له بين الناس مغربا ومشرقا، حيث أكب الناس على قراءته في كل الأقطار وعكفوا على ترداده ومذاكراته في جميع القرى والأمصار (2)، فقام الجزولي أثناء تأليفه له بجمع صلوات من الأحاديث وأضاف إليها من صلوات العارفين، ولم ينس نصيبه من الصلاة على الحبيب ﷺ، وما زاد الكتاب أهمية مكانة الجزولي في المغرب الإسلامي وأراءه ورسائله في التصوف.

كما كان الكتاب متداولاً بين علماء وطلاب إفريقيا جنوب الصحراء، فذكر السعدي أننا كنا جماعة نعرض على شيخنا الفقيه "الأمين" كتاب "دلائل الخيرات" ونسخ تختلف في إثبات لفظة "سيدنا" وإسقاطها فسألناه عنه، فقال: كنا نعرضه على الشيخ العلامة "محمد بغيغ" فسألناه عنه كذلك، فقال: ليس في ذلك اختلاف باس، لا يضر بشيء، وسألنا أيضا عن القول المؤلف: وأن تغفر (3) لعبدك فلان بن فلان، فقال كنا نعرضه أيضا على الفقيه "عبد الرحمان" ابن الفقيه "محمود"، فسألناه عنه، فقال مجوبا (4).

## 6- كتب التصوف

### -الحكم العطائية لعطاء الله السكندري

يعتبر ابن عطاء مؤرخ الطريقة الشاذلية، فهو الذي جمع أقوال سيدي ومولاي الغوث أبي الحسن الشاذلي رحمهما الله وتلميذه سيدي القطب أبي العباس المرسي، وترجم لهما وحفظ تراثهما، وكانت هذه الطريقة وجميع طرقها في مصر ترجع بالسند إليه (5). ونسجل ملاحظة مفادها تغلغل الكتب الشاذلية كدليل على انتشارها وتبنيها ومن ذلك حكم ابن عطاء الله، حيث تعتبر الحكم العطائية من أجل الأعمال التي وصلت

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص148.

(2) أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي: الأنوار واللامعات في الكلام على دلائل الخيرات، تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص20.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص191.

(4) نفسه، ص191.

(5) أبي العباس أحمد بن محمد زروق: شرح الحكم العطائية، تحقيق: رمضان محمد بن علي البدري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص10.



## الفصل الثالث . المقروءات والمتمون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

لنا، فهي من أهم وأبدع ما أنجزه أئمة التصوف الإسلامي، إذ هي عصارة تجربة روحية تصوفية عاشها ابن عطاء الله السكندري، فكتب التصوف الإسلامي تساعد المرشد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمر بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الأيمان، وأسرار مقام الإحسان. كل ذلك بإشراف ورعاية وترقية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب بالأدوية الشافية له من هذه الأمراض<sup>(1)</sup>.

لأهمية هذه الحكم اعتنى بها علماء إفريقيا جنوب الصحراء دراسة وتدريسا، لما احتوت على أفكار نبيلة وسامية، وتوجيهات مفيدة، وحكم بليغة، ونصائح لا تقدر بثمن. ففي الحقيقة اقتضت هذه الحكم على قوانين الفكر الصوفي، وقوانين التجربة الروحية. ومن قرأها من علمائها أحمد بابا عن شيخه محمد بَعِيغُ حيث ذكر: "فختمت عليه... حكم ابن عطاء"<sup>(2)</sup>.

### 7- كتب المنطق

#### - الجمل في المنطق للخونجي<sup>(3)</sup>

اهتم علماء إفريقيا جنوب الصحراء بالجمل في المنطق للخونجي حيث ذكر السعدي أن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت وضع تعاليق منها تعليقه على جمل الخونجي<sup>(4)</sup>، كما ذكر أيضا أن محمد بَعِيغُ لازم سيدي والدي الأصول والبيان والمنطق وحضر عليه جمل الخونجي<sup>(5)</sup>.

### 8- كتب الأدب

#### أ- مقامات الحريري لمحمد الحريري البصري (ت516هـ/1112م)

هي مقامات أدبية تشمل على كثير من كلام العرب ولغاتها وأمثالها، وتعد قمة تطور فن المقامات<sup>(6)</sup> ولم تنحصر شهرتها في المشرق أو في المغرب الإسلامي بل تعدته إلى الحواضر العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء وبلغ اتساع انتشارها بما اهتمام كبير بدراستها، وتكمن أهميتها إلى ما زحرت به المقامات من الألفاظ

(1) برهان الدين إبراهيم بن محمود بن أحمد بن الحسن الموهبي: إحكام الحكم في شرح الحكم العطائية، تحقيق: عاصم إبراهيم كيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص7.

(2) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص63.

(3) محمد بن نامارو بن عبد الملك أبو عبد الله أفضل الدين الخونجي الشافعي، ولد سنة (590هـ/1194م)، ولي القضاء بمصر، ودرس بالصالحية، كان حكيما منطقيًا، توفي بالقاهرة سنة (646هـ/1248م). له تصانيف في الطب والمنطق منها: "الجمل"، و"كشف الأسرار عن غوامض الأبيكار" في المنطق، و"شرح الكليات من قانون ابن سينا". أنظر: ابن مرزوق الحفيد: نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، تحقيق: عبد الحليم بن ثابت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص42؛ وأيضًا شكيب بن بديرة الطلبي: المنطق المحين، ج1، دار المتوسط الجديد، تونس، 2014، صص123، 124.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص173.

(5) نفسه، ص174.

(6) مرتضى غازي سيد عمر: "مقامات الحريري في اللغة الروسية"، مجلة الفيصل، ع/301، (المملكة العربية السعودية)، السنة 26، سبتمبر-أكتوبر 2001، ص31.

## الفصل الثالث . المقروءات والمآثور العلمفة المغربية ودورها فف تكوئن الثقافة الءنفة فإفرقفا جنوب الصحراء

والألفاظ والأمثال والأحافف والألغاز والنكت النحوفة والبلاغفة (1)، مما جعلها من الكتب المعتمدة فف حواضر إفرقفا جنوب الصحراء، فف درسها أحمد بابا على شفخه العلامة محمد بَعْفُع (2).

### ب- تسهفل الفوائء وتكمفل المقاصء لمحمد بن عبء الله بن مالك الطائف (ت 672هـ/1273م)

أثارت هءه التسمفة فضول العلماء، فحاولوا شرحها والتعرف إلى سبب تألف الكتاب، وفف رأف الءكتور محمد كامل بركات أن ابن مالك درس كتب النحو الفف ألفت قبله، ولاحظ صعوبتها، فأراد أن يسهم فف تفسفر النحو، فألف كتاب التسهفل فف أبواب وفصول، وءعاه بهذا الاسم الءف فتنفق والغرض من تألفه وأما موضوع الكتاب فهو النحو والصرف (3)، ففجمع بفن ءفففه علمف الإعراب والتصرف، ولقى كتاب التسهفل اهتماما خاصا من طرف العلماء واللغوففن والطلبة اعتبارا لأهمففه العلمفة.

إء اتفق العلماء والبافئون قءفما وءءفنا على أهمية هءا المؤلف، فقال أبو حفان (ت 745هـ/1344م) المشهور بعءائه لابن مالك وماآءه علىه: "خفر الكتب النحوفة المتقدمة كتاب سببوفه، وأحسن ما وضعه المتأخرون كتاب التسهفل لابن مالك، وكتاب الممتع فف التصرف، والمقرب لابن عصفور" (4). ومن ءءاولها من علماء إفرقفا جنوب الصحراء أحمد بابا عن شفخه محمد بَعْفُع فءكر فف قوله: "وآتمء علىه... تسهفل ابن مالك قراءة بحث وءحقق مءة ثلاثة سنفن" (5).

### 9- كتب علم المفااء والفلك

لقت مصنفاء عبء الرحمان بن محمد بن أحمد، أبو زفء ءاجورف الفلكف (ت 999هـ/1590م) باهتام علماء إفرقفا جنوب الصحراء، وءرء ءكرها فف مصادرهم، ومن ءءاولها منهم أحمد بابا فف فآتمها عن شفخه محمد بَعْفُع (6). وله كتب فف الفلك "رسالة فف معرفة وضع بفء الإبرة" وهف آلة كانت ءسءعمل فف ءءوقف والمعرفة بـ "بفء الإبرة" آلة بسفطة سهلة الاستعمال أشبه ما ءكون بالبوصلة فسءعان بها على معرفة الجهات الأربع وسمفء القبلة، ومعرفة الباقي لزوال الشمس من الساعات والءرء وما بفن زوال الشمس ورفء القامة من الءرء، وما بفن الزوال والعصر ومنها إلى ففر ءلك مما فصفه ءاجورف بءقة ووضوح فف رسالته الفف فسءهلها بوصف مفصل لهءه الآلة ورسومها كخطوط الساعات وخط الزوال والجهات الأربع ومآرفب

(1) أبو العباس أحمد بن عبء المؤمن بن موسى القفسف الشرفف: شرح مقاماء الحررفف، ءحقق: إبراهيم شمس الءفن، ء1، ط2، ءار الكتب العلمفة، بفروت، 2006، ص4.

(2) الطالب محمد بن أبو بكر البرءلف الولافف: المصدر السابق، ص61.

(3) أحمد عبء الله مرشد القاضف: ءءفل والتكمفل فف شرح التسهفل ءراسة وءللل، ءروب ءفاففة للنشر وءءوزفء، الأردن، 2010، ص77.

(4) مء الءفن محمد بن يوسف ءمفمف: ءمهفء القواعد بشرح تسهفل الفوائء، ءحقق: محمد العزازف، ء1، ط1، ءار الكتب العلمفة، بفروت، 2018، ص7.

(5) عبء الرحمان السعءف: المصدر السابق، ص175؛ وأفضا الطالب محمد بن أبو بكر البرءلف الولافف: المصدر السابق، ص62؛ وأفضا حماه الله ولد السالم: ءارفء بلاد شنكفطف، المرجع السابق، ص390.

(6) عبء الرحمان السعءف: المصدر السابق، ص175؛ وأفضا الطالب محمد بن أبو بكر البرءلف الولافف: المصدر السابق، ص63.

## الفصل الثالث . المقروءات والمتون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

البلدان (1). و"رسالة في الفصول الأربعة والجهات الأربع وجهة القبلة الشرعية وأوقات الصلوات" يعرف منها الفصول الأربعة وأوقات الصلاة. وله أيضا "رسالة في الفلك" و"مقدمة في علم الميقات" (2). وهناك أيضا رسالة "الأمل القويم في حل التقويم" لجمال الدين محمد بن محمد الهاشمي كان حيا (1004هـ/1595م) ورتبها على مقدمة ومقالتين وخاتمة وجعل اسمها تاريخا لتأليفه، وهي في علم تقويم الكواكب (3). ومن العلماء الذين عرفوا في علم الميقات والفلك بإفريقيا جنوب الصحراء محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي، له تأليف على وقت المغرب سماه "شعاع ربي" (4).

(1) محمد العربي الخطابي: علم المواقيت أصوله ومناهجه، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1986، ص 8، 9.

(2) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص 240؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 175.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص 235.

(4) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 238.

### ثانيا/ المتون المنثورة

المتون بمثابة الكتب التي تحتوي على مسائل علمية في علم من العلوم، وتكون مصاغة بطريقة إنشائية وهذا النوع هو الأشهر في ظاهرة المتون العلمية والأكثر تأليفا وشرحا وتدريسا.

#### 1- المختصرات

##### أ- تعريفها

**لغة:** أخذ أواسط الكلام وحذف فصوله وقصد معانيه<sup>(1)</sup>. يقول في "لسان العرب" اختصار الكلام: إيجازه، وهو أن ندع الفضول ونستوجز الذي تأتي على المعنى<sup>(2)</sup>. قال النووي (ت677هـ/1278م) الاختصار معناه ضم بعض الشيء لبعض بقصد الإيجاز. ويقول أبو حامد الأسفرائي (ت505هـ/1111م) عن اختلاف عبارات العلماء في معنى المختصر: "ضم بعض الشيء إلى بعض، ومعناه عند الفقهاء رد الكثير إلى القليل، وفي القليل معنى الكثير، وقيل: هو إيجاز اللفظ مع استيفاء المعنى"<sup>(3)</sup>. وقال صاحب الحاوي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ/791م): "هو ما دل قليله على كثيره سمي اختصارا"<sup>(4)</sup>. والاختصار مصدر اختصر، وعند بعض أهل العربية الإيجاز، وقيل هو أخص منه لأنه خاص بحذف الجمل بخلاف الإيجاز والاختصار عرفا تقليل المباني مع إبقاء المعاني، أو حذف عرض الكلام وهو أجل مقصود العرب ومبني أكثر كلامهم عليه<sup>(5)</sup>. لهذا قال حاجي خليفة (ت1068هـ/1657م) الاختصار إذا جمع ثلاثة أشياء الاستقصاء في الصفة، والثاني الاهتمام بالمعنى، والثالث الإيجاز كان إفادة ذلك أبلغ<sup>(6)</sup>. والمختصرات جمع مختصر، وهو تقليل الألفاظ مع كثرة المعنى<sup>(7)</sup>، فهو اسم مفعول من اختصر الكلام إذا أتى بالمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة دون إخلال المعنى<sup>(8)</sup>. ومثل الاختصار الإيجاز وضد الإطناب والإسهاب<sup>(9)</sup>. وقال الدسوقي (ت1230هـ/1815م) في قوله: "...وعلى هذا فالمختصر ما قل لفظه وكثر معناه ويقابله المطول"<sup>(10)</sup>. كل هذه التعريفات تفيد أن الاختصار هو الإيجاز دون الإسهاب والإطناب.

(1) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: المصدر السابق، ج2، ص189.

(2) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ج4، ص240.

(3) علي بن عبد القادر النبتيني: الدرر البهية في حل ألفاظ الرحبية، تحقيق: مصطفى القليوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص122.

(4) أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص91.

(5) المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص235.

(6) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص1625.

(7) محمد زهري الغمراوي: السراج الوهاج على متن منهاج الطالبين في مختصر المحرر في قروع الشافعية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص4.

(8) محمد بن عبد الله بن علي الخرشني: حاشية الخرشني على مختصر سيدي خليل، تحقيق: زكريا عميرات، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص66.

(9) حاجي خليفة: المصدر السابق، ص1625.

(10) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص35.

اصطلاحا: هو اصطلاح علمي يراد به الكتاب، الذي تكون مجمل مادته مستلمة من كتاب أطول منه. معناه ضم بعض الشيء إلى بعض، وعند الفقهاء معناه رد الكثير إلى القليل وفي القليل معنى الكثير<sup>(1)</sup>.

### ب- نشأة المختصرات

بدأت المختصرات الفقهفة في المذهب المالكي تظهر أوائل القرن (3هـ/9م)، وانتشرت في القرن (4هـ/10م)، وتضخم حجمها في القرن (7هـ/13م). وأول من تصدى لاختصار المؤلفات الفقهفة الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم<sup>(2)</sup> اختصر كتب أشهب. ومنذ ذلك بدأت فكرة الاختصار في هذه المرحلة تأخذ طابع خاص يختلف شكلا ومضمونا، وهو ما آل إليه الوضع مؤخرا. وسبب ظهورها وركوب الناس هذا المهيع إلى أن المتأخرين صعب عليهم استيعاب المؤلفات المطولة، وشق عليهم حفظها واستقصاؤها، فاستعاضوا عنها كتباً مختصرة تيسيرا على المبتدئين وتسهيلا للحفظ على المتعلمين. ولا يخفى أن المؤلفات التي صنفت في عهد مبكر كانت كبيرة الحجم سهلة العبارة واضحة الأفكار، مثل المدونة لسحنون والموازية لمحمد بن المواز والواضحة لعبد الملك بن حبيب، والمبسوطة للقاضي إسماعيل، والنوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، وغيرها من المصنفات التي كانت تشكل أمات الفقه المالكي<sup>(3)</sup>. وقلة ذات اليد لبعض الطلاب فتختصر لهم الكتب ليكونوا أقدر على شرائها<sup>(4)</sup>، كما أن من أسباب ظهورها هو ضعف همم الناس عن قراءة المصنفات الطويلة مما أقلق العلماء الكبار وجعلهم يتعاملون مع الضعف بمصنفات مناسبة. بالإضافة إلى تلافي ما ضاع من كتب العلم من كارثتي سقوط بغداد في يد التتار، والأندلس في يد الصليبيين، وذلك بجمع شتاة العلم في قبضة اليد في صورة المآون لحماية كتب العلم حال الحروب والكوارث الطبيعية<sup>(5)</sup>. أضف إلى ذلك أنه عندما يصل علماء المذهب إلى قناعة فكرفة بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالا للمزيد من الاجتهاد إلا أن يكون اختصارا أو اختيارا أو شرحا. وقصدهم بهذه المختصرات تقليل الألفاظ تيسيرا للحفظ. وجمع ما هو متفرق في كتب المآون من الفروع ليكون أجمع للسائل<sup>(6)</sup>.

(1) أم كلثوم بن يحيى: "عناية علماء الجزائر بالمختصرات الفقهفة تأليفا وشرحا وتدرسا"، مجلة المدونة، ع/6، (الهند)، كانون الثاني 2015، ص31.  
(2) أبو محمد عبد الله بن الحكم بن أغيري المصري، فقيه مالكي، ولد سنة (150هـ/757م) بالإسكندرية. كان من أكلة أصحاب مالك. توفي سنة (214هـ/829م) بالقاهرة. ومن مؤلفاته: "سيرة عبر عبد العزيز"، و"القضاء في البنيان"، و"المناسك"، و"الأهوال". أنظر: أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني: المصدر السابق، ص63؛ وأيضا شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص103.

(3) عمر الجيدي: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي، المرجع السابق، ص131، 132.

(4) عماد جرافية: "مختصرات الفقه المالكي وجهود علماء الجزائر في خدمتها"، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، عين الدفلى (الجزائر)، 14-16 أبريل 2009، ص385، 386.

(5) هيثم بن فهد بن عبد الرحمان الرومي: الصياغة الفقهفة في العصر الحديث دراسة تأصيلية، ط1، دار التدمرية-دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية-بيروت، 2012، ص143، 144.

(6) عبد الفتاح أبو غدة: تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهفة، ط1، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص194.

ثم ءاءت مرءلة الءمع والاءءصار بعء اسءءرار المناهء والنظر فف الفروع الفقهفة ءءرفءا وءءفقا وءنفقفا؁ وما قام به ءهابةءة المذهب من اءءهءاءات؁ وهءءا ظهر مءءصر ابن شاش (ء616هـ/1219م) المسمى بـ "الءواهر ءمفنة فف مذهب عالم المءفنة"؁ ومءءصر ابن الءاءب المسمى بـ "ءامع الأمهات"؁ وءاء بعءه "مءءصر الشفء ءلفل" الءف طور ءمفم المراحل؁ ثم ءوالء الاءءصارات من بعءه ناسءة على منواله (1). وفشفر كل من كعت وأءمء بابا والسعءف المؤرءون للءوءة ءءاففة بففرقفا ءنوب الصءراء ءلال فءرة بءءف؁ للءءفر من الكءب المءرسفة المءرءة ءء مسمى المءءصارات؁ وسأءاول عرضها ففما هو آف.

### ء- المءءصارات المءءولة

#### - الفقه

#### رسالة أفف زفء القفروانف

بعء ءءاب "الرسالة" لأفف زفء القفروانف الملقب بـ "بمالك الصءفر" من أشهر مؤلفاء المالكفة؁ اسءءلها بمءءمة عرض ففها عففءة السلف بشكل مءءصر؁ ثم أءبعها بءملة الأحكام الفقهفة المءعقلة بالعباءات وأءكام الأسرة؁ لفرفءها بأءكام الءماء والأفضفة؁ وءعء المصدر ءالء فف المذهب بعء الموطأ والمءونة؁ ورءم صءر ءءمه واءءصاره اءءوى على أربعة آلاف مسألة مأءوءة من الأحاءفء النبوة ءارة نصا وءصرفا وءارة إءارة (2).

وانءءءرء ببلاء المسلمفن ءءف بلءء بلاد السوءان؁ وفقول الءباف: "...انءءءرء الرسالة فف سائر بلاد المسلمفن؁ ءءف بلءء العراق والفمن والءءاز والشام ومصر وبلاد النوبة وصقلفة وءمفم بلاد إفرفقفة والأنءلس والمءرب وبلاد السوءان؁ وءنافس الناس فف اءءنائها ءءف ءءبء بالذهب..." (3)؁ ففها من المءءصارات الفقهفة الءف ءظفء باءءمام علمائها فف الءلقاء العلمفة لءكون ءءابا لءعلفم الولءان؁ وءكر السعءف أنه انكب علفها الفقهاء المءعلمون بالءراءة؁ وأءما ءانء من أكثر الكءب الءف ففرءها الفقهف مءموء أففء. وقرأها مءءلوف البلبالف على الفقهف عبء الله بن عمر بن مءمء أففء (4). كما قرأها أءمء بابا على مءمء بءعفء. أما أءمء بن مءمء بن سعفء سبء الفقهف مءموء بن عمر فقء ءضر على ءءه المءءور "الرسالة" (5).

(1) أفف بكر عبء الله بن فونس الصقلف: الءامع لمسائل المءونة والمءءلطة؁ ءءقق: أبو الفضل الءمفابف أءمء بن على؁ ء1؁ ط1؁ ءاب ناشرن؁ بفروء؁ 2012؁ ص45.

(2) أءمء بن مءمء البرنسف الفاسف-المءروف بزروق-: شرح زروق على متن الرسالة؁ ءءقق: أءمء فرفء المزفءف؁ ء1؁ ط1؁ ءار الكءب العلمفة؁ بفروء؁ 2006؁ ص25.

(3) أفف القاسم عبفء الله بن الءسفن بن الءسن بن الءلاب البصرف: المصدر السابق؁ ص100.

(4) عبء الرءمان السعءف: المصدر السابق؁ ص160.

(5) نفسه؁ ص ص173-175.

الجامع لمسائل المدونة والمختلطة لأبو بكر بن عبد الله بن يونس (ت 451هـ/1060م)

تسمى أيضا "مصحف المذهب المالكي" لصحة مسائله، وهي من أحسن وأفضل وأجمل المصنفات من اعتنى بالمدونة، اختصرها اختصارا رائعا، غير مخل بمسائلها، وشرحها شرحا وافيا شاملا جامعا لمسائلها المفرقة موردا الآثار تدليلا مقتبسا وزيادتها ونظائرها الموزعة شارحا ما أشكل من لفظها تيسيرا، وتداوله الناس شرقا وغربا ونقلوا منه، بل لا تكاد تجد كتابا مالكيًا فقهيا أو حديثيا أو تفسيريا إلا نقل عن ابن يونس (1). كما يعتبر من الكتب المتداولة في الحلقات العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء.

فرعي لابن الحاجب لجمال الدين عثمان بن عمر المالكي المصري (ت 646هـ/1249م)

مختصره الفرعي ويسمى بـ "جامع الأمهات"، أو "المختصر الفرعي"، أو "مختصر ابن الحاجب"، هو كتاب فقهي قصد مؤلفه من وضعه جمع ما تقدمه من مسائل الفقه، وفروعه ملخصة من أقوال علماء المذهب وكتبهم المشهورة (2). وممن تداوله من علماء إفريقيا جنوب الصحراء أحمد بابا التنبكي حيث أخذه عن شيخه محمد بَعِيْعُ وذكر هذا في قوله: "وقرأت عليه فرعي ابن الحاجب قراءة بحث جميعه" (3). مختصر خليل بن إسحاق الجندي المصري المالكي (4).

يعتبر حامل لواء مذهب مالك في زمنه بمصر، وحظي باهتمام علماء الغرب الإسلامي، فوضعوا عليه شروحا وحواشي وتعليقات وتقريرات، ويقول أحمد بابا: "ولقد وضع الله سبحانه وتعالى القبول على مختصره وتوضيحه من زمنه إلى الآن فعكف الناس عليها شرقا وغربا حتى لقد آل الحال في هذه البلاد المغربية مراكش وفاس وغيرهما، فقل أن ترى أحدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونة بل قصارا هم الرسالة وخليل... (5)". رغم صغره قيل إنه جمع ما يقرب مائتي ألف مسألة بالمنطوق ومائة بالمفهوم، وكان المالكية يشترطون في المفتي أن يختم المختصر الخليلي مرة في السنة وبعضهم اشترط أن يختمه مرتين (6).

حظي باهتمام علماء السودان لكونه أوعب مختصرات السادة المالكية وأكثرها استفتاء لمسائل الفقه المالكي، واجتمع فقهاؤهم على درسه وتدرسه وشرحه، وعكوف طلابهم على حفظه ودراسته، وممن وضعوا

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 144.

(2) سلمى بنت المفتي مجيب الرحمان الديوي: المرجع السابق، ص 187.

(3) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 64.

(4) خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، يلقب بالجندي، ويكنى بأبي المؤدة، تعلم بمصر، وولي الإفتاء على مذهب مالك. اختلف في سنة وفاته على أقوال أرجحها عليه الأكثرون أنه توفي عام (776هـ/1374م). ومن مؤلفاته: كتاب "التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي"، وكتاب "مناقب المنوفي". أنظر: محمد بن محمد بن الأمير المالكي: شرح العلامة محمد الأمير المالكي على نظم المسائل لا يعذر فيها بالجهل في مذهب الإمام مالك، تحقيق: ياسين بن أحمد علوين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص 12، 13.

(5) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 171.

(6) عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي، المرجع السابق، ص 98.

علفه ءاشفة ءفءة أءمء بابا ءفء ففقول: "وقء فسر الله ءعالف لف فف وءع شرح علفه ءمءء من لباب ءلام من وءفف علفه من شرحه وهو أرفء من عشر مع الاءءصار والاعءناء بءقرفر ألفاظه منطوقا ومفهوما وءنزفله على النقول، بءفء لو ءمء لما اءءفء ءالبا إلى ءفره... (1) .

فءءر والءه شفء شفوء المنطفة فف المءءصر فأءلب الروافاء السوءانفة ءرءع إلىه (2) . ومءموء بن عمر بن مءمء أءفء أءءر ما فقرئ "مءءصر ءلفل" . وعنه انءشر إقرء ءلفل وقفء عنه ءقاففء علفه أبرءها بعءضم شرحا فف سفرفن (3) . ومنهم الفقهف صالح بن أنء عمر المءروف "بصالح ءكن" ، فشفع للمساكن عنءهم، ولا فرفون شفاعةءه على ءل ءال، ألف شرحا على "مءءصر الشفء ءلفل" برفء الله (4) . ءما أن مءمء برفء لزم الفقهف أءمء بن سعفء فأءء عنه الفقه والءءفء وقرأ علفه "مءءصر ءلفل" . أما أءمء بن مءمء بن سعفء سبط الفقهف مءموء بن عمر ءضر على ءءه المءءور "مءءصر ءلفل" ، وأءء المءءصر عن ءفره، وقرأ علفه الأخوان الفقهفان مءمء وأءمء "ءلفللا" ، وله ءاشفة على ءلفل اعءمء ففه على البفان والءءصفل (5) . أما الفقهف أبو عبء الله مءمء بابا بن مءمء الأمفن بن ءفبب بن المءءار قرأ على الفقهف معفا ءمءة من "مءءصر ءلفل" ، وسمع الباقف عن مءمء بن مءمء ءرفف لما ءولى الإقرء فف مسءء سنءرفف (6) .

#### المءءصر فف الفقه المالمف لأبف عبء الله مءمء بن عرفة الورءمف (7)

من أهم المصنفاء فف الفقه المالمف، وهو مءءصر مبسوط لءص ففه مءمل الأقوال المءفرقة فف المسألة الفقهفة الواءءة، ولا بء من الإشارة لمءائءه اللائءة الءف فءءلها بفن ءواوفن المءهب من ءلال ءقة المنهء الءف سلءه ففه مؤلفه، وبفئ أسلوبه على الاءءاز والاءءصار مع بساطة العبارة أءفانا وءسهفلها، لءف ففهمة المءءلم المبءءف والعالم المنءهف (8) . وكان مءءاول بففرقفا جنوب الصءراء ءفء اعءمء فف الفءوى (9) .

(1) أءمء بابا ءبءءف: نفل الاءءءء، المصءر السابق، ص ص171، 172.

(2) عبء الرءمان مءمء مفءا: ءرءة الفقهفة، المرفء السابق، ص ص144؛ وأفضا ءلفل النءوف: المرفء السابق، ص ص201.

(3) عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص ص159، 160.

(4) عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص ص156؛ وأفضا الطالب مءمء بن أبف بءر البرءلف الولاف: المصءر السابق، ص ص277.

(5) عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص ص173، 174.

(6) نفسه، ص ص351.

(7) أبو عبء الله مءمء بن مءمء بن مءمء بن عرفة الورءمف ءونسف المالمف، ولد بءونس عام (1317/هـ716م) وءوفف لفة ءمفس الأربع والعشرفن من ءمءى الآءرة عام (1401/هـ803م) . وله مؤلفاء منها: "المبسوط فف المءهب" ، و"مءءصر ءوفف" ، و"مءءصره فف الفقه والفرائض للءوفف" ، و"ءءوء الفقهفة" . أنظر: أبف عبء الله مءمء بن مءمء بن عرفة الورءمف: ءفسفر ابن عرفة، ءءقف: ءلال الءفن السفوطف، ء ص1، ط1، ءار ءءب العلمفة، بفروء، 2008، ص ص7، 8؛ وأفضا أبف الإماء إبراهفم بن ءسن اللءاف: ءاشفة الصاوى على ءوهرة ءوءفء فف علم ءلام، ءءقف: أءمء فرفء المرفءف، ءار ءءب العلمفة، بفروء، 2015، ص ص57.

(8) أبف عبء الله مءمء بن مءمء بن عرفة الورءمف: المءءصر الفقهف، ءءقف: ءافظ عبء الرءمان مءمء ءفر، ء ص1، ط1، مؤسسه ءلف أءمء ءبءور للأعمال ءفرفة، الإمارات العربفة المءءءة، 2014، ص ص29.

(9) عبء الرءمان مءمء مفءا: ءرءة الفقهفة، المرفء السابق، ص ص146.



– أصول الفقه

مختصر لأبو عمرو بن عمر بن أبف بكر المعروف بآبن الحآجب (1)

هو مختصر فف أصول الفقه آختصره آبن الحآجب من كتآبه "منتهى السؤل والأمل فف علمف الأصول والجدل"، وكان مختصره الفقهب موسوما بـ "آمع الأمهآ"، لآمعه بفن أمآآ المذآهب السآبقة بآختصرآ بلآ وبآفآل فف الإفآآز (2). فعبآر من أهم كتب علم الأصول وأءقهب، فهو فعد بآق معلمة فف أصول الفقه، فقد آآآل مكانة رففةة بفن كتبه، وما ذآك إلا أنه آمع المسآئل الأصولفة فف أسلوب موجز، وآوى الكآفر مما آشآملآ علفه الكتب الطوفلة فف عبارآط طوفلة مختصرة. ومنذ أن ظهر آعآكف النآس علفه فف آلآقآط الءرس. وآعآنى به علماء الغرب الإسلامف ووضعوآ له شروآآ كآفرة. كَمَا آهآم به علماء إفرفقفا جنوب الصحراء آهآمآآ بالآا فف الآلآقآط العلمفة (3).

مختصر آمع الآوآمع لعبد الوهب بن على آآآ الءفن السبكف

ذكر أنه مآفط بالأسولفبب آمعه صآآبه من زهبآ مآة مصنف، مشآمل على زبده ما فف شرحفه على مختصر آبن الحآجب والمنهبآ، مع زفآآآط وبلاغة فف الآختصرآ. وفشآمل على مقدمات وسبعة كتب، آناول فف المقدمات آعرفف الأصول والفقه والآكم الشرعف. وآكلم فف الكآب الأول عن القرآن الكرفم والمبآآآ المتعلقة به. والآفنى آناول ففه الكآلم على السنة. والآآل آمصه على الإفآمع. والرآبع للكآلم على القفآس، أما الآمآس فهو الاستءلال. والسآس وآوه آهءفدل وآآرفآفب بفن الأدلة (4). ومن قرآه من علماء إفرفقفا جنوب الصحراء ذكر آحمء بآبآ أن مآمء بَعْفُوع وآآوه آحمء قرآ على والءف علم الأصول منها أصول السبكف (5)، أما عنه ذكر أنه آآمه على شفآه مآمء بَعْفُوع بشرآ آلفف آلآط مرآآ قرآة آآقفق (6). كَمَا ذكر السعءف أن الفقهف أبو عبد الله مآمء بآبآ بن مآمء الأمفن بن آفبب بن المآآآر أنه لما آولى الفقهف مآمء بن مآمء كرفف الإفقرآء فف مسآء سنكرفف قرآ عنه آمع الآوآمع (7).

(1) عثمان بن عمر بن أبف بكر بن فونس الكرفءف، الءوفنف الأصل الأسآئف، المآلكف، المعروف بآبن الحآجب، فقهف، مقرئ، أصولف، آوفف، آرفف، عروفف، ولد عام (1175/هـ570م) فف صعفء مصر. آوفف بآلسكنءرفة عام (1249/هـ646م). ومن آصآنفه كآب "الآفصآح شرح المفصل للزمآشرفف"، وكتب "الكآفة فف النآو". أنظر: عضء الملة والءفن عبد الرآمآن بن آحمء الإفآف: شرح العضء على مختصر المنتهى الأصولف، آآقفق: فآءف نصفف وطآرق فآف، ط1، ءآر الكتب العلمفة، بفروت، 2000، ص ص5، 6؛ وآفصآ أبف بكر بن مآمء الملا، الآسآئف: هءآفة المآآءف لشمآئل آآرمءف، آآقفق: فآف بن مآمء بن أبف بكر الملا، آ1، ط2، ءآر الكتب العلمفة، بفروت، 2015، ص64.

(2) مصطفف صآقف: المرجع السآفق، ص145.

(3) عمر الفآءف: مبآآ فف المذهب المآلكف، المرجع السآفق، ص98.

(4) بءر الءفن بن مآمء بن عبد الله الزركشف: آشفنف المسآمع بآمع الآوآمع لآآ الءفن السبكف، آآقفق: أبف عمرو الآسفن بن عمرو بن عبد الرآفم، آ1، ط1، ءآر الكتب العلمفة، بفروت، 2013، ص ص7، 8.

(5) آحمء بآبآ آآفكف: نفل الآبآهبآ، المصدر السآفق، ص601؛ وآفصآ عبد الرآمآن السعءف: المصدر السآفق، ص ص174، 175.

(6) آحمء بآبآ آآفكف: كفاة المآآآ، المصدر السآفق، آ2، ص239؛ وآفصآ عبد الرآمآن السعءف: المصدر السآفق، ص175.

(7) عبد الرآمآن السعءف: المصدر السآفق، ص351.

### – العقيدة الإسلامية

#### العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية" للإمام أبي عمرو عثمان السلاحي<sup>(1)</sup>

من الشخصيات الرائدة والمؤسسة للمدرسة الأشعرية بالمغرب الإسلامي، لقب بإمام أهل المغرب في علم الاعتقاد، مما يدل على مكانته العلمية، وهو صاحب العقيدة البرهانية وهي عقيدة مختصرة من حيث الحجم، عظيمة المضمون، وكان لحجمها الصغير ودقة عباراتها رد فعال في إقبال المغاربة عليها بكل مصنفاتهم وأعمارهم، لكونها تعطي تصورا عاما ودقيقا عن أصول وأركان العقيدة، فبسطة هيمنتها وأضحت مصدرا للمرجعية العقدية الأشعرية<sup>(2)</sup>. أين ظلت تدرس بالمدارس والجماعات وصارت بذلك العقيدة الرسمية، وكان لوجازتها وحسن اختزالها واتفاقها مع الاتجاه العقدي للسودانيين بالغ الأثر في سرعة انتشارها بالأوساط العامة والخاصة، مما أدى للعناية بها حفظا ودرسا وشرحا، ولقيت قبولا من طرف علماء إفريقيا جنوب الصحراء، ودليل ذلك كانت تدرس بالحلقات العلمية، كما اعتنى أحمد بابا بشرحها بمصنف باسم "شرح العقيدة البرهانية للسلاحي"<sup>(3)</sup>. وكان محمود بن عمر بن محمد أقيت أكثر ما يقرأ "السلاجية"<sup>(4)</sup>.

#### عقائد السنوسي في التوحيد

من أهم المصنفات في علم التوحيد الذي يعرف أيضا بعلم الكلام، لأنه يهتم بمبحث العقائد الإسلامية والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية، وهو من أشرف العلوم لتعلقه بمعرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وما يجب في حقه سبحانه وما يستحيل وما يجوز، ومعرفة ما يجب في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام<sup>(5)</sup>، وهي ثلاث مصنفات أولها "العقيدة الكبرى" وتسمى "عقيدة أهل التوحيد المخرجة بعون الله من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة بفضل الله تعالى أنف كل مبتدع وعنيد"، ثم اختصرها وسمها "العقيدة الوسطى" مع زيادات هامة<sup>(6)</sup>، ثم اختصرها في "العقيدة الصغرى" المعروفة بـ "أم البراهين"، لخص فيها عقيدة أهل السنة والجماعة على طريقة الإمام أبي الحسن الأشعري (ت324هـ-936م)<sup>(7)</sup>.

(1) عثمان بن عبد الله بن عيسى القيسي القرشي، يكنى بأبي عمرو، وعرف واشتهر بالسلاجي، من مدينة فاس. ولا يعرف بالتدقيق تاريخ ولادته ويرجح أن تكون سنة (521هـ/1127م). توفي بفاس في 21 من جمادى الآخرة (594هـ/1198م). أنظر: أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط1، كتاب ناشرون، بيروت، 2016، ص ص132-134؛ وأيضا عبد الله كتون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص 121.

(2) أبي عمرو عثمان السلاحي: العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، تحقيق: نزار حمادي، ط1، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 2008، ص7.

(3) أحمد بابا التنيكتي: مرآة التعريف، المصدر السابق، ص30.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص159.

(5) أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني: ثلاث عقائد أشعرية، تحقيق: خالد زهري، ط1، دار ابي رزاق، الرباط، 2012، ص5.

(6) أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني: العقيدة الوسطى وشرحها، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص7.

(7) أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني: أم البراهين، تحقيق: خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص5.

نالء عقائءه لءى علماء إفرقفا جنوب الصحراء قبولاً واهتماماً ما جعلها فف مقءمة الكءب الكلامفة؁ السبب فف ذلك للمكانة العلمفة الءف كان ففبؤها السنوسف؁ كما أوءنا لئنا كءب الأراجم والمناقب؁ ءفء اسءطاع أن فؤسس مءرسة أشعرفة اسءمء بالأءءاء بءلمسان؁ ءسء لنا مرءلة من أهم مراحء ءطور المذهب الأشعرف فف الغرب الإسلامف؁ وهف المرءلة الءف عاصرها الءف ءلءه ءنسب إلفه وءسمى "بالمرءلة السنوسفة"؁ كما أن مصنفاءه اسءوعبء زبءة ما ءضمنءه أماء الكءب الكلامفة؁ مما جعل المءطع علفها مسءغفنا عن المءطولات المملة (1).

لهذا عكف علماء وطلاب ما وراء الصحراء على ءراسة مصنفاءه فءظفء باءتمامهم؁ وءازء عنءهم على إقبال كبفر إذ ءعء من الكءب المعءمءة فف مراكزهم العلمفة؁ واعءنوا بها ءفققها وءراسة وءفظا وءءففظا وبالنسخ والءقففء. وكان لعقفءءه الصغرف النصفب الأوفر والاهءمام الأكبر؁ فوضعوا علفها عءة شروح ومءءصراء وءعلفقا؁ وءرءء ذكر مصنفاءه فف مؤلفاءهم وءراجمهم؁ وممن اسءءهر بءءرفسها فف ءنبكء الفقفه مءمء بَعْفُوع وءءمها عنه ءلمفءه أءمء بابا ءنءبكءف؁ وقرأ علفه "الكبرف" وشرحها ءفء قال: "وءصءرء علفه الكبرف وشرحها" (2). وممن وضعوا علفها شرحاً أءمء بن أءمء بن عمر بن مءمء أقفء ءء عنوان "شرح السنوسفة الصغرف" (3)؁ وأءمء بابا بعنوان "شرح الصغرف للسنوسف" فف أربعة كرارفس (4). كما نظم مءمء بَعْفُوع أم البراهفن نظماً ءسنا بءفعا وفعءفر من أءسن ناظمفها ءفء أقبل علفه ءلامفء إفرقفا جنوب الصحراء (5).

### – علم البلاءة

#### ءلءفص المءفاء لمءمء بن عبء الرءمان القزوفنف الشافعف الءفمشقف (6)

من أهم المآون الءراسفة فف معانف اللغة العربفة؁ وأفضل ما ألف فف علوم البلاءة والمعانف والبفان والبءفع؁ وهو ءءذفب وءرءفب للقسمة الءالء من كءاب "مءفاء العلوم"؁ لأبف فعقوب السكاكف الءوارزمف (ء626/هـ1229م) (7) من المصنففن المءءصفن فف ءراسة علوم اللغة العربفة فف ذلك الوقت؁ وقال عنه

(1) أبف عبء الله مءمء بن فوسف السنوسف ءلمسانف: ءلاء عقائء أشعرفة؁ المصءر السابق؁ ص7.

(2) أءمء بابا ءنءبكءف: نفل الاءءءا؁ المصءر السابق؁ ص602.

(3) نفسه؁ ص142.

(4) أءمء بابا ءنءبكءف: كفافة المءءا؁ المصءر السابق؁ ء2؁ ص282.

(5) الطالب مءمء بن أبف بكر البرءلف الولاءف: المصءر السابق؁ ص193.

(6) مءمء بن عبء الرءمان بن عمر أبو المعالف ءلال الءفن القزوفنف الشافعف؁ المعروف بءءفب ءمشق. وءء سنة (666هـ/1267م) بالموصل؁ وءءصص فف العلوم العربفة؁ ولف القضاء فف بلاد الروم؁ ءم ءءم إلى ءمشق واشءغل بالعلم ءءرفسا وإفاء؁ ءوفف سنة (739هـ/1339م). وممن مؤلفاءه: "شرح الإفضاا" و"شءر المرفان"؁ و"سور المرفانف من الشعر الأرفانف". أنظر: إمفل بءفع فعقوب: موسوعة علوم اللغة العربفة؁ ء8؁ ط1؁ ءار الكءب العلمفة؁ بفروء؁ 2006؁ ص ص290؁ 291؛ وأفضا شاواش بن فوسف ءوءاباش: الإمام فءر الءفن الزفلفف وءابه ءبفن الءقائق؁ ط1؁ ءار الكءب العلمفة؁ بفروء؁ 2015؁ ص30.

(7) مءمء بن عبء الرءمان القزوفنف: ءلءفص المءفاا؁ ط1؁ مءكءة البشرف؁ باكسءان؁ 2010؁ ص5.

بهاء الدين السبكي<sup>(1)</sup>: " فإن تلخيص المفتاح في علم البلاغة وتوابعها بإجماع من وقف عليه، واتفق من صرف العناية إليه أنفع كتاب في هذا العلم صنف وأجمع مختصر على مقدار حجمه ألف"<sup>(2)</sup>.  
نشأ هذا العلم خدمة للنص القرآني المعجز<sup>(3)</sup>، وعلم البلاغة من جملة العلوم الإسلامية، كما أنه معدود في جميع علوم الأدب، وله أهمية خاصة بما يتعلق بالقرآن الكريم، وهو من المقررات التي ضمن المناهج الدراسية للطلاب، واعتبر مادة أساسية في الحلقات العلمية بتدريسها سواء العلوم الإسلامية أو الأدبية، و"تلخيص المفتاح" من الكتب المهمة للطلاب، وانتشر في المشرق والمغرب ووصل لإفريقيا جنوب الصحراء ونظرا لأهميته اهتم به علماءها واعتنوا بدراسته، لأن هذا العلم ساعدهم على فهم القرآن الكريم من خلال معرفة معانيه وفهم دلالاته وألفاظه وإعجازه وتذوق بلاغته وبلاغة الحديث الشريف<sup>(4)</sup>. ومن قرأه من علمائها فقد ذكر أحمد بابا أن محمد بَغِيْع وأخوه أحمد قرآ على والذي علم البلاغة منها تلخيص المفتاح<sup>(5)</sup>، أما عنه فقد ذكر أنه قرأه على شيخه محمد بَغِيْع<sup>(6)</sup>.

### 2- التهذيب

لا يعني بالضرورة الاختصار، بل أيضا الزيادة في مواطن الاختصار المخل من الأصل<sup>(7)</sup>. وهو في بعض الأحيان أكثر ميلا للتلخيص، وأحيانا هناك فروق بينهما، وتداخلا وتكاملا في أحيان أخرى<sup>(8)</sup>.  
التهذيب للإمام أبي سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني للبراذعي<sup>(9)</sup>

يعد كتاب "التهذيب" من أهم المختصرات لكتاب "المدونة" التي هي أوسع مصادر الفقه المالكي، والتي ألفت في القرن (4/10هـم)، وقصد فيه مؤلفه تيسير فهم المدونة وتسهيل حفظها وتدريسها، فعمد إلى اختصارها وتقريب مسائلها، وقيمة المدونة في الفقه المالكي هي أصل المذهب المالكي وعمدة الفقهاء في

(1) بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين، محدث وفقه شافعي. ولد سنة (719هـ/1320م) بالقاهرة. تقلد عددا من مناصب القضاء. وانتقل إلى الحجاز إلى أن توفي في مكة عام (773هـ/1372م). أنظر: عبد الرحمان صباح سعيد الهماوندي: جامع الجوامع لتاج الدين السبكي في ميزان الأصوليين القدامى منهم المحدثين دراسة تحليلية تقييمية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص ص64، 65.  
(2) بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2003، ص20.  
(3) محمد أحمد قاسم ومحي الدين الديب: علوم البلاغة-البديع والبيان والمعاني، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، 2003، ص5.  
(4) بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي: المصدر السابق، ص ص7، 8.  
(5) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص601؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص174، 175.  
(6) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص239؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175.  
(7) عمرو عبد المنعم سليم: تيسير علوم الحديث للمبتدئين، ط4، الفاروق والحديث للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص208.  
(8) كمال عرفات نيهان: العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص157.  
(9) خلف بن أبي القاسم أبو القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي ويكنى عند بعضهم بأبي سعيد، ولد وتعلم في القيروان، صنف عدة كتب، منها: "التهذيب في اختصار المدونة"، و"تمهيد مسائل المدونة"، و"اختصار الواضحة". توفي في حدود (400هـ/1009م). أنظر: أحمد بن يونس بن محمد السعودي الشلي: فتاوى ابن الشلي، تحقيق: عماد بن محمد بن نايف الجنابي القحطاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص130.

القضاء والإفتاء المرجح روايتها على سائر الأمامات، وإلى حسن صنيع البراذعي في تأليفه يقول الدباغ عنه في قوله: "... له كتاب التهذيب في اختصار المدونة... ومن ينظر مدونة سحنون الذي هو اختصارها يعلم فضيلة البراذعي في اختصاره" (1).

نظرا لأهميته أقبل عليه المغاربة إقبالا كبيرا في حلقات التدريس والفتوى والمناظرة (2)، إذ صار الكتاب المعتمد في مجالس العلم في الغرب الإسلامي ويقول القاضي عياض عن ذلك: "وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه وتيمنوا بدرسه وحفظه وعليه معول أكثرهم بالمغرب والأندلس" (3). ويشير ابن فرحون أنه انتشر في صقلية وعكفوا عليه من خلال المناظرات التي كانت تقام بها إنما كانت بكتاب البراذعي (4)، ويشير أيضا التحجبي أنه معتمد في الحلقات العلمية في المغرب الأقصى في قوله: "وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه بمغربنا الأقصى، وسموا بدراسته وحفظه، وعليه معول جماعة الفقهاء اليوم بفاس دار فقه المغرب، والمناظرة في جميع حلق التدريس إنما هي به" (5). ثم انتقل لإفريقيا جنوب الصحراء فعكفوا عليه وممن اشتهر بتدريسه بتبكت عبد الرحمان بن المختار النحوي الذي وصفه السعدي بأنه عالم التهذيب للبراذعي خلال القرن (10هـ/16م) (6)، وكان سيدي يحيى لا ينسلخ شهر إلا ويحتم عليه تهذيب البراذعي لكثرة قرائه (7). وتكمن أهميته لدى علمائها وطلابها من الشهرة الواسعة التي لقيها بالمغرب الإسلامي عبر القرون الماضية، ولما امتاز به من شمول واختصار ووضوح إذ يجد فيه الفقيه وطالب العلم أكثر ما استوعبت ذاكرته، أما العامة من الناس فيفيدهم بمعلومات موجزة ولكنها كافية.

### 3- الشروحات

إن سبب كثرة الشروح واعتمادها في مجالس الدروس، أن المتون لم تكن تستقل بإفادة المطلوب، لانغلاق عبارتها وتكيز معلوماتها، فوضع عليها الأساتذة شروحا يلقنونها لطلبتهم، وكلما وجدوا شرحا أبسط عبارة وأيسر مأخذوا اعتمادوه في الدرس، ولما استسهلوا التأليف تصدى له أكثرهم لإظهار البراعة والتفنن (8).

(1) أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد ماضور، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، 1978، صص 146، 147.

(2) أبي السعيد البراذعي: التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ج1، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ، ص 127.

(3) القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعرب، ج7، مطابع الشيوخ ديسبريس، تطوان-المغرب، 1982، ص 257.

(4) إبراهيم بن نور الدين بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1972، صص 350، 351.

(5) القاسم بن يوسف التحجبي السبتي: برنامج التحجبي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981، ص 268.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 143.

(7) الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 190.

(8) مصطفى صادقي: المرجع السابق، ص 178.

الشروح فف أصل اللغة هو الفتح والكشف والبلان (1). أما اصطلاحا هو الكتاب الءف فوضع على كتاب آخر؁ فوضأ عباراته وفصل ما أءمل ففه فف توسع فف مسائله. والشروح تتمأور حول المأئصرات تشرحها وتستدل على مسائلها (2). أما عن دواعف الشرح فهو الإفجاز المأوج للفسط لأءل الإفهام؁ أو الغموض المأئقر لكشف المراد. أو أن أصل المأشروح مأمملا لمعان تأولفه؁ ففبفه الشارأ على ذلك. أو فشمئل الأصل المأشروح على سهو أو غلط أو أذف لبعض المهمات؁ أو تكرار لمسائل بعفنها بغير ضرورة ففبفه الشارأ على ذلك. أو فكون الكتاب المأشروح أالفا من المأدمات الفف تمهد للمسائل المأقرة؁ ومن التأءلل والتعلفل لها؁ ففتكفل الشارأ بذلك (3). وله أسالفب وهي مأملفة منها ما فكون الأصل ففه ممزوجا بالشرح؁ فمفمز المآن بوسفلة ما؁ كوضعه بفن قوسفن؁ أو وضع أخط ففقه؁ أو كتابته بلون مأملفل (4). ومنها ما فكون ففه الشرح باستعمال كلمف (قال) للمآن؁ و(أقول) للشرح؁ أو فذكر اسم المآن والشارأ. ومنها ما فقول ففه الشارأ (قوله)؁ ثم فذكر طرفا من كلام المآن دون اسففاء ففباشر شرحه. ومنها لا فذكر ففه المآن المأشروح؁ وإنما فعرف أنه شرح له من ألال نص مؤلفه؁ أو كونه أرف على فرفبه وشرح نفس مسائله وربما نص على ذلك. أما صفاغة الشرح من أفث مزامفنه ففه فففاوت؁ منها الموجز ومنها المأول؁ ومنها فكففف بشرأ المآن وفك عبارته؁ ومنها ما فذكر الألاف فف المذهب؁ ومنها ما فذكر الألاف العالف (5).

### أ- الشروأ المأءولة

#### - الفقه

#### التوضفأ لألفل بن إسأاق الأءنف المأصرف المالكف (ت 741هـ/1340م)

شرح به مأمئصر ابن الأأاب؁ ولقف هذا الشرح أهتمام وعنافة علماء المالكفة؁ قال ففه ابن فرأون: "وضع الله علىه القبول وعكف الناس على فأصفله ومطالعه؁ ففبع ففه المؤلف كتاب ابن الأأاب؁ فحل مشكالاته ووضأ مبهماته؁ معتمدا أقوال فأول علماء المذهب المأمثوثة فف كففهم المأمهورة" (6). ووجد أقبالا عند علماء الغرب الإسلامف ألال القرن (8هـ/14م)؁ وممن درسه فإفرقفا جنوب الصحراء الفقفه أبو عبء الله مأمء بابا بن مأمء الأمفن على مأمء بن مأمء كرف وهذا ما أكده السعءف (7).

(1) أءال الءفن الأمفوطف: شرح بانء سعاء؁ فأقفق: فونس لشهب؁ ط1؁ دار الكفب العلمفة؁ بفروت؁ 2016؁ ص ص6؁ 7.

(2) أأمء بن مأمء بن إسماعل الطأطاوف: أاشفة الطأطاوف على الءر المأمأر شرح ففوفر الأبصار فف مذهب الإمام أبو أفففة النعمان؁ فأقفق: أأمء فرفء المزفءف؁ ج1؁ ط1؁ دار الكفب العلمفة؁ بفروت؁ 2017؁ ص13.

(3) هفشم بن فهد بن عبء الرأمان الرومف: المرجع السابق؁ ص ص149؁ 151.

(4) بكر بن عبء الله بوزفء: المءءل المأمصل إلى فقه الإمام أأمء بن أئبل وفأرفجات الأصأاب؁ ج2؁ دار العاصمة للنشر والفوزفع؁ أءة؁ 1417هـ؁ ص684.

(5) هفشم بن فهد بن عبء الرأمان الرومف: المرجع السابق؁ ص ص151؁ 152.

(6) أألفل بن إسأاق أءنف: الفوضفأ شرح مأمئصر ابن الأأاب؁ فأقفق: أبو الفضل الءمفاطف؁ ج1؁ دار ابن أزم؁ بفروت؁ 2012؁ ص6.

(7) عبء الرأمان السعءف: المصءر السابق؁ ص351.

### شرح المدونة لأبي الحسن الزرولبي (1)

عبارة عن تقيدات تلاميذه لما أملاه عليهم في دروسه بفاس عند شرحه لتهذيب المدونة للبراذعي (2). وتحدث المقرئ عن أهميته في قوله: "لم يظهر من علماء فاس شيء من التأليف المرتجلة ولا الملخصة، إلا ما كان سبيله بها على ما هي عليه فقط، كما في تأليف المدونة المنسوبة للشيخ أبي الحسن، وهي التي اعتنى بها طلبته، وبنوها على ما قيدوا عنه من فوائد المجلس، وذلك كله في العشرة الرابعة من المائة الثامنة" (3). ومن قرأه من علماء إفريقيا جنوب الصحراء أحمد بابا عن شيخه محمد بَعِيْع (4).

### مختصر شرح التتائي (5) على مختصر خليل

مختصر الشيخ خليل من أشهر المتون الفقهية في المذهب المالكي، وعند المالكية أحسن ما ألف في الفقه المالكي، اعتنى العلماء به شرحا ونظما ووضعت عليه الحواشي والتعليقات والطرر، ومن شرحه محمد بن إبراهيم شمس الدين التتائي وله عليه شرحان، الكبير سماه "فتح الجليل في حل جواهر درر ألفاظ الشيخ خليل"، والصغير سماه "جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر". هو من المختصرات الفقهية المعتمدة في إفريقيا جنوب الصحراء (6).

### - الحديث

### المنتقى شرح الموطأ للباقي

تداوله الكثير من الناس، أفاد طالب العلم فائدة كبيرة، فالذي يريد أن يتطلع على المذهب المالكي عليه به. هو شرح متوسط ليس مثل التمهيد أو الاستذكار، بل وسط ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخجل، وذكر في مقدمته أنه اختصره من كتابه المبسوط الموسع المسمى "الاستيفاء" لتعذر درسه على أكثر الناس.

(1) علي بن محمد بن عبد الحق الزرولبي أبو الحسن المعروف بالصغير. كان من المفتين في المغرب، كان يدرس بجامع الأجدع. له تقايد على التهذيب والرسالة وله فتاوي قيدها عنه تلامذته وأبرزت تأليفها. توفي سنة (1319هـ/1901م). أنظر: إبراهيم بن نور الدين بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص305، 306.

(2) علي العلوي: اجتهاد الزرولبي- كتاب التقييد أنموذجا-، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014، ص29.

(3) أحمد بن محمد المقرئ: أزهار رياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1942، ص23.

(4) أحمد بابا التتائي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175.

(5) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي بتائين معجمتين، قرية بمنوفية مصر. يمكن أنه ولد في النصف الثاني من القرن (9/15م). تولى القضاء بمصر، ثم تحلى عن القضاء، وتصدر للتأليف والاقراء. توفي سنة (942هـ/1536م)، ومن مؤلفاته: "تنوير المقالة بحل ألفاظ الرسالة"، وحاشية على "شرح المحلى على جمع الجوامع"، و"جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر"، "شرح ألفية العراقي"، و"الدرر البهية في حل ألفاظ المقدمة القرطبية"، و"شرح جامع الأمهات" لابن الحاجب، وشرح كتاب "ارشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه مالك"، و"شرح لامية الزقاق"، أنظر: شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمان بن العزي: ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص17.

(6) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص147.

واقصر فف المنقئ على الكلام على معانف ما ففضمفه الءفء من الكلام على الفقه مررورة بما ففعلق بها فف أصل كتاب الموطأ<sup>(1)</sup>، فعن ف إن أراء الاقصر على المنقئ فكفه، لكن إن طمء لكتاب الاسففاء فكون المنقئ رورة وطمهفءا وءرءة فمكن أن فصء بواسطتها للاسففاء. هو من الكفب الفقهفة المعمرءة فإفرقفا جنوب الصحراء ذكر أءمء بابا أنه أخذ من شفخه مءمء بعفء كئفرا من المنقئ للباؤف<sup>(2)</sup>.

### - أصول الفقه

شرح جمع الجوامع لءلال الءفن مءمء بن أءمء بن مءمء بن إبراهم الأنصارف المءلف<sup>(3)</sup>

كان موزع عناية العلماء والطلاب. لأن مصنفه أصبح ففما بعء مرءعا ءصبا ومورءا عءبا لطلاب هذا العلم. وفقول المءلف عنه: "هذا ما إءءء إلفه ءاؤة المءفهمفن لجمع الجوامع من شرح فءل ألفاظه وففن مراده، وفءقق مسائله وفءرر ءلائله على وؤه سهل للمبءءفن ءسن للناظرفن نفع الله به آمفن"<sup>(4)</sup>. وممن قرأه من علماء إفرقفا جنوب الصحراء أءمء بابا عن شفخه مءمء بعفء، ءتم علىه أصول السبكف بشرء المءلف ثلاث مراء قراءة ءءقق<sup>(5)</sup>.

### - التصوف

الءكم العطاءفة بشرء أبف العباس أءمء بن مءمء زروق

بعء من أءل الكفب وأنفعها، فقد امءاز بعباراته الرائقة وأءكامه وأسلوبه وغنف عباراته وءءاءل علومه وءكمه ومسائله، وءناول شهرة واسعة. وهو لا فءلوا من إبعاء، لؤا إلف الكلمات والألفاظ الصعبة والغرفبة فبسطها وقرءها للأذهان القرء، سالكا فف ءلك الطرفقة العلفمفة، لأن نص الءكم غنف بالءلالاء والإشاراء والرmoz الفف لا ففهمها إلا من ءبر لغة القوم الصوففة وأءرك أسرارها وإشارءها، لءلك لؤا مؤلفه إلف ءوؤفه معنف النص، وءوضفء أفكاره وءءفء مفاهفمه ومصطلءاته<sup>(6)</sup>. وممن ءءاولها من علماء إفرقفا جنوب الصحراء أءمء بابا ءنءكف، ذكر أنه قرأها عن شفخه مءمء بعفء<sup>(7)</sup>.

(1) مءمء زركفا بن مءمء بن فؤف الكاءءهلوف: أؤز المسالك إلف موطأ الإمام مالك، ءءقق: أئمن صالح شعبان، ء1، ط1، ءار الكفب العلمفة، بفروء، 2010، ص129.

(2) أءمء بابا ءنءكف: كفافة المءءء، المصءر السابق، ء2، ص239؛ وأفضا عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص175.

(3) الإمام ءلال الءفن أبو عبء الله مءمء بن شهاب الءفن أءمء بن كمال الءفن بن إبراهم بن أءمء بن هشام العباسف الأنصارف المءلف الأصل نسبة لمءة الكبرف، وءء سنة (1389م/791هـ). ومن ءلامءه ءلال الءفن السفوطف والسءاوف والسمةوءف ورفهم، ءوفف سنة (864هـ/1459م). ومن مؤلفاءه: "شرح منهاؤ للإمام النوف"، و"مءءصر ءنءفه"، و"شرح الورقاء". أنظر: عبء الرءمان بن إبراهم بن سباع الفزارف: شرح الورقاء، ءءقق: مءمء ءسن مءمء ءسماعفل، ءار الكفب العلمفة، بفروء، 2003، ص139.

(4) أءمء بن قاسم العباءف: الآفاء البفناء على شرح جمع الجوامع، ءءقق: زركفا عمفرء، ء1، ءار الكفب العلمفة، بفروء، 1996، ص9.

(5) أءمء بابا ءنءكف: كفافة المءءء، المصءر السابق، ء2، ص239؛ وأفضا عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص175.

(6) أبف العباس أءمء بن أءمء زروق: مفءء فضائل والنعم فف الكلام على بعض ما ففعلق بالءكم-شرح السادس عشر-، ءءقق: مءمء الطفب، كتاب-ناشرون، بفروء، 2015، ص44.

(7) أءمء بابا ءنءكف: كفافة المءءء، المصءر السابق، ء2، ص239؛ وأفضا عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص175.



-علم البلاءة

الشءرء المءءءصر على ءلءفص مفاء لسعد الءفن مسعود بن عمر ءففءازانف (ء792هـ/1390م) له شءران على "ءلءفص المفاء" المءكور سابقا، الأول فسمى: "شءرء المءول على ءلءفص المفاء" فءرف بـ "المءول". ففقال إن سلطان ءفمورلنك علق الكءاب على باب القلعة هرة، وءلقف العلماء هءا الشءرء بالقبول ءام والاهءمام البالف وأولوه عناية فائقة، فءرسوه ووءعوا علىه ءواشف، أما ءانف: "الشءرء المءءصر على ءلءفص المفاء"، فءرف بـ "مءءصر المعانف"، وهو اءءصار للءكءاب "المءول" (1)، واعءمء هءا المءءصر أساسا للءءرفس فف الأزهر فف جملة من معاهء العلم، منها ءواضر إفرفققا جنوب الصءراء ءاصة ءنءكء، وممن ءءاولها من علمائها أحمد بابا، ءكر أنه قرأها عن شفءه محمد بَعْفِع (2).

- النءو

"شءرء القصفءة الءزرءفة" لأبف القاسم محمد بن أحمد الشرف السبءف (ء760هـ/1359م) كءاب شءرء الرامزة الشاففة فف علم العروض والقافة من الشءرء المهمة لما اءءوى على ءءرف للمصءلءاء العروضفة وءور الشعر العربف، فهو فءءبر كءاب فف علمف العروض والقوائف، قام مؤلفه بشءرءها بعء أن عءز الناس عن فكها، وافءراع هضاب مشكلاءها بفهمه من ءفر أحد إلى اسءءراء كءوزها وإفصاء رموزها. وشءرء الءزرءفة ءف أفء بعءه واعءمءء علىه لم ءأف بالءفءفء، واعءرف الءمامفنف بعء شءرءها بأنها أفقن أنه لم فآف بفف ءءفء وهءا ما عبر عنه فف قوله: "...فإءا هو شءرء بءفء فسبقه إليه... وءءءه قء سبقفن إلى ابءكار ما ظننء أنف أبو عءرفءه، وءقءمفن إلى الاءءكام فف كءفر مما ءلء أنف مالك إمرءه... (3)". ففعود سبب اءءفر هءا الشءرء من قبل علماء إفرفققا جنوب الصءراء فف الءلءاء العلمفة، فف كونه أول من شءرء القصفءة بعء أن عءز الناس على فكها (4)، كما كان إعءاب علماء وءلاب المنءقة به من ءلال طرفة عمله فف شءرءه مءن الرامزة، ءف ءقوم على كشف ما ءمض من ألفاظ البفء معنف ومبنف إءرابا وصرفا لغة وبلاءة، وعرض الفكرة وبفائها، موضحا ءلك بشواهء من القرآن الكرفم والءءفء وممن ءارفء وممن أشعار العرب وكلامهم (5). وممن ءءاولها من علماء المنءقة أحمد بابا، ءءمها على شفءه محمد بَعْفِع (6).

(1) سعد الءفن مسعود بن عمر ءففءازانف: المءول شءرء ءلءفص مفاء العلوم، ءءقق: عبء الءمفء الهءءاوى، ط3، ءار الكءب العلمفة، بفروء، 2013، ص8.

(2) أحمد بابا ءنءكف: كفافة المءءاء، المصءر السابق، ء2، ص239؛ وأفصا الطالب محمد بن أبف بكر البرءلف الولاؑ: المصءر السابق، ص62.

(3) بءر الءفن أبو عبء الله محمد بن أبف بكر الءمامفنف: العفونُ العافزة على ءفافا الرامزة، ءءقق: الءسانف الءسن عبء الله، ط2، مكءبة الءانءف، القاهرة، 1994، ص5؛ وأفصا أحمد بن محمد المقرف: نفء الطفب، المصءر السابق، ء5، ص189.

(4) أبف العباس أحمد بن ءسن بن على بن الءطفب: الوفافاء، ءءقق: عاءل نوبهض، ط4، ءار الأفاق الءفءفة، بفروء، 1983، ص362.

(5) أبف القاسم محمد بن أحمد الشرف السبءف: شءرء القصفءة الءزرءفة، ءءقق: محمد هفءم ءرة، ط1، ءار البفروءف، ءمشق، 2007، ص32.

(6) أحمد بابا ءنءكف: كفافة المءءاء، المصءر السابق، ء2، ص239؛ وأفصا عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص175.

– علم الوثائق والقضاء

شرح "تحفة الحكام في نكت العقود والحكام" لأبي يحيى محمد بن أبي بكر بن عاصم (كان حيا 857هـ/1453م)

شرحها ابنه أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي لوالده أبي بكر بن عاصم (ت 829هـ/1426م)، وهو من فقهاء المالكية بالأندلس قاض ووزير، من بلغاء الكتاب. كان ينعت بابن الخطيب الثاني. ولي القضاء بقرنطة سنة (838هـ/1434م)<sup>(1)</sup>. وشرحه مشهور تداوله المشاركة والمغاربة وأقبلوا عليه لسهولة حفظه ورقة أسلوبه، ونظرا لأهميته وصل إلى غاية إفريقيا جنوب الصحراء، وممن تداولها من علمائها أحمد بابا عن شيخه محمد بغيغ، ذكر أنه أخذ منه الكثير من تحفة الحكام لابن عاصم مع شرحها لولده كلها بقراءته<sup>(2)</sup>.

(1) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد: شرح ميادة الفاسي على تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص9.

(2) أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص240؛ وأيضاً عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175.

### ثالثا/ المتون المنظومة

اعتمد العلماء أسلوب صياغة المسائل العلمية في أي علم من العلوم في شكل منظوم، وغرضهم من ذلك تسهيل استحضار أبيات النظم المحتوية على الأحكام. وبرزت طريقة النظم في شكل أراجيز كطريقة بديلة عن حفظ المتون المثورة، لأن التعليم يعتمد أساسا على الحفظ، ووجوب استحضارها عند السؤال أو البحث، فلم يجد هؤلاء أحسن من حفظ الشعر المرجوز، فهو أخف على الذاكرة وأسهل للاستحضار<sup>(1)</sup>.

#### 1- الفقه

##### -منظومة القرطبي للشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي (ت567هـ/1172م)

من أشهر المنظومات الفقهية والتي حظيت بعناية علماء إفريقيا جنوب الصحراء "منظومة القرطبي في العبادات على مذهب الإمام مالك"، سماها ناظمها "بأرجوزة الوالدان في الفرض والمسنون"<sup>(2)</sup>، هي بديعة ضمنها ناظمها أحكام قواعد الإسلام، وتتناول قصيدة في العبادات على مذهب الإمام مالك، فيها أركان الإسلام الخمسة لمعرفة دينهم بسهولة، وتعتمد صاحبها أن يصيغ مواضيعها على شكل قصائد شعرية من البحر الرجز ليسهل حفظ ما فيه والتغني به. إلا أنها ومع مر الزمن أصبحت بحاجة لشرح وبيان لتعم فائدتها، واقتصر صاحبها على علم الفقه دون المواضيع الأخرى، لأنه يهدف إلى تعريف الناس أصول دينهم، إذ لا تستقيم حياتهم إلا بالعبادة<sup>(3)</sup>. وممن تناولها من علماء المنطقة والد أحمد بابا حيث درس القرطبية<sup>(4)</sup>. كما حضرها عليه ابنه أحمد بابا<sup>(5)</sup>.

#### 2- الحديث

##### - متن "ألفية العراقي" لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي<sup>(6)</sup>

نظم فيها علم مصطلح الحديث واختصر كتاب "معرفة أنواع علوم الحديث" لابن الصلاح (ت626هـ/1226م)، والمشهورة باسم "مقدمة ابن صلاح"، هي من أحسن الكتب التي ألفت في علم

(1) أبي بكر بن عبد الله بن يونس الصقلي: الجامع لمسائل المدونة والمختلطة، تحقيق: أحمد بن منصور آل سبالك، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص61.

(2) الشيخ يحيى القرطبي: منظومة القرطبي، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1935، ص3.

(3) أحمد زروق البرنسي: المقدمة القرطبية، تحقيق: أحسن زقور، ط1، دار التراث-دار ابن حزم، الجزائر-لبنان، 2005، ص8.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص173.

(5) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص57.

(6) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان بن الزين أبو الفضل الكردي الأصل الشافعي المذهب الرازي الموطن المعروف بـ "الحافظ العراقي"، ولد سنة (725هـ/1325م) بمصر، وجه إليه القضاء فعين قاضيا للمدينة المنورة مدينة رسول الله ﷺ بالإضافة إلى خطبتها. توفي بالقاهرة سنة (806هـ/1404م).

ومن مؤلفاته: "ألفية في غريب القرآن"، و"النكت على منهاج البيضاوي"، و"شرح جامع الترمذي". أنظر: عبد الرحيم بن الحسين الكردي: الدرر السنية في نظم السيرة النبوية، تحقيق: طيب ملا عبد الله البحرقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص9-15؛ وأيضا زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي: شرح البصرة والتذكرة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص25-42.

مصطلح الءءء (1)، ذكر ففه 65 نوعا من هذا العلم، وقال عنها الءافظ العراقف: "أءسن ما صنف أهل الءءء فف معرفة الاصطلاح كتاب-علوم الءءء-لابن صلاح ءمع ففه ءر الفوائء فأوعف، وءعا له زمر الشوارء فأءبء طوعا" (2). نظمها الءافظ العراقف فف نظم اشءمل على ألف بء مع زفاءة بءفن ءءم بءما (3)، وزاء علىه ما فءءا ءه طالب العلم، مما أءفله ابن صلاح، اشءهء باسم "ألففة العراقف"، وءعرف كءلك باسم "البصرة والءذكرة فف علوم الءءء"، وءرفء بفن الطلاب بـ "ألففة الءءء" و"ألففة العراقف فف المصطلح" (4)،

لها مكانة علمفة فقء أءف علىها العلماء فعنءما ءقرأ ءرءة علماء إفرفقا جنوب الصحراء إلا وأن ءءء فف ءراءهم وبفن مءفوظاءهم ومقرءاءهم هذه الألففة، لءوءة نظمها وما ءوئه واشءملت علىه بما فءءا ءه طالب الءءء، وهذا من مظاهر الاعءناء بها. وممن ءءاولها من علماء المنءقة أحمد بابا ءبءكءف على شفءه مءم بعففء الءف ءءمها علىه (5).

### 3-السفرة النبوة

#### -ءءمفساء العشرفنفاء الفازافة لابن مهب

عنفء بمءء النبف ﷺ والءف ءءم عشرين قصفءة فف المءءء النبوف لأبف زفء عبء الرءمان بن أبف سعفء فءلفءن بن أحمد الفازاف (6)، عرفء بءفوان "الوسائل المءقبلة فف مءء النبف ﷺ"، وءمسها الإمام أبو بكر مءم بن مهب، شءهء قبولا عظفما فف نفوس السوءانفن والءلئل على ذلك ما رواه فءء الشءور عن أحمد بن أحمد بن عمر بن مءم أقفء بأنه ءضر علىه ابنه سفءنا أحمد بابا أشفاء عءفءة كالقرطبفة وشرح المءمساء الفازاففة فف مءء النبف ﷺ (7). وفف ءرءة أبو القاسم ءءوآف: "...وهو الءف ابءءأ قراءة الءءمة فف المصءف بعء صلاة الءمعة مع قراءة ءرف من العشرفنفاء..." (8). وبعء المءءار سبء

(1) أبف عمرو عثمان بن عبء الرءمان الشهزورف: معرفة أنواع علم الءءء لابن الصلاح، ءءقف: عبء اللطف الممفم والشفء ماهر فاسفن فءل، ط1، ءار الكءب العلمفة، بفروء، 2002، ص7.

(2) زفن الءفن أبف الفضل عبء الرءفم بن الءسن العراقف: ءقفء والإفصاح-شرح مقءمة ابن صلاح-، ط2، ءار الءءء، بفروء، 1984، ص2.

(3) نفسه، ص3.

(4) زفن الءفن أبف الفضل عبء الرءفم بن الءسن العراقف: ألففة العراقف-البصرة والءذكرة فف علوم الءءء، ءءقف: العرفف الءائر الفرفاطف، ط2، ءار المناءء، المملكة العربفة السوءفة، 1428هـ، ص9.

(5) عبء الرءمان السوءف: المصءر السابق، ص175؛ وأفضا الطالب مءم بن أبف بكر البرءلف الولاف: المصءر السابق، ص62.

(6) أبو زفء عبء الرءمان بن أبف سعفء بن فءلفءن بن أحمد بن ءنفلفء بن سلفمان الفازاف، نسبة إلى ءبل فازاز بقبلف مكناسة الزفءون. ولد بقرطبة سنة (550هـ/1196م)، ضلع فف علم الكلام فقفه صوفف. ءوفف عام (627هـ/1230م) وقبل (637هـ/1240م) بمراكش. له أشعار فف الرءء "قصاءء فف مءء النبف ﷺ". أنظر: مؤلف مءمول: آءار أبف زفء الفازافف الأءلسف-نصوص أءبفة من القرن الهءرف السابع ءمعهها بعض ءلامفءه فف ءفائه، ءءقف: عبء الءمفء عبء الله الءرامة، ط1، ءار قءبفة، بفروء، 1991، صص7-19.

(7) الطالب مءم بن أبف بكر الصءفء البرءلف الولاف: المصءر السابق، ص57.

(8) مءمول كءء: المصءر السابق، ص132.

القاضي العاقب بن محمد زكن بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بير هو الذي أتى بنسخة العشرينيات لتنبكت (1).

#### 4- العقيدة الإسلامية

##### -المنظومة الجزائرية في التوحيد لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (2)

تعد من المصادر المهمة في علم الكلام والعقيدة الأشعرية، وهي منظومة لامية تنيف على 400 بيت، وتسمى أيضا "الجزائرية في العقائد الإيمانية"، شرحها السنوسي بطلب من الإمام الزواوي نفسه، كما ذكر ذلك في مقدمة كتاب "منهج السديد في شرح كفاية المريد" (3)، وهو من الكتب الدراسية المقررة في حلقات التدريس بتنبكت، وممن درسها هناك الفقيه محمد بَعِيْع، وكان أحمد بابا من جملة ما ختمه على يده (4).

##### -منظومة "إضاعة الدّجنة في اعتقاد أهل السنة" لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ

هي منظومة في العقيدة الأشعرية أرجوزة من خمسمائة بيت، ومن أهم المصنفات المنتشرة في الحواضر العلمية بالصحراء الكبرى، وكتب منها أكثر من ألفين نسخة كتب خطه على أكثرها، وتعود بداية تأليفها أثناء زيارة المقرئ للحجاز سنة (1038هـ/1629م)، ودرسها في الحرمين الشريفين وأتمها بالقاهرة (1039هـ/1630م)، ثم درسها بعد ذلك في الشام ويقول في نفع الطيب في الأبيات التالية:

وانني كنتُ نظمتُ فيه	لطالب عقيدة تكفيه
سميتها إضاعة الدُّجْنَة	وقد رجوتُ أن تكون جُنَّة
وبعد أن أقرأتها بمصر	ومكَّة بعضاً من أهل العصر
درّستها لما دخلتُ الشاما	بجامع الحُسْنِ لأيسامي
وكان في المجلس جمعٌ وافرٌ	من جَلَّةِ بُدورهم سوافرٌ (5)

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 376، 377.

(2) أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي شهاب الدين أبو العباس، متكلم، فقيه، مالكي، يقال إنه نظير عبد الرحمان الثعالبي علما وعملا، أصله من قبيلة زواوة، من أعظم العلماء إتباعا للسنة وأكبرهم حالا في الورع، توفي سنة (ت884هـ/1479م)، أنظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص127؛ وأيضا أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج1، صص122، 123؛ وأيضا حاجي خليفة: المصدر السابق، صص1501-1539.

(3) محمد بن يوسف السنوسي: المنهج السديد في شرح كفاية المريد-شرح المنظومة المسماة بالجزائرية-، تحقيق: محمد مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 1994، ص21.

(4) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص602؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولائي: المصدر السابق، ص63.

(5) أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب، المصدر السابق، ج2، صص424، 425.

نظرا لأهميتها في العقيدة الأشعرية اهتم بها علماء المذهب المالكي في المغرب الإسلامي فوضعوا لها شروحا، من بينهم الإمام عبد الغني النابلسي (ت1143هـ/1731م)، فقال في شرحه عليها: "العقيدة المنظومة والعقلية المعصومة واللؤلؤة المكنونة والجوهرة المخزونة، فريدة التوحيد، وخريدة التمجيد، منظومة العلامة، والعمدة الفهامة، سيد العلماء العاملين، وإمام الفقهاء المحدثين شيخ مشايخنا المرحوم أحمد المقرئ المغربي رحمته الله"<sup>(1)</sup>، وكذلك قال الغلاوي الشنقيطي (ت1245هـ/1828م) في كتابه "بُوطليحية":

### وقال في إضاءة الدجنة المقرئ قوله كالجند<sup>(2)</sup>.

نظرا لأهمية هذا الكتاب تردد ذكره كثيرا في كتاب "فتح الشكور" للبرتلي، اعتمد عليه علماء وطلاب الحواضر العلمية في الصحراء الكبرى وما يليها من بلاد السودان في الدرس والتدريس، وذكر صاحب الكتاب أن الطالب أحمد بن أبي بكر بن الحاج عبد الرحمان البرتلي (ت1208هـ/1794م) كان يدرس "إضاءة الدجنة" بمحضرة في ولاته<sup>(3)</sup>، وذكر كذلك أن الشيخ سيدي الحسن بن طالب أحمد بن علي دكان البرتلي (ت1173هـ/1760م) كان يقرأ "إضاءة الدجنة" للجميع بولائه قراءة بحث وتحقيق وتدقيق<sup>(4)</sup>، كما أشار أن علماء شنقيط وضعوا عليها شروحا كالفقيه عبد الله ابن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج-حمى الله بن أحمد بن الحاج-المصطفى الغلاوي الأحمدي الشنقيطي (ت1209هـ/1794م) أنه وضع لها شرحا بعنوان "تقرير المنة بشرح إضاءة الدجنة"<sup>(5)</sup>.

## 5- النحو

### - مقصورة ابن دريد<sup>(6)</sup>

بنيت على البحر الرجز وجعل حرف الروي فيها ألفا مقصورة، وفيها فن البراعة اللغوية والإشارات التاريخية، وضمنها مؤلفها كثيرا من الأمثال السائرة والأخبار النادرة والحكم البالغة، والمواعظ الإنسانية

(1) عبد الغاني بن إسماعيل النابلسي: رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص6.

(2) محمد النابغة بن عمر الغلاوي: من نصوص الفقه المالكي-بوطليحية-، تحقيق: يحيى بن براء، ط2، مؤسسة الريان، بيروت، 2004، ص ص68، 69.

(3) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص135.

(4) نفسه، ص ص166، 167.

(5) نفسه، ص304.

(6) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري، ولد بالبصرة سنة (223هـ/838م) نشأ بها وتعلم. سكن عمان وأقام بها ثم عاد إلى البصرة ثم خرج نواحي فارس. توفي سنة (321هـ/933م). ومن أهم مصنفاته: "الجمهرة في اللغة" نحو عشر مجلدات، وكتاب "المطر والمقصورة". أنظر: محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي: مرقاة الصعود إلى معاني تحفة الممدود بمعرفة المقصور والممدود، تحقيق: عبد الحميد بن محمد الأنصاري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص30.

## الفصل الثالث . المقروءات والمآون العلمفة المغربية ودورها فف تكوئن الثقافة الءنفة فإفرقفا جنوب الصحراء

واستءءم ففها نءو ثلث الأسماء العربفة المقصورة. وبث ففها مشاعره وعواطفه فءاءت وءءائفة تعلمفة (1)، والءءف منها هو صنع منهء فقوم على النظر فف المفردات اللغوفة الوارءة فف كل بفت من أبفان المقصورة ونقل المعانف اللغوفة لءذه المفردة من كتب اللغة، ومن ثم فترك للقارئ أن فصفف من هءه المعانف المعنى اللائق بالبفت، وبلف عءء أبفانها 250 بفتا. ومن قرأها من علماء إفرفقا جنوب الصحراء أبا إسءاق إبراهفم بن أءمء بَعْفُف ءفء ذكر كعت أن: "الءلامة أبا إسءاق إبراهفم بن أءمء بَعْفُف كان فقرأ بعض الطلبة قصفة ابن ءرفء" (2).

### – ألفة ابن مالك لمءمء بن عبء الله بن عبء الملك الطائفف الءفانف (3)

فعبء ابن مالك من أكبر النءاة العرب عامة ونءاة القرن (7/هـ/13م)، ءاصة منذ نشأته فف القرن (2/هـ/8م)، وهو أشهرهم بعء سبفوفه (ت180/هـ/796م) أبا النحو العربف. واشءهر ابن مالك بـ "الألفة"، وهف أشهر كتب النحو العربف وتستمء شهرتها من أنها ءلاصة ءففة بالغة ءءقة لأهم قواعد النحو العربف الءف فقوم عليها (4). وهف منظومة شعرفة تضم قواعد النحو والصرف وبلف أءءاء أبفانها ألف بفت (5) على وزن البحر الرءز، من أفضل ما نظم فف النحو وأكب الناس عليها منذ قءم الزمان ءفظا وشرءا وءراسة، وءلك لما فتمفز به من فظفم والسهولة فف الألفاظ والإءاطة بالقواعد النءوفة والصرففة فف إءجاز، واستشءاء ءفقق لكل واحد من هءه المواءف (6). كان طالب العلم المبتءأ ففءأ بصءار العلم قبل كباره، وففءرء فف ففقرأ وفعفظ الأءرومفة، وإن أنفن الأءرومفة فأنه فرفقف إلى "قءر الئءى وبل الصءى" ثم بعء ءلك فرفقف إلى ألفة ابن مالك. ومن عرفوا فف إفرفقا جنوب الصحراء بقرائتها مءموء بن عمر بن مءمء أقت فهو أكثر ما فقرئ "الألفة" (7).

(1) مازن طلال الناصر: المنظومات العلمفة فف الشعر العباسف ءءى نءافة القرن الرابع الهءرف، شركة ءار الأكاءمفون للنشر والفوزف، الأردن، 2016. ص75.

(2) مءمء كعت: المصءر السابق، ص220.

(3) الإمام ءمال الءفن مءمء بن عبء الله بن مالك الطائفف الأنءلسف المالكف. ولد بءفان الأنءلس (600/هـ/1204م) على الأرجء. صرف همته إلى إءقان لسان العرب ءءى بلف ففه الءافة ءءى لقب بسبفوفه. أءء العلم بالأنءلس عن أبف المظفر ءابء بن مءمء بن فوسف بن ءفار الكلاءف، كما أءء القراءات عن أبف العباس أءمء بن نوار. قرأ كتاب سبفوفه على أبف عبء الله بن مالك المرشائف. بعءها هاءر إلى المشرق وقء نزل إلى ءمشق وأقام ففها. انصرف إلى اسءكمال ءراسته العربفة على شفوخها الأءلاء منهم أبو الفضل نءم الءفن مكرم بن مءمء القرشف ورفهم ءوفف عام (672/هـ/1274م) فف ءمشق وءفن بسفء ءبل قاسفون. ومن مؤلفاته "الألفة": و"لامفة الأفعال" وشرءها. أنظر: ءالء بن عبء الله الأزهرف: تمرفن الطلاب فف صناعة الإءراب إءراب ألفة ابن مالك فف النحو، ءءقق: عبء الكرفم سامف الءئءف، ءار الكءب العلمفة، بفوء، 2001، ص7-9؛ وأفضا ءالء مصطفف ءمء: ففسفق مءن ألفة ابن مالك فف النحو والصرف، ط1، ءار الكءب العلمفة، بفوء، 2017، ص5.

(4) ابن مالك: فسهفل الفوائء وفكمفل المقاصء، ءءقق: مءمء كامل بركاء، ءار الكءاب العربف، القاهرة، 1968، ص5، ص6.

(5) شوفف الضفف: المءارس النءوفة، ط7، ءار المعارف، القاهرة، 1968، ص310.

(6) مءمء بن عبء الله بن عبء الملك الطائفف الءفانف: مءن ألفة بن مالك، ءءقق: عبء اللطف بن مءمء الءطفب، ط1، ءار العروبة، الكوفء، 2006، ص1.

(7) عبء الرءمان السعءف: المصءر السابق، ص159.

## 6- العروض

- قصيدة "الخزرجية" لضيء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي (ت 626هـ-1229م) سميت بـ "الخزرجية" نسبة إلى مؤلفها "الخزرجي"، وسميت أيضا بـ "ميزان الشعر" أخذنا من قوله في أولها: "وللشعري ميزان..."، وتسمى أيضا "الرّامزة" أو "الرّامزة الشافية"، ويعود سبب هذه التسمية لأن الناظم عمد إلى الرمز في كلامه عن التفعيل والأبجر والدوائر طالبا للاختصار<sup>(1)</sup>، وهي قصيدة في علمي العروض والقافية على وزن البحر الطويل، وهي متن منظوم يقع في 98 بيتا، قال عنها شمس الدين الدلجي العثماني في قوله: "مختصر في غاية من حسن النظم ونهاية من الإيجاز لائح على مخايل السحر ودلائل الإعجاز، حاوٍ لأصول عُمر الفوائد جامع لقواعد دُرر الفرائد"<sup>(2)</sup>. يندرج متنها ضمن المتون العلمية التي تهدف لتقريب علم العروض والقافية لذهن المتعلم، وتيسير كل ما يستصعب مركبه، ويستوعر مسلكه، بقصد تيسير حفظها وتقريب معانيها لطالب العلم، ولقيت اهتمام العلماء فندارسوها وشرحوها. وذاع استعمالها بإفريقيا جنوب الصحراء بين المعلمين والمتعلمين، نظرا لما تتضمنه من أبواب ومواضيع أساسية تخص علم العروض والقوافي، وممن تداولها من علمائها أحمد بابا، ختمتها على شيخه محمد بَغِيْعُ<sup>(3)</sup>.

## 7- القضاء

- متن "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام" لابن عاصم الأندلسي (ت 829هـ/1426م) المعروفة بـ "بالعاصمية" أجل وأبرز ما ألف في علم الوثائق والإبرام، لسلامة نظمها ووجازة لفظها وجزالته، وقلة تعقيده وسهولة حفظه<sup>(4)</sup>، ونظم ابن عاصم التحفة في 1698 بيتا جمع فيها كل ما يتعلق بعلم القضاء<sup>(5)</sup>. وهي موسوعة فقهية في أبواب القضاء والمعاملات المالية والأسرية، لا غنى عنه للحكام والقضاة والمحامين، تكمن أهميتها في تنبيهاتها على جمع الشوارد وتنوع الأحكام، وتنزيلها على عادات الناس وأعرافهم، وربطها بأصول المذهب المالكي وقواعده<sup>(6)</sup>. واعتنى بشرح تحفة كثيرة من العلماء وممن تداولها من علماء المنطقة أحمد بابا، ختمها على شيخه محمد بَغِيْعُ<sup>(7)</sup>.

(1) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمايني: المصدر السابق، ص4.

(2) شمس الدين الدلجي العثماني: رفع حاجب العيون الغامزة عن كُتُوز الرّامزة، تحقيق: أحمد إسماعيل عبد الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص ص7-10.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص63.

(4) مولاي أحمد الإدريسي: تودعة تاريخ وأعلام نبذة عن تاريخ الواحة منذ دخول الإسلام إلى فترة الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص157.

(5) أبي بكر بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2011، ص9.

(6) أبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي: البهجة في شرح التحفة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005، ص5.

(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص175؛ وأيضا الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص63.



8- المنطق

- رءز (1) المغفلف فف المنطق

مصنف فف علم المنطق المسمف: "منء الوهاب فف رد الفكر إلى الصواب"، ففءبر من الكءب الءراسفة المقررة فف حلقات الءرفس بءنءكء، وءكرها أءمء بابا فف "نفل الاءءءاء" و"كفافة المءءاء" باسم "منظومة المغفلف فف المنطق" (2)، وفف موءع آءر ءكرها باسم "رءز المغفلف فف المنطق"، وممن كان فءرسها فف بءنءكء الفقهف مءمء بعفء؁ وأءمء بابا من ءملة ما ءءمه عفله (3). اعءنف علماءها بمنظومءه؁ ووءعوا عفلهاء شروءا من بفنهم والء أءمء بابا الفقهف أءمء بن أءمء بن عمر بن مءمء أقفء؁ فء فقول البءنءكف عن ءلك "... وشرح الءمل فف المنطق ومقءمة ففه ومنظومة ففه سماها منء الوهاب وءلاءة شروح عفلهاء؁ وقء شرحها والءف بشرء ءسن اسءوفف ففه..." (4). كما ءكر الزركلف من ءملة مصنفاء المغفلف شرحا عفلى منظوماءه فف المنطق بعءوان "إمناء الأءباب من منء الوهاب" (5)؁ ووقف الأسءاء مءمء شافب شرفف عفلى هذا الشرح مءطوطا فف مءكءة ءامعة سعوء؁ فبفن له أنه للشفء أءمء بن أءمء بن عمر بن مءمء أقفء؁ فقول ففه بعء الءفءاءة: "... هذا وقء ءعائف من فءءب عفلى إسعافه ولا فسعنف ءلافه إلى أن أشرف له منء الوهاب فف رد الفكر إلى الصواب للشفء العلامة الفهفم سفءف مءمء بن عبء الكرفم المغفلف المءوفف سنة تسع من القرن العاشرف؁ واعءءرء له بأن ناظمه شرحه بءلاءة من الشروح كل منها فف ءافة البفان والوءوء... وسمفءه إمناء الأءباب من منء الوهاب" (6). ومن العلماء الءفن ووءعوا عفلهاء ءعلفقا الفقهف مءمء بن مءموء بن عمر بن مءمء أقفء؁ وءكر ءلك أءمء بابا فف ءرفءه له (7)؁ وقء ءكر الءكءور رضا رامور أنه ءم العءور فف مءرءر أءمء بابا بمالف عفلى شرح قءم نففس ووءعه ءء أءمء بابا الشفء أءمء بن عمر بن مءمء أقفء؁ كان معاصرا للمغفلف (8).

(1) ورف فف لسان العرب مفهوم الأءوءة وفعف "رءز الرءز" ءاء فصفب الإبل فف اعءاءها. والرءز أن ءضطرب رءل البعفر أو فءءاه اء أراد القفام. والرءز مءر من مءور الشعر معروف ونوع من أنواعه فكون كل مصراع منه مفءاء؁ وءسمى قصائءه أراءءز؁ واءءءها أراءوءة. والأراءوءة لا بء أن ءكون عفلى البءر الرءز صءفرة المءم أففاءم مفة وأربعون. أنظر: أبل الفضل ءمال الءفن مءمء بن مءرم ابن منظور: المصءر السابق؁ ء7؁ ص104؁ وأفءا أبل الفءء عثمان بن ءنف: ءناب العروض صنعة؁ ط2؁ ءءقفق: أءمء فوزف الهفب؁ ءار القلم للنشر وءلوزفع؁ الكوفء؁ 1989؁ ص105.

(2) أءمء بابا البءنءكف: نفل الاءءءاء؁ المصءر السابق؁ ص142.

(3) نفسه؁ ص602.

(4) نفسه؁ ص578.

(5) ءفر الءفن الزركلف: الأعلام؁ المرفء السابق؁ ء6؁ ص216.

(6) مءمء بن عبء الكرفم المغفلف: مءءصران فف الفرائض للعلامة مءمء بن عبء الكرفم المغفلف؁ ءءقفق: مءمء شافب شرفف؁ مؤسسة البلاء للنشر والءراساء والبءوء؁ ءزائر؁ 2013؁ ص ص37؁ 38.

(7) أءمء بابا البءنءكف: نفل الاءءءاء؁ المصءر السابق؁ ص597.

(8) مءمء بن عبء الكرفم المغفلف: إمناء الأءباب فف شرح منء الوهاب فف رد الفكر إلى الصواب؁ ءءقفق: رضا رامور؁ مؤسسة البلاء للنشر والءراساء والبءوء؁ ءزائر؁ 2013؁ ص19.

## 9- علم المواقيت

### - نظم المقنع لأبي مرقع البطويوي<sup>(1)</sup>

إن علم التوقيت حظي في إفريقيا جنوب الصحراء بعناية واهتمام، فهو يعتبر تحت العلوم الفلكية عامة مع صلات وثيقة ببعض فروعها خاصة علم الأزياح وعلم الأنواء وما ارتبط ذلك من رؤية الأهلة وتحديد سمات القبلة والإسطرلاب وغير ذلك. وعلى الرغم من أن علم الهيئة إندرج في تصنيف علماء المسلمين تحت ما كان يسمى بالعلوم العقلية في مقابل العلوم الدينية أو النقلية، فإن ارتباطه بأوقات العبادات وبالتفكير فيما خلق الله من كواكب وبروج يجعله برزخا بين النقل والعقل في بابه:

### ولاخير فيمن كان بالوقت جاهلا ولميك ذا علم بما يتعبد<sup>(2)</sup>

هذا النظم من أكثر المتون العلمية انتشارا في الحواضر العلمية السودانية، وكان محور الدرس في علم المواقيت، والظاهر أن النظم كان أشبه بمقرر التعليم المعتمد في علم المواقيت، وهذا ما صرح به أحمد بابا بأنه أخذه عن شيخه محمد بَعِيْع<sup>(3)</sup>.

(1) أبو محمد عبد الحق بن علي البطويوي من علماء القرن (14/هـ8م)، سمي بـ "أبو مرقع" لأنه كان لا يفارق المرقع "العصا" في أسفاره غالبا كما جرت به عادة أهل البوادي. أنظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص69.

(2) أبي عبد الله محمد بن قاسم ابن زكور الفاسي: الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، تحقيق: مصطفى لغفيري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص9.

(3) أحمد بابا التبيكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص ص239، 240.

# الفصل الرابع

---

ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

يعد التأليف في أي مجتمع من المجتمعات وفي أي فترة من الفترات ظاهرة لا بد من الاهتمام بها ودراستها، لأنها تمثل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع، والرصد الحقيقي لمستوى العلوم السائدة فيه، بالرغم مما يتميز به من كثرة أو قلة وضعف وقوة وتقليد لما سبق أو اجتهاد في ميادين العلوم. فإذا كانت حكمة التأليف العلمية كثيرة فإنها تعبر عن المستوى القوي الذي يعرفه الحقل العلمي الذي ساهم في تكوين العلماء، أما إذا كانت ضعيفة تنعكس على تدهور المستوى العلمي الذي نمت فيه، لهذا محاولة رصد ما ميز الحكمة التأليفية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال الفترة التي محورناها لدراستي لا بد من تسليط الضوء عليها، لضبط التصورات والخصوصيات التي ميزتها. حيث اهتدى السودانيون إلى الإسلام لما أدركوا بعقولهم رسالته التي حملت مضامين القرآن الكريم والسنة النبوية، فوجدوا في هذه المرجعية بديلا ثقافيا ومقوما لطابعهم، فبدأت بذلك الإرهاسات الأولى لتأسيس ثقافة سودانية دينية الطبع. ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤل التالي: ما مدى إسهام علماء إفريقيا جنوب الصحراء في الإنتاج العلمي والفكري ضمن الحضارة الإنسانية في فترة الدراسة؟ وما أهم المؤلفات التي تركوها كرسيد معرفي في جميع العلوم؟ والتحولت السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها في هذه الفترة؟ وكيف انعكست على وضعها الثقافي؟

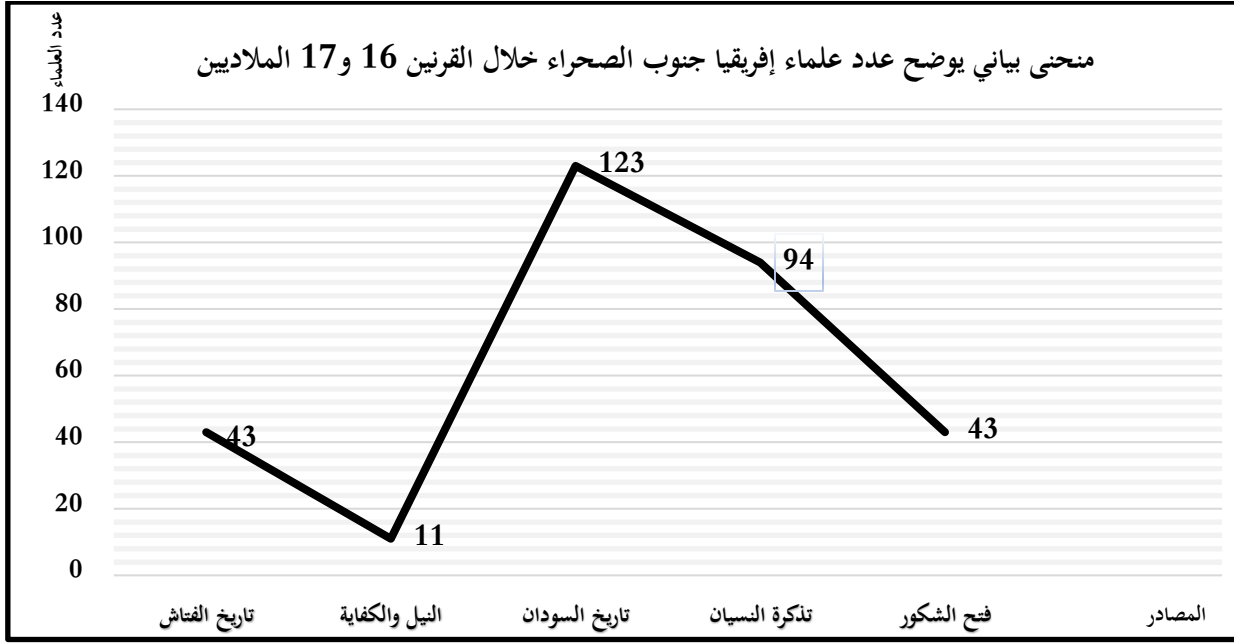
أولا /التوجه الثقافي لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء من خلال مصادرها

إن أي باحث مهتم بهذا المجال وجب عليه الاستفسار حول التوجه الثقافي لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء، والتخصص الثقافي لهم؟ وسأحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال إفراغ بعض المعطيات التي تخص التوجه والتخصص العلمي لهم من خلال مصادره، والتي تمثلت في ستة مصادر مختلفة عنيت بترجمة علماء المنطقة. منها أربعة في كتب التراجم، وتمثلت في كتابي "نيل الابتهاج"، و"كفاية المحتاج" لأحمد بابا، وكتاب "تذكرة النسيان" لابن المختار، وكتاب "فتح الشكور" للبرتلي الولاقي. ومصدرين هما كتاب "تاريخ الفتاش" لمحمود كعت وكتاب "تاريخ السودان" لعبد الرحمان السعدي.

جدول يوضح التخصصات الثقافية لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء

التخصص	تاريخ الفتاش	النيل والكفاية	تاريخ السودان	تذكرة النسيان	فتح الشكور
العلمي	حوالي 43 عالم	حوالي 11عالم	حوالي 123 عالم	حوالي 94 عالم	حوالي 43 عالم
فقه	35	08	88	91	27
حديث	00	01	04	00	03
أدب	00	00	04	00	03
تاريخ	01	00	01	00	01
تصوف	07	02	25	03	08
وثائق	00	00	01	00	01

قمت بتحويل معطياته إلى منحنى بياني فاتضح لي عدة ملاحظات كانت على النحو الآتي:



أن التراجم تتركز في القرن (10هـ/16م) إلى النصف الأول من القرن (12هـ/18م)، فبدأت مع محمود كعت بـ 43 ترجمة بسقوط مملكة مالي مع (نهاية القرن 9هـ/15م) وبداية تأسيس مملكة سنغاي مع (بداية القرن 10هـ/16م)، لتتخفف بـ 11 ترجمة في كتابي النيل والكفاية لأحمد بابا التنبكتي مع بداية حملة المنصور الذهبي على مملكة سنغاي، اقتصر فيها على ترجمة علماء عائلته وشيخه محمد بَعِيْع، لتعرف بعد ذلك عند السعدي في كتابه تاريخ السودان صعودا مع فترة حكم الباشوات المغاربة، حيث بلغت 123 ترجمة، لتتراجع في تذكرة النسيان لابن المختار (حفيد محمود كعت) بـ 94 ترجمة، وتواصل تراجعها مع فتح الشكور للبرتلي بـ 43 ترجمة فقط.

الملاحظ كذلك أن السعدي في تأريخه للجانب الثقافي وترجمته لعدد كبير من علماء منطقته على غرار ما لاحظته في المصادر السودانية الأخرى، فإن هذا قد يعود إلى إدراكه وتخوفه أن حملة المنصور الذهبي وحكم الباشوات المغاربة على مملكة سنغاي والفوضى والاضطرابات التي خلفوها في المنطقة أن تكون سببا في محو المنجزات الحضارية التي أنتجها الأسكيين وعلمائهم. وهذا ما يفسر أن ابن المختار (حفيد محمود كعت) صاحب تذكرة النسيان الذي جاء بعد السعدي، ترجم لفترة حكم الباشوات المغاربة في المنطقة، بينما علمائها فلم يحظو بتراجم من طرفه، وذكرهم بالاسم فقط بالرغم من المسارات العلمية لهؤلاء.

الملاحظ أيضا أن مؤلفي هذه المصنفات أغلبها كانوا شاهد عيان فأرو ما رأوه بأعينهم، أو سمعوه بأذنه. ثم تليها في الأهمية بعض المترجمين كانت ذكراهم لا زالت حية في ذاكرة أشياخهم وآبائهم. وتتناقص أهمية هذه التراجم خصوصا عندما يصبحون مجرد ناقلين فقط، غير أنه يمكن أن تكون لهذه التراجم المنقولة أهمية كبيرة خصوصا إذا كانت منقولة من مصادر تعتبر منقولة من مصادر تعتبر الآن مفقودة مثل "درر

الحسان في أخبار بعض ملوك السودان" من تأليف باب كور بن الحاج الأمين كانوا. وذلك باعتبار أن هذه المرحلة كانت النتائج الطبيعي. أما المرحلة التي أنا بصدد دراستها ظهر علماء السودان بمؤلفاتهم المستمدة من العلوم التي تشبوعوا بها من المغاربة، فكان لإنتاجهم مساهمة في الحضارة الإسلامية. إذ تاريخ الفتاش ضم 16 بابا منها 12 باب خاصة بتراجم سلاطين سنغاي، وبعض تراجم علماء المنطقة، والأربع الأبواب المتبقية موزعة بين تراجم الملك كنعك موسى وملك كيمع وشي عال. بينما النيل والكفاية اقتصر على تراجم من أهل بيت مؤلفه. أما تاريخ السودان فقد ضم أبوابا عدة في التراجم كما تطرقت سابقا. وعن تذكرة النسيان فهو حوليات دقيقة عن حكم الباشوات المغاربة في تنبكت وأقاليم مالي وما حولها. كما أن فتح الشكور في أعيان علماء التكرور يقول صاحبه في مقدمته: "أردت أن آتي بتاريخ أعيان علماء التكرور لتعرف مراتبهم في الفقه"<sup>(1)</sup>، وسار على خطى من سبقوه مستوعبا أهم التراجم في كتب "النيل" و"الكفاية" و"تاريخ السودان".

من خلال اطلاعي على هذه المصادر وتحليلي للمعطيات التي أوردتها بهذا الجدول تبينت لي أسباب اختيار علماء إفريقيا جنوب الصحراء للعلوم الدينية، لأنني لاحظت طغيانها كعلوم بناءة للثقافة السودانية، والغياب التام للعلوم العقلية بها. ومن بينها:

أن دراسة العلوم الدينية ساهمت في ردد مجتمع إفريقيا جنوب الصحراء بالعلماء المؤهلين في كل مجال من مجالات الدين الإسلامي، فجعلت الأئمة والخطباء الذين يعتلون منابر المساجد يعلمون الناس شؤون دينهم ويقدمون لهم النصيحة والموعظة الحسنة.

الخصوصية المذهبية لهم، كان المذهب المالكي الوحيد في المنطقة ترعاه الخاصة وتدين به العامة. فحرصوا على دراسته وتدريسه بشغف كبير، ولم يكفهم ذلك بل توسعوا وتخصصوا فيه.

سيطرة العلوم الدينية في الحياة الثقافية عندهم، ويعزى ذلك إلى المرجعية الدينية التي تحكمت في فكر علمائها، وخصصت المصادر السودانية كثيرا من مواضيع التكوين الذي كان الطلبة يتلقونه في هذه الفترة، والعلوم والمعارف التي كانوا يدرسونها في تنبكت وجني وغاو وغيرها من المراكز العلمية ككل. ومنها نعرف أن العلوم الدينية من فقه وقراءة وتفسير وعلوم الحديث والعلوم المعينة عليها مثل اللغة العربية والآداب وتاريخ الإسلام والسيرة النبوية التي كانت الأساس في هذا التكوين.

كما أن المنطقة كانت تعتمد في قوانينها ومعاملاتها وتسيير أمورها كلها على الشرع، مما بوأ العلماء الحاملين للعلوم الدينية مكانة متميزة داخل البلاط وفي مختلف مناحي الحياة العامة، وخولهم الحصول على أهم المناصب التي يطمح إليها الناس، وتمنح الجاه والسلطة والمال، ويكفي الإشارة مثلا إلى بعض هذه

(1) الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص46.

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

المناصب مثل العمل في الدواوين والكتابة والقضاء والعدالة والحسبة والتدريس والجباية، والإمامة في المساجد والخطابة والإفتاء وغيرها.

يعود أيضا سبب إقبالهم على دراستها خلال هذه الفترة إلى أنها كانت تمكن الطلبة المتخرجين منها الحصول على المناصب في خطط الممالك، فكان لا يصلها إلا من توفرت فيه شروط معينة كالعلم والدين. كما اعتبرت هذه العلوم وسيلة لإعداد الدعاة لحمل رسالة الإسلام في منطقتهم، فكان لهم دور في تبليغ تلك الدعوة وتعريف شعوبهم بها، ويعتبر سبب ازدهار العلوم الدينية عندهم لكثرة إقبال الطلبة عليها، وذلك حبا بالعلم والسعة فيه، ولأنها تمكنهم من الحصول على إجازة علمية، وتنمي لديهم ملكات الفكر والثقافة. بالإضافة إلى أنه كانت للمغاربة إسهامات في نقل هذه العلوم، وذلك بفضل الصلات الحضارية والثقافية بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، التي كان لها دور في إثراء الحياة الثقافية والعلوم الدينية، لأنها مخصوصة بالأمر بتبليغها من بين العلوم وتحريم كتمانها فالمولى عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وقال رسول الكريم ﷺ: (من سئل علما علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار)<sup>(2)</sup>، وفي حديث آخر للرسول ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)<sup>(3)</sup>.

وفي وصية لابن الخطيب (ت776هـ/1374م) لأبنائه يقول: "واختاروا من العلوم التي ينفعها الوقت... وخير العلوم الشرعية، وما نجم بمنابتها المريعة، من علوم لسان لا تستغرق الأعمار فصولها، ولا يضايق ثمرات المعاد محصولها، فإنما هي آلات لغير، وأسباب إلى الخير منا وخير، فما كان قابلا منا لازدياد، وألفى فهمه ذا انقياد فليخص تجويد القرآن بتقدمه ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيم، ثم شرع في أصول الفقه... وإياكم والعلوم القديمة والفنون المهجورة الذميمة، فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكا، ورأيا ركيكا، ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون، وتطريق الظنون، وتطويق الاحتكار، وسمة الصغار وخمول الأقدار والخسف من بعد الأبدار، وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال وأوفق من قطع العمر في الجدل"<sup>(4)</sup>.

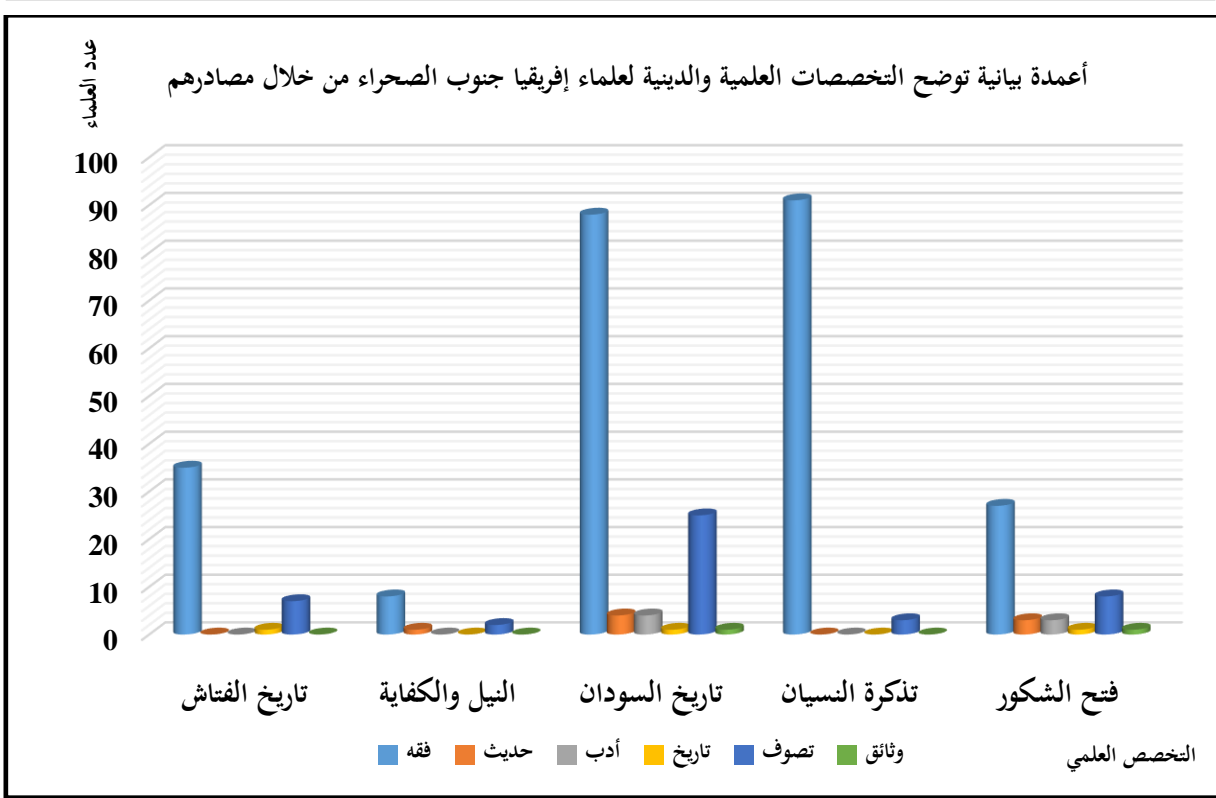
كما قمت بتحويل معطيات الجدول السابق أيضا إلى أعمدة بيانية فاتضحت لي كذلك عدة ملاحظات كانت على النحو التالي:

(1) سورة البقرة الآية: (160).

(2) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2135) وصحيح ابن ماجه (210) وصحيح الجامع 6160.

(3) رواه البخاري (فتح 361/6) عن ابن عمرو رضي الله عنه.

(4) أحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب، المصدر السابق، ج7، ص391-406.



احتل الفقه الصدارة من بين العلوم الدينية التي كان يتداولها علماء إفريقيا جنوب الصحراء، ويتضح لي ذلك من خلال الإحصائيات التي ورت في الجدول، فمن مجموع حوالي 43 عالم ورد في تاريخ الفتاش منهم 35 فقيه، ومن مجموع حوالي 11 عالم ذكر في كتابي نيل الابتهاج وكفاية المحتاج منهم 08 فقهاء، ومن مجموع حوالي 123 عالم ذكرها صاحب كتاب تاريخ السودان من بينهم حوالي 88 فقيه، وكذلك صاحب كتاب تذكرة النسيان ذكر حوالي 94 عالم من بينهم 91 فقيه، أما صاحب كتاب فتح الشكور أشار لحوالي 43 عالم من بينهم 27 فقيه.

هذه الإحصائيات تبين لي غلبة الفقه كركيزة أساسية في العلوم الدينية بنيت عليها الثقافة الدينية فيما وراء الصحراء. ويمكن إرجاع ذلك لعدة أسباب منها:

يعتبر الفقه من أهم العلوم وأكثرها انتشارا فهو علم شريف، كما لا تخفى أهميته في تقويم العبادات، وإصلاح المعاملات مما يعود بالنفع على الانسان دنيا وأخرى<sup>(1)</sup>.

كما أن علم الفقه يكشف عن الأوامر والنواهي الإلهية، وهذه الأخيرة أشرف المعلومات، ومن هذا المنطلق فإن الفقه أشرف العلوم. ويتكفل بتأمين سعادة الانسان الدنيوية والآخروية، وتأديته لهذا الدور دليل على أهميته بين باقي العلوم، ويقول العلامة الحلي: "أفضل العلم بعد المعرفة بالله تعالى علم الفقه، فإنه العلم الناظم لأمر المعاش والمعاد، وبه يتم كمال نوع الإنسان"، أما صاحب المعالم فيقول: "ليس في

(1) مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحباني: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تحقيق: أبو محمد الأسويطي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص4.



العلوم - بعد المعرفة- أشرف من علم الفقه" (1)، ومن الأحاديث النبوية التي نوهت بأفضلية علم الفقه "إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين" (2).

بالإضافة إلى أن الفقه أعم من العلم والمعرفة والفهم من حيث دلالاته وأخص من العلم والمعرفة دون الفهم من حيث مورده. إذ كل من العلم والمعرفة يكون بالقلب والحواس، وأما الفقه فيكون بالقلب فقط والفقه أعم من نظيره الفهم، إذ يتناول معاني الألفاظ وأغراض المخاطبين بخلاف الفهم فإنه إدراك معاني الألفاظ وتصورها دون الوصول إلى أغراض المتكلمين، وما يهدفون إليه من كلامهم (3).

الدليل في تمكن علماء إفريقيا جنوب الصحراء لوصولهم إلى درجة عالية في الفقه هو أن أحد الفقهاء الحجازيين، وهو العلامة الفقيه عبد الرحمان التميمي (ت866هـ/1460م) قدم إلى تنبكت للتدريس في جوامعها ومدارسها، فوجدها حافلة بالعلماء الذين فاقوه في العلم، فرحل إلى فاس للترود من العلم والتفقه، ثم رجع إلى تنبكت وتصدى للدرس فيها (4).

جاء التصوف في المرتبة الثانية بعد الفقه لأن العلوم الدينية صنفين، صنف مخصص بالفقهاء وهو الغالب في المصادر السودانية وهم أهل الإفتاء، وهو الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، أما الصنف الثاني مخصص بالصوفية والذي يشير إلى مجاهدة النفس. ويصف ابن خلدون المقابلة بين علمي الفقه والتصوف، قائلا: "وصار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهو الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم- يقصد الصوفية- في القيام بهذه المجاهدة- يشير إلى مجاهدة النفس-، ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقى فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك" (5).

ولمعرفة ما يربط بينهما يقول الحسن البصري (ت110هـ/728م) أنه قيل له: فلان فقيه، فقال: هل رأيت فقيها قط؟ إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه مصدقا لقوله تعالى: ﴿يَتَّقُهُ فِي الدِّينِ﴾ (6) فالدين يشمل جميع الأحكام ظاهرا وباطنا (7). وهذا التداخل بين الفقه والتصوف

(1) سعيد ضيائي فر: الإمام الخميني منهجه في الاجتهاد ومدرسته الفقهية، ترجمة: رعد الحجاج، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2015، ص58.

(2) جلال الدين بن أبي بكر السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص29.

(3) أبو بكر جابر الجزائري: العلم والعلماء، دار الكتب السلفية، القاهرة، 1999، ص15.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص186.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص519.

(6) سورة التوبة الآية: (122).

(7) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق: كمال مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص21.

ظهر لي بوضوح في المصادر السودانية بحيث توجد علاقة تكاملية بين الفقه والتصوف فهما وجهان لعملة واحدة فإذا تمزقت ذهبا معا.

أما في المرتبة الثالثة فقد كانت من نصيب اللغة العربية لأن التصاقها بالفقه وعناية العلماء بها واضح، والسبب في ذلك أن الدراسة اللغوية العربية عنصر أساسي لدراسة نصوص الكتاب والسنة والاستنباط منها<sup>(1)</sup>. كما تبين لي من خلال هذا الجدول أن العلوم العقلية كان حظها أقل من النقلية، فتعامل العلماء معها بنوع من التحفظ والحذر، حتى أولئك الذين أقبلوا عليها حاولوا تجنب العلوم التي تثير الريب باتجاههم وتجلب لهم المشاكل. فتوجهوا نحو علم الفرائض والحساب والمنطق والهندسة والطب، في حين رفضوا العلوم الإلهية واعتبروها مساسا بالعقيدة الإسلامية.

وما استطعت أن أستنتجه من ملاحظاتي وتفسيرتي لها، أن فقهاء إفريقيا جنوب الصحراء تميزوا عن بعضهم باتخاذهم مسالك متنوعة، فمع الفقه انضافت مجالات أخرى ومسالك تدل على التعمق في البحث، وما يظهر من خلال المصادر وكتب التراجم، فإنني حينما أتحدث عن عالم سوداني يتضح لي بأنه فقيه مفسر أو فقيه محدث، وفقيه مقرئ، وفقيه صوفي، وآخر زاهد، وآخر ولي صوفي، وما إلى ذلك من التحليلات التي باتت تدل على تعدد مجالات اختصاصه. وتسعفني المصادر السودانية بالكثير من المعطيات التي تؤكد جمع علمائها للكثير من العلوم والثقافة الموسوعية وشمولية المعرفة لديهم، فنجد في ترجمة العالم الواحد الكثير من الأوصاف التي تعكس تخصصه العلمي. (ينظر إلى الملاحق 10، 11، 12، 13، 14). ومنهم ما يلي:

### - الفقهاء المفسرون

يعتبر تفسير الفقيه لبعض السور أو مجمل القرآن أنه قد تعدى تخصصه كفقهاء إلى تخصص مفسر، فغالبا ما كان التفسير في حلق دون التدوين. ومن خلال تصفحي للمصادر السودانية التي اعتمدت عليها سابقا وجدت فقيه واحد جمع بين الفقه والتفسير. والجدول التالي يبين هذا النموذج.

المصدر	الملاحظة	الفقيه المفسر
فتح الشكور، ص 77.	عالما فقيها متقنا للتفسير، نحويا لغويا متفنا في علوم الأدب والأشعار	أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكي (ت 1045هـ/1635م)

### - الفقهاء المحدثون

كانت عناية الفقهاء بالحديث بشكل ضمني، لأن الفقه ينطلق من علم الحديث ويتخذة مرتكزا للمسائل التي ينظر فيها. غير أن المصادر السودانية لا تذكر وجود كتب مدونة في الحديث من قبل علمائها، وجل ما تذكره هو اهتمامهم بجلب كتب الحديث من المغرب والمشرق الإسلاميين، وبتقصي تراجم فقهاءها تبين أن عددا منهم قد اشتغل بالحديث وعلومه، وبالرجوع إلى كتب التراجم وجدتها تتوفر على عدد من الفقهاء المحدثين، ومن الفقهاء المتقدمين ممن اهتم بالحديث دراسة ورواية، قمت بإحصاء بعض النماذج من

(1) عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1991، ص 82.

## الفصل الرابع..... ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

التي تعتبر دلائل شاهدة على حضور علم الحديث، وما يلحق بهذا العلم وأشار إليها صاحبي كتاب تاريخ السودان وكتاب فتح الشكور كما هي موضحة في الجدول التالي:

المصدر	الملاحظة	الفقيه المحدث
فتح الشكور، ص54.	أخذ عن ابن محمد بن سعيد الفقه والحديث	أحمد بَغِيْعُ بن محمود بن أبي بكر الونكري (ت1571/هـ978م)
فتح الشكور، ص193.	عالما فاضلا فقيها محدثا قاضيا	محمد بن أُنْدَ عُمُحَمَدَ بن أحمد بري بن أحمد بن أُنْدَ عُمُحَمَدَ الجند
فتح الشكور، ص312.	فقيها محدثا	عبد الرحمان بن أحمد المجتهد (ت1610/هـ1019م)
فتح الشكور، ص55.	متفنا محدثا أصوليا بيانيا منطقيا	أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أفيت (ت1583/هـ991م)
تاريخ السودان، ص376.	الشيخ الفاضل المحدث الفقيه	محمد سعيد بن محمد كداد بن أبي بكر الفلاني (ت1625/هـ1035م)
تاريخ السودان، ص347.	الشيخ الفقيه الصالح البارع في الحديث والسير والتواريخ القاضي	أبو حفص عمر بن محمود بن عمر
تاريخ السودان، ص351.	الفقيه المحدث الحافظ	أبي العباس أحمد بن أحمد بن عمر

### -الفقهاء القضاة

شكل الفقهاء تيارا فاعلا على مستوى المجتمع والسياسة بإفريقيا جنوب الصحراء، وظهرت فاعليتهم وقوتهم حينما تمكن صنف منهم من القضاء فتولوه ومارسوه، واعتبر القضاء مجالهم العلمي، لما يحملون من فقه وآراء تصب في إطار الثقافة الدينية، خاصة وأن أفراد مجتمعهم من العامة والخاصة كانوا يهرعون إليهم وقت الحاجة لطرح إشكالاتهم المتعددة. وطلب الجواب على نوازهم المتنوعة باعتبارهم علماء، بالإضافة للثقة التي كان يجوزها هؤلاء، فيقضون فيما يعرفون<sup>(1)</sup>. كان القاضي متعدد الاختصاصات، فلم تقتصر أعماله على القضاء فحسب، ولكن بحكم معرفته للشرع والأحكام الإسلامية، امتدت مهامه إلى أعمال إضافية كالإمامة والخطابة والإشراف على الأماكن الدينية، ومن جملة المواصفات التي تميز بها هؤلاء الفقهاء القضاة، الاهتمام بالحديث وعلومه. ومن الفقهاء من برع في الشروط والوثائق والعقود، خصصت لهم الجدول التالي الذي سأوضح فيه بعض النماذج عن الفقهاء القضاة والتي أحصيتها من المصادر السودانية كالتالي:

المصدر	مكان التقاضي	فرع القضاء	الفقيه
فتح الشكور، ص74.	جنبي	قاضي	أحمد ابن القاضي عمر الجنوي
فتح الشكور، ص163.	تنبكت	قاضي	الحاج التنبكتي (خلال القرن9/هـ15م)
فتح الشكور، ص199.	تنبكت	قاضي	أُنْدَ عُمُحَمَدَ بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح التنبكتي (خلال القرن9/هـ15م)
فتح الشكور، ص201.	جنبي	قاضي	محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ خلال القرن (16/هـ10م)

(1) عبد القادر بوعقادة: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9/هـ13-15م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2015، ص475.

## الفصل الرابع..... ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

فتح الشكور، ص 201.	ولاته	قاضي	محمد الملقب بالتيكتي (ت1050هـ/1640م)
فتح الشكور، ص	تنبكت	قاضي	عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت1003هـ/1594م)
تاريخ الفتاش، ص 105.	ماسنة	قاضي	ألفع أيد
تاريخ الفتاش، ص 110.	تنبكت	قاضي	أبا العباس سيد أحمد بن أند غمحمّد
تاريخ الفتاش، ص 117.	تنبكت	قاضي الجماعة	محمود بن عمر بن محمد أقيت
تاريخ الفتاش، ص 118.	تنبكت	قاضي	مودب قاسم جنكاس
تاريخ الفتاش، ص 138.	تنبكت	قاضي	محمود ساكت
تاريخ الفتاش، ص 149.	تنبكت	قاضي	القاضي الأمين بن محمود كعت
تاريخ الفتاش، ص 150.	تندرم	قاضي	عثمان درم
تاريخ فتاش، ص 162.	كاع	قاضي الجماعة	محمد جعيت
تاريخ السودان، ص 257.		قاضي	القاضي العاقب
تاريخ السودان، ص 293.		قاضي	زور موسى داب
تاريخ السودان، ص 424.	جني	قاضي	أحمد بن موسى داب (ت1061هـ/1651م)
تاريخ السودان، ص 424.	تنبكت	قاضي	محمد بن محمد كري
تاريخ السودان، ص 430.	تنبكت	قاضي	محمد بن أحمد بن عبد الرحمان
تاريخ السودان، ص 430.	تنبكت	قاضي	محمد بن محمد بن محمد كري
تاريخ السودان، ص 430.	تنبكت	قاضي	عبد الرحمان بن أحمد معيا
تاريخ السودان، ص 289.	تنبكت	قاضي الجماعة	أبي حفص عمر بن محمود بن عمر
تاريخ السودان، ص 292.	تنبكت	قاضي الجماعة	محمد بن بكناتي
تاريخ السودان، ص 346.	تنبكت	قاضي	محمود كعت (ت1002هـ/1594م)
تاريخ السودان، ص 346.		قاضي	محمد بن أحمد بن عبد الرحمان (ت1016هـ/1607م)
تاريخ السودان، ص 353.		قاضي	محمد بن أند غمحمّد بن أحمد بري بن أحمد بن أند غمحمّد (ت1020هـ/1611م)
تاريخ السودان، ص 353.		قاضي	أحمد بن أند غمحمّد بن أحمد بري بن أحمد بن أند غمحمّد
تاريخ السودان، ص 364.	ماسنة	قاضي	محمد سنب

### -الفقهاء المتصوفة

سلك أهل إفريقيا جنوب الصحراء في توجههم الزهد الصوفي السني الأخلاقي، وهو اتجاه عملي وجداني بعيد عن المؤثرات الكلامية، إذ كان اعتمادهم جهاد النفس وتحري السلوك القويم وفق الفقه والحديث، وهذا الانتساب هو الإعلان عن سلوك طريق واضح في الاقتداء بالاتجاه الأخلاقي الذي مثله أبو القاسم الجنيد. كما تطرقت لذلك في السابق. والجدول التالي سأوضح فيه بعض النماذج عن الفقهاء المتصوفين التي أحصيتها من خلال المصادر السودانية كالآتي:

المصدر	الملاحظة	الفقيه
فتح الشكور، ص 52.	العالم الرباني الولي الصالح	أحمد بن محمد سعيد
فتح الشكور، ص 59.	الولي العارف بالله تعالى المتبرك به	أحمد البكاء (ت920هـ/1515م)

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

فتح الشكور، ص 76.	كان خيرا صالح الدين فقيها عادلا قاضيا	أحمد تروي (ت1024هـ/1615م)
فتح الشكور، ص 137.	تقيا صالحا خيرا بالصلاح	أبو بن أحمد بير (ت1039هـ/1630م)
فتح الشكور، ص 196.	الولي المكاشف صاحب الكرامات	محمد بن محمد بن علي بن موسى عريان الرأس (ت1027هـ/1618م)
فتح الشكور، ص 264.	عالما فاضلا خيرا صالحا عابدا	مسروب الزعراني التبيكتي (خلال القرن 10هـ/16م)
فتح الشكور، ص 275.	عالما فقيها فاضلا خيرا صالحا	صديق محمد تعل (ت973هـ/1566م)
فتح الشكور، ص 311.	فقيها زاهدا معرضا عن الدنيا	عبد الرحمان بن محمود بن عمر
فتح الشكور، ص 315.	فقيها عالما صالحا	عمر بن محمد أقيت
تاريخ الفتاش، ص 219.	الفقيه الصالح	بر السلنكي
تاريخ السودان، ص 346.	الفقيه الزاهد	محمد أمين بن محمد
تاريخ السودان، ص 348.	الشيخ الصالح ولي الله تعالى الفقيه	إبراهيم بن عمر (ت1004هـ/1596م)
تاريخ السودان، ص 348.	الشيخ الفقيه الولي الصالح المتبرك به	أبو زيد عبد الرحمان بن محمود بن عمر (ت1006هـ/1597م)
تاريخ السودان، ص 349.	الفقيه الفاضل الخير الزاهد المؤدب	عبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان الأنصاري المسناني (ت1008هـ/1600م)
تاريخ السودان، ص 349.	الفقيه الصالح	عمر بن أحمد بن عمر (ت1006هـ/1597م)
تاريخ السودان، ص 350.	الولي الصالح النقي الفاضل صاحب الكرامات الفقيه	علي سل بن أب بكر بن شهاب الولا تي التبيكتي (1013هـ/1604م)
تاريخ السودان، ص 361.	الولي الفقيه	محمود فودي سانوا
تاريخ السودان، ص 371.	الخير الصالح الدين الزاهد القاضي الفقيه	أبو العباس أحمد تروي (ت1024هـ/1615م)
تاريخ السودان، ص 373.	الخير الفاضل الولي الصالح شيخنا الفقيه	محمد بغيغ الونكري
تاريخ السودان، ص 372.	الشيخ الفاضل الصالح الزاهد	محمد بن المختار المعروف بسني (ت1026هـ/1617م)

### -الفقهاء اللغويين

انتشرت ظاهرة الفقهاء المتأدبين في إفريقيا جنوب الصحراء، بسبب الرصيد الثقافي الذي يكتسبه طالب العلم في طفولته من تحصيل المعارف الأدبية الضرورية لفهم النص الديني، ولكن هذا لا يعني أن الفقهاء أبدعوا في هذا المجال. ولمعرفة اللغة العربية أثر كبير في فهم البلاغ القرآني والسنة النبوية، لما اشتملت عليه من مفردات وتراكيب وأساليب<sup>(1)</sup>. ازداد إقبال معتنقي الإسلام من السودانين على تعليمها، رغبة في التعمق في العلوم الدينية عن طريق الرجوع لمصادره الأساسية عبر قراءة مصنفات الفقه والحديث والتفسير<sup>(2)</sup>، ومن أمثلة فقهاء السودان الذين مزجوا بين الفقه واللغة العربية ما سأوضحه في الجدول الآتي:

(1) أحمد الشيخ عبد السلام: "أثر المعرفة اللغوية العربية في توجيه الدراسات الشرعية وتطويرها"، ج 2، ط 1، بحوث مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، عمان-الأردن، تشرين الثاني 1995، ص 561.

(2) مونس بحضرة: التفكير في الثقافات أسئلة الفرق في الثقافة الهندية والمغربية، ط 1، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2016، ص 255.

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

المصدر	الملاحظة	الفقيه
فتح الشكور، ص76.	عالما بنون من العلم فقها ونحوا	أحمد بن أُنْدَ غُمُحَمَد بن محمود بن أُنْدَ غُمُحَمَد (عاش خلال القرن 10هـ/16م)
فتح الشكور، ص77.	الفقيه النحوي اللغوي القاضي	أحمد بن أُنْدَ غُمُحَمَد بن أحمد بن أُنْدَ غُمُحَمَد (ت1045هـ/1635م)
فتح الشكور، ص122.	فقيها نحويا تصريفيًا	الأمين بن أحمد بن محمد (ت1041هـ/1632م)
فتح الشكور، ص137.	شيخا عالما فقيها نحويا لغويا	الطالب أبو بكر بن علي بن الشيخ بن المحجوب الولاتي
فتح الشكور، ص190.	إماما عالما تقيا ورعا، شهيرا في علم العربية	أُنْدَ غُمُحَمَد بن المختار النحوي
فتح الشكور، ص192.	مادحا لرسول الله ﷺ منقفا على المداحين في مولد النبي ﷺ ويطرب لذلك غاية الطرب	المختار بن محمد بن المختار النحوي
فتح الشكور، ص195.	مهر في النحو	محمود بن محمد الزعراني (ت1011هـ/1602م)
فتح الشكور، ص197.	لازم الشيخ سيدي أحمد في النحو إلى أن أتقنه	محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب بن المختار التنبكي (ت1014هـ/1606م)
فتح الشكور، ص200.	النحو	المختار النحوي (ت922هـ/1517م)
فتح الشكور، ص237.	الفقيه النحوي اللغوي	محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي أصلا الكشناوي مولدا (ت1078هـ/1667م)
فتح الشكور، ص281.	فقيها متفننا في زمنه نحويا لغويا متواضعا قارئا، شهر في زمنه بعلم القراءة والتوثيق	عبد الله بن أحمد بري (ت1010هـ/1602م)
فتح الشكور، ص283.	فقيها نحويا	عبد الله الملقب بأند عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (ت1038هـ/1629م)
فتح الشكور، ص316.	فقيها نحويا مادحا لرسول الله ﷺ صباحا ومساء	عمر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت

### - الفقهاء المؤرخون

إرتبط التاريخ في إفريقيا جنوب الصحراء بفئة العلماء، حيث اعتمدت الكتابة التاريخية على الرواية الإخبارية والرواية الشفوية، وتميزت بعدم التحكم في المنهج التاريخي. إلا أنها تكمن أهمية المصنفات السودانية في معرفة المرجعيات الدينية والخلفيات الفكرية السائدة خلال فترة بحثي ومعرفة المفاهيم والتصورات وأنماط السلوك. كما أنه نتيجة لتطور الحركة العلمية والنشاط التعليمي الذي عرفته المنطقة، ظهرت عدة عوامل ساهمت في الازدهار الثقافي، منها تحول مدن إلى حواضر علمية أساسية ومهوى أفئدة للعلماء والصلحاء، إضافة إلى العدد الكبير من الطلبة الذين يتكثرون في مدارسها ومعاهدها، كل هذه العوامل أدت إلى توجيه مؤرخي السودان إلى إعطاء أهمية للعلماء بتتبع سيرهم وذكر مآثرهم وسيرهم العلمية وأدوارهم في تنشيط الحركة الثقافية، ومن مزجوا بين الفقه والتأريخ محمود كعت وأحمد بابا وعبد الرحمان السعدي وأحمد البرنوي. فاتجهوا في تاريخهم للمنطقة إلى علم السير والتراجم التي حفظت لنا الكثير من الحقائق عن النشاط العلمي بها، وتنوعت هذه التراجم فشملت فئات كثيرة من الناس الخلفاء والسلاطين والعلماء والقضاة.

ثانيا/ التراث العلمي لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء

1- إنتاجهم العلمي

من خلال ما تطرقت إليه في الفصول السابقة تبين أن المقروءات والمتون العلمية المتداولة بين علماء إفريقيا جنوب الصحراء، والتي سطرتها في الفترة المخصصة لبحثي في صياغة المنظومة الثقافية الدينية لتلك المصنفات، فإن تصانيف علمائها لا تقل أهمية في نطاق هذه المنظومة.

أ- فهارس المخطوطات

- فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا لتوثيق البحوث التاريخية بتبكت

علم الفقه

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق	أحمد بابا التبكتي (ت1036هـ/1627م)			773	1
2	مباحث الحلال المحلل لترك الحرام المحرم	محمد بن محمد بَغِيْع		ألفه سنة 1097هـ	728	1
3	المطلب والمأرب في أعظم أسماء الرب	أحمد بابا التبكتي (ت1036هـ/1627م)			3853	1
4	الدر النضير في ذكر كفيات الصلاة على الشفيع البشير	أحمد بابا التبكتي (ت1036هـ/1627م)			3854	1
5	وثيقة في شأن من خالف القاعدة الشرعية في الفتوى	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكتي (ت1002هـ/1594م)			3898	1
6	تبيينه الغافل في فرش الأعراش في أحكام لحوق الولد بالقراش	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكتي (ت1002هـ/1594م)			4350 5054	2
7	الهداية في جمع ونظم مبطلات الصلاة	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكتي (ت1002هـ/1594م)			4699	1
8	تبصرة المختار في أن سدل الديدن سنة المختار	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكتي (ت1002هـ/1594م)			4710	1
9	منح الجليل على خليل منسوخ من نسخة المؤلف عليه تكميلات يرجع بعضها إلى 1106هـ	أحمد بابا التبكتي (ت1036هـ/1627م)			5661	1
الشروحات						
1	إيضاح السبيل على توضيح ألفاظ الخليل	أحمد بابا التبكتي (ت1036هـ/1627م)		1116هـ	- 161 717	2
المنظومات						
1	أبيات في الفقه ووليها بيت واحد لأحمد بابا السوداني	محمد فضل الله بن أحمد			616	1

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

1	4141			محمد المختار الحبيب الفلاني الكشناوي (ت1153/هـ1741م)	2	قصيدتان في الفقه
---	------	--	--	---------------------------------------------------------	---	------------------

### الحديث

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	رسالة في الحديث	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكي (ت1002/هـ1594م)			4707	1
الشروحات						
1	المنهج المبين في شرح حديث أولياء الله المتقين	أحمد بابا التنبكي (ت1036/هـ1627م)		1114هـ	779	1

### التوحيد والعقائد

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	فتح الصمد الفرد في معنى محبة الله تعالى للعبد	أحمد بابا التنبكي (ت1036/هـ1627م)		1114هـ	772	1
الشروحات						
1	المنهج الفريد في شرح السنوسية	محمد بن سليمان بن أبي محمد الفلاني السوداني (ت1154/هـ1731م)			4960 4643	2
المنظومات						
1	منظومة في التوحيد	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكي (ت1002/هـ1594م)	بلال أحمد		1039	1
2	نظم العقيدة الصغرى	عبد الله محمد بن أحمد بن محمود بَغِيغُ			131	1
3	قصيدة في التوحيد	محمد بن سليمان بن أبي محمد الفلاني السوداني (ت1154/هـ1731م)			3499	1
4	قصيدة في التوحيد	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكي (ت1002/هـ1594م)		1361هـ	3505 3755 3820	3
5	البراهين الدرية على الأسئلة السوقية	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكي (ت1002/هـ1594م)			3792	1
6	المقاصد الحميدة (في معرفة العقيدة)	أحمد بابا التنبكي (ت1036/هـ1627م)			4108	1
7	نظم الصغرى السنوسي	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكي (ت1002/هـ1594م)			6267	1

### سيرة رسول الله ﷺ ومديحه

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	خمائل الزهر فيما ورد من كيفية الصلاة على سيد البشر	أحمد بابا التنبكي (ت1036/هـ1627م)			334	1



## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

الشروحات					
1	777			أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)	1 شرح الصدر وتنوير القلب ببيان مغلقة ما نسب للجانب النوي من ذنب
1	4995	1358هـ		محمد بن المختار بن سعيد اليدالي الديلماي الشنقيطي (ت1166هـ/1752م)	2 الشرح الكبير "الصلاة والسلام على الحبيب خير الأنام"

### النوازل والفتاوى

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناشر	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	اللمع في أجوبة المسائل الأربعة	أحمد بابا التنبكتي (ت1627هـ/1036م)		1218هـ	1102 2813	2
2	مقالات أحمد بابا السوداني مقولة من نوازل الشيخ باي	أحمد بابا التنبكتي (ت1627هـ/1036م) - باي محمد الصغير بن عمر الكتي المتوفي سنة 1865م			482	1
3	فتوى فحش شأن تقسيم التركة	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري		3225	1
4	فتوى في الغصب	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري		3160	1
5	فتوى في شأن من اشترى من السارق	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري		3161 5060	2
6	فتوى في شأن ميراث الزوجين	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري		3185	1
7	فتوى في بعض المسائل الفقهية	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري		3186	1
8	فتوى في شأن مانعة الفراش	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري		3187	1
9	فتوى في الناسي والعاجز	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1594هـ/1002م)	محمد بن محمود بن		3188	1

الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

			أبي بكر الونكري			
10	3189	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري	فتوى في من في ذمته فوائت	
11	3190	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري	فتوى في المسفرين للحلقة	
12	3190	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري	فتوى في الطلاق	
13	3797	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		فتوى في أن أولاد الزنا يمكن أن يكونوا من أهل جنة بخلاف من حكم عليهم بأنهم من أهل النار	
14	3883	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		فتوى في الحرية	
15	3898	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		وثيقة في شأن من خالف القاعدة الشرعية في الفتوى	
16	4007	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ-1594م)		فتوى في النكاح	
17	4244	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		فتوى	
18	4350 5054	2	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		تبييه الغافل في فرش الأعراش في أحكام لحوق الولد بالفراش	
19	4699	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		الهداية في جمع ونظم مبطلات الصلاة	
20	4710	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		تبصرة المختار في أن سدل اليدين سنة المختار	
21	4713	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		فتوى في حكم التيمم	
22	4749	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		فتوى في النكاح الفاسد	
23	5149	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)		فتوى في الطلاق بثلاث	
24	5338	1	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002هـ/1594م)	1367هـ	فتوى في اللقطة	

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

25	نازلتان في تجارة الرقيق	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			1	5951
26	فتوى في من أدرك ركعة واحدة في صلاة الجمعة	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			1	5953
27	فتوى في النكاح	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			1	5963

### التصوف

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	معونة الإخوان لمن وفق الله من الشیطان	محمد الطفوشي بن محمد السوقي بن البشير الكروري (ت1122/هـ1710م)			2821	1
2	إجازة في التصوف للتجاني بن الشيخ	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			4424	1
المنظومات						
1	قصيدة في السنوسية	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			4113	1

### الأدب

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	الفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية	محمد بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي الكشناوي (ت1154/هـ1741م)			1594	1
الشروحات						
1	شرح قصائد العشرينيات للفرازي	محمد بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي الكشناوي (ت1154/هـ1741م)			1798	1
المنظومات						
1	نظم المصطلحات القاموس ومعه فتوى	محمد بن عمر أقيظ الصنهاجي التبكي الوعقري (ت955/هـ1548م)			4323	1
2	رسالة وقصيدة في المدح	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			4839	1
3	قصيدة في رثاء عبد الوهاب الكني	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			5043	1
4	قصيدة في رثاء السيد عروة أمير أهل أراوى	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			5269	1
5	قصيدة في التهئة بالرجوع من الحج	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			5861	1
6	قصيدة في الرد على بعض الشعراء	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التبكي (ت1002/هـ1594م)			6278	1

المنطق والفلسفة

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	إتحاف المرتجي بمعاني ملفقات شواهد الخزرجي	محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله بن مختار التنبكتي (ت1083هـ/1672م)			3697	1
الشروحات						
1	إمناح الأحباب من منح الوهاب	أحمد بن عمر بن محمد أقيت			1945	1

التاريخ

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	درر السلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			778	1

الوثائق والإجازات

الوثائق والإجازات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	إجازة للحاج الأمين واسحاق إبراهيم وعبد الرحمان بن الإمام سعيد كداد	محمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ (ت1002هـ/1593م) ومحمد ألفا بني بَغِيْعُ			1104	1
2	وثيقة موجهة لباشا محمد بن القائد بيكر منصور بن محمود في شأن كراء داره	بابا بن الأمين بن محمد مود			2042	1
3	رسالة في الرد على من أجل أموال المقيمين	محمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ (ت1002هـ/1593م)			3313	1
4	رسالة إلى القاضي عال بن أحمد بن يحيى قاضي كندام	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			3725	1
5	رسالة إلى القاضي عالي بن أحمد بن يحيى قاضي كندام	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			3726	1
6	إجازة لمحمد موسى بن القاضي عيسى	محمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ (ت1002هـ/1593م)			4765	1

الرسائل

الرسائل						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	مسألة في شأن مطالعة كتب من مهاجر هل يجوز أم لا	محمد بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ التنبكتي (ت1002هـ/1593م)			1510	1
2	رسالة إلى القاضي أباة البكري	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			2224	
3	رسالة طلب كتب أحمد بن مراد التركي	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)		1323هـ	2456	1
4	رسالة إلى جماعة أجمان لصلح بينهم وبين تجكانت	أحمد بن عثمان أمير تكانت		1741م	2562	1

## الفصل الرابع..... ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

5	وثيقة في شأن بيع الدار	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1036م)	1340هـ	2459	1
6	فائدة منسوبة لأحمد بابا التنيكتي	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1036م)		1092	1

### المواعظ والخطب والوصايا

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	ما رواه الرواة في مجانية الولاية	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1027م)			774	1
2	صرف الفكرة	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1027م)	أحمد بابا التنيكتي		4891	1
3	رسالة في حمل القرآن وفوائده	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1027م)			6408	1
المنظومات						
1	قصيدة في الوعظ والإرشاد	محمد الوالي بن سليمان بن أبي الفلاني السوداني (ت1741/هـ1154م)			3292	1
2	قصيدة في الأمر بالمعروف	أبو بكر بن آت الحسني		1096هـ	6408	1
3	فتح القدير للعاجز الفقير في الكلام على الدعاء محمد بن حميد	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1036م)			2075	1

### - فهرس المخطوطات مكتبة جامعة إبادان بنيجيريا

#### الفقه

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	اللمع في الإشارة الحكم التبغ	أحمد بابا التنيكتي (ت1627/هـ1036م)	الجعفر جسكون		8 TM 12307/2	2

#### أصول الفقه والفرائض

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	كتاب الفقه والمعاني	محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب بن المختار التنيكتي (ت1605/هـ1014م)	آدم موسى بن الحسن		UAB 1	1
2	عطية المعطي	عبد الله بن محمد بن سالم الفلاني البعوي (ت1554/هـ962م)	عباس بن عبد الحميد		UAB 862	1
3	الكوكب الدرري في نظم ما جاء في الأخضرى	محمد بن عبد الرحمان البرناوي (ت1755/هـ1169م)	عبد الملك محمد		UAB 903	1

#### العقيدة والتوحيد

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	المنهج الفريد في معرفة علم التوحيد	محمد الوالي بن سليمان بن أبي محمد الوالي الفلاني الباغرموي	موسى محمد		UAB 501 UBA 669 UAB 992 UAB 905 UAB 796	10

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية يافريقيا جنوب الصحراء

	UAB 439 UAB 569 UI 97 IASAR32 AZ 82			البرنوي الكبوي الأشعري(ت1100هـ/1688م)	
4	AA 2 AZ 235 NLK 322 JL 29		محمد إبراهيم موسى	محمد الوالي بن سليمان بن أبي محمد الوالي الفلاني الباغرماوي البرنوي الأشعري (ت1100هـ/1688م)	2 المنهل العذب لعلم أسرار صفات الرب

### - فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبات غانا اللغة وعلومها

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	معين الطالب ومفيد الراغب	محمد الوالي بن سليمان بن أبي محمد الوالي الفلاني (ت1100هـ/1688م)	محمد بن عثمان		UAB 419	1
2	مجموع قصائد محمد بن محمود (في مدح عمر بن سعيد الفتوي)	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري بَغِيغُ (ت1002هـ/1593م)			AM 83	1
الشروحات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	المنح الحميدة في شرح الفريدة	محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب بن المختار التيبكتي (ت1014هـ/1605م)	محمد بن موسى بن محمد		UI 2 UAB 70 AM 18	3

### - فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبات دولة بوركينا فاسو الفقهاء

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	شرب الزلال	محمد بن عبد الرحمان ابن بنت الحاج البرناوي (ت1159هـ/1747م)			IK 33 IK62 MM 414	3

### علوم القرآن

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	أول ما يجب على المكلف	الطاهر بن إبراهيم بن هارون بن مالك الفلاني البرنوي المعروف بظاهيرو فيروما (بعد 1158هـ/1745م)			SA 1	1
2	السييل الرحب إلى منهل الماء العذب لعلم أسرار صفات الرب	محمد الوالي بن سليمان بن أبي محمد الوالي الفلاني الباغرماوي البرناوي (ت1100هـ/1688م)			AB 46 MM 136	2

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

### علم التوحيد

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	كتاب التوحيد	محمد بن عبد الرزاق الفلاني (ت1005هـ/1566م)			MM101 MM 99	2

### التصوف

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	فاني - فاني	الظاهر بن إبراهيم بن هارون بن مالك الفلاني البرنوي المعروف بظاهر فيروما (بعد 1158هـ/1745م)			SA 13	1
2	قصيدة همزية	الظاهر بن إبراهيم بن هارون بن مالك الفلاني البرنوي (ت1158هـ/1745م)			IG30	1

### علم اللغة العربية

المنظومات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	منظومة في النحو	محمد بن عبد الرحمان ابن بنت الحاج البرناوي (ت1159هـ/1747م)			CNA 44	1

### التربية

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	مزة الصبيان على طفئ نور الله بالعصيان	محمد بن الصباغ بن محمد الحاج بن بركة بن إبراهيم الكشناوي العربي المعروف بابن الصباغ (كان حيا 1105هـ/1640م)			AB 2/62	1

### التاريخ

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	ورقات تاريخ أسكيا	مؤلف مجهول			UT60 MM250	02

### السياسة

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	الإدارة في نظام المملكة والإمارة	محمد ينوع بن علي بن الحاج بن دونمة بن علي السيفي الحميري (ت1160هـ/1747م)			UT171 UT141 MM164	3

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

المنظومات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	أرجوزة في إدارة المملكة (أرجوزة في سيرة الملوك)	الطاهر بن إبراهيم بن هارون بن مالك الفلاني البرنوي (ت1158هـ/1745م)			CNA60	1

### الطب

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	قصيدة في خير الباسور والناصور	الطاهر بن إبراهيم بن هارون بن مالك الفلاني البرنوي (ت1158هـ/1745م)			CNA 31	1

### - فهرس المخطوطات الإسلامية بدار الوثائق الوطنية بدولة ساحل العاج

### الفقهاء

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	تحريم الكلام فيما يقتضيه القضاة والحكام	سعيد بن محمد بغيغ بن محمد بن الإمام محمد			MBK.AMS/94	1

### الحديث

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	فتح الرب المغيث بشرح ألفاظ الحديث	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			MBK.AMS/75	1

### التوحيد

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	فتح الصمد الفرد في معني محبة الله تعالى للعبد	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			SA.AMS/110 MBK.AMS/89 MBK.AMS/98 MBK.AMS/112 MBK.AMS/127 MBK.AMS/143	6
2	تعليق على المنهج الفريد في معرفة علم التوحيد	محمد الوالي بن سليمان بن محمد الفلاني الباغراوي البرناوي (ت1100هـ/1688م)			SHS.AMS/117	1

### - فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر

### التاريخ

المصنفات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	تذكرة النسيان ونبذة عن أصل سلطنة برنو	المختار بن علي الجكني (ت1195هـ/1780م)			45	1



## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

1	62			عبد الرحمان السعدي (ت1066هـ/1656م)	موجز تاريخ إمبراطورية سنغاي	2
1	109			الحاج سعدي أما الأبراهيمي	مراسلات بين الشيخ المغيلي وأسكيا الحاج محمد	3
1	110		بَغِيغُ (ت1002هـ)	مؤلف مجهول	غزوة أسكيا داوود وذكر المساجد التي بنيت في عهده	4
1	1172	1061هـ		إبراهيم بن محمد بن إدريس بن الحسين	كتاب في أصل الونغيرين	5
1	1736			محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت1503هـ/909م)	أجوبة المغيلي	6
1	1737	1166هـ		محمد القالي ابن الفقيه بابا أحمد صنبر	قائمة بأسماء علماء السودان	7

### الأدب

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	كتاب الفيضة الرحيمة علي الأجرومية	محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن البشير بن إبراهيم الحسيني البرناوي (ت1169هـ/1755م)			1991	
الشروح						
1	شرح الكافية	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			121	1
2	شرح الأجرومية	محمد بن عبد الرحمان البرناوي (ت1169هـ/1755م)			1973	1
المنظومات						
1	الكوكب الدرّي في نظم ما جاء في الأخضري	محمد بن عبد الرحمان البرناوي (ت1169هـ/1755م)			373	1

### الفقه

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	كتاب في الميراث	ألفا هم بن علي فلغنكي	سايس بن عيسى القوبري	1054هـ	1504	1
2	عطية المعطي	عبد الله بن محمد بن سالم الفلاني البعاوي المعروف بالثقة (ت962هـ/1554م)			1696	1
الحواشي						
1	منن الجليل ببيان مهمات الخليل	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)			167	1

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

المختصرات						
1	525	1135هـ		طالبين بن الوافي بن طالبين بن محمد بن أحمد بن أد الأرواني (ت1180هـ/1766م)	فتح الرب اللطيف في تخريج بعض ما في المختصر من الضعيف	1
1	530			طالبين بن الوافي بن طالبين بن محمد بن أحمد بن أد الأرواني (ت1180هـ/1766م)	مصباح الأنوار وكاشف الأستار	2
1	589	1050هـ	سيد بن حماد بن سيد	محمد المختار بن محمد يحيى بن محمد لبختار الداودي والولائي	أطواق السنة والعصاة بأنوار المعرفة والإصابة	3
1	112			محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري يغيغ (ت1002هـ/1593م)	أسماء الأنبياء والأدعية الإسلامية	4
الفتاوى						
1	814			أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)	فتاوى أحمد بابا وابن مهيب	1

### علوم القرآن

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	منتهى الأمانى والمسرات عي علم القراءات	محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن البشير بن إبراهيم الحسيني البرناوي (ت1169هـ/1755م)			1294	1
2	كتاب في القراءات	محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن البشير بن إبراهيم الحسيني البرناوي (ت1169هـ/1755م)			1974	1

### التفسير

الكتب						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	كتاب في الفقه	عبد الله بن محمد بن سالم الفلاني البعاوي المعروف بالثقة (ت962هـ/1554م)			841	1

### التوحيد

المختصرات						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	نبراس الهداية في الديانة الحنيفية	أبو بكر بن المختار الزنغوي الكبرى كان حيا (ت1095هـ/1683م)		1095هـ	1279 1299	1

## الفصل الرابع . . . . . ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

2	1611			محمد والي بن سليمان بن أحمد الفلاني الباغرمائي البرناوي (1100هـ/1688م)	المنهج في معرفة علم التوحيد	2
المنظومات						
1	621			محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري يغيغ (ت1002هـ/1593م)	نظم صغرى السنوسي	1
1	766			محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري يغيغ (ت1002هـ/1593م)	منظومة في التوحيد	2
1	1300			محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري يغيغ (ت1002هـ/1593م)	نظم في العقيدة السنوسية	3
3	1192 1298 1400			محمد الولي بن سليمان بن أبي محمد الفلاني الباغرمائي البرناوي (ت1100هـ/1688م)	منظومة في حدود العالم	4
1	1697	1158هـ		محمد الطاهر بن إبراهيم بن هارون الفلاني البرناوي (ت1158هـ/1745م)	نظم الكبرى السنوسي	5
4	209 1398 1597 1862			محمد الولي بن سليمان بن أبي محمد الفلاني الباغرمائي البرناوي (ت1100هـ/1688م)	المنهل العذب لعلم أسرار صفات الرب	6

### التصوف

التصوف						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	كتاب في التصوف	محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن البشير بن إبراهيم الحسيني البرناوي (ت1169هـ/1755م)			1373	1

### فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بنعمه ولاته بموريتانيا

التصوف						
الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	رقم الحفظ	عدد النسخ
1	إفادة الطلاب بشرح منح الوهاب	أحمد بن محمد أقيت (ت943هـ/1536م)			135 أ، و	1

ب- المصادر المطبوعة

الفن	عنوان الكتاب	المؤلف
التفسير	- تفسير سورة الفاتحة	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)
الحديث النبوي الشريف	- استطراد الطرفاء في شرح حديث الخلفاء الاثنا عشر - إمتاع الأسماء بما قيل في إجزاء ألفاظ رواة الحديث مجرى السماع - البدور المسفرة في شرح حديث الفطرة - غاية الأمل في تفضيل النية على العمل، في شرح حديث "نية المؤمن أبلغ من عمله" - نيل الأمل في تفضيل النية على العمل، شرح آخر على الحديث المذكور آنفا - البدور المسفرة في شرح الحديث الفطرة - المنهج المبين في شرح حديث أولياء الله المحبين - نشر العبير بمعنى آيات الصلاة على البشير النذير	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)
الفقه	- المقصد الكفيل إلى شرح مختصر الشيخ خليل - الحاشية منن الجليل ببيان مهمات خليل - ترتيب جامع المعيار للونشريسي - فتح المحيي في مسألة الحي - فوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطي - أجوبة عن ثلاثة أسئلة - أسئلة في المشكلات - إلهام السامع بمعنى خليل في النكاح بالمنافع - أنفس الأغلاق في فتح الاستغلاق من فهم كلام الخليل في درك الصداق - تنوير البصائر والإفهام بحكم حشر الأجسام - تنوير القلوب بتكفير الأعمال الصالحة للذنوب - درر الوشاح بفوائد النكاح - دفع الضير عن كلام ابن خيبر - الزند الوري في مسألة تخيير المشتري - شرح رجز المكودي - شرح الصدور وتنوير القلوب ببيان مغفرة ما نسب للجانب النبوي من الذنوب - عين الإصابة في حكم طابة - المسك الأنم في معرفة هلم - المقصد الكفيل بحل مقفل خليل - مناخ الأحباب من منح الوهاب - النكت اللوامع في مسألة النكاح بالمنافع - وسيلتي وشفيعي في ثبوت الاحتجاج بألفاظ الإمام الشافعي	أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)
	- حاشية على المختصر	محمود بن عمر أقيت

أحمد بن عمر أقيت	- حاشية على المختصر	
محمد بن عمر أقيت	- حاشية على المختصر	
محمد بن محمد بَغِيْعُ	- مباحث في الحلال المحلل لترك الحرام المحرم	
صالح تكن بن محمد بن عمر (خلال القرن 10هـ/16م)	شرح مختصر خليل	
أحمد بابا التنيكتي (ت1036هـ/1627م)	- فتوى حول ألواح جزولة - مسائل إلى علماء مصر جواب عن ثلاثة أسئلة جواب عن قوانين العرفية اللمع في أجوبة المسائل الأربع	الفتاوى
محمد بن محمود بن أقيت	مجموع فتاوى	
محمد بن محمد بَغِيْعُ بن كورد الفلاني	مجموع فتاوى	
أحمد بن أحمد بن عمر أقيت	فتاوي في الفرائض	
محمد بن محمد بَغِيْعُ	فتاوي في المحاريب	
محمد بن محمد الفلاني	فتاوي في البيوع	
محمد بن محمود بَغِيْعُ	أجوبة	
محمد بن محمد بَغِيْعُ بن كور الفلاني	أجوبة	
محمد سعيد بن محمد بن محمد بَغِيْعُ	أجوبة	
محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت	أجوبة	
أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت	فتاوى	
أحمد بابا التنيكتي (ت1036هـ/1627م)	- اختصار شرح المقدمة الصغرى - المطالب والمآرب في أعظم أسماء الرب - شرح صغرى السنوسي - شرح العقيدة البرهانية للسلاجي - فتح الصمد الفرد في معنى محبة الله تعالى للبعد - فتح القدير للعاجز الفقير في كلام عل دعاء محمد بن حمير - فتح المحيبي بمألة حيي - منظومة في المبعوثين على كل رأس مائة - منن الرب الجليل في تحرير مبهمات خليل - نزول الرحمة في التحدث بالنعمة - نيل المرام ببيان حكم الإقدام على الدعاء لما فيه من الإبهام	العقيدة والتوحيد
محمد بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن عمر المعقلي الحساني الديلمي (كان حيا 1048هـ/1639م)	شرح صغرى السنوسي	
أحمد بابا التنيكتي (ت1036هـ/1627م)	- المناقب الفاخرة في أسماء سيد الدنيا والأخرى	السيرة النبوية
أحمد بابا التنيكتي (ت1036هـ/1627م)	- غاية الإجابة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة	الأدب واللغة

	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الإبداء والإعادة في مساواة الفاعل للمبتدأ</li> <li>- التعليقات على مواضع من خليل ومواضع من ابن الحاجب</li> <li>- تعليق على أوائل الألفية</li> <li>- منور الحال في شرح بيتي ابن مالك</li> <li>- التحديث والتأسيس في الاحتجاج بابن باديس</li> <li>- النكت الزكية بشرح الألفية</li> <li>- النكت المستجادة في الحاق الفاعل بالمبتدأ في شرط الإفادة</li> <li>- النكت الوافية بشرح الألفية</li> <li>- الفتوحات القيومية في شرح الأجرومية</li> <li>- فتح المحي في مسألة حي، وهو شرح لبيت من الخلاصة</li> </ul>	
<p>محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب بن المختار التيبكي (ت1014هـ/1606م)</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- المنح الحميدة في شرح الفريدة</li> <li>- تكملة البجائي على اللامية</li> <li>- شرح ملفقات شواهد الخزرجية</li> <li>- قطعة على المقامات الحريري</li> <li>- حاشية على البجائي</li> <li>- قصائد في الامداح</li> </ul>	
<p>محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي أصلا الكشناوي مولدا (ت 1078هـ/1667م)</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- شرح على العشماوية سماه بزوغ الشمسية</li> <li>- النفحة العبرية في حل ألفاظ العشرينية</li> <li>- تزين العصا في ضرب من عصي</li> <li>- عين الإخلاص في تلاوة سورة الإخلاص-تفسير-</li> <li>- فتح المرام على ابن هشام -علم حساب</li> </ul>	
<p>عبد الله الملقب بأند عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (ت1038هـ/1629م)</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- شرح الأجرومية</li> <li>- قصيدة في مدح النبي ﷺ</li> </ul>	
	<ul style="list-style-type: none"> <li>- رسالة في التصوف</li> <li>- تنوير القلوب بتكفير الأعمال الصالحة للذنوب</li> </ul>	التصوف
<p>باب كور بن الحاج محمد بن الحاج الأمين كانوا</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- درر الحسان في أخبار بعض ملوك السودان</li> </ul>	التاريخ

#### ملاحظات حول الجداول

احتل الفقه الصدارة في حجم التأليف لدى علماء إفريقيا جنوب الصحراء، واهتموا بوضع مختصرات وشروح وتقاييد على أمات الكتب المالكية، كمختصر أحمد بابا "المقصد الكفيل إلى شرح مختصر الشيخ خليل" والحاشية "منن الجليل ببيان مبهمات خليل"، وهذا ما يوضح أن من الكتب التي نالت إعجاب علمائها وحظيت بالاهتمام في الشرح والتعليق والتحشي "مختصر خليل"، حيث وضعوا عليه عشرات الشروح والحواشي ومئات التعليقات بعضها لازالت مخطوطة.

كما أن فقهاؤها برزوا في التأليف الفقهي، فتماشوا مع مستجدات العصر وألّفوا في قضاياها ونوازلها تماشيا مع الظروف، فهم لم يتفوقوا في الاجترار الفقهي لما أُلّف سابقا، وربما قد تم التطرق لهذه القضايا لأول مرة، ومن أشهرها قضية "الرق والاسترقاق"، وفيها أُلّف أحمد بابا رسالته: "معراج الصعود إلى نيل حكم مجلب السود"، وتعتبر الرسالة وثيقة تراثية مهمة تعكس تلك الأوضاع التي تعيشها إفريقيا جنوب الصحراء مع بداية القرن (11هـ/17م)، وهي ظاهرة استرقاق الرقيق من أهل بلاده. واكتست قيمة علمية واجتماعية كبيرتين بما تضمنته من إجابة على مسألة عمت في الأقطار السودانية وانتشرت في الكثير من نواحيها، وهي وضع الرقيق الذي يجلبه التجار من بلاد السودان ليبيع في سوق النخاسة، وهذه المسألة عظم خطرهما وعم الابتلاء بها في كل البلدان حتى قال عنها أحمد بابا: "...وهي مصيبة عظيمة عمت البلوى في هذا الزمان في البلدان..."<sup>(1)</sup>.

أدت كثرة النزاعات والخصومات التي حدثت فيما وراء الصحراء خلال فترة دراستي وما بعدها، الناتجة عن ضعف الحكام والتسيب الذي دب أرجاءها بعد حملة المنصور الذهبي عليها إلى كثرة الفتاوى في مجالات مختلفة، الأمر الذي انعكس إيجابا على إنتاجات الحركة الثقافية، حيث خلفت هذه الأزمات تراثا في النوازل. والملاحظ أيضا من خلال هذه الجداول أن هناك علماء ذاع صيتهم وشهرت سمعتهم وملأوا المجال علوما ومعارفا وتلاميذا ولم يخلفوا مؤلفات، إلا أن المصادر السودانية تخلدهم عند السعدي وكعت<sup>(2)</sup>.

### 2- قراءة وتقييم

#### أ- على مستوى الكم

إذا نظرت للمؤلفات التي خلفتها الحركة الثقافية، يتجلى لي أن علماء إفريقيا جنوب الصحراء قد أسهموا بشكل فعال من خلال التأليف في مختلف العلوم الدينية، فشرحوا عدة كتب فقهية، لكن شرحهم تركز أساسا على مختصر خليل، الذي كان عمدة المفتين والقضاة في الفتوى والقضاء في ذلك العصر. كما وضعوا عليه عدة حواشي، ومما حظيت باهتمام علمائها والعلماء المغاربة حاشية أحمد بابا المسماة بـ"من الرب الجليل"، كانت من المعتمدة في المذهب المالكي في القرون المتأخرة. وإلى جانب هذه الشروح والحواشي وضعوا عليها عدة تقارير أو تقييدات، بينوا فيها الهفوات التي وقع فيها بعض شراح مختصر خليل، وتعددت بالعشرات. وفي مجال الفتاوى والنوازل فإن الحركة الثقافية خلفت العديد منها والتي لا يزال بعضها موجودا إلى الآن. ومن حيث الوثائق الفقهية فقد تركت عدة وثائق تبين المعاملات والقضايا التي كانت تجري بين الناس من تجارة وشراء وبيع ونكاح وعتق وذلك خلال فترة دراستي. وكان لهذا الإنتاج دوره الكامل في وقته، فسد فراغا كبيرا كان موجودا في ذلك الوقت. واستطاع أن يحل المشاكل والظروف التي كانت قائمة آنذاك.

(1) أحمد بابا التنبكي: معراج الصعود، المخطوط السابق، ورقة 7.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 186.

وكان مرجعا لمختلف طبقات علمائها، وحفظ لنا كثيرا من القضايا التي كانت تجري في المنطقة، ويعتبر هذا الإنتاج من أهم مظاهر الثقافة العربية الإسلامية بها (1).

### ب- على مستوى الكيف (الجد والابتكار)

من حيث الجودة والابتكار والإبداع فإن إنتاج علماء إفريقيا جنوب الصحراء لم يضيفوا شيئا جديدا على الثقافة الإسلامية، إلا أنها حاولت لطلاب العلم حل القضايا المطروحة في المنطقة آنذاك. وأن هذا الإنتاج استطاع أن يسد فراغا كبيرا ويحل مشاكل متعددة. كما أن الحركة الثقافية فيها لم تضيف الجديد على صرح الثقافة الإسلامية لكنها حاولت تبسيط الفقه الإسلامي لطلابها. وهكذا نرى أن الإنتاج في الثقافة الدينية في المنطقة استطاع أن ينير الطريق للأجيال المتعددة التي لا زالت تنهل من معينه الصافي. كما أن علماءها قدموا خدمة جليلة للثقافة العربية الإسلامية قلما نجد من قام بها في منطقتهم. فكانوا مرجعا للذين جاءوا بعدهم، فالفضل يرجع لهم بحيث يعتبرون الرعيل الأول من علماء هذه المنطقة التي تعد أول معقل آوت إليه هذه الثقافة، ومنها انطلقت شرارتها إلى المناطق المجاورة (2).

### 3- طابع وميادين واتجاهات الثقافة الدينية

#### أ- طابعها

#### ب- طابع التقليد

ازدهرت الحركة الثقافية نتيجة اهتمام علماء إفريقيا جنوب الصحراء بالمذهب المالكي، وبلغوا في فهمه الغاية القصوى، حتى أصبحوا ينتجون فيه، لكن أغلب ما أنتجوه من مصنفات خالية من نفحة التجديد، فإن اتجاههم العلمية تنحصر في شرح كتب السابقين ووضع الحواشي والتعليقات عليها وغير ذلك مما لا يخرج عن دائرة التقليد، ومن هنا خيمت هذه الظاهرة على ثقافتهم فأصبحت حركتهم العلمية تدور في حلقة مفرغة. وبالرجوع إلى المؤلفات التي اعتمدت عليها الحركة العلمية -الكتب المعتمدة في التدريس- وما أنتجه علماء المنطقة في هذا الصدد يظهر جليا ظاهرة التقليد التي تسيطر على الحركة الثقافية، فالعلماء لم يخرجوا عن دائرة التقليد فيما أنتجوه. وكان أحسنهم حظا من يمحس أقوال العلماء السابقين ويناقشهم ويعلق على أقوالهم لتصحيح أخطائهم وبيان هفواتهم، وهنا اختنقت ظاهرة تقليد الحركة الثقافية ولم تترك لها فرصة للتنافس. والواقع أن الجمود الذي طغى عليها في المنطقة وعدم اجتهاد العلماء والفقهاء ظاهرة سادت العالم الإسلامي كله في هذه الفترة. وهكذا أصبح العلماء لا يرددون إلا ما قاله الأوائل، وأكثر من هذا فإن نصوص الكتاب والسنة لم تعد محل استدلال، وإنما أقوال العلماء هي التي حلت محل النصوص الشرعية (3).

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 186.

(2) نفسه، ص 187.

(3) نفسه، ص 51، 52.



لعل شيوع هذه الظاهرة على الثقافة الدينية في إفريقيا جنوب الصحراء هو الذي جعل علماءها يشبثون بالمذهب المالكي ولا ييغون به بديلا، فالثقافة الدينية ازدهرت في الفترة المحورة لدراستي لكن سيطر عليها التقليد، فالعلماء لم يخرجوا به أو ينزلوا به إلى أرض الواقع، بل ظلوا يرددون ما قاله الأوائل، دون أن يضيفوا شيئا جديدا يستحق الذكر إلا نادرا وهذا ما نتج عن خلق باب الاجتهاد، وإجبارية الالتزام بالمذهب الواحد في ذلك العصر.

### - طابع الاختصار

اصطبغت الثقافة الدينية في إفريقيا جنوب الصحراء بطابع الاختصار، فنجد أغلب الكتب المعتمدة في الحلقات الدراسية يطغى عليها هذا الطابع، مما جعل الحركة الثقافية تتأثر بهذه الظاهرة، كما أن أغلب اهتماماتهم انصبحت على المختصرات مما أثر سلبا على مؤلفاتهم، والواقع أن هذه الظاهرة التي اصطبغت بها ثقافتهم الدينية ليست ظاهرة خاصة فقط، بل سادت في أنحاء العالم الإسلامي وإن كانت تتفاوت من منطقة إلى أخرى (1).

ونتج عن اهتمام علمائها بالمختصرات كما لوحظ سابقا بأنه خيم على الحركة الدينية كتب المختصرات الفقهية، وأصبحت جهود العلماء منحصرة في شرحها وحل رموزها. ويعود سبب اهتمامهم بها إلى ضعف وفتور العزائم وتقاعس المهتم، عن تحصيل المبسوطات والتعامل مع المطولات وعجز العلماء عن الابتكار والإبداع، وتيسير دروس الحفظ وجمع ما هو متفرق في كتب الفروع ليكون أجمع للمسائل. ندد بهذه الظاهرة التي أفقدت الفقه الإسلامي نضارته وحيويته ابن خلدون، الذي يشير إلى أن كثرة الاختصارات الموضوعية في العلوم محللة بالتعليم والبلاغة وعسيرة على الفهم وهو فساد بالتعليم وفيه إخلال بالتحصيل، ناهيك على أنه يجتهد المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها، وصعوبة استخراج المسائل من بينها، ذلك أن ألفاظ المختصرات متزاحمة المعاني، وفي هذا الصدد يقول: "...ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل ما يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم، وربما عمدوا إلى كتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه... وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل..." (2).

من علماء السودان الذين هاجموا ظاهرة الاهتمام بالمختصرات دون الأمات أحمد بابا، حين قال في معرض حديثه عن مختصر خليل والرسالة واهتمام الناس بهما "...فعكف الناس عليهما شرقا وغربا حتى

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 53، 54.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص 609.

لقد آل الحال في هذه الأزمنة المتأخرة إلى الاختصار على المختصرات في هذه البلاد المغربية مراکش وفاس وغيرها، فقل أن ترى أحدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونة، بل قصرهم الرسالة وخليل وذلك علامة دروس الفقه وذهابه...<sup>(1)</sup>. ومما يعزز سيطرة طابع الاختصار على الحياة الثقافية فيما وراء الصحراء، أن أحمد بابا الذي يندد بظاهرة الاهتمام بالمختصرات والنقول دون الأمت لم يفلت من قبضة سلطة المختصرات، فأغلب ما وصلتنا من كتاباته عبارة عن شروح وحواشي على "مختصر خليل" أو تقارير لبعض مشكلاته ونكته. والملاحظ أن ظاهرة الاختصار تركت آثارا سلبية على الثقافة الإسلامية في المنطقة، إذ نجد أن المختصرات الفقهية وجدت آذانا صاغية لدى علماء هذه الحواضر فعكفوا عليها اعتكافا وضيعوا أوقاتهم في شرحها وفتح استغلاقيها، وليتهم اهتموا بأمت الكتب التي ترجع إليهم بفائدة جمة أكثر من المختصرات<sup>(2)</sup>. وهذه الظاهرة تنحصر في كونها إما أنها تؤثر على ملكة المتعلم، أو تعطل حركة التجديد<sup>(3)</sup>. ومما سبق تبين أن مستوى المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء لهذا العصر، أنها تعكس نشاطا كميًا قبل أن يكون كميًا. بمعنى أن الجهد الفكري الذي بذله علماءها كان تقريبا موجها نحو الجمع والحصر، والتعليق والشرح والتفسير والتقييد على الهوامش والاختصار والمقارنة. واختصار المختصرات، وهي مجهودات هامشية قلما تعالج الموضوع في جوهره لتخرج بنظريات جديدة أو إصلاح جذري يتقدم به الباحث النظري خطوة إلى الأمام<sup>(4)</sup>.

والمتمعن في الاستغرافيا التاريخية لإفريقيا جنوب الصحراء يلاحظ أن الحركة التأليفية خلال فترة دراستي قد طغى عليها طابع التقليد، وانتشار فن المختصرات في شكل كتب مختصرة ومختصة في العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير، وكذلك في العلوم اللسانية كاللغة والشعر والأدب والتاريخ، وفي العلوم العقلية كالمنطق والفرائض.

لعل القارئ يستنتج من خلال استغرافية إفريقيا جنوب الصحراء أن جل هذه المؤلفات تدور حول "رسالة أبي زيد القيرواني"، وكتاب "التهذيب" للبراذعي، وكتاب "الواضحة" لابن الحاجب في الفقه، وفي ميدان الحديث لم تكن تتجاوز "الموطأ" وكتاب "الصحيحين"، وفي ميدان العلوم اللسانية لم تخرج عن نطاق كتابي "التسهيل" و"الألفية" لابن مالك، وفي ميدان علم الفرائض "مختصر خليل"، وابن الحاجب و"العنبيه"، و"جمل الخونجي في المنطق". إلا أن هذا الرأي يحتاج لإعادة النظر من خلال دراسة معمقة لإنتاجهم وتتبع الإضافات المهمة التي أضافوها في حقول المعرفة المختلفة، ولعل إعادة قراءة نتاجات عدد من العلماء والنظر في فتاويهم تسهم في التأمل في مفاهيم فترة البحث وتسهم في فهم دورهم في الاجتهاد.

(1) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 161.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 53.

(3) علي جمعة: سبيل المبتدئين في شرح البدايات من منازل السائرين، ط1، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، 2007، ص 11.

(4) الطاهر بونايي: المرجع السابق، ص 116.

### - طابع الحفظ

تعتبر ظاهرة الحفظ ناتجة عن ظاهرتين هما الاختصار والتقليد، لهذا الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء قد سيطر عليها طابع الحفظ، إذ اهتم العلماء كثيرا به حتى أصبح معيارا للتفقه. ولذا نجد في المنطقة مجموعة من العلماء والطلاب الذين يحفظون أمات الكتب والمختصرات الفقهية دون أن يجدوا عناء في ذلك. بل إن العلماء يحثون الطلبة وكل من يشتغل بالعلم عليه بالحفظ، ولهذا ساد على الحركة الثقافية بها. وهذه الظاهرة كانت منتشرة بها في فترة بحثي، إذ نجد الطالب أول ما يبدأ به الحفظ، ويستمر فيه حتى يتعود عليه. فهو يبدأ بحفظ القرآن ثم المتون ويستمر في الحفظ طول المراحل التعليمية له، والتي كنت قد ذكرتها بالتفصيل في الفصل الأول من الباب الثاني.

### ب- ميادينها

### - الفتاوى والنوازل

زخر ميدان الفتاوى والنوازل بمادة تاريخية وفقهية في غاية الأهمية، وتعد سجلا حافلا لجوانب كثيرة من حياة الأفراد والجماعات، وتعمل على كشف العديد من القضايا الفكرية والاجتماعية والتشريعية، فالنوازل تعني ما يعرض لأفراد المجتمع من قضايا ومنازعات قضائية تطرح على القضاة، لهذا الأمر قيمة عظيمة بلا شك لا من الناحية الدينية فقط، بل لأنها كذلك تلقي الضوء على كثير من دقائق الحياة الاجتماعية والاقتصادية<sup>(1)</sup>.

كما تطلعنا على مدى أصالة التشريع في إفريقيا جنوب الصحراء، وما مدى آثاره على المجتمع. فهذه الفتاوى تشكل أهمية عظمى ليس فقط في مجال الفقه الإسلامي بالمنطقة فحسب، إنما أيضا في غزارة المعلومات التي تقدمها لنا حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها. ويؤلف التراث الفقهي قسما كبيرا في التراث الثقافي في الحواضر السودانية، ويشغل حيزا مهما في مكتباتها، وإن كثرة هذا التراث وتداوله الشائع وانتشاره، ما هو إلا دليل على عنايتهم بالفقه، واهتمامهم الخاص به، ضف إلى ذلك الفقه سواء في العبادات أو المعاملات كان شديد الارتباط بوقائع شعوبها، ومشكلاتهم الناشئة وأقضيتهم الطارئة، وباختصار كان الفقه مدار حياتهم اليومية<sup>(2)</sup>.

وأدت كثرة النزاعات والخصومات التي حدثت في المنطقة الناتجة عن ضعف الحكام والتسيب الذي دب في أرجائها جراء الحروب المتكررة إلى كثرة الفتاوى في مجالات مختلفة، الأمر الذي انعكس إيجابيا على إنتاجات الحركة الثقافية بها. فخلفت هذه الأزمات تراثا ضخما، لا زال جزء مهم باق إلى يومنا هذا، حتى

(1) مجموعة مؤلفين: التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف تُكتب وكيف يُكتب الايجابيات الممكنة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص301.

(2) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص81.

وإن سرق وحرقت أغلبيه. وحاول أحد العلماء أن يجمع بعض هذه النوازل والفتاوى في كتاب ضخيم على غرار ما فعله الونشريسي سماه: "نوازل تكررور"<sup>(1)</sup>، وغيرها من النوازل المتفرقة في بطون الكتب المخطوطة، والتي لو حقت وجمعت في كتاب واحد لكان الأمر أفيد للجميع.

### - التوثيق

نظرا لما له من أهمية كبيرة التي تتجلى في حفظ الحقوق ورفع النزاعات، تطور علم التوثيق في إفريقيا جنوب الصحراء. لكثرة المعاملات المدنية والتجارية في المنطقة. ومن رجع إلى آثار حركتها الثقافية يجد كثيرا من الوثائق المكتوبة التي تثبت بعض الحقوق في مجالات مختلفة في الزواج والوصية والعتق والبيع والشراء. أدى هذا الاهتمام بها إلى ازدهار الحركة الثقافية، بما له من علاقة وطيدة بالفقه إذ هو من فروع من حيث كون ترتيب معانيه موافقا لقوانين الشرع. وجعل الناس يهتمون بما كتب في هذا الفن، ويحاولون تطبيقه على أرض الواقع من خلال المعاملات التي تجري بين الناس. ولعل من أقدم الوثائق التي حفظت لنا وثيقة أسكيا الحاج الكبير لأحمد الصقيلي بن أخ مولاي العباس أمير مكة. ووثيقة الحرمة التي كتبها أسكيا محمد الكبير لأحفاد الشيخ مور محمد هوكار. ومن أهم الأسر التي عرف بعض أفرادها بكتابة الوثائق أسرة كورد القلاني<sup>(2)</sup>.

### - التأليف

أحد أهم جوانب الفكر والثقافة الإسلامية، وذلك لعلاقته الوثيقة بجميع أوجه الفكر الإنساني ولاستيعابه لكثير من العلوم والمعارف. وتعتبر حركة التأليف بإفريقيا جنوب الصحراء خلال فترة البحث من أهم الكتابات في هذا المجال، لأنها تعطي صورة شاملة عن جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما أنها من أهم الجوانب التي ظهرت فيها الحركة الثقافية بها بشكل واضح، وتركز التأليف على ثلاثة جوانب مهمة وهي الشروح والحواشي وكذلك التعليقات وأيضا الرسائل الفقهية.

والتأليف المستقل في العلوم الدينية فهو نادر جدا، ويبدو أن اقتصار العلماء على هذه الجوانب الثلاثة فيه راجع إلى المقولة السائدة آنذاك "ما ترك الأوائل للأواخر شيئا"<sup>(3)</sup>، أو لعلهم يرون أن الاهتمام بما كتبه الأوائل أفيد وأحسن، وذلك بشرح ما يحتاج لشرح من مؤلفاتهم، ووضع الحاشية عليها إذا اقتضى الأمر، والتعليق على بعض موضوعاتهم وذلك ببيان بعض هفواتهم في المسائل والتنبيه عليها. ومن الكتب التي نالت إعجاب علمائها وحظيت باهتمامهم في الشرح والتعليق والتحشي "مختصر خليل"، فوضعوا على هذا المختصر عشرات الشروح والحواشي والتعليقات، بعضها لا يزال مخطوطة وبعضها عبثت به أيدي الاستعمار

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 82.

(2) نفسه، ص 93.

(3) محمد موسى محمد أحمد البر محمد نور موسى علي: قراءة في الحضارة الإسلامية دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية، ط 1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2017، ص 43.

والزمان. والملاحظ بما يجب التنبيه إليه أن مؤلفات علماء إفريقيا جنوب الصحراء منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يبق منها إلا العنوان فقط. حيث ضاع كثير منها أثناء الفتن والاضطرابات التي اجتاحت المنطقة.

### ج- اتجاهاتها

ساد الحركة الثقافية الدينية في المنطقة اتجاهان تأصيلي وتقليدي فالأول نقصد به صنف من العلماء الذين يؤصلون أحكامهم من الكتاب والسنة، قبل أن يدعم ما يقوله بأقوال العلماء السابقين. وهو نادرا ما يفتي في مسألة أو يبدي رأيه في حكم دون أن يعزز ما يقول بنص من الكتاب والسنة. ومن علماء هذا الصنف أحمد بابا. وما ينبغي التنبيه عليه أن من عناصره من لا يؤصل أحكامه أحيانا، وذلك راجع لطبيعة السائل، فإذا كان عاميا لا يحتاج للتأصيل بل يذكر الحكم فقط. أما إذا كان المستفتي عالما أو طالب علم فلا بد أن يؤصل المسائل حتى يعرف المستفتي دليله ومدى قوته ووجه استنباط الحكم منه. أما اتجاه التقليد هو صنف من العلماء الذين لا يؤصلون مسائلهم إلا نادرا، فمنهجهم سرد أقوال العلماء السابقين في المسألة دون تأصيل. والسبب راجع إلى أنهم لا يرون ضرورة تأصيل المسائل، أو أن الاستدلال بقول عالم مشهور يغني عن التأصيل. ومن علماء السودان الذين ينتمون له محمد بن محمد بَعِيْعُ بن محمود كورد القُلاني، وأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الذي يظهر اتجاههما التقليدي واضحا من خلال فتواهم<sup>(1)</sup>.

(1) عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص95.

ثالثاً/أسباب ركود الثقافة الإسلامية بإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م) تعددت الأسباب التي أدت بركود الثقافي بالمنطقة خلال الفترة الزمنية التي أنا بصدد دراستها، على الرغم من الجهود التي بذلها أهلها، خاصة علماءها والتي لاحظتها في الفصول السابقة.

### 1- المشاكل الطبيعية والاجتماعية

إن التدهور الذي شهدته إفريقيا جنوب الصحراء خلال حقبة التاريخة المختلفة لا يتمحور فقط حول الجانب السياسي، وإنما يرجع أيضاً إلى عوامل أخرى طبيعية واجتماعية. فالعامل الطبيعي يتحكم فيه أساساً تذبذب المناخ، لأن كثرة الأمطار وقلتها من شأنها أن تحدث كوارث، وهي التي نعتها الفقهاء "بالجوائح الطبيعية" التي لا يد للإنسان في حدوثها، كالقحط والجراد والفيضانات والثلج والبرد وغيرها، لأنه إذا اختل المناخ وحال دون تساقط أمطار، قل الماء مما ينتج عليه بالطبع قلة الغذاء التي من شأنها تكون السبب الرئيسي في انتشار المجاعة، في حين أن كثرة تساقط الأمطار تؤدي إلى حدوث الفيضانات التي من شأنها أن تهلك الزرع والضرع معاً. فكانت هذه الجوائح سبباً في حدوث المجاعات والأوبئة داخل المنطقة، فكانت من أخطر الأزمات التي هددت سكانها خلال فترة دراستي، حيث ألحقت أضراراً بالجال الفلاحي والحرفي والعمري على حد سواء، تسبب في تفهقر المستوى الثقافي وتعطيله وتراجعته، وبث الفوضى الاجتماعية، ومصدري في فترة دراستي محمود كعت وعبد الرحمان السعدي وابن المختار.

ففي سنة (1001هـ/1592م) غمرت مياه نهر النيجر تنبكت مخلفة دماراً كبيراً، وتزامنت الكارثة مع الاحتفالات بليلة المولد النبوي وفيها يقول كعت: "ووافق مجيئه -القائد مامي- هنالك بليلة المولد الشريف ثاني عشر من ربيع النبوي من الحادي بعد ألف في ليلة، ما أعظمها وأعظم بروعة كانت فيه هرب أهل تنبكت، ودخل البحر، وحسب الناس أن الفناء يكون في غدها، وكم من رجال خرجوا منها في تلك الليلة وتركوا أموالهم وأولادهم وأزواجهم وما حملوا من ديارهم حتى العصي، ومضوا وما رجعوا إليها بعد ذلك، واكتسب بعض سفهاء البلد في تلك الليلة أموالاً، وترى رجلاً يدخل على قوم في ديارهم ويرفع منها ما يشاء ويخرج به، ورب الدار وذويه ينظرون إليه ولا يقول له أحد منهم شيئاً"<sup>(1)</sup>. وأطلعتني المصادر السودانية الأنفة الذكر أن مملكة سنغاي عرفت ما بين (940هـ/1535م) و(993هـ/1586م) سلسلة من الأوبئة الفتاكة عرفت بـ "كف" كانت تضرب البلاد من حين لآخر مخلفة وراءها الكثير من الضحايا. ويشير كعت أنه في فترة حكم الأسكيا محمد بنكن ما بين (937هـ/1531م) و(943هـ/1537م) "توفي الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت ليلة الجمعة غرة الربيع الآخر عام إثنين وأربعين وتسعمائة في الطاعون المسمى كف...ومات في هذا الطاعون خلق كثير"<sup>(2)</sup>.

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص212.

(2) نفسه، ص152.

واعتبرت فترة حكم أسكيا إسماعيل ما بين (943هـ/1537م) و(946هـ/1539م) من أكثر العهود تعرضا للكوارث الطبيعية فبالإضافة إلى الوباء المعروف باسم "كف" الذي استمر تأثيره إلى حدود هذه الفترة. عانت البلاد من القحط والجوع طوال فترة حكمه وهذا ما أشار إليه كعت في قوله: "وكان في أيام أسكيا إسماعيل قحط وجوع...".<sup>(1)</sup> كما عرفت أواخر فترة حكم الأسكيا إسحاق الأول ما بين (948هـ/1539م) و(956هـ/1549م) نفس الوباء وهو الذي أدى بحياة عدد من العلماء المشهورين، كالفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت عام (955هـ/1549م)<sup>(2)</sup>. وفي أواخر فترة حكم الأسكيا داوود ما بين (956هـ/1549م) و(990هـ/1582م) وبداية حكم ابنه وخليفته أسكيا الحاج ما بين (990هـ/1582م) و(995هـ/1585م) يشير السعدي لذلك في قوله: "وفي سنة تسعين بعدد تسعمائة وقع في تنبكت وباء عظيم ومات فيه خلق كثير"<sup>(3)</sup>، وذكر أن في فترة حكم الباشوات تغيرت الأمور: "...من حين تولى تبدلت الأمور وتغيرت الأحوال ولا ترى إلا الحوادث والبدع إلى هلم جرا..."<sup>(4)</sup>.

عانت تنبكت من القحط والمجاعة التي مات منها الكثير إلى درجة أن أهلها أكلوا الأموات من البشر والبهائم وذلك بسبب الجفاف الذي عرفته المنطقة وهذا ما أشار إليه السعدي في قوله: "وفي شهر المحرم الحرام فاتح عام السادس والعشرين والألف... وبقيت الحوادث تزداد ولا ترى في مستقبل الزمان إلا ما هو أكبر من أختها وحبس المطر في هذا العام، فخرج الناس للاستقاء ويقوا فيها أربعة عشر يوما لا تزداد السماء إلا صحوا ثم سقوا قليلا. فكان فيه غلاء مفرط في أرض تنبكت مات في المجاعة خلق كثير فأكل الناس ميتة البهائم والآدميين ونزل الصرف إلى خمسمائة ودع؛ ثم صار وباء، فمات منها كثير من الناس بغير جوع، واستمر الغلاء إلى سنتين، وفرغ المال من أيدي الناس وباعوا أثاثهم وأمتعتهم، واتفق الشيوخ على أنهم لم يروا مثله قط ولا سمعوا بمثله من الأشياخ قبلهم"<sup>(5)</sup>. أما عن مدينة جني وفي شهر جمادى الآخر لعام السادس والأربعمئة والألف ذكر أن: "...في هذا الشهر ابتدأت الحوادث والغلاء المفرط التي لم يعهد مثلها في جني، وبقيت تزداد حتى عمت الآفاق والأقطار، وبلغت في الشدة مبلغا، حتى أكلت المرأة ولدها، ومات منها من الخلق ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى، وفرغ الجهد من الناس حتى عجزوا عن تجهيز الأموات إلا حيثما مات أمرؤ ووري فيه من البيوت والأزقة بلا غسل ولا صلاة، فدامت نحو ثلاث سنين ثم انصرمت..."<sup>(6)</sup>.

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 147.

(2) نفسه، ص 152.

(3) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 253.

(4) نفسه، ص 354.

(5) نفسه، ص 355، 356.

(6) نفسه، ص 390.

أما ابن المختار ذكر فيها كثيرا من الحقائق التاريخية والاجتماعية عن بلاده، فأشار إلى وباء الطاعون في مصدره تذكرة النسيان بأنه وقع في البلاد والعياذ بالله ومات فيها خلق كثير<sup>(1)</sup>، وسماه بالنازلة الكبرى ومكث عامين<sup>(2)</sup>. كما ذكر أنه وقع الطاعون والغلاء في البلاد وتسمى بانا فاسي ومدته فيه نحو أربعة أشهر<sup>(3)</sup>. كما ابتدأ الغلاء المفرط من كيكي وداوم الغلاء وعم في البلدان وبلغ الغاية والنهاية. ونزل الصرف إلى سبعمائة ودع، وتتبع سنة بعد سنة إلى سبع سنين، وما كان ينتهي الناس في الغلاء إلا في العام (1128هـ/1716م)<sup>(4)</sup>. وذكر أيضا في قوله: "... وابتدأت الحوادث والغلاء المفرط التي لم تعهد مثلها تنبكت قبل هذا الوقت... وبقيت تزداد حتى عمت الآفاق والأقطار وبلغت الشدة مبلغا حتى أكل الناس ميتة البهائم والآدميين والدم المسفوحة ومات في المجاعة خلق كثير، ومات منها من الخلق ما لا يحصى عدده إلا الله..."<sup>(5)</sup>. فنجد إشارات إلى هذا في السنوات: (1099هـ/1688م) و (1115هـ/1704م) و (1123هـ/1712م) ومن (1154هـ/1742م) إلى (1156هـ/1744م).

كما شهدت مملكة سنغاي عدة كوارث طبيعية مهولة كالفيضانات والزلازل جعلها تنن تحت القدر الإلهي والأوضاع المزرية التي آلت إليها وهذا ما أفادنا به السعدي فعن الفيضان ذكر أنه: "وفي العام الخامس والعشرين بعد ألف زاد البحر على عادته زيادة لم ير أحد مثلها قط، وانفق جميع الأشياخ المعمرين يومئذ على أنهم لم يروا مثلها في الكثرة، ولا رأوا من رآها، فغلبت على المزارع وأفسدت زروعها، وأغرقت كثيرا من بلاد المغرب من ناحية جني. ومات خلق كثير منها من الآدميين والبهائم، وفي هذا العام وقع البحر في معدك ليلة إثنين لأحد عشر خلت من ذي القعدة..."<sup>(6)</sup>. أما عن الزلازل فقال: "وفي يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر صفر عام السابع والعشرين بعد ألف بعد عصر سمع أهل تنبكت صوتا في جو السماء نحو المشرق مثل الرعد الذي يتكلم من بعد لأجل غلظه في السماء، حتى حس بعض الناس لزلزلة الأرض. وقد وزع الرعب والفرع في أهل السوق فهربوا وانتشروا. وحدثني من أثق به من الإخوان أن ذلك الحال وجده قاعدا تحت الشجرة خارج البلد نحو مسافة يوم عنه، فتحركت الأرض تحته وخرت الأشجار، وخرجت الحشرات في جحورها، ثم سكنت الزلزلة فعادت الأشجار إلى حالها والحشرات إلى جحورها"<sup>(7)</sup>. وأشار أيضا ابن المختار أنه في سنة

(1) ابن المختار: المصدر السابق، ص242.

(2) نفسه، ص234.

(3) نفسه، ص251.

(4) نفسه، ص257.

(5) نفسه، ص331.

(6) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص355.

(7) نفسه، ص356.



(1082هـ/1671م) وقع البحر في معدك وهي 24 من دجنبر، وقعت الصواعق بعد صلاة الجمعة 07 يوم من هذا رمضان ومات فيها خلق كثير من العام المذكور<sup>(1)</sup>.

أما الوضع الاجتماعي يصور كعت التدهور الذي لحق بمملكة سنغاي بالانحلال الأخلاقي الذي انتشر في عهود ملوكهم الأواخر ويقول في ذلك: "ولما فسد أمر سنغاي وشتت الله شملهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤون بتضييع حقوق الله وظلم العباد والتكبر وشموخ الأنف، وكانت بلد كاغ في أيام إسحاق في غاية الفسق وإظهار الكبائر والمنكرات وفشو القاذورات حتى اتخذوا للزناة رئيسا، وصنعوا له طبلا، ويتحاكمون فيها وغير ذلك مما يعيب به ذاكره والمحدث به ذو المروءات..."<sup>(2)</sup>.

في نفس الشأن أشار ابن المختار إلى السرقة التي شهدتها البلاد من طرف جنود الباشوات المغاربة فذكر في قوله: "...ورفعوا عن كل ذي حرمة حرمة وذلوا كل ذي عزه وطمى وتمرد وبغوا في الأرض فسادا ودخلوا في بيوت الأولياء والصالحين ويهتكون لسترتهم فيها ويرفعون فيها حرمتهم كديار أولاد سيدي محمود وحفائد سيدي أحمد بابا وأمثالهم في البلد. وعملوا فيها سرقة وظلما وفحش الأعمال والعياذ بالله"<sup>(3)</sup>، وفي نفس السياق عن السرقة ذكر أنه: "وفي ليلة واحدة دخلوا في دار أرفع عبد الله ابن الفقيه الولي محمد بن بابا عبد الرحمان بن أحمد المجتهد يسرقون فيها، واستيقظ أهل الدار وقتلهم حتى قتلوا لهم ابنا صغيرا تحت أرجلهم داسوه حتى مات. ودخلوا في ديار أولاد سيدي أحمد بابا وحملوا لهم متاعا وأثانا وآنية وعقود المرسوم متاع الديار ولم يتركوا لهم شيئا في ديارهم"<sup>(4)</sup>، أما عن ارتكابهم للفواحش فأشار في قوله "...وأظهروا العجائب والغرائب من أنواع الظلم وسوء الأفعال في البلد كشرب الخمر شاهرا ظاهرا ليلا ونهارا...وفي كل ليلة جمعوا في لعبهم فلا بد أن يقتحموا في البلد بعد الفراغ بالسرقة والنهب وإذابة المسلمين. وهكذا يفعلون في البلد ليلا ونهارا من حين قدومهم في البلد وقد نسيت كثيرا من أفعالهم"<sup>(5)</sup>.

### 2- المشاكل التي واجهت التجارة الصحراوية

بالرغم من النجاح الذي حققته التجارة الصحراوية في نشر الثقافة المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء وربطها بشمال وجنوب إفريقيا، إلا أنها واجهت مشاكل ومصدري هنا الحسن الوزان، فتطرق لها فيما يلي:

**فالعائق الأول** تمثل في مشكل الماء، حيث كان لمواضع المياه دور في تحديد مسار القوافل، وهذه المواضع تتحكم في رسم شبكة الطرق وتحديد اتجاهاتها، وأشار إلى أن الماء يبقى عائقا للتجار، خاصة في

(1) ابن المختار: المصدر السابق، ص 238، 239.

(2) محمود كعت: المصدر السابق، ص 199.

(3) ابن المختار: المصدر السابق، ص 276.

(4) نفسه، ص 276.

(5) نفسه، ص 276.

الطرق الصحراوية المتجهة نحو بلاد السودان، وذكر أن صحراء ليبيا لا يوجد بها نهر ولا ماء باستثناء بعض الآبار ذات الماء الأجاج، ولا يوجد الماء في بعض المناطق إلا بعد مسافة سفر ستة أو سبعة أيام<sup>(1)</sup>.

أما العائق الثاني هو صعوبة الطريق عبر صحراء صنهاجة، خاصة طريق ولاته تنبكت وطريق سجلماسة تنبكت بأنها قليلة الماء، إذ لا يوجد إلا على مسافة 100 أو 200 ميل، بالإضافة إلى أنه مالح مر يوجد في آبار عميقة جدا، وتوجد مفاوز وبراري منقطعة، إذ لا توجد منازل على طول مسافة 100 أو 200 ميل مثل بئر أزواد وأروان، الذي هو على بعد 150 ميلا من تنبكت يموت فيها كثير من الناس، وطريق تلمسان تنبكت مرورا بالصحراء التي يسكنها شعب وَنْزِيكَة (المرابطون) ينعدم الماء فيه إلا بعد مسير تسعة أيام، فيلجأ التجار للاكتفاء بالماء المحمول على الجمال، أو على ما يعثر عليه أحيانا من غدران ماء المطر، لكن ذلك لا يقع إلا محل الصدفة<sup>(2)</sup>، وكذلك صحراء تاركة لا يوجد الماء إلا على مسافة يومين، وماؤها جيد في آبار عميقة جدا لا سيما في جوار الآير<sup>(3)</sup>، ووصف طريقة حمل الماء معهم فأشار أن الماء يحمل في القرب على ظهور الجمال، ونوعية وطريقة بناء هذه الآبار خاصة الموجودة في طريق فاس تنبكت، وأشار لوجود بعض الآبار تكون مكسوة من داخلها بجلد الإبل أو مبنية بعظام الجمال، وهي عرضة للرياح والزوابع الرملية التي تعد هي الأخرى من المشاكل الطبيعية، لأن الرياح تحمل الرمال فتغطي هذه الآبار، فالتجار المتوجهون لإفريقيا جنوب الصحراء لم يجدوا الماء في الأماكن المعتادة، لأن الرمال غطتها فيموتون عطشا، ويستدل بذلك بالمسافرين الذين غالبا ما يرون عظام هؤلاء الرجال والجمال في بعض الأماكن، فيجبر التاجر لقتل جملة ويستخرج الماء من بطنه فيشرب بعضه ويقسم الآخر إلى أن يجد بئرا أو يموت عطشا. بالإضافة لمشكل ظل الطريق بسبب خطأ الدليل حيث أشار أنه ظل الطريق عندما كان متوجها من ولاته إلى القاهرة<sup>(4)</sup>.

**العائق الثالث** تمثل في الحرارة، التي تعد من أهم المشاكل التي تعترض تجار القوافل في مسالكهم خاصة في الصحراء، فذكر أن صحراء صنهاجة يموت فيها كثير من الناس نتيجة الحر<sup>(5)</sup>، وهي شديدة الجفاف لا يمكن اختراقها بسهولة<sup>(6)</sup>، كما أن طبيعة إفريقيا جنوب الصحراء تتميز بشدة الحرارة، وتحتوي الصحراء على كثير من الحيوانات المفترسة<sup>(7)</sup>، والوحوش والحيات<sup>(8)</sup>.

(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج1، ص75.

(2) نفسه، ج2، صص148، 149، 150.

(3) نفسه، ج2، ص152.

(4) نفسه، ج1، صص75، 76، 77.

(5) نفسه، ج2، ص149.

(6) نفسه، ج2، صص153، 154.

(7) نفسه، ج1، صص76، 77.

(8) نفسه، ج2، ص148.

أما العائق الرابع انعدام الأمن وهو من المشاكل التي تحيل كحاجز أمام التجار المغاربة للتوجه لإفريقيا جنوب الصحراء، فعادة ما يواجهون العديد من المخاطر الأمنية، فالتوتر بين الإقليمين من بين العوامل المؤثرة سلبا على نشاط القوافل التجارية المتجهة لها، وذكر الحسن الوزان الصراع القائم بين الصحراء التي يسكنها شعب لمطة ووركلة، وهذه الأخيرة توسعت على حساب إقليمها، فانعكس هذا على القوافل التجارية المارة بالصحراء، لأنهم يقومون بسلب ونهب التجار الذين يمرون بها<sup>(1)</sup>. بالإضافة إلى تعرضهم لقطاع الطرق وكذلك اللصوص الذين يحتلون وسيطرون على الطرق المؤدية إلى آبار الماء، وهدفهم قطع الطريق أمام التجار<sup>(2)</sup>. كما أن قبائل بني هلال ومعقل وحكيم هؤلاء الأعراب عبارة عن رحل اجتاحوا مناطق شاسعة امتدت على طول الصحراء، انطلاقا من منطقة الجريد التونسي إلى سهول درعة على المحيط الأطلسي. وأن الموجات الهلالية كانت سببا في التدهور التجاري الذي شهدته المغرب الإسلامي مع ما وراء الصحراء منذ منتصف القرن (5/11م)، ولعبت أدوارا سلبية على مستوى العلاقات التجارية بينهما خاصة بنو عامر من بني هلال الذين تمركزوا في صحراء تيكورارين وتوات. وبنو سليم وبنو حسين وذوي منصور وذوي عبيد الله من المعقل الذين انتشروا على طول الواحات الممتدة من صحراء كرت شرقا إلى درعة وماسة غربا. مكثهم انتشارهم بهذه المواقع المهمة من مراقبة المراكز التجارية الكبرى التي كانت تخترقها الممرات التجارية للقوافل القادمة من الجنوب في اتجاه الشمال<sup>(3)</sup>.

شكل الطوارق كذلك عقبة حقيقية في وجه التجارة الصحراوية ما بين القرن (9/14م) و(10/16م)، وتعتبر تنبكت أكثر المدن الساحلية تضررا منها. فبقيامها تدهورت ولاته حلقة التواصل التجاري بين الشمال وملح تَعَزَّة وغرب إفريقيا. وجنح الطوارق نحو الاستقلال في تنبكت ومنها بسطوا نفوذهم على ولاته وميمية. ولم يسجلوا في بداية حكمهم أي عمل تخريبي ضد ساكنة تنبكت، إلا أنه سرعان ما اشتد بهم الطمع حولوا حياة الأهالي إلى جحيم ويقول السعدي في ذلك: "ثم تبينوا في آخر دولتهم بالظلم الفاحش الكثير الطغيان الكبير، وبقوا يسمون في الأرض فسادا، ويخرون الناس من ديارهم قهرا، ويزنون بحرمانهم، وماهي عاداتهم مع تنبكت كي من العطية منعه منها أكل"<sup>(4)</sup>.

لما توفي أسكيا محمد تملص الطوارق مباشرة من سلطة غاو وأخذوا يشنون غارات للسلب والنهب ضد المدن التجارية الكبرى، وكانت علاقتهم بالأسكيا داوود جيدة بل ارتقت إلى دارة المصاهرة، وبذلك ضمن الأسكيا تدفق جيش الطوارق إلى معسكره، لمواجهة الخطر الذي أصبح يشكله أعراب بني حسان الذين بدأوا يهددون حدود مملكة سنغاي سنة (978هـ/1570م). ولعل أهم ما يعكس ذلك نص السعدي

(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص 153، 154.

(2) نفسه، ج2، ص81.

(3) زوليخة بنرمضان: المرجع السابق، ج2، ص626.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص133.

الذي يقول فيه: "وفي أول السنة الثامنة والسبعين غزا أسكيا داوود إلى سور بنتنبا في أرض ملي وهي آخر غزواته في اترم وهو جهة المغرب، وفي هذا الطريق بعث ابنه كري فرم الحاج إلى الحمضية، ومعه سلطان نان الحاج محمود بير بن محمد الليم بن اكلنقي مغشرن كي زواج لبنته بت، والمسك انداسن كي في أربعة وعشرين ألفا جيش الطوارق، إثنا عشر ألفا من كل واحد وهي عادة جارية منهم إذا ناداهم أسكيا للغزو لا بد يأتي كل واحد منهما بهذا العدد من الرجال، فغار على العرب الذين في تلك الجهات ورجع... (1)".

أما العائق الخامس فتمثل في دفع الضرائب أو ما يعرف الآن باسم الرسوم الجوكية، إذ أن القوافل في تجارتها عادة ما تدفع ضريبة المرور خاصة على حدود الأقاليم أو في مجال تنقلها، ودفع الحسن الوزان إتاوة إلى أميرهم لما وصل إلى أروان (2)، فالطريق الرابط بين سجلماسة ودرعة يتم دفع ربع مثقال عن كل جمل، وهو نفس المبلغ المفروض على كل تاجر يهودي (3)، وكذلك الطريق الرابط بين فاس وسجلماسة مرورا بمدينة الحنك كانوا يرغمون التجار على دفع مبلغ مالي مرتفع (4)، والقوافل التي تقطع صحراء ليبيا تؤدي إلى أميرهم إتاوة وهي عبارة عن قطعة قماش تساوي دينار عن كل حمل جمل (5).

### 3- حملة أحمد المنصور الذهبي

#### أ- بواعث الحملة

كانت هناك بواعث لحملة أحمد المنصور الذهبي (6) على إفريقيا جنوب الصحراء، منها البواعث الشخصية لأن شخصيته بارزة، ليس في مجال السياسة وشؤون الحكم فقط بل تعداها إلى جوانب أخرى فكرية وعلمية، فهو عالم متبحر في مختلف العلوم، حيث كان يجمع العلماء ويغدق عليهم من الأموال والعطايا ويقربهم إليه، وكان بلاطه مجلس مجادلات ومسايرات في سبيل العلم، ويعزى هذا الاهتمام إلى طبيعة تكوين شخصيته، ولم يقف عند هذا بل تعداه إلى الغوص في بعض العلوم الدينية التي جعلته يعتقد أنه مكلف بمهمة دينية مخصوصة، وذلك أنه رغم عدم ادعائه بأنه المهدي المنتظر فكان يعتقد يقينا بأن الله أمره بتجديد دين

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 251.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 60.

(3) نفسه، ج 2، ص 129.

(4) نفسه، ج 2، ص 122.

(5) نفسه، ج 1، ص 60.

(6) أحمد بن محمد الشيخ المهدي القائم بأمر الله الحسيني، يعرف بالمنصور الذهبي، رابع سلاطين الدولة السعدية، يرفع نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية، ولد بفاس عام (959هـ/1549م) عرف بشجاعته ووجه للعلم، بويغ بالخلافة يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة (986هـ/1578م) ملك أراضي السودان وتوات، قال فيه الشيخ أحمد بابا: "لا يبعد عندي أن يكون هو المبعوث على رأس القرن العاشر، لما اشتمل عليه من العلم...". توفي يوم 21 ربيع الأول 1012هـ/1603م، ويذكر أنه مات مسموما. أنظر: أبي عبد الله الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج 3، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب الأقصى، 2004، ص ص 279-281.

الأمة، خاصة أنه جاء على رأس بداية سنة (999هـ/1591م) بإعادة توحيد الأمة وإحياء الدين الإسلامي (1)، وبحسب النبوءات المنتشرة منذ بداية القرن (10هـ/16م) فإن الشخص المعني بإعادة الوحدة الإسلامية سيخرج من بلاد المغرب (2)، وحسب الأحاديث التي جمعها القرطبي (ت 671هـ/1272م) فإن المهدي المنحدر من نسل النبي ﷺ سيبعث من المغرب الأقصى (3) ؛ وما يؤكد عليه التمكروتي (ت 1003هـ/1594م) ذلك أنه حان الوقت للم شمل الأمة في قوله: "ها هم سادتنا الشرفاء... بعدما حصنوا أرض المغرب ونفوا عنه رجس الكفر، امثلوا السنة في الابتداء بما من الأرض فيدخلون بلاد السودان ويملكونها ويستولون على سائر أقاليم الأرض... " (4).

المهدوية في نظر أحمد المنصور تتركز على النسب الشريف، ويرى أن الخليفة لا بد أن ينتسب للبيت القرشي الهاشمي الذي يعتبر أحد الشروط الأساسية لتولي الخلافة (5)، ومن هذا المنطلق يبدأ بغزو إفريقيا جنوب الصحراء لإقامة الشريعة، ولأنه كان صاحب مشروع دينية ومؤيد بالنبوءات المهداوية فلم يكن بوسع السلطان الشريف إلا أن يعتبر السودان "أرضاً موعودة"، ونقطة انطلاق لاستعادة خلافة بلاد الغرب الإسلامي بل والخلافة الكونية (6).

وكانت هذه السياسة الدعائية للمهدية تستند إلى فكرة أن يعيد خلافة الراشدين والأمويين، وأن ينهض باسم خليفة النبي ويحمل راية الإسلام من جهة وإقامة أجداد سادة مكة ودمشق وبغداد وقرطبة (7)، ولتحقيق ذلك بدأ بإقامة خلافة إسلامية على بلاده وما ورائها من الصحراء. تلقب ملوك سنغاي بلقب الخليفة منذ أن حصل أسكيا الحاج محمد توري على لقب الخليفة ببلاد التكرور، فوسع مملكته التي أصبحت تغطي القسم الأكبر من السنغال ومالي والنيجر الحالي، واعتبره أحمد المنصور تهديدا له وأنه أحق بلقب

(1) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة-على رأس كل مائة سنة- من يجدد لها دينها)، الحديث النبوي الشريف رقم (4291)، أبو داود: صحيح سنن أبي داود، ج3، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص23، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث، وذكروا على رأس كل قرن مجده وقالوا لنا منهم أن مجده المائة التاسعة هو المهدي، وذكر كثيرون أن مجده الألف هو الشيخ أحمد بابا السوداني، تحت رقم (238). أنظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979، ص ص 121، 122.

(2) محمد نبيل ملين: السلطان الشريف- الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب-، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2013، ص269.

(3) أي عبد الله بن محمد القرطبي: كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ج3، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1425هـ، ص1206.

(4) علي بن محمد التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص137.

(5) محمد الغربي: "الحملات السعدية إلى الغرب الإفريقي"، مجلة دعوة الحق، ع/8-9، (المغرب)، السنة السابعة، ماي-يونية 1964، ص35.

(6) محمد نبيل ملين: المرجع السابق، ص369.

(7) محمد الغربي: الحملات السعدية، المرجع السابق، ص37.

الخلافة، لأنه يرى أن ملوك سنغاي ليسوا من آل البيت، ولذلك فإن عليه أن يقدم البيعة وفق مبادئ الشرع الإسلامي (1).

منها أيضا بواعث دينية فجاءت هذه الحملة كرد فعل مباشر ضد سقوط الأندلس وما كان يعانیه ما تبقى من المسلمين هناك، وبالرجوع إلى تركز البرتغاليين والإسبان في سواحل غرب إفريقيا، مما يحمّلان من أخطار الاحتواء الأجنبي للأراضي الواقعة في بلاد الإسلام، أوجبت أحمد المنصور على نفسه حمايتها والجهاد من أجلها (2).

أما البواعث الاقتصادية فإن من أهم العوامل الرئيسية التي دفعت المنصور إلى غزو السودان هو ضخامة موارده وإمكانياته خاصة الذهب (3)، فكان المنصور يهدف إلى استغلال موارده الطبيعية "... المعينة بخراجها المستبحر ومعادن الذهب على التوسع في الإنفاق الذي لا يخشى عليه ولا فقرا..." (4)، والبشرية "... وبالسودان الأعظم المستاق من رقيقها على تسخير المجاذيف الثقيلة بالأساطيل..." (5)، وكان يهدف من ذلك "... أن يبلغ أمل الإسلام في الجهاد ويفتح من أرض الأندلس أقصى البلاد وأقطار البعاد..." (6)، إن المنصور لم يخف أمانيه البعيدة أمام الناس في استغلال موارد السودان العظيمة من أجل تأسيس مملكة واسعة الأرجاء، ويذكر الفشتالي (7) في تبرير أحمد المنصور لاستغلال خيرات السودان في قوله: "... للاستكثار من الأسطول لغزو عدو الدين والأجلاب عليه بحول الله في عقر داره..." (8)، وبعد ذلك العمل للجهاد وتحضير مشروع استرجاع الأندلس إلى حظيرة العرب (9).

(1) عبد الهادي التازي: "المغرب في خدمة التقارب الإفريقي العربي"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، أبريل-ماي 1988، ص ص141-145.

(2) محمد رزوق: "العلاقات العربية الإفريقية في القرن السادس عشر الوجود المغربي بالسودان"، المؤرخ العربي، ع/31، (القاهرة)، 1987، ص99.

(3) Harry A. Gailey, JR: **History-form earliest times to 1830-**, Vol 1, Roberte Krieger Publishing Company, New York, 1981, p73.

(4) عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر مولانا الشرفاء، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1972، ص164.

(5) نفسه، ص197.

(6) نفسه، ص197.

(7) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي أبو فارس، وزير أحمد المنصور، ولد عام (956هـ/1550م)، ينتسب إلى فشتالة قبيلة بالشمال الغربي لفاس، قرأ بفاس ومراكش. برع في علوم الأدب والتاريخ فنال حظوة عند السلطان. توفي عام (1032هـ/1623م). ومن مؤلفاته: "مدد الجيش" جعله ذبلا لجيش التوشيح من تأليف لسان الدين بن الخطيب، "المقدمة" في ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم. أنظر: كامل سلمان الجبوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص ص184، 185.

(8) عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص164.

(9) عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية- دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية-، ط2، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط- المملكة المغربية، 2006، ص171.

كان لظهور الدولة السعدية في المغرب الأقصى مع بداية القرن (10هـ/16م) بالغ الأثر على البلاد الواقعة في الغرب الإسلامي، إذ عمل السلاطين بشدة على إتباع سياسة صحراوية نشيطة لإعطاء نفس جديد لهذه الحركة التجارية الضاربة منذ القدم، وعمل السلطان محمد الشيخ المهدي طيلة السنوات الأولى من حكمه على تشجيع إعادة إحياء تجارة القوافل وتنميتها. ورأى أنه لا بد أن يتحكم في التجارة الصحراوية سياسيا وعسكريا، ولتحقيق ذلك عليه احتكار تجارة الملح والعبيد، والتحكم في مناجم الملح الغنية في تَغَزَّة ومناجم الذهب الموجودة في سنغاي، حتى تصبح الدولة السعدية سيدة التجارة الصحراوية، وهذا ما جعله يحاول في السنوات الأخيرة من حكمه السيطرة على شنقيط ومناجم تَغَزَّة عسكريا، وعمل أحمد المنصور على إحياء هذا المشروع<sup>(1)</sup>.

فيما يخص البواعث السياسية رغب المنصور في توسيع رقعة مملكته، التي امتدت جنوبا ما وراء نهر النيجر، وشرقا إلى بلاد النوبة المتاخمة لصعيد مصر<sup>(2)</sup>، واتضح ذلك جليا من خلال ما نقله المؤرخ الأفريقي: "... ونحن اليوم قد انسدت أبواب الأندلس باستيلاء العدو الكافر عليه جملة، وانقضت عنا حروب تلمسان ... من الجزائر باستيلاء الأتراك عليها..."<sup>(3)</sup>. كان العامل الديني مشفوعا بمشروع سياسي، فغزو إفريقيا جنوب الصحراء كان يستجيب لحاجيات سياسية وعسكرية عدة، أولها الحصول على عمق استراتيجي يمكن المغرب من التخلص من الضغط الإسباني العثماني حسب رأيه، وثانيها قطع الطرق الصحراوية على هاتين القوتين لتجنب الحصار السياسي والاقتصادي<sup>(4)</sup>، كما أن غزو هذه المنطقة في نظره أقل كلفة من غزو دول المغرب الإسلامي التابعة للدولة العثمانية أو غزو الأندلس، سواء من الناحية المالية أو من الناحية السياسية<sup>(5)</sup>.

من جهة أخرى أراد الانتقام من سنغاي بعد التقارب الذي حدث بينها وبين الإمبراطورية العثمانية، ويذكر عبد الهادي التازي (ت1437هـ/2015م) أنه جرت اتفاقية حلف بينهما، وكانت هناك بعثة من سنغاي إلى إسطنبول حوالي سنة (988هـ/1580م)، مما أدى إلى تخوف إدريس ألوما ملك برنو، الأمر الذي جعله يتقرب من السلطان مراد الثالث (ت1003هـ/1595م) طالبا منه المساعدة العسكرية، وكانت هذه البعثة سنة (984هـ/1576م)، وأجاب الباب العالي بالرفض بتاريخ 5 ربيع الثاني 985هـ الموافق 25 يونيو 1577م، وهذا ما فسره إدريس ألوما والدولة السعدية بانحياز العثمانيين لمناصرة مملكة سنغاي وتخوفهم

(1) محمد نبيل ملين: المرجع السابق، ص368.

(2) زاهر رياض: الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص191.

(3) محمد الصغير الأفريقي: نزهة الحادي، المصدر السابق، 1888، ص91.

(4) محمد مزيان: المرجع السابق، ص220.

(5) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص139.

حول الهيمنة المحتملة للأتراك في إفريقيا جنوب الصحراء، وكان ذلك سببا في طلب إدريس ألوما البيعة من عند السلطان أحمد المنصور، بعد أن شعر بالخطر الذي يهدده، وذلك بإرسال سفارة سنة (990هـ/1582م)، وانتهت في الأخير إلى عقد حلف بين المملكتين، وكان أحمد المنصور يهدف من هذا الحلف إلى القضاء على سنغاي الموالية للأتراك<sup>(1)</sup>.

### ب- النكبة الثقافية

ارتكب جيش المنصور المجازر في حق السودانيين، مما أثار حفيظة العلماء والفقهاء، فقام المغاربة بتخريب المنازل والبيوت ونهبوا أموالهم، وشن محمود بن رزقون هجوم عنيف على تنبكت، ودخل المدينة وفتك بعدد كبير منهم، فيقول السعدي عن ذلك: "أنه استباح الأموال والثروات لكنه أفسد جميع الأموال التي صادرها وشتتها شذرا مذرا وتكرم بجزء منها للرماة ولم يبعث للسلطان أحمد إلا مائة ألف ذهبا"<sup>(2)</sup>. كما صور فليكس ديوا انتصار جيش المنصور على السودانيين في قوله: "إن جيش النهار قد سقط على جيش الليل وبياض أحدهما قد دمر سواد الآخر"<sup>(3)</sup>.

وحرص المنصور على استمالة علماء السودان والتعاون معهم، خاصة قاضي تنبكت عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت، الذي كان مسموع الكلمة في أجيال السودان، وبعث إليه خطاب في شوال (999هـ/1590م)، عرض عليه فيه الدخول في طاعته، ويطلب منه دعوة السودانيين إلى إمامته، ويقول الفشتالي عن ذلك: "... لتكون أول من لبي داعيها... ولترفعوا بها عقيرتكم في تلك الأقطار"<sup>(4)</sup>، ونوه المنصور في هذه المراسلة بمقام القاضي الرفيع في بلاده، وأنه أعلم من أسكيا إسحاق الثاني بما يدعوه إليه، ويقول الفشتالي عن ذلك: "... وأنكم بالآثار الشريفة... أعرف من سواكم"<sup>(5)</sup>، كما أعلمه في ختام الرسالة بقرب وصول الحملة إلى سنغاي<sup>(6)</sup>.

بعد مرور سنتين من التواجد المغربي في سنغاي لم يتغير موقف العلماء والمرابطين خاصة أولئك المنتمين إلى عائلة أقيت ذات التأثير الكبير في بلادهم، بسبب استنكارهم ومعارضتهم في مشروعية ادعاءات الخليفة أحمد المنصور، وتأييد العمليات العسكرية للأمير نوح علنيا، وهذا أكد عليه محمود كعت في قوله: "... ليعلم أمير المؤمنين السلطان بن السلطان مولانا أبا العباس أحمد ينصره ويخلد ملكه... أننا ما قبضنا هؤلاء الفقهاء القاضي عمر وإخوانه وإتباعه إلا أن ظهرا ما في نفوسهم من عداوة السلطان وبغضه وتحققنا

(1) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 143 - 145.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 302.

(3) فليكس ديوا: تمبكت العجيبة، ترجمة: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 116.

(4) عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص 122.

(5) نفسه، ص 122.

(6) عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 159.



أن قلوبهم مع أسكي وهم على كيدهم ويجمعون الرجال لمحاربتنا ومتفقين على الفساد...<sup>(1)</sup> ولم يكن لهذه الأسرة شأن في السياسة، لأنها كانت منشغلة بالعلم، فتخوف المنصور منهم، حيث كانت كلمتهم مسموعة لدى العام والخاص في تنبكت، لأنهم رفضوا الاعتراف بالمنصور على بلادهم ودعوة الناس إلى ذلك<sup>(2)</sup>. وسأل أحمد بابا عشيرته من أهل تنبكت لمن بايعوا فأخبروه بسُلطان مراكش، فأجابهم بأنه لا يعلم في إقليم الغرب سلطانا إلا صاحب مدينة تونس، وهذا دليل على رفضه لبيعة السلطان المنصور الذهبي<sup>(3)</sup>.

طلب الباشا محمود زرقون من السكان والنخب الدينية والمرابطون، إلى تجديد البيعة في المسجد الكبير سنكري بتنبكت، وذكر كعت في روايته: "... طلب تجديد البيعة للسلطان في مسجد سنكري فجمع كافة أهل تنبكت بالمسجد المذكور وأحضروا المصحف والبخاري ومسلم ضحوة يوم الأربعاء أربع وعشرين فلما اجتمعت الناس غلقت أبواب المسجد ووقف الرماة على أبواب السطوح... قبض القاضي عمر وإخوانه...<sup>(4)</sup> أما السعدي فيروي في قوله: "... بأن يجتمع الناس كلهم غدا في جامع سنكري للحلوف على بيعة السلطان مولاي أحمد فاجتمع جميع الناس...<sup>(5)</sup> فبايع التواتيون والفرزانيون والواجليون ومن جانسهم في اليوم الأول يوم الإثنين 22 محرم 1002 هـ الموافق 17 أكتوبر 1593 م، ثم بايع الولاتيون والودانيون ومن جانسهم في يوم الثلاثاء 23 محرم 1002 هـ الموافق 18 أكتوبر 1593 م. ولم يبق إلا الفقهاء والنخب الدينية لكي يبايعوا أحمد المنصور أمام الناس، فلما اجتمعوا في الجامع اغلقت الأبواب وأخرج الناس إلا الفقهاء وأصحابهم وأتباعهم، وما إن وصلوا حتى أن أمر الباشا باعتقالهم ومصادرة أموالهم، وكان ذلك يوم 24 محرم 1002 هـ الموافق 19 أكتوبر 1593 م<sup>(6)</sup>. وذلك بشهادة جل أعيان تنبكت وكبرائها وإعلام الشيخ محمد بغيغ بذلك، وطلب منه الباشا محمود بن زرقون أن يكتب شهادته على أن هؤلاء الفقهاء والقاضي عمر وأولاده وإخوانه وأتباعه أعداء المنصور الذهبي، فرفض لذلك الأمر، وهذا ما ذكره محمود كعت: "... أعلام القاضي محمد وأشار إلى الموضوع من الكتاب يضع شهادته فيه فتعوذ الشيخ بالله من ذلك... فقال لا بد أن تكتب وكل من أبي على كتاب قطعنا يده من منكبه فتبسم الشيخ ضاحكا وقال قطعك اليد أفضل وأولى من كتب شهادة الزور... والله اختار قطع الرأس عليه...<sup>(7)</sup>.

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 216.

(2) شوقي عطا الله الجمل: "أحمد بابا التنبكتي السوداني في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط"، مجلة المناهل، ع/6، (المغرب)، السنة الثالثة، يوليو 1976، ص 153.

(3) أبي عبد الله أبي القاسم الرقيق القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286 هـ، ص 9.

(4) محمود كعت: المصدر السابق، ص 214.

(5) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 301.

(6) نفسه، ص 301.

(7) محمود كعت: المصدر السابق، ص 216.

بعد أن اتضح عدم انقيادهم لما دعاهم إليه السلطان المغربي من الطاعة ودعوة الأهالي لذلك، يرى عثمان إسماعيل أن قصد المنصور من نفي أسرة أقيمت منع الفتنة وإقرار الإسلام وتوحيد كلمة الله في إفريقيا جنوب الصحراء<sup>(1)</sup>. لكن في الحقيقة أنه قبض على سبعين عالما وفقهيا ووجيها مع أسرهم وأولادهم<sup>(2)</sup>، وكان منهم أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، والفقهاء أبو حفص بن عمر، والقاضي عمر بن محمود، ويقول كعت عن ذلك: "ثم بعثهم الباشا محمود إلى مراكش وطائفة من أولادهم ومواليهم من النساء والرجال وهم على نيف وسبعين..."<sup>(3)</sup>، ووصلوا إلى مراكش في 01 من رمضان 1002هـ/ماي 1594م، واستقروا بها مع عيالهم في حكم الثقاف (السجن) إلى أن انصرم أمد محتهم، فسرحوا يوم الأحد 21 رمضان 1014هـ/19 جانفي 1596م<sup>(4)</sup>. وأثناء الطريق إلى مراكش وقعت للتنبكتي حادثتان كان لهما أثر على صحته ونفسه، الأولى سقوطه من على ظهر الجمل وكسرت ساقه<sup>(5)</sup>، والثانية ضياع كمية كبيرة من الكتب قدرت بألف وستمائة (1600) كتابا<sup>(6)</sup>. ولما رأى مدينة مراكش عند وصوله إليها دعا عليهم الفقيه القاضي أبو حفص عمر فقال: "اللهم كما شوشونا وأخرجونا من بلادنا، فشوشهم وأخرجهم من بلادهم"، فاستجاب الله دعاءه عليهم، فكان دخولهم في ذلك البلد فتح أبواب البلاء فيه<sup>(7)</sup>، ولما أدخل أحمد بابا على المنصور بعد تسريحه من السجن في قصره، وجده يكلم الناس من وراء الحجاب، وبينه وبينهم شملة مسدولة، فقال له: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(8)</sup>، وأنت تشبهت برب الأرباب، فإذا كانت لك حاجة في الكلام، فانزل إلينا وارفع الحجاب"، فنزل المنصور ورفع الحجاب، فقال أبو العباس: "أي حاجة لك في نهب متعي وضياع كتبي، وتصفيدي من تنبكت إلى هنا حتى سقطت من فوق ظهر جمل و أندق ساقي"، قال له المنصور: "أردنا كي تجتمع الكلمة وأنتم في بلادكم من أعيانها، فإذا أذعنتم أذعن غيركم"، فقال أبو العباس: "هلا جمعت الكلمة بترك تلمسان وما يليها من البلدان فإنهم أقرب إليك منا"، قال له المنصور: قال رسول الله ﷺ: (أتركوا الترك ما تركوكم)، فامثلنا للحديث، فقال أبو العباس: "ذلك زمان"، وبعده قال ابن العباس: "لا تتركوا الترك ولو تركوكم"،

(1) عثمان عثمان إسماعيل: "دفاعا عن الإسلام والمغرب والمنصور- الرد على مقال أحمد بابا التنبكتي-"، مجلة دعوة الحق، ع/3، (المغرب)، السنة العاشرة، افريل 1977، ص92.  
(2) أبو العباس أحمد الناصر السلاوي: المصدر السابق، ص127.  
(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص215.  
(4) أبو العباس أحمد الناصر السلاوي: المصدر السابق، ص130.  
(5) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ، المرجع السابق، ص84.  
(6) إسماعيل العربي: حاضر الدول الإسلامية في قارة إفريقيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص241.  
(7) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص304، 305.  
(8) سورة الشورى الآية: (51).

فسكت المنصور ولم يجد جوابا وانفض المجلس<sup>(1)</sup>. وعندما احتضر أبو حفص عمر بعث إلى علي بن سليمان أبي الشكوي أن يأتيه فأعطاه براءة مطوية، وقال له بلغها للسلطان -أحمد المنصور- فبلغها إياه فنشرها، فإذا فيها: "أنت الظالم وأنا المظلوم وسيلقي الظالم والمظلوم بين يدي الحاكم العدل غدا"<sup>(2)</sup>.

### ج- تجفيفها من النخب الدينية

النخب الدينية في إفريقيا جنوب الصحراء هي النخب المثقفة في المجتمع، وهي الفئة المشتغلة بالعلم ونشر الإسلام والثقافة العربية في تلك المنطقة، والحاملة للمشاريع الفكرية والمعرفية لذلك المجتمع لأنها النواة والعقل فيه، وهي المسؤولة عن التخطيط للمستقبل واستشرافه من خلال خلق الوعي داخل المجتمع، لهذا عمد أحمد المنصور الذهبي على نفي رجال الدين والعلماء ورجال الرأي والمرابطين من بلادهم إلى عدم رضاه على هؤلاء، فأراد التخلص منهم عن طريق نقلهم إلى مراکش واستبدالهم بأخرين أكثر مرونة، مما يمكن له من السيطرة على أراضيتهم، وسعى من هذا الفعل ورجاله إلى عدم ترك أي شخص له تأثير على الشعب بالمنطقة ليتمكن لنفسه ولسلطانه على إفريقيا جنوب الصحراء، وهدفه إلى قيادة هذه البلاد دون نخب دينية، لأنه يرى حسب معتقده ونظره أن قيادة مجتمع جاهل دون زعامات دينية يسهل له تمرير مشاريعه من جهة وحتى لا تنكشف نواياه من جهة ثانية، ورمى كذلك إلى القضاء على أية مقاومة ضد أطماعه، وكان لهذا الفعل عدة تداعيات في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية في تلك المنطقة.

بالنسبة للآثار الاقتصادية فبعد القضاء على سنغاي والتكحيل بالزعامات الدينية أصبحت الطريق مفتوحة أمامه لتحقيق أهدافه، وتشير المصادر أنه هو ورجاله استغلوا خيرات تلك البلاد استغلالا واسعا، مثلما يذهب إليه الأفراني في نزهته بقوله: "...فقد استغل المنصور في استغلال ثروات السودان وخيراتها، فقد حمل من التبر ما يغير الحاسدين ويحير الناظرين، حتى كان المنصور لا يعطي في الرواتب إلا في النصار الصافي والدينار الوافي... وكانت ببابه كل يوم أربع عشرة مائة مطرقة تضرب الدينار دون ما هو معدود بغير ذلك من صوغ الأقراط والحلي وشبه ذلك، ولأجل ذلك لقب بالذهب لفيضان الذهب في زمانه..."<sup>(3)</sup>. وذكر عبد الكريم كريم من خلال اعتماده على الوثائق المعاصرة فإن مجموع ما كان يتحصل عليه المنصور من ذهب السودان يقدر بنحو ستون قنطار في كل سنة<sup>(4)</sup>، وفي سنة (1006هـ/1598م) رجع الأمين القائد الحسن بن الزبير إلى مراکش بمال عظيم الذي حصل عليه من خراج الأرض في ثلاث أعوام<sup>(5)</sup>، وعمل الباشا جودر على نهب واستغلال خيرات السودان، وباعتراف وزير المنصور عبد العزيز

(1) محمد الصغير الأفراني: نزهة الحادي، المصدر السابق، 1885، ص 82، 83.

(2) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 347.

(3) محمد الصغير الأفراني: نزهة الحادي، المصدر السابق، 1885، ص 153.

(4) عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 173.

(5) عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص 172.

الفشتالي فإنه حمل معه من السودان سنة (1007هـ/1599م) "...عشرة آلاف عبد وعشرة آلاف جارية كلهن في سن البلوغ وأربعمائة حمل من التبر وألف حمل من عظم الفيل وكسوة السودان وطره أربعة أفيال... فكان دخول جودر باشا لمراكش يوما مشهودا" (1).

أما الآثار السياسية فالمتفحص في المصادر السودانية خاصة كعت والسعدي، يلاحظ مدى درجة الفوضى والانحطاط الذي أراده أحمد المنصور الذهبي بعد القضاء على أسرة أسكيا ونفي العلماء ورجال الرأي خارج بلادهم، والسعدي يقارن ذلك الوضع قبل الحملة في قوله: "...أرض السودان يومئذ من أعظم أرض الله تعالى نعمة ورفاهية وأمنا وعافية في كل جهة ومكان..." (2)، وبعد الحملة تبدل حالها إلى غير ما كانت عليه: "...فتغير الجميع حينئذ وصار الأمن خوفا والنعمة عذابا وحسرة والعافية بلاء وشدة، ودخل الناس يأكل بعضهم بعضا في جميع الأمكنة طوالا وعرضا بالإغارة والحراية على الأموال والنفوس والرقاب فعم ذلك الفساد وانتشر وبالغ واشتهر..." (3).

وتقول إحدى الروايات التي تتداولها بين قبائل سنغاي في هذه الفترة "...أن كل شيء قد تغير وحل الخوف محل الطمأنينة... كما حل الفقر محل الثراء... وبدلا من السلام لما هناك شيء سوى الخوف والكوارث..." (4).

فيما يخص الآثار الثقافية فإن التنكيل بالعلماء تسبب في انهيار ثقافي بإفريقيا جنوب الصحراء، بعدما تحولت تنبكت إلى خراب يعيث فيه جيش المنصور فسادا، الأمر الذي جعل الحركة العلمية والثقافية تتردى وتتدنّى، ويروي محمود كعت عن أحمد بابا قوله بعد ترحيل العلماء الذين وقفوا ضد الغزو إلى مراكش في قوله: "...ولما أجلهم القوم وارتحلوا صارت تنبكت جسما بلا روح وإنعكس أمرها وتغير حالها وتبدل عوائدها ورجع أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها وساد أرذلها على عظمتها وباعوا الدين بالدنيا واشترى الضلالة بالهدى، عطل أحكام الشرعية وأميت السنة وأحيت البدع ولا بقي فيها من يتمسك بالسنة ولا من يسير على منهج التقوى في ذلك الوقت سوى محمد بَغِيْعُ بن أحمد وحده..." (5)، ويشيد كعت ببيت أقيت في تنبكت قبل ترحيلهم إلى مراكش "...فكانت تنبكت قبل نزول هذه المحلة بها وقبل أجلاء أولاد القاضي محمود بن عمر وحفدته وأسباطه في غاية الحسن والجمال وإقامة الدين وإحياء السنة بها ما شئت من دين ودنيا..." (6).

(1) عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص 172.

(2) عبد الرحمان السعدي: مصدر سابق، ص 279.

(3) نفسه، ص 279.

(4) جوان جوزيف: المرجع السابق، ص 74.

(5) محمود كعت: المصدر السابق، ص 215.

(6) نفسه، ص 217.

### 4- انعكاس أوضاع أقطار المغرب العربي على إفريقيا جنوب الصحراء

منذ مطلع القرن (9هـ/15م) استقرت الأوضاع بالمغرب العربي بين القوى السياسية الثلاث الحفصيون في تونس والزيانيون في الجزائر، وفي المغرب الأقصى المرينيون (1269م/1465م)، ثم شاركهم الحكم وخلفهم الوطاسيون خلال (1497م/1554م) ثم السعديون خلال (1554م/1659م)، وعرفت هذه الأقطار تحولات كانت فاصلة بين الشمال والجنوب. فبرزت على الساحة المغاربية قوة سياسية جديدة الإسبان والبرتغاليين والعثمانيين. فكان لتنامي حركة الاستكشافات الاستعمارية للبرتغال والإسبان منذ نهاية القرن (9هـ/15م) في محاولة للوصول للشرق الأقصى والسيطرة على تجارته عبر طريق رأس الرجاء الصالح بعيدا عن وساطة الوطن العربي الوصول إلى المياه العربية في البحر الأحمر، والبحر العربي والخليج العربي إلى جانب الهند. ولم يكتفيا بحركة الانتفاخ للسيطرة على مواطن التجارة بالشرق الأقصى، بل واصلوا عملياتهم الاحتلالية لسواحل المغرب العربي<sup>(1)</sup>. واستطاع الإسبان بعد إسقاط غرناطة عام (897هـ/1492م) ملاحقة العرب المسلمين وبمشاركة برتغالية نحو سواحل المغرب الإسلامي. وتقاسما مجال هذا الأخير بتدخل البابا الإسكندر السادس بعقد معاهدة تورديسيلاس Tordesillas سنة (899هـ/1494م)، فاخصت البرتغاليون بسواحل المغرب الأقصى على طول البحر المتوسط مرورا بسواحل على المحيط الأطلسي، أما الإسبان اختصوا بسواحل المغرب العربي حتى طرابلس الغرب<sup>(2)</sup>. وهكذا سارع كل من السلطان الزياني والحفصي والوطاسيين وزعماء المدن المستقلة إلى تقديم فروض الطاعة لهما<sup>(3)</sup>. واصلت الدولتان احتلال موانئ مغاربية أخرى منذ مطلع القرن (10هـ/16م)، فاحتل البرتغاليين قلعة سبتة في بداية الأمر في صيف (818هـ/1415م) لجعلها قاعدة لغزو بلاد المغرب كله، وبعد ذلك تم احتلال القصر الصغير سنة (862هـ/1458م) ثم أصيلا وطنجة سنة (875هـ/1471م) ثم احتلوا منطقة واد نون التي بنو بها حصن سانتا كروز سنة (883هـ/1478م) ثم مدينة ماسا سنة (902هـ/1497م) ثم موقع مازكان في سنة (907هـ/1502م) فأغدير في سنة (910هـ/1505م) وموكادور والصويرة سنة (911هـ/1506م) وآسفي سنة (913هـ/1508م) وأزمور في سنة (919هـ/1513م) والجديدة في سنة (920هـ/1514م) وتطلعوا في سنة (921هـ/1515م) إلى احتلال مدينة مراكش إلا أن حملتهم عليها باءت بالفشل، وبذلك يكون الغزو البرتغالي تركز على جهتي المضيق والأطلس مستغرفا قرنا كاملا من الزمن من (818هـ/1415م) إلى سنة (921هـ/1515م)<sup>(4)</sup>.

(1) نزار المختار: وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص ص11-13.

(2) مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا عصر النهضة (1500-1789)، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص16.

(3) عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الرجاء، الجزائر، 2002، ص ص88، 89.

(4) أحمد بوشرب: مغاربة البرتغال خلال القرن السادس عشر-دراسة في الثقافة والذخنيات في المغرب من خلال محاضر محاكمة التفيتش الدينية البرتغالية-، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص ص19-23؛ وأيضا أحمد بوشرب: وثائق ودراسات عن الغزو البرتغالي ونتائجه، ط1، دار الأمان، الرباط، 1997، ص157.

فيما احتل الإسبان في السواحل الجزائرية كل من المرسى الكبير عام (910هـ/1505م)، وهران عام (915هـ/1509م)، بجاية عام (915هـ/1509م). كما تم احتلال طرابلس الغرب عام (916هـ/1510م)، وفرض هيمنتهم على الحفصيين عام (940هـ/1534م). وأثر احتلالهما لموانئ المغرب الإسلامي تأثيرا كبيرا في الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية، والداخلية والخارجية<sup>(1)</sup>. وفي هذه الفترة استطاع العثمانيون أن يسيطروا نفوذهم في بلاد المغرب العربي بعد أن تصاعدت اعتداءات القوى الإسبانية والبرتغالية وجاء استدعائهم من حكامهم وأهاليهم لمساعدتهم في مواجهة تلك التحديات، فاستطاعوا ضم الجزائر عام (925هـ/1519م)، وطرابلس الغرب (961هـ/1554م)، وتونس (982هـ/1574م). أما المغرب الأقصى أملت الفوضى بالأسرة السعدية بعد وفاة أحمد المنصور وكانت بداية لظهور أسرة جديدة على المسرح السياسي لها هم الأشراف العلويين، الذين ظهروا بجنوب المغرب<sup>(2)</sup>.

بعدها احتل البرتغاليين المناطق الساحلية لشمال إفريقيا توجهت أنظارهم إلى اكتشاف واحتلال سواحل غرب وجنوب إفريقيا، واستطاعوا أن يستكشفوا ويحتلوا جزيرة مديرا Madeira سنة (822هـ/1420م) وجزر الأزور Azores سنة (834هـ/1431م)، وفي سنة (837هـ/1434م) استطاع من عبور رأس بوجادور، وفي حدود سنة (849هـ/1445م) تمكنت السفن البرتغالية بقيادة دينيس دياز Dinis Daiz من اكتشاف مصب نهر السنغال والرأس الأخضر (راش فردي) Cape Verde، وفي سنة (873هـ/1469م) تمكن فرناندو بو Fernaodo Po من أن يكتشف جزيرة فرناندو بو، وفي سنة (887هـ/1482م) تمكن ديجو كاو Diego Cao أن يكتشف في الرحلة الأولى مصب الكونغو، وفي سنة (893هـ/1488م) بارتلميو دياز Bartholomeu Diaz يدور حول إفريقيا بعد اجتيازه رأس العواصف ويضطر بالعودة إلى البرتغال بعد تمرد البحارة، وفي سنة (902هـ/1497م) فاسكو دا جاما Vasco da Gama يدور حول إفريقيا يوم 22 نوفمبر 1497م ويرسو على ساحل ناتال يوم 25 ديسمبر 1497م، وبعد ذلك وصل إلى خليج دلاجوا في 10 جانفي 1498م وميناء مالندي في 24 افريل ومنها يبحر إلى كاليكوت في الهند فيصلها في 20 ماي 1498م، ثم يعود إلى مالندي في 07 جانفي 1499م ورأس الرجاء الصالح في 20 فيفيري من نفس السنة<sup>(3)</sup>.

وكل هذا كان له إسهام كبير في قطع التواصل بينهم وبين ممالك إفريقيا جنوب الصحراء. لأن عصر الكيانات السياسية المستقلة ذات العلاقات المضطربة التي عايشها المغرب العربي خلال فترة دراستي قابلها دخول أوروبا عتبة عصر تاريخي حاسم هو عصر النهضة، والتي تحولت إلى حركة استعماريه عان منها كل من

(1) محمد علي داهش: الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، صص 9، 10.

(2) نزار المختار: المرجع السابق، ص13.

(3) أحمد بوشرب: مغاربة البرتغال، المرجع السابق، صص 19-23.

المغرب العربي والممالك الواقعة جنوب الصحراء التي أصبحت إقليميا إسلاميا وجزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي، فكانت هذه الأحداث عاملا من عوامل فصل الشمال عن جنوبه. ويمكن تفسير هذا بأنه لما عجزت أقطار المغرب العربي على مواجهة الإسبان والبرتغال استنجدوا بالدولة العثمانية فتولت مهمة التصدي لخطرهم، في حين لم تجدد ممالك إفريقيا جنوب الصحراء من يدافع عنها فوُجعت تحت وطأت الاستعمار الأوروبي والمتمثل في العدوان البرتغالي على سواحل غرب إفريقيا. وأدى هذا إلى تراجع الحياة الثقافية بها بسبب ما أصاب أقطار المغرب العربي من خمول علمي وفكري.

كما أن تحويل الطرق التجارية الرابطة بينها وبين أقطار المغرب العربي، ترك آثارا سلبية في التواصل الثقافي بينهما، بعد أن كانت طيلة الفترة الإسلامية بمثابة الدعامة التي يقوم عليها ازدهار المنطقة في جميع المجالات. فكان الأوروبيين يتداولون الذهب على سواحل غرب إفريقيا، مما نتج انخفاض تجارته مع الشمال الإفريقي<sup>(1)</sup>، لأن البرتغاليين تمكنوا من تغيير تجارة الذهب عن طريقها الطبيعي عبر الصحراء نحو السواحل المتوسطة إلى مرفئ الأطلسي منذ السنوات الأولى من القرن (10هـ/16م)، وتم هذا التحول بصفة تدريجية وبطريقة مطردة، فلم تظهر آثاره المدمرة ونتائجه السلبية على مراكز الصحراء إلا مع نهاية القرن (11هـ/17م)<sup>(2)</sup>، البرتغاليون كانوا يحاولون منذ فترة إيجاد طريقة للتفوق على الدول الإسلامية في شمال إفريقيا ومصر، لأنهم كانوا على علم بالثروة والتجارة الموجودة في الأراضي الإفريقية، لكنهم لم يتمكنوا من الوصول هناك برا، لأن المغاربة لم يسمحوا لهم بالسفر بحرية عبر بلدانهم. غير أن بعض التجار المسيحيين نجحوا في الوصول إلى ما وراء الصحراء عبر الشمال<sup>(3)</sup>. مما أسهم في جعل التعامل التجاري الصحراوي لا يتجاوز نطاقه العشائري البدوي المحلي، واختفت منتوجات السودان من الأسواق، وأصبحت لا تدخل ضمن قائمة السلع المحلية إلا عرضا<sup>(4)</sup>، لأن السودانيين أصبحوا يعتمدون على الواردات الأجنبية، مما نتج على أن حملوا أنفسهم الديون المتراكمة. فتحول الأمر فيما بعد لاستعبادهم من طرف الأجانب. وبحلول القرن (12هـ/18م) تراجعت التجارة الصحراوية الرابطة بين الشمال والجنوب بسبب استغناء إفريقيا جنوب الصحراء عن السلع التجارية الأطلسية التي كانت فيما قبل كماليات تستخدم لتحسينها من كل النقائص<sup>(5)</sup>.

(1) J.D.Fage: **An Introduction to the History of West Africa**, 5ed, Cambridge, London, 1962, p30.

(2) ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص533، 534.

(3) Basil Davidson: **A History of East and Central Africa to the Late Nineteenth Century**, Doubleday and Company Inc, New York, 1969, p104.

(4) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص533، 534.

(5) Rudolph. Ware III : **The Walking Qur'an Islamic Education Embodied Knowledge and History in West Africa**, The University of North Carolina Press, United States of America, 2014, p106.

### 5- تجارة الرق وانعكاساتها الثقافية

#### أ- بلاد السودان مصدر للرق

شكل الرق في إفريقيا جنوب الصحراء منبعا هاما استغلته جميع اقطار المعمورة لخدمة مصالحها وأغراضها، فاحتلت تجارة الرقيق مكانا بارزا في تاريخ التجارة الصحراوية، وظهر الرقيق كسلعة مرغوب فيها منذ بداية العصر الإسلامي.

وفي الفترة التي أنا بصدد دراستها كان العبيد يشكلون الفئة الثالثة في سنغاي، وتعتبر طبقة العبيد أكثر عددا وأقلها اعتبارا في المجتمع، وتشير المصادر السودانية خاصة محمود كعت أن أسكيا الحاج محمد توري ورث عقب الموكة التي انتصر فيها على سني علي أربع وعشرين قبيلة<sup>(1)</sup>، بكامل أفرادها ذكورا وإناثا وبقي طيلة أيام الأسكيين يعملون في الحقول الزراعية لحساب دار السلطنة، وقسم منهم وهب للشريف الحسني وأولاده فبقوا في خدمتهم طيلة عهد الأسكيين، وكان هذا الشريف ورد على غاو في أيام الحاج محمد توري، ويقال سبب إعطائه هذه الهبة مراعاة لنسبه وقربته من النبي ﷺ، وقد بلغ عدد أفراد هذه الهبة في البداية ألف وسبعمائة ثم تكاثروا فيما بعد<sup>(2)</sup>.

لما زار الحسن الوزان غاو العاصمة السياسية لمملكة سنغاي، وجد بها ساحة يباع فيها عدد لا يحصى من الرقيق ذكورا وإناثا، ويصف سعر الرقيق في بداية القرن (10هـ/16م)، أن الفتاة التي تبلغ سن خمسة عشر تساوي ستة مثاقيل، والفتى تقريبا لذلك، ولا يساوي الأطفال الصغار إلا نصف هذا الثمن بالتقريب، وكذلك العبيد المسنون، كما وصف ملك كاغو أن له عددا كبيرا من العبيد من نساء وجواري وخصيان<sup>(3)</sup>. كما أشار لمصادر الاسترقاق في بلاد السودان، والمتمثلة في السبي الذي يقع خلال الحروب والغزوات وهذا المصدر من أهم روافده، وذكر ذلك عن ملك سنغاي: "...إذا انتصر باع في تنبكت كل من أسره في القتال حتى الأطفال..."<sup>(4)</sup>. وشاهد أيضا طريقة بيع الرقيق أثناء زيارته لبلاد برنو، فذكر أن العملية تتم عن طريق البيع أو المقايضة، وأن ملك برنو كان يتاجر مع بلاد الأمازيغ ليأتوا بالخيول ويستبدلوها بالعبيد ويأخذون مقابل كل فرس 15 أو 20 عبدا، ووصفه أنه بخيل يفضل دفع الثمن رقيقا على دفعه ذهبا، مما يدل على كثرة العبيد في برنو بداية القرن (10هـ/16م)<sup>(5)</sup>.

كما ازدادت تجارة الرقيق مع بداية العصر الحديث حين بدأت رياح التغيير تهب على أوروبا، فتغير مع الاستعمار لأول مرة منهجية تجارة العبيد، فبعدما كانت تمارس من قبل رئيس القبيلة أو حاكم المدينة،

(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 55.

(2) عبد القادر زيادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص 120.

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج 2، ص 169.

(4) نفسه، ج 2، ص 166.

(5) نفسه، ج 2، ص 176، 177.



أصبحت أكثر تنظيماً وتقنياً من خلال إنشاء شركات متخصصة لهذه التجارة، وتحولت أحد السلع التجارية المهمة في القرن (10هـ/16م)، ونظراً لزيادة الطلب المستمر عليها، اشتدت المنافسة بين الشركة البرتغالية وبين الشركات البريطانية والهولندية والفرنسية<sup>(1)</sup>. فكان ذلك بيزوغ حركات الكشوف الجغرافية التي تطورت لعمليات استرقاق، وبدأت هذه التجارة بين البرتغال وغرب إفريقيا في سنة (844هـ/1441م)، عندما أحضر البرتغالي انتامكونكالفس Antamconcalves أول حمولة من العبيد إلى لشبونة، فكانت هذه بداية عملية التدفق المنتظمة من الرقيق إلى البرتغال، وكانت جزيرة أرجوين Arguin لوكز الرئيسي لها على ساحل إفريقيا الغربية، وبذلك البرتغال أول من افتتح صفحة الرق في العصر الحديث، وهم مؤسسو مدرسة "الرق الحديث"، وبعد ذلك انتقلت العدوى لبقية الدول الأوروبية الأخرى<sup>(2)</sup>.

وعند اكتشاف القارة الأمريكية رأى المهاجرون الأوروبيون أن هذه الأراضي الشاسعة تعمر بزراعة السكر والقطن، ويحتاجون لليد العاملة، كما أن الهنود الحمر كانوا على عداء تام مع هؤلاء المهاجرين، فكان اتجاههم صوب ما وراء الصحراء لجلب أيدي عاملة رخيصة، كون سواحل غرب إفريقيا قريبة من السواحل الشرقية للعالم الجديد، ولذلك لجؤوا إلى نقلهم دون تكاليف كبيرة، وبدأت بشكل رسمي عام (936هـ/1530م)<sup>(3)</sup>.

دخلت بريطانيا مغامرة تجارة الرقيق عن طريق القرصنة في بادئ الأمر، ويعتبر القرصان وليم كنز William Whokinز أول بريطاني أحضر أول شحنة من الرقيق من غرب إفريقيا لأمريكا، وبجار بريطاني آخر هو Cabin Winpham زار غرب إفريقيا سنة (909هـ/1503م)، ثم قامت شركات بريطانية بعد ذلك في العمل في تجارة الرقيق، وأول شركة لها أسست لهذا الغرض سنة (996هـ/1588م) برخصة وبراءات من الملكة إليزابيث Elizabeth، ثم تبعتها شركة أخرى سنة (1025هـ/1616م)، بترخيص وبراءة الملك جورج لويس George Louis، وأقامت هذه الشركة قلعة جيمس في جزيرة صغيرة في نهر غامبيا، ثم قامت شركة أخرى أقامت لها مركزاً تجارياً في ساحل الذهب<sup>(4)</sup>. وفي النصف الثاني من القرن (11هـ/17م) دخلت كل من هولندا والدنمارك والسويد وألمانيا وفرنسا ميدان تجارة الرقيق، وأنشؤا لذلك سفن ضخمة للعمل، ولم يتوغلوا داخل بلاد السودان لاقتناص الرقيق، بل كانوا يشترونه من التجار السودانيين في السواحل بواسطة عملاء، أو عندما كان المنتصرون يتخلصون من أسراهم ببيعهم إلى تجار الرقيق. ومع بداية القرن (13هـ/19م) أعلنت بريطانيا إلغاء تجارة الرقيق<sup>(5)</sup>.

(1) رمضان عيسى الليبوني: أمراء الاستعباد - الرأسمالية وصناعة العبيد - ط1، إي-كتب، لندن، 2016، ص16.

(2) ماهر عطية شعبان: إفريقيا دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2013، ص225.

(3) فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص ص79، 80.

(4) ماهر عطية شعبان: المرجع السابق، ص227.

(5) أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الإفريقي، المرجع السابق، ص96.

في حين كانت الدولة السعودية بحاجة ماسة إلى العبيد من إفريقيا جنوب الصحراء في تشغيلهم في صناعة السكر بالسوس، وازداد جلب العبيد منها خاصة عند صعود أحمد المنصور الذهبي إلى الحكم، ومن خلال كلام وزيره الفشتالي يتضح ما مدى طمع ورغبة أحمد المنصور في استغلال الموارد البشرية التي تتوفر عليها سنغاي، فكان يهدف إلى تطوير اقتصاده على حساب إخوانه من السودانيين حيث قال: "و بالسودان الأعظم المستاق من رقيقها على تسخير المجاذيف الثقيلة..."<sup>(1)</sup>. ولما دخل الباشا محمود إلى تنبكت قام بجمع الأموال، وبعث إلى أحمد المنصور إثني عشرة مائة مملوك من الجوارى والغلمان<sup>(2)</sup>، وكان المنصور يهدف إلى البحث عن موارد ثابتة تمكنه من تطوير الاقتصاد المغربي لما فيه من رفاهية، وعمل السعديون على تشغيل هؤلاء في زراعة قصب السكر وصناعته في منطقة السوس<sup>(3)</sup>، واتبع أحمد المنصور نفس الطريقة المتبعة من البرتغال وإسبانيا في أمريكا والبرازيل وكوبا<sup>(4)</sup>.

### ب- آثاره على السودانيين

تجارة الرقيق التي مارسها الأوروبيون خلال ثلاث قرون من القرن (10هـ/16م) إلى غاية القرن (12هـ/18م) من أكبر الأحداث التي شهدتها إفريقيا جنوب الصحراء على مر التاريخ. ويمكن وصفها بالإبادة الجماعية وجريمة ضد الإنسانية ذات أغراض متعددة، لأنها استهدفت الإنسان السوداني في ذاته ولونه ووجدانه ونفسه وعقله وحياته ومصيره ومستقبله. ولعل عملية الاسترقاق لا تكمن خطورتها في أنها أصابت جسمه وكيانه المادي وإنما عقله وكيانه المعنوي<sup>(5)</sup>.

ويعتبر استرقاق من أجل تمهيد سبل السيطرة والاستعمار وخلق حالة من التبعية الدائمة فكريا وثقافيا واقتصاديا، لأنها استهدفت كل الأجناس بيضا وسودا وحمرا، إلا أن تأثيراتها على العنصر الأسود أشد ضراوة، فشلت العقول وسلبت المشاعر ولا تزال بصماتها وتجلياتها واضحة في عقولهم وهذا ما تسبب في معوقاته الفكرية الثقافية وتطلعه نحو الرقي والتطور. فحاول الأوروبيون ترويضهم لسحق آدميتهم وتحويلهم إلى آلات بشرية بلا مشاعر ولا حقوق ولا لغة ولا دين ولا حياة روحية، وبلا أمل<sup>(6)</sup>.

كانت الأساليب المتبعة في التعامل مع الرقيق هي الشنق على الأشجار وقطع الأيدي والمذابح الجماعية التي هلك فيها ما يزيد على عشرة ملايين شخص. فعانو اضطهاد إثنيا ولونيا، ويكشف عن جذور

(1) عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص 177.

(2) نفسه، ص 117.

(3) عبد الكريم كرم: المرجع السابق، ص 147.

(4) محمد رزوق: "ملاحظات حول الوجود المغربي بالسودان الغربي خلال فترة أحمد المنصور الذهبي (1578-1603)", أعمال ندوة: التواصل

الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، الدار البيضاء، ج 2، 21-23 فبراير 1993، ص 289.

(5) محمد آدم كلبو: "تجارة الرقيق وأثرها على العقل الإفريقي"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج 8، جامعة إفريقيا العالمية-جمعية الدعوة الإسلامية،

26، 27 نوفمبر 2006، ص 346.

(6) عائدة العزب موسى: تجارة العبيد في إفريقيا، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص 254.

الأحكام القاسية تجاههم التي بنيت على قاعدة من التمييز والكرهية ترجمتها أقوال وكتابات هؤلاء، ويقول لونج: "يمكننا التأكيد بأنهم -أي الزوج- غير خلقين أسسا بالحضارة طالما نستطيع تعليم القردة أن تأكل وتشرب وتستريح وتلبس مثل البشر. ويمكن بالنظر إلى انحطاط عقلهم الطبيعي فيبدو أنهم أقل من جميع الاجناس البشرية المكتشفة حتى يومنا هذا قدرة على التفكير والتصرف كبشر إلا إذا دخلت العناية الإلهية بصورة عجائبية"<sup>(1)</sup>. وكانت قوانينهم اتجاههم تعبيرا أميناً على تلك الأفكار والمواقف إذ ينص قانون الأسود سنة (1096هـ/1685م) من قبل الفرنسي كليبر Colbert<sup>(2)</sup> على: "إن الهارب الأسود الأبق ينبغي قطع أذنيه وتجعل علامة على كتفه في المرة الأولى، فإن عاود يقطع باطن ركبته وتجعل ندبة على كتفه الآخر فإن عاود ثالثة حكم عليه بالإعدام... وإذا اعتدى على أحد الأحرار أو ارتكب جريمة السرقة عوقب بالقتل أو بعقاب بدني آخر... وكان غير مسموح لذوي الألوان أن يحضروا إلى فرنسا لطلب العلم، ودام الحال على هذا في فرنسا حتى قامت ثورة 1848..."<sup>(3)</sup>.

كما أسهمت إفريقيا جنوب الصحراء في التطور الرأسمالي في الغرب في مرحلة ما قبل الاستعمار، ولإثبات هذه النقطة من التطور التاريخي الذي قامت به أوروبا ذاتها، هو بدء الاتصال والتجارة الدولية وسيطرتها على هذه التجارة وأدواتها، وبذلك أدت هذه التجارة إلى تدفق الثروة من إفريقيا إلى أوروبا، فكان لسيطرة أوروبا على التجارة تأثيرها في خلق دول مركزية ودول هامشية، وأول خطواتهم هي جعل السودانيين لا يستطيعون التحلي عن السلع الأوروبية، ويتم استبدالها بأكثر المعادن ثمناً من إفريقيا، وبعد أن تم اكتشاف العالم الجديد بدأت تجارة الرقيق بما كان لها من آثار إيجابية على العالم الغربي في حين كانت سبباً في تدمير العديد من الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للقارة الإفريقية، والتي كانت مسؤولة عن تعثر تطورها في الفترة التالية. كما نجح الغرب في إيجاد الانقسامات التي تضمن له استمرارية تجارة الرق، الذي كان أساس اقتصاد الدول الغربية حتى القرن (13هـ/19م)، نشأ الرق الداخلي لصالح الفئة التي كانت تخدم مصالح الرأسمالية خاصة في غرب إفريقيا التي تعد من أكثر المناطق تأثراً بهذه التجارة<sup>(4)</sup>.

(1) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: المرجع السابق، ص56.

(2) جان باتيست كولبير Jean Baptiste Colbert سياسي فرنسي ولد عام (1028هـ/1619م)، وزير مالية الملك لويس الرابع عشر، عمل على تعزيز التجارة والصناعة وأعاد تنظيم مالية الدولة، وأصلح نظام الضرائب مساهماً في جعل فرنسا أعظم دولة أوروبية في النصف الثاني من القرن (11هـ/17م). وقد عرف باسم "أمراء البحرية". عرفت سياسته بـ "الكولبرية" وهي جزء من الماركنتيلية التي تقتضي بتشجيع الصادرات وتخفيف الواردات لزيادة طاقة الدولة الاقتصادية والعسكرية. وكان من أبرز الذين راعهم المسرحي الكوميدي موليير Molière. توفي عام (1094هـ/1683م). أنظر: منير البعلكي: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص375؛ وأيضاً علي ناصر ناصر: مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2013، ص39.

(3) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: المرجع السابق، ص56.

(4) سعيدة محمد عمر: إشكالية التحول الديمقراطي في إفريقيا، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2016، ص18، 19؛ وأيضاً رزق عدلي رزق: المرجع السابق، ص95.

كما شجع الأوروبيون الزعماء والحكام في غرب إفريقيا على الحروب مع جيرانهم، وقدمت لهم مقابل ذلك الرقيق الذين يجلبونه لهم لسفنهم الراسية على شواطئ غرب إفريقيا البنادق والذخيرة لمتابعة الحروب وأسر أعداد من أعدائهم، وبذلك عاشت إفريقيا جنوب الصحراء قرون في حروب مدمرة من أجل تدمير هذا المورد البشري من الرقيق<sup>(1)</sup>. فكانت الحروب بين الزوج تغذي التجارة فيبيعون الأسرى للأوروبيين في مقابل أشياء بسيطة وزهيدة، وكان الرقيق يشتري بثمن بخس بحيث تتبع بطريقة المقايضة بالملابس أو الأقمشة وكذلك بالبنادق والبارود. غير أن أغرب سلع المقايضة كانت تتمثل في أسياخ من الحديد، فكان ثمن الرجل 13 سيخا والمرأة 9 أسياخ، أما الصبية فيتم بالاتفاق، وكانت أسياخ الحديد تستخدم في صناعة الحراب والرمح أسلحة إفريقيا التقليدية، ولما أدخل الأوروبيون الخمر لإفريقيا أصبحت من سلع المقايضة، حيث يقول برنو دبوم جورج Pruneau de Pomme Gorge معترفاً: "لقد تحولت هذه الشعوب الإفريقية بسبب جشعنا الإجرامي إلى حيوانات شرسة". إنهم يقتلون ويدمر بعضهم بعضاً لا لشيء إلا للسيطرة على إخوانهم يسلمونهم بيعة إلى أسياد همج يسترقونهم (التجار الأوروبيون)، وينظر ملوك السودان إلى رعاياهم كما لو كانوا مجرد سلعة يسرفونها في إشباع نزواتهم وبذلك فقدوا هويتهم وانسانيتهم<sup>(2)</sup>.

نتج أيضاً عن التنافس الأوروبي على نهب إفريقيا وإفراغها من سكانها اتساع دائرة الحروب بين القبائل السودانية من جهة، ومع المستعمرين الأوروبيين من جهة أخرى، ويرى رودني أن درجة التطور التي كانت في إفريقيا قبل الاستعمار لم تستخدم في بلورة الهياكل السياسية والاقتصادية لفائدة أبناء القارة وحسب، بل كان لها تأثيرها في تنمية الرأسمالية في المجتمعات الغربية، بذات القدر الذي أسهت به إفريقيا في تطور وتنمية الغرب، مما كان لذلك دور في تخلف القارة إذ يقول: "إن إفريقيا قد ساعدت في تطور أوروبا على امتداد تلك الفترة بالقدر نفسه الذي أسهمت به أوروبا في تخلف إفريقيا"<sup>(3)</sup>. كما حققت تجارة الرقيق لأوروبا أرباحاً خيالية وأصبحت هذه السلعة هي الأساس الذي بنت عليه تلك الدول الاستعمارية اقتصادها ورخائها. ولذلك قيل بسبب اشتهار ميناء ليشبونة في البرتغال وميناء ليفربول في إنجلترا بروج تجارة الرقيق بأن "ليشبونة وليفربول قد بنيت على عظام الرقيق الأسود ودماؤه"<sup>(4)</sup>.

من آثار الاسترقاق أيضاً التخلف الثقافي من خلال العبودية التي تعرضت لها بلاد السودان خلال قرون عدة سلبت منهم الحرية الفكرية وعطلت عقولهم بتدمير أجسامهم، وجعلتهم آلات وأجساد لا روح لها، وهذا ما نتج عنه إلى أن الإرث الاسترقاقي جعلهم يعتمدون على قدراتهم الجسدية أكثر من اعتمادهم على

(1) محمد آدم كلبو: المرجع السابق، ص 348.

(2) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: المرجع السابق، ص 64.

(3) رزق عدلي رزق: المرجع السابق، ص 96.

(4) جمال حمدان: إستراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، 1968، ص 82.

العقلية. بل إن هناك علماء ينتمون إلى الدول الاستعمارية ينفقون حياتهم العلمية وفي أيديهم مساطر طولها عشرون سنتمرا ليقيسوا بها جماجم السود والقردة آملين أن يثبتوا أن الزوج والقردة أولاد عمومة (1).

برر لتجار الرقيق الأوروبيين فلاسفتهم ومفكريهم ورهبانهم ودونوا التشريعات المنظمة لها، فيقول: مونتسكيو Montesquieu (2) وهو أحد الممهدين للثورة الفرنسية في الفصل الخامس من كتابه "روح القوانين": "إن لنا حقا مكتسبا في اتخاذ الزوج عبيدا، وأن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين لم يعد أمامها إلا تستعبد شعوب إفريقيا لكي تستخدمها في استغلال هذه الأقطار الفسيحة، فما هذه الشعوب إلا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس إلى أخمص القدم، ولا يمكن أن الله جلت قدرته ذو الحكم السابغ يصبغ روحا طيبة في مثل هذا الجسم الحالك السود" (3). ويقر كارتل دفاج عميد المدرسة الفرنسية لأنثربولوجيا الفيزيائية "أن الوظائف الحيوية عند السود تحل محل التصورات النبيلة للعقل كما أن الأسود أبيض لكن جسمه اكتسبت الشكل النهائي للنوع فيما توقف ذكاؤه برمته في الطريق" (4)، أما عن المصلح دي سان سيمون de Saint-Simon (5) (1760م-1825م) يحتج على رفاقه الثوريين حين يراهم يشرعون بتطبيق مبدأ المساواة على الأفارقة السود فيقول: "لقد قام الثوريين بتطبيق المساواة مع السود، فلو استشاروا علماء وظائف الجسم لكانوا تعلموا أن الأسود بسبب حالة العضوية غير قابل لشروط مساو في التربية حتى ينشأ على نفس مستوى الذكاء لدى أوروبا" (6).

### 5- التدخل الأوروبي وانعكاساته

التدخل الأوروبي بإفريقيا جنوب الصحراء تزامن مع البعثات الكشفية، والتي من شأنها كشف مجاهيل هذه القارة أدى إلى الانعزال السياسي والانكماش الاقتصادي وحالة الفوضى والاضطراب الاجتماعي والانتكاس والجمود الثقافي، وبدأت تعيشه هذه البلاد مع بداية العصر الحديث. وهذا ناتج عن عدة عوامل منها:

(1) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: المرجع السابق، ص58.

(2) شال لوي دي سيكوندا المعروف باسم مونتسكيو، فيلسوف فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات. ولد في جنوب غربي فرنسا بالقرب من مدينة بوردو عام (1100هـ/1689م)، وتوفي عام (1168هـ/1755م). ومن مؤلفاته: "الرسائل الفارسية"، و"الملكية العالمية"، و"روح القوانين". أنظر:

محمد غالب بركات: سيكولوجية البلطجة رؤية علاجية، ط1، نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص33.

(3) مونتسكيو: روح الشرائع، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص438.

(4) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: المرجع السابق، ص58.

(5) اسمه الأصلي كلود هنري دي روفروي فيلسوف واقتصادي فرنسي، ولد عام (1174هـ/1760م). شارك في حرب الاستقلال الأمريكي، ثم في مطلع الثورة الفرنسية قطع علاقته مع طبقة النبيلة، وسعى إلى إقامة طبقة من الصناعيين دينهم العلم. وانطلاقا من ذلك حول التأسيس لاشتراكية تخطيطية وتكنوقراطية، عبر عنها في كتابه الشهير "تعليم الصناعيين". توفي عام (1241هـ/1825م). أنظر: لويس عوض: دراسات في النظم والمذاهب، ط1، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، 2014، صص 61-66.

(6) المصطفى ولد أحمد سالم الشريف: المرجع السابق، ص58.

ارتبطت البعثات الكشفية مع احتياج الدول الأوروبية للمواد الخام الموجودة بإفريقيا نتيجة للتطور الصناعي الذي عرفته، ورغبة في تحويل أسواق إفريقيا لتصريف وتوزيع المواد المصنعة، ونظرا لصعوبة سواحلها والرغبة في الوصول إلى قلب القارة بوسائل نقل سهلة، حاولوا استكشاف هذه القارة، فساروا مع المجاري المائية كنهر النيل ونهر النيجر وكذلك نهر الزمبيزي ونهر الكونغو، فلاحظوا وجود المواد الخام والمنتجات اللازمة لبلادهم، ومهدوا بذلك الطريق نحو فتح القارة الإفريقية. لذلك تعتبر البعثات الكشفية سببا في الكشف عن ثروات القارة الطبيعية والبشرية، وبناء على هذا أقيمت الكثير من الصناعات الانجليزية والفرنسية معتمدة على المواد الخام الزراعية السودانية، مثل القطن وال فول السوداني والكاكاو وزيت النخيل والمطاط (1).

كما أدت هذه البعثات لإفريقيا لهجرة الأوروبيين إليها وإقامة مستوطنات بها، فوجدوا مناطق تتلاءم مع طبيعة الإنسان الأوروبي، مما شجعتهم على الاستقرار في هذه المناطق، مثل الكاب وتنجانيقا وكينيا وروديسيا الجنوبية والشمالية. فمس هذا الاستيطان الناحية الدينية، حيث اعتنقت شعوب إفريقيا جنوب الصحراء الديانة المسيحية بمذاهبها المختلفة السائدة في أوروبا، وكان ذلك نتيجة لجهود المستكشفين الذين عملوا على الاستكشاف والتبشير في نفس الوقت، وأصر الكثير منهم على تحويل بلاد السودان إلى المسيحية الكاثوليكية أو البروتستانتية، وهذا ما أكده ديفيد ليفينغستون David Livingstone في قوله "والآن أصبحت إفريقيا مكتشفة فعليكم أن تفتحوا للتجارة ولنشر المسيحية بين القبائل الوثنية" (2). ويشير بوفيل إلى أن الصراع الذي كان بين المستكشفين الأوروبيين وقسوة البيئة الإفريقية من الأسباب التي عرقلت الإمام بخريطة المناطق الداخلية لفترة امتدت ما يزيد عن خمسة قرون (3)، توجت في النهاية بانتهاء عزلة إفريقيا وانتهت مرحلة الكشف عن المناطق الداخلية، فاندفعت الأفكار والمعتقدات الأوروبية صوب إفريقيا. فبعد أن تم الكشف عن المناطق المجهولة منها تكالبت الدول الأوروبية عليها، وانتهى بتقسيمها بين كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والبرتغال وبلجيكا (4)، ويمكن أن نسمي هذه المرحلة "بمرحلة الاستعمار الأوروبي الفعلي لإفريقيا"، حيث فتحت البعثات الكشفية باب التنافس الاستعماري على إفريقيا.

(1) جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 219.

(2) جوزفين كام: المستكشفون في إفريقيا، ترجمة: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 13.

(3) بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط 2، منشورات جامعة قار بونس، بنغازي، 1988، ص 342؛

وأبضا شوقي عطا الله الحمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص 9، ص 10.

(4) عيسى علي إبراهيم: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 96.

الثالثة

## الخاتمة

يجدر التأكيد في هذه الدراسة البحثية أنه مهما بذلت من جهد للإلمام بجوانبها، يبقى في اعتقادي أنها بحاجة إلى المزيد من البحث المعمق لتدقيق ما تمت إثارته من مسائل وإثرائها، والكشف عن جوانب أخرى من أثر الثقافة الدينية المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء، لأنه موضوع متشعب الاتجاهات ومتعدد الفروع، وصعب في سعته، فتكون الموضوعية هي الفاصل في ذلك. وربما من سيقراً بحثي هذا من الدارسين والباحثين في هذا المجال ستتضح لهم نتائج أخرى غير تلك التي سأعرض إليها، ولعلمهم أيضاً سيكتشفون بعض المفاتيح التي ستساعدهم على البحث في مواضيع أخرى. أما من جهتي سأكتفي بالتعرض إلى نتائج هذا العمل العلمي بناء على إشكالية الموضوع والتساؤلات التي ألحقت بها، فقد جال بي البحث عدة جولات علمية تمكنت من خلالها الوقوف على نتائج مهمة، وعليه فإنني أتصور النتائج التي توصلت إليها تفصيلاً على الشكل الآتي:

إن الحسم في هذا الموضوع يصطدم بصعوبات منها ما يرجع إلى الغموض الذي يلف أصل مصطلح إفريقيا جنوب الصحراء خلال المراحل التاريخية التي سبقت فترة دراستي أو التي كانت في خضمها. ورغم ذلك حاولت جهد المستطاع أن أقدم لمحة عن الخصوصيات التاريخية والجغرافية والبشرية لها، مستعرضاً فيها ضبط مصطلح إفريقيا جنوب الصحراء ولغائها المتداولة والمكون البشري لها وكياناتها السياسية خلال فترة بحثي.

ودراستي هذه تم رصد فيها بنية الحركة الثقافية وأسسها في إفريقيا جنوب الصحراء والتي تعد من أهم الجوانب التاريخية، وقبل أن أفصل في موضوعي أكثر استنتجت أنه لا يمكن الدخول بين أروقته دون أن أحدد الثقافة كمصطلح، وهذا المفهوم صاحبه علاقة الثقافة بالعلوم الأخرى، حيث ارتبطت بالعلم والحضارة والدين وغيرها من العلوم. ولقد نمت فيما وراء الصحراء ثقافة محلية ووافدة إليها كالمغربية الإسلامية والأوروبية المسيحية اللتين غيرا منحى اتجاه ثقافة مجتمعات هذه المنطقة. فالأولى رفته إلى مستوى علمي وفكري شهد له التاريخ، والثانية أدخلته في دوامة الجهل والجمود والانحطاط الفكري والثقافي.

كما أن الثقافة المغربية الوافدة إلى إفريقيا جنوب الصحراء عرفت مؤثرات أسهمت في التواصل الثقافي بين حواضر الجانبين، والتي تمثلت في ثوابت أهمها أن المغرب كان قاعدة لانتشار الإسلام الذي كانت بدايته بالفتوحات الإسلامية إليه، وبه دخل السودانيون إلى الإسلام، حيث وجدت الثقافة الإسلامية طريقها إلى هذه المنطقة، منذ أن أسلم المغاربة، لأنهم جاؤوا بكتاب جامع فهو كتاب لغة وبلاغة وفقه وقانون ونظام اجتماعي، كما لعبت دويلاته التي قامت به دوراً في ذلك. وانتشار الثقافة الدينية المغربية فيما وراء الصحراء استغرقت زمناً طويلاً، فالازدهار الثقافي الذي شهدته المنطقة لم يأت فجأة ولكنه جاء على مراحل بدأت يوم أن بدأ المغاربة في نشر الإسلام والثقافة ووصل ذروته خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م) الميلاديين فكاننا أزهى عصور الثقافة الإسلامية في هذه المنطقة بفضلهم.



## الخاتمة

تمحضت دراستي عن تحديد طرق انتشار الثقافة المغاربية بإفريقيا جنوب الصحراء، حيث أن للهجرة المغربية نصيبا في ذلك، وكان لترحال قبائلها تجاه هذه البلاد دور في نقل الإسلام والثقافة إليها على اختلافها عربية كانت أو أمازيغية، خاصة القبائل التي كانت تقطن صحراءنا الكبرى التي أسهمت بانتقال علمائها وتجارها إليها لنشر دينهم وثقافتهم بها. وما زاد في إسهامهم ذلك هو قرب المسافة التي يسرت عليهم الترحال إلى ممالكها. كما اتضح لنا أن المصاهرة التي جمعت بين الطرفين لعبت دورا في التقارب بينهما وتوثيق علاقتهما لأنها تمت حتى مع ملوكها، كما نتجت عن طريقها فئة المولدين، مما أسهم بأخذ ممالك إفريقيا جنوب الصحراء لدين وثقافة هؤلاء. ومما ساهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في هذه الممالك هم الدعاة منهم العلماء والفقهاء والقضاة والمشايخ فحملوا معهم العلوم الدينية إليها وقاموا بتسيخها فيها كل حسب وظيفته، لأن علماء المغرب الإسلامي باشرروا التدريس إلى جانب التأليف ووظائف أخرى كالقضاء والافتاء وتكون على يدهم عدد كبير من طلبة العلم من مختلف أنحاء هذه الحواضر.

كان للطرق الصوفية حظ في هذا الدور حيث لقيت قبولا وانتشارا كبيرين، خاصة الطريقة القادرية التي لقيت فيها الأرض الخصبة، والتي انتشرت في الفترة التي خصصتها لدراستي بفضل عبد الكريم المغيلي، فيعد رجالها من الدعاة الأوائل في نشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء من السنغال إلى مصب نهر النيجر، كما لعب أصحاب الطريقة دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية بالمنطقة، فقد كانت أعمالهم سببا في التفاف المجتمع حولهم وإيمانهم المطلق بكراماتهم، وزيارة الأولياء الصالحين، فكانت مقابر أوليائها الصالحين مقصدا للتبرك والدعوة، اتضح لي أنهم اعتمدوا على الطرق السلمية في نشر الدعوة الإسلامية ومن أساليبهم نشر العلم والوعظ والإرشاد، لهذا كان أثرهم كبيرا في نشر الإسلام والثقافة العربية في المنطقة، فقد وصل تأثير القادرية في الثقافة والدين إلى حد بعيد، حيث امتلكها المعلمون والدعاة المحليون، ويتجلى ذلك في انتشار دور التعليم، وذيوع دور الوراقة والنسخ، وتمثل دورهم في إكمال عمل التجار. كما حاولت القادرية القضاء على الخرافات والتخلص من عادات سودانية بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي الصحيح، وكان دور علمائها واضحا في تهيئة الأذهان لقبول التعاليم السليمة، وكان حماسهم وارتباطهم بالأوراد القادرية من أهم العوامل التي ساعدت على اعتناق عدد كبير من الجماعات الوثنية للدين الإسلامي. كما تجلّى دورها في ظهور ممالك قادها رجال هذه الطريقة الذين حاربوا الوثنية والاستعمار فخلقوا وجها جديدا تمثل في حركة فكرية إسلامية، فأصبحت السياسة في يد هؤلاء الرجال أمثال دعوة عثمان دان فوديو في بلاد الهوسا، وحركة أحمدو لوبو في ماسينا، وحركة الشيخ محمدو لامين في سنيغامبيا، وأحمد بمبا أمباكي الذي هو من أتباع الطريقة القادرية وأسس على إثرها الطريقة المرادية التي تتلاءم مع المجتمع السنغالي.

بينما كان للحواضر الثقافية نصيب في نشر الحضارة والثقافة الإسلامية في هذه الممالك كالقيروان ومراكش وتلمسان وغيرها، وذلك لما قام به علماؤها من حراك ثقافي وديني بها. ومن الطرق التي أدت إلى

## الخاتمة

توطين الإسلام والثقافة المغربية في أراضيها هي التجارة وذلك من خلال المسالك التي كانت تسلكها القوافل التجارية والتي شكلت بذلك حلقة تواصل ثقافي بين الشمال والجنوب لأن معظم التجار كانوا دعاة لانتشار الإسلام بهذه المنطقة، أضف إلى ذلك المدن التجارية المغربية كسجلماسة ودرعة وتوات وورجلان وفزان وغيرها، التي كانت محطة للقوافل التجارية وفي نفس الوقت محطة لتبادل وتمازج الأفكار الثقافية بين الجانبين، زد على ذلك أن السلع المتبادلة بينهما أسهمت بشكل كبير في الارتباط الثقافي خاصة وأن الكتب كانت من بينها.

ومما توصلت إليه أيضا أن هناك عوامل ساهمت في ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء، من أهمها دور ملوكها وسلاطينها من خلال تشجيعهم ورعايتهم للعلم سواء كان ماديا أو معنويا، واهتموا بحركة التأليف، فحرصوا على العلماء بتكوين المكتبات العامة والخاصة الزاخرة بنفائس المخطوطات، والتي كان لها دورها في ازدهار الحوكة الثقافية بالمنطقة. بالإضافة إلى رحلات الحج التي شكلت إحدى قنوات انتشار الثقافة الدينية بها من خلال شراء الكتب من الغرب الإسلامي، وأخذ الملوك نمط بناء المدارس والمساجد، التي بدورها شكلت لفيغا من علماء المنطقة الذين حظو باحترام ملوكهم لهم. كما ساهم في ذلك توفير الأمن والاستقرار الذي عرفته المنطقة بعد دخول الإسلام إليها.

ومن العوامل أيضا التي استطعت استخلاصها الرحلة في طلب العلم، والتي تنوعت بين الداخلية والخارجية، وأسهمت في التواصل الثقافي، من جانب أن طلبة العلم كانوا يقومون بالترحال إلى أكبر المراكز الثقافية سواء بالشرق أو المغرب الإسلامي لتحصيل مختلف العلوم والمعارف، فيلتقون بتلك الأمصار بالعلماء والأعلام ليأخذوا عنهم وينظروهم وفي بعض الأحيان يظهرون عليهم، ثم يعودون إلى ممالكهم بعلم وافر ليدرسونه للطلبة الذين يقصدونهم للأخذ عنهم والاستزادة منهم ما كانوا يغترفونه وينهلونه. كما اعتبرت رحلة المنفى عاملا لذلك والمتمثلة في نفي المنصور الذهبي لأحمد بابا التنبكي إلى مراکش، ونهله من خزائن الكتب المغربية التي وجد بها ضالته من العلم، والتي لم تتوفر له في خزائن مكتبة تنبكت، كما عمل على الاتصال بعلماء المنطقة وتأثره بالحركة الصوفية الآخذة في الازدهار ببلاد المغرب في ذلك الوقت، فنقل معه كل هذا الزاد المعرفي والثقافي إلى حاضرتة عند عودته من منفاه.

وأضيف أيضا أن انتشار ظاهرة البيوتات العلمية بإفريقيا جنوب الصحراء شكلت عاملا من عوامل ازدهار الثقافة الدينية المغربية بها، فقد ذاع صيت هذه الأسر بجواضرها الثقافية، حيث ساهمت في نشر الحركة العلمية والثقافية على الطابع المغربي، بحيث كان لها دور مهم في ردها، فقد برز أبنائها بمختلف العلوم، وكان منهم العالم والفقير والإمام والقاضي وشيخ الشيوخ والمدرس والمعلم والمفتي والمحدث والخطيب والناثر والشاعر. وتبين لي أن من أكبر وأشهر هذه البيوتات هما بيت أقيت وأندغ، اللذان تجمعتهما علاقة مصاهرة. ولا بد أن أشيد أيضا بإسهام الحواضر السودانية في إسهامها في الإشعاع الثقافي وازدهار الحركة العلمية وإرساء الحضارة

## الخاتمة

الإسلامية فيما وراء الصحراء على طابعها المغربي، وعلى الرغم من أن تنبكت كانت منطقة جذب للعلماء والطلاب فإن حواضر أخرى شاركتها شهرتها مثل جني وعاو وممالك الهوسا، فقد انتشرت المساجد والمدارس والزوايا بهذه الحواضر فكانت قبلة لطلاب العلم من كل فج، فقد اتضح لي أن هذه الحواضر أصبحت ذات مكانة بارزة في مجالات العلم والثقافة، وذلك مما عرفته من إقبال العلماء والفقهاء وحتى طلبة العلم من كل صوب سواء من المشرق أو المغرب.

وقد فرض الدرب الذي سلكته في بحثي أن أتوقف عند رصد أهم الظواهر الثقافية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء، ومن أهمها الدور الحضاري لمؤسسات التوجه الثقافي في بناء مجتمعها، فكان لانتشار المؤسسات العلمية والمراكز الثقافية مما له علاقة ماسة بالإطار الذي كان يقع فيه تكوين الطالب والبيئة الثقافية التي كانت تحيط به، فكان التعليم مظهرا لذلك لأنه النواة والأساس الذي تبنى عليه أي ثقافة، لذلك اهتمت هذه الممالك بتوفير كل ما يخدم نشاطه وفق ما يناسب طبيعة كل مجتمع، فتمت هيكلته وتنظيمه، وكان منتشرا في شتى مدنها وقراها، وينحصر في المرحلة الأولى في تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن، وذلك في الكتاتيب والمساجد، ثم في المرحلة الثانية كان الطلبة يقبلون على دراسة النحو واللغة والأدب والفقه، فينالون بضاعة وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى ثقافي ومعرفة دينهم. والذين يريدون مواصلة دراستهم والتخصص في العلوم ينتقلون إلى المرحلة الأخيرة، فيدرسون العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتوحيد والعلوم اللسانية وغير ذلك بمزيد من التعمق والتفصيل، وذلك في المراكز العلمية التي كانت شبه جامعة على النمط المغربي مثل القرويين بفاس وتلمسان والقيروان. وأول ما حرصوا عليه هو تحفيظ القرآن للطالب منذ صباه، لأنه أساس كل العلوم. وخصصوا له مؤسسات تعليمية معتمدة، حيث أنشأت بدعم من السلاطين والملوك، ولكل مرحلة مؤسساتها التعليمية الخاصة بها، فكثرت بذلك المساجد والجوامع والزوايا والكتاتيب والمدارس، التي تبين لي بأنه كانت لها دور حضاري محوري في نشر الثقافة والتعليم، وكان لها الأثر الواضح في تثبيت الثقافة العربية الإسلامية على الطابع المغربي. كما تم منهجت أساليب للتدريس وتقييم الطلبة حسب مستوياتهم العلمية والفكرية. ووضع مناهج معتمدة بهذه المنظومة التربوية وتخصيص ألقاب دينية للعلماء، فخلال دراستنا شاعت الألقاب العلمية للمدرسين الذين كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية مرموقة، وهي تحدد مؤهلاتهم ودرجة تحصيلهم. ومما يجب ألا أغفل عن استخلاصه هو أن هذا التعليم وأساليبه ومناهجه كلها ذات صبغة إسلامية مغربية بحتة.

ومما أسهم في البناء الحضاري على الطابع الإسلامي هو انتشار وسيادة المذهب المالكي في المنطقة، فقد جعل الحركة العلمية والثقافية تتأثر به، والذي دخل إلى أرجائها مع المرابطين في منتصف القرن (5/11م)، وما ساعد في توطيد ركائزه بها هي الحواضر الثقافية المغربية الكبرى والدعاة والتجار والمتصوفون المغاربة الوافدون إلى هذه الممالك، زد على ذلك كثرة المصنفات المالكية التي تباع في أسواقها والقادمة من

## الخاتمة

الغرب الإسلامي، فصارت بذلك من أكبر المناطق الإسلامية المتمسكة به. وقد صاحب تذهب أهلها بالمذهب المالكي أن يكونوا أشعريين في طريقتهم، لأن الذين عملوا على نشر الإسلام بالمنطقة كانوا مالكيين في مذهبهم أشعريين في عقيدتهم.

ومن المظاهر التي توقفت عندها بشكل من التفصيل هي العلوم والمعارف التي انتشرت في المنطقة خلال الفترة التي محورناها لدراستي، حيث تميز العلماء في تلك الفترة بالموسوعية وبمجال علمي واسع، فالواحد منهم لم يكن متخصصا في العلوم الدينية فقط بل تعدت معرفته إلى علوم أخرى كثيرة، فزيادة على براعتهم في مجال الدين برعوا في مجالات أخرى كعلوم اللغة والتاريخ والمنطق. فضمت العلوم الدينية علوم القرآن من قراءات وتفسير وضمت كذلك الحديث والفقه، أما العلوم اللسانية فقد تفرعت عنها اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم والنحو الذي يعتبر الركن الأساسي للغة العربية، أضف إلى ذلك الشعر الذي اعتبر المرآة العاكسة لكل الفنون الأدبية.

أما عن العلوم الإنسانية والاجتماعية فقد ضمت التصوف، حيث تجسد دور المتصوفة في تجاوز الأزمات الطبيعية والاجتماعية التي تعرضت لها المنطقة، من خلال كراماتهم ودعائهم، فضلا عن تضامن هؤلاء المتصوفة مع مختلف فئات المجتمع، لتكون مقدساتهم من قبور وزوايا مقرا رئيسيا تلجأ إليه هذه الفئات في أوقات الأزمات، وهذا ما تبين لي من خلال الجدول حول الكرامات والخوارق والعادات التي امتاز بها المتصوفون السودانيون خلال فترة دراستي في الفصل الثاني من الباب الثاني، لأن المجتمعات السودانية تقدر الأولياء وكل مقدسات ظاهرة الولاية (ربط، قبور، زوايا). فهي سمة طبعت في نفوس أفراد المجتمع، فالوالي في المصادر السودانية قد تجسد دورا بطوليا خارقا للعادة في تجاوز هذه الأزمات، وبعض مسبباتها بسيطة هي الكرامة والدعاء، ولعل هذه الذهنية التي تثبت بها غالبية المجتمعات السودانية، وهذه الدراسة تؤكد لي ظاهرة الولاية داخل هذا المجتمع.

ومن هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تبين لي أيضا التاريخ، فكل بقعة من هذه المعمورة إلا ولها أحداث ووقائع مرت عليها يجب أن تدون وهذا ما قام به السودانيون، حيث دونوا وقائعهم التاريخية فأنثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم في هذا المجال، وقد انقسم إلى أربعة أقسام تاريخ شفوي والمتمثل في سرد الحوادث التاريخية، والتاريخ المكتوب الذي استنتجنا أنه تم التأريخ لهذه المنطقة من خلال أربعة مؤلفات تاريخ الفتاش لمحمود كعت وتاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي وتذكرة النسيان لمؤلف مجهول وفتح الشكور للبرتلي، أما القسم الثالث فهو التراجم، حيث ظهرت في بلاد السودان الترجمة للعلماء، وهذا ما لاحظته في كتابي أحمد بابا التنبكتي نيل الابتهاج وكفاية المحتاج، وفي الأخير الرحلات التي تبين لي أن تدوينها قليل في هذه المنطقة، على الرغم من الرحلات العديدة التي قام بها ملوكها وسلاطينها للمشرق الإسلامي. ومن العلوم والمعارف التي شكلت مظهرها ثقافيا، علم المنطق وعلم السياسة وعلم التربية والأخلاق والزهد والعلوم الطبيعية

## الخاتمة

كالطب والصيدلة والفلك وعلم الحساب وذلك من خلال اهتمام العلماء بها، وهذا لما استخلصته من المؤلفات التي دونت ذلك. وخاصة الاهتمام بالعلوم الدينية واللسانية التي كان لها الحظ الأوفر على العلوم الطبيعية، وقد نتج عن الإقبال عليها الضعف في مجال العلوم الطبيعية، فهذه الأخيرة لم تحظ بنصيب من الاهتمام، ولم يشتغل بها العلماء وطلاب العلم.

وقد اعتبرت أن أهم المظاهر الثقافية التي يجب أن نفيها نصيب من البحث في دراستي المقروءات والمتون العلمية المغربية والدور الذي لعبته في تكوين الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء، وقد تم رسدي لها من خلال أنها تمثلت في المصنفات الأصلية منها أمانات كتب الفقه المالكي، ومن أهم ما اعتمد عليه علماءها كتاب موطأ للإمام مالك بن أنس باعتباره من أقدم الكتب المدونة في الفقه الإسلامي، ومن هذه المصنفات أيضا علوم القرآن ومن أشهر ما أخذوا عليه جواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أما الحديث فقد اعتمدوا بالدرجة الأولى على الصحيحين البخاري ومسلم اللذين دخلا إليها مع دخول الإسلام بممالكها. وكذلك التصوف ومن أهم الكتب التي أخذوا عليها في هذا المجال الحكم العطائية لعطاء الله السكندري، لأنها تعتبر من أبداع ما أنجزه أئمة التصوف الإسلامي، وكذلك المنطق ومن أهم ما أخذ عليه علماءها جمل في المنطق للخونجي. فكل هذه المصنفات الأصلية التي تباينت وتنوعت في مختلف العلوم شكلت مصدرا للتدريس والتأليف بين أواسط طلابها وعلمائها، فأسهمت بتسريع دواليب الحركة العلمية والثقافية في حواضرها إلى الأمام.

وإلى جانب ذلك تبين لي أن المتون كومت مظهرها ثقافيا، فمن حيث المنشورة تعتبر الأشهر والأكثر تأليفا وشرحا وتدرسا، ومنها المختصرات التي اختصرت أمانات كتب الفقه المالكي لأنها وردت بحجم كبير ليسهل على طلبة العلم اقتناؤها، فتم الاختصار في مؤلفات الفقه وأصول الفقه والعقيدة وفي علم البلاغة. وإلى جانب المختصرات عرفنا أيضا التهذيب هو عبارة عن الزيادة في مواطن الاختصار المخل من الأصل، ومن أهم المختصرات مدونة سحنون التهذيب للإمام أبي سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني للبراذعي. أما الشروحات فجاءت لتوضيح العبارات وتفصيل ما أجمل في المتن وتوسيع مسائله. وكطريقة بديلة عن حفظ المتون المنشورة ظهرت المتون المنظومة لأن طلبة السودان اعتمدوا على الحفظ بالدرجة الأولى، فلم يجدوا أحسن من حفظ الشعر المرجوز، فهو أخف على ذاكرتهم وسهولة استعابهم لمضامينه، فجاءت نظمهم في الفقه والسيرة النبوية خاصة ما تعلق بمدح الرسول ﷺ والعقيدة والنحو والعروض والقضاء والمنطق، وما تبين لي من خلال هذه المتون أنها تجعل الطالب المبتدئ يحنار في اختيار ما يدرسه من كتب في هذا الفن، لذلك تم تقسيم هذه المؤلفات حسب مستويات الطلبة وجعلوهم على شكل طبقات لكل طبقة ما يناسبها من المؤلفات.

## الخاتمة

ومن المظاهر الثقافية التي توقفت عندها هي ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء، وتبين لي أن لعلمائها توجهات ثقافية أو بالأحرى تخصصات، فاتضح لي أن العلوم الدينية التي بنيت عليها ثقافتها الدينية طغت على العلوم العقلية. وأن الفقه احتل الصدارة من بين العلوم الدينية التي كانوا يتداولونها، وإلى جانبه انضفت مجالات أخرى وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تعمقهم في هذه العلوم، فلما نطلع عن ترجمة أي عالم سوداني نجد بأنه فقيه مفسر أو فقيه محدث، أو فقيه مقرئ، أو فقيه صوفي، وآخر زاهد، وآخر ولي صوفي، وما إلى ذلك من تحلياتهم التي باتت تدل على تعدد مجالات اختصاصهم.

ومن خلال إحصائي لمؤلفات علمائها في مختلف العلوم الدينية في فترة دراستي تبين أن المسار الثقافي لعلمائها تمثل في جهودهم في التأليف، حيث برزوا بالدرجة الأولى في التأليف الفقهي، واجتهدوا فيه فألفوا في قضايا تم التطرق إليها لأول مرة، واهتموا بوضع مختصرات وشروح وتقايد على أمات الفقه المالكي، ومن الكتب التي حظيت باهتمامهم في الشرح والتعليق والتحشي "مختصر خليل" الذي وضعوا عليه عشرات الشروح والحواشي ومئات التعليقات. أدى انتشار هذه العلوم الدينية واقتصارها على الفروع والشروح والمختصرات والتعليق بأن كانت سببا رئيسيا في انتشار التصوف، الأمر الذي أدى إلى انتساب الكثير من العلماء إليها.

وبتقييمي لجل هذه المؤلفات، استنتجت أنه على مستوى كمها على الرغم من إسهامهم الفعال في التأليف في العلوم الدينية خاصة ما تعلق بالفقه إلا أنها تركزت على شرحهم لمختصر خليل، خاصة في الفتوى والقضاء، وإلى جانب الحواشي والشروح وضعوا عليها عدة تقارير أو تقيدات. كما كانت هناك عدة وثائق تبين المعاملات والقضايا التي كانت تجري بين الناس من تجارة وشراء وبيع ونكاح وعتق، وهذا رصدته من خلال الوثائق الفقهية خلال فترة دراستي. أما على مستوى كيفها فإن هذه المؤلفات من حيث الجودة والابتكار والابداع لم تضيف الجديد للثقافة الإسلامية، فكانت الحياة الثقافية بعيدة عن كل إبداع أو تجديد، وأن غاية المتعلمين كسب المعارف، مما أدى إلى الجمود، إلا أنها حاولت تبسيط الفقه المالكي لطلابها وحل القضايا المطروحة في ذلك الوقت، كما استطاعت هذه المؤلفات أن تسد الفراغ الثقافي بالمنطقة وتحل مجمل المشاكل الاجتماعية وفق ما نص عليه الدين الإسلامي. وما عليّ إلا أن أقول بأنه لا يمكنني أن أنكر جهودات علمائها في هذه الفترة، لأنهم كانوا مرجعا لمن جاؤوا من بعدهم فهم أول من احتضنوا الثقافة العربية الإسلامية، ومنها انتشرت في باقي المناطق المجاورة.

وبدرستي أيضا لهذه الحركة من التأليف أقر لي أن لها طابعا تميز في البداية بالتقليد فقد كانت خالية مما هو جديد، فجلها انحصرت في شرح مؤلفات الأوتل ووضع الحواشي والتعليقات عليها، مما نتج عنه سلبا أن حركتهم العلمية والثقافية لم تخرج من دائرة الاجترار. أما إيجابا فقد نتج عنه بأن خلق باب الاجتهاد، وإجبارية الالتزام بالمذهب المالكي والتثبت به في ذلك العصر. كما تبين لي أن الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب

## الخاتمة

الصحراء تميزت أيضا بطابع الاختصار، مما نتج عن ذلك بأن خيم على مؤلفاتهم كتب المختصرات الفقهية، فانحصرت مجهودات علمائها في شرحها وفك رموزها، ويرجع السبب في ذلك لتماطلهم في التعامل مع المطولات. أما طابع الحفظ الذي تبين لي أنه طغى هو الآخر على حركة التأليف عند علمائها، والذي يعتبر ناتج عن التزاوج بين التقليد والإختصار، فمعظم العلماء وطلبة العلم يحفظون أمات الكتب دون عسر في ذلك، فأول ما يبدأ به الطالب هو الحفظ حتى يتعود عليه طول مراحل التعليم. ومجمل قولي هنا أن الجهد الفكري الذي بذله علماءها كان تقريبا موجهها نحو الجمع والحصر، والتعليق والشرح والتفسير والتقييد على الهوامش والاختصار والمقارنة.

وما استنتجته أيضا من ميادين الحركة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء أن الفتاوى والنوازل اعتبرت مادة تاريخية وفقهية مهمة، لأن كثرة النزاعات التي دبت في المجتمع السوداني أدت إلى الانتشار الواسع للفتاوى فخلفت تراثا ضخما في الحركة العلمية والثقافية. أما التوثيق فعمل على حل النزاعات في المجتمع والحفاظ على حقوقهم، وذلك لكثرة المعاملات المدنية والتجارية عندهم، وذلك من خلال الوثائق المكتوبة الخاصة بعقود الزواج والوصية والعتق والبيع والشراء. أما في ميدان التأليف فقد ارتكز على الشروحات والحواشي والتعليقات والرسائل الفقهية لغرض توضيح بعض الهفوات في المسائل والتنبيه عليها.

ومجمل القول هنا كنتيجة عامة تعتبر خلاصة مجهوداتي في عملي هذا، وهي الأسباب التي قادت إلى ركود الثقافة الإسلامية الإفريقية بإفريقيا جنوب الصحراء، منها المشاكل الطبيعية والاجتماعية التي كانت سببا في تدهور أوضاع مجتمعاتها من مجاعة وفقر وأوبئة كالطاعون الذي فتك بحياة العديد من كبار علماء المنطقة بالإضافة إلى الانحلال الأخلاقي الذي تسبب في التراجع الثقافي، ومن الأسباب أيضا هو تجارة الرق، من خلال ما أحدثته من خلق الصراعات والفوضى بين القبائل من أجل التسابق لبيع الرقيق في أسواق بلاد المغرب خلال فترة دراستي، كما أدى التنافس الأوروبي فيما بعد على نهب بلاد السودان وإفراغها من سكانها، وهذا ما أثر بشكل كبير على الفكر الثقافي السوداني.

كما أن ركود الثقافة الإسلامية الإفريقية وتراجعها سببها حملة المنصور الذهبي عليها، التي تبين لي أنها كانت سببا في تراجع هذا المجال بها، من خلال المجازر التي ارتكبتها جيشه في حق السكان العزل، مما أثر على حفيظة العلماء والفقهاء، وبدخوله إلى حاضرة تنبكت قبض على سبعين عالما وفقهيا ووجيها من آل اقيت مع أسرهم وأولادهم ونفاهم إلى مراكش، لأنه كان متخوفا من تأثيرهم على أهل تنبكت، وكلمتهم كانت مسموعة لدى الخاص والعام، وبذلك جفف النخب الدينية والبيوتات العلمية السودانية، ومن بين هؤلاء أحمد بابا التنبكتي الذي في طريقه إلى منفاه ضاعت منه كمية كبيرة من الكتب قدرت بألف وستمائة (1600) كتابا، مما أثر سلبا على ثقافتهم. زيادة على ذلك المشاكل التي واجهتها التجارة الصحراوية والمتمثلة في انعدام الأمن بجواضرها بسبب قطاع الطرق من أعراب الصحراء، كما أن التجارة الصحراوية التي كانت

## الخاتمة

من بين العوامل التي أسهمت في انتشار الإسلام بها، واجهت مشاكل طبيعية وبشرية مما أسهم في تقليصها بالمنطقة. وعلاوة على ذلك فإن حالات الاضطراب والفوضى التي حلت بالمغرب الإسلامي نتيجة انقسام دوله الثلاث المرينية والحفصية والزيانية أدى به الأمر أن يكون عرضة للاحتلال الإسباني والبرتغالي، وتوغل هذه الأخيرة داخل القارة ووصولها إلى ما وراء صحرائنا الكبرى وهيمنتها على الطرق التجارية التي كانت تربط الجانبين، فكل هذه التغيرات كانت سببا في تراجع التواصل الثقافي الذي جمع الشمال بجنوبه لقرون. كما أن الاستعمار الأوروبي الحديث عمل على تحويل الطرق التجارية الرابطة بين ما وراء الصحراء وأقطار المغرب الإسلامي، مما أثر سلبا في التواصل الثقافي بين الجانبين. وكل هذه الأسباب أدت إلى تراجع الدور الحضاري والثقافي لها.



الملاحق

الملحق رقم (01)

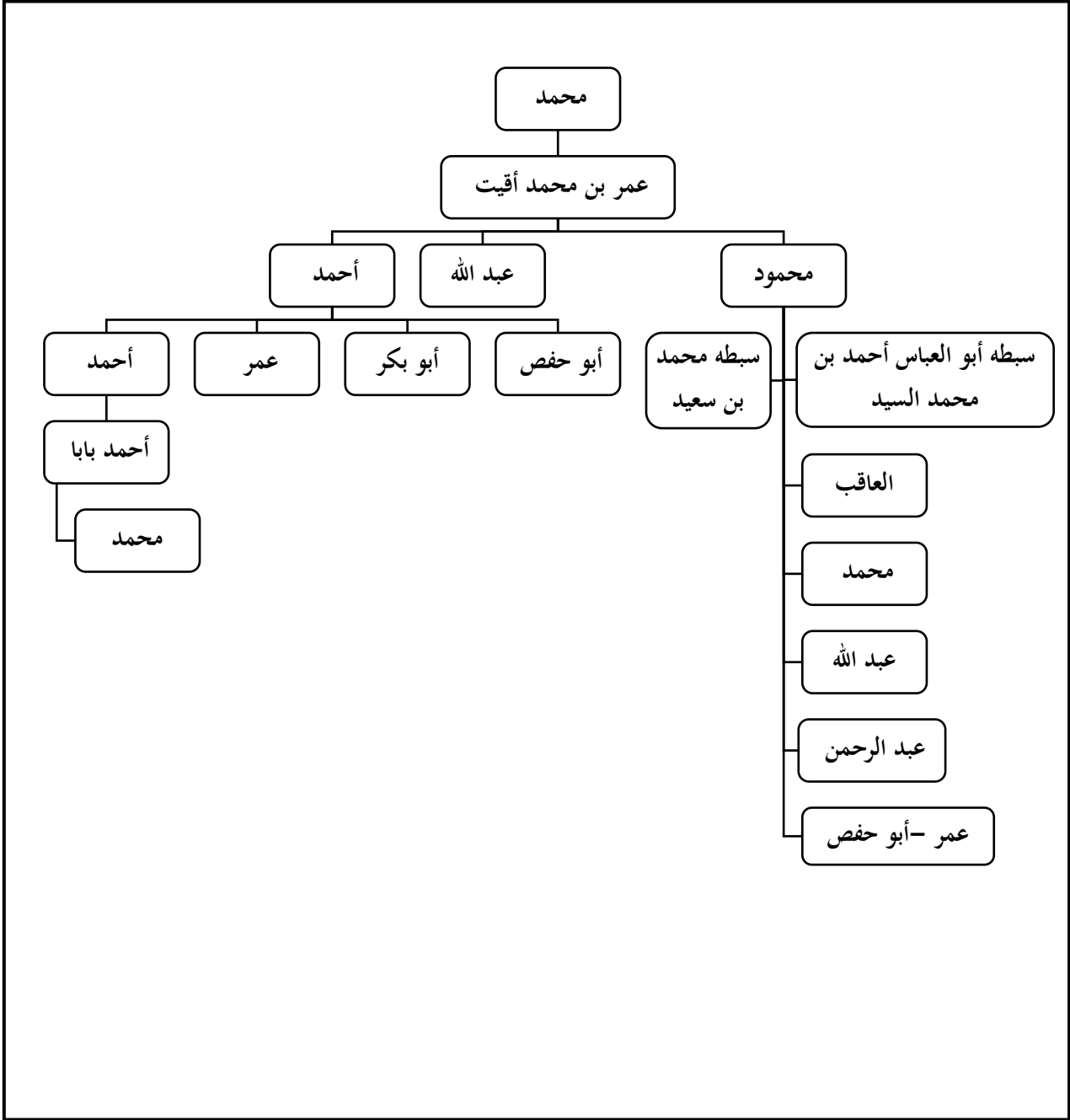
من مؤلفات أحمد بابا التبكي في الفقه: معراج الصعود إلى نيل مجلب السود (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُسْلِمِ وَبِهِ  
أَمْرٌ بِإِسْرَاحِ أَحْمَدَ أَمْرَ الْحَدِيثِ أَحْمَدَ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَشِيدُهُ وَوَقْفُهُ لَمَّا  
يَرْضِيهِ وَيُقْرِبُهُ لَهُ بِهِ زَلْفِي بَعْدَ لَاحُورِ وَأَلْفُوهُ الْآبَاءُ لِلَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمِ **صَدْرُ**  
الرَّحْمَةِ سَوَاءٌ مِنْهُ ثَلَاثُ سَنِينَ أَوْ زَيْدٌ مِنْ بِلَادِ تَوَاتُرَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَى فَضْرُوبِ  
الْأَقْلَامِ تَوْصُرُ نَقْصِ النَّصْرَاتِ **لِمَا لَعَنَهُ** بَعْدَ الْحَمْدِ لِنَوَاتِ الْتَطْبِخَةِ **أَنْ أَلْفَمَهُ**  
الْجَلَّةُ الْأَعْيَانِ: وَمَصْرُوحِ الْعَلِيمِ السُّودَانِ: مَعْرُودِ الْمَسْئَلَةِ التَّبَصُّرَةِ  
وَالْبَيْلَانِ: بِحُصُوصِ الْعَفِيهِ الْعَجِيهِ: الْحَالِكَةِ الْعَلِيهِ: **أَبَا الْعَبَّاسِ سَيِّدِ**  
**أَحْمَدَ** بَابَا بَقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَدَّةً لِلْكَلْبَيْنِ وَعَمْدَةً لِلْمُسْتَعْبِدِ بِرَأْسِهِ **أَقْدَرُ**  
كَتَبْتُ فِي بَيْتِ الْكُتُبِ عَلَيْهِ حَبِيبِي ثُمَّ عَايَفَ عَنْهُ عَابُوا الْفِدْرَةَ بِخَيْرِ صَارِفِ  
بِلَادِ النَّسِيلِ أَوْ تَمُورِ عَدَا الْأَرْبَعِ أَوْ أُخْرَهِنَّ لِسُنَّةِ وَمَنْ التَّالِفِ وَالْعَشْرُونَ وَالْب  
اسْتَمَدَّ عَادَ الْجَوَابِ عَنْهُ **فَا عَلِمَ أَيُّهَا السَّيِّدُ** أَيْ وَاللَّهِ لَسُنَّةِ فِيهَا وَلَا عَجِيذًا  
وَالسُّخْرُوعِ السَّمَةِ لِلْحَقِيقَةِ وَلَا مَجَازِهَا سَاءَ احْتِفَافِ وَوَصْفِهَا تَمَّ لَعْمُ  
أَبِيكَ مَا نَسَبَ الْمُعَلِّيَ الْكَرِيمِ وَالنَّبِيَّ الْكَرِيمَ وَالْحَقَّ الْبَلَاءِ أَيْ الْفَتْنَةِ: وَصُوحِ  
بَيْتِهِ أَوْ عَرِ الْهَنْبِيهِ: لِي أَسْمُوكُمْ لِكُلِّ مَسْمُورٍ: لَيْلًا تَقْرُبُ بِاسْمِهَا: أَيْ كَتَبْتُ فِي رَجَبِ  
سَنَةِ إِحْسَامٍ: مَا أَنْتَ أَوْ أَسَاؤُكَ عَرَّكَ قَمَرٍ: وَرَأَيْتُكَ عَجِيْبَةً خَضْرَاءَ الْأَمْرِ: فَالْمُؤَانَدِ  
الْبَهْرَاجِيِّ عَرَّكَ هَابَ الْعِلْمِ وَأَمَلَهُ وَأَنْحَسَ مِنْ تَمَصُّصِهِ وَخَسُوهُ وَقَمَرَهُ  
وَأَجْوَلَهُ: كَمَا وَعَدَ الصَّاعِدُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **هُوَ لَكُمْ مَا تَقُولُونَ** وَالْقَبِيحِ  
الْعَبَّاسِيِّ مِنَ الْبَلَاءِ التَّكْوِينِ أَسْلَامَ أَهْلِهَا جَبَلِكُمْ بِرِنَاوِ عَقْبِنَاوِ كُنَاوِ

(1) أحمد بابا التبكي: معراج الصعود، المخطوط السابق، ورقة 1.

## الملحق رقم (02)

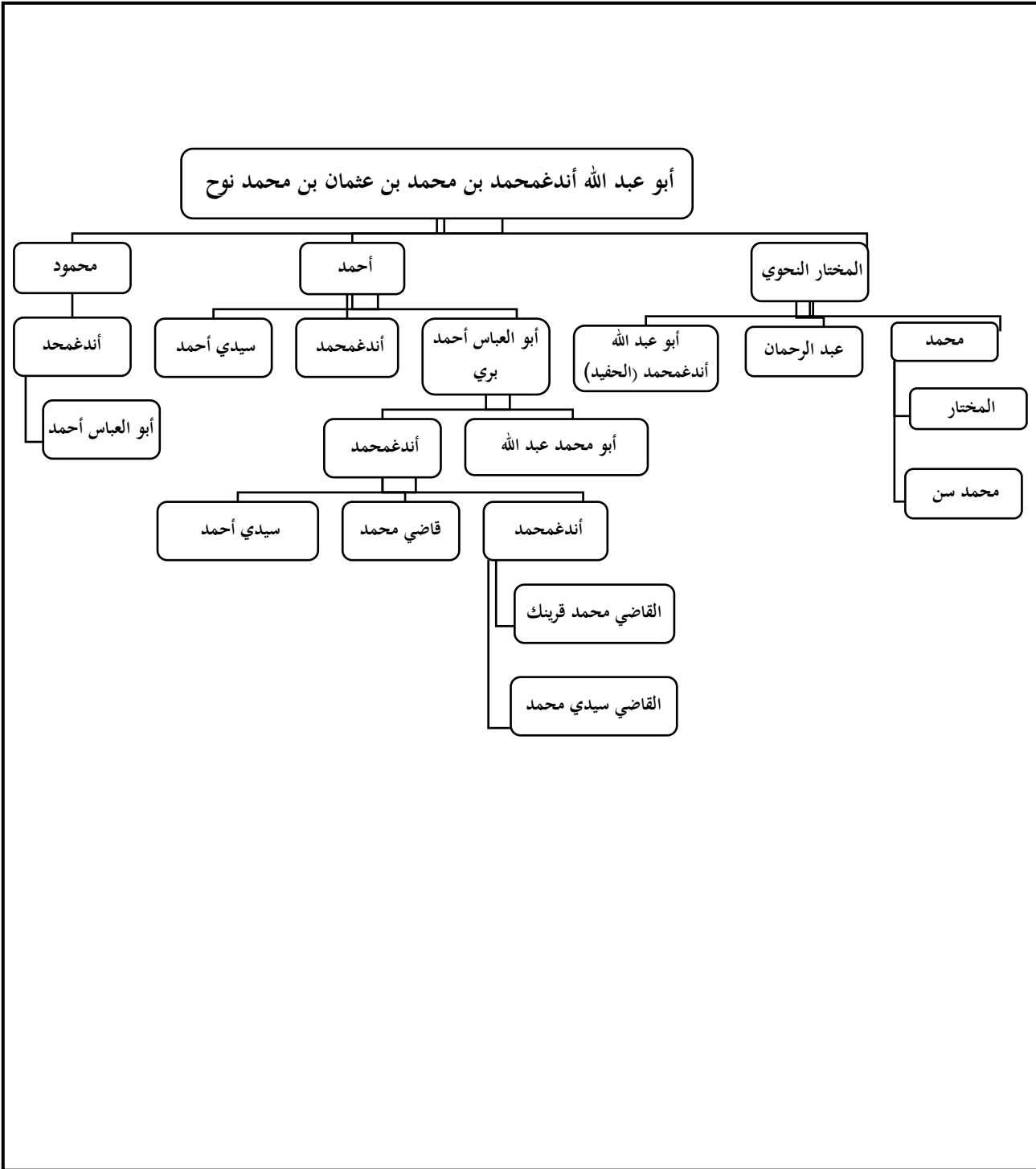
### بيت أقيت (1)



(1) أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص ص 137-141 - 151-235-353-600-607؛ وأيضا عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص 34-339.

### الملحق رقم (03)

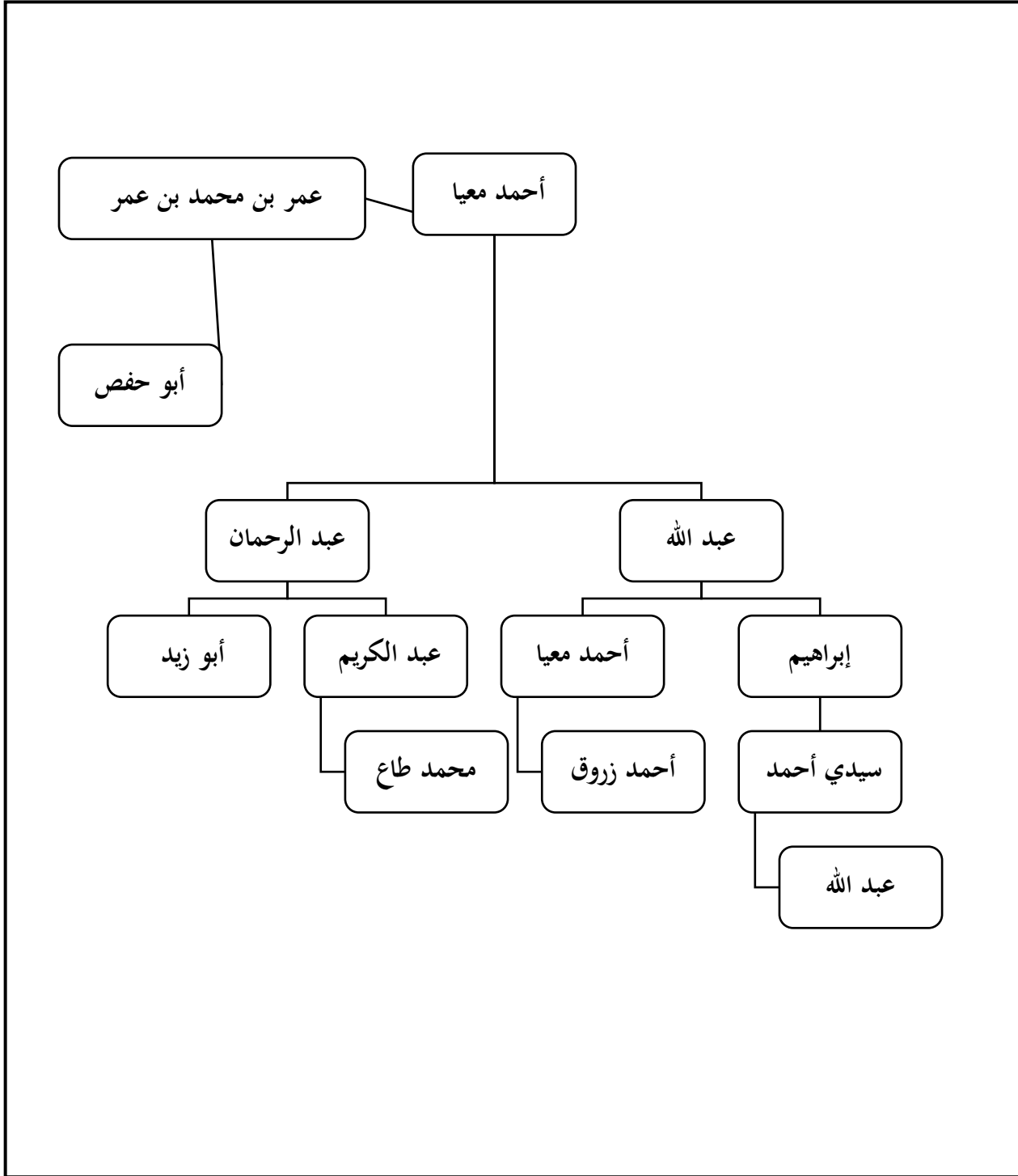
بيت أند غمحمّد (1)



(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 143-213؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 71-281.

## الملحق رقم (04)

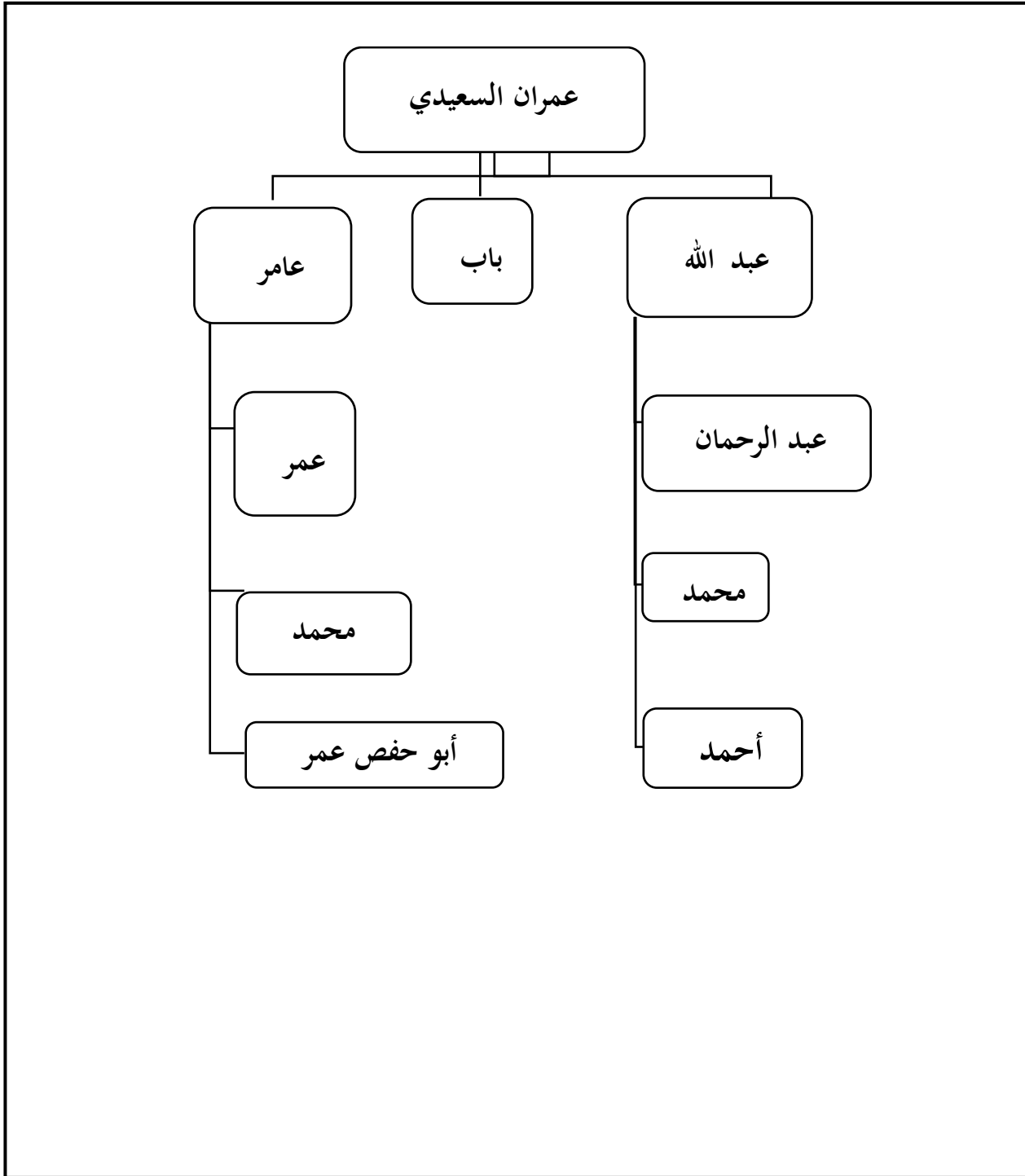
بيت معيا (1)



(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 214-420-430؛ وأيضاً ابن المختار: المصدر السابق، ص 249-335؛ وأيضاً عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 308-355.

الملحق رقم (05)

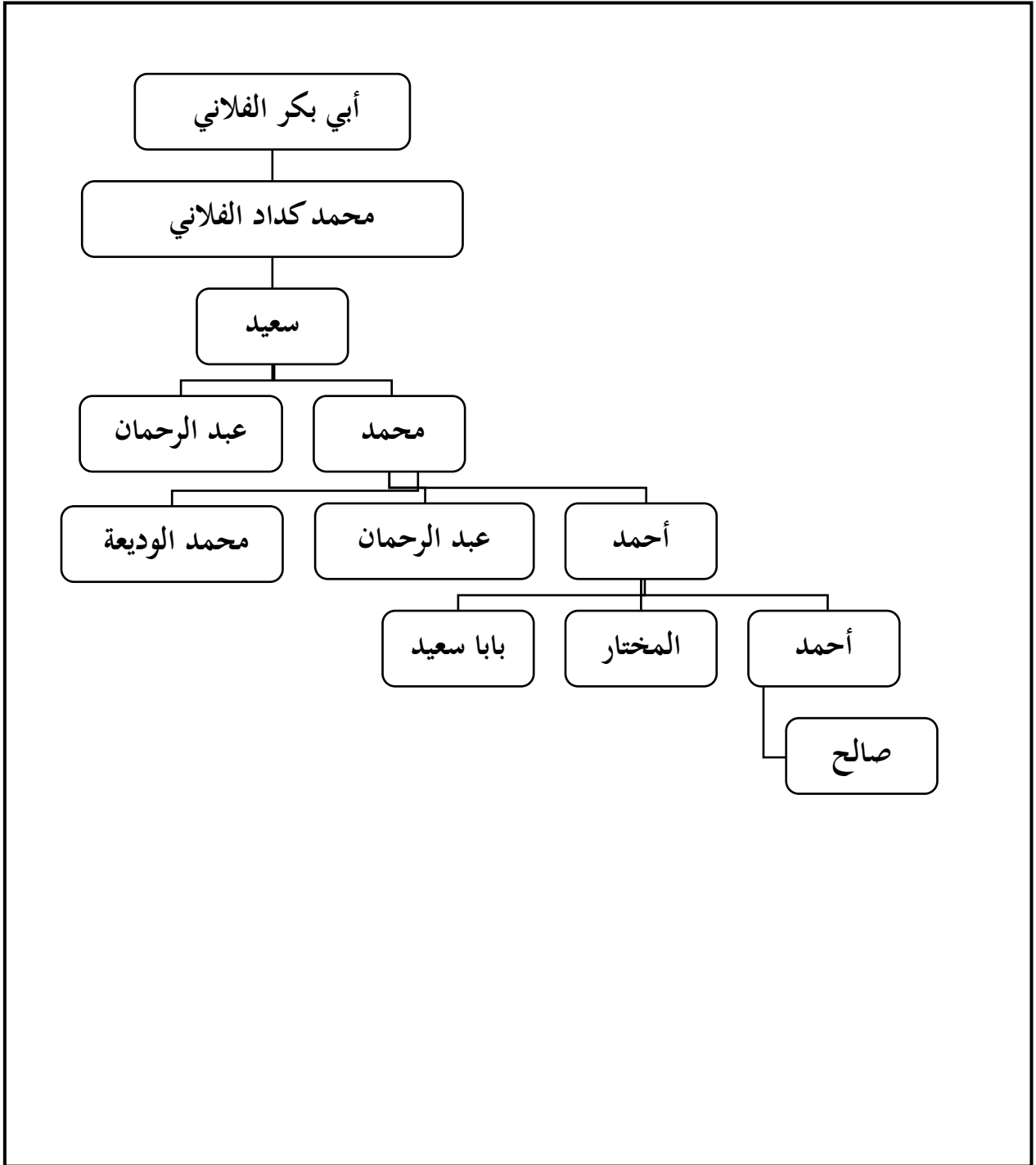
بيت السعدي (السعيدي) (1)



(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 127-205-207-316-347-350-372.

الملحق رقم (06)

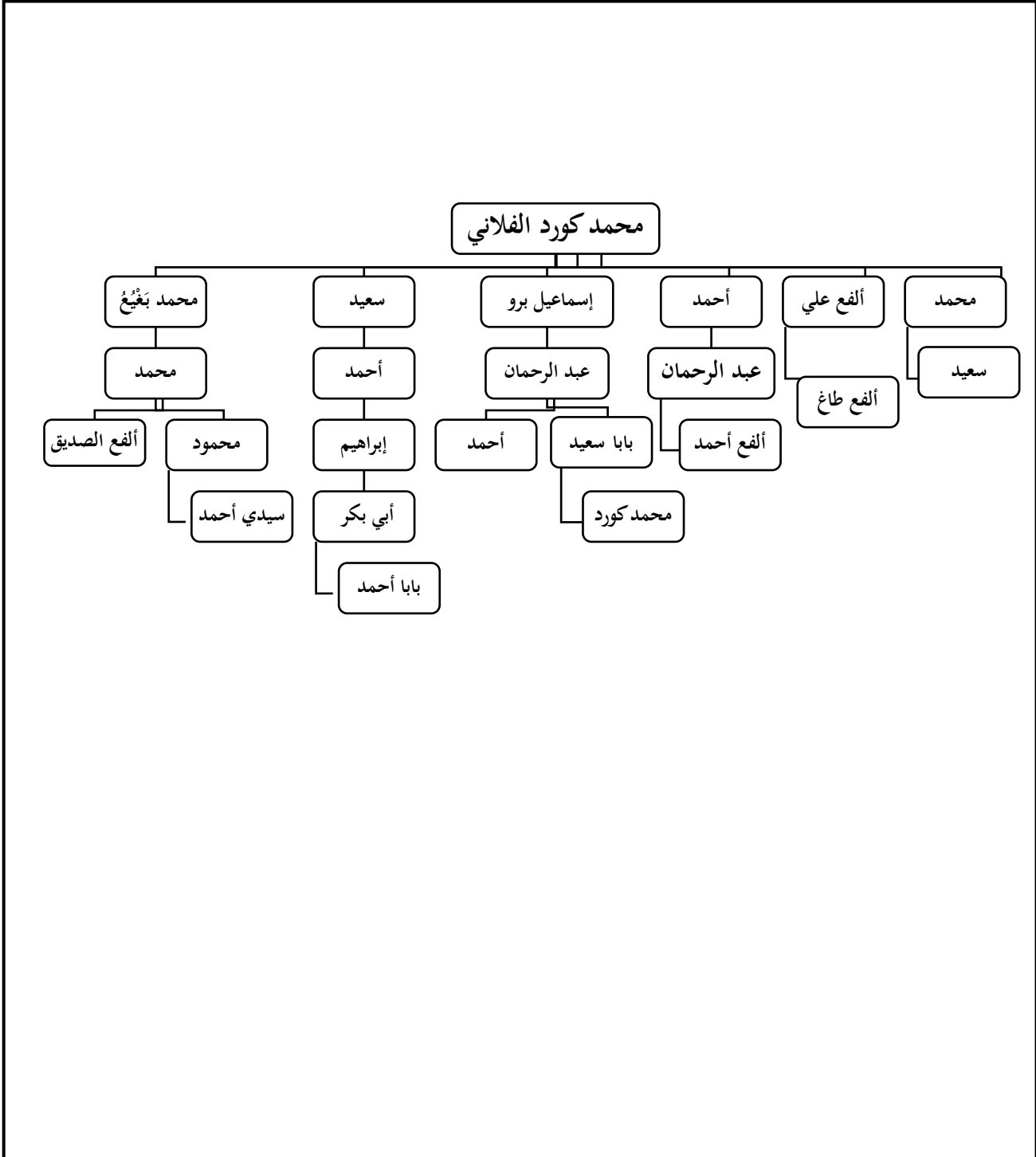
بيت كداد<sup>(1)</sup>



(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 376-421؛ وأيضاً ابن المختار: المصدر السابق، ص 243-250؛ وأيضاً عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 284-338-346-356-376.

الملحق رقم (07)

بيت كورد الفلاني (1)

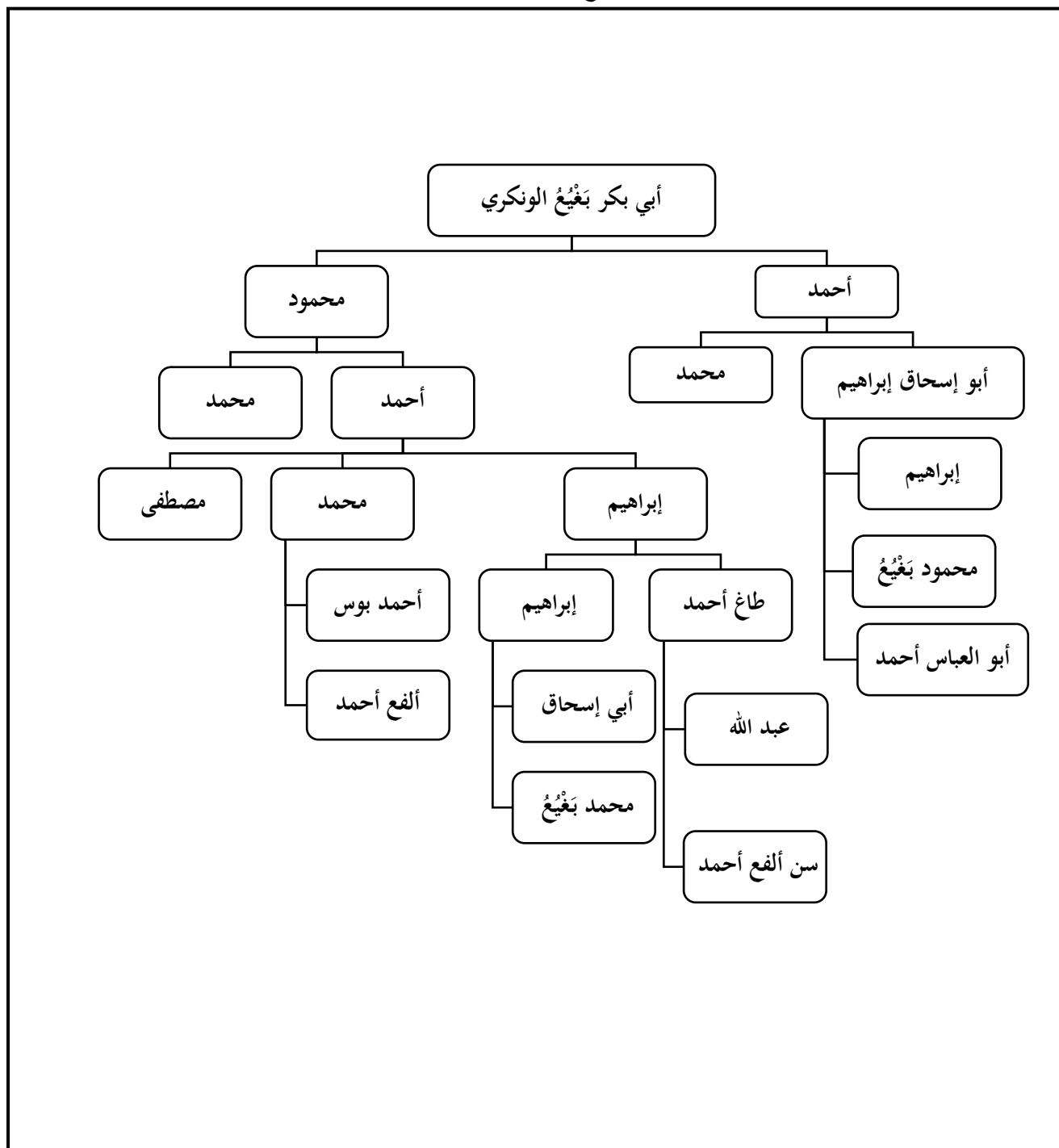


(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 233؛ وأيضا ابن المختار: المصدر السابق، ص 314-344؛ وأيضا عبد الرحمان محمد ميغا: الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 313-365.



الملحق رقم (08)

بيت بَغِيْعُ النوكري (1)



(1) محمود كعت: المصدر السابق، ص 149-220؛ وأيضاً عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 372-424-444؛ وأيضاً ابن المختار: المصدر السابق، ص 337-347؛ وأيضاً الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاقي: المصدر السابق، ص 35-200.

الملحق رقم (09)

من مؤلفات أحمد بابا التبكي في الفقه: جلب النعمة ودفع النعمة بمجانبة الولاة الظلمة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم  
وطل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغزاة والعشى يريدون  
وجهد وما تعد حينئذ منهم توبة تبتة الحسنة الرضا والاشح من غلبنا قلبه من  
ذخرنا وانبع سعد وكان امره من الرضا من نصفنا يقول كاذبه بغير  
مواها القريب احمد بابا بن احمد بن عم افيت معوا الله تعالى نوبه وسه به طه عيوبه  
وتشع اخر ويه امسى التمس الله العباد بعضه وشدا الكريمة المستقيم  
الطالب بفرته كانه خطب جميعه الما في ازاله بان مخالفة امر الجور والظلم  
سب الخضر وبله وخرج من النكاة والمطام على فيه الريح من من استه  
كل ما يطره من سبها موالاته القلة في المساحة العجم فانه به محتاج وانفند  
وعز ان الريح وعلا له وجهه اوان الخيم والفض العظيم طاة وصلاه ابي يسي  
الذي يوم اجزاء بحجة النعمة او عز ان الخيم وبع من اخر رجعت  
بيده ما تيسر بعون الله ومقوته بمجاهة الخنزير من قرب القلة ومطاحتهم  
والسحق ايسر وهو استتم طلبة نظام الرضا البهائية وزم ثما الرينة الواسية  
وتتطد ما رجع وصول الفصل الاول وخاتمة المطر الاول بملا و  
منه لك الكتاب والنسبة المصنوع والشا في به ورد من اصله

الصلح

(1) أحمد بابا التبكي: جلب النعمة، المخطوط السابق، ورقة 1.

## الملحق رقم (10)

التخصص العلمي والديني لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)  
من خلال كتاب "تاريخ الفتاش"

الصفحة	التخصص العلمي		التوجه العلمي	العالم
	علوم عقلية	علوم دينية		
64		فقه	قاضي، تاريخ	محمود كعت
67		فقه	قاضي، إمام	عمر بن محمد أقيت
68		فقه	مؤذن	محمود إبراهيم بن عبد الرحمان السيوطي
68		فقه		ألفا صالح بن محمد
68		فقه		ألفا محمد بن المدان
80		فقه، تصوف	الشيخ العالم الولي الصالح	محمد تل
80		فقه، تصوف	الشيخ العالم الورع الزاهد الولي المتقن	ألفع صالح جور
82		فقه	قاضي، الشيخ	أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد بن أندَ عَمُحَمَد
85			الشيخ	مور بكر بن صالح ونكرب
105		فقه	قاضي	ألفع أيد الماسني
113		فقه	شيخ الإسلام، قاضي	محمود بن عمر بن محمد أقيت
117		فقه	فقيه	أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت
117		فقه	قاضي	مودب قاسم جنكاس
128		فقه	فقيه	مور معمك
128		فقه	فقيه	موره وكار
130		فقه	خطيب	الطيب عمر
130		فقه	فقيه	محمد هوكار
130		فقه	قاضي	محمود يندبع
137		فقه	فقيه	أبو بكر بن ألفع علي كار ابن الخطيب عمر
137		فقه	فقيه	ألفع عبد الله بن محمد الأغلاي
137		فقه	قاضي	إسماعيل كعت
142		فقه	فقيه	أبو بكر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت

142		فقه	فقيه	أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت
142		فقه	قاضي	محمود بن الحاج المتوكل كعت
142		فقه	فقيه	محمد محمد بن سعيد حفيد محمود بن عمر بن محمد أقيت
142		فقه	فقيه	محمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ
142		فقه	فقيه، العالم	أحمد بن عمر بن محمد أقيت
149		فقه	قاضي	محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ
149		فقه	قاضي	محمد الأمين بن محمود كعت
149		فقه	خطيب	أحمد ترف
149		فقه	خطيب	أحمد سنكمو
150		فقه	فقيه	أحمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ
150		فقه	عالما صالحا ورعا زاهدا عابدا وليا قاضيا	عثمان درم
151		تصوف	فقيه	مور محمد الكابري
151		تصوف	فقيه	بكر سن
151		تصوف	فقيه	الحاج كسر بير
151		تصوف	فقيه	فوديك محمد سان
152		تصوف	فقيه	سنب تنين
160		فقه	توثيق	ألفع بكر الأنباري
162		فقه	قاضي	الخطيب محمد جعيت
167		فقه	فقيه	أحمد بن محمد بن سعيد
169		فقه	خطيب	محمود جعيت
169			عالم	أسكي ألفع بكر لنبار
169		فقه	فقيه	كاغ زكريا بن أحمد
169		تصوف	فقيه	جور بن صالح جور
169		فقه	فقيه	يوسف بن محمد تل
175			نحو	أبي حفص عمر كري (الشيخ النحوي)
175		فقه	قاضي	عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت

180		فقه	فقيه	يوسف كعت بن أفع كعت
198		فقه	الشيخ	محمد زعيت
198		فقه	فقيه، إمام	أبي بكر سن بن عمر
210		فقه	فقيه، الشيخ	محمد بن المختار الملقب محمد بن كرتم
214		تصوف	فقيه العالم الولي العارف	أحمد معيا
214		فقه	قاضي	محمد الأمين بن محمد بن محمود بن عمر بن محمد أفيت
219			معلم	علي تكريا
219		تصوف	فقيه، الشيخ، الصالح	بر السلنكي
220		فقه	فقيه	أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بَغِيْعُ

الملحق رقم (11)

التخصص العلمي والديني لعلماء إفريقية جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)

من خلال كتاب "كفاية المحتاج"

الصفحة	التخصص العلمي		التوجه العلمي	العالم
	علوم عقلية	علوم دينية		
ج1، 132		فقه، لغة، نحو، عروض	مديح، متصوف، تدريس	أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت1536هـ/943م)
ج1، 137	منطق	حديث، فقه، أصول	عالم، فقيه، بياني	أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت1583هـ/991م)
ج1، 139		فقه	عالم، تدريس	أحمد بن محمد بن سعيد، سبط الفقيه محمود بن عمر (ت1568هـ/976م)
ج1، 181		تصوف	زاهد، متصوف، ولي، سكن المدينة المشرفة	أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت1583هـ/991م)
ج1، 255		فقه، تصوف	زاهد، صوفي، ولي، صالح، قوي الحفظ، مدرس بولاتن	عبد الله بن عمر بن محمد أقيت (ت1523هـ/929م)
ج1، 377		متصوف	صوفي	العاقب بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت1583هـ/991م)
ج2، 234	منطق	فقه	فهاما داركا ثاقب الذهن، من عقلاء الناس ودهاتهم، قاضي	محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت1565هـ/973م)
ج2، 237		فقه، تصوف، أدب	الفقيه العالم المتفنن الصالح، مدرس	محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي (ت1593هـ/1002م)
ج2، 245		فقه، تصوف	عالم التكرور، فقيه، إمام، الصالح، مدرس، قاضي	محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت1548هـ/955م)
ج2، 281		فقه، حديث، تصوف، أدب، شعر، تاريخ	فقيه، إمام، الصالح، مدرس، قاضي، مفتي، قاضي	أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت
ج1، 276		فقه	عالما	عبد العزيز التكروري (خلال القرن9هـ/15م)

الملحق رقم (12)

التخصص العلمي والديني لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م) من خلال كتاب "تاريخ السودان "

الصفحة	التخصص العلمي		التوجه العلمي	العالم
	علوم عقلية	علوم دينية		
117		فقه، تصوف	فقيه، متصوف، عالم، صالحا عابدا جليل القدر	مورمغ كني
118		فقه، تصوف	عالم، متصوف عابدا صالحا وليا	محمد ساقوا الونكري (خلال القرن 10هـ/16م)
120		فقه	عالما جليلا فاضلا خيلا سخيلا له قدم راسخ في الخوة، قاضي	العباس كب جنوي
120		فقه	عالم، قاضي	محمود بن أبي بكر بغيغ
120		فقه	خطيب، إمام، قاضي	أحمد ترف بن عمر ترف جنوي
121		فقه	قاضي	مودب بكر تروزي
121		فقه	قاضي	محمد بن كنان ونكري
139		فقه، متصوف	الشيخ، العالم، الولي ذي الكرامات والعجائب	محمد الكابري
139		فقه	قاضي	الحاج جد القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج
139		فقه	قاضي	إبراهيم أخ الحاج جد القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج
139		فقه، تصوف	متصوف، شيخ	الأمين بن أحمد
142		فقه، تصوف	متصوف، ولي، قاضي	إبراهيم بن عمر
142		فقه	معدن العلم والفضل والصلاح	أبو عبد الله أند غمحمّد بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح
143		فقه، تصوف	عالم، صالح	عمر بن محمد أقيت
143		فقه	العالم بكل فن من فنون العلم	المختار النحوي
143		فقه	عالم تهذيب	عبد الرحمان بن المختار النحوي
146		فقه، تصوف	العالم النقي المقلد من الدنيا المتواضع	أبو العباس أحمد بري بن أحمد بن أند غمحمّد

147		تصوف، أدب	عالم تقي متواضع، شهير في علم العربية	أبو عبد الله أنْدَ عَمُحَمَدَ بن المختار النحوي
148			المادح لرسول الله ﷺ	أبو عبد الله محمد بن أنْدَ عَمُحَمَدَ
148		فقه	المادح لرسول الله ﷺ. المنفق على المداحين في ميلاد النبي ﷺ	المختار بن محمد بن المختار النحوي
148		فقه، تصوف	شيخ المداحين، كان خيرا فاضلا تقياً زاهدا ورعا	محمد سن بن المختار
148		فقه	قاضي	محمد قرينك
148		فقه	قاضي	سيد أحمد أخ محمد قرينك
149		فقه	إمام	محمد بن محمد كري (ت1029هـ/1620م)
149		فقه، نحو، شعر	العالم بفنون العلم	أبو العباس أحمد بن أنْدَ عَمُحَمَدَ بن محمود
149		نحو، لغوي، فقه، التوثيق	مفتي، شهر بعلم القرآن	أبو محمد عبد الله بن أحمد بري بن أحمد
149		فقه، تصوف	ولي	عبد الله بن عمر بن محمد أقيت
149		فقه، تصوف	ولي	أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت942هـ/1535م)
150		فقه، تصوف	ولي، شيخ الإسلام، قاضي	محمود بن عمر بن محمد أقيت
151		نحوي	مادح لرسول الله ﷺ صباحا ومساء	أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت
151		تصوف	العالم الزاهد، المتصدق على الأيتام سكن المدينة المشرفة إلى أن مات مع جميع عياله	أبو بكر المعروف بابكر بير بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت1038هـ/1628م)
152		حديث، فقه	محدث، فقيه، البارع في علم الأدب، مادح لرسول الله ﷺ، مدرس	أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت
153		فقه	عالم، قاضي	محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت
153		فقه	عالم، قاضي	العاقب بن محمود بن عمر بن محمد أقيت
153		حديث، تاريخ، فقه	قاضي، مفتي	أبو حفص عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت
154		فقه	عالم، مدرس	عبد الله بن محمود بن عمر بن محمد أقيت



154		فقّه، تصوف	عالم، الولي، مدرس	أبو زيد عبد الرحمان بن محمود بن عمر بن محمد أقيت
155		فقّه، تصوف	العالم الرباني الولي الصالح	أبو العباس أحمد بن محمد سبط محمد
155		فقّه	قاضي	محمود كمت (ت1002هـ/1593م)
155		فقّه	خطيب	محمد كب بن جابر كب (ت985هـ/1577م)
155		فقّه، تصوف	خيّرا تقيا صالحا	أبو بكر بن أحمد بير بن محمود
155		فقّه	العالم العلامة فريد دهره وحيد عصره البارع في كل فن من فنون العلم	أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت
156		فقّه، تصوف	من الشيوخ المباركين	أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن الحاج
156		فقّه، تصوف		محمد أند عمر المعروف بصالح تكن
157		فقّه، أدب، نحو، لغة، تفسير، شعر	العالم، المتفنن	أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن يعقوب
186		تصوف	الشيخ، العالم، متصوف	مسر بوب الزغراني
186		فقّه، تصوف	متصوف زاهدا سخيا	أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن موسى عريان الرأس (ت1020هـ/1611م)
191		فقّه		عبد الرحمان بن أحمد المجتهد
191		فقّه		عمر بن محمد بن عمر اخ أحمد معيا
191		فقّه	العالم، المفتي	أحمد معيا (ت1002هـ/1593م)
194		فقّه	عالم التجويد، أستاذ	إبراهيم الزلفي
204		فقّه، تصوف	إمام، عالم، صالح	صديق بن محمد تغلي
222		فقّه	شيخ	محمد بن أحمد بَغِيغُ الونكري
249		فقّه		محمد بن عثمان (ت970هـ/1562م)
250		فقّه	شيخ، خطيب	محمد سيسي يم (ت974هـ/1566م)
250		فقّه، تصوف	شيخ الإسلام	أحمد بن محمد سعيد
250		تصوف	صالح، إمام	عثمان بن الحسن التشتي (ت977هـ/1569م)
252			مؤدب	كنسب بن علي كنسب (ت985هـ/1577م)
252			مداح	أحمد سر
253			إمام	محمد بن أبي بكر كداد الفلاني (ت989هـ/1581م)

253			إمام	أحمد بن صديق (ت1005هـ/1596م)
258		فقه، حديث، حافظ		أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت991هـ/1583م)
264		فقه	كاتب	أبي بكر لنبار
282		فقه	إمام	سعید بن محمد كداد
282		فقه	إمام	محمد كداد
346		فقه	خطيب	محمد دارمي
346		فقه، تصوف	متصوف	محمد أمين بن محمد (ت1002هـ/1593م)
346		فقه		مصطفى مسر أند عمر (ت1002هـ/1593م)
346		فقه	عرف بالمصلي، عالم	محمد بابا مسر أند غمحمّد (ت1002هـ/1593م)
346		فقه		أحمد برى
347		فقه، متصوف	العالم، التقى، الصالح، شيخ الإسلام	محمد بن محمود بغيغ الونكري (ت1002هـ/1593م)
348		فقه، متصوف	الصالح، الولي، الشيخ	إبراهيم بن عمر (ت1004هـ/1595م)
348		فقه	قاضي	سيد محمود (ت1005هـ/1596م)
349		فقه، متصوف	الزاهد، المؤدب	عبد الرحمان بن سيد علي بن عبد الرحمان الأنصاري المسناني (ت1008هـ/1599م)
349		فقه	قاضي	سيد علي بن عبد الرحمان الأنصاري المسناني
349		فقه	العالم، إمام	عثمان بن محمد بن محمد بن ذنب سل الفلاني (ت1008هـ/1599م)
349		فقه	العالم	أبو محمد عبد الله بن أحمد بري بن أحمد بن أند غمحمّد (ت1010هـ/1601م)
349		فقه	العالم الفاضل الخير	محمود بن محمد الزغراني التنبكتي (ت1011هـ/1602م)
350		فقه	العالم الفاضل بقية السلف	أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن عامر بن عمران السعيدي (ت1011هـ/1602م)
350		فقه، تصوف	الولي الصالح صاحب الكرامات	علي سل بن أبي بكر بن شهاب الولاتي التنبكتي (ت1013هـ/1604م)
350		تصوف	ولي	بابا مسر بير
351		فقه	عالم، مدرس	أبو عبد الله بابا بن محمد الأمين بن الحبيب (ت1014هـ/1605م)
352		فقه	إمام	عبد الله بن عثمان بن حسن بن الحاج الصنهاجي (ت1016هـ/1607م)

353		فقه	شيخ	عبد الرحمان بن أحمد المجتهد (ت1019هـ/1610م)
353			شيخ	عبد النور السنوني (ت1020هـ/1611م)
353		فقه	قاضي	محمد بن أنذ غمحمّد بن أحمد بري بن أحمد (ت1020هـ/1611م)
361		تصوف	ولي	محمود فودي سانوا
366		تصوف	التقي الزاهد	أحمد بن عبد العزيز الجاروي
366		فقه		محمد بن أحمد بابا (ت1057هـ/1647م)
371		فقه		محمد بن محمد تكن (ت1022هـ/1613م)
371		فقه، تصوف	الصالح الزاهد، قاضي	أبو العباس أحمد تروي (ت1024هـ/1615م)
371		فقه	شيخ	محمد صالح بن علي بن زياد (ت1025هـ/1616م)
372		فقه	إمام	مصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ (ت1025هـ/1616م)
372		فقه		عثمان الفلالي
372		فقه		سعيد بسنكم (ت1025هـ/1616م)
374		فقه	إمام	محمود بن صديق بن محمد تعل (ت1029هـ/1620م)
375		فقه، تصوف	الصالح، العالم	أبو العباس أحمد بن محمد الفلاني الماسني (ت1032هـ/1623م)
376		فقه، حديث	الشيخ، إمام	محمد سعيد بن محمد كداد (ت1032هـ/1623م)
376		فقه	إمام	عبد السلام بن محمد دك الفلاني (ت1032هـ/1623م)
376		فقه		المختار سبط العاقب بن محمد زكن بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بير
378		فقه	إمام	محمد بن محمد بن أحمد الخليل (ت1036هـ/1626م)
378		فقه		أبو بكر ساكر بن عبد الله (ت1036هـ/1626م)
378		فقه	شيخ	المختار تمت الونكري (ت1037هـ/1627م)
379		فقه		محمد بن بدر حمود الفزاني (ت1037هـ/1627م)
394		فقه		محمد سنّب
394		فقه		بويكر مود
395		فقه		أبا بكر موركيبا (ت1053هـ/1643م)
403		فقه	إمام	ابن الحاج سنبيّر الدرّجي (ت1056هـ/1646م)
404		تصوف	الشيخ	محمد بن الحاج الحسيني (ت1056هـ/1646م)

404		فقه	الشيخ	عبد الرحمان أكنذر بن أوسنب التاركي (ت1056هـ/1646م)
416		فقه		محمد سعدي بن عبد الله بن عمران
417		فقه، تصوف	العالم الصالح التقي الشيخ	بوب كار الفلاني (ت1042هـ/1632م)
418		فقه	الشيخ	عبد الرحمان أفق كم (ت1045هـ/1635م)
419		فقه	العالم	محمود بن صالح ونكرب (ت1045هـ/1635م)
419		فقه		عمر كري بن يمزغر الوداني (ت1047هـ/1637م)
419		فقه	العالم البار، الشيخ	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بَغِيْعُ الونكري
421		فقه	قاضي	أبو عبد الله محمد سنب بن محمد جم (ت1051هـ/1641م)
422		فقه		أبو بكر سكنة موركيا (ت1053هـ/1643م)
423		فقه		صالح بن سعيد سلنكي (ت1056هـ/1646م)
424		فقه	قاضي	أحمد بن موسى دأب (ت1061هـ/1051م)
424		فقه	الشيخ	إبراهيم بن مسعود الرعوان (ت1059هـ/1649م)
425		فقه	قاضي	محمد بن محمد كري (ت1062هـ/1652م)
425		فقه	شيخ، إمام	محمد كورد بن محمد ساج الفلاني (ت1066هـ/1656م)

### الملحق رقم (13)

التخصص العلمي والديني لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10/16هـم) و(11/17هـم)  
من خلال كتاب "تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان "

الصفحة	التخصص العلمي		التوجه العلمي	العالم
	علوم عقلية	علوم دينية		
233		فقيه	فقيه	محمد بن محمد بن أبي بكر الصادق
233		فقيه	معلم	ألفع الأمين بن محمد صود
233		فقيه	مفتي	أحمد معيا
233		فقه	قاضي	عبد الرحمان بن أحمد معيا
233		فقيه	فقيه، إمام	محمد كورد
233		فقيه	فقيه، إمام	أحمد بن محمد كورد
241		فقيه	قاضي	إبراهيم بن عبد الله
243		فقيه	إمام	بابا سعيد بن أحمد (ت1101هـ/1690م)
243		فقيه	إمام	أحمد بن سعيد
243		فقيه	إمام	سعيد بن محمد كداد
243		فقيه	إمام	محمد كداد
248		فقه	قاضي	إبراهيم بن سيد أحمد معيا (ت1110هـ/1695م)
248		فقه	قاضي	سيد أحمد سدد الله بن إبراهيم
249		فقيه	فقيه	عبد الله بن أحمد معيا
249		فقيه	الفقيه العالم العلامة	إبراهيم بن عبد الله بن أحمد معيا (1111هـ/1696م)
249		فقيه	فقيه	عبد الكريم بن عبد الرحمان بن أحمد معيا
249		فقيه	فقيه	محمد طاع بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن أحمد معيا (ت1111هـ/1696م)
249		فقيه	فقيه	أحمد توري بن الحاج محمد تورن
250		فقيه	فقيه	الحبيب بابا الشهير بسنيبر (ت1114هـ/1702)
250		فقيه	الفقيه العالم الإمام	سعد بن الحبيب بابا بن الهادي الواداني
250		فقيه	فقيه	أبو بكر بن المصطفى الونكري

250		فقيه	العلامة الفقيه العالم الولي	محمد بن أحمد بن محمود بن أبي بكر الونكري
250		فقيه	فقيه	أحمد بوس بن محمد بن أحمد بن محمود بن أبي بكر الونكري (ت1702/هـ1114)
250		فقيه	إمام	أحمد بن سعيد بن محمد كداد
250		فقيه	الفقيه الإمام	مختار بن أحمد بن سعيد بن محمد كداد (ت1702/هـ1114)
254		فقيه	إمام	عثمان بن أحمد
255		فقيه	فقيه	بكر المداح
255		فقيه	فقيه	المختار بن محمد زنكن بن بكر المداح
255		فقه	قاضي	محمد بن المختار بن محمد زنكن بن بكر المداح
255		فقيه	فقيه	أبا بكر بن محمد بن المختار بن محمد زنكن بن بكر المداح (ت1708/هـ1120م)
255		فقيه	فقيه	ألفع يوسف بن يوتي
255		تصوف	الولي الصالح	أحمد أغاد
255		فقيه	فقيه	محمد بن أحمد أغاد (ت1708/هـ1120م)
255		فقيه	فقيه	أحمد معيا بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد معيا (ت1708/هـ1120م)
256		فقيه	قاضي	محمد قبل (ت1710/هـ1122م)
256		فقيه	قاضي	المختار بن محمد قبل
256		فقيه	فقيه	أحمد المرجاني (ت1710/هـ1122م)
256		فقه	إمام	يوسف بن مام أتي
256		فقه	إمام	بوي بن يوسف بن مام أتي (ت1711/هـ1123م)
256		فقه	إمام	بب بن بوي بن يوسف بن مام أتي (ت1738/هـ1151م)
256		فقه	قاضي	محمد بن محمود قبل (ت1710/هـ1122م)
259		فقه	فقيه	محمد تنان طاع
264		فقه	إمام	عبد الكافي بن عبد الرحمان
271		فقه	إمام	إبراهيم بم محمد ونكرب
271		فقه	فقيه	ألفع عبد الله بن إبراهيم بم محمد ونكرب
276		فقه	فقيه، ولي	محمد بن بابا عبد الرحمان بن أحمد المجتهد
276		فقه	فقيه	ألفع عبد الله بن محمد بن بابا عبد الرحمان بن أحمد المجتهد

		فقه	فقيه	حمد بن محمد بن بابا عبد الرحمان بن أحمد المجتهد (ت1140هـ/1727م)
295		فقه	فقيه	محمد بن محمد بغيغ بن محمد كور
301		فقه	إمام	بابا بن معيا (ت1143هـ/1730م)
314		فقه	شيخ المدحين، فقيه	محمد بن أحمد بابا
314		فقه	الفقيه العالم العلامة	أحمد بابا
314		فقه	شيخ المدحين، فقيه	ألفع طاغ بن علي بن محمد كورد (ت1147هـ/1734م)
326		فقه	إمام	بابا أحمد بن مصطفى بن عبد الله كوري
328		فقه	فقيه	أب موي ونكرب
328		فقه	فقيه	ألفع عبد الله بن أب موي ونكرب (ت1151هـ/1738م)
329		فقه	شيخ المدحين، فقيه	محمد بن فريد (ت1151هـ/1738م)
333		فقه	فقيه	مصطفى بن عبد الله
333		فقه	إمام	محمود بن مصطفى بن عبد الله (ت1151هـ/1738م)
333		فقه	إمام	بابا أحمد بن مصطفى بن عبد الله
333		فقه	فقيه	محمد بغيغ بن كورد
333		فقه	فقيه	ألفع الصديق بن محمد بغيغ بن كورد (ت1151هـ/1738م)
333		فقه	الفقيه العالم العلامة	الأمين بن أحمد بن محمد بن محمد تاشفين الوداني
333		فقه	إمام	محمود بن الأمين بن أحمد بن محمد بن محمد تاشفين الوداني
334		فقه	قاضي ماسنة	محمد جم
334		فقه	فقيه	أبكرسي بن محمد سي بن محمد جم
334		فقه	فقيه	بابا سي بن أبكرسي بن محمد سي بن محمد جم (ت1155هـ/1742م)
335		فقه	إمام فقيه	أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن محمد بن تاشفين الوداني (ت1155هـ/1742م)
335		فقه	قاضي	سيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن سيد أحمد معيا
335		فقه	قاضي	إبراهيم بن عبد الله بن سيد أحمد معيا

335		فقه	إمام فقيه	عبد الله بباير بن سيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن سيد أحمد معيا
337		فقه	فقيه	محمد بن محمد كورد
337		فقه	الفقيه العالم	سعید بن محمد بن محمد كورد
337		فقه	فقيه إمام	إبراهيم بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري
337		فقه	فقيه	محمد بَغِيْعُ بن إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري
337		فقه	فقيه	أحمد طاغ بن إبراهيم بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري
337		فقه	فقيه	سن أرفع أحمد بن عبد الله بن أحمد طاغ بن إبراهيم بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري (ت1155هـ/1742م)
337		فقه	إمام	إبراهيم بن عبد الله بن أحمد طاغ بن إبراهيم بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري
338		فقه	إمام	بيكر الكبرى
338		فقه	إمام	علي بن بیکر الكبرى
338		فقه	فقيه	أرفع محمد صنو بن علي بن بیکر الكبرى (ت1155هـ/1742م)
340		فقه	إمام	بابا بن أرفع محمد بَغِيْعُ
344		فقه	معلم	بيرك الحجامي (ت1157هـ/1744م)
344		فقه	إمام	أحمد بن محمد كورد
344		فقه	إمام	بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد كورد
344		فقه	فقيه	أرفع أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد كورد (ت1157هـ/1744م)
344		فقه	إمام	بابا بن محمد بن محمد بَغِيْعُ
346		فقه	مداح	أرفع أبكر
346		فقه	قاضي	محمد بن المختار بن محمد منكن بن أرفع أبكر
346		فقه	فقيه	أبكن بن محمد بن المختار بن محمد منكن بن أرفع أبكر
346		فقه	فقيه	عبد الله بن أبكن بن محمد بن المختار بن محمد منكن بن أرفع أبكر (ت1161هـ/1748م)
347		فقه	فقيه	محمد بَغِيْعُ بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري
347		فقه	إمام	أحمد بوض بن محمد بَغِيْعُ بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري
347		فقه	فقيه	أرفع أحمد بن أحمد بوض بن محمد بَغِيْعُ بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ الونكري



## الملحق رقم (14)

التخصص العلمي والديني لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م) من خلال كتاب "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور"

الصفحة	التخصص العلمي		التوجه العلمي	العالم
	علوم عقلية	علوم دينية		
48		فقه، لغة، نحو، عروض	مجا لقراءة لقصائد مدح النبي ﷺ، وشفاء لعياض على الدوام، متصوف، مدرس	أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت943هـ/1536م)
51		فقه، تصوف	العالم التقي المتقل من الدنيا الله تعالى	أبو العباس أحمد بري بن أحمد بن أند غمحمّد
51		فقه	عالم، فقيه، محصل، مدرس	أحمد بن محمد بن سعيد (ت976هـ/1568م)
54		فقه		أحمد بغيغ بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكي (ت978هـ/1571م)
55	منطق	محدث، فقه، أصولي، بياني، تفسير،	الفقيه، العالم، كان ذكيا داركا، متفننا مشاركا في فنون من العلم	أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت991هـ/1583م)
61		محدث، فقه، أصولي، بياني		أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت1036هـ/1627م)
74		فقه	خطيب، امام، قاضي	أحمد ابن القاضي عمر الجنوي
75		فقه	إمام جامع الكبير بتبكت	أبو العباس أحمد ابن الإمام صديق (ت1005هـ/1597م)
76		فقه، تصوف	زاهدا، متصوف، فقيه، قاضي	أحمد التروي (ت1024هـ/1615م)
76		فقه، نحو	ذكيا فطنا عالما بفتون من العلم فقها ونحو وغيرهما	أحمد بن أند غمحمّد بن محمود (خلال القرن 10هـ/16م)
76		فقه	تصدر الإقراء	أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر
77		فقه، أدب، نحو، شعر	فقيه، نحوي، لغوي، قاضي	أحمد بن أند غمحمّد بن أحمد (ت1045هـ/1635م)
77		فقه، تفسير، أدب، شعر، نحو	عالم، فقيه متفننا	أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب
121		فقه، نحو	فقيه، نحوي تصريفي، له حظ في معرفة الصحابة	الأمين بن أحمد بن محمد (ت1041هـ/1632م)
134		فقه	متصوف	إبراهيم الزلفي

139		تصوف، فقه	تقي، صالح، إمام	أبو بكر بن أحمد بير بن محمود بن عمر (ت1039هـ/1630م)
162		فقه	قاضي	الحاج التنبكتي (خلال القرن 9هـ/15م)
190		فقه	بلغ الغاية في العلم والصلاح	محمد الكابري (خلال القرن 9هـ/15م)
190		فقه، تصوف، أدب	عالم، إمام، متصوف، شهيرا في علم العربية	أند غمحمّد بن المختار النحوي (خلال القرن 10هـ/16م)
191			مادحا لرسول الله ﷺ منفقا على المداحين في مولد النبي ﷺ ويطرب لذلك غاية الطرب	المختار بن محمد بن المختار النحوي (خلال القرن 10هـ/16م)
191		فقه	لقب بالمصلي لكثرة صلاته في المسجد	أند غمحمّد بن ملوك بن أحمد بن الحاج الدليمي (ت995هـ/1587م)
192		تصوف	متصوف، إمام	محمد بن أبي بكر كداد الفلاني (ت989هـ/1581م)
193		فقه	أقبل عليه تلاميذ الفلان	محمد بن أحمد بن القاضي محمود بن أبي بكر بغيغ النوكري (ت1066هـ/1655م)
193		فقه، حديث	عالم، فقيه، قاضي	محمد بن أند غمحمّد بن أحمد بري (ت1020هـ/1611م)
195		فقه، نحو	مدرس، إمام	محمود بن محمد الزعراني (ت1011هـ/1602م)
196		تصوف	الولي المكاشف صاحب كرامات	محمد بن محمد بن علي بن موسى عريان الرأس (ت1027هـ/1618م)
197		فقه، أدب	مشاركا في الفنون، برع في العلم ودرس وألف	محمد بابا بن محمد الأمين (ت1014هـ/1606م)
199		فقه	معدن العلم والفضل والصلاح، قاضي	أند غمحمّد بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح التنبكتي (خلال القرن 9هـ/15م)
200		فقه، أدب	العالم بكل فن من فنون العلم	المختار النحوي (ت922هـ/1517م)
201		فقه	عالم، قاضي	محمود بن أبي بكر بغيغ (خلال القرن 10هـ/16م)
201		فقه	عالم، قاضي	سيدي محمد الملقب بالتنبكتي (ت1050هـ/1641م)
238		فقه، أدب	الشيخ، العالم، النحوي، اللغوي	محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي (ت1078هـ/1667م)
264		فقه، تصوف	عالم، فاضل خيرا صالحا عابدا	مسروب الزغراني التنبكتي (خلال القرن 10هـ/16م)
275		فقه، تصوف	إمام، متصوف	الإمام صديق بن محمد تعل (خلال القرن 10هـ/16م)
281		فقه، نحو، توثيق	فقيه متفننا، نحوي، لغوي، اشتهر بزمه بعلم القراءة	عبد الله بن أحمد بري (ت1010هـ/1602م)

282		فقه	عالم، متصوف	عبد الله بن محمود بن عمر (ت1006هـ/1598م)
311		فقه، تصوف	عالم، زاهدا ذا مكاشفات	عبد الرحمان بن محمود بن عمر (ت1006هـ/1598م)
312		فقه، حديث		عبد الرحمان بن أحمد المجتهد (ت1019هـ/1610م)
313		تاريخ	إمام	عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي (ت1066هـ/1656م)
314		فقه، تصوف	عالم، متصوف	عمر بن محمد أقيت
316		فقه، نحو		عمر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت1006هـ/1597م)
316		فقه	قاضي	عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت1003هـ/1594م)
370		فقه	فقيه مفتي	سعد بن الحبيب بابا بن محمد الهادي بن محمد الأمين بن محمد بن يعقوب الواداني (حفيد أحمد بابا)

# الفهارس العامة

أولا/ فهرس الآيات القرآنية

ثانيا/ فهرس الأحاديث

ثالثا/ فهرس الأشعار

رابعا/ فهرس الأعلام البشرية

خامسا/ فهرس الأماكن والبلدان

سادسا/ فهرس الشعوب

سابعا / فهرس التصانيف والمؤلفات

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
64	المتحنة	2	﴿إِن يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾
84	النحل	44	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
84	الحشر	7	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾
193			﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾
215	يونس	64، 63، 62	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
264	الشعراء	98	﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
311	البقرة	160	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾
311	التوبة	122	﴿لِيَتَّقُوا فِي الدِّينِ﴾
354	الشورى	51	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِإٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

الصفحة	طرف الحديث
88	(إن مثلي ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجملته، إلا موضع اللبنة من زاوية، فجعل الناس يطفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين)
149	(إن الله لا ينزع علم الحديث)
249	(لا يكون العالم عالما حتى يكون بالعلم عاملا)
311	(من سئل علما علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار)
311	(بلغوا عني ولو آية)
349	(إن الله يبعث لهذه الأمة-على رأس كل مائة سنة- من يجدد لها دينها)
354	( أتركوا الترك ما تركوكم )

الصفحة	البحر	البيت الشعري
27	الرجز	بالزنج حر غير الأجسادا *** حتى كسا جلودها سوادا
101	الطويل	وعقبة جد للفلايين من عرب *** ومن تركت أمهم بنج منع عو
107	الوافر	أزال حاجبه عني وعيني *** تراه من المهابة في حجاب
110	الكامل	كتمه اسم إيالة في لفظهم *** لقب لوال بعد في الزمن
111	الطويل	جزى الله وارجلان خير ما جزى *** به بلدا عن طالب الخير سائر
117	الطويل	تذكر في التذكار جل الفوائد *** وفي طيه ورد على خير وارد
112	الطويل	تمسك بجمب الشاذلي تلق ما *** ترام فحقق ذاك منهم وحصل
223	الرجز	وبعد فالعون من الله المجيد *** في نظم أبيات للأمي تفيد
237	الطويل	تذكر في التذكار خير الفوائد *** وفي طيه ورد على خير وارد
237	الطويل	أيا قاصدا كاغوفعج نحو بلدتي *** وزمزم لهم باسمي وأبلغ أحبتي
238	الكامل	نيل الرياح أو النجاح السرمدي *** والسير في النهج القويم السرمدي
239	الرمال	ان كانوا قهر واعتلاء
239	الرجز	أوصيكم يا معشر الإخوان *** عليكم بطاعة الديان
239	المتدرك	ترك علم الكتاب المنزل *** وحديث جابه هادي البشر
240	الرجز	أصل الحلال الكسب بالزراعة *** وبالتجارة والصناعة
301	الرجز	وانسي كنت نظمت فيه *** لطالب عقيدة تكفيه
302	الرجز	وقال في إضاءة الدجنه *** المقري قوله كالجنه
306	الطويل	ولا خير فيمن كان بالوقت جاهلا *** ولميك ذا علم بما يتعبد

— أ —

أحمد أمير برنو: 114.  
 أحمد بابا: 11، 12، 14، 15، 16، 27، 29، 116،  
 143، 144، 147، 148، 149، 154، 155،  
 156، 157، 162، 166، 181، 185، 193،  
 196، 197، 198، 200، 201، 202، 203،  
 206، 208، 211، 213، 217، 229، 231،  
 232، 235، 237، 238، 241، 243، 246،  
 252، 253، 254، 255، 257، 258، 259،  
 260، 261، 266، 267، 274، 275، 276،  
 277، 278، 279، 281، 282، 286، 287،  
 288، 289، 290، 291، 292، 295، 296،  
 297، 298، 299، 300، 301، 304، 305،  
 306، 308، 309، 318، 319، 320، 321،  
 324، 325، 328، 329، 330، 332، 333،  
 334، 335، 337، 338، 341، 353، 354،  
 356، 370، 372، 375.  
 أحمد بُري بن أحمد بن أُنْدَ غَمُحَمَد: 213.  
 أحمد بَغِيْع: 145، 166، 246.  
 أحمد بمبا أمباكي: 369.  
 أحمد بن أبي طالب الحجار عن أبي الفضل جعفر بن علي  
 المهذاني: 144.  
 أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت: 145، 155،  
 197، 202، 210، 231، 248، 257، 267،  
 276، 277، 278، 279، 281، 281، 291، 300،  
 305، 315، 333، 341.  
 أحمد بن الحافظ: 144.  
 أحمد بن الشيخ السوقي: 143، 144.  
 أحمد بن الشيخ: 143، 144.  
 أحمد بن الفقيه إبراهيم: 228.  
 أحمد بن أُنْدَ غَمُحَمَد بن أحمد بن أحمد التنبكتي: 235.  
 أحمد بن أُنْدَ غَمُحَمَد بن أحمد بن أُنْدَ غَمُحَمَد: 236،  
 318.  
 أحمد بن أُنْدَ غَمُحَمَد بن محمود بن أُنْدَ غَمُحَمَد الكبير:  
 233.  
 أحمد بن دنيسل الفلاتي: 235.

أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بَغِيْع: 303.  
 إبراهيم كريسكيز: 178.  
 إبراهيم (بن أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بَغِيْع  
 الونكري): 165.  
 إبراهيم (بن عبد الله بن أحمد معيا): 160.  
 إبراهيم الزلفي: 161، 204، 211، 214، 228.  
 إبراهيم الساحلي الغرناطي: 114.  
 إبراهيم المقدسي: 146.  
 إبراهيم بن محمد الأليسي: 106.  
 أبش شير متي بن يونس: 257.  
 أحمد (بن عبد الرحمان بن إسماعيل يرو): 164.  
 أحمد (بن أبي بكر بَغِيْع الونكري): 165.  
 أحمد (بن أحمد بن محمد الوديعه): 163.  
 أحمد (بن عبد الله بن عمر السعدي): 162.  
 أحمد (بن محمد كورد الفلاني): 165.  
 أحمد (بن محمود بن أبي بكر بَغِيْع الونكري): 166.  
 أحمد (صاحب ماسنا): 181.  
 أحمد ابن القاضي: 120.  
 أحمد أغ آد: 176.  
 أحمد الأمين: 169.  
 أحمد البرنوي: 253، 318.  
 أحمد الخليفة: 169.  
 أحمد الشكري: 31.  
 أحمد الصغير المسلمي: 175.  
 أحمد الصقلي: 114.  
 أحمد الفيوم: 169.  
 أحمد المنجور: 148.  
 أحمد المنصور الذهبي: 15، 16، 18، 60، 101، 106،  
 131، 147، 148، 149، 185، 254، 259،  
 309، 345، 348، 349، 350، 351، 352،  
 353، 354، 355، 356، 358، 362، 370،  
 375.



- أحمد بن سعيد (سبط محمود بن عمر بن محمد أقيت): 288، 276، 232  
 أحمد بن طولون: 142  
 أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري: 301  
 أحمد بن عمر التونسي: 46، 45  
 أحمد بن عمر بن أحمد الرقاد: 120  
 أحمد بن عمر بن محمد أقيت: 244، 235، 154، 121، 246، 248، 258، 270، 279، 280، 305، 342  
 أحمد بن عمر حماني التواتي: 121  
 أحمد بن محمد الرقاد الكنتي: 169  
 أحمد بن محمد الصغير: 175  
 أحمد بن محمد الوديعه: 163  
 أحمد بن محمد بن سعيد (سبط الفقيه محمود بن عمر): 289  
 أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله التنبكتي: 229  
 أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكتي: 236  
 أحمد بن محمد سالم التيجاني: 124  
 أحمد بن محمد عيسى الجلودي: 144  
 أحمد بن محمود بن أبي بكر الونكري: 276  
 أحمد بن يوسف بن محمد الأموي التتيلاني: 169  
 أحمد بوس: 166  
 أحمد ترف بن عمر ترف: 208  
 أحمد ترف جن: 215  
 أحمد تروي: 316، 218  
 أحمد جعفري: 20  
 أحمد زروق: 160، 82  
 أحمد سنكمو: 215  
 أحمد محمد مليجي: 207  
 أحمد معيا: 245، 208، 161، 160  
 أحمد ولد القاسم الوداني: 176  
 أحمد ولد محمد يحيى: 13، 12  
 أحمدو الثالث: 123  
 أحمدو الثاني: 123  
 أحمدو بمبا: 47  
 أحمدو لوبو: 369، 123  
 أحمدو: 252، 123  
 إدريس الأول: 104  
 إدريس الثالث: 58  
 إدريس الثاني: 104  
 إدريس ألوما: 352، 351، 139، 58  
 إدريس بن علي: 253، 108  
 الإدريسي: 132، 131، 111، 91  
 آدم عبد الله الإلوري: 118، 101، 95  
 إدوارد تايلر: 70، 67  
 إدوارد سعيد: 66  
 أرسطو: 257  
 إسحاق الأول: 343  
 إسحاق الثاني: 352، 259  
 إسحاق بن راهوية: 230  
 أسد بن فرات: 269  
 الإسكندر الأكبر: 257  
 أسكيا إسحاق: 265، 166، 137  
 أسكيا إسماعيل: 343  
 الأسكيا الحاج بن داوود: 259  
 الأسكيا الحاج محمد توري: 77  
 أسكيا الحاج محمد: 195، 138، 119، 118، 77  
 198، 207، 208، 248، 329، 349، 360  
 أسكيا داوود: 198، 197، 177، 155، 137، 136  
 251، 258، 259، 265، 343، 347، 349  
 أسكيا محمد توري: 179، 153، 77، 56، 15، 14  
 349، 360  
 الأسكيا محمد الأول: 77، 56  
 الأسكيا محمد الثالث: 258  
 الأسكيا محمد مر بنكن: 56  
 أسكيا محمد: 197، 139، 138، 136، 56، 17  
 247، 251، 253، 259، 340، 347  
 أسكيا: 137، 136، 119، 118، 56، 17، 14  
 138، 139، 153، 155، 166، 177، 179  
 195، 197، 198، 207، 208، 247، 248

- أنا ديوب: 47. 251، 254، 259، 266، 328، 330، 341،  
 344، 348، 350، 353، 357، 361، 364.  
 إسماعيل العربي: 21.  
 إسماعيل بن جعفر: 227.  
 إسماعيل كعت: 251.  
 إسماعيل يرو: 164.  
 أصبع: 271.  
 الاصطخري: 29.  
 أعر بن أحمد البكاي: 168.  
 الأفراني: 16، 256، 351، 354.  
 أفلح بن عبد الوهاب: 103، 104.  
 أفونسو الخامس: 81، 82.  
 أقيت: 16، 152، 153، 157، 173، 181، 197،  
 198، 274، 352، 354، 356، 370، 375.  
 آكل: 140، 195.  
 آلان بيرنز: 81.  
 ألفا صالح بن محمد: 209.  
 ألفا كعتي: 251.  
 ألفا محمد تل: 209.  
 أفع أحمد (بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد كورود  
 الفلاني): 164.  
 أفع الصديق (بن محمد بغيغ): 165.  
 أفع أيد الماسني: 209.  
 أفع طاغ: 164.  
 أفع علي (بن محمد كورد الفلاني): 164.  
 أفع علي كارابن: 209.  
 أفع كعت: 209.  
 أفع محمود بن الحاج المتوكل: 193، 209.  
 أفسونس كوبيي: 58.  
 أفسونسو: 80.  
 ألومة: 253.  
 الإمام أفلح: 103.  
 أمين الدين الميموني: 147.  
 الأمين بن أحمد المجتهد: 231.  
 الأمين بن أحمد بن محمد: 236، 318.  
 الأمين بن أحمد: 162، 192، 218، 244.  
 أتا ديوب: 47.  
 انتامكونكالفس: 361.  
 أند غمحمّد (بن أبو العباس الفقيه أحمد بري): 159.  
 أند غمحمّد (بن أند غمحمّد بن أحمد بري): 159.  
 أند غمحمّد الكبير: 157، 206، 212، 233.  
 أند غمحمّد بن أحمد بري: 159.  
 أند غمحمّد بن المختار النحوي: 235، 318.  
 أومي جلبي: 58.  
 أونغير: 73.  
 إيفريست ليفي بروفنصال: 254.  
 ايميه سيزير: 71.  
 الصفاقسي: 275.  
 علي بن الناصر الحجازي: 147.  
 اليزايث: 362.  
**ب**  
 أبا البركات النويري: 147.  
 ابن بطوطة: 17، 56، 76، 104، 105، 109، 115،  
 125، 139، 153، 178، 252، 265.  
 أبو بكر بن الحسين المراغي: 144.  
 أبو بكر بن عبد الرحمان الغدامسي: 121.  
 أبو بكر بن عبد الله بن يونس: 287.  
 أبو بكر بن محمود: 207.  
 أبو بكر بير: 155.  
 أبو بكر داع: 56.  
 أبو بكر عاصم الأسدي: 227.  
 أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي: 299.  
 أبي بكر الباقلاني: 93.  
 أبي بكر الفلاني: 162.  
 أبي بكر بغيغ الونكري: 165.  
 أبي بكر بن عاصم: 298.  
 أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان: 107.  
 باب أحمد بن أبي بكر العتيق بن إبراهيم بن أحمد: 164.  
 باب كور بن الحاج الأمين: 310.  
 بابا بن محمد بن محمد بغيغ: 164.  
 بابا سعيد (بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد الكداد  
 الفلاني): 163.

- ابن عبد الحكم: 100، 101، 272، 286.  
 ابن فرحون: 207، 254، 255، 293، 194.  
 بهاء الدين السبكي: 292.  
 بو عبدلي الرجراجي: 148.  
 بوب كار الفلاني: 216، 244.  
 بور رويال: 257.  
 بوفيل: 114، 366.  
 بؤوا: 134.  
 بيركليس: 26.  
 البيهقي: 210.  
 بيترو بوقاديقليا: 78.
- بابا ليون العاشر يوحنا الميديسي: 78.  
 بابا يونس محمد: 12، 13.  
 الباجي: 295، 296.  
 بارتلميو دياز: 358.  
 بارث: 253.  
 باريندر: 70.  
 الباشا أحمد: 161.  
 الباشا باحد: 164، 165.  
 الباشا محمود بن رزقون: 159، 163، 265، 352، 362، 353.  
 باوا: 57.  
 بايجدا - أبي يزيد: 57.  
 البجائي: 236، 334.  
 البخاري: 83، 119، 120، 143، 148، 160، 201، 210، 211، 230، 231، 248، 276، 277، 353، 278.  
 بدر الدين القرافي: 146، 254.  
 البراذعي: 158، 292، 293، 295، 338، 373.  
 بربش بن حم بن حسان: 112.  
 البرتلي: 16، 29، 116، 117، 141، 149، 154، 155، 158، 159، 162، 165، 166، 191، 206، 209، 229، 233، 235، 236، 272، 276، 278، 279، 280، 282، 283، 284، 288، 289، 292، 294، 298، 300، 301، 302، 303، 308، 309، 311، 372.  
 البرزلي: 273.  
 بركات بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب المكي: 144.  
 برنو ديوم جورج: 364.  
 برنو كداي: 119.  
 برني بيسي: 59.  
 برهان اللقاني: 146.  
 بري الأول بن دونمة: 58.  
 البكري: 28، 39، 74، 76، 77، 101، 125، 127.  
 البلقيني: 146.  
 ابن حوقل: 30.
- ابن تغري بردي الأتابكي: 29.  
 بن تيسة كلثوم: 20.  
 التادلي: 133، 193.  
 التبريزي: 123.  
 تلماكلس: 208.  
 التمكروتي: 349.  
 التبنكي (أحمد بابا): 11، 16، 116، 125، 172، 255، 257، 261، 262، 263، 264، 274، 278، 305.  
 تتناع: 208.  
 توماس هال: 250.  
 توماس وولكر آرنولد: 127.
- ثورنر: 96.
- ابن الجزري: 226.  
 ابن الجوزي: 193.  
 أبي جعفر أحمد بن ناصر الداودي المسيلي: 276.  
 أبي جعفر الشقوري: 91.  
 أبي جعفر القارئ: 227.  
 الجاحظ: 213.  
 جاك بيرك: 67.

- جان جنسن: 250.  
 أبو الحسن الكسائي: 227.  
 أبو الحسن سيدي علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد  
 اللّٰه بن حرزهم: 243.  
 أبو الحسن علي بن الفخر بن عثمان بن محمد البارباري:  
 143.  
 أبو الحسن علي بن محمد القابسي القيرواني: 276.  
 أبو الحفص (بن عمر بن محمد بن عمر): 161.  
 أبو حاتم يوسف بن محمد: 104.  
 أبو حامد الأسفراني: 284.  
 أبو حامد الغزالي: 257.  
 أبو حفص القاضي عمر بن محمود بن محمد أقيت: 143،  
 157، 231، 244، 315، 354، 355.  
 أبو حفص عمر بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت:  
 155، 279.  
 أبو حيان: 229، 282.  
 أبي إسحاق الشابي: 91.  
 أبي الحسن القلصادي الأندلسي: 83.  
 أبي الحسن الأشعري: 290.  
 أبي الحسن التالوتي: 83.  
 أبي الحسن الزرويلي: 295.  
 أبي الحسن علي بن محمد اللخمي: 273.  
 أبي حفص المسوفي: 115.  
 أبي حنيفة: 263.  
 أبي حيان: 275.  
 الحاج أحمد بن الحاج محمد بن أبي المهدي التواتي:  
 275.  
 الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي: 175.  
 الحاج الولاتي: 173.  
 الحاج بن الحاج فهدى التواتي المراكشي: 149.  
 الحاج عثمان: 174، 175.  
 الحاج علي الصنهاجي: 175.  
 الحاج مالك الشباز: 79.  
 الحاج ملك سه: 13.  
 الحاج يعقوب القرشي: 175.  
 الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر المالكي: 287.  
 حاجي خليفة: 284.  
 جلال الدين المحلي: 275.  
 جلال الدين عبد الرحمن بن أحمد القمصي: 144.  
 جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري  
 المحلي: 296.  
 جلورا ويزنر: 82.  
 جليفا ديجي: 250.  
 جمال الدين محمد بن محمد الهاشمي: 283.  
 جني محمد بابا ستر بن الفقيه أند غمحمّد: 228.  
 جنيدي: 223.  
 جودر باشا: 57، 60، 256، 259، 356.  
 جورج بوميديو، 71.  
 جورج لويس، 361.  
 جوزيف غرينغ، 34.  
 جوزيف هارولد غرينغ: 37.  
 جون سبنسر تريمنجهام: 32.  
 جون فيج: 103.  
 جون هنويك: 12، 41، 251.  
 جوهانيس ليو المديسي: 78.  
 جيرار ماير: 250.  
 جيروم كورينيو: 255.  
 جيلبير دروان: 84.  
 - ح -  
 أبا الحاج الضرير: 223.  
 أبا الحسن محمد البكري الشافعي: 146.  
 ابن الحاجب: 286، 287، 289، 294، 295، 334،  
 338، 337.  
 ابن حجر الحيثاني الشافعي: 146.  
 ابن حجر العسقلاني: 29.  
 ابن حجر: 29، 116، 120، 146، 147.  
 ابن حزم الأندلسي: 102.  
 ابن حزم: 272.  
 أبو الحسن الداودي: 144.  
 أبو الحسن الشاذلي: 121، 122، 172، 243، 280.

- الحارث بن مسكين: 271.  
 الحافظ أبو طاهر السلفي: 144.  
 الحافظ العراقي: 300.  
 حام، 25، 27، 84، 112.  
 حاول عُمر كبا: 50.  
 الحاوي الخليل بن أحمد الفراهيدي: 285.  
 الحاوي: 273، 284.  
 الحبيب باب الشهير بسنير: 121.  
 الحسن أبركان: 83.  
 حسن أحمد محمود: 22.  
 الحسن البصري: 313.  
 الحسن الوزان: 17، 78، 79، 82، 83، 114، 132،  
 133، 137، 138، 140، 170، 180، 181،  
 189، 194، 221، 345، 347، 348، 360.  
 الحسن بن الزبير: 355.  
 الحسن بن طالب أحمد بن علي دكان البرتلي: 302.  
 الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: 117، 138.  
 حسن مولاي: 12.  
 حسين مؤنس: 44.  
 الحشاششي: 112.  
 الحضيكي: 150.  
 الحلبي: 312.  
 حماه الله ولد السالم: 14، 15، 44، 256.

— ر —

- أبا الربيع سليمان: 106.  
 ابن رشد الجد: 271، 273.  
 ابن رشد: 273.  
 ابن رشيقي القيرواني: 91.  
 أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمان الصنهاجي: 133.  
 أبو ريم نافع بن أبي نعيم: 227.  
 أبي الربيع كلاكي: 148.  
 رابع فضل الله: 60.  
 رالف آي أوستن: 224.  
 راميزيو: 78.  
 ربيعة بن عبد الرحمان: 90.  
 رجاء غارودي: 96.  
 الرجراجي: 148.  
 رضا رامور: 258، 305.  
 الرعيني: 270.  
 رموم محفوظ: 21.  
 روبر آرنو: 42.  
 روجر الثاني: 91.  
 روجيه غارودي: 96.  
 رودني: 95، 364.  
 رولاند أوليفر: 31، 102، 103.

— خ —

- ابن الخطيب: 260، 262، 298، 311.  
 ابن خلدون: 27، 28، 30، 51، 52، 65، 91، 101،  
 129، 151، 190، 199، 200، 219، 241،  
 313، 337.  
 ابن خلكان: 28.  
 خالد الأزهرى: 154، 235.  
 خالد صابر شريف: 19.  
 خليل بن إسحاق الجندي: 287، 294.  
 الخونجي: 238، 281، 338.

— د —

- ابن دريد: 165، 302، 303.

ز -

- ستيفن بيترسن: 250.  
 السجري: 144.  
 سحر عنتر محمد أحمد مرجان: 22.  
 سحنون بن سعيد التنوخي: 93، 233، 269، 270،  
 276، 285، 293، 373.  
 السخاوي: 205، 209، 296.  
 السرخسي: 106.  
 سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: 297.  
 سعد بن الحبيب بابا بن الهادي الوداني، 121.  
 السعدي: 14، 16، 55، 77، 108، 112، 115،  
 117، 119، 140، 147، 153، 158، 159،  
 161، 162، 166، 168، 173، 177، 179،  
 181، 182، 192، 193، 196، 197، 200،  
 205، 206، 208، 211، 212، 214، 215،  
 216، 217، 218، 228، 233، 238، 241،  
 243، 251، 252، 255، 256، 258، 265،  
 274، 278، 279، 280، 281، 286، 289،  
 293، 308، 309، 318، 328، 335، 342،  
 343، 344، 347، 352، 353، 355، 356،  
 372.  
 سعيد (بن أحمد بن محمد كورد الفلاني): 164.  
 سعيد بن إبراهيم بن قدورة الجزائري: 12، 149.  
 السعيدى: 161، 171، 213، 252.  
 سقين: 82، 266.  
 سليمان بال: 224.  
 سليمان بن مسلم بن جماز: 227.  
 السمهودي: 296.  
 سن ألع أحمد بن عبد الله بن أحمد طاغ: 167.  
 سن: 159.  
 سنقم: 208.  
 السنهوري: 146، 232.  
 السنوسي: 82، 83، 224، 290، 291، 301، 320،  
 331، 333.  
 سني (عائلة): 55.  
 سني علي: 55، 56، 77، 153، 154، 158، 179،  
 251، 360.  
 ابن أبي زرع: 101.  
 أبو زيد (بن عبد الرحمان بن أحمد معيا): 160.  
 أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي: 150.  
 أبو زيد عبد الرحمان بن محمود بن عمر بن محمد أقيت:  
 241، 244، 317.  
 أبي زيد القيرواني: 232، 233، 272، 285، 286،  
 338.  
 أبي زيد عبد الرحمان بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد الفازازي:  
 300.  
 أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف النعالبي: 77،  
 83، 274، 301، 373.  
 زا الأيمن: 55.  
 زاكسي: 55.  
 الزرقاني: 226.  
 الزركشي: 226.  
 الزركلي: 257، 305.  
 الزموري: 154، 203.  
 زموري: 158.  
 زوليخة بنرمضان: 21، 102، 103.  
 زيدان بن المنصور: 60.  
 س -  
 ابن سعيد المغربي: 28.  
 ابن سيده الأندلسي: 235.  
 ابن سينا: 27، 213، 257، 266.  
 أبو إسحاق إبراهيم (بن أحمد بن أبي بكر بَغِيْعُ الونكري):  
 165.  
 أبو إسحاق إبراهيم الساحلي: 114، 194.  
 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه النيسابوري:  
 144.  
 أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي: 106.  
 أبو سالم إبراهيم بن هلال السجلماسي: 172.  
 أبو سعيد بن كثير المكي: 227.  
 أبي سعيد بن لب: 91.  
 أبي سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني: 292، 373.

- سوندياتا كيتا: 51، 76، 251.  
سوندياتا: 250.  
سيويه: 270، 282، 303.  
سيد أحمد (بن إبراهيم بن أحمد معيا): 160.  
سيد علي بن حنيني بن بوبكر: 120.  
سيدي أحمد الفزاري بن محمد بن يعقوب الحاجي اليعقوبي الوداني: 121.  
سيدي أحمد الكنتي: 131.  
سيدي أحمد بن الشيخ السوقي: 143، 144.  
سيدي أحمد بن أنْدَ غَمْحَمْد: 116.  
سيدي أحمد رقاد: 120.  
سيدي بن عبد المولى الجلاي: 227.  
سيدي عبد الله المنوفي: 143.  
سيدي علي التماسي: 124.  
سيدي علي بن حنيني: 131.  
سيدي علي بن عبد الله سر: 116، 163.  
سيدي علي: 120.  
سيدي محمد (بن محمود بن محمد بن محمد بَغِيْعُ): 165.  
سيدي يحيى بن علي الجزولي: 116.  
سيسوكو: 76، 250.  
سيسسي: 13، 80، 182، 183، 215.  
سيسرون: 26.  
سيف بن ذي يزن: 54، 58.  
السيوري: 274.  
السيوطي: 144، 148، 154، 168، 176، 229، 233، 235، 266، 275، 289، 296.  
— ش —  
ابن شاش: 286.  
ابن شهاب الزهري: 90.  
الشاطبي: 91، 148، 263.  
الشافعي: 263.  
شرف الدين أبو محمد عبد الحق بن محمد عبد الحق السنباطي: 143.  
شرف الدين أحمد بن عبد الرحمان بن عسكر البغداداي: 143.
- الشريف عبد المؤمن: 174، 175.  
شعيب بن الحسن الأندلسي، 243.  
شلوترز: 35.  
شمس الدين بن مرزوق: 260.  
شمس الدين الدلجي العثماني: 304.  
شمس الدين اللقاني: 144، 146.  
شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: 143، 144.  
الشهاب بن عساكر: 144.  
شبية بن نصاح: 227.  
الشيخ إبراهيم نياس: 13.
- ص —  
ابن الصغير: 103.  
ابن الصلاح: 299.  
صابون: 46.  
صالح (بن أحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد كداد الفلاني): 163.  
صالح بن أند عمر: 212، 288.  
صالح تكن: 212، 288، 333.  
صالح جور: 208، 209، 216، 217، 247.  
صديق بن محمد تغل: 141.  
صنيع أبي حسن القابسي: 91.
- ض —  
ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي: 304.
- ط —  
أبا الطيب البستي: 147.  
طاغ أحمد: 167.  
الطالب أحمد بن أبي بكر بن الحاج عبد الرحمان البرتلي: 302.  
الطاهر بن إبراهيم الفلاني: 238.  
الطبران: 210.  
الطرطوشي: 116.  
الطويجن: 115.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر:  
143.
- أبو عبد الله محمد بن أُنْدَ غَمَحَمَد: 279.
- أبو عبد الله محمد بن أُنْدَ مُحَمَد بن أحمد بن أحمد بن أحمد:  
144.
- أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: 103.
- أبو عبد الله محمد بن يعقوب الآيسي: 150، 278.
- أبو عبد الله نجم السنين مالك بن أنس الأصبحي: 143.
- أبو عمر الخزاعي المازني: 227.
- أبو عمرو عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف اللخمي  
المعافري: 143.
- أبو عيسى يحيى بن عبد الله يحيى الليثي: 143.
- أبوة عمارة حمزة الكوفي: 227.
- أبي العباس أحمد بن محمد زروق: 296.
- أبي العباس أحمد بن نوار: 303.
- أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: 232، 274،  
332، 340.
- أبي العباس المرسي: 280.
- أبي عبد الله البلنسي: 91.
- أبي عبد الله الحباك: 83.
- أبي عبد الله المستنصر: 107.
- أبي عبد الله أنزغ التازحتي: 120.
- أبي عبد الله بن الأحمر: 260.
- أبي عبد الله بن مالك المرشاني: 303.
- أبي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي: 288.
- أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري: 276.
- أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي: 272.
- أبي عمران الفاسي: 171، 223.
- أبي عمرو عثمان السلالجي: 290.
- العاقب بن محمود بن عمر بن محمد أقيت: 144، 145،  
156، 203.
- العباس الكب الجندي: 182.
- العباس كب: 166، 208، 245.
- عبد الباري بن أحمد العشماوي: 233.
- عبد الجليل التميمي: 254.
- عبد الحميد بن أحمد بن ميمون الجزائري: 120.
- ابن العاصم: 148.
- ابن العربي: 243.
- ابن عاصم الأندلسي: 304.
- ابن عباد الفاسي: 172.
- ابن عذارى: 101.
- ابن عطاء الله السكندري: 122، 148، 242، 280،  
281، 373.
- ابن عطية: 275.
- أبو العباس أحمد (ابن محمد السيد سبط الفقيه محمد):  
241.
- أبو العباس أحمد القاضي بن أُنْدَ غَمَحَمَد: 143.
- أبو العباس أحمد بن الإمام محمد كورد: 143.
- أبو العباس أحمد بن القاضي: 148.
- أبو العباس أحمد بن أُنْدَ غَمَحَمَد: 158، 214.
- أبو العباس أحمد بن محمد الفلالي الماسني: 216.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي  
يعقوب: 208، 213.
- أبو العباس أحمد بن محمود بَغِيْع: 165.
- أبو العباس الدكالي: 115.
- أبو العباس الفقيه أحمد بري: 159.
- أبو العباس بن الأمين أبي بكر: 143.
- أبو العباس بن أُنْدَ غَمَحَمَد بن أحمد بن أحمد بن أحمد:  
144.
- أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد بن أُنْدَ غَمَحَمَد: 159.
- أبو عبد الله البياني: 144.
- أبو عبد الله الزيدي: 144.
- أبو عبد الله الفربري: 144.
- أبو عبد الله أُنْدَ غَمَحَمَد ابن الفقيه المختار النحوي: 158،  
206، 234، 279.
- أبو عبد الله أُنْدَ غَمَحَمَد ابن الفقيه المختار النحوي: 206،  
279.
- أبو عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي: 144.
- أبو عبد الله علي بن إسماعيل البكري المالكي: 143.
- أبو عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب: 212،  
231، 288، 289.



- عبد الرحمان (بن أحمد بن محمد كورد الفلاني): 164.
- عبد الرحمان (بن سعيد بن محمد كداد الفلاني): 163.
- عبد الرحمان (بن محمد بن سعيد بن محمد كداد الفلاني): 163.
- عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج: 248، 245، 228.
- عبد الرحمان بن القاسم العتقي: 269.
- عبد الرحمان بن سيد علي بن عبد الرحمان الأنصاري: 214.
- عبد الرحمان التاجوري: 146.
- عبد الرحمان التميمي: 313.
- عبد الرحمان التتلائي: 143.
- عبد الرحمان الصائم: 175.
- عبد الرحمان المعروف بألفع: 121.
- عبد الرحمان بن أبو عبد الله أئدَّ غمُحمَّد الكبير: 158.
- عبد الرحمان بن أحمد معيا: 160.
- عبد الرحمان بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي: 146، 267.
- عبد الرحمان بن المختار النحوي: 293.
- عبد الرحمان بن حبيب: 102.
- عبد الرحمان بن سيد علي بن عبد الرحمان الأنصاري المستناني: 228.
- عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر بن عمران السعدي: 161.
- عبد الرحمان بن علي بن أحمد القصري: 116، 229، 266.
- عبد الرحمان بن محمود بن عمر بن محمد أقيت: 157، 244، 317.
- عبد الرحمان بن محمود: 192، 193، 238، 241، 244، 317.
- عبد الرحمان بن هرمز الأعرج: 227.
- عبد الرحمان محمد ميغا: 18.
- عبد الرحمن السيوطي: 144.
- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، أبو زيد التاجوري: 282.
- عبد الرحيم بن محمد بن الفرات القاهري: 144.
- عبد السلام بن محمد ذك الفلاني: 116.
- عبد السلام بن مشيش: 122.
- عبد العزيز العجمي: 243.
- عبد العزيز اللمطي: 147.
- عبد الغفار الفارسي: 144.
- عبد الغني النابلسي: 302.
- عبد القادر الجيلاني: 123، 168، 243.
- عبد القادر الفكاهي: 147.
- عبد القادر زيادية: 17، 19، 21، 31.
- عبد القادر كرميش: 20.
- عبد الكبير بن هشام الكتاني: 151.
- عبد الكريم (بن عبد الرحمان بن أحمد معيا): 161.
- عبد الكريم التتلائي: 169.
- عبد الكريم المغيلي: 83، 168، 363.
- عبد الكريم كريم: 18، 355.
- عبد اللطيف دندش: 49.
- عبد الله (بن عمر بن محمد أقيت): 119، 154، 158.
- عبد الله بن محمود بن عمر بن محمد أقيت: 157.
- عبد الله ( بن عمران السعدي): 161.
- عبد الله (بن أحمد معيا): 160.
- عبد الله (بن سيد أحمد بن إبراهيم بن أحمد معيا): 160.
- عبد الله ابن الإمام عثمان بن الحسن بن الحاج الصنهاجي: 207.
- عبد الله ابن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج-حمى الله بن أحمد بن الحاج-المصطفى الغلاوي الأحمدى الشنقيطي: 303.
- عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني: 143.
- عبد الله البلبالي: 119، 248.
- عبد الله الشهير بباير: 160.
- عبد الله بن أحمد بري بن أحمد الفقيه أئدَّ غمُحمَّد: 228.
- عبد الله بن أحمد بري: 228، 236، 318.
- عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى الزموري: 115.
- عبد الله بن الحجاب: 102.
- عبد الله بن سيدى أحمد بن محمد بن محمد الولاتي: 235.
- عبد الله بن عمر بن محمد أقيت: 119، 241، 244، 286.
- عبد الله بن فودي: 40، 101.
- عبد الله بن مالو: 59.
- عبد الله بن ياسين: 105، 220.
- عبد الله ثقة الفلاني الكشناوي: 240.

- عبد الله مقاتلي: 21.  
عبد المعطي السخاوي: 147.  
عبد الملك بن حبيب: 285، 271.  
عبد المهيم بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون التمنطي: 120.  
عبد المولى الجلاي: 228.  
عبد الهادي التازي: 351.  
عبد الواحد بشمعة: 115.  
عبد الوهاب بن علي تاج الدين السبكي: 289.  
عبد ه ضيوف: 71.  
عبيد الله حبيب بن أبي عبيدة الفهري: 101.  
عثمان بن أبي بكر بن أحمد بن منصور: 60.  
عثمان بن الحسن النشيتي: 162.  
عثمان بن فودي: 40، 118، 123.  
عثمان بن محمد بن محمد بن ذنب السل الفلاني: 213.  
عثمان دان فودي: 53، 123، 369.  
عثمان كن: 13.  
عز الدين عمر موسى: 17، 18.  
عقبة بن نافع: 100، 101، 102، 126.  
علي بن النجيب: 169.  
علي بن يوسف بن تاشفين: 157.  
علي بير: 55، 139، 140.  
علي حاجي غازي: 58.  
علي كلن: 55.  
عمار هلال: 21.  
عمر الأول بن إدريس: 58.  
عمر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت: 279، 318.  
عمر بن إدريس: 122.  
عمر بن الخطاب: 100، 128.  
عمر بن عبد القادر التيبلاي: 170.  
عمر بن محمد أقيت: 116، 153، 193، 216، 244.  
عمر بن محمد المصطفى: 169.  
عمر بن محمد بن صالح: 169.  
عمر بن محمد بن عمر: 161، 162، 213.  
عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت: 147، 231، 316، 352، 354.
- عمر ترف: 208، 215.  
عمر فال: 224.  
عمرو بن العاص: 100، 142.  
عميمور أيمن: 20.  
عن يحيى بن عبد الرحيم: 192.  
عند هشام بن عبد الملك بن مروان: 151.  
عهد عبد الوهاب بن رستم: 104.  
العايشي: 169.  
عيسى بن وردان: 227.
- غ —  
غاستون باشلار: 84.  
الغلاوي الشنقيطي: 302.  
غوستاف لوبون: 134.  
غوميس أيانيس دي آزورارا: 81.
- ف —  
ابن الفخار: 91.  
ابن فضل الله العمري: 28، 29.  
أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض: 116، 144، 154، 158، 174، 192، 199، 219، 223، 242، 278، 279، 293.  
أبو الفضل نجم الدين مكرم بن محمد القرشي: 303.  
أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي: 299.  
فارو: 71، 78، 84.  
فاسكو دا جاما: 358.  
فاضل الشريف: 175.  
فرانز فانون: 97.  
فرناندو بو: 359.  
فرنديس: 175.  
الفشتالي: 16، 150، 352، 356، 362.  
فودي محمد سافو الونكري: 182.  
فودي محمد ساقوا الونكري: 209.  
فودي محمد سان: 209.  
فوك: 208.  
الفيروز أبادي: 202، 230.

ق -

- لسان الدين بن خطيب: 115.  
 محمود (بن أبي بكر بَغِيغُ الونكري): 165.  
 لوثر ب ستودارد: 123.  
 لونج: 363.  
 لويس الرابع: 363.  
 ليوبولد سنغور: 71.  
 ليون الإفريقي: 78.

م -

- أبا القاسم الجنيد: 223، 242، 243، 316.  
 أبو القاسم التواتي: 119، 161، 204، 217، 248، 300.  
 أبو القاسم الحاجي: 121.  
 أبو قره موسى بن طارق: 227.  
 أبي القاسم السبتي: 91.  
 أبي القاسم بن أبي نعيم الغساني: 148.  
 أبي القاسم محمد بن أحمد الشريف السبتي: 297.  
 قاضي إسماعيل: 286.  
 قالون: 227.  
 قدوري عبد الرحمان: 20.  
 القزويني: 29.  
 القسطلاني: 226.  
 القلقشندي: 29، 30، 39، 52، 82، 116، 120، 146، 211، 212.  
 القرطبي: 349.

ك -

- كارل يونج: 84.  
 كافين رايلي: 83.  
 كري فرم الحاج: 348.  
 كعت (محمود كعت)، 14، 15، 139، 180، 189، 198، 208، 209، 218، 251، 256، 287، 304، 310، 343، 344، 346، 354، 355، 357.  
 كعتي الجد: 251.  
 كليبر: 363.  
 كمال الدين السيوطي: 144.  
 كنبر: 181.  
 كوروني: 84.  
 كيس فرستيغ: 42.  
 كيفين شيلينغتون: 194.

ل -

- الامام مالك (مالك بن أنس): 90، 91، 93، 121، 125، 136، 143، 148، 149، 176، 205، 219، 220، 223، 227، 231، 262، 269.  
 لافيحيري: 49.  
 لالة زينب: 77.

- 270، 271، 272، 273، 275، 276، 286، محمد الونكري: 238.
- 287، 299، 334، 338، 373. محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب ابن الفقيه المختار: 212.
116. المازري: 286. مالك الصغير: 79. مالكوم إكس: 71. مامادو دايا: 20. ميخوت بودواية: 144. محب الدين محمد بن أبي الحسن علي الحلبي: 166. محمد (بن أحمد بن محمود أبي بكر بَغِيْعُ: 158. محمد (بن المختار النحوي): 159. محمد (بن أنذ غُمُحمّد بن أحمد بري): 163. محمد (بن سعيد بن محمد كداد الفلاني): 162. محمد (بن عبد الله بن عمران السعدي): 164. محمد (بن محمد بن محمد كورد الفلاني): 166. محمد (بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ: 166. محمد (بن مصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ الونكري): 162. محمد بن عثمان: 153. محمد أقيت: 114. محمد الأمين الكانمي: 217. محمد الأمين بن محمد بن محمود: 17. محمد البرتغالي: 281. محمد الحريري البصري: 162. محمد السعدي: 59. محمد الشريف: 352، 349، 172، 78. محمد الشيخ: 143. محمد الصالح بن عبد الرحمان بن أبي بكر: 121. محمد الطاهر الفلاني التواتي: 144. محمد العقاب بن محمود التنبكتي: 115، 109. محمد الفيلاي: 246، 244، 241، 236، 216. محمد الكابري: 176. محمد المحجوب: 169. محمد المصطفى: 115. محمد الوجدى التازي: 163. محمد الوديعة: 239. محمد الولي بن سليمان الفلاني:
238. محمد الونكري: 238. محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب ابن الفقيه المختار: 212. محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب الله التنبكتي: 235. 238. محمد بابا بن محمد الأمين، 157، 202، 212، 228، 231، 235، 288، 289، 318، 324، 325، 334، 326. محمد باني: 258. محمد بَغِيْعُ بن أبي إسحاق: 167. محمد بَغِيْعُ بن محمد كور: 143. محمد بَغِيْعُ: 15، 143، 144، 162، 164، 166، 196، 198، 200، 201، 202، 203، 206، 211، 229، 245، 246، 266، 267، 270، 274، 276، 277، 278، 280، 281، 282، 286، 287، 288، 289، 291، 292، 295، 296، 297، 298، 300، 301، 304، 305، 306، 309، 317، 353، 356. محمد بلو: 29، 121، 123. محمد بن إبراهيم بن المواز: 271. محمد بن إبراهيم شمس الدين التتاني: 295. محمد بن أبي القاسم المطماطي: 149. محمد بن أبي بكر بَغِيْعُ: 120. محمد بن أبي بكر كداد الفلاني: 206. محمد بن أحمد التازحتي: 143. محمد بن أحمد العتيبي: 273. محمد بن أحمد بن الحاج النجيب القرطبي: 276. محمد بن أحمد ابن القاضي عبد الرحمان: 159. محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج: 144. محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي: 272. محمد بن أحمد بن محمود بَغِيْعُ: 206. محمد بن أحمد ساج: 144. محمد بن الطيب القادري: 150، 153، 156، 166، 168. محمد بن العباس محمد بن عيسى العبادي: 83.

- محمد بن القاسم: 259.
- محمد بن المختار: 124، 162، 317، 318، 321.
- محمد بن المواز: 285.
- محمد بن أنثد غُمحمّد بن أحمد بري: 159، 277.
- محمد بن سليمان الجزولي: 281.
- محمد بن عبد الجليل التونسي: 83.
- محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة: 170.
- محمد بن عبد الرحمان البرناوي: 240، 325، 329.
- محمد بن عبد الرحمان الحطاب: 144، 278.
- محمد بن عبد الرحمان القزويني: 291.
- محمد بن عبد الكريم المغيلي: 15، 77، 117، 123، 182، 183، 257، 305.
- محمد بن عبد الله بن مالك الطائي: 283، 303.
- محمد بن عبد الله بن ينومر: 115.
- محمد بن عرفة: 103.
- محمد بن علي التواتي: 195.
- محمد بن علي - السنوسي: 124.
- محمد بن علي بن الزباد: 162.
- محمد بن عمر المكناسي: 109، 115.
- محمد بن عمر بن محمد أقيت: 145.
- محمد بن كنان: 208.
- محمد بن محمد الشيخ الوطاسي: 78.
- محمد بن محمد الوقروتي: 120.
- محمد بن محمد بَغِيغ بن محمد كورد الفلاني: 277، 333، 341.
- محمد بن محمد بَغِيغ بن محمود كورد الفلاني: 341.
- محمد بن محمد بَغِيغ: 144، 319، 333.
- محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي: 120.
- محمد بن محمد كري: 143، 206، 288، 289، 294، 316.
- محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري: 181، 208، 231، 233، 244، 266، 319، 320، 321، 322، 323، 326، 330، 331.
- محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت: 257، 305، 333.
- محمد بن مسنه بن عمر بن محمد بن عبد الله بن نوح البرناوي، 229، 233، 236، 283، 318، 334.
- محمد بن يعقوب رومغا: 117.
- محمد بنكن: 342.
- محمد تكاد بن مور محمد بن عبد الكريم فوفن: 212.
- محمد توري: 14، 15، 56، 77، 153، 349، 360.
- محمد جعيت: 215، 316.
- محمد ساج الفلاني: 206.
- محمد سل: 144.
- محمد شايب شريف: 305.
- محمد صالح أيوب: 59.
- محمد طاع: 161.
- محمد عريان الرأس: 216.
- محمد فتحا ابن أبي محمد الأمريني التواتي: 131.
- محمد فودي سانو: 208، 209.
- محمد قرينك: 159.
- محمد قم: 252.
- محمد كب بن جابر كب: 215.
- محمد كداد الفلاني: 162.
- محمد كداد: 162، 206.
- محمد كعتي بن الحاج المتوكل على الله كعت: 251.
- محمد كورد: 143، 144، 164، 206.
- محمد لمين اللمتوني: 176.
- محمد محمد بن أحمد بن محمود بَغِيغ: 143.
- محمد نبيل ملين ساعدني: 17.
- محمد نض: 117، 166، 195، 212.
- محمد ولد أحمد ولد أبي بكر الحاجي: 176.
- محمد يم: 215.
- محمود لامين: 369.
- محمود (بن محمد بن محمد بَغِيغ): 165.
- محمود ابن الإمام صديق بن محمد تعل: 207.
- محمود ابن الفقيه صالح ونكرب: 213.
- محمود بَغِيغ: 208.
- محمود بن أبي بكر بَغِيغ: 182، 213، 315.
- محمود بن عمر بن محمد أقيت: 117، 119، 145، 151، 154، 156، 158، 192، 193، 200.

- المغيلي: 11، 15، 20، 56، 77، 82، 117، 118،  
168، 183، 191، 198، 238، 257، 258،  
306، 330، 370.  
المقدسي: 227.  
المقري: 16، 106، 107، 149، 156، 227، 295،  
301، 302.  
المقريزي: 29، 82.  
الملائي: 147.  
منسا سليمان: 76، 104، 115، 137، 177، 178.  
منسا مقان: 76.  
منسا موسى: 28، 37، 76، 108، 115، 136، 137،  
138، 178، 182، 221، 251، 252.  
منصف بكاي: 19.  
منصور الفزاني: 204.  
المهدي بن تومرت: 106.  
مودب الكابري: 117.  
مودب بكر تروري: 208.  
مودب قاسم جنكاس: 214، 316.  
مودبو محمد الكابري: 193.  
مور محمد هوكار: 216، 217، 241، 340.  
مورهونابا ياتنجا: 178.  
موسى بن نصير: 101.  
موليير: 363.  
مونتسكيو: 365.
- ن —
- أبو نصر الفراهي: 257.  
أبو نظيفة: 59.  
أبو نعيم المدني: 227.  
ناصر الدين اللقاني: 144، 146.  
الناصر بن محمد قلاوون: 221.  
نوح عليه السلام: 25، 35، 84.  
نور الدين شعباني: 51، 250.  
النوي: 118، 284.
- ه —
- أبي هريرة: 349.
- 203، 205، 208، 212، 232، 241، 244،  
246، 248، 257، 270، 271، 286، 288،  
290، 303، 305، 315، 316، 317، 333،  
343، 352، 356.  
محمود بن محمد الزغراني التبيكي: 213، 235.  
محمود زرقون: 163، 353.  
محمود كعت: 14، 15، 29، 114، 136، 137،  
179، 180، 188، 190، 214، 241، 251،  
255، 308، 309، 316، 318، 342، 352،  
353، 360، 372.  
محمود لنك: 159.  
المختار (بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد كداد  
الفلاني): 163.  
المختار (بن محمد بن المختار النحوي): 158، 280.  
المختار الصغير: 181.  
المختار النحوي: 116، 158، 159، 234، 279،  
318.  
المختار اندمبي جوب: 224.  
المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي: 170.  
المختار سبط العاقب بن محمد زنكن بن أبي بكر بن أحمد  
بن أبي بكر بير: 302.  
مخلوف البلبالي: 286.  
مخلوف بن علي بن صالح البلبالي: 119، 210.  
مراد الثالث: 351.  
مرسال أمري: 114.  
المزوري المراكشي: 115.  
مسر بير: 212.  
المسعودي: 27، 82، 128.  
مسلم بن الحجاج القسيري النيسابوري: 83، 144، 148،  
211، 230، 231، 276، 277، 278، 353،  
373.  
مسلم بن جندب الزهري: 227.  
مسلمة بن قاسم قرطبي الأندلسي: 276.  
مسند أحمد: 210.  
المصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بَغِيْعُ: 166،  
207.

- الهادي المبروك الدالي: 21.  
 هاشم ناصر حسين الكعبي: 22.  
 هنري بارت: 110.  
 هنريك الملاح: 81.  
 هوداس: 14، 15، 256.  
 هيروودوت: 26.  
 هيغل: 96، 97، 98.

- و -

- يحيى بن عبد الله بن ينومر: 115.  
 يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطابي:  
 144.  
 يحيى بوعزيز: 21.  
 يزيد بن رومان: 227.  
 يسوع المسيح: 82.  
 يعقوب المنصور الموحدى: 243.  
 يعقوب بن عبد المؤمن الموحدى: 106.  
 يوحنا ليون: 78.  
 يوسف بن إسماعيل: 26.

- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: 273.  
 أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار: 143.  
 وارجاي بن رابيس: 28.  
 ورش: 227.  
 الوقاد الأزهرى: 146.  
 وكاك بن زلو اللمطي: 171.  
 ولد بن الشيخ اللين: 125.  
 الوليد بن رشد القرطبي: 271.  
 وليم كنز: 362.  
 وناس زمان: 22.

- ي -

- أبا يزيد: 104.  
 ابن ياسين: 105.  
 أبو اليقظان محمد بن أفلح: 104.  
 أبو يعزى يلنور بن ميمون: 243.  
 أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم: 111.  
 أبي يحيى محمد بن أبي بكر بن عاصم: 298.  
 أبي يحيى: 143.  
 أبي يزيد الإباضي: 103.  
 أبي يعقوب السكاكي الخوارزمي: 291.  
 ياسين شايبي: 20.  
 ياقوت الحموي: 39.  
 يحيى التادلسي: 117، 158، 195، 217، 222،  
 236، 245، 248.  
 يحيى بن إبراهيم الجدالي: 105، 220.  
 يحيى بن إبراهيم الكدالي: 171.  
 يحيى بن الحطاب: 202، 203.

— أ —

أغمات: 101، 124، 130، 131.  
الأغواط: 110، 124.  
أغبي ليغوس: 95.  
إفريقيا الغربية: 21، 29، 38، 42، 58، 75، 361.  
إفريقيا الفرنسية: 39، 49.  
إفريقيا الوسطى: 33، 35، 40، 58، 129.  
إفريقيا جنوب الصحراء: 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14،  
15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 24، 29،  
31، 32، 34، 41، 44، 52، 55، 56، 62، 64،  
70، 71، 72، 73، 75، 77، 78، 79، 80، 81،  
82، 83، 89، 94، 97، 100، 101، 102، 103،  
105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112،  
114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121،  
122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129،  
130، 131، 132، 133، 136، 137، 138، 139،  
141، 142، 143، 144، 145، 147، 150، 151،  
152، 157، 160، 162، 168، 174، 180، 182،  
183، 185، 187، 189، 191، 192، 193، 194،  
196، 197، 200، 201، 202، 205، 206، 209،  
213، 214، 215، 216، 217، 219، 220، 221،  
222، 223، 224، 226، 227، 229، 231، 234،  
241، 242، 243، 244، 245، 255، 256، 257،  
258، 265، 267، 269، 270، 271، 272، 273،  
274، 275، 277، 278، 280، 281، 282، 283،  
286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 293،  
294، 295، 296، 297، 298، 299، 300، 303،  
304، 306، 308، 310، 311، 312، 313، 314،  
315، 316، 317، 318، 319، 334، 335، 336،  
337، 338، 339، 340، 341، 342، 345، 346،  
347، 348، 349، 351، 352، 354، 355، 356،  
357، 358، 359، 360، 362، 363، 364، 366،  
368، 369، 370، 373، 374، 375.  
إفريقيا: 7، 17، 18، 19، 21، 25، 26، 31، 32، 33،  
35، 37، 41، 42، 47، 49، 50، 59، 73، 78،  
79، 80، 81، 82، 95، 96، 97، 110، 111،  
122، 124، 127، 128، 132، 170، 174، 201،

آبا كليكي: 75.  
أبشه: 59.  
أبي سمغون: 124.  
أبيكوتا: 95.  
اتحاد السوفياتي: 96.  
إثيوبيا: 25، 30، 32، 34، 35، 79.  
أدرار: 175.  
ارجوين: 361.  
أرض القوس: 24.  
أرض النحاس: 24.  
أركلان: 112.  
أروان: 129، 155، 170، 176، 346، 348.  
إريتريا: 33، 43، 171.  
أزمور: 357.  
الأزهر: 106، 124، 142، 145، 146، 147، 180،  
243، 297.  
أزواد: 110، 170، 171، 346.  
أزواغ: 171.  
إسبانيا: 178، 362.  
أسطاغيرا: 257.  
أسفي: 357.  
اسكتلندا: 32.  
الإسكندرية: 100، 128، 142، 175، 285، 289.  
أسوان: 19، 25، 30.  
آسيا: 25، 26، 27، 34، 65، 145.  
الأشانتني: 37، 72، 102.  
أصبهان: 227.  
أصيلا: 357.  
الأطلس: 357.  
أغاديس: 56، 110، 117.  
أغدير: 357.  
الإغريق: 25، 26، 27.



## فهرس الأماكن والبلدان

بانداجارا : 74.	224, 249, 250, 253, 358, 361, 363, 364.
بجاية: 77, 97, 103, 104, 131, 149, 243, 358.	366, 365.
البحر الأبيض المتوسط: 26, 33, 89.	إفريقية: 17, 21, 22, 30, 47, 73, 92, 101.
البحر الأحمر: 30, 31, 32, 33, 170, 357.	102, 103, 110, 112, 134, 227, 274, 286.
البحر المتوسط: 129, 132, 357.	أفشنة: 257.
بحر قزوين: 123.	آكرا: 31, 97.
بحيرة تشاد: 31, 32, 33, 45, 52, 53, 54, 57, 58.	أكسوم: 25, 26.
59, 100, 102.	ألمانيا: 110, 361, 366.
بحيرة ديبو: 48.	أمريكا, 20, 79, 95, 361, 362, 365.
بحيرة فطري: 57.	امغرشن: 117.
بحيرة فكتوريا: 33.	إنجلترا: 31, 364.
بحيرة نياسا: 80.	الأندلس: 92, 93, 102, 106, 114, 122, 125.
بخارى: 257.	141, 180, 195, 219, 224, 243, 254, 255.
البربر: 29, 30, 37, 101, 133.	260, 271, 274, 285, 286, 293, 298, 303.
البرتغال: 358, 359, 361, 362, 364, 366.	350, 351.
برغو: 57.	أنغولا: 36, 80.
برقة: 30, 100, 124.	أوجلة: 129, 132.
برلين: 110, 253.	أودغست: 44, 129.
برنو: 29, 36, 37, 54, 57, 58, 59, 107, 110.	أوروبا: 20, 25, 27, 42, 66, 79, 94, 95, 96.
112, 114, 119, 128, 133, 234, 240, 252.	126, 134, 180, 270, 357, 358, 360, 363.
328, 351, 360.	364, 365, 366.
بروكلين: 123.	أوغندة: 33.
بريطانيا: 19, 31, 361, 366.	أونتشا: 75.
البصرة: 93, 180, 213, 230, 232.	أوويري: 75.
بغداد: 19, 57, 93, 123, 230, 257, 285, 349.	أياتول: 117.
البيقع: 90.	أير: 117.
بلاد الأمازيغ: 26, 360.	الآير: 346.
بلاد البركو: 59.	إيطاليا: 17, 26, 366.
بلاد الجريد: 129.	إيفات: 30.
بلاد الروم: 291.	إيكا: 75.
بلاد الواحات: 128.	
بلاد بركامي: 59.	
بلاد تكنة: 113.	
بلاد سيبة: 171.	
بلاد فوتا: 101.	
بلاد قسطلية: 129.	

## ب

باريس: 49, 71, 110, 256.
باغبي: 50.
بالي: 30.
بامغاك: 123.
بانسو: 32, 71.

- بلاد نفراوة: 129.  
بلجيك: 366.  
بلقانة: 146.  
البليدة: 97.  
البما بوك: 60.  
بني: 181.  
البنين: 37، 95.  
بورودو: 114، 365.  
بوركينافاسو: 13، 38، 71، 110، 170، 171، 326.  
بوروندي: 33.  
بوري: 51.  
بوغوني: 51.  
بوقيرات: 124.  
بيافرا: 75.  
بيت المقدس: 82.  
بير: 55، 139، 140، 153، 155، 173، 179، 212، 244، 246، 301، 317، 348.
- تشاد: 32، 33، 35، 40، 45، 53، 54، 57، 58، 59.  
75، 112، 170.  
تغبس: 57.  
تغزة: 129، 181، 347، 351.  
تقرت: 129.  
تكدا: 129.  
تكدة: 117.  
التكرور: 16، 28، 29، 30، 36، 46، 48، 77، 102، 116، 138، 142، 168، 169، 212، 214، 241، 250، 310، 349.  
تل تازي: 113.  
تلمسان: 20، 77، 82، 91، 104، 106، 107، 113، 124، 125، 129، 131، 133، 149، 180، 221، 222، 224، 226، 243، 291، 346، 351، 354، 369، 371.  
تمنارت: 150.  
تبتكت: 11، 12، 14، 17، 37، 39، 41، 55، 83، 109، 110، 112، 113، 114، 115، 117، 119، 120، 121، 123، 124، 125، 126، 128، 129، 132، 133، 137، 139، 140، 141، 145، 148، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 170، 171، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 188، 189، 190، 193، 194، 195، 197، 211، 212، 221، 228، 229، 231، 238، 245، 246، 248، 251، 252، 255، 256، 258، 259، 262، 270، 274، 291، 293، 297، 301، 305، 310، 313، 315، 316، 319، 342، 343، 344، 346، 347، 352، 353، 354، 356، 360، 362، 370، 371، 375.
- تنجانيقا: 366.  
تنزانيا: 33، 36، 112.  
تتلان: 143، 169.  
تنيقي: 176.  
توات: 12، 20، 21، 77، 109، 110، 111، 112، 113، 117، 119، 120، 129، 131، 149، 168.
- تاتكلانيد: 44.  
تادلا: 113.  
تادلي: 109.  
تادمكة: 44، 104، 128، 129، 132.  
تارودانت: 172.  
تازة: 109، 115، 124.  
تاساييت: 112.  
تافلالت: 172.  
تافيالالت: 101، 114، 173، 177.  
تاكسس: 24.  
تامدلت: 102.  
تامنطيت: 112.  
تاهرت: 55، 129.  
تاودني: 129.  
تاويرت: 113.  
تيججكة: 174.  
الترك: 257، 354.

— ت —

- 169، 170، 174، 175، 177، 178، 195، 222،  
 347، 348، 370.  
 توزر: 129.  
 توغو: 35، 37، 40، 75.  
 تونس: 19، 21، 45، 46، 78، 82، 91، 97، 110،  
 114، 122، 126، 128، 129، 130، 132، 157،  
 180، 181، 195، 254، 274، 288، 353، 357، 358.  
 تيشيت: 174.  
 تيكورارين: 112، 347.  
 تينغريلا: 183.
- ج -
- جالو: 132.  
 جامايكا: 95.  
 جامع الأجدع: 295.  
 جامع الشرفاء: 148، 254.  
 جامع القرويين: 104، 125، 170.  
 الجامع الكبير: 116، 155، 162، 163، 164،  
 166، 194، 207، 228.  
 جامع سنكري: 126، 228، 353.  
 جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان): 20.  
 جامعة أكسفورد: 67.  
 جامعة الأمير عبد القادر (قسنطينة): 20.  
 جامعة الجزائر: 20.  
 جامعة بوخارست: 114.  
 جامعة بوسطن: 123.  
 جامعة تلمسان: 20.  
 جامعة سعود: 305.  
 جامعة عليكرا: 127.  
 جامعة غرداية: 20.  
 جامعة قرطبة: 195.  
 جامعة كليرمون فيران: 114.  
 جامعة كمبردج: 127.  
 جامعة كولومبيا: 66.  
 جامعة لاهور: 127.  
 جامعة لندن: 128.  
 جامعة هارفارد: 123.
- جامعة هارفرد: 66.  
 جامعة هايدلبرج: 96.  
 جبال التبستي: 57.  
 جبال الريف: 121.  
 جبل أبي قبيس: 124.  
 الجبل الأخضر: 124.  
 جبل زغوان، 122.  
 جبل طومو: 132.  
 جبل فازاز: 300.  
 جبل قاسيون: 303.  
 جبل نفوسة: 104، 127.  
 جربة: 149.  
 جرمة: 44.  
 الجزائر: 19، 20، 21، 26، 31، 33، 44، 67، 77،  
 96، 104، 109، 110، 114، 116، 122، 125،  
 129، 130، 131، 132، 149، 171، 180، 254،  
 256، 274، 351، 357، 358.  
 الجزيرة الخضراء: 104.  
 جزيرة الرأس الأخضر: 48.  
 الجزيرة العربية: 30، 35، 113، 145، 234.  
 جزيرة المارتينيك: 97.  
 جزيرة جربة: 78.  
 جزيرة فرناندو بو: 358.  
 الجلفة: 96.  
 جمهورية السودان: 33، 52.  
 جنغريير: 194.  
 جنوب إفريقيا: 36، 81، 345، 358.  
 جنبي: 16، 37، 49، 76، 112، 123، 124، 125،  
 128، 129، 132، 153، 162، 166، 181، 182،  
 183، 190، 222، 224، 228، 245، 252، 305،  
 310، 315، 316، 343، 344، 371.  
 جوليا: 110.  
 جيان: 303.  
 جيوتي: 25، 33، 35.  
 الجيزة: 230.  
 جيلان: 123.

روديسيا الجنوبية والشمالية: 366.

روما: 97، 78.

الرومان: 44، 132.

رومانيا: 114.

روندا: 123.

ريكة: 101.

## ـ ز ـ

زاما: 44.

زامبيا: 80.

زاوية أقيلي: 170.

زاوية تيلان: 169.

زائير: 80.

زرايا: 112.

ززو: 57.

زمفرا: 57.

الزاوية البكرية: 170.

زويلة: 100، 128.

الزيانية: 107، 376.

## ـ س ـ

ساحل الذهب: 361.

ساحل ناتال: 358.

سانتا كروز: 357.

سبته: 357.

سيك: 210.

سجلماسة: 44، 106، 107، 110، 113، 129، 130.

131، 132، 172، 173، 175، 346، 348، 370.

سحا: 205.

سكوتو: 53، 112، 123.

سنار: 25، 30.

سنكري: 140، 179، 228، 229.

سنغامبيا: 369.

سنيكة: 146.

سوبا: 30، 72.

السوس الأدنى: 100.

السوس الأقصى: 100، 102، 106، 129، 149، 171.

## ـ ح ـ

الحبشة: 29، 30، 35، 82، 128.

الحجاز: 30، 106، 124، 138، 147، 219، 222.

243، 286، 292.

الحرمين الشرفيين: 157، 207.

الحفصية: 107، 376.

حمص: 93.

الخليج العربي: 357.

## ـ خ ـ

خليج غينيا: 32، 37.

الخنك: 348.

## ـ د ـ

دارة: 347.

دارفور: 33، 44، 45، 57، 128.

داهومي: 37، 74، 102.

درعة: 101، 113، 129، 130، 177، 178، 347.

348، 370.

دكار: 42، 47، 49.

دمشق: 210، 257، 271، 291، 303، 349.

دندي: 37، 56، 110.

دنقلة: 30.

الدنمارك: 361.

دورا: 57.

دومنيك: 97.

دياغا: 48، 50.

## ـ ر ـ

الرأس الأخضر: 358.

رأس الرجاء الصالح: 357، 358.

رأس العواصف: 358.

رأس بوجادور: 44، 81، 358.

راشت: 123.

رنو: 57.

- السوس: 101، 112، 150، 171، 172، 177، 362
- السويد: 361
- سيبيرا: 123
- سيجو: 50
- سيراليون: 40، 72، 75
- سيرتا: 44
- سيغيري: 50
- سنغران: 51
- سيتة: 91
- سنغاي: 11، 14، 15، 17، 20، 33، 36، 37، 48، 52، 55، 56، 60، 77، 110، 112، 115، 118، 120، 123، 127، 131، 133، 138، 147، 152، 163، 165، 173، 177، 178، 179، 195، 229، 231، 235، 247، 251، 252، 253، 255، 258، 259، 260، 265، 266، 269، 309، 310، 329، 342، 344، 345، 347، 349، 351، 352، 355، 356، 362، 360
- السودان: 8، 14، 15، 16، 17، 18، 20، 22، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 35، 37، 39، 43، 44، 45، 47، 52، 53، 56، 57، 58، 59، 70، 74، 75، 78، 83، 100، 102، 103، 104، 114، 116، 120، 123، 122، 124، 125، 129، 131، 132، 141، 145، 147، 153، 157، 159، 161، 162، 168، 170، 172، 175، 180، 181، 189، 206، 209، 210، 217، 219، 227، 231، 232، 233، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 251، 252، 253، 255، 256، 265، 269، 274، 276، 277، 278، 279، 286، 287، 302، 308، 309، 310، 312، 315، 316، 317، 318، 329، 334، 335، 337، 341، 346، 348، 349، 350، 352، 355، 356، 359، 360، 361، 362، 364، 366، 372، 373، 375
- السودان الغربي: 18، 20، 22، 32، 56، 123، 154، 251
- السودان الأوسط: 20، 33، 44، 52، 53، 57، 100
- السودان الشرقي: 33، 46
- ساحل العاج: 12، 38، 51، 74، 328
- سكت: 40، 256
- السنغال: 13، 31، 32، 36، 38، 39، 40، 44، 45، 46، 47، 48، 50، 51، 56، 71، 81، 112، 170، 250، 349، 369
- شاذلة: 122
- الشاطبة: 272
- الشام: 145، 154، 210، 230، 286، 301
- شتوتغارت: 96
- شرق إفريقيا: 30، 31، 33، 41، 71، 82
- الشرق الأوسط: 79
- شط الجريد: 129
- الشلال الثاني: 24
- الشلال الرابع: 24
- شمال إفريقيا: 26، 34، 39، 41، 42، 112، 133، 134، 171، 179، 358، 359
- شنقيط: 13، 111، 113، 124، 129، 173، 174، 176، 302، 351
- شواء: 30
- الصحراء الكبرى: 7، 16، 21، 31، 32، 33، 34، 46، 56، 89، 103، 105، 112، 130، 132، 168، 170، 172، 173، 174، 221، 224، 253، 301، 302
- صحراء تاركة: 346
- صحراء كرت: 347
- الصفارين: 243
- صقلية: 293
- الصومال: 33، 124
- الصويرة: 357
- الطارف: 97
- طرابلس الغرب: 112، 121، 128، 130، 138، 254، 357، 358

## فهرس الأماكن والبلدان

- طرابلس: 32، 33، 39، 46، 55، 100، 102، 112، 116، 127، 132، 133، 254.
- طليطلة: 271.
- طنجة: 101، 357.
- الطوارق: 14، 54، 56، 60، 110، 132، 140، 170، 171، 177، 178، 179، 195، 252، 347.
- طوس: 257.
- غرداية: 20، 110، 129.
- غرما: 57.
- غرناطة: 78، 298، 357.
- غساسنة: 113.
- غمارة: 121.
- غنغران: 51.
- غوير: 57.
- غوير: 29.
- غيانا: 95.
- غينيا: 37، 38، 40، 75، 81، 112، 250.

### - ع -

- العراق: 93، 145، 180، 286.
- علوة: 30.
- عين ماضي: 124.

### - ف -

- فار: 77.
- فارس: 25، 257، 302.
- فاس: 16، 17، 78، 82، 91، 104، 113، 106، 108، 113، 115، 122، 124، 125، 131، 133، 147، 148، 149، 177، 178، 180، 221، 226، 243، 266، 287، 290، 295، 313، 338، 346، 348، 371.
- فرنسا: 19، 29، 42، 71، 84، 94، 97، 110، 114، 134، 171، 257، 361، 363، 365، 366.
- فران: 44، 54، 58، 59، 100، 102، 104، 114، 129، 132، 175، 177، 178، 370.
- الفسطاط: 100، 142.
- فكتوريا: 66، 80.
- فوتا جالون: 37، 48، 50، 51.
- فولتا السوداء: 38.
- فولتا العليا: 32، 37، 38، 51.
- الفونج: 30.

### - غ -

- الغابون: 112.
- غات: 132.
- غاراب: 257.
- غامبيا: 32، 36، 38، 39، 47، 48.
- غانا: 12، 32، 31، 35، 40، 49، 112، 326.
- غانة: 37، 39، 44، 48، 52، 55، 75، 77، 102، 105، 106، 111، 112، 127، 132، 220، 252.
- غاو: 55، 103، 109، 110، 115، 124، 128، 129، 131، 132، 171، 182، 183، 222، 224، 310، 347، 360، 371.
- غدامس: 100، 104، 112، 127، 129، 132، 177، 178.
- غرب إفريقيا: 14، 17، 21، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 55، 56، 57، 59، 60، 71، 72، 74، 76، 78، 82، 95، 115، 116، 122، 123، 128، 129، 132، 166، 171، 174، 183، 193، 250، 265، 266، 347، 350، 359، 361، 363، 364.

### - ق -

- القارة الأمريكية: 361.

- الغرب الإسلامي: 15، 105، 136، 192، 197، 219، 221، 223، 255، 270، 271، 273، 276.



- ماسيغي: 51.  
 ماسينا: 48، 49، 123، 153، 162، 252، 256، 369.  
 ماسينا: 59.  
 مالي: 14، 17، 21، 22، 28، 29، 37، 38، 39، 40، 41، 49، 51، 52، 55، 71، 74، 76، 78، 104، 108، 109، 110، 111، 112، 115، 123، 125، 127، 133، 170، 171، 177، 183، 178، 194، 250، 252، 255، 265، 309، 310، 349.  
 متليلي: 132.  
 المحلة: 147، 356.  
 المحمدية (المسيلة): 91، 106.  
 المحيط الأطلسي: 26، 27، 29، 31، 32، 37، 38، 39، 44، 48، 53، 78، 80، 130، 170، 347، 357.  
 المحيط الهندي: 31.  
 مدرسة ابن رشيق: 142.  
 المدينة المنورة: 90، 145، 147، 155، 227، 299.  
 مراكش: 16، 60، 104، 106، 116، 119، 120، 124، 125، 129، 147، 148، 149، 155، 157، 237، 243، 248، 254، 259، 278، 287، 300، 338، 350، 353، 354، 355، 356، 357، 369، 370، 375.  
 المرسى الكبير: 358.  
 مرسيليا: 96.  
 مركز أحمد بابا: 12، 258، 305، 319.  
 مروى: 25، 26.  
 مستغانم: 124.  
 مسجد أحمد بن طولون: 142.  
 مسجد البيضان: 109، 115.  
 مسجد التواتيين: 195.  
 مسجد رسول الله ﷺ: 155، 220.  
 مسجد سنكري: 14، 155، 158، 162، 195، 231، 246، 255، 277، 279، 280، 288، 289، 353.  
 مسجد سيدي يحيى النادلسي: 195.  
 مسجد عمرو بن العاص: 142.  
 المسيلة: 91، 106.  
 المشرق: 29، 83، 92، 93، 103، 122، 133، 136، 141، 152، 154، 155، 157، 168، 183، 192، 193، 197، 210، 234، 243، 254، 256، 260، 278، 281، 292، 303، 314، 344، 370، 371، 372.  
 مصر: 19، 24، 25، 26، 28، 29، 32، 33، 34، 45، 47، 53، 74، 82، 91، 106، 116، 122، 128، 132، 138، 142، 143، 145، 146، 147، 154، 156، 176، 177، 178، 180، 205، 210، 227، 230، 243، 260، 280، 281، 286، 287، 289، 295، 299، 301، 333، 351، 359.  
 المغرب الأدنى: 107.  
 المغرب الإسلامي: 7، 8، 9، 10، 27، 31، 33، 62، 78، 88، 89، 90، 92، 93، 100، 103، 104، 106، 107، 113، 123، 130، 133، 138، 149، 176، 189، 193، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 226، 227، 232، 234، 243، 265، 269، 276، 280، 281، 290، 293، 302، 311، 347، 351، 357، 358، 376.  
 المغرب الأقصى: 16، 19، 21، 44، 92، 93، 100، 104، 105، 106، 107، 109، 115، 122، 124، 125، 126، 129، 130، 149، 219، 293، 349، 351، 357، 358.  
 المغرب الأوسط: 20، 93، 103، 107، 125، 126، 131.  
 المغرب العربي: 112، 171، 185، 243، 357، 358، 359.  
 المغرب القديم: 74.  
 المغرب: 7، 9، 20، 21، 27، 29، 30، 33، 39، 45، 52، 60، 74، 82، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 100، 102، 103، 106، 107، 109، 110، 114، 116، 119، 122، 124، 126، 132، 133، 148، 152، 154، 168، 176، 180، 183، 196، 199، 210، 219، 220، 221، 222، 224، 227، 231، 238، 243، 254، 260، 266، 272، 273، 274، 276، 286، 290، 292، 293، 295، 314، 344.



- 348, 349, 351, 357, 358, 368, 370, 371, نهر غامبيا: 361.  
 375.  
 مقابر سنكري: 156.  
 المقدر: 113.  
 مقدونيا: 257.  
 مقرة (المسيلة): 106.  
 المقرة: 30.  
 مكة: 91, 108, 111, 138, 139, 142, 144,  
 147, 155, 207, 230, 278, 292, 301, 340,  
 349.  
 مكسيكو: 67.  
 مكناسة: 113, 300.  
 المملكة المتحدة: 31.  
 المنوفية: 210, 295.  
 موريتانيا: 12, 39, 40, 56, 112, 113, 129,  
 170, 174, 331.  
 موزنيق: 80.  
 الموصل: 291.  
 موكادور: 357.  
 مومباسا: 80.  
 الهدية: 107.  
 هراة: 230.  
 هرة: 297.  
 الهلال الخصيب: 35.  
 الهند: 25, 31, 95, 154, 285, 357, 358.  
 هولندا: 128, 361.  
 نابلولي: 78.  
 نبتة: 25, 26, 74.  
 النجمي: 129.  
 نجمي: 58.  
 نفطة: 129.  
 نفيس: 101, 171, 198, 258, 305.  
 نهر الزمبيزي: 366.  
 نهر السنغال: 28, 46, 51, 52, 175, 358.  
 نهر الكونغو: 37, 366.  
 نهر النيجر: 37, 38, 48, 49, 50, 51, 55, 57,  
 112, 175, 177, 178, 181, 265, 342, 351,  
 366, 369.  
 نهر النيل: 24, 25, 33, 56, 366.  
 نهر روفرونزا: 33.  
 نهر زامبيزي: 80.  
 النيجر: 12, 32, 33, 35, 36, 37, 38, 40, 44, 46,  
 48, 50, 51, 52, 54, 55, 57, 58, 71, 75,  
 112, 126, 129, 170, 171, 177, 179, 182,  
 328, 349, 351.  
 نيجيريا: 29, 32, 33, 36, 37, 40, 48, 52, 53,  
 58, 74, 75, 76, 95, 118, 124, 170, 325.  
 النيل الأزرق: 30.  
 نيور دوكس: 114.  
 نيورو: 251.  
 نوحيه لوروترو: 134.  
 نورث وسترن: 41.  
 نوفى: 112.  
 نويرة: 147.  
 الواحة أوجلة: 129.  
 الواحة سيوة: 128.  
 واد نون: 357.  
 وادي النيل: 47, 122.  
 وادي ميزاب: 132.  
 واشنطن: 97.  
 واقادوقو: 110.  
 ودان: 13, 16, 113, 100, 174, 175.

— ه —

— ن —

— و —

وداي: 44، 46، 59، 112.

ورجلان: 104، 111، 129، 131، 178، 370.

ورقلة: 111، 131.

ولاته: 12، 16، 19، 78، 113، 115، 116، 119،

129، 131، 153، 154، 158، 173، 174، 175،

179، 302، 316، 331، 346، 347.

الولايات المتحدة الأمريكية: 79.

وهران، 20، 131، 358.

— ي —

ياوري: 57.

اليمن: 30، 35، 43، 55، 82، 286.

اليوربا: 36، 52، 72، 74.

اليونان: 25، 26، 44.

- أهل سيدي علواته: 110.  
 أهل فاس: 147.  
 أهل مكناس: 149.  
 الأوركي: 72.  
 الأوروبيون: 47، 50، 79، 94، 361، 362، 364.  
 الأوروبيين: 17، 98، 110، 133، 134، 178، 249، 359، 364، 365، 366.  
 الأوقيتين: 175.  
 أولاد أعمُر بن حسان: 112.  
 أولاد رزق: 112.  
 أولاد سيدي عبد الله: 124.  
 أولاد سيدي يوسف: 124.  
 الإيبو: 75.  
 ايمغرشن (الطوارق): 177.  
 الجالونكي: 38.  
 الجزوليون: 171.  
 الرحامنة: 112.  
 الرستميين: 104.  
 الزغاوة: 36، 44.  
 القبائل الصنهاجية: 220.
- أهل سيدي علواته: 110.  
 أهل فاس: 147.  
 أهل مكناس: 149.  
 الأوركي: 72.  
 الأوروبيون: 47، 50، 79، 94، 361، 362، 364.  
 الأوروبيين: 17، 98، 110، 133، 134، 178، 249، 359، 364، 365، 366.  
 الأوقيتين: 175.  
 أولاد أعمُر بن حسان: 112.  
 أولاد رزق: 112.  
 أولاد سيدي عبد الله: 124.  
 أولاد سيدي يوسف: 124.  
 الإيبو: 75.  
 ايمغرشن (الطوارق): 177.  
 الجالونكي: 38.  
 الجزوليون: 171.  
 الرحامنة: 112.  
 الرستميين: 104.  
 الزغاوة: 36، 44.  
 القبائل الصنهاجية: 220.
- الإباضيين: 104.  
 أتراك: 351، 352.  
 الإثيوبيون: 26.  
 الأحباش: 27، 128.  
 الأدراسة: 104، 105، 122.  
 أرما: 60.  
 الإسبان: 149، 350، 357، 358، 359.  
 أسرة ضياء: 112.  
 أسرة أقيت: 153، 198، 274، 354.  
 أسرة بَغِيْع: 181، 198، 274.  
 أسرة كيتا: 250.  
 الأسكيين: 56، 137، 153، 156، 181، 180، 360، 234، 259، 309.  
 الإغريق: 25، 26، 27.  
 أفنو: 52.  
 آل البيت: 140، 350.  
 آل بابا حمد بن عابدين: 110.  
 آل زيان: 126.  
 آل سني: 55.  
 آل كوناتي: 249.  
 الأمازيغ: 26، 44، 46، 49، 54، 130، 132، 360.  
 الأمويين: 58، 349.  
 الأندلسيون: 115، 180.  
 الأندلسيين: 254.  
 الإنكارية: 52.  
 أهل البصرة: 93.  
 أهل اللثام: 153، 178.  
 أهل المغرب: 90، 91، 92، 93، 94، 103، 199، 219، 222، 243، 272، 286، 290.  
 أهل تادلي: 109.  
 أهل تافيلالت: 114.
- البادرانكي: 71.  
 البالاتا: 36.  
 البانبوك: 36.  
 البانتو: 71.  
 البانمانا: 50.  
 الباولي: 74.  
 البرابيش: 112.  
 البربر: 30، 37، 101، 133.  
 البرتغاليون: 38، 70، 357، 359.  
 البرتغاليين: 38، 46، 78، 79، 175، 350، 357.  
 بري بري: 54.  
 البريطانيون: 75، 127.

- بطوية: 82.  
التونسيين: 107، 254.  
البمبارا: 36، 38، 39، 50، 51، 60، 71، 72، 75،  
التيدا-الدازا: 54.  
173.
- ـ ج ـ  
بنو سليم: 347.  
بني العباس: 57.  
بني حسان: 112، 347.  
بني حماد: 103.  
بني زروال: 121.  
بني زهرة: 227.  
بني سعد: 147.  
بني عبد الواد: 125.
- ـ ح ـ  
الحامية: 34، 43.  
الحجازيين: 313.  
الحدادين: 249.  
الحفصيون: 357.  
الحفصيين: 107، 358.  
حنابلة: 147.  
حنفيون: 147.
- ـ خ ـ  
بيت أقيت: 152، 356، 370.  
بيت السعدي: 161.  
بيت أُنْدُ غُمُحَمْد: 157.  
بيت بَغِيْع: 165.  
بيت كداد: 162.  
بيت كورد: 163.  
بيت معيا: 160.
- ـ د ـ  
الدازاغار: 54.  
الدغون: 71، 74، 75، 78.  
الدمدم: 51.  
ديا: 55.  
الديولا: 36، 38، 39، 49.
- ـ ذ ـ  
تلبالة: 119.  
التبو: 53، 54، 132.  
التكروري: 28، 29.  
التمن: 48.  
التنجور: 45.  
التواتيون: 110، 353.  
التواتيين: 119، 131، 168، 195.
- ـ ز ـ  
ذوي حسان: 113.  
ذوي عبيد الله: 113، 347.  
ذوي منصور: 113، 347.  
زا: 55.

- زناته: 112، 113.  
الزنج: 27، 30.  
الزنج، 24، 54، 73، 79، 81، 94، 95، 97، 98،  
132، 363، 364، 365.  
زواوة: 44، 301.  
الزيانيون: 357.
- شوا: 54.
- ص —  
صنهاجة: 44، 104، 105، 153، 174، 346.  
الصنهاجيين: 101.  
الصوصو: 38، 50، 51، 249، 250.
- س —  
السامية: 34.  
الساو: 53، 54.  
السراكولي: 39، 48، 49، 51.  
السرير: 36، 47، 48، 71، 72.  
السعديين: 14، 16، 57، 60، 171، 172، 254،  
255، 260.  
السنغاليين: 72.  
السنغاويين: 209.  
السود: 12، 24، 26، 28، 30، 49، 79، 81، 82،  
83، 97، 136، 181، 335، 365.  
السودانيون: 9، 73، 79، 104، 128، 131، 133،  
136، 139، 150، 168، 193، 195، 220،  
224، 234، 242، 249، 256، 267، 270،  
308، 368، 372.  
السودانيين: 70، 75، 78، 79، 82، 94، 108،  
114، 127، 145، 215، 266، 300، 317،  
352، 359، 362، 363.  
سوروكو: 48.  
السوسيون: 171.  
السومو: 38.  
السونكي: 39، 48، 49، 50، 174.  
السونكيين: 76، 113.  
السيراكولي: 56.  
السينوف: 50.  
السينوفو: 51.
- ض —  
ضياء الأمازيغية: 55.
- ط —  
الطرابلسيين: 254.  
الطوارق: 14، 54، 56، 60، 110، 132، 140،  
170، 171، 177، 178، 179، 195، 252،  
347.
- ع —  
عائلة الجزولي: 109، 122.  
عائلة الدكالي: 109.  
عائلة الفيلاي: 109.  
العائلة الميمونية: 120.  
عائلة دياباتي: 250.  
العباسيين: 58.  
العدلاب: 30.  
العثمانيين: 351، 357.  
العرب: 21، 22، 27، 30، 35، 39، 41، 45، 46،  
49، 52، 54، 64، 65، 66، 67، 80، 85، 91،  
100، 102، 103، 116، 130، 132، 134،  
138، 171، 174، 192، 199، 203، 207،  
208، 213، 281، 284، 297، 303، 305،  
348، 350، 357.
- غ —  
غبري: 52.  
الغدامسيون: 180.  
غدامسيين: 109.
- ف —  
الفاطميون: 142.
- ش —  
شافعيون: 147.  
الشناقطة: 124، 174.

- فلاف: 47.  
 الفامان: 102.  
 الفرنسيون: 39، 60.  
 الفزانيون: 353.  
 فلاتا: 45.  
 الفلاته: 251، 250، 51.  
 الفلان: 45، 111، 163.  
 الفلاني: 36، 40، 45، 48، 56، 57، 116، 118، 121، 162، 164، 179، 203، 206، 210، 213، 216، 238، 239، 240، 244، 277، 315، 320، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 333، 340، 341.  
 الفلانيون: 40، 52.  
 الفلانيين: 40، 60، 209.  
 الفولانكي: 38.  
 الفونج: 30.  
 الفينيقيون: 27.
- ق
- قبائل الأودية: 112.  
 القبائل التواتية: 109.  
 قبائل الجذام: 54.  
 قبائل ورجلان: 111.
- ك
- الكاثوليك: 79.  
 كاغورو: 50.  
 الكاغورو: 50، 51.  
 الكانمبو: 54.  
 الكانوري: 36، 52.  
 كتته: 110، 111.  
 الكنتيون: 110.  
 الكنتيين: 110.  
 كوتوكو: 53، 75.  
 الكوشيون: 74.  
 كوليبالي: 50.  
 الكيمبارا: 78.
- ل
- لمتونة: 44، 55.  
 اللمتونيين: 101.  
 لمطة: 44، 55، 347.  
 اللملم: 51.  
 الليبو: 48، 72.  
 الليبيون: 26، 112.  
 الليبيين: 26.
- م
- الماركا: 38، 48.  
 المازكانيا: 36.  
 مالكين: 137، 221، 223، 224، 226، 372.  
 المالنكي: 38، 39، 50، 51، 173.  
 الماندي: 36، 38، 39، 50، 51، 72.  
 الماندينغ: 36، 37، 38، 39، 45، 48، 50، 51، 52، 72، 74، 76، 249، 250.  
 الماندينغو: 37.  
 المرابطين: 42، 105، 125، 171، 219، 220، 223، 352، 355، 371.  
 المراكشيين: 259.  
 المرنيون: 357.  
 المرينيين: 108، 172.  
 المسلمون: 9، 24، 30، 80، 82، 85، 86، 90، 115، 126، 170، 189، 193، 194.  
 المسلمين: 19، 21، 28، 30، 37، 39، 55، 75، 79، 82، 84، 85، 88، 92، 94، 98، 100، 103، 102، 104، 121، 127، 134، 141، 158، 181، 192، 207، 215، 219، 261، 286، 306، 345، 350، 357.  
 مسوفة: 44، 153، 174، 178.  
 المسيحيين: 79، 80، 359.  
 المشاركة: 27، 28، 29، 138، 143، 150، 180، 298.  
 المصامدة: 101، 106، 171.  
 المصريين: 26، 29، 34، 53، 79، 142.

- المعقل: 112، 113، 347.
- المغاربة: 7، 13، 14، 15، 22، 27، 30، 54، 62، 74، 89، 90، 91، 100، 101، 109، 114، 127، 128، 130، 133، 134، 150، 180، 182، 185، 195، 199، 219، 221، 223، 224، 226، 227، 231، 234، 242، 254، 256، 273، 276، 277، 278، 279، 290، 293، 298، 309، 310، 335، 345، 347، 352، 359، 368، 371.
- مغيلة: 77.
- الملثمون: 105.
- الملثمين: 44، 74، 100، 105، 131.
- المماليك: 145.
- الموحدين: 90، 106، 172، 255.
- المورية: 51.
- الموسي: 36، 52، 56، 102، 178.
- ن —
- النافارا: 78.
- النصارى: 79.
- النوبيين: 24، 26.
- ه —
- الهبريون: 46.
- هرغة: 106.
- هواره: 44، 55.
- الهوسا: 35، 36، 37، 40، 41، 45، 52، 54، 56، 57، 72، 112، 116، 119، 128، 173، 209، 229، 256، 369، 371.
- الهيتهيين: 102.
- و —
- الواجليون: 353.
- الودانيون: 353.
- الوثنيين: 50، 58، 75، 127.
- وركلة: 347.
- الولاتيون: 353.
- الولوف: 36، 45، 46، 47، 48، 72.
- ونغارا: 49.
- الونغاغة: 104.
- ي —
- اليهود: 77، 79، 82، 134، 192.
- اليوريا: 36، 52، 72، 74.

— أ —  
— | —

- إعجاز القرآن: 93، 272.  
الإعلان والتوبيخ لمن ضم التاريخ: 205.  
الأفراد: 230.  
إفهام السامع بمعنى قول خليل في النكاح بالمنافع: 232.  
الافتداء بمذهب مالك: 272، 286.  
الاقتصاد في الاعتقاد: 257.  
الاكتفاء: 148.  
إكفار المتأولين وحكم الدار: 93.  
إكليل معنى النبيل: 118.  
الإكليل والتاج في تدليل كفاية المحتاج: 16.  
إكمال المعلم بفوائد مسلم: 116.  
الألغاز النحوية: 154.  
ألفية الحديث: 300.  
ألفية العراقي في المصطلح: 300.  
ألفية في غريب القرآن: 299.  
الألفية: 238، 300، 303، 338.  
الإمامة الصغيرة: 93.  
الإمامة الكبيرة: 93.  
الإمامة والخلافة: 102.  
امتناع الأسماع بما قيل في إجراء ألفاظ رواة الحديث مجرى السماع: 231.  
الأمل القويم في حل التقويم: 283.  
إمناح الأحباب من منح الوهاب: 305، 324.  
أناشيد ملحمية للتكرور، البقرة الكتاب الرمح: 250.  
الإنباه على قبائل الرواة: 272.  
الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء: 272.  
الأنثروبولوجيا مقدمة لدراسة الإنسان والحضارة: 67.  
أنس الوحيد ونزهة المرید في التوحيد: 243.  
إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور: 29.  
أنفس الأعلام في فتح الاستغلاق من فهم كلام خليل في درك الصداق: 232.  
الأنوار المضيئة بين الحقيقة والشريعة: 274.  
الأهوال: 285.  
أوروبا والتخلف في إفريقيا: 96.  
الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة: 93.  
الإبداء والإعادة في مساواة الفاعل للمبتدأ: 235، 334.  
أخبار الصفات: 230.  
اختصار الواضحة: 292.  
اختصار مختصر المبسوطة: 273.  
الأخضري في الفقه المالكي: 240.  
إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه مالك: 295.  
إرشاد الواقف على تحرير (وخصص نية الحالف): 232.  
أزهار الكمامة في العمامة: 106.  
الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل: 96.  
أسامي الصحابة: 230.  
الاستبصار: 39.  
الاستذكار لمعرفة مذاهب فقهاء الأمصار: 272.  
استراد الظرفاء في شرح حديث الخلفاء الاثنا عشر: 231.  
الاستشراق: 66.  
الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 272.  
الاستيفاء: 295.  
الإسلام دين المستقبل: 96.  
الإسلام في إفريقيا الغربية الفرنسية: 58.  
الإسلام وأزمة الغرب: 96.  
الإسلام والتقاليد الجاهلية: 95.  
الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا: 22.  
الإسلام يتحدى: 67.  
أسنى المطالب في شرح روض المطالب: 146.  
أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي: 11، 15، 77، 118.  
أسئلة في المشكلات: 232، 332.  
الأصول الزنجية للحضارة المصرية: 47.  
أصول النحو: 91.  
إضاعة الدجنة في اعتقاد أهل السنة: 301.  
إضاعة الدجنة: 301، 302.  
الاعتصام بالسنة: 91.  
الاعتقادات: 91.



- أولاد الصحابة: 230.
- أوهام المحدثين: 230.
- إيضاح السبيل في بيوع أجل الخليل: 118.
- إيضاح اللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء: 154.
- الإيضاح شرح المفصل للزمخشري: 289.
- أيها الولد: 257.
- البخلاء: 213.
- البدر المنير في علوم التفسير: 118.
- البدور المسفرة في شرح حديث الفطرة: 231، 332.
- بزوغ الشمسية على المقدمة العشماوية: 233.
- بستان الفوائد: 153.
- البستان في مسألة الاختتان: 205.
- بغية المقاصد في خلاصة المراصد: 124.
- البلاغة والقواعد العربية: 78.
- بُوطْلَيْحِيَّة: 302.
- البيان والتبيين: 213.
- البيان والتحصيل: 232، 271، 273، 288.
- تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس: 122.
- تاريخ إفريقيا الحديث: 78.
- تاريخ اكتشاف وغزو غينيا: 81.
- تاريخ السودان: 14، 16، 161، 162، 243، 244، 245، 246، 248، 252، 253، 255، 269، 279، 308، 309، 310، 312، 315، 316، 317، 372.
- التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر: 21.
- تاريخ الفتاش: 14، 15، 29، 245، 246، 247، 248، 251، 252، 253، 269، 308، 310، 312، 316، 317، 372.
- تاريخ القيروان: 91.
- التاريخ الكبير: 230.
- تاريخ ساحل غينيا العليا من عام 1545 إلى 1800: 96.
- تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء: 22.
- تاريخ مي إدريس وغزواته: 252.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك: 205.
- التبصرة والتذكرة في علوم الحديث: 300.
- التبصرة: 273، 299، 300.
- التحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن إدريس: 235.
- التحصيل والتأنيس بمزية من مزايا الإمام ابن إدريس: 235.
- تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن: 274.
- تحفة الباري على صحيح البخاري: 146.
- تحفة الحكام: 148، 200، 298، 304.
- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء: 15، 262.
- تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، 17.
- تخميسات العشرينيات الفازازية: 300.
- تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان: 15، 256.
- تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير المنام: 83.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: 116.
- ترتيب جامع المعيار للونشريسي: 232، 332.
- ترجمة 64 سورة من القرآن: 256.
- ترجمة معاني القرآن الكريم: 67.
- تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل: 146.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، 282.
- التصريح بمضمون التوضيح: 154.
- التصوف والصوفية: 95.
- التعديل والتجويز: 93.
- تعليم الصناعيين: 365.
- تفسير الجلالين: 275.
- التفسير الكبير: 230.
- تفسير الموطأ: 271.
- تفسير سورة الفاتحة: 229، 332.
- تفسير فاتحة الكتاب: 118.
- التقصي لأحاديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك: 272.
- التقيد والتقسيم: 273.
- تكملة البجائي على اللامية: 236، 334.
- تكملة البخاري على اللامية: 231.
- تلخيص المفتاح: 291، 292، 297.

جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر: 295.

الجواهر المفصلات في الأحاديث الأربعينات: 83.

الجواهر والدرر: 205.

## ح

ابن الحاجب: 286، 287، 289، 294، 333، 337.

اثنوغرافية الجزائر: 256.

الحدود الفقهية: 288.

حديث مالك خارج الموطأ: 272.

حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا

قبل الاستعمار وآثارها الحضارية: 22.

حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا: 17.

حزب الفلاح أو الحزب الصغير: 243.

الحزب الكبير: 243.

حكم ابن عطاء الله السكندري: 122.

الحكم العطائية: 122، 242، 280، 296، 373.

حوار الحضارات: 96.

الحواليات الإسلامية: 78.

## خ

خارج المكان: 66.

الخرزجية: 297، 304.

الخصائص والمعجزات الكبرى والصغرى: 144.

الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين: 256.

## د

دراسات إسلامية غرب إفريقيا: 17، 21.

دراسات في تاريخ الريف المغربي: 67.

درة أقلام: 120.

درة الحجال: 120، 148.

درة السلوك في من حوى الملك من الملوك: 149.

الدرر البهية في حل ألفاظ المقدمة القرطبية: 295.

درر الحسان في أخبار ملوك السودان: 14.

الدرر السننية في أخبار السلالة السنوسية: 124.

درر الوشاح بفوائد النكاح: 232، 332.

الدرر في اختصار المغازي والسير: 272.

دروس في تاريخ الفلسفة: 97.

تمهيد مسائل المدونة: 292.

التمهيد: 93، 272، 295.

تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة

والسلام: 83.

تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين:

118.

تهافت الفلاسفة: 257.

التهذيب في اختصار المدونة: 292، 293.

تهذيب كتاب الطحاوي في مشكل الآثار: 273.

التهذيب: 158، 292، 293، 295، 338، 373.

توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا: 95.

التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي: 287.

التوضيح: 294.

## ث

الثقافة الإمبريالية: 94.

الثقافة البدائية، 67.

الثقة بالله والتوكل على الله: 272.

الثورة الفرنسية في سان دومينغو: 123.

الثورة ضد الحضارة: 123.

## ج

جامع الأمهات: 286، 287، 289.

الجامع الصغير: 148.

جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام:

273.

جدوة الاقتباس: 149.

الجزائرية في العقائد الإيمانية: 301.

جلب النعمة ودفن النعمة بمجانبة الظلمة وذوي الظلمة:

258.

جلب النعمة ودفن النعمة في مجانبة الولاة الظلمة: 11.

الجميل في المنطق: 257، 281، 305.

جمهرة الأنساب العرب: 102.

الجمهرة في اللغة: 302.

جوامع السبكي: 148.

الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة: 286.

جواهر الحسان في تفسير القرآن: 275، 373.

— ز —

الزند الوري في مسألة تخيير المشتري: 233، 332.  
زيارة النبي ﷺ: 147.

— س —

ساجور الكلب في أغلاط ابن شرف القيرواني: 91.  
سراج جامع البخاري: 40.  
سلالة المفتاح: 40.  
السلالجية: 290.  
السلطان الشريف- الجذور الدينية والسياسية للدولة  
المخزنية في المغرب: 17.  
السماء الأخيرة: 66.  
سنندياتا ملححة المندي: 250.  
سور المرجاني من الشعر الأرجاني: 291.  
سوندياتا ملحمة شعب الماندينغ: 250.  
سيرة السلطان منكبرتي: 256.  
سيرة عبر عبد العزيز: 285.

— ش —

شذر المرجان: 291.  
الشذوذ في اللغة: 91.  
شرح إساغوجي: 146.  
شرح أسماء الحسنی: 83.  
شرح الأجرومية: 154، 235، 238، 329، 334.  
شرح الأربعين النواوية: 147.  
شرح الأربعين حديثا: 104.  
شرح الإيضاح: 291.  
شرح البردة: 154.  
شرح الرامزة الشافية: 297.  
شرح العشرينيات الفزارية في مدح النبي ﷺ: 238.  
شرح العقيدة البرهانية للسلاجي: 290، 333.  
شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت: 83.  
شرح ألفية العراقي: 146، 295.  
شرح القصيدة الخزرجية: 297.  
شرح الكلبيات من قانون ابن سينا: 281.  
شرح اللمع: 93.

دروس في علم الجمال: 97.

دفع الضير عن كلام ابن خير: 233، 332.  
دقائق الحقائق: 93.

الدقائق المحكمة: 146.

دلائل الخيرات: 172، 243، 280.

الديباج المذهب في أعيان المذهب: 254.

الدين نصيحة: 95.

ديوان الشعر: 104.

— ذ —

الذيل التام على دول الإسلام: 205.

— ر —

رجز المغيلي: 257، 305.

الرحمة في الطب والحكمة، 266

رسالة أبي زيد القيرواني: 232، 233، 286، 338.

رسالة الحرّة: 93.

رسالة في التحذير من قرب الظلمة ومصاحبته: 258.

رسالة في تيسير طباعة النصوص العربية: 256.

رسالة في معرفة وضع بيت الإبرة: 282.

الرسالة: 119، 157، 272، 286، 287، 295، 335.

337، 338، 352.

الرسائل الفارسية: 365.

الرسم في الإسلام دراسة في المكان عند الفنون التصويرية

في ثقافة المسلم: 128.

الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا

خلال العصر الحديث، 21.

رواة كيلا، الكلمات التي يجب أن نسمعها: 250.

روايات وأساطير السودان الغربي: 251.

روح الثورات والثورة الفرنسية: 134.

روح الجماعات: 134.

روح السياسة: 134.

روح القوانين: 365.

روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام

الحضرتين مراكش وفاس: 16.

صحيح مسلم: 83، 144، 148، 276، 277، 278.  
الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا: 95.  
الصواعق المحروقة: 147.

— ض —

ضياء التأويل في معاني التنزيل: 40.  
ضياء السلطان وغيره من الإخوان: 40.

— ط —

طبقات الشافعية الكبرى: 210.  
الطبقات الصغرى: 146، 210.  
الطبقات الوسطى: 210.  
طرفة المغربية: 256.  
الطريقة الجادة في نيل السعادة: 122.  
طوارق الشمال: 110.

— ع —

العاصمية: 304.  
العرب بين الأمس والغد، 67.  
عطية المعطي: 240، 325، 329.  
العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية: 290.  
العقيدة الجزولية: 243.  
العقيدة السنوسية: 40.  
العقيدة الصغرى: 290.  
العقيدة الكبرى: 290.  
العقيدة الوسطى: 290.  
العلل: 230.  
علم المنطق: 96.  
العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة: 274.  
عين الإخلاص في تلاوة سورة الإخلاص: 229، 334.

— غ —

غاية الإجابة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة:  
333، 235.

غاية الأمل في تفضيل نية العمل: 231.  
غاية الوصول: 146.  
الغرر البهية شرح البهجة الوردية: 146.  
غريب الحديث: 271.

شرح المحلى على جمع الجوامع: 295.  
الشرح المختصر على تلخيص مفتاح: 297.  
شرح المدونة: 295.  
شرح المشكاة: 147.  
شرح المقدمات: 83.

شرح المملفات شواهد الخزرجية: 236.  
شرح المنهاج: 147.  
شرح الموطأ: 91.

شرح الهمزية البوصيرية: 147.  
شرح الورقات: 296.

شرح تحفة الحكام: 298.  
شرح جامع الترمذي: 299.

شرح جمع الجوامع: 296.  
شرح جمل الخونجى: 238.

شرح حديث أم زرع: 116.  
شرح خطبة خليل: 146.

شرح قصيدة الصفي الحلي: 147.  
شرح كتاب الإعلام بفوائد الأحكام: 104.

شرح لامية الزقاق: 295.  
شرح مختصر أبي شجاع في فروع الفقه الشافعي: 146.

شرح مقدمة الجزرية: 154.  
شرح مقصورة ابن دريد: 104.

شرح منظومة المغيلي في المنطق: 238.  
شرح منهاج للإمام النووي: 296.

شرح منهج قاضي زكريا: 147.  
شرح واسطة السلوك: 83.

الشرق الثاني: 67.  
شعاع ربي: 283.

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: 144، 242، 278،  
279.

الشفاء: 148، 279.  
شمائل الترمذي: 148.

— ص —

صبح الأعشى: 37.  
الصحاح: 148، 193.  
الصحيح البخاري: 143.

- غنية الرئض في طبقات أهل الحساب والفرائض: 149.
- فهرسة مروياته: 274.
- في الظلام: 123.
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: 257.
- فتح الأندلس: 271.
- فتح الجليل في حل جواهر درر ألفاظ الشيخ خليل: 295.
- فتح الرحمان: 146.
- فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق: 233، 319.
- فتح الشكور: 16، 29، 245، 248، 300، 302، 308، 309، 310، 312، 314، 315، 316، 317، 318، 372.
- فتح اللطيف الوافي لعلمي الوافي العروض والقوافي: 40.
- الفتح المبين بجواب بعض السائلين: 146.
- فتح المتعال في النعال وأزهار الرياض في ترجمة عياض: 106.
- فتح المحيي في مسألة حبي: 238، 334.
- فتح المرام على ابن هشام: 236، 334.
- فتح المنان المروي بمورد الظمان في رسم القرآن: 223.
- فتحة الجليل: 146.
- فتوح القيومة: 235.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل: 102.
- فضائل شيخه ابن الحجر الهيثمي: 147.
- فضل السودان على البيضان: 213.
- فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي صنغي (1000-628هـ/1230-1591م): 22.
- فلسفة التاريخ: 134.
- فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بنعمه ولاته بموريتانيا: 12، 331.
- فهرس المخطوطات الإسلامية بشنقيط وودان: 13.
- فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبات دولة بوركينا فاسو: 13.
- فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ مور مبي سيسي: 13.
- فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنيكت: 12.
- فهرس مخطوطات مكتبات غانا: 12.
- فهرس مخطوطات مكتبة إبادان بنيجيريا: 12.
- ق - ق -
- قاموس (عربي عبري لاتيني): 78.
- القضاء في البنيان: 285.
- ك - ك -
- الكافي في القراءات: 223.
- الكافي في فروع المالكية: 272.
- الكافية في النحو: 289.
- كتاب الحيوان: 213.
- كتاب الزهد: 243.
- كشف الأسرار عن غوامض الأبقار: 281.
- الكشف والبيان في حكم أصناف مجلوب السودان: 233.
- كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع: 147.
- كفاية المحتاج: 14، 15، 16، 29، 143، 157، 253، 254، 255، 269، 305، 308، 312، 372.
- كيمياء السعادة: 257.
- ل - ل -
- لامية الأفعال: 303.
- لسان العرب: 64، 203، 208، 284، 303، 305.
- اللمع في إشارة إلى حكم التبغ: 266.
- اللُّمعة في أجوبة المسائل الأربعة في كتب البسملة وما معه: 267.
- اللمع في الإشارة لحكم التبغ: 233.
- اللؤلؤ المصون: 40.
- م - م -
- ما رواه الرواة في مجانية الولاية: 258، 325.
- مبادئ فلسفة القانون: 97.
- المبسوط في المذهب: 288.
- متن ألفية العراقي: 299.
- متن الجليل ببيان مبهمات خليل: 233.
- المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين (5 و10هـ/11 و16م): 21.

- مجموعة رسائل فقهية: 90.  
مجموعة مكاتيب مخطوطة: 256.  
المحكم في اللغة: 235.  
مختصر التفسير البحر المحيط: 275.  
مختصر التنبيه: 296.  
مختصر الحوفي: 288.  
مختصر الدرر المصون في إعراب الكتاب المبين: 143.  
مختصر الشيخ خليل: 286، 288، 295.  
مختصر المعاني: 297.  
مختصر النوادر في الفقه: 143.  
مختصر تاريخ الإسلام: 78.  
مختصر خليل: 118، 147، 148، 149، 200، 207،  
232، 233، 287، 288، 295، 334، 335،  
337، 340، 374.  
مختصر شرح التتائي: 295.  
مختصره في الفقه والفرائض للحوافي: 288.  
مدارك الأصول في شرح منهاج الوصول: 147.  
مدد الجيش: 350.  
المدونة: 93، 249، 251، 269، 271، 273، 275،  
276، 285، 286، 287، 292، 293، 295،  
299، 314، 338، 373.  
مرآة التعريف بفضل العلم الشريف: 15، 262.  
المرشد المعين: 223.  
مسألة فلسطين: 66.  
المسائل العشرة: 124.  
المسائل في الفتاوى: 273.  
المستخرجة: 266، 269، 271، 273.  
مشارك الأنوار على صحاح الآثار: 116.  
مشايخ الثوري: 230.  
مشايخ مالك: 230.  
مصباح الأرواح في أصول الفلاح: 118.  
مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية: 95.  
المطر والمقصورة: 302.  
المعجزات الكبرى: 148.  
معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود: 12.  
المعرفة والتفسير: 272.
- المعلم بفوائد مسلم: 276.  
المعيار المعرب: 274.  
المغرب في عهد الدولة السعدية- دراسة تحليلية لأهم  
التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية: 18.  
مغنى النبيل: 118.  
مفتاح التفسير: 40.  
مفتاح العلوم: 291، 297.  
مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح:  
122.  
مفتاح الكنوز: 118.  
مفتاح النظر في علم الحديث: 118.  
المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة: 205.  
مقامات الحريري: 238، 281.  
المقدمات الممهديات: 273.  
مقدمة ابن صلاح: 299.  
المقدمة الأزهرية في علم العربية: 154.  
مقصورة ابن دريد: 165، 302.  
ملحمة تاريخ ومجتمع - حالة سندياتا مالي وغينيا: 250.  
ملخص الموطأ: 91.  
الملكية العالمية: 365.  
مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1493م-1591م: 17.  
مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن  
13-15م: 21.  
من تحرك عند القراءة: 272.  
من كلام الشيخ الجزولي: 243.  
المناسك: 297.  
مناقب المنوفي: 287.  
مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا: 16.  
المنبه الفطن من غوائل الفتن: 91.  
المنتقى شرح الموطأ: 295.  
منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب: 305.  
منظومة القرطبي: 299.  
المنقذ من شبه التأويل: 91.  
مناهج الأخلاق السنية في مباحج الأخلاق السنية: 147.  
منهج السديد في شرح كفاية المرید: 301.  
المنهج السديد في شرح كفاية المرید: 83.

- نية المؤمن أبلغ من عمله: 231، 232، 332.  
 نيل الابتهاج: 15، 29، 248، 252، 253، 254،  
 255، 269، 305، 308، 312، 372.  
 نيل الأمل في تفضيل النية على العمل: 231، 332.  
 نيل السؤل من تفاسير الرسول ﷺ: 40.

— و —

- الواضحة: 46، 141، 269، 271، 285، 292، 338.  
 الوجدان: 230.  
 الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ: 300.  
 الوصايا القديمة والجديدة في الفن الإسلامي: 128.  
 وصف إفريقيا: 17، 78، 97.  
 وضع الديانة المسيحية: 96.

— ي —

- اليهود في تاريخ الحضارات، 134.

- المنهج القوى والمنهل الروى في الطب النبوي: 266.  
 المهدب في الفقه: 91.  
 الموازية: 271.  
 الموافقات: 91.  
 موجز تاريخ نيجيريا: 95.  
 موصل الطلاب إلى علم الإعراب: 154.  
 الموطأ: 90، 91، 93، 143، 148، 176، 201،  
 220، 227، 231، 232، 269، 270، 271،  
 272، 275، 276، 277، 286، 295، 296،  
 338، 373.  
 موهوب الجليل في شرح مختصر خليل: 176.

— ن —

- النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة بأفريقيا وبجاية:  
 104.  
 نزهة الحادي: 16، 256.  
 نشر العبير بمعاني آيات الصلاة على البشير النذير: 229.  
 نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: 16.  
 نصيحة الملوك: 147.  
 نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي: 95.  
 نظم السنوسية الكبرى: 240.  
 نظم المقنع لأبي مقرع: 306.  
 نظمه الدرر اللوامع ومنار الجامع في علم التصريف: 238.  
 نظمه على الحكم: 238.  
 نظمه على النقاية للسيوطي: 239.  
 نظمه على كبرى وشرحه: 238.  
 نفع الطيب: 149، 301.  
 النكت الزكية بشرح الألفية: 238، 334.  
 النكت اللوامع في مسألة النكاح بالمنافع: 232، 332.  
 النكت المستجادة في إلحاق الفاعل بالمتبدأ في شرط  
 الإفادة: 235، 334.  
 النكت الوافية بشرح الألفية: 238، 334.  
 النكت على منهاج البيضاوي، 299.  
 النهي عن الجدل: 272.  
 النوادر والزيادات: 272، 285.  
 النوار الطالع من أفق الطوالع: 147.  
 نوازل تكرور: 340.

# قائمة المصادر والمراجع



أولاً/ القرآن الكريم

- رواية ورش عن نافع

ثانياً/ الأحاديث النبوية

ثالثاً/ المصادر المخطوطة

1) التنبكتي أحمد بابا: جلب النعمة ودفع النقمة في مجانية الولاية الظلمة، الخزانة العامة، الرباط، د 515.

2) \_\_\_\_\_: معراج الصعود إلى نيل مجلب السود، <http://www.wdl.org/ar/item/966> يوم: 13 مارس 2013.

رابعاً/ الفهارس

1) سيدى عمر بن علي: فهرس المخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1995.

2) عبد المحسن العباس: فهرس المخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية، ج2، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1996.

3) عبد المحسن العباس: فهرس المخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية، ج3، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997.

4) عبد المحسن العباس: فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو، ج4، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1998.

5) مجموعة من المكتبتين بالمركز: فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو، ج5 والكشافات، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1998.

6) بابا يونس محمد: فهرس مخطوطات مكتبات غانا، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2000.

7) جون هنويك: فهرس مخطوطات مكتبة جامعة إبادان-نيجيريا، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2001.

8) بابا يونس محمد: فهرس المخطوطات الإسلامية بدار الوثائق الوطنية بدولة ساحل العاج، ج1، ج2، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2014.

9) بابا يونس محمد: فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبات دولة بوركينا فاسو، ط1، ج1، ج2، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2014.

خامساً/ المصادر المطبوعة

أ- العربية

1) ابن الآبار أبي عبد الله بن محمد (ت658هـ/1260م): تحفة القادام، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

2) الأحسائي أبي بكر بن محمد الملا (ت1270هـ/1853م): هداية المحتذي لشمائل الترمذي، تحقيق: يحيى بن محمد بن أبي بكر الملا، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.

## قائمة المصادر والمراجع

- 3) الإدريسي بن عبد الله الشريف (ت560هـ/1165م): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس - مقتبس من كتاب نزهة المشتاق -، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- 4) الأزهري خالد بن عبد الله (ت905هـ/1499م): تمرين الطلاب في صناعة الإعراب إعراب ألفية ابن مالك في النحو، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- 5) \_\_\_\_\_: إعراب الآجرومية أو بشرى طلاب العربية بإعراب الآجرومية، تحقيق: محمد سيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 6) الإشبيلي بن خير (ت575هـ/1180م): فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009.
- 7) الأصبحي مالك بن أنس (ت179هـ/795م): موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 8) \_\_\_\_\_: الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 9) الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم (ت346هـ/957م): المسالك والممالك، بريل، ليدن، 1927.
- 10) الأفراني محمد الصغير (ت1154هـ/1741م): صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد الخياني، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء-المغرب، 2004.
- 11) \_\_\_\_\_: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، ترجمة: هوداس، باريس، 1888.
- 12) \_\_\_\_\_: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، 1998.
- 13) الأموي أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت575هـ/1179م): فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- 14) الأميوطي جمال الدين (ت790هـ/1388م): شرح بانة سعاد، تحقيق: يونس لشهب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 15) الأنصاري أبي يحيى زكريا بن محمد (ت926هـ/1520م): تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 16) أنطاكي داود بن عمر (ت1008هـ/1599م): التحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية والجزئية، تحقيق: محمد ياسر زكور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 17) الإيجي عضد الملة والدين عبد الرحمان بن أحمد (ت756هـ/1355م): شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، تحقيق: فادي نصيف وطارق يحيى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- 18) البراذعي أبي السعيد (ت372هـ/983م): التهذيب في اختصار المدونة، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ج1، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ.

## قائمة المصادر والمراجع

- 19) البرتلي الولاتي الطالب محمد بن أبي بكر الصديق (ت1229هـ/1814م): فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: عبد الودود ولد عبد الله وأحمد جمال ولد الحسن، دار نجيبويه، القاهرة، 2010.
- 20) البرنسي أحمد زروق (ت899هـ/1494م): المقدمة القرطبية، تحقيق: أحسن زقور، ط1، دار التراث-دار ابن حزم، الجزائر-لبنان، 2005.
- 21) برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ/1480م): النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: أسامة عبد العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 22) البري أبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب (ت378هـ/988م): التفريع، تحقيق: حسين بن سالم الدهماني، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- 23) البرنوي أحمد (ت991هـ/1583م): تاريخ مي إدريس وغزواته، مطبعة الأميرية، كنو، 1932.
- 24) ابن بطة عبد الله بن محمد (ت387هـ/997م): الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، مج1، ط1، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض، 2005.
- 25) ابن بطوطة أبو عبد الله محمد (ت779هـ/1779م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، ط1، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص، دار الإحياء للعلوم، بيروت، 1987.
- 26) البقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (ت403هـ/1013م): التقريب والإرشاد في أصول الفقه، تحقيق: محمد سيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 27) البكري أبي عبيد الله (ت487هـ/1094م): المسالك والممالك، ج2، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1992.
- 28) \_\_\_\_\_: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تحقيق: حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 29) البوصادي محمد عبد الله بن زيدان بن غالي (ت1350هـ/1933م): تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 30) التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحيى (ت627هـ/1230م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984.
- 31) \_\_\_\_\_: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط1، بيروت، كتاب ناشرون، 2016.
- 32) التحبيي قاسم بن يوسف السبتي (ت730هـ/1329م): برنامج التحبيي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981.
- 33) التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر (ت792هـ/1390م): المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 34) التلمساني أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري (ت663هـ/1265م): اللمع في الفقه على مذهب الإمام مالك، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.

## قائمة المصادر والمراجع

- 35) التمكروني علي بن محمد (ت1003هـ/1594م): النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.
- 36) التمنارقي أبي زيد عبد الرحمان (ت1060هـ/1650م): الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تحقيق: يزيد راضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- 37) التميمي محب الدين محمد بن يوسف (ت778هـ/1336م): تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد العزازي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- 38) التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ/1627م): نيل ابتهاج تطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا، 1989.
- 39) \_\_\_\_\_: كفاية المحتاج من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، ج1، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000.
- 40) \_\_\_\_\_: اللآلي السندسية في الفضائل السنوسية، تحقيق: محمود براهم، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- 41) \_\_\_\_\_: جلب النعمة ودفن النعمة بمجانبة الولاة الظلمة، تحقيق: محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2011.
- 42) \_\_\_\_\_: معراج الصعود-أجوبة أحمد بابا حول الاسترقاق-، تحقيق: فاطمة الحراق وجون هنيوك، ط1، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2000.
- 43) \_\_\_\_\_: تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، تحقيق: سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992.
- 44) \_\_\_\_\_: مرآة التعريف بفضل العلم الشريف، تحقيق: مصطفى بن مبارك عكلي، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2015.
- 45) التيشبتي الشريف حمى الله (ت1169هـ/1755م): فتاوى الشريف حمى الله التيشبتي، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 46) الثعالبي عبد الرحمان بن مخلوف (ت872هـ/1468م): الذهب الإبريز في تفسير وإعراب آي الكتاب العزيز، تحقيق: محمد شايف شريف وأبو بكر بلقاسم ضيف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- 47) الجاحظ (ت255هـ/869م): رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991.
- 48) الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف (ت816هـ/1413م): معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- 49) جندي خليل بن إسحاق (ت767هـ/1374م): التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، ج1، دار ابن حزم، بيروت، 2012.
- 50) ابن جني أبي الفتح عثمان (ت392هـ/1002م): كتاب العروض صنعة، ط2، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1989.

## قائمة المصادر والمراجع

- 51) الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان (ت597هـ/1201م): نزهة الأعين النواظر في علم وجوه النظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- 52) \_\_\_\_\_: تنوير الغيش في فضل السودان والحش، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط1، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، 1998.
- 53) الجوهري إسماعيل بن حامد (ت393هـ/1003م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- 54) الجياني محمد بن عبد الله بن عبد الملك الطائي (ت672هـ/1273م): مثن ألفية بن مالك، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ط1، دار العروبة، الكويت، 2006.
- 55) ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1064م): رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- 56) الحسيني أحمد بن محمد بن عجيبة (ت1224هـ/1809م): إبعاد الغم عن ايقاض الهمم في شرح الحكم، تحقيق: عاصم إبراهيم كيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- 57) الحشاشي محمد عثمان (ت1330هـ/1917م): رحلة الحشاشي إلى ليبيا سنة 1895، تحقيق: علي مصطفى المصراحي، ط1، دار لبنان، بيروت، 1965.
- 58) الحضيكي محمد بن أحمد (ت1189هـ/1775م): طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2006.
- 59) ابن عبد الحكم (ت257هـ/871م): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، ج1، الهيئة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999.
- 60) ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي (ت628هـ/1231م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1981.
- 61) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1977.
- 62) \_\_\_\_\_: معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، 1993.
- 63) الحميري محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1445م): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مطابع هيد لبرغ، بيروت، 1984.
- 64) الحنبلي صفي الدين (ت739هـ/1339م): قواعد الأصول ومقاعد الفصول في أصول الفقه، تحقيق: إلياس قبلان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 65) ابن حوقل أبي القاسم نصيبي (توفي بعد 367هـ/977م): صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938.
- 66) ابن حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت745هـ/1345م): تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- 67) الخرشبي محمد بن عبد الله بن علي (ت1101هـ/1690م): حاشية الخرشبي على مختصر سيدي خليل، تحقيق: زكريا عميرات، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

## قائمة المصادر والمراجع

- 68) الخطيب أبي العباس أحمد بن حسن بن علي (ت810هـ/1408م): الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.
- 69) الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج2، ط2، مكتبة الخاننش، القاهرة، 1973.
- 70) الخطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد (كان حيا 1007هـ/1599م): الوصول إلى قواعد الأصول، تحقيق: شريف أحمد سليمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- 71) الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت1069هـ/1659م): نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- 72) ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1406م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد الزعي، دار أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- 73) \_\_\_\_\_: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، ج6، ط4، دار الفكر، بيروت، 2000.
- 74) ابن خلكان أبي العباس (ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: يوسف علي الطويل وآخرون، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- 75) خليفة حاجي (ت1067هـ/1657م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
- 76) \_\_\_\_\_: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 77) الخليلي محمد غرس الدين (ت1057هـ/1647م): الحق الواجب الناطق بأن المخلوق ليس عين الخالق، تحقيق: بشير برمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 78) بن خياط خليفة (ت240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، 1985.
- 79) الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت696هـ/1296م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد ماضور، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، 1978.
- 80) الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة (ت1230هـ/1815م): حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 81) دماميني بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت827هـ/1424م): العيون الغامرة على خبايا الرامة، تحقيق: الحساني الحسن عبد الله، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- 82) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 83) \_\_\_\_\_: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

## قائمة المصادر والمراجع

- 84) الرحباني مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي (ت1243هـ/1827م)، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
- 85) الرعيبي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان (ت954هـ/1547م): مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق: زكريا عميرات، ج1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 2003.
- 86) \_\_\_\_\_: مواهب الجليل في مختصر خليل، تحقيق: زكريا عميرات، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- 87) الزبيدي أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد (ت1205هـ/1790م): تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 88) الزرقاني محمد بن عبد الباقي (ت1122هـ/1710م): شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- 89) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ/1392م): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار التراث، القاهرة، 1984.
- 90) \_\_\_\_\_: تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، تحقيق: أبي عمرو الحسيني بن عمرو بن عبد الرحيم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 91) زروق أبي العباس أحمد بن محمد (ت899هـ/1494م): عقيدة الإمام العارف بالله شهاب الدين أبي العباس أحمد زروق من خلال كتبه وشروحه، تحقيق: محمد إدريس طيب، ط1، كتاب-ناشرون، بيروت، 2017.
- 92) \_\_\_\_\_: مفتاح فضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم-شرح السادس عشر-، تحقيق: محمد الطيب، كتاب-ناشرون، بيروت، 2015.
- 93) \_\_\_\_\_: شرح الحكم العطائية، تحقيق: رمضان محمد بن علي البدري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 94) بن زكريا أبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ/1005م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ج2، دار الفكر، دمشق، 1979.
- 95) زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت682هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1938.
- 96) أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت676هـ/1277م): تهذيب الأسماء واللغات، ج3، دار الكتب العلمي، بيروت، 1998.
- 97) الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر (ت538هـ/1143م): ربيع الأبرار وفصوص الأخبار في المحاضرات، ج2، ط1، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 98) الزهري محمد بن سعد بن المنيع (ت209هـ/845م): كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ج5، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001.
- 99) السبتي أبي القاسم محمد بن أحمد الشريف (ت760هـ/1359م): شرح القصيدة الخزرجية، تحقيق: محمد هشام غرة، ط1، دار البيروتي، دمشق، 2007.

## قائمة المصادر والمراجع

- 100) السبكي بهاء الدين (ت773هـ/1372م): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2003.
- 101) ابن سحنون محمد (ت223هـ/838م): كتاب أدب المعلمين، تحقيق: محمد العروس المطوي، ط2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972.
- 102) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت902هـ/1497م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 103) \_\_\_\_\_: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم ياجس عبد المجيد، ج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1999.
- 104) \_\_\_\_\_: جواهر المجموعة والنوادر المسموعة (في الكرام والبخل وقضاء حوائج المسلمين واصطناع المعروف والصدقة)، تحقيق: محمد كريم محمد الجميالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 105) \_\_\_\_\_: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
- 106) السعدي عبد الرحمان (ت1066هـ/1656م): تاريخ السودان، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 107) ابن سعيد أبي الحسن بن علي بن موسى المغربي (ت685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970.
- 108) \_\_\_\_\_: كتاب الجغرافيا، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 109) السلاجي أبي عمرو عثمان (ت594هـ/1198م): العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، تحقيق: نزار حمادي، ط1، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 2008.
- 110) السلمي عبد الملك بن حبيب أبي مروان (ت790هـ/853م): الواضحة، تحقيق: ميكائيل شموراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010.
- 111) السملالي العباس بن إبراهيم (ت1294هـ/1378م): الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج2، ط1، فاس، 1936.
- 112) \_\_\_\_\_: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ج5، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.
- 113) السمنودي أبي عبد الله بن الحسن: إتحاف حملة القرآن برواية سيدي ورش عن الإمام نافع من طريق الشاطبية، تحقيق: فرغلي سيد عباوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 114) السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت895هـ/1493م): ثلاث عقائد أشعرية، تحقيق: خالد زهري، ط1، دار أبي رقرق، الرباط، 2012.
- 115) \_\_\_\_\_: العقيدة الوسطى وشرحها، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 116) \_\_\_\_\_: أم البراهين، تحقيق: خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.



## قائمة المصادر والمراجع

- (117) \_\_\_\_\_: المنهج السديد في شرح كفاية المريد-شرح المنظومة المسماة بالجزائرية-، تحقيق: محمد مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 1994.
- (118) ابن سينا أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن (ت427هـ/1037م): الحكمة العروضية، ط1، تحقيق: محمد عبد الله الأسيوطي، كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، 2014.
- (119) \_\_\_\_\_: أحوال النفس، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، 2019.
- (120) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت911هـ/1505م): تنوّر الحوالمك شرح على موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- (121) \_\_\_\_\_: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2007.
- (122) \_\_\_\_\_: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- (123) شاذلي أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزيل (ت894هـ/1489م): الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ﷺ، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت، 2010.
- (124) \_\_\_\_\_: الاعتصام، تحقيق: أحمد عبد الشافي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- (125) الشريشي أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي (ت619هـ/1222م): شرح مقامات الحريري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- (126) الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت790هـ/1388م): الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة المشهور بن حسن آل سلمان، ج1، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1997.
- (127) الشعراي عبد الوهاب (ت972هـ/1565م): الطبقات الصغرى-لوائح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005.
- (128) شفشاوني محمد بن عسكر الحسني (ت986هـ/1578م): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، 1977.
- (129) الشلبي أحمد بن يونس بن محمد السعودي (ت1020هـ/161م): فتاوى ابن الشلبي، تحقيق: عماد بن محمد بن نايف الجنابي القحطاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- (130) الشّماع أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت833هـ/1430م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر محمد المعموري، دار العربية للكتاب، تونس، 1984.
- (131) الشهرزوري أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان (ت626هـ/1226م): معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف المميم والشيخ ماهر ياسين فحل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- (132) ابن الصغير المالكي (عاش في القرن 3هـ/9م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- (133) الصفدي صلاح الدين بن أبيك (ت764هـ/1363م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، ج6، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000.

## قائمة المصادر والمراجع

- 134) الصقلي أبي بكر بن عبد الله بن يونس (ت451هـ/1059م): الجامع لمسائل المدونة والمختلطة، تحقيق: أحمد بن منصور آل سبالك، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 135) \_\_\_\_\_: الجامع لمسائل المدونة والمختلطة، ج1، ط1، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، كتاب ناشرون، بيروت، 2012.
- 136) الصيادي أبي الهدى محمد بن حسن الرفاعي الخالدي (ت1328هـ/1909م): قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 137) الضباع نور الدين محمد (ت1380هـ/1961م): فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 138) الطحطاوي أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت1231هـ/1816م): حاشية الطحطاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 139) الطوسي أبي نصر عبد الله بن علي السراج (ت378هـ/988م): اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق: كمال مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 140) عابدين محمد أمين بن عمر (ت1256هـ/1840م): رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ج8، دار عالم الكتب، الرياض، 2003.
- 141) بن عاصم أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد (ت829هـ/1426م): تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2011.
- 142) العبادي أحمد بن قاسم (ت994هـ/1586م): الآيات البيّنات على شرح جمع الجوامع، ج1، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- 143) أبو العباس أحمد الناصر السلاوي (ت1315هـ/1898م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى-الدولة السعودية-، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد ناصر، ج5، دار الكتاب، الدار البيضاء-المغرب، 1955.
- 144) عبد الله الناصري محمد بن عبد السلام (ت1239هـ/1824م): المزايأ فيما أحدث من البدع بأمر الزوايا (الزوايا الناصرية)، ط1، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 145) العثماني شمس الدين الدلجي (ت947هـ/1541م): رفع حاجب العيون الغامزة عن كنوز الرّامزة، تحقيق: أحمد إسماعيل عبد الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 146) العراقي زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ/1404م): شرح التبصرة والتذكرة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم والشيخ ماهر ياسين فحل، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- 147) \_\_\_\_\_: التقييد والإيضاح-شرح مقدمة ابن صلاح-، ط2، دار الحديث، بيروت، 1984.
- 148) \_\_\_\_\_: ألفية العراقي-التبصرة والتذكرة في علوم الحديث-، تحقيق: العربي الدائر الفرياطي، ط2، دار المناهج، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.

## قائمة المصادر والمراجع

- 149) العزي شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمان (ت1167هـ/1754م): ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- 150) العسقلاني الحافظ بن الحجر (ت852هـ/1449م): النكت على كتاب ابن الصلاح، ج1، ط1، تحقيق: ربيع بن هادي عمر، لجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1984.
- 151) ابن عمر محمد التونسي (ت1274هـ/1857م): تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمود مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965.
- 152) العمري شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت749هـ/1348م): مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- 153) العياشي عبد الله بن محمد (ت1090هـ/1679م): الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى ماء الموائد، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 154) عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد تاويت الطنجي، ج1، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1983.
- 155) \_\_\_\_\_: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج3، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1982.
- 156) \_\_\_\_\_: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعرب، ج7، مطابع الشيوخ ديسبريس، تطوان-المغرب، 1982.
- 157) \_\_\_\_\_: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 158) الغرناطي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أبي حيان (ت754هـ/1353م): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج7، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
- 159) الغزالي أبي حامد محمد (ت505هـ/1111م): مختصر إحياء علوم الدين-المرشد الأمين-، تحقيق: محمد عبد العزيز عبد الخالق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 160) الغلاوي أبي عبد الله محمد مصطفى بن مولود (عاش خلال القرن 12هـ/18م): العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 161) الغلاوي محمد النابغة بن عمر (ت1245هـ/1828م): من نصوص الفقه المالكي-بوطليحية-، تحقيق: يحيى بن براء، ط2، مؤسسة الريان، بيروت، 2004.
- 162) الفارابي أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت339هـ/951م): كتاب الحروف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- 163) الفاسي أبي زيد عبد الرحمان بن محمد (ت1096هـ/1685م): الأنوار واللامعات في الكلام على دلائل الخيرات، تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 164) الفاسي أبي عبد الله محمد بن قاسم بن زكور (ت1120هـ/1702م): الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، تحقيق: مصطفى لغفيري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.

## قائمة المصادر والمراجع

- 165) الفاسي أحمد بن محمد البرنسي (ت 899هـ/1494م): شرح زروق على متن الرسالة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 166) الفاسي الحسن بن محمد الوزان (ت 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضرى، ج1، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- 167) الفاسي علي ابن أبي زرع (ت 726هـ/1326م): الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- 168) الفاكهي زين الدين عبد القادر بن أحمد (ت 982هـ/1574م): فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقة، تحقيق: جابر بن بشير المحمدي، ج1، ط1، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2010.
- 169) أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ/1372م): التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: حامد عبد الله الحملاوي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 170) ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ/1397م): الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1972.
- 172) \_\_\_\_\_: الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- 173) \_\_\_\_\_: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تحقيق: جمال مرعشلي، ج1، دار عالم الكتب، الرياض، 2003.
- 174) الفزاري عبد الرحمان بن إبراهيم بن سباع (ت 690هـ/1291م): شرح الورقات، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 175) الفشتالي عبد العزيز (ت 1032هـ/1623م): مناهل الصفا في مآثر مولانا الشرفاء، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1972.
- 176) الفتوي عمر بن سعيد (ت 1281هـ/1864م): سيف الحق المعتمد فيما وقع بين الشيخ عمر الفتوي وأحمد بن أحمد الماسني، تحقيق: الهادي مبروك الدالي ومطير سعد غيث، ط1، دار حميثرا للنشر والترجمة، مصر، 2018.
- 177) القابسي أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري (ت 1012هـ/1604م): الموطأ برواية أبي عبد الله عبد الرحمان بن القاسم العتقي، تحقيق: سيد محمد علوي بن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 178) القادري محمد بن الطيب (ت 1187هـ/1773م): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
- 179) \_\_\_\_\_ التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة والثانية عشر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
- 180) \_\_\_\_\_: الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق: ماريه داداي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2009.

## قائمة المصادر والمراجع

- 181) القرطبي الشيخ يحيى (ت 567هـ/1172م): منظومة القرطبي، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1935.
- 182) القرطبي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت 520هـ/1126م): المقدمات الممهديات- لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات-، تحقيق: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- 183) القرطبي أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463هـ/1071م): جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 184) \_\_\_\_\_: الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- 185) \_\_\_\_\_: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: ناجي السويد، ط1، كتاب- ناشرون، بيروت، 2010.
- 186) \_\_\_\_\_: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل العتبية، تحقيق: محمد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 187) القرطبي أبي عبد الله بن محمد (ت 671هـ/1273م): كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ج3، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1425هـ.
- 188) القزويني محمد بن عبد الرحمان (ت 739هـ/1338م): تلخيص المفتاح، ط1، مكتبة البشري، باكستان، 2010.
- 189) القسطلاني شهاب الدين (ت 923هـ/1517م): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، ج1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972.
- 190) القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، ج6، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
- 191) القونوي علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف (ت 729هـ/1328م): شرح التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: يوسف أحمد، ج1، كتاب- ناشرون، بيروت، 2019.
- 192) القيرواني أبي عبد الله أبي القاسم الرقيق (ت 420هـ/1029م): المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ.
- 193) القيرواني أبي محمد عبد الله بن أبي زيد (ت 386هـ/996م): النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق: محمد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 194) الكاندهلوي محمد زكريا بن محمد بن يحيى (ت 1402هـ/1982م): أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك، تحقيق: أيمن صالح شعبان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 195) الكتاني أبي المكارم عبد الكبير بن محمد (ت 1386هـ/1966م): نجوم المهتمدين في دلائل الاجتماع للذكر على طريقة المشايخ المتأخرين برفع الأرجل من الأرض والاهتزاز شوقاً لرب العالمين، تحقيق: عدنان بن عبد الله زهار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

## قائمة المصادر والمراجع

- 196) الكتاني أبي عبد الله (ت 1345هـ/1927م): سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج 3، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب الأقصى، 2004.
- 197) الكتاني الحسيني أبي المواهب جعفر بن إدريس (ت 1345هـ/1927م): مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب، تحقيق: هشام بن محمد حيجر، ج 1، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 198) الكتاني عبد الكبير بن هشام (ت 1350هـ/1931م): زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، ج 1، ط 1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، 2002.
- 199) الكتاني محمد عبد الحي بن عبد الكبير (ت 1382هـ/1962م): كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس، تحقيق: هشام بن محمد حيجر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 200) ابن كثير أبو الفداء الحافظ (ت 774هـ/1373م): البداية والنهاية، ج 11، دار المعارف، بيروت، 1991.
- 201) الكديري إحسان محمد دحلان الجمفسي (ت 1376هـ/1956م): سراج الطالبين شرح على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 202) الكردي عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ/1403م): الدرر السنية في نظم السيرة النبوية، تحقيق: طيب ملا عبد الله البحركي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 203) كعت محمود (ت 1002هـ/1593م): تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 204) كمرا موسى (ت 1364هـ/1945م): تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- 205) الكنتي محمد الخليفة (ت 1246هـ/1865م): الرسالة الغلاوية-المسماة مبردة الغليل وشافية الغل، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 206) اللقاني أبي الإمداد إبراهيم بن الحسن (ت 1041هـ/1631م): حاشية الصاوي على جوهر التوحيد في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 207) ابن ماء العينين المصطفى ابن الشيخ محمد فاضل (ت 1286هـ/1869م): المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية، تحقيق: أنس أمين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 208) ابن مالك (ت 672هـ/1274م): تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968.
- 209) محمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت 1076هـ/1665م): شرح ميادة الفاسي على تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 210) محمد بن محمد بن الأمير (ت 1232هـ/1817م): شرح العلامة محمد الأمير المالكي على نظم المسائل لا يعذر فيها بالجهل في مذهب الإمام مالك، تحقيق: ياسين بن أحمد علوين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 211) ابن المختار (حفيد محمود كعت): تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، تحقيق: حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

## قائمة المصادر والمراجع

- 212) مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت1360هـ/1941م): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ط2، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 213) المراكشي ابن عذاري (توفي حوالي 695هـ/1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.ص. كولان واليفي بفرنسا، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1983.
- 214) ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1439م): نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، تحقيق: عبد الحليم بن ثابت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 215) ابن مريم أبي عبد الله (كان حيا 1025هـ/1611م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
- 216) المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م): التبيين والأشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصادق، دار الضاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، 1938.
- 217) المعافري أبي بكر بن العربي (ت543هـ/1148م): القيس في شرح موطأ مالك بن أنس، ج1، ط1، تحقيق: الحمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- 218) المعسكري محمد أبي راس الناصري (ت1238هـ/1823م): إسماع الأصبم وشفاء السقم في الأمثال والحكم عند علماء المغرب الأوسط، تحقيق: حمدادو بن عمر وبوسلاح فائزة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- 219) المغربي أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي (ت1175هـ/1761م): عرف ندى في حكم حذف حرف المد في القراءات والتجويد، تحقيق: إبراهيم آيت وغوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- 220) المغيلي محمد بن عبد الكريم (ت909هـ/1503م): أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
- 221) \_\_\_\_\_: أسئلة الأمير أسكيا وأجوبة الإمام المغيلي، تحقيق: عبد الرحمان حمادو الكبتي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.
- 222) \_\_\_\_\_: إمناح الأحاب في شرح منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب، تحقيق: رضا رامور، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.
- 223) \_\_\_\_\_: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1994.
- 224) \_\_\_\_\_: شرح التبيان في علم البيان، تحقيق: أبو أزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.
- 225) \_\_\_\_\_: مختصران في الفرائض للعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي، تحقيق: محمد شايب شريف، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.
- 226) \_\_\_\_\_: نصيحة المغيلي لأمير كانو وإرشاد، تحقيق: عبد الرحمان حمادو الكبتي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.
- 227) المقديسي بن أحمد (ت380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

## قائمة المصادر والمراجع

- (228) المقرئ أحمد بن محمد (ت1041هـ/1632م): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج7، دار صادر، بيروت، 1968.
- (229) \_\_\_\_\_: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراکش وفاس، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1983.
- (230) \_\_\_\_\_: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1942.
- (231) المقرئ أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1442م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- (232) \_\_\_\_\_: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشراوي، ج3، ط1، دار الأمين، القاهرة، 1997.
- (233) \_\_\_\_\_: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقق: جمال الدين الشيال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000.
- (234) \_\_\_\_\_: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
- (235) المكناسي أبي العباس أحمد بن محمد (ت1025هـ/1616م): درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحدي أبو نور، ج2، ط1، المكتبة العتيقة-دار التراث، تونس-القاهرة، 1971.
- (236) \_\_\_\_\_: درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- (237) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): لسان العرب، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج7، ج8، ج9، دار صادر، بيروت، د.ت.
- (238) الموصلي المعافي بن إسماعيل (ت633هـ/1236م): أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين، ج1، ط1، تحقيق: رضا أحمد إغبارية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- (239) الموهبي برهان الدين إبراهيم بن محمود بن أحمد بن الحسن (ت908هـ/1503م): إحكام الحكم في شرح الحكم العطائية، تحقيق: عاصم إبراهيم كيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
- (240) النابلسي عبد الغاني بن إسماعيل (ت1143هـ/1731م): رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- (241) النبتي علي بن عبد القادر (ت1060هـ/1650م): الدرر البهية في حل ألفاظ الرحبية، تحقيق: مصطفى القليوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- (242) النسفي أبي البركات عبد الله بن أحمد (ت710هـ/1311م): المنار في أصول الفقه، تحقيق: إلياس قبلان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.



## قائمة المصادر والمراجع

- 243) النقشبندی أحمد الكمشخانوني (ت1311هـ/1894م): كتاب جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريـد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحهم وأنواع التصوف، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 244) \_\_\_\_\_: المنفردات والوحدان، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري والسعيد بن بسيوي زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
- 245) الهيثمي شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر (ت973هـ/1566م): المنهاج القويم شرح على المقدمة الحضرمية في الفقه الشافعي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 246) الوداني أحمد بن طوير الجنة الحاجي (ت1265هـ/1849م): تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق: أحمد بن أحمد سالم، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995.
- 247) الورغمي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة (ت803هـ/1400م): تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الدين السيوطي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
- 248) الوزاني أبي عيسى سيدي المهدي (ت1342هـ/1923م): النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى-المعيار الجديد الجامع المعرب عن الفتاوى المتأخرين من علماء المغرب-، تحقيق: محمد سيد عثمان، ج10، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 249) الوزاني أبي عيسى سيدي محمد (ت1342هـ/1962م): النوازل الصغرى المسماة المنح السامية في النوازل الفقهية، تحقيق: محمد السيد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 250) \_\_\_\_\_: المختصر الفقهي، تحقيق: حافظ عبد الرحمان محمد خير، ج1، ط1، مؤسسة خلف أحمد حبتور للأعمال الخيرية، الإمارات العربية المتحدة، 2014.
- 251) الولاقي محمد صالح بن عبد الوهاب الناصر (ت1271هـ/1855م): الحسوة البياسنية في علم الأنساب الحسانية، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 252) مؤلف مجهول: آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي-نصوص أدبية من القرن الهجري السابع جمعها بعض تلاميذه في حياته، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، دار قتيبة، بيروت، 1991.
- 253) مؤلف مجهول: تذكرة النسيان بأخبار ملوك السودان، تحقيق: هوداس، مطبعة بريدن، باريس، 1880.
- 254) مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء-المغرب، 1979.
- 255) مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1989.

### ب- المعربة

- 1) دي آزرارا غوميس أيانيس (توفي بعد 877هـ/1472م): تاريخ اكتشاف وغزو غينيا-تاريخ الغارات البرتغالية على سواحل غرب إفريقيا 1441 إلى 1448-، ترجمة: أحمد ولد المصطفى، ط1، مكتبة القرنين للنشر والتوزيع، موريتانيا، 2015.

## قائمة المصادر والمراجع

- (2) دييوا فليكس: تمبكت العجيبة، ترجمة: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
  - (3) كرنجال مرمول (ت1009هـ/1600م): إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج2، الجمعية المغربية للنشر والتوزيع، الرباط، 1984.
  - (4) هيروودوت: أحاديث هيروودوت (489/425-487 قبل الميلاد) عن الليبيين-الأمازيغ-، ترجمة: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009.
- سادسا/ المراجع
- أ- العربية
- (1) الإباضي عباس زكريا القارئ: الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا، منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية، نيجيريا، 2012.
  - (2) إبراهيم حنان محمد عبد المجيد: التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة تحليلية نقدية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 2011.
  - (3) إبراهيم عبد الله: المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزية الثقافية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.
  - (4) \_\_\_\_\_: عالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.
  - (5) \_\_\_\_\_: المركزية الغربية-إشكالية التكون والتمركز حول الذات-، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
  - (6) إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
  - (7) إبراهيم عبد الله عبد الماجد: الغرابة الجماعات التي هاجرت من غرب إفريقيا واستوطت السودان واد النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية، ط1، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.
  - (8) إبراهيم عيسى علي: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
  - (9) الأتروشي شوكت عارف: الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، ط1، دار دجلة، الأردن، 2007.
  - (10) الأحمدي أحمد مصباح: تاريخ العلاقات العربية الإفريقية، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
  - (11) أحمد محمد عبد الكريم: بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
  - (12) أحمد محمد لواء الدين: الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
  - (13) أحمد مهدي رزق الله: حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، ط1، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998.
  - (14) الأحمدي نحلة شهاب: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
  - (15) أحميد محمد: الفكر الأشعري المغربي بين كتابي الإبانة واللمع، ط1، e-Kutub Ltd، بريطانيا، 2018.
  - (16) الإدريسي حسين: محمد عابد الجابري ومشروع نقد العقل العربي، ط2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016.

## قائمة المصادر والمراجع

- 17) الإدريسي عبد الله حمادي: قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس سجل ماسية وريثتها تافيلالت تاريخا وأمجادا وجهادا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 18) الإدريسي مولاي أحمد: تودغة تاريخ وأعلام نبذة عن تاريخ الواحة منذ دخول الإسلام إلى فترة الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- 19) الأزهرى عبد المجيد بن إبراهيم الشرنوبى: تقرير المعاني على متن الرسالة لأبى زيد القيروانى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- 20) إسماعيل محمود: فرق الشيعة بين التفكير السياسى والنفى الدينى، ط1، سينا للنشر، مصر، 1995.
- 21) آل إسماعيل نبيل بن محمد إبراهيم: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره فى الشريعة الإسلامية، ط1، مكتبة التوبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، 2000.
- 22) الإلورى آدم عبد الله: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلانى، ط1، دار الكتاب المصرى-دار الكتاب اللبنانى، القاهرة-بيروت، 2014.
- 23) أمين أحمد: ضحى الإسلام، تحقيق: محمد فتحى أبو بكر، ج1، ط2، الدار المصرية اللبنانىة، القاهرة، 2017.
- 24) الأنطاكي محمد: دراسات فى فقه اللغة، ط4، دار الشرق العربى، بيروت، 1969.
- 25) إيزابيل لليندى: ابنة الحظ، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
- 26) أيوب حسين: تبسيط العقائد الإسلامية، ط5، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1983.
- 27) بابائى حبيب الله: جدلية النظر والعمل فى التأسيس الإسلامى للإلهيات الحضارة، ترجمة: حسين صابى، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامى، بيروت، 2014.
- 28) باجيه صالح: الإباضية بالجريد فى العصور الإسلامية الأولى، ط1، دار بوسلامة، تونس، 1976.
- 29) بارى محمد فاضل على وكردية سعيد إبراهيم: المسلمون فى غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- 30) باروى محمد مهران: الاجتهاد والتقليد بين الافراط والتفريط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 31) بازينة عبد الله سالم: انتشار الإسلام فى أفريقيا جنوب الصحراء، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2010.
- 32) الباش حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.
- 33) بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية- (160هـ-296هـ/777م-909م) دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية-، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1993.
- 34) بحضرة مونس: التفكير فى الثقافات أسئلة الفرق فى الثقافة الهندية والمغاربية، ط1، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2016.
- 35) برايمبارى عثمان: جذور الحضارة الإسلامية فى الغرب الإفريقى، ط1، دار الأمين، مصر، 2000.
- 36) البرزنجى أبو القاسم نبيل: 1000 معلومة عن تاريخ التربية وأعلامها عبر العصور، ط1، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.

## قائمة المصادر والمراجع

- 37) برزنجي تريفية أحمد عثمان: إسهام العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14م) العلوم النظرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 38) البرغثي محمد حسن: الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسولوجية لآراء المثقفين العرب، ط1، دار فارس، الأردن، 2007.
- 39) البر محمد موسى محمد أحمد وعلي محمد نور موسى: قراءة في الحضارة الإسلامية دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2017.
- 40) البساطي أحمد سعد الدين: التبشير وأثاره في البلاد العربية الإسلامية، دار أبو مجد للطباعة، القاهرة، 1989.
- 41) بعلي حفاوي: صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، دروب للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 42) البغدادي أنور أحمد خان: الحرف والصناعات في القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 43) بركات محمد غالب: سيكولوجية البلطجة رؤية علاجية، ط1، نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
- 44) بركات نظم وآخرون: مبادئ علم السياسة، ط3، دار الكرم للنشر والتوزيع، الأردن، 1979.
- 45) بكاي منصف: دراسات وأبحاث في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
- 46) بلحيا بودواية: التصوف في بلاد المغرب العربي، مطبعة دار القدس العربي، الجزائر، 2009.
- 47) بلوافي حليلة: النقد اللغوي القديم عند العرب دراسة في الأدوات والمنهج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 48) البنجي محمد طاهر: نيل السائرين في طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 49) البهجي إيناس حسني: تاريخ الدولة الفاطمية، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2017.
- 50) البهنساوي حسام: اللغات الإنسانية دراسات في النشأة والخصائص والفصائل، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2015.
- 51) بوبوش محمد: الأمن في منطقة الساحل الإفريقي، دار الخليج، الأردن، 2017.
- 52) بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ-العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- 53) بوزيد بكر بن عبد الله: المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب، ج2، دار العاصمة للنشر والتوزيع، جدة، 1417هـ.
- 54) بوزيد بكر بن عبد الله: معجم المناهي اللفظية، ط3، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1996.
- 55) بوعزيز يحيى: تاريخ إفريقيا الغربية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 56) \_\_\_\_\_: مدينة الجزائر عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 57) \_\_\_\_\_: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 58) بوشرب أحمد: وثائق ودراسات عن الغزو البرتغالي ونتائجه، ط1، دار الأمان، الرباط، 1997.

- 59) \_\_\_\_\_: مغاربة البرتغال خلال القرن السادس عشر-دراسة في الثقافة والذهنيات في المغرب من خلال محاضر محاكمة التفتيش الدينية البرتغالية-، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996.
- 60) بوكوس أحمد: الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي، المعارف الجديدة، الرباط، 2016.
- 61) بوهلال أميرة عزالدين: تعلم الحكمة، الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، 2016.
- 62) التسولي أبي الحسن علي بن عبد السلام: البهجة في شرح التحفة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005.
- 63) التميمي عبد الجليل: الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث، منشورات المجلة التاريخية المغربية-، تونس، 1981.
- 64) التميمي عز الدين الخطيب وآخرون: نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، 1988.
- 65) التهامي إبراهيم: الأشعرية في المغرب دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها، ط1، دار قرطبة، المغرب، 2006.
- 66) التويجري عبد العزيز بن عثمان: الثقافة العربية والثقافات الأخرى، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2015.
- 67) جبر محمد أمين: الأخلاق في الإسلام، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2013.
- 68) الجراد نجيب: نظرية نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما -على محك التاريخ الآني-، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2013.
- 69) الجزائري أبو بكر جابر: العلم والعلماء، دار الكتب السلفية، القاهرة، 1999.
- 70) الجعفري أبا الصافي: رجال في الذاكرة ووقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية-الشيخ سيدي محمد بن المبروك البدوي الجعفري 1198هـ حياته وشعره-، ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة-الجزائر، 2009.
- 71) الجلاب حسن: الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، ط1، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 1991.
- 72) جلطي بشير: حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير-دراسة علمية نقدية للتصوف الإسلامي ماله وما عليه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 73) جمال رنا أحمد: المعالم الأثرية والتاريخية في المحافظات والقرى والمدن الأردنية، ط1، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2016.
- 74) الجمال شوقي عطا الله وعبد الرزق عبد الله: تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.
- 75) \_\_\_\_\_: الحضارة الأفريقية، دار الجمهورية للصحافة، مصر، 2009.
- 76) جمعة علي: سبيل المبتدئين في شرح البدايات من منازل السائرين، ط1، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، 2007.
- 77) الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993.
- 78) \_\_\_\_\_: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات عكاظ، الرباط، 2016.

## قائمة المصادر والمراجع

- 79) جبي محمد بشرى عيسى: جهود علماء السينغال في خدمة المذهب الأشعري من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين ميلادي، دار أبي رراق، المملكة المغربية، 2016.
- 80) حامد الرئيس إبراهيم وآخرون: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ط16، مدار الوطن للنشر، السعودية، 2012.
- 81) حجاج سمية: المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية دراسة مقارنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 82) الحجازي محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، 1997.
- 83) أبو الحجاج يوسف: أرسطو معلم الإسكندر الأكبر، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، مصر، 2018.
- 84) الحجلي أيوب: الحقيقة السوداء والأرض المحرمة المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ط1، دار أكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
- 85) حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1978.
- 86) الحدوشي عبد الله حسن: أثر الحديث النبوي الشريف في اختلاف الفقهاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- 87) حسن إبراهيم حسن: استمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات، دار رسلان للطباعة ونشر، سوريا، 2016.
- 88) \_\_\_\_\_: انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وغربها، جامعة الدول العربية-معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1957.
- 89) \_\_\_\_\_: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط14، دار الجيل-مكتبة النهضة المصرية، بيروت-القاهرة، 1996.
- 90) حسن علاء خلف: الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، ط1، دار أجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 91) حسن محمد نبيلة: في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.
- 92) \_\_\_\_\_: تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2013.
- 93) حسن محمود عبد الرحمان: الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
- 94) الحسيني محمد بن علوي المالكي المكي: المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 95) حسين حوري ياسين: المسجد ورسالة الاسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- 96) حسين يوسف فضل: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.
- 97) الخطابي محمد العربي: علم المواقيت أصوله ومناهجه، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1986.
- 98) الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1991.

## قائمة المصادر والمراجع

- 99) \_\_\_\_\_: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ط2، مؤسسة الرسالة-المكتبة العتيقة، بيروت-تونس، 1985.
- 100) الحفيان أحمد محمود عبد السميع الشافعي: الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات (القراءات العشر المتواترة أصولاً وفرشاً)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- 101) حلمي مصطفى: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 102) حماد محمد: تعلم الهيروغليفية لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991.
- 103) حمدان جمال: إستراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، 1968.
- 104) حمد عبد الله خضر: التصوف والتأويل، ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.
- 105) حمد مصطفى أبو ضيف: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ط2، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء-المغرب، 1986.
- 106) الحمدي أحمد: المختار الكبير الكنتي-التصوف والعلم بأزواد إفريقيا-، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، 2009.
- 107) حمدي محمد: يوميات الأحداث (الجدول الزمنية) وقوائم مرجعية تاريخية، ج1، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2014.
- 108) الحوراني ياسر عبد الكريم: الوجيز في الثقافة الإسلامية، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2007.
- 109) حواري محمد بن حامد: لمن كان له عقل فل يتدبر هذه البحوث الإسلامية، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
- 110) خالد حازم: إبحار في أمهات الكتب، ط1، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2017.
- 111) الخالدي عبد السلام العمراني: الأنوار الساطعة في معرفة الفتاوى الشرعية الناجعة والمسائل الصوفية النيرة، كتاب-ناشرون، بيروت، 2019.
- 112) الخامس محمد بريم: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 113) الخزرجي نضير: التعددية والحرية في المنظور الإسلامي دراسة مقارنة، ط1، بيت العلم للناشرين-مكتبة دار علوم القرآن، لبنان-العراق، 2011.
- 114) خشت محمد عثمان: تطور الأديان-نظرية جديدة في منطق التحولات-، دار نبيوك، مصر، 2017.
- 115) الخطيب عزيز وآخرون: علماء فاس في اللغة والنحو، دار الأمان-دار الكتب العلمية، الرباط-بيروت، 2019.
- 116) الخطيب عمر عودة: لمحات في الثقافة الإسلامية، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979.
- 117) خليل عماد الدين: أحقاد وأطماع التبشير في إفريقيا المسلمة، ط2، دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، 1979.

## قائمة المصادر والمراجع

- 118) الخويلدي محمد علي: التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق إفريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع (656-424هـ/1129-1258م) دراسة في الأحوال الجغرافية وعوامل انتشار الإسلام والتأثيرات الدينية والثقافية والاجتماعية، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2019.
- 119) الدالي الهادي المبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.
- 120) \_\_\_\_\_: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
- 121) داهش محمد علي: الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 122) داود جاسم محمد: الأنيس الفريد في روائع الحكم والمواعظ، ط1، دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع- دار خليل اللحياي للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.
- 123) الداوي عبد الرزاق: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة-قطر، 2013.
- 124) دخان عبد العزيز الصغير: الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، ط1، دار كردادة، الجزائر، 2011.
- 125) درويش عبد الستار: الإمارة اللغوية في المشرق، ط1، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.
- 126) درويش محمود أحمد: مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2018.
- 127) الدمج خالد مصطفى: تنسيق متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 128) دميرل سردار: علوم الحديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية الإثني عشرية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 129) دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- 130) دياب أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1981.
- 131) دياب سماح: ملامح من الثقافة الإفريقية، ط1، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
- 132) الديب صفية: التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6 و7هـ الموافق ل 12 و13م، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.
- 133) الديب عبد العظيم: بضعة أسطر في كتابة التاريخ، دار دون للنشر والتوزيع، مصر، 2009.



## قائمة المصادر والمراجع

- 134) الديروي سلمى بنت المفتي مجيب الرحمان: الهادي إلى رياض الفقه والفقهاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- 135) الذهبي محمد حسين: علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- 136) ذهني إلهام محمد علي: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914م)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988.
- 137) رابطة الأدب الإسلامي العالمية-مكتب البلاد العربية-: الشيخ أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.
- 138) راد فيروز ورضائي أمير: تطوير الثقافة دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، ط2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016.
- 139) الرصاصي مفتاح يونس: المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول (232-132هـ)، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، 2010.
- 140) عبد الرزاق محمد إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985.
- 141) رزق باسم عدلي رزق: إفريقيا والغرب دراسة لآراء الإفريقي اللاتيني وولتر رودني، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، 2011.
- 142) رستم محمد بن زين العابدين: البيوتات العلمية والحديث في الأندلس، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2009.
- 143) الرشيد أحمد الزروق محمد: مشكلة الاندماج الوطني في أوغندا، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2015.
- 144) رفاعي أنصار محمد عوض الله: الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، ط1، مكتبة إسكندرية، مصر، 2002.
- 145) بنرمضان زوليخة: المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين (5 و10هـ/11 و16م)، ج1، ج2، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2015.
- 146) الرميلى عبد الحكيم: تغير الفتوى في الفقه الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 147) الرومي هيثم بن فهد بن عبد الرحمان: الصياغة الفقهية في العصر الحديث دراسة تأصيلية، ط1، دار التدمرية- دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية-بيروت، 2012.
- 148) رياض زاهر: الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.
- 149) الريسوني أحمد: ما قل ودل ومضات ونبضات، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2013.
- 150) زايد محمد ورمان محمد: الوجيز في الثقافة الإسلامية المسلم وتحديات العصر، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
- 151) زبادة عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء- دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

## قائمة المصادر والمراجع

- 152) \_\_\_\_\_: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء- في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- 153) \_\_\_\_\_: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1493-1591)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
- 154) زحل علياء محمد: الحافظ أحمد بن الصديق الغماري وجهوده في خدمة الحديث من خلال أجزاءه الحديثية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 155) الزرقاني محمد: شرح الزرقاني على الموطأ وبهامشه سنن أبي داود، ج1، المطبعة الخيرية، 1410هـ.
- 156) الزركلي خير الدين: ترتيب الأعلام على الأعوام، تحقيق: زهير ظاظا وآخرون، ج1، ط1، دار الأرقم، لبنان، 1999.
- 157) \_\_\_\_\_: الأعلام قاموس التراجم، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2006.
- 158) زرمان محمد: الثقافة العربية الإسلامية وتجربة النفاعل مع الآخر، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2008.
- 159) الزعبي محمد فلاح: الاستشراق والإسلام في أدب غوته، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
- 160) زينل نجاد عباس: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا-القرون الوسطى 92-897هـ/711-1492م-، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 161) زناقي أنور محمود: دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- 162) زهري خالد: المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية ببلوغرافيا ودراسة بليومترية، ج1، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2017.
- 163) الزهيلي وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، ج1، ط2، دار الفكر، سوريا، 1985.
- 164) زيعور علي: الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
- 165) ساتي صالح مهدي وآخرون: من حضارات إفريقيا القديمة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2009.
- 166) ساتي صالح مهدي: مع الإسلام والثقافة العربية في السنغال، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1991.
- 167) \_\_\_\_\_: الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال، مركز مشكاة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2006.
- 168) سامعي إسماعيل: علم التاريخ دراسة في المناهج والمصادر، وكز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2016.
- 169) \_\_\_\_\_: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي والجزائر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.
- 170) السطيفي محفوظ بن ساعد بوكراع: الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكاابر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 171) بن سعد أبي عبد الرحمان عادل: الجامع لأحكام الصلاة وصفة صلاة النبي ﷺ، ط1، الكتاب العالمي للنشر، بيروت، 2006.
- 172) سعد الله أبو القاسم: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

## قائمة المصادر والمراجع

- (173) \_\_\_\_\_: على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- (174) سعد مصطفى محمد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2011.
- (175) سعيد عمر أحمد: عبد الله دان فودي رائد الآداب والعلوم في غرب إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006.
- (176) سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- (177) السعيد المهيدي بن محمد: المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب المدرسة الإلغية بالسوس نموذجاً، ط1، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 2006.
- (178) سليم عمرو عبد المنعم: تيسير علوم الحديث للمبتدئين، ط4، الفاروق والحديث للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
- (179) أبو سليمان عبد الحميد أحمد: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1991.
- (180) السمراي أسامة عبد الحميد حسين: دولة الموحدين (تأسيسها، ثوراتها، تنظيماتها، عقيدتها)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- (181) السوسي رشيد بن عمر: سبيل التعفف في شرح كتاب مبادئ التصوف وهوادي التعرف-من نظم مرشد المعين للإمام بن عاشر-، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- (182) السويدان طارق محمد: فن الإلقاء الرائع، ط5، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، 2008.
- (183) السوسي مختار: إيليج قديما وحديثا، المطبعة الملكية، الرباط، 1966.
- (184) \_\_\_\_\_: المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين، مج3، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- (185) السيد عزمي طه وآخرون: الثقافة الإسلامية، ط4، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن، 2008.
- (186) السيد فؤاد صالح: أشهر الأحداث العالمية (1-1899)، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2015.
- (187) \_\_\_\_\_: أعظم الأحداث المعاصرة، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2015.
- (188) السيسي أيمن: من نواكشوط إلى تمبكتو الكتابة على حافة الموت، دار نخضة مصر للنشر، مصر، 2016.
- (189) سيسي عبد الله: حركة الإصلاح والتجديد في غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2018.
- (190) السيسي وسيم: مصر علمت العالم، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2013.
- (191) سيلا عبد القادر محمد: المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، 1986.
- (192) شاكر محمود: تشاد، ط1، وزارة المعارف، السعودية، 1972.
- (193) \_\_\_\_\_: التاريخ الإسلامي-العهد العثماني-، ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

## قائمة المصادر والمراجع

- 194) الشاهدي حسن: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990.
- 195) شاهين عبد الصابور: في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.
- 196) الشايع عبد الإله بن عثمان: فتاوى عن الكتب، ط1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 2003.
- 197) شريبي محمد هشام: المخابرات في الدولة الإسلامية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
- 198) شرحبيلي محمد بن حسن: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.
- 199) شرف عماد: حقائق عن التبشير، ط1، دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، 1975.
- 200) الشرقاوي محمد عبد الله: الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ط2، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2015.
- 201) الشريف المصطفى ولد أحمد سالم: الخدمان في مجتمع البيضان، ط1، إي-كتب، لندن، 2017.
- 202) شعبان ماهر عطية: إفريقيات دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2013.
- 203) شعراوي حلمي: الثقافة والمثقفون في أفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016.
- 204) شكري أحمد: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي (1430-1230)، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية، 1999.
- 205) الشليبي عبد الجليل: معركة التبشير والإسلام حركات التبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1989.
- 206) شليبي هند: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.
- 207) الشنقيطي محمد بن أبي مدين ابن الشيخ أحمد بن سليمان: الصوارم والأسنة في الذب عن السنة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 208) الشنقيطي محمد محفوظ بن المختار فال: مرقاة الصعود إلى معاني تحفة الممدود بمعرفة المقصور والممدود، تحقيق: عبد الحميد بن محمد الأنصاري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- 209) الشهاري مزاحم علاوي: الحضارة العربية الإسلامية في المغرب-العصر المريني-، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2012.
- 210) شوقي عطا الله الحمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002.
- 211) صادقي مصطفى: مناهج تدريس الفقه دراسة تاريخية تربوية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2012.
- 212) الصالح صبحي: علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط15، دار الملايين، بيروت، 1984.

## قائمة المصادر والمراجع

- 213) الصبان أبي العرفان محمد بن علي: منظومة الصبان في علم مصطلح الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
- 214) الصفار رعد سليم: المعرفة والتفكير المعاصر (اكتسابها-أنماطها-تنميتها)، ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 215) الصمدي خالد: مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري- جذورها، آثارها، مناهجها، ج2، ط1، دار أبي رقرق، المملكة المغربية، 2006.
- 216) الصيفي عاطف: المعلم وإستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.
- 217) الضاوي محمد الصالح: جواهر الحكمة، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2018.
- 218) الضيف شوقي: المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1968.
- 219) طالب هشام: دليل التدريب القيادي، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1995.
- 220) الطالبي إحيا بن مسعود: التراث الأصولي بالجنوب المغربي دراسة في المصادر والمناهج، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2012.
- 221) الطلبي شكيب بن بديرة: المنطق المحين، ج1، دار المتوسط الجديد، تونس، 2014.
- 222) الطحلاوي جودة محمود: تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة، مصر، 1932.
- 223) طرخان إبراهيم علي: إمبراطوريه البورنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- 224) طعان هاشم: مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، دار الحرية، بغداد، 1978.
- 225) طمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- 226) الطهطاوي علي عبد العال: شرح الصدور بأحكام المساجد والمقابر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 227) طويل مريم قاسم: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (483-403هـ/1012-1090م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
- 228) \_\_\_\_\_: مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- 229) الطيار مساعد بن سليمان بن ناصر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ط1، دار المحدث، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.
- 230) الطيب محمد إدريس: الشيخ أحمد زروق محتسب العلماء والأولياء بين الشريعة والحقيقة، كتاب ناشرون، بيروت، 2019.
- 231) عارف نصر محمد: الحضارة-الثقافة-المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1994.

## قائمة المصادر والمراجع

- (232) ابن عاشور محمد الطاهر: كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، ط2، دار سحنون-دار السلام، تونس-مصر، 2007.
- (233) العامري محمد بشير حسن راضي: الأنوار الحضارية من القطف الأندلسية الياض، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- (234) العبودي محمد بن ناصر: قصة سفر في نيجيريا، ج1، ط1، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1995.
- (235) عبوش أحمد صالح: روح التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- (236) عبيد طه خضر: الحضارة العربية الإسلامية (الوحدة، التنوع، الاتصال، التأثير)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- (237) عثمان عبد الرحمان أحمد: مشروع تنصير قبيلة الفولاني، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1999.
- (238) العجارمة أحمد فايزة: الرشدية عند الجابري- ابن رشد في فكر محمد عابد الجابري-، ط1، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.
- (239) العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- (240) \_\_\_\_\_: حاضر الدول الإسلامية في قارة إفريقيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- (241) العربي عقون محمد: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
- (242) عطوات نسرين عبد الله: أثر اللهجات العربية في توجيه المعنى النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- (243) عطية محمد عطية: مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- (244) عفانة حسام الدين بن موسى: فقه التاجر المسلم وآدابه، ط1، دار الطيب للطباعة والنشر، القدس، 2005.
- (245) العقيقي نجيب: المستشرقون، ج2، ط2، دار المعارف، مصر، 1964.
- (246) العلوي علي: اجتهاد الزرويلي- كتاب التقييد أنموذجا-، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2015.
- (247) عمارة محمد فتحي: الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2012.
- (248) عمر سعيدة محمد: إشكالية التحول الديمقراطي في إفريقيا، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2016.
- (249) عوض لويس: دراسات في النظم والمذاهب، ط1، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، 2014.
- (250) عويضة كمال محمد محمد: ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- (251) العيساوي إدريس عسكر حسن: مرويات من رمي بالإرجاء في صحيح البخاري (دراسة تطبيقية)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
- (252) أبو غدة عبد الفتاح: تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية، ط1، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.
- (253) الغربي محمد: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة خليج للطباعة ونشر، الكويت، 1982.

## قائمة المصادر والمراجع

- 254) الغمراوي محمد زهري: السراج الوهاج على متن منهاج الطالبين في مختصر المحرر في قروع الشافعية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 255) الغنيمي عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة نفضة الشرق، القاهرة، 1985.
- 256) \_\_\_\_\_: موسوعة المغرب العربي، ج3، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.
- 257) الفاسي أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن: طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- 258) الفاسي عبد الواحد بن عبد السلام: الخطابة والخطباء بفاس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 259) فر سعيد ضيائي: الإمام الخميني منهجه في الاجتهاد ومدركه الفقهية، ترجمة: رعد الحجاج، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2015.
- 260) فرج فرج محمود: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 261) فرحات فادي أسعد: حدث في مثل هذا اليوم، ج1، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
- 262) أبو الفضل عبد الشافي محمد أبو العينين: القيادة الإدارية في الإسلام، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-الولايات المتحدة الأمريكية، 1996.
- 263) الفضلي عبد الهادي: خلاصة المنطق، ط3، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، بيروت، 2007.
- 264) \_\_\_\_\_: مذكرة المنطق، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم-إيران، د.ت.
- 265) فليحة أحمد نجم الدين: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1998.
- 266) فوضيل الصغير ذكار: مشكلات المدونة عند الإمام الرجراجي في منهاج التحصيل وأثرها في الخلاف الفقهي في المذهب المالكي، ط1، e-Kutub Ltd، لندن، 2018.
- 267) الفيتوري عطية محزوم: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء-مرحلة انتشار الإسلام-، ط1، دار الكتب الوطنية، تونس- بنغازي، 1998.
- 268) قاسم محمد أحمد والديب محي الدين: علوم البلاغة-البديع والبيان والمعاني، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، 2003.
- 269) قاسم محي الدين محمد: التقسيم الإسلامي للمعمورة دراسة في نشأة وتطور الجماعة الدولية في تنظيم الدولي الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.
- 270) القاضي أحمد عبد الله مرشد: التذليل والتكميل في شرح التسهيل دراسة وتحليل، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- 271) قبيلان إلياس: متون أصولية مهمة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- 272) قداح نعيم: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

## قائمة المصادر والمراجع

- 273) قدرماري بابكر حسن: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي (الفلفلدي-الهوسا-السواحلية)، ط1، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2006.
- 274) القرضاوي يوسف: الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009.
- 275) \_\_\_\_\_: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2000.
- 276) قطب محمد علي: مختصر علوم الحديث، ط1، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1999.
- 277) القيسي عبد المحسن علي: العربية لغة وثقافة دراسة لغوية نقدية تحليلية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 278) كاشفي محمد رضا: تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، ترجمة: أنور الرصافي، ط1، زلال كوثر، إيران، 1435هـ.
- 279) كاظم نادر: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ط1، دار الفارس، الأردن، 2004.
- 280) عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح: مصطلحات عصر العولمة عربي انجليزي، ط1، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- 281) كامل حسن عمر: الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم العربي في ضوء العولمة الثقافية، ط1، دار مؤسسة رسلان، دمشق، 2008.
- 282) كامل مراد: الحبشة بين القديم والحديث، مصر، 1959.
- 283) كاني أحمد محمد: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.
- 284) كبير سليمة: فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر، د. ت.
- 285) الكتاني يوسف: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج1، دار لسان العرب، بيروت، د. ت.
- 286) الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- 287) الكحلوت عبد العزيز: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992.
- 288) الكرياسي محمد صادق محمد: الإسلام في إثيوبيا، ط1، بيت العلم للنهانيين، بيروت، 2009.
- 289) كريم عبد الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية-دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية-، ط2، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط-المملكة المغربية، 2006.
- 290) كوجاباش شاواش بن يوسف: الإمام فخر الدين الزيلعي وكتابه تبيين الحقائق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 291) الكوهن أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم: طبقات الشاذلية الكبرى، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- 292) كتون عبد الله: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 293) الكيالي عاصم إبراهيم: الولاية والولي عند السادة الصوفية في الشريعة والطريقة والحقيقة، كتاب-ناشرون، بيروت، 2010.



## قائمة المصادر والمراجع

- 294) الكيلاني معاد شرف الدين: مكاتبات سيدنا عبد القادر الكيلاني رحمته الله وشرحها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 295) لمين ناجي: منهج البحث في التراث الفقهي دراسة في كيفية توثيق الآراء الفقهية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2011.
- 296) الليموني رمضان عيسى: أمراء الاستعباد - الرأسمالية وصناعة العبيد-، ط1، إي-كتب، لندن، 2016.
- 297) ماء العينين محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين: إسعاف السائل بالكلام على بعض المسائل، تحقيق: أنيس أمين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 298) الماحي عبد الرحمان: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- 299) ماري بابكر حسن قدر: دولة نيجيريا، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1986.
- 300) ماسينيون مصطفى عبد الرزاق: التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984.
- 301) مايو عبد القادر محمد: الوجيز في فقه اللغة العربية، ط1، دار القلم العربي، سوريا، 1998.
- 302) محاسن بلعيد: الرقم سبعة (07) أثره في المعتقدات والآداب والفنون وغيرها، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 303) محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
- 304) محمد المحي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة، 1284هـ.
- 305) محمد حازم: علماء عرفهم الإسلام، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2017.
- 306) محمد عبد الرحمان كمال: تيسير الفقه الشافعي للطالب والساعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- 307) محمد عبد الله خضر: مدخل إلى علوم القرآن واتجاهات التفسير، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 308) محمد مسعد حسين: وقفات على بلاد شنقيط، ط2، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 2019.
- 309) محمود حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
- 310) المحيشي بد القادر مصطفى وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية، 2000.
- 311) المختار نزار: وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011.
- 312) المدرس علاء الدين: القرآن يقوم وحده، ط1، دار الرقيم-دار المأمون للنشر والتوزيع، العراق-الأردن، 2009.
- 313) بن أبي مدين محمد بن أبي مدين: الطرفة المليحة في أخبار المنيحة، تحقيق: إبراهيم ولد محمد بن أبي مدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 314) مراد مسعوداني: تاريخ القضاء عند العرب من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 315) مراد يحيى حسن علي: آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

## قائمة المصادر والمراجع

- 316) مرجان سهر عنتر محمد أحمد: فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي صنغي (628-1000هـ/1230-1591م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2011.
- 317) مرزوق رزق عدلي: الهوية الأفريقية في الفكر السياسي الأفريقي دراسة مقارنة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015.
- 318) المرعشلي يوسف: علوم الحديث الشريف وبيان مصادره، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2017.
- 319) المزدي أحمد الفريد: شيخ الشيوخ في الأمصار أبو مدين الغوث ترجمته، شيوخه وتلامذته وأصحابه، نصوصه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 320) مسعود أحمد طاهر: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس زمان، الأردن، 2011.
- 321) المسهلي عبد الفتاح محمد يحيى: جدلية التكنولوجيا والشكل في عمارة الأرض، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2017.
- 322) مصالحة عمر أمين: اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار، دار الجليل، بيروت، 2005.
- 323) المصطفوي حسن: التحقيق في الكلمات القرآنية، ج9، ط1، مركز نشر آثار، إيران، 1385هـ.
- 324) مطر جي محمود: الفقه المالكي وأدلته، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009.
- 325) المظفر محمد رضا: المنطق، ط3، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1990.
- 326) عبد المعطي فارق: ابن حزم الظاهري-علي بن أحمد بن سعيد بن حزم-، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- 327) مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلالي وانتشار طريقته، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 328) مقالاتي عبد الله ورموم محفوظ: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
- 329) ملاح بشار أكرم: التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي، دار غيداء، عمان، 2012.
- 330) الملاح هاشم يحيى: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 331) \_\_\_\_\_: المفصل في فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية النقدية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- 332) ملكاوي فتحي حسن: مشروعات بحثية في التراث التربوي الإسلامي، ط1، مركز معرفة الانسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، الأردن، 2018.
- 333) المليباري حمزة بن عبد الله: الأصالة والتجديد في دراسة علوم الحديث، ط1، ملتقى أهل الحديث، السعودية، 1425هـ.
- 334) ملين محمد نبيل: السلطان الشريف- الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب-، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2013.
- 335) أبو منة الأمين: كتاب تعريفني عن تاريخ لغة الهوسا، ط1، منظومة الدعوة الإسلامية- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الخرطوم-الرباط، 1998.

## قائمة المصادر والمراجع

- 336) مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.
- 337) \_\_\_\_\_: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- 338) بن موسى جميلة: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (9م-11م)، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2011.
- 339) موسى عايدة العزب: تجارة العبيد في إفريقيا، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007.
- 340) موسى عز الدين عمر: دراسات إسلامية غرب إفريقية، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- 341) \_\_\_\_\_: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
- 342) موسي فيصل محمد: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997.
- 343) مومني أحمد محمد: الثقافة الإسلامية دراسات ومفاهيم حديثة، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2010.
- 344) ميغا عبد الرحمان محمد: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن 8 إلى القرن 13 الهجري، مطبعة البيضاوي، المغرب، 2011.
- 345) الناشي عبد الباسط: رفع الرشد عن ابن رشد، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2012.
- 346) الناصر مازن طلال: المنظومات التعليمية في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 347) ناصر ناصر علي: مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2013.
- 348) نبهان كمال عرفات: العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- 349) بن نبي مالك: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، لبنان-سوريا، 2000.
- 350) النحوي الخليل: بلاد شنقيط المنارة والعلم- عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)-، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1987.
- 351) النجار رمضان نادية: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.
- 352) النجار عبد المجيد عمر: المستقبل الثقافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 353) نقلي آسيا سليمان: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002.
- 354) نور زينب سيد: الزهد والمصطلحات التي تؤول مآله، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- 355) نوري دريد عبد القادر: تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10هـ / 10-16م، مطابع جامعة الموصل، العراق، 1985.
- 356) عبد الهادي رائد الحسينين: السياسة الإسرائيلية في إفريقيا، دار ابن رشد، بيروت، 2018.
- 357) الهاني التهامي: المسلمون... إلى أين؟، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014.
- 358) هلال عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004.

## قائمة المصادر والمراجع

- 359) هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1983.
- 360) الهاموندي عبد الرحمان صباح سعيد: جامع الجوامع لتاج الدين السبكي في ميزان الأصوليين القدامى منهم المحدثين دراسة تحليلية تقييمية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.
- 361) الوافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، ط3، نفضة مصر، مصر، 2004.
- 362) وقيد محمد: العلوم الإنسانية والإيديولوجيا، ط2، منشورات عكاظ، الرباط، 1988.
- 363) ولد أباه محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
- 364) ولد بيه محمد المحجوب: موريتانيا جذور وجسور، ط1، مكتبة القرنين 20/15 للنشر والتوزيع، موريتانيا، 2016.
- 365) ولد السالم حماد الله: تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إبدوكل اللمتونية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- 366) حجاج ومهاجرون - علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في البلاد العربية وتركيا من القرن التاسع إلى القرن 14هـ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 367) تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- 368) صحراء الملمثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 369) وناس زمان عبيد: تمبكتو وأثرها الحضاري في العصور الإسلامية المتأخرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 370) تاريخ مدينة قاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء (81-999هـ/700-1590م)، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.
- 371) وناس زمان عبيد وهاشم ناصر حسين الكعبي: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- 372) ياسين رياض حمودة: البيروني ودوره في الكتابة التاريخية، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
- 373) ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر - قارة إفريقية -، ج2، ط4، العبيكان للنشر، الرياض، 2006.
- 374) يحيى جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- 375) يحيى محمد حسن: التجديد في الفكر الإسلامي مفهومه، أهميته، ضوابطه، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- 376) يحيى محمد محسن: دواعي الدخول في الإسلام في العصر الحديث، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- 377) يعقوب إميل بديع: فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1982.

## قائمة المصادر والمراجع

- 378) مجموعة باحثين: **مناهج المستشرقين**، ج2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.
- 379) مجموعة مؤلفين: **التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب وكيف يُكتب الإجابات الممكنة**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017.
- ب- المعربة**
- 1) إليوت ت.س: **ملاحظات نحو تعريف الثقافة**، ترجمة: شكري محمد عياد، مطابع الأميرية، القاهرة، 2000.
- 2) أوليفر رولاند وفيج جون: **موجز تاريخ إفريقية**، ترجمة: دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965.
- 3) إيجلتون تيري: **فكرة الثقافة**، ترجمة: شوقي جلال، ط1، مطابع الأميرية، القاهرة، 2005.
- 4) بارت هاينريش: **سبع رسائل مخطوطة لهائيريش بارت عن رحلته إلى تونس 1845-1846**، ترجمة: منير الفندري، مطبعة القومية للنشر، تونس، 1987.
- 5) برفنصال ليفي: **مؤرخو الشرفاء**، ترجمة: عبد القادر الخلاصي، دار المغرب، المغرب، 1977.
- 6) \_\_\_\_\_: **الحضارة العربية في إسبانيا**، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- 7) بروكلمان كارل: **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، 1977.
- 8) بوفيل: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، ترجمة: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988.
- 9) تريممنجهام سبنسر: **الإسلام في السودان**، ترجمة: فؤاد محمد عكود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001.
- 10) تويانا جيروم وغراميزي كلاوديو: **مشكلة التبو ما بين وجود وغياب الدولة في مثلث تشاد- السودان- ليبيا**، ترجمة: محمد صالح عياد، ط1، Gonnet، فرنسا، 2018.
- 11) توماس سير و. أرنولد: **الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970.
- 12) جوزيف جوان: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، ترجمة: مختار السيوفي، ط1، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، القاهرة- لبنان، 1984.
- 13) درافيس مايكل وآخرون: **تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة**، ترجمة: محمد غنيم، ط1، دار ساقى، بيروت، 2012.
- 14) ديشان هوبير: **الديانات في إفريقيا السوداء**، ترجمة: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
- 15) رايلي كافين: **الغرب والعالم**، ترجمة: عبد الوهاب محمد المسيري وهدى عبد السميع حجازي، ج2، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
- 16) رودني والتر: **أوروبا والتخلف في إفريقيا**، ترجمة: أحمد القصير، عالم المعرفة، الكويت، 1988.
- 17) ستودار لوثرروب: **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة: عجاج نويهض، ج2، ط3، دار الفكر، 1971.
- 18) سيغفريد أندريه: **روح الشعوب**، ترجمة: عاطف المولى، ط1، مركز الأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015.
- 19) فانون فرانز: **من أجل إفريقيا**، ترجمة: محمد المليي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

## قائمة المصادر والمراجع

- 20) فرستينغ كيس: اللغة العربية تاريخها مستوياتها وتأثيرها، ترجمة: محمد الشرقاوي، ط1، المطابع الأميرية، القاهرة، 2003.
- 21) فولاند إيكارت شيفنهوفل وولف: التطور البيولوجي للعقل والسلوك الدينيين، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، ط1، مركز المحروسة، القاهرة، 2015.
- 22) فيج جي دي: تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة: السيد يوسف نصر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- 23) أبو القاسمي حمد جواد: نظرية الثقافة، ترجمة: حيدر نجف، ط2، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2017.
- 24) قامبس كبريال: في أصول بلاد البربر ماسينيسا - بدايات التاريخ -، ترجمة: العربي العقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ت.
- 25) كام جوزفين: المستكشفون في إفريقيا، ترجمة: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983.
- 26) كوش دنيس: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
- 27) لوبون غوستان: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.
- 28) مونتسكيو: روح الشرائع، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.
- 29) ناجيل سي: فانون المخيلة بعد الكولونيالية، ترجمة: خالد عايد أبو هديب، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013.
- 30) نيان جبريل تمسير: سونجاتا ملحمة شعب المنديغ، ترجمة: توحيدة علي توفيق، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
- 31) هاليفي إيلان: رهاب الإسلام ورهاب اليهودية الصورة في المرأة، ترجمة: سناء الصاروط، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017.
- 32) هايبي بيرد: وضع واستخدام اللغات الإفريقية المشتركة، ترجمة: الأمين أبو منقة محمد وأحمد الصادق أحمد، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2006.
- 33) هيجل: العقل والتاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ج1، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
- 34) ولفنسوى إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1929.

ج - الأجنبية

- الإنجليزية

1) A.Austen Ralph: **Trans-Saharan Africa in World History**, Oxford University Press, New York, 2010.

2) CONRAD DAVID. C: **Empires of Medieval West Africa Ghana, Mali, and Songhay**, Facts On File Inc, New York, 2005.

- 3) Davidson Basil: **A History of East and Central Africa to the Late Nineteenth Century**, Doubleday and Company Inc, New York, 1969.
- 4) Delafosse Maurice: **African Art**, Parkstone Press International, New York-USA, 2012.
- 5) Else David: **West Africa**, 4ed, lonely planet publications, London-Paris, 1999.
- 6) English Charlie: **The Book Smugglers of Timbuktu The Quest for this Storied City and the Race to Save Its Treasures**, Britain, 2017.
- 7) Fage .J.D: **An Introduction to the History of West Africa**, 5ed, Cambridge, London, 1962.
- 8) Finnegan Ruth: **Oral Literature in Africa**, -Open Book Publishers, United Kingdom -United States, 2012.
- 9) Glover John: **Sufism and Jihad in Modern Senegal the Murid Order**, 1ed, University of Rochester Press, USA-UK, 2007.
- 10) Gray Richard: **The Cambridge of History of Africa (1600-1790)**, Vol 4,UK: Cambridge University Press, 2008.
- 11) Hall Bruce .S: **A History of Race in Muslime West Africa 1600-1960**, Cambridge University Press, New York, 2011.
- 12) Houngnikpo Mathurin C. and Samuel Decalo: **Historical Dictionary of Benin**, The Scarecrow Press Inc, UK, 2013.
- 13) Joseph Joan: **Black African Empires**, Franklin Watts.Inc, United States of America, 1974.
- 14) JR Harry A. Gailey: **History-form earliest times to 1830-**,Vol 1, Roberte Krieger Publishing Company, New York, 1981.
- 15) Kane Ousmane Oumar: **Beyond Timbuktu An Intellectual History of Muslime West Africa**, 1ed, Harvard University Press, London, 2016.
- 16) Kirill Babaev: **Zialo the Newly-Discovered Mande Language of Guinea-**, LINCOM publishers, 2010.
- 17) Levtzion Nehemia: **Ancient Ghana and Mali**, Africana Publishing, New York-London, 1980.
- 18) L.Stanton Andrea: **Cultural sociology of the Middle East Asia and Africa an encyclopedia**, VOL 2, SAGE Publications, London, 2012.
- 19) Lsichei Elizabeth: **A History of Christianity in Africa From Antiquity to the Present**, 1ed, William B. Eerdmans Publishing Company, London, 1995.
- 20) Ludwig Frieder and Afe Adogame: **European Traditions in the Study of Religion in Africa**, Harrassowitz Verlag, Germany, 2004.
- 21) Lydon Ghislaine: **On Trans Saharan Trails -Islamic Law Trade Networks, and Cross Cultural Excbange in Nineteentb Century Western Africa**, Cambridge University Press, UK, 2009
- 22) Messier Ronald. A: **The Almoravids and the Meanings of Jihad**, Praeger publishers, England, 2010.
- 23) Northrup David: **Africas Discovery of Europe (1450-1850)**, Oxford University Press, New York, 2002.

- 24) O. Hunwick John: **Sharî'a in Songhay. The Replies of Al-Maghîlî to the Questions of Askia al-Hâjj Muhammad**, Oxford University Press, London- New York, 1985.
- 25) Oliver Roland and J. D. Fage: **A short History of Africa**, 6ed, England: Penguin Books , 1995.
- 26) Patricia and Fredrick McKissack: **The Royal Kingdoms of Ghana, Mali, and Songhay**, Henry Holt and Company, New York, 1994.
- 27) Q. King Noel: **Christian and Muslim in Africa**, harper & row publishers, London-New York, 1971.
- 28) Robinson David: **Muslim Societies in African History**, Cambridge University Press, New York-UK, 2004.
- 29) Selgman C.G: **Races of Africa**, 1ed , Oxford University Press, New York, 1966.
- 30) Shillington Kevin: **History of Africa**, St. Martin's Press, New York, 1989.
- 31) Simpson Andrew: **Language and National Identity in Africa**, OXFORD University Press, New York, 2008.
- 32) Stewart Bruce S. Hall and Charles. C: **The Historic 'Core Curriculum,' and the book market in Islamic West Africa**, Vol3, LEIDEN- BOSTON BRILL, 2011.
- 33) Ware III .Rudolph: **The Walking Qur'an Islamic Education Embodied Knowledge and History in West Africa**, The University of North Carolina Press, United States of America, 2014.

– الفرنسية

- 1) Maurice Delafosse: **Les noirs de l'Afrique**, Paris, 1922,

سابعاً/ الموسوعات

أ– العربية

- 1) البدوي عبد الرحمان: **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العالم للملايين، بيروت، 1993.
- 2) البستاني المعلم بطرس: **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
- 3) البعلبكي منير: **معجم أعلام المورد**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
- 4) بورتر مالكوم وكيث لي: **الأطلس المصور لقارة إفريقيا**، مركز التعريب والترجمة بمكتبة العبيكان، ط1، بمكتبة العبيكان، الرياض، 2004.
- 5) الجبوري كامل سلمان: **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 6) \_\_\_\_\_: **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 7) الجمل شوقي عطا الله وآخرون: **الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة الإفريقية**، ج2، دار مجدي محمود للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
- 8) حاش عبد الرزاق عبد الله: **موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 9) حمودة خضر موسى محمد: **معجم الدرر الثمين في مدح سيد المرسلين**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.



## قائمة المصادر والمراجع

- 10) عبد الخالق محمد فضل محمد وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج2، ج6، ج17، ج20، ج25، ج26، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999.
- 11) الزبيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني (1516هـ-1916م)، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
- 12) \_\_\_\_\_: موسوعة تاريخ أوروبا عصر النهضة (1500-1789)، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
- 13) السواح فراس: موسوعة تاريخ الأديان-الشعوب البدائية والعصر الحجري-، ط1 ج1، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع-دار ومؤسسة رسلان، سوريا، 2017.
- 14) شلي أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، ط6، القاهرة، 1998.
- 15) عبد العزيز بن عبد الله: معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، جامعة الإمام ابن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1985.
- 16) علي محمد: موسوعة أقاليم مصر الفرعونية أسوان، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2016.
- 17) قاسم محمود: موسوعة أدباء العالم في القرن الـ 21، ج1، ط1، e-Kutub Ltd، لندن، 2018.
- 18) الكرباسي محمد صادق محمد: دائرة المعارف الحسينية (معجم المشاريع الحسينية)، ج2، المركز الحسيني للدراسات، لندن، 2010.
- 19) المحجوب عبد المنعم: معجم تانيت (معجم في الحضارة الليبية-الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 20) محمود خضر موسى محمد: معجم درر الثمين في مدح سيد المرسلين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019.
- 21) مراد يحيى: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 22) مرزوق إبراهيم: دائرة المعارف الثقافية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007.
- 23) معن مشتاق عباس: المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- 24) المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الحج والعمرة تاريخاً وفقهاً، ط2، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2014.
- 25) مجموعة من الأساتذة: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.
- 26) مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.
- 27) الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: معلمة المغرب، ج19، مطابع سلا، المغرب، 2004.
- 28) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.
- 29) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط5، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2011.
- 30) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، ط2، مطابع الأميرية، مصر، 1989.
- 31) يعقوب إميل بديع: موسوعة علوم اللغة العربية، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

### ب- الأجنبية

#### - الإنجليزية

- 1) F. Page Willie: **Encyclopedia of African History and Culture**, Vol 1,2, Facts On File Inc, New York, 2005.
- 2) Joseph : **Encyclopedia of Precolonial Africa**, Altamira Press, London, 1997.
- 3) Martone Eric: **Encyclopedia of Blacks in European History and Culture**, Vol 2, Greenwood Press, London, 2009.
- 4) Middleton John S. and Joseph C. Miller: **New Encyclopedia of Africa**, VOL3,5, Thomson Gale, New York- Londonm, 2008.
- 5) Middleton John: **Africa An Encyclopedia for Syudents**, Vol 1, Charles Scribner' s Sons, New York, 2002.
- 6) —————: **Encyclopedia of Africa South of the Sahara**, Vol 2, Charles Scribner' s Sons, USA- New York, 1997.
- 7) Stokes Jamie: **Encyclopedia of The Peoples of Africa and the Middle East**, Infobase Publishing, New York, 2009.

#### - الفرنسية

- 1) Nantet Bernard: **Dictionnaire d'histoire et civilisations africaines**, Larousse-Bordas, Paris, 1999.

### ثامنا/ المذكرات والأطاريح

#### أ- العربية

- 1) أحويلات فاطمة علي إحمد: تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (600هـ-1164م/1203م-1750م)، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)، 2016.
- 2) إسماعيل محمد المصطفى أبو القاسم: هجرات التكاير واستيطانهم ببلاد السودان الشرقي فيما قبل القرن العشرين، رسالة ماجستير، شعبة التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1990.
- 3) بابا عبد الله: الزوايا البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 1112-1421هـ/1700-2000م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية (أدرار)، 2012.
- 4) بللو آدم: عبد الله بن فودي ومؤلفاته في التفسير، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية (نيجيريا)، 2008.
- 5) بوججو جمال: الذهب الإبريز في الغريب واعراب بعض آيات الكتاب العزيز- دراسة وتحقيق من سورة يونس إلى سورة القصص-، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2017.
- 6) بوعقادة عبد القادر: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9هـ/13-15م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2015.

## قائمة المصادر والمراجع

- 7) بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2009.
- 8) التلمساني بن يوسف: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 1998.
- 9) ثاني مزدلفة عمر محمد: التاريخ الاجتماعي الفولاني بجنوب النيل الأزرق في الفترة (1900-2006)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم، 2007.
- 10) جالو محمد ألفا: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة (1000-842هـ/1464-1591م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)، 1993.
- 11) جعفري أحمد: جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمملكة وداي خلال حكم صابون (1217هـ-1227م / 1803-1813م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2011.
- 12) جعفري مبارك: الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن (12هـ-18م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2009.
- 13) شعباني نور الدين: دور عائلة كايتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين/ الحادي عشر والخامس الميلاديين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2013.
- 14) بن شوش محمد: التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه (1850-1919)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2013.
- 15) عائشة بومدين: الدور الاقتصادي والسياسي للطريقة المريدية في السنغال (1895-1970)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2014.
- 16) عبد الله عباس: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين (9 و10هـ/15-16م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2001.
- 17) عثمان عيسى عبد الله: تشاد عشرون عاما من الأزمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2003.
- 18) عمارة فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010.
- 19) لعربي حجيلة: مملكة كانم برنو في عهد السلطان إدريس ألوما (1571-1604) دراسة للجانب الاقتصادي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)، 2014.
- 20) لعرج شيخ: موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 01 (أحمد بن بلة)، 2017.

21) مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)، 2006.

### ب- الأجنبية

1) Zebadia Abdelkader: **The Career and Correspondence of AHMAD AL-BAKKAY of Timbuctu-an Historical Study of his Political and Religious Rôle from 1847 to 1866**, Thesis for the of Ph.D., School of Oriental and African Studies, University of London, 1974.

### تاسعا/ الملتقيات والندوات

#### أ- العربية

1) إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: "إمبراطورية الجولوف بين المد الإسلامي والتوسع الفرنسي"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج12، جامعة إفريقيا العالمية- جمعية الدعوة الإسلامية، الخرطوم، 26، 27 نوفمبر 2006.

2) أحمد الشيخ عبد السلام: "أثر المعرفة اللغوية العربية في توجيه الدراسات الشرعية وتطويرها"، ج2، ط1، بحوث مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات، عمان-الأردن، تشرين الثاني 1995.

3) أحمد قاسم أحمد: "طرق قوافل التجار والحج في السودان الأوسط وأثره في توطيد العلاقات بينه وبين الشمال والمشرق الإسلامي"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: وصف الطرق وآثارها، ج3، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016.

4) إدريس عبد الله إدريس: "اللغة والأدب والفن الإفريقي"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا (مستخلصات المؤتمر العلمي الكتاب الأول)، الخرطوم، يناير 2006.

5) آدم الصادق أحمد: "أبشة حاضرة سلطنة وڨاي معبراً للحجيج"، مؤتمر طريق الحج في إفريقيا: الآثار الاقتصادية ووصف الطرق، ج7، لخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016.

6) \_\_\_\_\_: "نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في إفريقيا مملكة وڨاي نموذجاً (1615م-1909م)"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج8، جامعة إفريقيا العالمية- جمعية الدعوة الإسلامية، الخرطوم، 26، 27 نوفمبر 2006.

7) أو إدريمشان محند: "متى وكيف كان رسوخ المذهب المالكي بالمغرب العربي ومن جاء به"، أعمال الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي: المذهب المالكي في الجزائر جذوره، واقعه، وآفاقه، عين الدفلى (الجزائر)، 24-26 أبريل 2015.

8) باعثمان عبد الرحمان: "الإجازات العلمية مصدر من مصادر التواصل العلمي بين منطقة توات وحواضر بلاد الساحل ما بين القرنين 11 و13هـ (دراسة من خلال الوثائق المحلية)"، أعمال الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م، ج1، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (الجزائر)، 25 و26 أكتوبر 2017.

9) بشير عربي بشير: "الشيخ عليش عووضة رائد النهضة الثقافية بتشاد"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج14، جامعة إفريقيا العالمية- جمعية الدعوة الإسلامية، الخرطوم، 26، 27 نوفمبر 2006.

10) البغدادي صالح عبد السلام عبد الله: "اللغة العربية في إفريقيا"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا، ج3، الخرطوم، يناير 2006.

## قائمة المصادر والمراجع

- 11) بوطالب عبد الهادي: "الحديث الأصل الثاني في التشريع الإسلامي"، ندوة: السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة، ج2، عمان، 19-23 حزيران 1992.
- 12) بوعزيز يحيى: "طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر البضائع، والعملات، والأسعار، والأساليب التجارية"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.
- 13) تاوشينخت لحسن: "سجل ماساة كمحطة للتواصل الحضاري بين صفتي الصحراء"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 14) التميمي عبد الجليل: "مساهمة أحمد بابا التمبكتي في الحضارة العربية الإسلامية من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، ضمن أعمال ملتقى: ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 28-30 يوليو/تموز، 1983.
- 15) جراية عماد: "مختصرات الفقه المالكي وجهود علماء الجزائر في خدمتها"، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، عين الدفلى (الجزائر)، 14-16 أبريل 2009.
- 16) حايك منذر محمد: "قوافل حجيج إفريقيا الغربية ودورها في العلاقات والتواصل عبر شمال القارة"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: وصف الطرق وآثارها، ج3، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016.
- 17) الحسناوي حبيب وادعه: "الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجج السودان الأوسط حتى القرن الثامن"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 18) حسن يوسف فضل وب. أوغوت: "السودان من 1500 إلى 1800"، تاريخ إفريقيا العام، مج5، ط2، اليونسكو، 1997.
- 19) حنفي مصطفى: "ثقافة الصحراء والعمق الإفريقي لهوية الثقافة العربية الإسلامية"، أعمال ندوة: لتواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 20) خالد الطاهر: "مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب وصف إفريقيا"، ضمن كتاب: المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء-ذاكرة تاريخية مشتركة ورؤى مستقبلية واعدة-، منشورات المنذوية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء لجيش التحرير، الرباط، 2018.
- 21) \_\_\_\_\_: "جهود عبد الكريم بوصفصاف في تكوين الطلبة على البحث عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء بجامعة أحمد دراية بأدرار"، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، ج2، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، 2018.
- 22) \_\_\_\_\_: "التضامن الدبلوماسي الإفريقي الجزائري في إطار حركات التحرر وانعكاساته على تدويل القضية الجزائرية"، أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية بين التحالفات الإقليمية، والاستراتيجية الدولية، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، 2019.

- 23) \_\_\_\_\_: "التصوف الجزائري مصدر إشعاع وتواصل في نشر الدعوة والإصلاح بإفريقيا جنوب الصحراء الطريقة القادرية أنموذجاً"، بحوث ودراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور محمد الصغير غانم، ج2، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، 2019.
- 24) داود الطاهر محمد: "عشيرة اللغات الإفريقية الآسيوية كنموذج للتداخل والتواصل الإفريقي"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا، ج1، الخرطوم، يناير 2006.
- 25) دياب أحمد إبراهيم: "علماء بلاد السودان في القرنين السادس عشر والسابع عشر وأثارهم العلمية"، ضمن أعمال الملتقى: ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 28-30 يوليو/تموز، 1983.
- 26) الديك محمود أحمد: "الثقافة العربية بين الواقع والطموح"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا (مستخلصات المؤتمر العلمي الكتاب الأول)، الخرطوم، يناير 2006.
- 27) رزوق محمد: "ملاحظات حول الوجود المغربي بالسودان الغربي خلال فترة أحمد المنصور الذهبي (1578-1603)", أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، الدار البيضاء، ج2، 23-21 فبراير 1993.
- 28) زبير محمد: "تجارة القوافل في المغرب"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.
- 29) زوانات زكية: "الطريقة الشاذلية"، ملتقى: التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني (المغرب)، 2000.
- 30) سباط حسام: "استعراض تاريخي لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية"، أعمال المؤتمر الدولي الأول: معاني القرآن الكريم، طرابلس-لبنان، 28 و29 ديسمبر 2015.
- 31) أبو سعد عبد السلام: "العلاقات الثقافية بين الشعوب الإفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 32) شعباني نور الدين: "مجهودات رجال التعليم الجزائريين في الصحراء الكبرى وما ورائها بين القرنين 16 و19"، أعمال الملتقى الوطني الأول: التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية -قراءة تاريخية في أصالة المدرسة الجزائرية-، خميس مليانة (الجزائر)، 2018.
- 33) بن شقرون مصطفى: "دور التجار المسلمين في نشر الإسلام بغرب إفريقيا في العصر الوسيط"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 34) الشكري أحمد: "المصادر العربية المتعلقة ببلاد السودان فيما بين القرن الثامن ومطلع القرن الخامس عشر للميلاد قراءة والتأويل"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 35) الشيخلي صباح إبراهيم: "أثر رحلات الحج في نشوء الوظائف والمؤسسات الإدارية وتطورها في بلاد السودان الغربي"، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا: الآثار الاقتصادية ووصف الطرق، ج7، الخرطوم، 28-29 نوفمبر 2016.

## قائمة المصادر والمراجع

- 36) طيبي أمين توفيق: "أثر الإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط (القرن العاشر-القرن الرابع عشر للميلاد"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 37) الظريف محمد: "الطريقة الكنتية البكاية الأسس والوظائف"، أعمال مهدة للأستاذة نفيسة الذهبي، ط1، مطابع رباط نت، المغرب، 2015.
- 38) العراقي السر السيد أحمد: "تجارة القوافل بين شمال وغرب إفريقيا وأثرها الحضاري"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.
- 39) علي الحسن ولد مولاي: "دور المحظرة الموريتانية في ترسيخ المذهب المالكي في جنوب الصحراء"، أعمال الملتقى: الوطني الخامس للمذهب المالكي: فقه النوازل في الغرب الإسلامي-، عين الدفلى (الجزائر)، 14-16 أفريل 2009.
- 40) عوض الله الشيخ الأمين: "تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي"، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.
- 41) الفران محمد: "تأثير اللغة العربية في بعض اللغات الإفريقية"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 42) قدرماري بابكر حسن: "كبرى اللغات الإفريقية ودورها في التواصل بين الشعوب القارة الإفريقية"، ملتقى الجامعات الإفريقية: اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية، ط1، الخرطوم، 2006.
- 43) كلبو محمد آدم: "تجارة الرقيق وأثرها على العقل الإفريقي"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج8، جامعة إفريقيا العالمية-جمعية الدعوة الإسلامية، 26، 27 نوفمبر 2006.
- 44) ليفيتسكي تاديوز: "دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب"، تاريخ إفريقيا العام، مج3، ط2، اليونسكو، 1997.
- 45) الماحي عبد الرحمان عمر: "مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الإفريقي"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 46) محمد آدم إدريس: "العربية لغة الممالك التشادية"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.
- 47) أبو محمد إمام محمد: "سيادة المذهب المالكي في إفريقيا جنوب الصحراء في ظل الممالك الإسلامية"، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، ج 06-07 ذو القعدة 1427 هـ/26-27 نوفمبر 2006.
- 48) محمد نور الدين: "أبو الحسن الشاذلي مقارنة عامة لخصوصيات شخصية مشتركة بين مصر والمغرب"، ملتقى: التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، (المغرب)، 2000.

49) مذكول علال: "دراسة في مخطوط جلب النعمة ودفع النقمة بمجانة الظلمة للشيخ أحمد بابا بن أحمد التنبكتي"، أعمال ندوة: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 12-14 ماي 1998.

50) أبو منقة الأمين محمد: "اللغات الإفريقية تصنيفها وتاريخ البحث فيها"، ملتقى الجامعات الإفريقية: اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية، ط1، الخرطوم، 2006.

51) موسى عز الدين عمر: "انتشار الإسلام في غرب إفريقيا"، ضمن أعمال الملتقى: ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 28-30 يوليو - تموز 1983.

52) مياسي إبراهيم: "الاهتمام الفرنسي بالصحراء"، الملتقى الدولي: طريق القوافل، منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 2011.

53) ميغا عبد الرحمان محمد: "التعريف بأهم علماء المذهب المالكي في السودان الغربي"، أعمال الملتقى الدولي الثالث عشر للمذهب المالكي: التجديد في المذهب المالكي -، ج1، عين الدفلى (الجزائر)، 16-17 ماي 2017.

54) هنويك جون: "غرب إفريقيا واللغة العربية"، ملتقى الجامعات الإفريقية: التداخل والتواصل في إفريقيا (مستخلصات المؤتمر العلمي الكتاب الأول)، الخرطوم، يناير 2006.

### ب- الإنجليزية

- 1) Hall Bruce S. and Charles C. Stewart: "The historic Core Curriculum and the book market in Islamic West Africa", The Trans-Saharan Book Trade, Vol3, LEDEN- BOSTON BRILL, 2011.
- 2) Mccall Daniel .F: "Islmization of the Western and Central Sudan in the Eleventh Century", Boston University Papers on Africa: Aspects of West African Islam, Vol 5, Boston University, 1971.
- 3) Pardo Anne .W: "The Songhay Empire Under Sonni Ali and Askia Muhammad a study in compartments and Contrasts", Boston University Papers on Africa: Aspects of West African Islam, Vol 5, Boston University.
- 4) Pew Forum on Religion & Public Life: **Tolerance and Tension- Islam and Christianity in Sub-Saharan Africa-**, April 2010.

### عاشرا/ المجلات والدوريات

#### أ- العربية

1) إبراهيم عبد الله أونيريتي: "نظام الشيخ آدم عبد الله الإلوري في تعليم التأليف باللغة العربية في نيجيريا"، مجلة حوليات التراث، ع/9، (مستغانم-الجزائر)، سبتمبر 2009.

2) إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: "الخليفة محمد بلو بن عثمان رجل الدين والسياسة"، مجلة الفيصل، ع/340، (المملكة العربية السعودية)، نوفمبر-ديسمبر 2004 ص ص 108-119.

3) إسماعيل عثمان عثمان: "دفاعا عن الإسلام والمغرب والمنصور - الرد على مقال أحمد بابا التنبكتي-"، مجلة دعوة الحق، ع/3، (المغرب)، السنة العاشرة، افريل 1977.

4) الأنجاي مصطفى: "موجز التاريخ السياسي للسودان الأوسط"، مجلة قراءات إفريقية، ع/35، (مصر)، السنة الرابعة عشر، يناير 2018.



## قائمة المصادر والمراجع

- 5) أنور محمد: "أصل اللغات واللهجات الإفريقية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/9، (مصر)، ديسمبر 2013.
- 6) انويكة عبد السلام: "حول تاريخ السودان الغربي للمؤرخ السعدي علامات منهجية وتقاطعات"، دورية كان التاريخية، ع/39، (القاهرة)، السنة الحادية عشر، مارس 2018.
- 7) أبو بكر يوسف الخليفة: "الحرف العربي واللغات الإفريقية"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/75-76، (لبنان)، كانون الثاني-شباط 1985.
- 8) البلبالي إبراهيم: "زاوية تينلان توات رؤية فقهية قانونية انطلاقا من وقفية المنشئة له"، مجلة دراسات، ع/1، مج7، (بشار-الجزائر)، فبراير 2018.
- 9) بلعربي خالد: "المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي (296-160هـ/777-909م)"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، ع/1، (الجزائر)، جوان 2015.
- 10) بوباية عبد القادر: "المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي ليفي بروفنسال نموذجا"، مجلة عصور، ع/2، (الجزائر)، 30 ديسمبر 2002.
- 11) بودواية مبخوت: "أعلام السودان الغربي ما بين القرنين التاسع والعاشر الهجريين"، حولية المؤرخ، ع/6، (الجزائر)، جويلية 2005.
- 12) بورطان مبارك: "الدور التجاري لمدينة ورقلة في العصر الوسيط"، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع/2، (الجزائر)، يوليو 2008.
- 13) بوسليم صالح: "جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الإفريقي خلال القرنين (18م-19م)"، مجلة الحوار المتوسطي، ع/7، (الجزائر)، 2016.
- 14) التازي عبد الهادي: "المغرب في خدمة التقارب الإفريقي العربي"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، أفريل-ماي 1988.
- 15) جريس غيثان علي: "ملامح تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة مع الحجاز في صدر الإسلام"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/09، (الخرطوم-السودان)، يوليو 1993.
- 16) جمل شوقي عطا الله: "أحمد بابا التنبكتي السوداني في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط"، مجلة المناهل، ع/6، (المغرب)، السنة الثالثة، يوليو 1976.
- 17) \_\_\_\_\_: "تعقيب على الرد على مقال أحمد بابا التنبكتي السوداني"، ع/5، مجلة دعوة الحق، (المغرب)، السنة الثامنة عشر، يونيو 1977.
- 18) الحجازي مصطفى والحجازي السيد: "الهوسا لغة وشعبا"، مجلة الفيصل، ع/91، (المملكة العربية السعودية)، السنة الثامنة، أكتوبر 1984.
- 19) الحداوي الطائع: "المغرب العربي في ألفي عنوان كتابات وقراءات"، مجلة الفيصل، ع/195، (الكويت)، مارس 1993.

## قائمة المصادر والمراجع

- 20) حركات إبراهيم: "طبيعة العلاقات المغربية مع إفريقيا الغربية مع العصر الوسيط"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، 1988.
- 21) حسين أحمد الياس: "الإسلام في مملكة غانا من خلال كتاب أبي عبد الله (المغرب في ذكرى بلاد إفريقيا والمغرب)"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/04، (الخرطوم-السودان)، مارس 1989.
- 22) حسين حسن حسين: "متحف النوبة جلال الجغرافية والتاريخ"، مجلة الفيصل، ع/329، (المملكة العربية السعودية)، يناير 2004.
- 23) الخثلان سعود بن حمد: "المستشرق ترمنجهام ومنهجه في دراسة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا وموقفه من الإسلام والمسلمين"، مجلة الملك عبد العزيز والعلوم الإنسانية، ع/9، (السعودية)، 1996.
- 24) حجولي مصطفى محمد: "مفهوم مصطلح السودان عبر التاريخ"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/23، (الخرطوم-السودان)، يونيو 2000.
- 25) خميس زينب عبد التواب رياض: "الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع/14، ج1، (جامعة محمد بوضياف-المسيلة)، جوان 2018.
- 26) داود الطاهر محمد: "شعب الهوسا الموطن واللغة"، مجلة الفيصل، ع/319، (المملكة العربية السعودية)، مارس 2003.
- 27) \_\_\_\_\_: "عشيرة اللغات الإفريقية الآسيوية"، مجلة الفيصل، ع/309، (المملكة العربية السعودية)، مايو 2002.
- 28) دفع الله سامية بشير: "النوبة الأصل والتاريخ"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/14، (الخرطوم-السودان)، يناير، 1996.
- 29) دهب حسن دهب: "الأبعاد الأمنية والسياسية للتطورات الأخيرة في منطقة الساحل مع التركيز على قضية الأزواد بدولة مالي"، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، ع/3، (السودان)، يناير 2013.
- 30) دياب أحمد إبراهيم: "علاقة اللغة العربية باللغات الإفريقية"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/07، (الخرطوم)، أغسطس 1990.
- 31) ديوب عنته: "عملية نشر الإسلام في إفريقيا السوداء ودور جامعة تنبكتو"، ع/12، ج1، مجلة الأصالة، (الجزائر)، سبتمبر 1978.
- 32) رزوق محمد: "العلاقات العربية الإفريقية في القرن السادس عشر الوجود المغربي بالسودان"، مجلة المؤرخ العربي، ع/31، (القاهرة)، 1987.
- 33) زيادية عبد القادر: "ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري"، مجلة الأصالة، ع/41، (الجزائر)، جانفي 1977.
- 34) \_\_\_\_\_: "ملامح الحركة التعليمية في تنبكتو خلال القرن السادس عشر"، مجلة الأصالة، ع/53، (الجزائر)، جانفي 1979.

## قائمة المصادر والمراجع

- 35) \_\_\_\_\_: "التلمساني عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في الجنوب الجزائري وبلاد السودان، مجلة الأصاله، ع/ 26، (الجزائر)، جويلية - أوت 1975.
- 36) \_\_\_\_\_: "السودان الغربي وممالكه الإسلامية الكبرى"، مجلة التاريخ، ع/3، (الجزائر)، 1980.
- 37) \_\_\_\_\_: "الإفريقية الكبرى ما قبل التاريخ"، مجلة الأصاله، ع/3، (الجزائر)، 1971.
- 38) زنجورزي إسماعيل: "لغات إفريقيا نحو تنمية مستدامة مقارنة وصفية"، مجلة القراءات الإفريقية، ع/29، منتدى العالم الإسلامي، سبتمبر 2016.
- 39) زهيري قاسم: "الممالك الإسلامية القديمة في إفريقيا مملكة مالي"، مجلة دعوة الحق، ع/8-9، (المغرب)، السنة الخامسة، ماي 1962.
- 40) الزين انتصار صغيرون: "أسماء ومعاني السودان القديم ودلالاتها الجغرافية الثقافية"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/28، (الخرطوم-السودان)، السنة الثامنة عشر، ديسمبر 2002.
- 41) ساتي مهدي صالح: "أضواء على بعض مظاهر التداخل الثقافي في إفريقيا"، مجلة دراسات إفريقية، ع/35، (السودان)، السنة الثانية والعشرون، يونيو 2006.
- 42) \_\_\_\_\_: "الداعية الشيخ آدم الآلوري حياته وآثاره العلمية"، مجلة الدراسات الدعوية، ع/8، (السودان)، يوليو 2004.
- 43) \_\_\_\_\_: "شيخ أنادوب وقضايا البحث في ماهية الثقافة الإفريقية"، مجلة دراسات إفريقية، ع/28، (السودان)، السنة الثامنة عشر، ديسمبر 2002.
- 44) سراج الدين آدم أديايو: "رؤية نقدية لكتاب تاريخ الماي إدريس وغزواته للإمام أحمد البرنوي"، مجلة قراءات إفريقية، ع/3، (مصر)، ديسمبر 2008، ص 38.
- 45) السقاط عبد الجواد: "ملامح من التواصل الثقافي بين المغرب والسودان في العصر السعدي"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، ماي 1988.
- 46) سمراد سمير يحيى: "قراءة في مخطوط -اللُّمعة في أجوبة المسائل الأربعة في كتب البسملة وما معه- لأحمد بابا التنبكتي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع/13، (الجزائر)، جوان 2015.
- 47) شعباني نور الدين: "عائلة كلوبالي ودورها في مملكة البمبارا بين (1600 و 1800)"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع/2، (الجزائر)، السنة الأولى، ماي 2015.
- 48) شكري أحمد: "الرواية الشفوية وصناعة التاريخ ملاحظة أولية"، مجلة قراءات إفريقية، ع/36، (مصر)، السنة الرابعة عشر، أبريل 2018.
- 49) صالح أكنوي: "دخول المذهب المالكي إلى شمال نيجيريا وانتشاره فيه"، مجلة دار الحديث الحسينية، ع/10، (المغرب)، 1992.
- 50) طيبي أمين: "أثر الإسلام في غانة ومالي في القرون الوسطى"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/1، (ليبيا- طرابلس)، السنة الأولى، 1984-1985.

## قائمة المصادر والمراجع

- 51) \_\_\_\_\_: "وصول الإسلام وانتشاره في كانم-برنو بالسودان الأوسط"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/4، (ليبيا)، 1987.
- 52) علي الحماوي: "من العمارة التقليدية بالجزائر قصر تاجموت"، مجلة الفيصل، ع/304، (المملكة العربية السعودية)، ديسمبر-يناير 2001-2002.
- 53) عمر مرتضى غازي سيد: "مقامات الحريري في اللغة الروسية"، مجلة الفيصل، ع/301، (المملكة العربية السعودية)، السنة 26، سبتمبر-أكتوبر 2001.
- 54) عوض عبد الرحمان: "النوبة بوابة العرب إلى إفريقيا"، مجلة الفيصل، ع/306، (المملكة العربية السعودية)، فبراير-مارس 2002.
- 55) عيسى عبد الله: "أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ-16م مملكة سنغاي نموذجاً"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع/36، (فلسطين)، حزيران 2014.
- 56) الغربي محمد أحمد: "الحملات السعدية إلى الغرب الإفريقي"، مجلة دعوة الحق، ع/8-9، (المغرب)، السنة السابعة، ماي-يونية 1964.
- 57) \_\_\_\_\_: "الأصول القديمة لعلاقات المغرب بإفريقيا"، مجلة دعوة الحق، ع/8-9، (المغرب)، السنة السابعة، ماي-يونيه 1964.
- 58) \_\_\_\_\_: "الجزور الإدريسية لإمبراطورية غانا والأصول السنغالية لدولة المرابطين"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، السنة التاسعة وعشرون، أبريل 1988.
- 59) \_\_\_\_\_: "الملاح المغربية في الثقافة الإفريقية"، مجلة دعوة الحق، عدد خاص بعيد العرش المجيد، (المغرب)، 1981.
- 60) عبد الغني عبد الله يسري: "منازل العلماء ودورها في نشر التعليم والثقافة"، مجلة الفيصل، ع/464-465، (المملكة العربية السعودية)، السنة 39، يناير-فبراير 2015.
- 61) الغنيمي عبد الفتاح مقلد: "الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب إفريقيا"، مجلة الفيصل، ع/22، (المملكة العربية السعودية)، مارس 1979.
- 62) \_\_\_\_\_: "أثر اللغة العربية في الشعب الفولاني والهوسا"، مجلة الفيصل، ع/68، (الكويت)، السنة السادسة، ديسمبر 1982.
- 63) \_\_\_\_\_: "رجال نشروا الإسلام في قلب القارة الإفريقية الماي إدريس أومة سلطان برنو (979-1011هـ/1570-1603م)"، مجلة الفيصل، ع/114، (المملكة العربية السعودية)، السنة العاشرة، سبتمبر 1986.
- 64) \_\_\_\_\_: "مراكز الحضارة الإسلامية في بلاد الهوسا"، مجلة الفيصل، ع/34، (المملكة العربية السعودية)، السنة الثالثة، مارس 1980.
- 65) القادري عبد القادر: "الزوايا القادرية ودورها الديني والاجتماعي"، مجلة دعوة الحق، ع/10، (المغرب)، السنة العشرون، 1979.

## قائمة المصادر والمراجع

- 66) \_\_\_\_\_: "دفاعا عن الطرق الصوفية"، مجلة دعوة الحق، ع/3، (المغرب)، 1967.
- 67) قداح نعيم: "الثقافة العربية الإسلامية وانتشارها في إفريقيا الغربية"، مجلة المعرفة، ع/11، (دمشق-سوريا)، كانون الثاني، 1963.
- 68) كول دانييل ماك: "الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة"، مجلة دعوة الحق، ع/19، (المغرب)، 1979.
- 69) محمود منى حسن أحمد: "تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري"، مجلة المؤرخ المصري، (القاهرة)، يوليو 1991.
- 70) مضمين مهند أحمد: "فتاوى المغيلي مصدرا لتاريخ مملكة سنغاي"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع/3، مج 10، (الأردن)، 2014.
- 71) منوني محمد: "التكامل الثقافي بين المغرب وإفريقيا في العصر الحديث من خلال المصادر العربية"، مجلة دعوة الحق، ع/269، (المغرب)، ماي 1988.
- 72) ميغا أبو بكر: "دور الإمام المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين وأثرها في الرعاة والرعية وانتعاش الحركة العلمية في المنطقة"، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ع/7، (المملكة العربية السعودية)، أكتوبر 1992.
- 73) ميغا عبد الرحمان محمد: "الحركة العلمية في مدينة تنبكتو خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين"، دار الحديث الحسينية، ع/14، (المملكة المغربية)، 1997.
- 74) ميغا محمد حمد كنان: "مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكت وغاو وجني في عهد الأساكي"، مجلة قراءات إفريقية، ع/3، (مصر)، ديسمبر 2008.
- 75) ميغا هارون المهدي: "المدارس الإسلامية العربية في غرب إفريقيا مشكلات وحلول"، مجلة الفيصل، ع/257، (المملكة العربية السعودية)، مارس 1998.
- 76) نبهان محمد فاروق: "تأملات في مفهوم الهوية المغربية"، مجلة دعوة حق، ع/326، (المغرب)، مارس 1997.
- 77) نشيدة رافعي: "شخصية ابن حماد الصنهاجي 628هـ صاحب مخطوط أخبار ملوك بني عبيد"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع/18، (الجزائر)، مارس 2013.
- 78) هرمة عبد الحميد: "تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/4، (ليبيا-طرابلس)، 1987.
- 79) هلال عمار: "انتشار اللغة العربية في إفريقيا السوداء"، ج1، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/26، (لبنان)، السنة الثالثة، كانون الأول 1980.
- 80) \_\_\_\_\_: "انتشار اللغة العربية في إفريقيا السوداء"، ج2، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/27، (لبنان)، السنة الثالثة، كانون الثاني 1981.

## قائمة المصادر والمراجع

- 81) \_\_\_\_\_: "موقف الاحتلال الفرنسي من اللغة العربية في إفريقيا السوداء"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع/91-92، (لبنان)، السنة الثامنة، أيار-حزيران 1986.
- 82) الوردغيري عبد العلي: "ملامح التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع/16، (ليبيا)، 1999.
- 83) بن يحيى أم كلثوم: "عناية علماء الجزائر بالمختصرات الفقهية تأليفا وشرحا وتدريسا"، مجلة المدونة، ع/6، (الهند)، كانون الثاني 2015.
- 84) يوسف راضية: "اللغة الأمهرية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/12، (مصر)، أبريل 2014.
- 85) \_\_\_\_\_: "اللغة الصومالية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/15، (مصر)، يناير 2015.
- 86) \_\_\_\_\_: "اللغة ال فلانية التمسك بالهوية الأفريقية والتأثر بالحضارة الإسلامية الفسيولوجية"، مجلة إفريقيا قارتنا، ع/19، (مصر)، يناير 2016.

### ب- الأجنبية

- 1) Hazard Benoit: "**Orientalisme et ethnographie chez Maurice Delafosse**", L homme, T 38, N 146, 1998.
- 2) Labourert Henri: "**Maurice Delafosse**", Journal of the International African Institute, Vol 1, N 1, Jan 1928.

### الحادي عشر/المواقع الإلكترونية

- تاريخ الاطلاع (2019/11/22): <https://idref.fr/030841461>
- <https://www.africanstudies.northwestern.edu/graduate/funding/john-hunwick-research-fund.html>
- <https://africanstudies.org/individual-membership/in-memory/john-hunwick-1936-2015/>  
تاريخ الاطلاع (2019/10/21)
- تاريخ الاطلاع (2019/11/04): [https://data.bnf.fr/fr/11901308/gilbert\\_durand/](https://data.bnf.fr/fr/11901308/gilbert_durand/)
- تاريخ الاطلاع (2019/11/20): <http://www.royalafricansociety.org/analysis/obituary-roland-oliver>
- تاريخ الاطلاع (2019/11/20): [http://www.207squadron.rafinfo.org.uk/balme/fage\\_balme.htm](http://www.207squadron.rafinfo.org.uk/balme/fage_balme.htm)
- تاريخ الاطلاع (2019/11/20): [https://www.marefa.org/شخ\\_أنتا\\_ديوب/](https://www.marefa.org/شخ_أنتا_ديوب/)
- تاريخ الاطلاع (2019/11/20): [https://data.bnf.fr/fr/11886181/cheikh\\_anta\\_diop/](https://data.bnf.fr/fr/11886181/cheikh_anta_diop/)
- تاريخ الاطلاع (2019/10/04): [https://data.bnf.fr/12789095/marcel\\_emerit/](https://data.bnf.fr/12789095/marcel_emerit/)

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات

## الصفحة

03	شكر وعرفان.....
04	إهداء.....
05	مختصرات.....
07	المقدمة.....

## مدخل: الخصوصيات التاريخية والجغرافية والبشرية لإفريقيا جنوب الصحراء

24	أولا/ التسمية التاريخية لإفريقيا جنوب الصحراء.....
24	1- إشكالات التسمية.....
29	2- الإطار الجغرافي.....
34	ثانيا/ اللغات المتداولة.....
34	1- الفصائل اللغوية الرئيسية.....
36	2- اللغات الإفريقية.....
44	ثالثا/ الوسط البشري.....
44	1- العنصر الأبيض.....
46	2- العنصر الأسود.....
55	رابعا/ التطورات السياسية بإفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م).....
55	1- مملكة سنغاي.....
57	2- ممالك الهوسا.....
57	3- كانم-برنو.....
59	4- مملكة وداي.....
59	5- مملكة باقرمي.....
60	6- الحكم المغربي.....

## الباب الأول: بُنية الحركة الثقافية وأسسها بإفريقيا جنوب الصحراء

### الفصل الأول: الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء

64	أولا/ مصطلح الثقافة.....
64	1- مفهوم الثقافة.....



68	.....علاقة الثقافة بالمعارف.
70	.....ثانيا/ الثقافة المحلية
70	.....1- الوثنية
71	.....2- الاعتقاد في الإله الخالق (الواحد).
72	.....3- الاعتقاد في الأرواح.
72	.....4- عبادة الأسلاف
73	.....5- الطوطمية.
74	.....6- تقديس الحيوانات
74	.....7- تقديس النبات والمعادن.
75	.....8- عبادة الأرض ومظاهر الطبيعة.
74	.....9- تقديس الملك.
77	.....10- السحر
77	.....11- عبادة الآلهة.
79	.....ثالثا/ الثقافة الوافدة.
79	.....1- الديانات السماوية.
84	.....2- الثقافة الإسلامية.
94	.....3- الثقافة الأوروبية.

## الفصل الثاني: المؤثرات الثقافية المغربية الوافدة لإفريقيا جنوب الصحراء

100	.....أولا/ بلاد المغرب قاعدة لانتشار الإسلام والثقافة.
100	.....1- انتشار الإسلام.
103	.....2- دور الدول المغربية في نشر الإسلام.
109	.....ثانيا/ طرق انتشار الثقافة المغربية.
109	.....1- الهجرات.
114	.....2- المصاهرة.
115	.....3- الدعاة.
121	.....4- التصوف.
124	.....5- الحواضر الثقافية المغربية.
127	.....ثالثا/ دور التجارة المغربية في نشر الثقافة.
128	.....1- دور المسالك.
130	.....2- دور المدن التجارية.
133	.....3- دور السلع المتبادلة في التواصل الثقافي.

## الفصل الثالث: عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء

136	أولا/ دور الملوك والسلاطين.....
136	1- تشجيع ورعاية السلاطين للعلم.....
137	2- الاهتمام بحركة التأليف.....
137	3- رحلات الحج.....
139	4- توفير الأمن.....
139	5- احترام العلماء.....
141	ثانيا/ الرحلة في طلب العلم.....
141	1- الرحلات الداخلية.....
141	2-الرحلات الخارجية.....
147	3- رحلة المنفى.....
151	ثالثا/ ظاهرة البيوتات ودورها الثقافي.....
151	1- ظهور البيوتات.....
152	2- أشهر البيوتات العلمية.....
168	رابعا/ دور المراكز الثقافية.....
168	1- المراكز الثقافية بالصحراء.....
177	2- المراكز الثقافية بما وراء الصحراء.....

## الباب الثاني: مظاهر الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء

### الفصل الأول: مؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء المجتمع بإفريقيا جنوب الصحراء

187	أولا/ مراحل التعليم ومؤسساته.....
187	1- مراحل التعليم.....
189	2/ المؤسسات التعليمية.....
199	ثانيا/ أساليب التدريس والتقييم.....
199	1- أساليب التدريس.....
202	2-التقييم.....
205	ثالثا/ ألقاب علماء إفريقيا جنوب الصحراء.....
205	1- ألقاب الفقهاء.....
209	2- ألقاب المحدثين.....
211	3- ألقاب المدرسين.....
215	4- الألقاب الصوفية.....

219	..... رابعا/ انتشار المذهب المالكي بإفريقيا جنوب الصحراء
219	..... 1- عوامل انتشار المذهب المالكي
222	..... 2- دخول وانتشار الأشعرية في إفريقيا جنوب الصحراء

## الفصل الثاني: العلوم والمعارف المغربية منبع تشكيل الثقافة بإفريقيا جنوب الصحراء

226	..... أولا/ العلوم الدينية
226	..... 1- علوم القرآن
230	..... 2- علم الحديث
232	..... 3- علم الفقه
234	..... ثانيا/ العلوم اللسانية
234	..... 1- اللغة العربية
234	..... 2- النحو
236	..... 3- الشعر
241	..... ثالثا/ العلوم الإنسانية والاجتماعية
241	..... 1- التصوف
249	..... 2- التاريخ
256	..... 3- علم المنطق
258	..... 4- علم السياسة
262	..... 5- علم التربية والأخلاق
265	..... رابعا/ العلوم الطبيعية
265	..... 1- الطب
265	..... 2- الصيدلة
266	..... 3- الفلك
267	..... 4- الحساب

## الفصل الثالث: المقروءات والمتون العلمية المغربية ودورها في تكوين الثقافة الدينية

### إفريقيا جنوب الصحراء

269	..... أولا/ المصادر
269	..... 1- أمات الفقه المالكي
272	..... 2- الموسوعات الفقهية
274	..... 3- كتب التفسير
275	..... 4- كتب الحديث

278	.....	5- كتب السيرة النبوية
280	.....	6- كتب التصوف
281	.....	7- كتب المنطق
281	.....	8- كتب الأدب
282	.....	9- كتب علم الميقات والفلك
284	.....	ثانيا/ المتون المنثورة
284	.....	1- المختصرات
292	.....	2- التهذيب
293	.....	3- الشروحات
299	.....	ثالثا/ المتون المنظومة
299	.....	1- الفقه
299	.....	2- الحديث
300	.....	3- السيرة النبوية
301	.....	4- العقيدة الإسلامية
302	.....	5- النحو
304	.....	6- العروض
304	.....	7- القضاء
305	.....	8- المنطق
306	.....	9- علم المواقيت

### الفصل الرابع: ملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء

308	.....	أولا /التوجه الثقافي لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء من خلال مصادرها
319	.....	ثانيا/ التراث العلمي لعلماء إفريقيا جنوب الصحراء
319	.....	1- إنتاجهم العلمي
335	.....	2- قراءة وتقييم
336	.....	3- طابع وميادين واتجاهات الثقافة الدينية
342	.....	ثالثا/أسباب ركود الثقافة الإسلامية بإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)
342	.....	1- المشاكل الطبيعية والاجتماعية
345	.....	2- المشاكل التي واجهت التجارة الصحراوية
348	.....	3- حملة أحمد المنصور الذهبي
357	.....	4- انعكاس أوضاع أقطار المغرب العربي على إفريقيا جنوب الصحراء
360	.....	5- تجارة الرق وانعكاساتها الثقافية
365	.....	6- التدخل الأوروبي وانعكاساته

368	..... الخاتمة
378	..... الملاحق

## الفهارس العامة

405	..... أولا/ فهرس الآيات القرآنية
406	..... ثانيا/ فهرس الأحاديث
407	..... ثالثا/ فهرس الأشعار
408	..... رابعا/ فهرس الأعلام البشرية
424	..... خامسا/ فهرس الأماكن والبلدان
435	..... سادسا/ فهرس الشعوب
440	..... سابعا/ فهرس التصانيف والمؤلفات
449	..... قائمة المصادر والمراجع
504	..... فهرس الموضوعات

الملاحظات

## الملخص:

البحث ووقفات ودراسات تنادي بتنزيل الأحكام على الواقع، ودراستي هذه كانت عبارة عن لم تشمل التراث التاريخي بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، من روابط كانت تصل بينهما بما لها من جذور تاريخية. مما شكلت دربا ملموسا في الرصيد التاريخي، وقد وقع انتباهي على الجانب الثقافي الذي جمعهما، فخصصت بحثي لكي يكون عن الثقافة الدينية المغربية وكيف انتشرت فيم وراء الصحراء؟ وكيف تأثرت مجتمعاتها بها؟ وذلك خلال القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م). ولكي تتضح معالمها اتجهت في البداية إلى ضبط الخصوصيات التاريخية والجغرافية والبشرية لإفريقيا جنوب الصحراء، وبينت التسمية التاريخية لها وحددتها جغرافيا. كما فرض عليا أن أجول بين مختلف شعوبها كمكون بشري لها، وأن ألم بجميع لغاتهم. ومن منطلق تاريخي وضحت تطوراتها السياسية. وقد حاولت أن أسهم في توضيح التركيب الثقافي وأسسها بها. فما كان عليا إلا أن أبحث عن محطة أقف عندها، فاخترت الثقافة وتياراتها بإفريقيا جنوب الصحراء. حددت من خلالها مصطلح الثقافة ووضحت علاقتها بالمعارف الأخرى من علم وحضارة ودين. وتدخلت لتوضيح الاتجاهات الثقافية سواء المحلية أو الوافدة إليها.

واستوجب بي الأمر أن أقف عند محطة ثانية تمثلت في رصد الملامح والمؤثرات الثقافية المغربية الوافدة إليها، التي تبين لي أنها كانت من منبر أن المغرب الإسلامي قاعدة لانتشار الإسلام بها منذ بداية الفتوحات الإسلامية به، فساهم بشكل كبير في دفع عجلة ازدهارها الحضاري والثقافي بالصبغة الإسلامية إلى الأمام، وهنا استوجب الحديث عن روافد انتشار الثقافة المغربية بها، والتي تنوعت بين هجرته والمصاهرة والدعاة والطرق الصوفية وحواضره الثقافية، وكان للتجارة المغربية حظ الأسد في ترسيخ الثقافة الدينية بها التي تباينت بين دور المسالك والمدن التجارية والسلع المتبادلة بين الطرفين، حيث أسهمت بشكل أو بآخر في التواصل الثقافي فيما بينهما. أما محطتي الثالثة فاخترتها أن تكون حول عوامل ازدهار الثقافة الدينية بإفريقيا جنوب الصحراء ناقشتها في أربعة محاور رئيسية: تمثلت في دور السلاطين والملوك بتشجيعهم للعلم واهتمامهم بحركة التأليف، ثم الرحلات في طلب العلم، ثم ظاهرة البيوتات العلمية بها، لأنهي هذه المحاور بدور مراكزها الثقافية في انتشار الثقافة المغربية.

ومما يستحق التنويه إليه البحث في مظاهر الثقافة الدينية المغربية بإفريقيا جنوب الصحراء. فقد أثريتها بمؤسسات التوجيه الثقافي ودورها الحضاري في بناء مجتمعاتها، من مراحل التعليم وأساليب التدريس والألقاب الدينية لعلمائها. وساهمت في توضيح عوامل انتشار المذهب المالكي والطريقة الأشعرية بها. كما لم يخف عليّ تبين منبع تشكل الثقافة المغربية بها. وما عليّ أن أتبع منبعها إلا بتكوينها والذي أرجعته في ذلك إلى دور المقروءات والمتون العلمية، حيث لخصتها في المصنفات الأصلية وثنائية المتون المنشورة والمنظومة. وختمت تدخلاتي بملامح المنظومة الثقافية بإفريقيا جنوب الصحراء. ولعل أهم ما جسده في هذه النقطة التوجه الثقافي لعلمائها وميادين الثقافة الدينية لهم. وفي الأخير كشفت عن نقطة تاريخية مهمة اعتبرتها كنتيجة لكل هذه الأحداث الثقافية، وهي أسباب ركود الثقافة بها خلال هذه الفترة، فكانت لبناتها المشاكل الطبيعية والاجتماعية بالمنطقة والمشاكل التي واجهت التجارة الصحراوية، وكذلك حملة احمد منصور الذهبي، وانعكاس أوضاع أقطار المغرب العربي عليها، وكذلك تجارة الرق. بالإضافة الاستعمار الأوربي الحديث بما الذي عمل على انتكاس الثقافة المغربية الإسلامية مع وصوله إلى إفريقيا جنوب الصحراء.

**الكلمات المفتاحية:** الثقافة الدينية؛ إفريقيا جنوب الصحراء؛ المغاربة؛ العلوم الدينية؛ الاستعمار الأوروبي.

## Abstract:

Research and research studies and calls for the projection of judgments on the reality, and our study was a reunion of the historical heritage between the Islamic Maghreb and sub-Saharan Africa, links that were linked between them with their historical roots. Which marked a significant milestone in the historical balance. Our attention was drawn to the cultural aspect that brought them together, so we devoted our research to the Moroccan religious culture, how it spread beyond the Sahara, and how its societies were affected by it. During the two centuries (10 H /16 AD) and (11 H /17 AD). In order to be clear, we first began to control the historical, geographical and human characteristics of sub-Saharan Africa, to understand the historical meaning of its term and to define it geographically. In a historical sense, we clarified the political situation in it. We were forced to live among its various peoples as a human being and to speak in all their languages. We tried to contribute to clarifying and establishing the cultural structure. What we had to do was look for a station where we stood, so we chose cultural currents for sub-Saharan Africa. Through which we defined the term culture and clarified its relationship with other knowledge of science, civilization and religion. And our intervention to clarify the trends of culture, beginning with the culture of pagan and then Islamic, including Morocco, which is the focus of our work, and then the European spread by the beginning of the geographical statements.

And we have to stand at the second station was to monitor the features and influences of Moroccan culture coming to it, which shows us that it was the platform that the Islamic Maghreb is the basis of the spread of Islam since the beginning of the Islamic conquests, and contributed greatly to the advancement of cultural and cultural flourishing Islamic The Moroccan trade had the lion's share in establishing its religious culture, which differed between the role of the tracts and the commercial cities. Mutual cooperation between the two parties, where they contributed in one form or another to cultural communication between them. The third station we chose to be about the factors of the flourishing of religious culture in sub-Saharan Africa discussed in four main axes: the role of sultans and kings by encouraging them to science and interest in the movement of authorship, and then trips in the quest for science, and then the phenomenon of scientific biotics, to end these axes the role of cultural centers in The spread of Moroccan culture.

It is worth mentioning the research aspects of Moroccan religious culture in sub-Saharan Africa. We have enriched them with cultural guidance institutions and their cultural role in building their societies, from the stages of education, teaching methods and religious titles to their scientists. And helped to clarify the factors of the spread of the Maliki school and the way Ashari. We also did not hide the identification of a source of Moroccan culture. And we should follow the source only in the composition, which we referred to in the role of readings and Matmon scientific, where we summarized in the original works and the two Almtun Almntora and system. We concluded our interventions with the features of the cultural system in sub-Saharan Africa. Perhaps the most important thing that we embodied at this point is the cultural orientation of their scientists and fields of religious culture. In the end, we uncovered an important historical point that we considered as the result of all these cultural events. These were the reasons for the stagnation of culture during this period, as the daughters had natural and human problems in the region and the problems that faced Saharawi trade. And the modern European colonialism, which worked to reverse the Moroccan culture of Islam upon his arrival in sub-Saharan Africa.

**key words:** Religious culture, Sub-Saharan Africa, the Moroccans, Religious sciences, European colonization.



## Résumé:

Recherche et études et appels au projection des jugements sur la réalité. Notre étude était une réunion du patrimoine historique entre le Maghreb islamique et l'Afrique subsaharienne, liens qui les unissaient de leurs racines historiques. Ce qui a marqué une étape importante dans l'équilibre historique. Nous avons attiré notre attention sur l'aspect culturel qui les a rapprochés, nous avons donc consacré nos recherches à la culture religieuse marocaine, à son extension au-delà du Sahara et à ses sociétés. Au cours des deux siècles 10 H /16 AD) et (11 H /17 AD). Pour être clair, nous avons d'abord commencé à contrôler les caractéristiques historiques, géographiques et humaines de l'Afrique subsaharienne, à comprendre la signification historique de son terme et à le définir géographiquement. Sur le plan historique, nous avons clarifié la situation politique dans ce pays: nous avons été obligés de vivre parmi ses divers peuples en tant qu'être humain et de parler dans toutes leurs langues. Nous avons essayé de contribuer à clarifier et à établir la structure culturelle. Ce que nous devions faire était de chercher une station où nous nous trouvions. Nous avons donc choisi les courants culturels pour l'Afrique subsaharienne. À travers lequel nous avons défini le terme culture et clarifié ses relations avec d'autres connaissances en sciences, civilisation et religion. Et notre intervention pour clarifier les tendances de la culture, en commençant par la culture païenne puis islamique, y compris le Maroc, qui est au centre de nos travaux, puis la diffusion européenne dès le début des déclarations géographiques.

Et nous devons nous tenir à la deuxième station était de surveiller les caractéristiques et les influences de la culture marocaine à venir, ce qui nous montre que c'est la plate-forme sur laquelle le Maghreb islamique est la base de la propagation de l'islam depuis le début des conquêtes islamiques et a grandement contribué à la promotion de la culture et de l'épanouissement culturels islamiques. Le commerce marocain a eu la part du lion dans l'établissement de sa culture religieuse, qui différait entre le rôle des tracts et celui des villes marchandes. La coopération mutuelle entre les deux parties, où ils ont contribué sous une forme ou une autre à la communication culturelle entre eux. La troisième station que nous avons choisie pour évoquer les facteurs de l'épanouissement de la culture religieuse en Afrique subsaharienne a été examinée selon quatre axes principaux: le rôle des sultans et des rois en les encourageant à s'intéresser à la science et à l'intérêt pour le mouvement de l'auteur, puis des voyages dans la quête de la science, puis du phénomène de la biotique scientifique, pour en finir avec le rôle des centres culturels en La diffusion de la culture marocaine.

Il convient de mentionner les aspects de recherche de la culture religieuse marocaine en Afrique subsaharienne. Nous les avons enrichis avec les institutions d'orientation culturelle et leur rôle culturel dans la construction de leurs sociétés, depuis les stades de l'éducation, les méthodes d'enseignement et les titres religieux jusqu'aux scientifiques. Et aidé à clarifier les facteurs de la propagation de l'école Maliki et la façon dont Ashari. Nous n'avons pas non plus caché l'identification d'une source de culture marocaine. Et nous devrions suivre la source uniquement dans la composition, à laquelle nous avons fait référence dans le rôle de lectures et de Matmon scientifique, où nous avons résumé dans les travaux originaux et les deux Almtun Almntora et le système. Nous avons conclu nos interventions sur les caractéristiques du système culturel en Afrique subsaharienne. La chose la plus importante que nous ayons incarnée à ce jour est peut-être l'orientation culturelle de leurs scientifiques et leurs domaines de culture religieuse. Nous avons finalement mis au jour un point historique important que nous avons considéré comme le résultat de tous ces événements culturels: la stagnation de la culture pendant cette période, les filles ayant des problèmes naturels et humains dans la région et devant le commerce sahraoui. Et le colonialisme européen moderne, qui a œuvré pour renverser la culture islamique marocaine dès son arrivée en Afrique subsaharienne.

**les mots clés:** culture religieuse; Afrique sub-saharienne; Les marocains; Sciences religieuses; Colonisation européenne.

تم بحمد الله